

عَمَلَةُ الْقَارِيءِ

شَرْحُ

صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ

لِلشَّيْخِ الْأَمَامِ الْعَلَامَةِ بَدْرِ الدِّينِ أَبِي مُحَمَّدٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْعَيْنِيِّ

الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٨٥٥ هـ

الْجُزْءُ الثَّانِي

الْمَشْهُورُ بِاسْمِ الْعَيْنِيِّ عَلَى الْبُخَارِيِّ

قَوْلٌ عَلَى عِدَّةِ نَسْخٍ خَطِيئَةٍ

دار الفكر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب العلم

الكلام فيه على انواع به الاول ان لفظ كتاب مرفوع لانه خبر مبتدا محذوف مضاف الى العلم والتقدير هذا كتاب العلم أى في بيان ما يتعلق به وليس هو في بيان ماهية العلم لان النظر في الماهيات وحقائق الاشياء ليس من فن الكتاب * التانى انه قدم هذا الكتاب على سائر الكتب التى بعده لان مدار تلك الكتب كلها على العلم وانما لم يقدم على كتاب الايمان لان الايمان أول واجب على المكلف اولانه أفضل الامور على الاطلاق وأشرفها وكيف لا وهو مبدأ كل خير علما وعملا ومنشأ كل حال دقا وجلا . فان قلت فلم قدم كتاب الوحي عليه قات لتوقف معرفة الايمان وجميع ما يتعلق بالدين عليه اولانه أول خير ترز لمن السبأ الى هذه الامة وقد أشبعنا الكلام في كتاب الايمان فليعاود هناك * الثالث أن العلم في اللغة مصدر علمت واعلم علما قال الجوهري علمت الشيء أعلمه علما عرفته بالكسر فهذا كما ترى لم يفرق بين العلم والمعرفة والفرق بينهما ظاهر لان المعرفة ادراك الجزئيات والعلم ادراك الكليات ولهذا لا يجوز ان يقال الله عارف كما يقال عالم وقال ابن سيده العلم نقيض الجهل علم علما وعلم هو نفسه ورجل عالم وعليم من قوم علماء وعلام وعلامة من قوم علامين والعلام والعلامة النسابة ويقال اذا بولغ في وصف الشخص بالعلم يقال له علامة وعلمه العلم واعلمه اياه فتعلمه وفرق سيديوه بينهما فقال علمت كأديت وأعلمت كأديت وقال ابو عبيد عبد الرحمن عالمي فلان فعلته أعلمه بالضم وكذلك كل ما كان من هذا الباب بالكسر في يفعل فانه في باب المغالبة يرفع الى الضم كضاربه فضربه اضربه وعلم بالشيء شعر وقال يعقوب اذا قيل لك اعلم كذا قلت قد علمت واذا قيل تعلم لم تقل قد تعلمت وفي المخصص علمته الامر وأعلمته اياه فعله وتعلمه وقال ابو علي سعى العلم علما لانه من العلامة وهى الدلالة والاشارة وبما هو ضرب من العلم قولهم اليقين ولا ينمكس فنقول كل يقين علم وليس كل علم يقينا وذلك ان اليقين علم يحصل بعد استكمال استدلال ونظر لنموض فيه والعلم النظر والتصفح ومن العلم الدراية وهى ضرب منه مخصوص . ثم العلماء اختلفوا في حد العلم فقال بعضهم لا يحد وهؤلاء اختلفوا في سبب عدم تحديده فقال امام الحرمين والغزالي لعسر تحديده وانما تعريفه بالقسمة والمثال وقال بعضهم ومنهم الامام فخر الدين لانه ضرورى اذ لو لم يكن ضروريا لزم الدور واللازم باطل فاللزم مثله بيان الملازمة انه لو لم يكن ضروريا لكان نظريا اذ لا واسطة ولو كان نظريا لزم الدور ينتج انه لو لم يكن ضروريا لزم الدور وانما قلنا انه لو كان نظريا لزم الدور لانه لو كان نظريا لم يغير العلم لامتناع اكتسابه من نفسه وغير العلم لا يعلم الا بالعلم فيلزم معرفة العلم بغير العلم الذى لا يعلم الا بالعلم فيلزم الدور وهو محال لاستلزامه تقدم الشيء على نفسه واستلزامه امتناع تصور العلم المتصور وقال الآخرون انه محذوهم فيه اقوال وأصح الحدود انه صفة من صفات النفس توجب تمييزا لا يحتمل النقيض في الامور المعنوية فبقوله صفة جنس لتناوله لجميع صفات النفس وقوله توجب تمييزا احتراز عما لم يوجب تمييزا كالحياة وقوله لا يحتمل النقيض احتراز عن مثل الظن وقوله في الامور المعنوية يخرج ادراك الحواس لان ادراكها في الامور الظاهرة المحسوسة به

بسم الله الرحمن الرحيم باب فضل العلم

كذا وقع في بعض النسخ مصدرا بالبسملة بعدها باب فضل العلم وفي بعضها لا يوجد ذلك كله بل الموجود هكذا كتاب العلم وقول الله تعالى الخ وفي بعضها البسملة مقدمة على لفظ كتاب العلم هكذا بسم الله الرحمن الرحيم كتاب العلم وهي رواية أبي ذر والاول رواية الاصيلي وكريمة وغيرهما عنى ان روايتها ان البسملة بين الكتاب والباب •

﴿وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾

اكتفى البخاري في بيان فضل العلم بذكر الآيتين الكريمتين لان القرآن من اقوى الحجج القاطعة والاستدلال به في باب الاثبات والنفي اقوى من الاستدلال بغيره ونقل الكرماني عن بعض الشاميين ان البخاري بوب الابواب وذكر التراجم وكان يلحق بالتدريج اليها الاحاديث المناسبة لها فلم يتفق له ان يلحق الى هذا الباب ونحوه شيئا منها اما لانه لم يثبت عنده حديث يناسبه بشرطه واما لامر آخر ونقل ايضا عن بعض أهل العراق انه ترجم له ولم يذكر شيئا فيه قصد انه ليعلم انه لم يثبت في ذلك الباب شيء عنده قلت هذا كله كلام غير سديد لا طائل تحته والاحاديث والآثار الصحيحة كثيرة في هذا الباب ولم يكن البخاري عاجزا عن ايراد حديث صحيح على شرطه او اترصيح من الصحابة او التابعين مع كثرة نقله واتساع روايته ولئن سلمنا انه لم يثبت عنده ما يناسب هذا الباب فكان ينبغي ان لا يذكر هذا الباب فان قلت ذكره للاعلام بانه لم يثبت فيه شيء عنده كما قاله بعض أهل العراق قلت ترك الباب في مثل هذا يدل على الاعلام بذلك فلا فائدة في ذكره حينئذ لم قال الكرماني فان قلت فماتقول فيما ترجم بعد هذا باب فضل العلم وينقل فيه حديثا يدل على فضل العلم قلت المقصود بذلك الفضل غير هذا الفضل اذ ذاك بمعنى الفضيلة اى الزيادة في العلم وهذا بمعنى كثرة الثواب عليه قلت هذا فرق عجيب لان الزيادة في العلم تستلزم كثرة الثواب عليه فلا فرق بينهما في الحقيقة والتحقيق في هذا الموضع ان لفظ باب العلم لا يخلو اما ان يكون مذكورا ههنا وبعد باب رفع العلم وظهور الجهل على ما عليه بعض النسخ او يكون مذكورا هناك فقط فان كان الاول فهو تكرار في الترجمة بحسب الظاهر وان كان الثاني فلا يحتاج الى الاعتذارات المذكورة مع أن الاصح من النسخ هو الثاني وانما المذكور ههنا كتاب العلم وقول الله تعالى (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات) الآية ولئن صح وجود باب فضل العلم في الموضعين فنقول ليس بتكرار لان المراد من باب فضل العلم هنا التنبيه على فضيلة العلماء بدليل الآيتين المذكورتين فانهما في فضيلة العلماء والمراد من باب فضل العلم هناك التنبيه على فضيلة العلم فلا تكرار حينئذ فان قلت كان ينبغي ان يقول باب فضل العلماء قلت بيان فضل العلم يستلزم بيان فضل العلماء لان العلم صفة قائمة بالعالم فذكر بيان فضل الصفة يستلزم بيان فضل من هي قائمة به على اننا نقول ان لم يكن المراد من هذا الباب بيان فضل العلماء لا يطابق ذكر الآيتين المذكورتين الترجمة ولهذا قال الشيخ قطب الدين رحمه الله في شرحه بعد الآيتين شجاعا في الآثار ان درجات العلماء تتلو درجات الانبياء والعلماء ورثة الانبياء ورثوا العلم وبنوه للامة وحموه من تحريف الجاهلين وروى ابن وهب عن مالك قال سمعت زيدا بن اسلم يقول في قوله تعالى (ترفع درجات من نشاء) قال بالعلم وقال ابن مسعود في قوله تعالى (يرفع الله الذين آمنوا منكم) مدح الله العلماء في هذه الآية والمعنى يرفع الله الذين آمنوا وأوتوا العلم على الذين آمنوا فقط ولم يؤتوا العلم درجات في دينهم اذا فعلوا ما أمر به وقيل يرفعهم في الثواب والكرامة وقيل يرفعهم في الفضل في الدنيا والمنزلة وقيل يرفع الله درجات العلماء في الآخرة على المؤمنين الذين لم يؤتوا العلم وقيل في قوله تعالى (وقل رب زدني علما) اى بالقرآن وكان كلما نزل شيء من القرآن ازداد به النبي عليه السلام علما وقيل ما امر الله رسوله بزيادة الطلب في شيء الا في العلم وقد طلب موسى عليه السلام الزيادة فقال (هل أتبعك على أن تعلمني بما علمت رشدا) وكان ذلك لما سئل أى الناس أعلم فقال أنا أعلم فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه وقوله درجات منصوب بقوله يرفع فان قلت قوله وقول الله تعالى (يرفع الله الذين آمنوا منكم) ما حظهم من الاعراب قلت الذي يقتضيه احوال

التركيب ان يكون مجرورا عطفا على المضاف اليه في قوله باب فضل العلم على تقدير وجود الباب أو على العلم في قوله كتاب العلم على تقدير عدم وجوده وقال بعضهم ضبطناه في الاصول بالرفع على الاستئناف قلت ان اراد بالاستئناف الجواب عن السؤال فذا لا يصح لانه ليس في الكلام ما يقتضى هذا وان اراد ابتداء الكلام فذا ايضا لا يصح لانه على تقدير الرفع لا يتأتى الكلام لان قوله وقول الله ليس بكلام فاذا رفع لا يخلو اما ان يكون رفعه بالفاعلية أو بالابتداء وكل منهما لا يصح اما الاول فظاهر وأما الثانى فلعدم الخبر فان قلت الخبر محذوف قلت حذف الخبر لا يخلو اما ان يكون جوازا أو وجوبا فالاول فيما اذا قامت قرينة وهى وقوعه في جواب الاستفهام عن الخبر به أو بعد اذا المفاجأة أو يكون الخبر قبل قول وليس شئ من ذلك هنا والثانى اذا التزم في موضعه غير وليس هذا ايضا كذلك فتعين بطلان دعوى الرفع * **باب من سئل علما وهو مشغول في حديثه قائم الحديث ثم أجاب السائل** *

الكلام فيه على وجهين الاول ان باب مرفوع لانه خبر مبتدا محذوف مضاف الى قوله من سئل ومن موصولة وقوله سئل على صيغة المجهول جملة من الفعل والمفعول النائب عن الفاعل وقمت صلة لها وقوله علما نصب لانه مفعول ثان وقوله وهو مشغول في حديثه جملة وقعت حالا عن الضمير الذى في سئل وذ كر قوله قائم بالفاء وقوله ثم اجاب بكلمة ثم لان اتمام الحديث حصل عقيب الاشتغال به والجواب بعد الفراغ منه * الثانى وجه المناسبة بين البابين على تقدير وجود الباب السابق في بعض النسخ من حيث ان الباب الاول وان كان المذكور فيه فضل العلم ولكن المراد التنبية على فضل العلماء كما حققنا الكلام فيه هناك وهذا الباب في حال العالم المسؤول منه عن مسألة معضلة ولا يسأل عن المسائل المضللات الا العلماء الفضلاء العاملين الداخلون في قوله تعالى (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) واما على تقدير عدم الباب السابق في النسخ فالابتداء بهذا الباب الاشارة الى ما قيل من ان العلم سؤال وجواب والسؤال نصف العلم فتميز هذا الباب عن بقية الابواب التى تضمنها كتاب العلم فاستحق بذلك التصدير على بقية الابواب فافهم *

١ **حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا فليح بن وحشي ابراهيم بن المنذر قال حدثنا محمد بن فليح قال حدثني ابي قال حدثني هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم جاءه اعرابي فقال متى الساعة فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث فقال بعض القوم سمع ما قال فكبره ما قال وقال بعضهم بل لم يسمع حتى اذا قضى حديثه قال أين اراه السائل عن الساعة قال ها انا يا رسول الله قال فاذا ضيعت الامانة فانظروا الساعة قال كيف اضاعتها قال اذ اوسد الامر الى غير اهلها فانظروا الساعة ***

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة (بيان رجاله) وهم ثمانية * الاول محمد بن سنان بكسر السين المهملة وباليونين ابوبكر الباهلي العوفي البصرى روى عنه البخارى وابو داود وابو حاتم الرازى قال يحيى بن معين ثقة مأمون وروى ابوداود والنسائى وابن ماجه عن رجل عنه توفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين * الثانى فليح بن مضم الفراء وفتح اللام وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره حاء مهملة ابن سليمان بن ابي المغيرة وهو حزين بن اخي عبيد بن حزين وكان اسمه عبد الملك ولقبه فليح واشتهر بلقبه الخزاعى المدنى وكتبه ابو يحيى روى عن نافع وعدة وروى عنه عبد الله بن وهب ويحيى الوحاظى وابن اعين وشريح بن النعمان وآخرون قال يحيى بن معين هو ضعيف ما قر به من ابن ابي اويس وفي رواية عنه ليس بقوى ولا يحتج به وقال ابوحاتم ليس بالقوى وقال النسائى ايضا ليس بالقوى وقال ابن عدى هو عندى لابس به وقد اعتمد البخارى في صحيحه وقد روى عنه زيد بن ابي انيسة روى له البخارى ومسلم وابوداود والترمذى وقال الحاكم واجتماع البخارى ومسلم عليه في اخر اجهما عنه في الاصول يؤكد امره ويسكن القلب فيه الى تعديل توفي سنة ثمان وستين ومائة * الثالث ابراهيم بن المنذر بن عبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد بن حزام بن خويلد

القرشي الحزامي المدني ابواسحق روى عنه ابو حاتم وابو زرعة وابن ماجه وغيرهم وروى البخاري عنه وروى ايضا عن محمد بن غالب عنه وروى النسائي عن رجل عنه وروى له الترمذي قال النسائي ليس به بأس مات سنة ست وقيل خمس وثلاثين ومائتين بالمدينة الرابع محمد بن فليح المذكور روى عن هشام بن عروة وغيره روى عنه هارون بن موسى الفروي وغيره لينة ابن معين وقال ابو حاتم ما به بأس ليس بذلك القوي مات سنة سبع وتسعين ومائة روى له البخاري والنسائي وابن ماجه الخامس ابو فليح المذكور السادس هلال بن علي ويقال له هلال بن أبي ميمونة ويقال له هلال ابن أبي هلال ويقال له هلال ابن اسامة نسبة الى جده وقد يظن اربعة والكل واحد قال مالك هلال بن أبي اسامة تابعه على ذلك اسامة بن زيد الليثي وقال هو الفهري القرشي المدني وهو من صغار التابعين وشيخه في هذا الحديث من اوساطهم سمع انس وغيره وقال ابو حاتم يكتب حديثه وهو شيخ قال الواقدي مات في آخر خلافة هشام روى له الجماعة السابع عطاء بن يسار مولى ميمونة بنت الحارث وقد تقدم ذكره ثم الثامن ابو هريرة وقد تقدم ذكره ايضا ثم

(بيان الانساب) الباهلي بالاء الموحدة نسبة الى باهلة بنت صعب بن سعد العشرة بن مالك بن كذا ومالك هو جماع مذهب العوفي يفتح العين المهملة والواو بالقاف نسبة الى العوفة وهم حي من عبد القيس ولم يكن محمد بن سنان من العوفة وانما نزل فيهم كان لهم محلة بالبصرة فنزل عندهم فنسب الى العوفة الخراعي يضم الخاء بالزاي المعجمتين نسبة الى خراعة وهو عمرو بن ربيعة وقال الرشاطي الخراعي في الازد وفي قضاة فالذي في الازد ينسب الى خراعة وهو عمرو بن ربيعة وفي قضاة بطن وهو خراعة بن مالك بن عدى الخزامي بكسر الخاء المهملة وبالزاي المعجمة نسبة الى خزام احد الاجداد وقال الرشاطي الخزامي في أسد قریش وفي فزارة فالذي في قریش خزام بن خويلد بن أسد والذي في فزارة خزام بن سعد ابن عدى بن فزارة الفهري بكسر الفاء نسبة الى فهر بن مالك بن النضر بن كنانة *

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث بصفة الجمع والتحديث بصفة الافراد وهو قوله حدثني ابراهيم بن المنذر وفي بعض النسخ حدثنا والفرق بينهما ظاهر وهو ان الشيخ اذا حدث له وهو السامع وحده يقول حدثني واذا حدث ومعه غيره يقول حدثنا وفيه الغنة ايضا. ومنها ان هذا اسنادان احدهما عن محمد بن سنان عن فليح عن هلال عن عطاء عن أبي هريرة والاخر عن ابراهيم بن المنذر عن محمد بن فليح عن أبيه عن هلال الى آخره وهذا انزل من الاول بواحد. ومنها ان رجال الاسناد الاخير كلهم مديون. ومنها ان في غالب النسخ قبل قوله وحدثني ابراهيم بن المنذر صورة (ح) وهي حاء مهملة مفردة قيل انها مأخوذة من التحول لتحوله من اسناد الى آخره ويقول القاري اذا انتهى اليها حاء ويستمر في قراءة ما بعدها وقيل انها من حال بين الشدين اذا حجز لكونها حالة بين الاسنادين وانه لا يلفظ عند الانتهاء اليها بشئ وقيل انهار مز الى قوله الحديث واهل المغرب اذا وصلوا اليها يقولون الحديث وقد كتب جماعة عن حفاظ عراق العجم موضعها صح فيشعربانها رمز صحيح وحسن هنا كتابة صح ثلاثتهم انه سقط متن الاسناد الاول وهي كثيرة في صحيح مسلم قليلة في البخاري (بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخاري ههنا كما ترى وأخرجه ايضا في الرقاق مختصرا عن محمد بن سنان عن فليح بن سليمان عن هلال بن علي به ولم يخرج من أصحاب الستة غيره (بيان اللغات) قوله «اعرابي» هو الذي يسكن البادية وهو منسوب الى الاعراب ساكني البادية من العرب الذين لا يقيمون في الامصار ولا يدخلونها الحاجة والعرب اسم لهذا الحيل المعروف من الناس ولا واحد له من لفظه سواء اقام بالبادية او المدن والنسبة اليه عربي وليس الاعراب جمعا لعرب ولم يعرف اسم هذا الاعرابي قوله «الساعة» قال الازهرى الساعة الوقت الذي تقوم فيه القيامة وسميت بذلك لانها تنفجأ الناس في ساعة فيه وتخلق كلهم بصيحة واحدة وفي العباب الساعة القيامة قلت اصله سوعة قبلت الواو الفتح تحركها وانفتح ما قبلها قوله «وسد» من وسد الشيء فقتوسده اذا جملة تحت رأسه والمعنى اذا فوض الامر واسند وفي المطالع اذا وسد الامر الى غير اهله كذا الكافة الرواة أي اسند وجعل اليهم وقلدوه وعند القابسي اسد وقال الذي احفظ وسد وقال هابمعي قال القاضي هو كما قال وقد قالوا سادوا سادوا اشتقاقها واحد والواو هنا بعد الالف ولعلها صورة الهزمة والواو ساد ما يتوسد اليه لانهم يقال اسادوا سادة وسادة وفي العباب الو سادوا وسادة

والوسدة المخذة والجمع وسدو وسائدوسدته كذا أى جعلته وسادة وتوسد الشيء جعله تحت رأسه وقال بعضهم قواه
وسد أى جعل له غير أهله وساد اقلت ليس معناه كذاب المعنى اذا وضعت وسادة الامر لغير اهلها والمراد من الامر جنس
الامر الذى يتعلق بالدين فاذا وضعت وسادته لغير اهلها تهاون وتحقر على ما نبينه عن قريب قوله «فانتظر» امر من الانتظار
(بيان الاعراب) قوله «ينما» اصله بين فزيدت عليه ما وهو ظرف زمان بمعنى المفاجأة قوله «النبى ﷺ» مبتدأ وقوله
«يحدث القوم» جملة من الفعل والفاعل والمفعول خبره ويحدث يقتضى مفعولين واحدا المفعولين ههنا محذوف لدلالة السياق عليه
والقوم هم الرجال دون النساء وقد تدخل النساء فيه على سبيل التبع لان قوم كل نبى رجال ونساء وجمعه اقوام وجمع الجمع اقوام
وقوله «في مجلس» حال قوله «جاء اعرابى» جملة من الفعل والفاعل وهو اعرابى والمفعول وهو الضمير المنصوب في جاءه
العائد الى النبى ﷺ وهو جواب ينما وهو العامل في ينما قال الاصمعى الافصح في جوابه ان لا يكون باذ واذا وقال
غيره بالعكس والصواب معه لورود الحديث هكذا وقيل ينما رف يتضمن معنى الشرط فلذلك اقتضى جوابا وفيه نظر
قوله «مضى الساعة» مبتدأ وخبر وكلمة متى ههنا للاستفهام قوله «يحدث» أى يحدث القوم وفي بعض الروايات بحديثه
بحرف الجر وفي رواية المستملى والحوى يحدثه بزيادة الهاء وليست في رواية الباقيين والضمير المنصوب فيه لا يعود على الاعرابى
وانما التقدير يحدث القوم الحديث الذى كان فيه فان قلت ما محل يحدث من الاعراب قلت محلها النصب على الحال من الضمير
الذى في مضى قوله «فقال بعض القوم من ههنا» الى قوله لم يسمع جملة معترضة فان قلت هل يجوز الاعتراض بالفاء قلت نعم جائز
قوله «سمع» أى النبى ﷺ قوله «ما قال» اى الاعرابى وما موصولة وقال جملة صلته والعائد محذوف أى ما قاله
والجملة مفعول سمع ويجوز ان تكون ماصدرية أى سمع قوله وكذا الكلام في قوله «فكره ما قال» قوله «بل لم يسمع»
قال الكرمانى علام عطف بل لم يسمع اذ لا يصح ان يعطف على ما تقدم اذا لاضراب انما يكون عن كلام نفسه بل لا يصح
عطف اصلا على كلام غير العاطف قلت لا نسلم امتناع محبة العطف والاضراب بين كلام متكلمين وما الدليل عليه سلمنا
لكن يكون الكل من كلام البعض الاول كانه قال البعض الآخر للبعض الاول قل بل لم يسمع او كلام البعض الآخر بان
يقدر لفظ سمع قبله كانه قال سمع بل لم يسمع قلت هذا كله تسف نشأ من عدم الوقوف على اسرار العربية فنقول
التحقيق ههنا ان كلمة بل حرف اضراب فان تلاها جملة اعنى قوله لم يسمع فكان الاضراب بمعنى الابطال قوله «حتى اذا قضى»
وان تلاها مفرد فهمى عاطفة وههنا تلاها جملة اعنى قوله لم يسمع فكان الاضراب بمعنى الابطال قوله «حتى اذا قضى»
يتعلق بقوله قضى يحدث لا بقوله لم يسمع قوله «قال اين اراء السائل» أى قال النبى ﷺ وقوله «أراء» بضم
الهمزة معناه اظن وهو شك من محمد بن فليح ورواه الحسن بن سفيان وغيره عن عثمان بن ابي شيبة عن يونس عن
محمد بن فليح من غير شك ولنظرة «قال اين السائل» فان قلت السائل مرفوع بماذا قلت مرفوع على الابتداء وخبره قوله
«اين» مقدم ما اين سؤال عن المكان بنيت لتضمنها حرف الاستفهام وقول بعضهم السائل بالرفع على الحكاية خطأ بل هو رفع
على الابتداء كما قلنا وقوله «أراء» جملة معترضة بين المبتدأ والخبر والمعنى اظن انه قال اين السائل قوله «قال» اى
الاعرابى ما حرف التنبيه وفي الباب هاء بالمد تكون تنبيها بمعنى جوابا وقال الجوهري هاء قد تكون جواب النداء قد
وتقصروا ايضاها مقصورة للتقريب اذا قيل لك اين انت تقول ها انا ذا قوله «انا» مبتدأ وخبره محذوف أى انا سائل وانما
ترك العاطف عند قال في الموضعين السؤال والجواب لان المقام كان مقام المقالة والراوى يحكى ذلك كانه لما قال الاعرابى
ذلك سأل سائل ماذا قال النبى ﷺ في جوابه وبالعكس قوله «فاذا ضيعت الامانة» كلمة اذا تضمن معنى الشرط ولهذا جاء
جوابها بالفاء وهو قوله «فانتظر الساعة» قوله «قال كيف اضاعتها» أى قال الاعرابى كيف اضاعة الامانة وفي بعض
النسخ «فقال» بالفاء وما بعده من قال في الموضعين بلا فاء ووجه ان السؤال عن كيفية الاضاعة متفرع على ما قبله فلهاذا
عقبه بالفاء بخلاف احتية قوله «قال اذا وسد الامر الى غير اهله» جواب لقوله «كيف اضاعتها» فان قلت السؤال انما هو
عن كيفية الاضاعة لقوله كيف والجواب هو بالزمان لا ببيان الكيفية فما وجهه قلت ذاك متضمن للجواب اذ يلزم منه بيان

ان كيفيتها هي بالتوسد المذكور **قوله** «فانتظر الساعة» الفامية للتفريع اوجواب شرط محذوف يعني اذا كان الامر كذلك فانتظر الساعة وليست هي جواب اذا التي في **قوله** «اذا وسد الامر الى غير اهل» لانها لا تتضمن ههنا معنى الشرط فان قلت كان ينبغي ان يقال لغير اهل قلت انما قال الى غير اهل ليدل على معنى تضمين الاسناد *

(بيان المعاني) **قوله** «متى الساعة» اي متى يكون قيام الساعة **قوله** «فكره ما قال» اي فكره رسول الله ﷺ ما قاله الاعرابي ولهذا لم يلتفت الى الجواب فلذلك حصل للصحابة رضى الله عنهم التردد منهم من قال سمع فكره ومنهم من قال لم يسمع وذلك لانه ﷺ كان يكره السؤال عن هذه المسألة بخصوصها **قوله** «أين السائل عن الساعة» اي عن زمان الساعة **قوله** «اذا وسد الامر» المراد به جنس الامور التي تتعلق بالدين كالخلافة والقضاء والافتاء ونحو ذلك ويقال اي بولاية غير اهل الدين والامانات ومن يعينهم على الظلم والفجور وعند ذلك تكون الائمة قد ضيعوا الامانة التي فرض الله عليهم حتى يؤمن الحائن ويخون الامين وهذا انما يكون اذا غلب الجهل وضعف اهل الحق عن القيام به فان قلت تأخر الجواب عن السؤال ههنا وهل يجوز تأخيره فيما يتعلق بالدين قلت الجواب من وجهين الاول بطريق المنع فنقول لاسلم استحقاق الجواب ههنا لان المسألة ليست مما يجب تعلمها بل هي مما لا يكون العلم بها الا لله تعالى والثاني بطريق التسليم فنقول سلمنا ذلك ولكنه يحتمل ان يكون عليه السلام مشتغلا في ذلك الوقت بما كان أهم من جواب هذا السائل ويحتمل أنه أخره انتظارا للوحي أو أراد أن يتم حديثه لئلا يختلط على السامعين ويحتمل ان يكون في ذلك الوقت في جواب سؤال سائل آخر متقدما فكان أحق بتام الجواب *

(بيان استنباط الاحكام) وهو على وجوه . الاول فيه وجوب تعليم السائل لقوله ﷺ «أين السائل» ثم اخباره عن الذي سأل عنه . الثاني فيه أن من آداب المتعلم ان لا يسأل العالم مادام مشتغلا بمحدث أو غيره لان من حق القوم الذين بدأ بمحدثهم أن لا يقطعهم عنهم حتى يتمه . الثالث فيه الرفق بالمتعلم وان جفا في سؤاله أو جهل لانه عليه الصلاة والسلام لم يوبخه على سؤاله قبل اكمال حديثه . الرابع فيه مراعاة العالم عند عدم فهم السائل لقوله كيف اصاعتها . الخامس فيه جواز اتساع العالم في الجواب أنه ينبغي منه اذا كان ذلك لمعنى او لمصلحة . السادس فيه التنبيه على تقديم الاسبق في السؤال لاننا قلنا انه يحتمل ان يكون تأخير الرسول ﷺ الجواب لكونه مشغولا بجواب سؤال سائل آخر فبهذا لا يجب على القاضي والمفتي والمدرس تقديم الاسبق لاستحقاقه بالسبق *

﴿ باب من رفع صوته بالعلم ﴾

أي هذا باب من رفع صوته فالباب خبر مبتدأ محذوف مضاف الى من وهي موصولة ورفع صوته جملة صلتها فان قلت كيف يتصور رفع الصوت بالعلم والعلم صفة معنوية قلت هذا من باب اطلاق اسم المدلول على الحال والتقدير من رفع صوته بكلام يدل على العلم فان قلت ما وجه المناسبة بين الباين قلت من حيث ان المذكور في الباب السابق سؤال السائل عن العلم والعالم قد يحتاج الى رفع الصوت في الجواب لاجل غفلة السائل ونحوها لاسيما اذا كان سؤاله وقت اشتغال العالم لغيره وهذا الباب يناسب ذاك الباب من هذه الحيثية *

٢ **حدثنا أبو النعمان عارم بن الفضل قال حدثنا أبو عروانة عن أبي بشر عن يوسف ابن مارك عن عبد الله بن عمرو قال تخلف عنا النبي صلى الله عليه وسلم في سفرة سافرناها فأدركنا وقد أروهتنا الصلاة ونحن نتوضأ فجعلنا نتمسح على أرجلنا فننادى بأعلى صوته ويل للأعقاب من النار مرتين أو ثلاثا ***

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وهي في قوله «فننادى بأعلى صوته» وهو رفع الصوت *

* (بيان رجاله) * وهم خمسة . الاول ابو النعمان محمد بن الفضل السدوسي وقد تقدم * الثاني ابو عوانة بفتح العين
 المهملة الواضحة يشكرى وقد تقدم * الثالث ابو بشر بكسر الباء الموحدة وسكون الشين المعجمة جعفر بن اياس
 يشكرى المعروف بابن ابي وحشية الواسطي وقيل البصري قال احمد ويحيى وابو حاتم ثقة وقال ابن سعد ثقة
 كثير الحديث مات سنة اربع وعشرين ومائة روى له الجماعة * الرابع يوسف بن ماهك بن بهزاد بكسر الباء
 الموحدة وقيل بضمها ايضا الاول اصح وبالزاي المعجمة الفارسي المكي تزها سمع ابن عمر وابن عمرو وعائشة
 وغيرها وسمع اباها ماهك قال يحيى ثقة توفي سنة ثلاث عشرة ومائة روى له الجماعة ويوسف فيه سنة اوجه
 وقد ذكرناها وماهك بفتح الهاء غير منصرف لانه اسم اعجمي علم وفي رواية الاصيلي منصرف وقال بعضهم
 فكأنه لحظ فيه الوصف ولم يبين ماذا الوصف وقد اخذ هذا من كلام الكرماني فانه قال فان قلت العجمة
 والعلمية فيه عقب قول الاصيلي انه منصرف قلت شرط العجمة مفقود وهو العلمية في العجمة لان ماهك معناه
 القمير فهو الى الوصف اقرب قلت كل منهما لم يحقق كلامه والتحقيق فيه ان من يمنعه الصرف يلاحظ فيه العلمية
 والعجمة اما العلمية فظاهر واما العجمة فان ماهك بالفارسية تصغير ماه وهو القمر بالعربي وقاعدتهم انهم اذا
 صغروا الاسم ادخلوا في آخره الكاف واما من يصرفه فانه يلاحظ فيه معنى الصفة لان التصغير من الصفات
 والصفة لا تتجمع العلمية لان بينهما تضادا حينئذ يبقى الاسم بعلة واحدة فلا يمنع من الصرف ولو جوز الكسر في
 الهاء يكون عربيا صرفا فلا يمنع من الصرف اصلا لانه حينئذ يكون اسم فاعل من مهكت الشيء امهك مهكا اذا
 بالفت في سحقه قاله ابن دريد وفي الباب مهكت الشيء اذا ملسته او يكون من مهكة الشباب بالضم وهو امتلاؤه وارتواؤه
 ونماؤه وذكر الصغاني هذه المادة ثم قال عقيها ويوسف بن ماهك من التابعين الثقات ويمكن ان يقال انه عربي مع
 كون الهاء مفتوحة بان يكون علمه منقولاً من ماهك وهو فعل ماضٍ من الماهكة وهو الجهد في الجماع من الزوجين فعلى
 هذا لا يجوز صرفه اصلا للعلمية ووزن الفعل وقال الدارقطني ماهك اسم أمه والاكثر على انه اسم أبيه واسم أمه مسيكة
 وعن علي بن المديني ان يوسف بن ماهك ويوسف بن ماهان واحدا قلت فعلى قول الدارقطني يمنع من الصرف اصلا
 للعلمية والتأنيث فافهم * الخامس عبد الله بن عمرو بن العاص وقد تقدم (بيان لطائف اسناده) . منها ان فيه التحديث
 والنعنة . ومنها ان رواه ما بين بصري وواسطي ومكي . ومنها أن في رواية كريمة عن المستمل حديثنا ابو النعمان عازم بن
 الفضل واقتصر غيره على ابي النعمان (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخاري هنا عن ابي
 النعمان وفي العلم ايضا عن مسدد وفيه «وقدار هقتا الصلاة صلاة العصر» وفي الطهارة عن موسى بن اسماعيل وفيه
 «فادرنا وقد ارهقتنا العصر» واخرجه مسلم في الطهارة عن شيان بن فروخ وابي كامل الجحدري عن ابي عوانة
 واخرجه النسائي في العلم عن ابي داود الحراني عن ابي الوليد عن معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن المبارك عن
 ابي عوانة عن ابي بشر عنه واخرجه الطحاوي عن احمد بن داود المكي عن سهل بن بكار عن ابي عوانة به *

(بيان اللغات) قوله «تحلف» أى تأخر خلفنا قوله «فادركنا» أى لحق بنا قوله «وقدارهقتا الصلاة» أى غشيتا الصلاة أى حملتنا الصلاة على أداها وقيل قداء عجلتنا لضيق وقتها وقال القاضى ومنه المراهق بالفتح في الحج ويقال بالكسر وهو الذى أعجله ضيق الوقت أن يطوف وفي الموضع قال أبو زيد ربهقتا الصلاة بالكسر وهو قاحت وارهقتا عن الصلاة ارهاقا أخرناها عن وقتها وقال صاحب العين استأخرنا عنها حتى يدنو وقت الأخرى ورهقت الشيء رهاقاً أى دنوت منه وفي المحكم ارهقتا الليل دأما وارهقتا الصلاة رهاقاً حانت وفي ربهقتا الصلاة غشيتا وفي الاشتقاق للرماني أصل الرهق الغشيان وكذا قاله الزجاج وقال أبو النصر ربهقتى دأمتى وقال ابن الأعرابي ربهقة وارهقة بمعنى دنوت منه وقال الجوهري ربهقه بالكسر ربهقه رهاقاً أى غشيه قال الله تعالى (ولا يرهق وجوههم فتر ولا ذلة) وقال أبو زيد ارهقه عسراً إذا كلفه إياه يقال لا ترهقتى لا ارهقتك أى لا تعسرني لا أعسر كـ وقيل في قوله تعالى (ولا ترهقتى من أمرى عسراً) أى لا تلحق بى من قولهم ربهقه الشيء إذا غشيه وقيل لا تعجلنى ويحى على قول أبى زيد لا تكلفنى قوله «ويل» يقابل ويح

ويقال لمن وقع فيما لا يستحقه ترحماً عليه. وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ويل وادفي جهنم لو أرسلت فيه الحبال لماعت من محرم وقيل ويل صديد اهل النار قلت ويل من المصادر التي لا أفعال لها وهي كلمة عذاب وهلاك **قوله** «للاعقاب» جمع عقب مثال كبد وهو المستأخر الذي يسلك. وآخر شراك النمل وقال ابو حاتم عقب وعقب مثال كبد وصفر وهي مؤنثة ولم يكسروا العين كما في كبد وكف وقال النضر بن شميل العقب يكون في المتن والساقين محتاط باللحم يشق منه مشقاً ويهذب وينقى من اللحم ويسوى منه الورث وما العصب فالعلاء التعليل والآخر فيه وقال الليث العقب مؤخر القدم فهو من العصب لامن العقب وقال الاصمعي العقب ما اصاب الارض مؤخر الرجل الى موضع الشراك وفي المحصص عرش القدم اصول سلامياتها المنتشرة القريبة من الاصابع وعقبها مؤخرها الذي يفصل عن مؤخر القدم وهو موقع الشراك من خلفها به (بيان الأعراب) **قوله** «تخلف» فعل وفاعله النبي ﷺ **قوله** «في سفرة» في محل النصب على الحال **قوله** «سافرها» جملة في محل الجبر على انها صفة لسفرة والضمير المنصوب فيه وقع مفعولاً مطلقاً أي سافر نائلك السفرة وذلك نحو قولهم زيدا أظنه منطلق أي زيدا ينطلق اظن الظن او ظناً **قوله** «فادر كنا» بفتح الكاف جملة من الفعل والفاعل وهو الضمير المرفوع فيه والمفعول وهو قوله «نا» **قوله** «وقدار هقتنا الصلاة» جملة وقعت حالا قال عياض روى برفع الصلاة على انها الفاعل وروى اروهقتنا الصلاة بالنصب على انها مفعول أي اخرنا الصلاة قلت روى في وجه الرفع وجهان أيضاً أحدهما اروهقتنا تأنيث الفعل بالنظر الى لفظ الصلاة والآخر اروهقتنا بدون التاء لان تأنيث الصلاة غير حقيقي **قوله** «ونحن نتوضأ» جملة اسمية وقعت حالا **قوله** «فجعلنا» هو من افعال المتاربة ويستعمل استعمال كاد وهو أنه يرفع الاسم وخبره فعل مضارع بغير ان متأول باسم الفاعل نحو كاد زيد يخرج أي خارجاً وانما ترك ان مع كاد واثبت مع عسى لان كاد ابغى في تقريب الشيء من الحال الا ترى انك اذا قلت كادت الشمس تغرب كان المعنى قرب غروبها جدا وعسى اذهب في الدلالة على الاستقبال الا ترى تقول عسى الله ان يدخلني الجنة وأن لم يكن هذا شديد القرب من الحال فلما كان الامر على ذا حذف علم الاستقبال مع كاد واثبت مع عسى وقد شبهه بعسى من قال قد كان من طول البلاء ان يمصحاً ثم قوله نافي فجعلنا اسم جعل وقوله نسيح خبره **قوله** «ويل» مرفوع على الابتداء والمخصص كونه مصدراً في معنى الداء كما في سلام عليكم وخبره قوله «للاعقاب» **قوله** «من النار» كلمتين للبيان كما في قوله «فاجتنبوا الرجس من الاوثان» ويجوز ان تكون بمعنى في كما في قوله تعالى (اذنودى للصلاة من يوم الجمعة) أي في يوم الجمعة **قوله** «مرتين» تشبيه مرة وتجمع على مرات وانتصاب كلها على الظرفية **قوله** «او ثلاثا» شك من عبد الله بن عمرو (بيان المعاني) **قوله** «تخلف عنا النبي عليه السلام في سفرة» هذه السفرة قد جاءت مدينة في بعض طرق روايات مسلم «رجعنا مع رسول الله ﷺ من مكة الى المدينة حتى اذا كنا في الطريق تمجل قوم عند العصر فتوضأوا وهم عجال فانتبهنا اليهم واعقابهم تلوح لمعها الماء فقال النبي عليه السلام ويل للعقاب من النار اسبغوا الوضوء» **قوله** «وقد اروهقتنا الصلاة» وهي صلاة العصر على ما جاء في رواية مسلم مصرحة وكذا في رواية البخاري من طريق مسدد على ما ذكرنا **قوله** «ونحن نتوضأ فجعلنا نمسح على أرجلنا» قال القاضي عياض معناه نفسل كما هو المراد في الآية بدليل تبين الروايات ليس معناه ما أشار اليه بعضهم انه دليل على أنهم كانوا يمسحون فنهاهم النبي ﷺ عن ذلك وأمرهم بالغسل وقالوا أيضاً لو كان غسلنا أمرهم بالاعادة لما صلوا وهذا الاحتمال لقائله لانه عليه السلام قد اعلمهم بانهم مستوجبون النار على فعلهم بقوله «ويل للعقاب من النار» وهذا لا يكون الا في الواجب وقد أمرهم بالغسل بقوله «اسبغوا الوضوء» ولما بات أمرهم صلوا بهذا الوضوء. ولأنها كانت عادتهم قبل فيلزم أمرهم بالاعادة وقال الطحاوي ما ملخصه أنهم كانوا يمسحون عليها مثل مسح الرأس ثم ان رسول الله ﷺ منعهم عن ذلك وأمرهم بالغسل فهذا يدل على انتساح ما كانوا يفعلونه من المسح وفيه نظر لان قوله نمسح على أرجلنا يحتمل ان يكون معناه نفسل غسلنا خفيفاً مبغماً حتى يرى كأنه مسح والدليل عليه ما في الرواية الأخرى «رأى قوماً توضأوا وكانهم تركوا من أرجلهم شيئاً» فهذا يدل على أنهم كانوا يغسلون ولكن غسلهم بامرهم المسح فلذلك قال لهم اسبغوا الوضوء وايضاً انما يكون الوعيد على ترك الفرض ولو لم يكن الغسل في الاول

فرضاء عندهم لما توجه الوعيد لان المسح لو كان هو المشمول فيها بينهم كان يأمرهم بتركه وانتقالهم الى الغسل بدون الوعيد ولاجل ذلك قال القاضي عياض معناه تغسل كما ذكرناه آنفا والصواب ان يقال ان امر رسول الله ﷺ باسباغ الوضوء ووعيده وانكاره عليهما في ذلك الغسل يدل على ان وظيفة الرجلين هو الغسل الوافي لا الغسل المشابه بالمسح كغسل هؤلاء وقول عياض وقد أمرهم بالغسل بقوله «اسبغوا الوضوء» غير مسلم لان الامر بالاسباغ امر بتكميل الغسل والامر بالغسل فهم من الوعيد لانه لا يكون الا في ترك واجب فلما فهم ذلك من الوعيد اكده بقوله «اسبغوا الوضوء» ولهذا ترك العاطف فوق هذا تأكيداعاما يشمل الرجلين وغيرهما من أعضاء الوضوء لانه لم يقل اسبغوا الرجلين بل قال «اسبغوا الوضوء» والوضوء هو غسل الاعضاء الثلاثة ومسح الرأس ومطلوبة الاسباغ غير مختصة بالرجلين فكما انه مطلوب فيهما فكذلك مطلوب في غيرهما فان قلت لم ذكر الاسباغ عاما والوعيد خاصا قلت لانهم ما قصرُوا الا في وظيفة الرجلين فلذلك ذكر لفظ الاعقاب فيكون الوعيد في مقابلة ذلك التقصير الخاص

(بيان استنباط الاحكام) الاول في دليل على وجوب غسل الرجلين في الوضوء لان المسح لو كان كافيا لما اُعيد من ترك غسل العقب بالنار وسيأتي الكلام فيه في باب مستوفي في الثاني فيه وجوب تعميم الاعضاء بالمطهر وان ترك البعض منها غير مجزئ. الثالث تعليم الجاهل وأرشاده. الرابع ان الجسد يعذب وهو مذهب أهل السنة. الخامس جواز رفع الصوت في المناظرة بالعلم. السادس ان العالم ينكر ما يرى من التضييع للفرائض والسنن ويغفل القول في ذلك ويرفع صوته الانتكار. السابع تكرار المسألة تأكيداً لها ومبالغة في وجوبها وسيأتي ذكره في باب من أعاد الحديث ثلاثاً لفهمه. (الاسئلة والاجوبة) منها ما قيل ان الرجل له رجلان وليس له ارجل فالحق ان يقال على رجلينا أحيب بان الجمع اذا قوبل بالجمع يفيد التوزيع فتوزع الارجل على الرجال. ومنها ما قيل فعلى هذا يكون لكل رجل رجل أحيب بان جنس الرجل يتناول الواحد والاثنين والعقل يعين المقصود سيما فيما هو محسوس. ومنها ما قيل ان المسح على ظهر القدم لا على الرجل كلها أحيب بانه اطلق الرجل واريد البعض أى ظهر القدم ولقرينة العرف الشرعى اذ المعهود مسح ذلك وهذا فيه نظر لانهم ما كانوا يمسحون مثل مسح الرأس وإنما كانوا يسلون ولكن غسلا خفيفا فلذلك اطلقوا عليه المسح وقد حققناه عن قريب. ومنها ما قيل لم خص الاعقاب بالمسح أحيب لانها العضو التي لم تغسل وفي القريين وفي الحديث «ويل للعقب من النار» أى لصاحب العقب المقصر عن غسلها كما قال (واسأل القرية) أى اهل القرية وقيل ان العقب يخص بالزلم من العقب لذا قصر في غسلها وفي المتن في اللغة وفي الحديث «ويل للاعقاب من النار» اراد التغليظ في اسباغ الوضوء وهو التكميل والتمام واليسوغ الشمول. ومنها ما قيل ما الالف واللام في الاعقاب أحيب بأنها للعهد أى الاعقاب التي رآها كذلك لم يمسها الماء أو تكون المراد الاعقاب التي صفتها هذه لاكل الاعقاب. ومنها ما قيل ان اللام للاختصاص النافع اذ المشهور ان اللام تستعمل في الخير وعلى في الشر نحو (لها ما كسبت وعليها ما كتبت) واحيب بانها للاختصاص ههنا نحو (وان أسأتم فلها) ونحو (ولهم عذاب اليم) قلت وقد تستعمل اللام في موضع على وقالوا ان اللام في (وان أسأتم فلها) بمعنى عليها. ومنها ما قيل كيف أخرجت الصحابة رضى الله عنهم الصلاة عن الوقت الفاضل أحيب بانهم إنما أخرجوها عنه طمعا ان يصلوها مع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لفضل الصلاة معه فلما خافوا القوات استعجلوا فانكر عليهم النبي عليه الصلاة والسلام. ومنها ما قيل روى مسلم عن ابي هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم «رأى رجلا لم يغسل عقبه فقال ويل للاعقاب من النار» وكذلك حديث مسلم عن عبد الله بن عمرو الذي مضى ذكره عن قريب وفيه «فأنتهنا اليهم واعقابهم تلوح لم يمسها الماء فقال عليه الصلاة والسلام ويل للاعقاب من النار» وهذان الحديثان تصريح بان الوعيد وقع على عدم استيعاب الرجل بالماء وحديث البخارى يدل على ان المسح لا يجزئ عن الغسل في الرجل واحيب بأنه ترد الا حديث الى معنى واحد ويكون معنى قوله «لم يمسها الماء» أى بالغسل وان مسحاً بالمسح فيكون الوعيد وقع على

الاقتصار على المسح دون الفصل قلت هذا الجواب يؤيد ما قاله الطحاوي الذي ذكرناه عن قريب وهو لا يخلو عن نظر والله اعلم •

﴿ باب قول المحدث حدثنا أو أخبرنا أو أنبأنا ﴾

أى هذا باب في بيان قول المحدث حدثنا وأخبرنا وأنبأنا هل فيه فرق أم الكل واحد والمراد بالمحدث القوي وهو الذي يحدث غيره لا الاصطلاحى وهو الذي يشتغل بالحديث النبوى فان قلت ما وجه ذكر هذا الباب في كتاب العلم وما وجه المناسبة بينه وبين الباب الذى قبله قلت اما ذكره مطلقا فلنتبيه على انه بنى كتابه على المسندات المروية عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم واما ذكره في كتاب العلم فظاهر لانه من جملة ما يحتاج اليه المحدث في معرفة الفرق بين الالفاظ المذكورة لغة واصطلاحا واما وجه المناسبة بين البابين فهو من حيث ان المذكور في الباب السابق رفع المالم صوته بالعلم ليتعلم الحاضرون ذلك ويعلمون غيرهم بالرواية عنه فعند الرواية والنقل عنه لا بد من ذكر لفظة من الالفاظ المذكورة فينشذ ظهر الاحتياج الى معرفتها لغة واصطلاحاً ومن حيث الفرق بينها وعدمه وفي بعض النسخ اخبرنا وحدثنا وأنبأنا •

﴿ وقال لنا الحميدى كان عندنا بن عيينة حدثنا وأخبرنا وأنبأنا وسمعت واحدا ﴾

الحميدى بضم الحاء هو ابو بكر عبدالله بن الزبير القرشى الاسدى المكي احد مشايخ البخارى وقد مر ذكره وتصدير الباب بقوله تنبيه على انه اختار هذا القول في عدم الفرق بين هذه الالفاظ الاربعة نقل هذا عن شيخه الحميدى والحميدى ايضا نقل ذلك عن شيخه سفيان بن عيينة وهو ايضا قد ذكر وفي بعض النسخ وقال لنا الحميدى وهو رواية كريمة والاصلى وكذا ذكر ابو نعيم في المستخرج وليس في رواية كريمة وأنبأنا والكل في رواية ابى ذر عنهم اعلم ان قوله قال الحميدى لا يدل جزما على انه سمعه منه فيحتمل الواسطة وهو اخط مرتبة من حدثنا ونحوه سواء كان زيادة لنا او لم يكن لانه يقال على سبيل المذاكرة بخلاف نحو حدثنا فانه يقال على سبيل النقل والتحمل وقال جعفر بن حمدان التيسابورى كما قال البخارى فيه قال لى فلان فهو عرض ومناولة وقال القاضى عياض لا خلاف انه يجوز في السماع من لفظ الشيخ ان يقول السامع فيه حدثنا وأخبرنا وأنبأنا وسمعت يقول وقال لنا فلان وذكر لافلان واليه مال الطحاوي وصحح هذا المنهـب ابن الحاجب ونقل هو وغيره عن الحاكم انه مذهب الائمة الاربعة وهو مذهب جماعة من المحدثين منهم الزهري ومجى القطان وقيل انه قول معظم الحجازيين والكوفيين فلذلك اختاره البخارى بنقله عن الحميدى عن سفيان بن عيينة وقال آخرون بال منع في القراءة على الشيخ الامقيـدا مثل حدثنا فلان قراءة عليه واخبرنا قراءة عليه وهو مذهب المتكلمين وقال آخرون بال منع في حدثنا والجواز في اخبرنا وهو مذهب الشافعى والمحاميم ومسلم بن الحجاج وجمهور اهل المشرق ونقل عن اكثر المحدثين منهم ابن جريج والاوزاعى والنسائى وابن وهب وقيل ان عبد الله بن وهب اول من أحدث هذا الفرق بمصر وصار هو الشائع الغالب على اهل الحديث والاحسن ان يقال فيه انه اصطلاح منهم ارادوا به التمييز بين النوعين وخصصوا قراءة الشيخ بحدثنا لقوة اشعاره بالنطق والمشافهة واحداث المتأخرون تفصيلا آخر وهو انه متى سمع وحده من لفظ الشيخ افرد فقال حدثنى او اخبرنى او سمعت وحق سمع مع غيره جمع فقال حدثنا واخبرنا وحق قرأ بنفسه على الشيخ افرد فقال اخبرنى وخصصوا الانباء بالاجازة التى يشافه بها الشيخ ممن يخبره وكل هذا مستحسن وليس بواجب عندى لان هذا اصطلاح ولا منازعة فيه وقال بعضهم التحديث والايخار والانباء سواء وهذا لا خلاف فيه عند اهل العلم بالنسبة الى الائمة قلت لانسلم ذلك لان الحديث هو القول والخبر من الخبر بضم الخاء وسكون الباء وهو العلم بالشيء من خبرت الشيء اخبره خبرا وخبرة ومن ابن خبرت هذا أى علمته وانما استواء هذه الالفاظ بالنسبة الى الاصطلاح وكل ما جاء من لفظ الخبر وما يشق منه في القرآن والحديث وغيرهما فعناء الاصلى هو العلم فافهم •

﴿وقال ابن مسعود حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق وقال شقيق عن عبد الله سمعت النبي صلى الله عليه وسلم كلمة وقال حذيفة حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين﴾

هذه ثلاث تعاليق أوردها تنبيها على أن الصحابي تارة كان يقول حدثنا وتارة كان يقول سمعت فدل ذلك على أنه لا فرق بينهما. التعليق الأول الذي رواه عبد الله بن مسعود طرف من الحديث المشهور وأصله البخاري في كتاب القدر وسيجيء الكلام عليه هناك إن شاء الله تعالى. الثاني رواه أبو وائل شقيق عن عبد الله هو ابن مسعود وأصله البخاري في كتاب الجنائز. الثالث رواه حذيفة ابن اليمان رضى الله عنه وأصله البخاري في كتاب الرقاق وسيأتى إن شاء الله تعالى واسم اليمان حصل بكسر الحاء وسكون السين المهملة ويقال بحسب التصغير بن جابر بن عمرو بن ربيعة بن جروة بالحيم المكسورة بن الحارث بن مازن ابن قطيعة بن عيس بن غيظ بفتح الموحدة وغين وضاد معجمتين بن ريث بفتح الراء وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره ثاء مثلثة بن غطفان بن سعد بن قيس بن غيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان العسبي حليف بنى عبد الأشهل من الأنصار قالوا واليمان لقب حصل وقال الكلبى وابن سعد هو لقب جروة وإنما لقب اليمان لأن جروة أصاب دما في قومه فهرب إلى المدينة فخالف بنى عبد الأشهل من الأنصار فسماه قومه اليمان لأنه حالف اليمانية أسلم هو وأبوه وشهدا أحدا وقتل أبوه يومئذ قتله المسلمون خطأ فوهب لهم دمه واسلمت أم حذيفة وهاجرت وأراد أن يشهد ابدا فاستحلفهما المشركون أن لا يشهدا مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خلفاهم ثم سألا النبي عليه السلام فقال النبي عليه السلام «نفي لهم بعدكم ونستعين بالله عليهم» وكان صاحب سر النبي ﷺ في المنافقين يعلمهم وحده وسأله عمر رضى الله عنه هل في عملهم أحسنهم قال نعم واحد قال من هو قال لا أذكره فعزله عمر رضى الله تعالى عنه كأنما دل عليه وكان عمر رضى الله تعالى عنه إذا مات ميت فإن حضر الصلاة عليه حذيفة صلى عليه عمر رضى الله عنه ولا فلا وحديثه ليلة الأحزاب مشهور فيه معجزات وكان فتح همدان والرى والدينور على يده ولاد عمر رضى الله عنه المدائن وكان كثير السؤال لرسول الله ﷺ عن الفتن والنشر ليحجبها ومناقبه كثيرة روى له عن رسول الله ﷺ عشرون حديثا قاله الكرمانى في شرحه وقال الشيخ قطب الدين في شرحه أخرجه أثنى عشر حديثا اتفاقا عليها وانفرد البخارى بثمانية ومسلم بسبعة عشر قلت فهذا يدل على سقط عدد من الكرمانى إمامه وأما من النسخا توفي حذيفة بالمداين سنة ست وثلاثين بعد قتل عثمان رضى الله عنه بأربعين ليلة روى له الجماعة *

﴿وقال أبو العالية عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه وقال أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم يرويه عن ربه عز وجل وقال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يرويه عن ربه عز وجل﴾

هذه ثلاث تعاليق أخرى أوردها تنبيها على حكم العنقة وإن حكمها الوصل عند ثبوت التقى وفيه تنبيه آخر وهو أن رواية النبي عليه الصلاة والسلام إنما هي عن ربه سواء صرح بذلك الصحابي أم لا والدليل عليه أن ابن عباس رضى الله عنهما روى عنه حديثه المذكور في موضع آخر ولم يذكر فيه عن ربه لا يقال ذكر العنقة لاتعلق له بالترجمة وكذا ذكر الرواية لأنقول لفظ الرواية شامل لجميع الأقسام المذكورة وكذا لفظ العنقة لاحتماله كلا من هذه الألفاظ الثلاثة وهذه التعاليق وصلها البخارى في كتاب التوحيد وهو لاد الصحابة قد ذكرها فيما مضى وأما أبو العالية فقد قال الشيخ قطب الدين في شرحه هو البراء بالراء المشددة واسمه زياد بن فيروز البصرى القرشى مولاهم وقيل اسمه أذينة وقيل كلثوم وقيل زياد بن أذينة سمع ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وغيرهم قال أبو زرعة ثقة توفي سنة تسعين روى له البخارى ومسلم وأما قيل له البراء لأنه كان يرى النبل ومثله أبو معشر البراء واسمه يوسف وكان يرى النبل وقيل يرى العود ومن عداه البراء مخفف وكله محدود وقال الكرمانى أبو العالية بالمهملة والتحتانية الظاهر أنه رفيع

بضم الراء وفتح الفاء ابن مهران الرياحي اعتقته امرأة من بني رياح ادرك الجاهلية واسلم بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم بستين مات سنة تسعين ورياح بالمشاة التحتانية حتى من بني تميم وقال بعضهم ابو العالية المذكور هنا هو الرياحي وهو رفيع بضم الراء ومن زعم انه البراء بالراء المقتلة فقد وهم فان الحديث المذكور معروف برواية الرياحي دونه قلت كل واحد من ابى العالية البراء وابى العالية رفيع من الرواة عن ابن عباس وترجيح احدهما على الآخر في رواية هذا الحديث عن ابن عباس يحتاج الى دليل وقوله فان الحديث المذكور معروف برواية الرياحي دونه يحتاج الى نقل عن احد من يعتمد عليه

٣ ﴿حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا إسماعيلُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ ابْنِ عُمرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَإِنَّمَا مِثْلُ الْمُسْلِمِ فَحَدَّثُونِي مَا هِيَ فَوَقَّعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي قَالَ عَبْدُ اللَّهِ وَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ فَاسْتَحْيَيْتُ ثُمَّ قَالُوا حَدَّثَنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ هِيَ النَّخْلَةُ﴾

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله» وفي قوله «فحدثنوني ما هي» فان قلت الترجمة بثلاثة الفاظ وهي التحديث والاحبار والانباء وليس في الحديث اللفظ التحديث قلت الفاظ الحديث مختلفة فاذا جمعت طرقه يوجد ذلك كله في رواية عبد الله بن دينار المذكورة ههنا لفظ حدثنوني ما هي وفي رواية نافع عنه في التفسير عند البخاري ايضا اخبروني وفي رواية الاسماعيلي عن نافع عنه انبؤني فاشتمل الحديث المذكور على هذا الالفاظ الثلاثة التي هي الترجمة (بيان رجاله) وهم خمسة والكل ذكره (بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخاري في كتاب العلم هذا في ثلاثة مواضع عن قتيبة عن اسماعيل بن جعفر عن ابن دينار عن ابن عمر وعن خالد بن مخلد عن سليمان عن ابن دينار به وعن علي عن سفيان عن ابن ابى نجيح عن مجاهد وعن اسماعيل عن مالك عن ابن دينار به وفيه «فقالوا يا رسول الله أخبرنا بها» وأخرجه في السويع في باب بيع الجمارا وكله عن ابى عوانة عن ابى بشر عن مجاهد عن ابن عمر وفي الاطعمة عن عمر بن حفص عن أبيه عن الاعش عن مجاهد عن ابن عمر وعن ابى نعيم عن محمد بن طلحة عن زيد عن مجاهد عن ابن عمر ولفظ حديث عمر بن حفص «بينما نحن عند النبي عليه الصلاة والسلام جلوس اذا أتني بجمار نخلة فقال عليه الصلاة والسلام ان من الشجر لما بركه كبركة المسلم فظننت انه يعني النخلة فاردت ان أقول هي النخلة يا رسول الله ثم التفت فاذا انا عاشر عشرة انا احدهم فسكت فقال النبي ﷺ هي النخلة» وفي اول بعض طرقه «كنت عند النبي ﷺ وهو يأكل الجمار» وأخرجه في الادب في باب لا يستحي من الحق عن آدم عن شعبة عن محارب عن ابن عمر قال قال رسول الله عليه الصلاة والسلام «مثل المؤمن كمثل شجرة خضراء لا يسقط ورقها ولا يتحات فقال القوم هي شجرة كذا فاردت ان أقول هي النخلة وانا غلام شاب فاستحييت فقال هي النخلة» وعن شعبة عن خبيب عن حفص عن ابن عمر مثله وزاد «فحدثت به عمر فقال لو كنت قلتها لكان احب الى من كذا وكذا» وأخرجه مسلم في تلو كتاب التوبة عن محمد بن عبيد عن حماد عن ايوب عن ابى الجليل وعن ابى بكر وابن ابى عمر عن سفيان عن ابى نجيح وعن ابى نعيم عن ابيه عن سيف بن سليمان وقال ابن ابى سليمان كلهم عن مجاهد به وعن قتيبة وابى ايوب وابن حجر عن اسمعيل بن جعفر عن ابن دينار عن ابن عمر به وفي بعضها قال ابن عمر «فألقى الله تعالى في روعي انها النخلة» الحديث

(بيان اللغات) قوله «من الشجر» قال الصغاني في العباب الشجر والشجرة ما كان على ساق من نبات الارض وقال الدينوري من العرب من يقول شجرة وشجرة فيكسر الشين ويفتح الحيم وهي لغلة بني سليم وارض شجرا كثيرة الاشجار ولا يقال واد شجرا وواحد الشجر شجرة ولم يأت على هذا المثال الا حرف يسيرة وهي شجرة وشجرا وقصبة وقصباء وطرفة وطرفاء وحلقة وحلفاء وقال سيديويه الشجر او واحد وجمع وكذلك القصباء والطرفاء والحلفاء وقال الزمخشري

الشجرة بكسر الشين والشيعة بكسر الشين والياء وعن أبي عمرو انه كرها وقال يقرأ بها بابر مكة وسودانها قوله «البوادي» جمع بادية وهي خلاف الحاضرة والبدو مثل البادية والنسبة اليها بدوي وعن أبي زيد بدواي واصحابها بدوال وواو من البدو وهو الظهور وهو ظاهر في معنى البادية وفي بعض الروايات البوادي بحذف الياء وهي لغة قوله «النخلة» واحدة النخل وفي العباب النخل والتخيل بمعنى واحد الواحدة نخلة ٢

(بيان الاعراب) قوله «شجرة» نصب لانه اسم ان وخبرها قوله «من الشجر» وكلتمن للتبعض ويجوز ان يكون المعنى من جنس الشجرة قوله «لا يسقط ورقها» جملة من الفعل والفاعل في محل نصب على انها صفة لشجرة قوله «وانها» بالكسر عطف على ان الاولى قوله «ما هي» مبتدأ وخبر والجملة سدت مسد المفعولين لفعل التحديث قوله «انها النخلة» بفتح ان لانها فاعل وقع والنخلة مفعول فروع لانها خبر ان قوله «حدثنا ما هي» مبتدأ وهي خبر والجملة سدت مسد المفعولين ايضا قوله «هي النخلة» مبتدأ وخبر وقت مقول القول ٢

(بيان المعاني) قوله «ان من الشجر شجرة» مخرج على خلاف مقتضى الظاهر لان المخاطبين فيه كانوا مستشرقين كاستشراف الطالب المتردد فذلك حسن تأكيده بان وصوغه بالجملة الاسمية قوله «لا يسقط ورقها» صفة سلبية تبين ان موصوفها مختص بها دون غيره قوله «وانها مثل المسلم» كذلك مخرج على خلاف مقتضى الظاهر كما ذكرنا قوله «فوق» الناس في شجر البوادي اي ذهبت افكارهم الى شجر البوادي وذهلوا عن النخلة فجعل كل منهم يفسر ما ينوع من الانواع يقال وقع الطائر على الشجرة اذا نزل عليها قوله «قال عبد الله» اي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قوله «فاستحييت» زاد في رواية مجاهد في باب الفهم في العلم «فاردت ان اقول هي النخلة فاذا انا اصفر القوم» وله في الاطعمة «فاذا انا عاشر عشرة انا احديثهم» وفي رواية نافع «ورأيت ابا بكر وعمر لا يتكلمان فكرهتا ان اتكلم» وفي رواية مالك عن عبد الله بن دينار عند البخاري في باب الحياء في العلم قال عبد الله «فحدثت ابي بما وقع في نفسي فقال لان كنت قلتها احب الي من يكون لي كذا وكذا» زاد ابن حبان في صحيحه «احسبه قال حمر النعم» ٢

(بيان البيان) قوله «مثل المسلم» بفتح الميم والتاء معاني رواية الاصيل وكريمة وفي رواية ابي ذر مثل بكسر الميم وسكون التاء قال الجوهر ي مثل كلة تسوية يقال هذا مثله ومثله كما يقال شبهه وشبهه بمعنى وقال الزمخشري التل في اصل كلامهم بمعنى التل يقال مثل ومثل ومثيل كشبه وشبهه ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده مثل ولم يضربوا مثلا ولا رآه اهلا للتيسير ولا جديرا بالتداول والقبول الاقولا فيه غرابة من بعض الوجوه قلت لضرب التل شأن في ابراز خيئات المعاني ورفع الاستار عن الحقائق فان الامثال ترى الخيل في صورة المحقق والمتوهم في معرض التيقن والغائب كأنه مشاهد ولا يضرب مثل الاقول فيه غرابة فان قلت ما المورد ما المضرب قلت المورد الصورة التي ورد فيها ذلك القول والمضرب هي الصورة التي شبهت بها ثم اعلم ان التل له مفهوم اغوى وهو النظير ومفهوم عرفي وهو القول السائر ومعنى مجازي وهو الحال الغريبة واستعير التل هنا كاستعارة الاسد للمقدام للحال المعجبة والصفة الغريبة كأنه قيل حال المسلم المعجب الشأن كحال النخلة او صفة المسلم الغريبة كصفة النخلة فالمسلم هو المشبه والنخلة هو المشبه بها واما وجه الشبه فقد اختلفوا فيه فقال بعضهم هو كثرة خيرها ودوام ظلها وطيب ثمرها ووجودها على الدوام فانه من حين يطلع ثمرها لا يزال يؤكل منه حتى يبس وبعد ان يبس يتخذ منها منافع كثيرة من خشبها وورقها واعصاتها فيستعمل جذوعا وحطباً وعصياً ومحاضر وحصراً وجبالاً واداني وغير ذلك مما يتنفع به من اجزائها ثم آخرها نواها ينتفع به علفاً للابل وغيره ثم جمال نباتها وحسن ثمرتها وهي كلها منافع وخير وجمال وكذلك المؤمن خير كل من كثرة طاعته ومكارم اخلاقه ومواظبته على صلاته وصيامه وذكره والصدقة وسائر الطاعات هذا هو الصحيح في وجه الشبه وقال بعضهم وجه التشبيه ان النخلة اذا قطعت رأسها ماتت بخلاف باقي الشجر وقال بعضهم لانها لا تتحمل حتى تلقح وقال بعضهم لانها تموت اذا مزقت او فسدها هو كالقلب لها وقال بعضهم لان لطلعها رائحة التي وقال بعضهم لانها تعشق كالانسان وهذه الاقوال كلها ضعيفة من حيث ان التشبيه انما يقع بالمسلم وهذه المعاني تشمل المسلم والكافر قوله «حدثنا» صورة امر ولكن المراد منه الطلب والسؤال وقد علم ان الامر اذا كان

بالعلم والاستسلام يكون حقيقة في بابها وإذا كان مساوياً يكون الأعلى منه يكون طلباً وسؤالاً فافهم به
 (بيان استنباط الأحكام) • الأول فيه استحباب القاء العالم المسألة على أصحابه ليختبر أفهامهم ويرغبهم في الفكر
 الثاني فيه توقير الكبار وترك التكلم عندهم وقد بوب عليه البخاري باباً كما سيأتي إن شاء الله تعالى • الثالث فيه استحباب
 الحياة عالم يؤدلى تفويت مصلحة ولهذا أتى عمر رضي الله عنان يكون ابنه لم يسكت • الرابع فيه جواز اللغز مع بيانه
 فان قلت روى أبو داود ومن حديث معاوية عن النبي ﷺ «انه ينهاى عن الاغلو طات» قال الاوزاعي احذر واتهمى صواب
 المسائل قلت هو محمول على ما اذا اخرج على سبيل تفتيت المسؤل او تمجيظه او تمجيذه ونحو ذلك • الخامس فيه جواز
 ضرب الامثال والاشباه لزيادة الافهام وتصوير المعاني في الفهم وتمديد الفكر والنظر في حكم الحادثة به السادس فيه
 تلويح الى ان التشبيه لا عموم له ولا يلزم أن يكون المشبه مثل المشبه به في جميع الوجوه • السابع فيه ان العالم الكبير قد يغنى
 عليه بعض ما يدرك منه هو دونه لان العلم منح الهبة ومواهب رحمانية وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء به الثامن فيه دلالة
 على فضيلة النخل قال المفسرون ضرب الله مثلاً كلمة طيبة لاله الا الله كشجرة طيبة هي النخلة اصلها ثابت في الارض وفرعها في
 السماء اي رأسها تنوذي كلها كل وقت وقد شبه الله الايمان بالنخلة لثبات الايمان في قلب المؤمن كثبات النخلة في منبتها وشبه
 ارتفاع عمله الى السماء بارتفاع فروع النخلة وما يكتسبه المؤمن من ركة الايمان وثوابه في كل وقت وزمان بما ينال من ثمر
 النخلة في اوقات السنة كلها من الرطب والتمر وقد ورد ذلك صريحاً في ارواء الزار من طريق موسى بن عقبة عن نافع عن
 ابن عمر قال «قرأ رسول الله ﷺ فذكر هذه الآية فقال اتدرون ما هي قال ابن عمر لم يخف على انها النخلة فنهى ان
 انكم لمكان سقى فقال رسول الله عليه السلام هي النخلة» وروى ابن جبان من رواية عبد العزيز بن مسلم عن عبد الله بن دينار
 عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان النبي ﷺ قال «من يخبرني عن شجرة مثلها مثل المؤمن اصلها ثابت وفرعها في
 السماء» وذكر الحديث وروى الزار ايضا من طريق سفيان بن حسين عن أبي بشر عن مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول
 الله ﷺ «مثل المؤمن مثل النخلة فأتاك منها ثمرتك» هكذا أورده مختصراً واسناده صحيح وقال الزار لم يرو هذا
 الحديث عن النبي عليه السلام بهذا السياق الا ابن عمر وحده ولما ذكره الترمذي قال وفي الباب عن أبي هريرة قلت أخرجه
 عبد بن حنبل في تفسيره بلفظ مثل المؤمن مثل النخلة وروى الترمذي ايضا والنسائي وابن جبان من حديث انس رضي الله
 عنه ان النبي ﷺ «قرأ مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة قال هي النخلة» تفرد برفعه حماد بن سلمة وقال السكرماني قيل
 ان النخلة خلقت من بقة طينة آدم عليه السلام فهي كالعمة للاناسي قلت روى فيه حديث مرفوع ولكنه لم يثبت •

باب طرح الإمام المسئلة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم

٤ • **حدثنا خالد بن مخلد** حدثنا سليمان بن حوشب **حدثنا** عبد الله بن دينار **عن** ابن عمر **عن** النبي صلى
 الله عليه وسلم قال **ان** من الشجر شجرة لا يسقط ورقها **وانها** مثل المسلم **حدثني** ما هي قال **فوقع**
الناس في شجر البواذي قال **عبد الله** **فوقع في نفسه** **انها النخلة** ثم قال **واحدنا ما هي** يا رسول الله قال هي النخلة
 اي هذا باب في بيان القاء الامام المسئلة على أصحابه ليختبر اي ليمتحن من الاختبار وهو الامتحان وكلمة من في العلم
 بيانية والمناسبة بين البابين ظاهرة فان الحديث فيهما واحد عن صحابي واحد غير ان الاختلاف في الترجمة فذلك
 ابعاد الحديث واما التفاوت في نفس من الحديث فنفى ويسير وهو وجود الفاء في حديثي في الباب الاول وهما بلا فاء على
 ان في بعض النسخ كلاهما بلا فاء فان قلت ما الفرق بين الذي بالفاء وبين الذي بغيرها قلت الاصل عدم الفاء لعدم الجهة
 الجامعة بين الجملتين المتضمنية للعطف اما الاول فهو الفاء التي وقعت جواباً لشرط محذوف تقديره ان عرفتموها
 فحدثوني فان قلت اذا كانت اعادة الحديث لاجل استفادة الترجمة التي عقد الباب لها منه فما الفائدة في تغيير رجالة

بمنزلة الحيوان وإنما قلنا ان العرض له معنيان لانه لا يخلو اما أن يكون بقراءة او لا فالاول يسمى عرض قراءة والثاني عرض مناوله وهو أن يحیی الطالب الى الشيخ بكتاب فيعرضه عليه فيتأمل الشيخ وهو عارف متيقظ ثم يعيده اليه ويقول له وقفت على ما فيه وهو حديثي عن فلان فأجزت لك زوايته غنى ونحوه •

﴿ وَرَأَى الْحَسَنُ وَالثَّوْرِيُّ وَمَالِكُ الْقُرَاءَةَ جَائِزَةً ﴾

أى رأى الحسن البصرى وسفيان الثورى والامام مالك القراءة على المحدث جائزة في صحة النقل عنه فذكر عنهم اولاً معلقاً ثم اسند عنهم على ما يأتى عن قريب ان شاء الله تعالى وهذا كلام مستأنف غير داخل في الترجمة وجوز الكرماني أن يكون داخل في الترجمة بتأويل الفعل انماضى بالمصدر أى باب القراءة ورأى الحسن البصرى وهذا بعيد •
﴿ وَاحْتَجَّ بَعْضُهُمْ فِي الْقِرَاءَةِ عَلَى الْعَالِمِ بِحَدِيثِ ضَمَامِ بْنِ ثَعْلَبَةَ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ نُصَلِّيَ الصَّلَوَاتِ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَهَذِهِ قِرَاءَةٌ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَ ضَمَامٌ قَوْمَهُ بِذَلِكَ فَأَجَازُوهُ ﴾

أراد بالبعض هذا شيخه الحميدى فانه احتج في جواز القراءة على المحدث في صحة النقل عنه بحديث ضمام بن ثعلبة فانه قدم على النبي عليه الصلاة والسلام وسأله عن الاسلام ثم رجع الى قومه فاخبرهم به فاسلموا قوله « الله أمرك » بهزمة الاستفهام في لفظة « الله » وارتفاعة بالابتداء وقوله « أمرك » جملة خبره قوله « ان نصلى الصلاة » أى بأن نصلى والباء مقدرة فيه ونصلى اما بناء الخطاب أو بنون الجمع المصدرة على ما يأتى بيانه عن قريب ان شاء الله تعالى قوله « قال نعم » أى قال النبي ﷺ نعم الله امرنا بأن نصلى قوله « قال فهذه قراءة » أى قال البعض الذى احتج في القراءة على العالم بحديث ضمام هذه قراءة على النبي ﷺ وقال الكرماني أى قال البعض المحتج وهو الحسن والثورى ونحوهما وليس كذلك فان المراد بالبعض هو الحميدى كما ذكرنا (فان قلت) يحتتمل أن يكون هذا المحتج بعض المذكورين اعنى الحسن والثورى ومالكاً قلت لا يمنع من ذلك ولكن حق العبارة على هذا أن يقال قال البعض المحتج من هؤلاء المذكورين لا كما يقوله الكرماني قوله « قراءة على النبي » هكذا هو في غالب النسخ باظهار كلمة على التى للاستعلاء وفي بعضها قراءة النبي فان صحت تكون الاضافة فيه للمفعول ويقدر على فيه قوله « فاجازوه » أى قبلوا منه وليس المراد الاجازة المصطلحة بين أهل الحديث والضمير المرفوع فيه يرجع الى قوم ضمام وجوز الكرماني ان يرجع الضمير الى النبي عليه الصلاة والسلام ومحابته وهذا بعيد سيما من حيث المرجع. لا يقال اجازة قومه لاحجة فيه لأنهم كفره لأننا نقول المراد الاجازة بعد الاسلام أو كان فيهم مسلمون يومئذ فان قلت قوله اخبر قومه بذلك ليس في الحديث الذى ساقه البخارى فكيف يحتج به قلت ان لم يقع في هذا الطريق فقد وقع في طريق آخر ذكره احمد وغيره من طريق ابن اسحاق قال حدثني محمد بن الوليد عن كريب عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « بعث بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة » فذكر الحديث بطوله وفي آخره ان ضماماً قال لقومه عند ما رجع اليهم « ان الله قد بعث رسولاً وانزل الله عليه كتاباً وقد جئكم من عنده بما أمركم به ولها كم عنه قال فوالله ما أمسى في ذلك اليوم وفي حضرته رجل ولا امرأة الا مسلماً » •
﴿ وَاحْتَجَّ مَالِكٌ بِالصَّكِّ يُقْرَأُ عَلَى الْقَوْمِ فَيَقُولُونَ أَشْهَدُنَا فُلَانٌ وَيُقْرَأُ ذَلِكَ قِرَاءَةً عَلَيْهِمْ وَيُقْرَأُ عَلَى الْمُقْرِيءِ فَيَقُولُ الْقَارِئُ أَقْرَأَ أَيْ فُلَانٌ ﴾

أراد بالصك المكتوب الذى يكتب فيه اقرار المقر قال الجوهرى الصك الكتاب وهو فارسى معرب والجمع صكاك وصكوك وفي الباب وهو بالفارسية صك والجمع اصك وصكاك وصكوك وليلة الصك ليلة البراءة وهى ليلة النصف من شعبان لانه يكتب فيها من صكاك الاوراق قوله « يقرأ » بضم الياء فيه وكذلك في ويقرأ الثانى

قوله « فلان » منون وفي بعضها بعد فلان وإنما ذلك قراءة عليهم وقال ابن بطلان وهذه حجة قاطعة لأن الأشهاد أقوى حالات الأخبار وأما قياس مالك قراءة الحديث على قراءة القرآن فرواه الخطيب في الكتابة من طريق ابن وهب قال سمعت مالكا وسئل عن الكتب التي تعرض عليه أيقول الرجل حدثني قال نعم كذلك القرآن ليس الرجل يقرأ على الرجل فيقول أقرأني فلان فمكذلك إذا قرئ على العالم صح أن يروى عنه وروى الحاكم في علوم الحديث عن طريق مطرف قال سمعت مالكا سبع عشرة سنة فما رأيت قرأ المرطأ على أحد بل يقرؤن عليه قال وسمعت يابى أشد الإباء على من يقول لا يجزيه إلا السماع من لفظ الشيخ ويقول كيف لا يجزيك هذا في الحديث ويجزيك في القرآن والقرآن أعظم

حدثنا محمد بن سلام حدثنا محمد بن الحسن الواسطي عن عوف عن الحسن قال لا بأس بالقراءة على العالم

هذا اسناده فيما ذكره عن الحسن أو لأمعلق عن محمد بن سلام بتخفيف اللام على الأصح اليكندى عن محمد بن الحسن ابن عمران المزني قاضي واسط أخرج له البخاري هذا الأثر هنا خاصة وثقه ابن معين وقال أبو زرعة وأبو حاتم وأحمد ليس به بأس توفي سنة تسع وثمانين ومائة وهو يروى عن عوف بن أبي جميلة المعروف بالاعرابي عن الحسن البصري وروى الخطيب هذا الأثر باتم سياقه من طريق أحمد بن حنبل عن محمد بن الحسن الواسطي عن عوف الأعرابي أن رجلا سأل الحسن فقال يا أبا سعيد منزلي بعيد والاختلاف يشق على فان لم تكن ترى بأسا قرأت عليك قال ما بالي قرأت عليك أو قرأت على قال فأقول حدثني الحسن قال نعم قل حدثني الحسن قوله « لا بأس » أى في صحة النقل عن المحدث بالقراءة على العالم أى الشيخ وقوله على العالم ليس خبرا لقوله لا بأس بل هو متعلق بالقراءة

حدثنا عبيد الله بن موسى عن سفيان قال إذا قرئ على المحدث فلا بأس أن تقول حدثني قال وسمعت أبا عاصم يقول عن مالك وسفيان القراءة على العالم وقراءته سواء

هذا اسناده فيما ذكره عن سفيان الثوري ومالك بن أنس أو لأمعلق عن عبيد الله بن موسى بن باذام العباسي بالمهمتين عن سفيان الثوري قوله « فلا بأس » أى على القارى أن يقول حدثني كما جازان يقول أخبرني فهو مشعر بأن لا تفاوت عنده بين حدثني وأخبرني وبين أن يقرأ على الشيخ أو يقرؤه الشيخ عليه قوله « قال » أى البخاري وسمعت أبا عاصم وهو الضحاك ابن مخلد بفتح الميم بن الضحاك بن مسلم بن رافع بن الأسود بن عمرو بن وإلان بن ثعلبة بن شيبان البصري المشهور بالنيل بفتح النون وكسر الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره لام لقب به لانه قدم القيل البصرة فذهب الناس ينظرون اليه فقال له ابن جريج مالك لا تنظر فقال لا أجد منك عوضا فقال أنت نبيل اولقب به لكبرافه اولانه كان يلزم زفر رحمه الله تعالى وكان حسن الحال في كسوته وكان أبو عاصم آخر ث الحال ملازما له فجاء النيل يوما الى بابه فقال الخادم لزفر أبو عاصم بالباب فقال له أيهما فقال ذلك النيل وقيل لقيه المهدي مات في ذى الحجة سنة اثنتى عشرة ومائتين عن تسعين سنة وستة أشهر وهذا الذي نقله أبو عاصم عن مالك وسفيان هو مذهبه ايضا فمحاكاة الراهم مزى عنه ثم اختلفوا بعد ذلك في مساوئهم للسماع من لفظة الشيخ في الرتبة أو دونه أو فوقه على ثلاثة أقوال الأول أنه أرحج من قراءة الشيخ وسماعه قاله أبو حنيفة وابن ابى ذئب ومالك في رواية وآخرون واستحب مالك القراءة على العالم وذكر الدارقطني في كتاب الرواة عن مالك أنه كان يذهب الى أنها ثابت من قراءة العالم الثاني عكسه أن قراءة الشيخ بنفسه أرحج من القراءة عليه وهذا ما عليه الجمهور وقيل انه مذهب جمهور أهل المشرق الثالث أنها سواء وهو قوله ابن أبى الزناد وجماعة يحكاه عنهم ابن سعد وقيل انه مذهب معظم علماء الحجاز والكوفة وهو مذهب مالك وأتباعه من علماء المدينة ومذهب البخاري وغيرهم

٥ **حدثنا** عبد الله بن يوسف قال **حدثنا** الليث عن سعيد هو المقبري عن شريك بن عبد الله ابن أبي نمر أنه سمع أنس بن مالك يقول بينما نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد دخل رجل على جمل فأنأخه في المسجد ثم عقله ثم قال لهم أيكم محمد والنبي صلى الله عليه وسلم متبكي لا يئن ظهرانيهم فقلنا هذا الرجل الأبيض المتبكي فقال له الرجل ابن عبد المطلب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قد أجبتك فقال الرجل للنبي صلى الله عليه وسلم إني سألتك فمضد عليك في المسئلة فلا تجد علي في نفسك فقال صل عما بدا لك فقال أسألك بربك ورب من قبلك الله أرسلك إلى الناس كلهم فقال اللهم نعم قال أنشدك بالله الله أمرك أن تصلّي الصلوات الخمس في اليوم والليلة قال اللهم نعم قال أنشدك بالله الله أمرك أن تفصم هذا الشهر من السنة قال اللهم نعم قال أنشدك بالله الله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فتقسمها على فقرائنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم نعم فقال الرجل آمنت بما جئت به وأنا رسول من ورأي من قومي وأنا ضمام بن ثعلبة أخو بني سعد بن بكر *

لما ذكر احتجاج بعضهم في القراءة على العالم لحديث ضمام بن ثعلبة أخرجه هنا بتمامه (بيان رجاله) . وهم خمسة *
الاول عبد الله بن يوسف التنيسي وقدمه الثاني الليث بن سعد المصري وقدمه الثالث سعيد بن أبي سعيد المقبري وقد مره الرابع شريك بن عبد الله بن أبي نمر بفتح التون وكسر الميم القرشي ابو عبد الله المدني القرشي وقال الواقدي الليث وقال غيره الكنانى وجده ابو نمر شهد أحدا مع المشركين ثم هداه الله الى الاسلام سمع أنس بن مالك وسعيد بن المسيب واما سلمة بن عبد الرحمن وعطاء بن يسار وغيرهم روى عنه مالك وسعيد المقبري واسماعيل بن جعفر وسليمان ابن بلال وغيرهم قال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث وقال يحيى بن معين ليس به بأس وقال ابن عدى شريك رجل مشهور من اهل الحديث حدث عنه اثناث وحديثه اذا روى عنه ثقة فلا بأس به الا ان يروى عنه ضعيف روى له الجماعة الا الترمذي توفي سنة أربعين ومائة * الخامس أنس بن مالك وقدمه *

(بيان لطائف اسناده) . منها ان فيه التحديث والغنة والسباع * ومنها ان رواه ما بين تنيسي ومصري ومدني * ومنها ان فيه رواية تابعي عن تابعي فان قلت هذا الحديث فيه اختلاف من وجهين احدهما ان النسائي رواه من طريق يعقوب ابن ابراهيم بن سعد عن الليث قال حدثني محمد بن عجلان وغيره عن سعيد . والثاني أخرجه النسائي ايضا والغوى من طريق الحارث بن عمر عن عبد الله العمري عن سعيد عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه وأخرج ابن منده من طريق الضحاك بن عثمان عن سعيد المقبري عن ابي هريرة قلت اما الاول فانه يمكن ان يكون الليث قد سمع من سعيد بواسطة ثم لقيه فحدث به وبؤيد ذلك رواية الاسماعيلي من طريق يونس بن محمد عن الليث حدثني سعيد وكذا رواية ابن منده من طريق ابن وهب عن الليث واما الثاني فلان الليث اثبتهم في سعيد (بيان من أخرجه غيره) أخرجه ابو داود في الصلاة عن عيسى بن حماد عن الليث نحوه والنسائي في الصوم عن عيسى بن حماد بن عيسى بن عبيد الله بن سعد بن ابراهيم بن سعد عن عمه يعقوب بن ابراهيم عن الليث حدثني ابن عجلان وغيره من اصحابنا عن سعيد المقبري وأخرجه ابن ماجه في الصلاة عن عيسى بن حماد به *

(بيان اللغات) **قوله** «على جمل» وهو زوج الناقة وتسكين الميم فيه لغة ومنه قراءة ابي الساجك (حتى يابج الجمل) يسكون الميم والجمع جمال وجمالة وجمائل واجمال **قوله** «فأنأخه» يقال أنأخ الرجل ابركته ويقال ايضا أنأخ الجمل نفسه اي برك وقال ابن الاعرابي لا يقال أنأخ ولأنأخ **قوله** «ثم عقله» بفتح العين المهملة والقاف قال الجوهري عقلت البعير

اعقله عقلا وهو ان يثنى وظيفه مع ذراعه ليشدهما جميعا في وسط الذراع والوظيف هو مستدق الساق والذراع من الابل والجليل الذي يشده هو العقال والجمع عقل قوله «متكى» مهموز يقال اتكأ على الشيء فهو متكى والموضع متكأ كله مهموز الآخر وتوكلات على العصا وكل من استوى على وطاء فهو متكأ وهذا المعنى هو المراد في الحديث قوله «بين ظهرانيهم» بفتح الظاء والنون وفي الفائق يقال اقام فلان بين ظهراني قومهم وبين ظهرانيهم اى بينهم واقحم لفظ الظهر ليدل على ان اقامته بينهم على سبيل الاستظهار بهم اى منهم والاستناد اليهم وكان معنى التثنية فيه ان ظهر انهم قدماه وآخر وراه فهو مكتوف من جانبيه ثم كثر استعماله في الاقامة بين القوم مطلقاً وان لم يكن مكتوفاً وما زيادة الالف والنون بعد التثنية فانما هي للتأكيدها كما تراءى في النسبة نحو نفساني في النسبة الى النفس ونحوه قوله «فلا تجد على» بكسر الجيم اى لا تقضب يقال وجد عليه موجد في القضب ووجد مطلوبه وجودا ووجد ضالته وجدانا ووجد في الحزن وجداً ووجد في المال حدة اى استغنى هذا الذي ذكره الشراح وهي خمسة مصادر وقال بعضهم ومادة وجد متحدة الماضي والمضارع مختلفة المصادر بحسب اختلاف المعاني قلت لاسلم ذلك بل يقال وجد مطلوبه يجده بكسر الجيم ويجده بالضم وهي لغة عامرية ووجد بكسر الجيم لغة قاله في العباب وكذلك يقال وجد عليه في القضب يجد بكسر الجيم ويجد بضمها موجدة ووجدانا ايضا حكاها بعضهم وانشد الفراء في نوادره لصخر التي يرثي ابنه تليدا

وقالت لن ترى ابدا تليدا * بعينك آخر العمر الجديد

كلانا رد صاحبه يئاس * واثبات ووجدان شديد

وكذا يقال وجد في المال وجد او وجد ووجد وجد اربع مصادر وقرأ الأعرج ونافع ومحي بن يعمر وسعيد بن جبيرة وابن ابي عتبة وطاوس وابو حيوة وابو البرهشيم من وجدكم بفتح الواو وقرأ أبو الحسن روح بن عبد المؤمن من وجدكم بالكسر والباقون من وجدكم بالضم قوله «عمابدا» اى ظهر من البدو قوله «انشدك» بفتح الهمزة وسكون النون وضم الشين المعجمة ومعناه اسألك بالله وقال الجوهري نشدت فلانا انشده نشدا اذا قلت له نشدتك الله اى سألتك بالله كانت ذكرته اياه فتنشداى تذكر وقال البغوي في شرح السنة اصله من التشيد وهو رفع الصوت والمعنى سألتك رافعا صوتي وفي العباب نشدت فلانا انشده نشدا ونشدت الضالة انشدها نشدا ونشدا طلبتها قوله «هذه الصدقة» اراد به الزكاة *

(بيان التصريف) قوله «جلوس» جمع جالس كركوع جمع راكم قوله «فاناخه» اصله فأنوخه قلبت الواو الفاء بنقل حركتها الى ما قبلها قوله «والنبي متكى» اسم فاعل من اتكأ يتكى اصله موتكا قلبت الواو تاء وأدغمت التاء في التاء وكذلك أصل اتكا ويتكى يوتكى لان مادته واو وكاف وهمزة ومنه يقال رجل تكاة اصله وكاة مثل تؤدة اذا كان كثير الاتكاء والاتكاء ايضا ما يتكؤ عليه وهي المتكأ قال الله تعالى (وأعدت لهم متكأ) قال الاخفش هو في معنى مجلس قوله «فمشدد» اسم فاعل من شدد تشديدا والمسألة بفتح الميم مصدر ميمي يقال سأله الشيء وسألته عن الشيء سؤالاً ومسألة وقد تخفف الهمزة فيقال سأل يسأل وقرأ ابو جعفر ونافع وابن كثير (سأل سائل) بتخفيف الهمزة قوله «سل» امر من سأل يسأل واصله اسأل على وزن افعل فنقلت حركة الهمزة الى السين فحذفت للتخفيف واستغنى عن همزة الوصل فحذفت فصار سل على وزن فل لان الساقط هو عين الفعل قوله «فلا تجد» على اصله فلا توجد لان من وجد عليه قوله «بدا» فعل ماض تقول بدا الامر بدوا مثل قعد قعدوا اى ظهر وابدته اظهرته *

(بيان الاعراب) قوله «بينما» اصله بين زيدت عليه ما وهو من الظروف الزمانية اللازمة الاضافة الى الجملة وبين وبينما يتضمنان بمعنى المجازات ولا بد لهما من جواب والعامل فيهما الجواب اذا كان مجردا من كلمة المفاجأة والافعى المفاجأة قوله «نحن» مبتدأ وجلس خبره قوله «في المسجد» اللام فيه للعهد اى مسجد رسول الله ﷺ قوله «دخل رجل» هو جواب بينا وفي رواية الاصل «اذ دخل رجل» وقدم غير مرة ان الاصمعي لا يستفصح اذا اذا في جواب بين وبينما قوله «على رجل» في محل الرفع على انه صفة لرجل قوله «فاناخه» عطف على قوله دخل قوله

«ايكم» كلام إضافي مبتدأ ومحمد خبره وإي هنا للاستفهام قوله «والنبي منكى» جملة اسمية وقعت حالا لقوله «هذا الرجل» مبتدأ وخبر مقول القول والابيض بالرفع صفة للرجل وكذلك المنكى قوله «فقال له» أى فقال الرجل للنبي عليه الصلاة والسلام قوله «ابن عبدالمطلب» بفتح النون لانه نادى مضاف واسله يا ابن عبدالمطلب فحذف حرف النداء وفي رواية الكشميني يا ابن عبدالمطلب بآباء حرف النداء قوله «فقال له الرجل» أى الرجل المذكور في قوله «دخل رجل على جمل» قوله «أنى سائلك» جملة اسمية مؤكدة بأن مقول القول قوله «فشدد» عطف على «سائلك» قوله «فلا تجرد» نهى كاذكرناه قوله «فقال سل» أى فقال الرسول عليه الصلاة والسلام للرجل سل قوله «بربك» أى بحق ربك الباء للقسم قوله «آله» بالمد في المواضع كلها لانها همزتان الاولى همزة الاستفهام والثانية همزة لفظه الله وهو مرفوع بالابتداء وأرسلك خبره قوله «اللهم نعم» قال الكرمانى اللهم اصله يا الله فحذف حرف النداء وجعل الميم بدلا منه والجواب هونعم وذ كر لفظ اللهم للترك وكأنه استشهد بالله في ذلك تأكيذا لصدقه قلت اللهم تستعمل على ثلاثة أنحاء الاول للنداء المحض وهو ظاهر . والثاني للايدان بندرة المستنى كما يقال اللهم الا ان يكون كذا والثالث البديل على يقين المحيب في الجواب المقترن هو به كقولك لمن قال أزيد قائم اللهم نعم أو اللهم لا كأنه يناديه تعالى مستشهدا على ما قاله من الجواب قوله «أنشدك» جملة من الفعل والفاعل والباء في بالله للقسم قوله «ان تصلى بثناء الخطاب ووقع عند الاصيل بالنون قوله «الصلوات الخمس» هكذا يجمع الصلوات عند الاكثرين ووقع في رواية الكشميني والسرخصى «الصلاة» بالافراد فان قلت على هذا كيف توصف الصلاة بالخمس وهي مفردة قلت هي للجنس فيجتمعت التعدد وقال القاضي عياض ان تصلى بالنون اوجه ويؤيده رواية ثابت عن انس بلفظ «ان علينا خمس صلوات ليومنا وليلتنا» قوله «ان تصوم» بثناء المخاطبة وعند الاصيل بالنون قوله «هذا الشهر» أى شهر رمضان من السنة أى من كل سنة اذ اللام للهد والاشارة فيه لنوع هذا الشهر للشخص ذلك الشهر بعينه قوله «ان تأخذ هذه الصدقة» بثناء المخاطب وكذلك تقسمها وان مصدرية واسلمها بأن تأخذ أى تأخذ الصدقة قوله «فتقسمها» بالنصب عطف على قوله «ان تأخذها» قوله «بما جئت» أى بالذى جئت به قوله «وانا» مبتدأ ورسول خبره مضاف الى من يفتح الميم وهو موصولة وكلمة من في قوله من قومي للبيان

(بيان المعانى) قوله «فأناخه في المسجد» فيه حذف والتقدير فأناخه في رحبة المسجد ونحوها وانما قلنا هكذا لتتفق هذه الرواية بالروايات الاخرى فان فى رواية ابى نعيم اقبل على بعير له حتى اتى المسجد فأناخه ثم عقله فدخل المسجد وفي رواية احمد والحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما ولفظها «فأناخ بعيره على باب المسجد فمقله ثم دخل» قوله «هذا الرجل الابيض» المراد به الياض النير الزاهر وامام اورد في صفته انه ليس بابيض ولا آدم فالمراد به الياض الصرغ كلون الجص كره المتظرف انه لون البرص ويقال المراد بالابيض هو الياض المشرب بحمرة يدل عليه ما جاء في رواية الحارث بن عمير «فقال لربك ابن عبدالمطلب فقالوا هو الامغر المرتفق» قال الليث الامغر الذى في وجهه حمرة مع ياض صاف وقال غيره الامغر الاحمر الشعر والجلد على لون امغرة وقال ابن فارس الامغر من الخيل الاشقر قلت مادته ميم وغين معجمة ورامهملة قوله «اجبتك» ومعناه سمعتك وقال الكرمانى فان قلت متى اجاب حتى اخبر عنه قلت اجبت بمعنى سمعت او المراد منه انشاء الاجابة وانما اجابه عليه السلام بهذه العبارة لانه اخبل بما يجب من رعاية غاية التعظيم والادب بادخال الجمل في المسجد وخطابه بايكم محمد ويا ابن عبدالمطلب انتهى . قلت لا يخلو ضم امائه ان قدم مسلما واما غير مسل فان كان الاول فانه يحمل ما صدر منه من هذه الاشياء على انه لم يكن في ذلك الوقت وقف على أمور الشرع ولا على النهى وهو قوله تعالى (لا تحملوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) على انه كانت فيه بقية من جفاء الاعراب وجهلهم وان كان الثاني فلا يحتاج الى الاعتذار عنه واختلاف اهل كلف مسلما عند قدمه أم لا فقال جماعة انه كان اسلم قبل وفوده حتى زعمت طائفة منهم ان البخارى فهم اسلام ضمام قبل قدمه وانه جاء يعرض على النبي عليه السلام ولهذا جوب عليه باب القراءة والعرض على المحدث ولقوله آخر الحديث «آمنت بما جئت به وأنا

رسول من ورثي من قومي» وان هذا اخبار وهو اختيار البخارى ورجحه القاضى عياض وقال جماعة اخرى لم يكن مسلما وقت قدومه وانما كان اسلامه بعده لانه جاء مستتبنا والدليل عليه ما في حديث ابن عباس رواه ابن اسحق وغيره وفيه «ان بنى سعد بن بكر بعثوا ضمام بن ثعلبة» الحديث وفي آخره «حتى اذا فرغ قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله» وأجابوا عن قوله آمنت بأنه انشاء وابتداء ايمان لا اخبار ايمان تقدم منه وكذلك قوله «وانا رسول من ورثي» ورجحه القرطبي لقوله في حديث ثابت عن انس عند مسلم وغيره فان رسولك زعم قال والزعم القول الذى لا يوثق به قاله ابن السكيت وغيره وقال بعضهم فيه نظر لان الزعم يطلق على القول المحقق ايضا كما نقله ابو عمر الزاهد في شرح فصيح شيخه ثعلب قلت أصل وضعه كما قاله ابن السكيت واستعماله في القول المحقق مجاز يحتاج الى قرينة وأجابوا ايضا عن قولهم ان البخارى فهم اسلام ضمام قبل قدومه بانه لا يلزم من تبويب البخارى ما ذكره لان العرض على المحدث هو القراءة عليه اعم من أن يكون تقدمت له او ابتداء الا أن على الشيخ بقراءة شئ لم يتقدم قراءته ولا نظره وقالوا قد بوب ابو داود عليه باب المشرق يدخل المسجد وهو ايضا يدل على انه لم يكن مسلما قبل قدومه وقدمال الكرماني الى مقالة الاولين حيث قال فان قلت من اين عرف حقيقة كلام الرسول عليه السلام وصدق رسالته اذ لا معجزة فيما جرى من هذه القصة وهذا الايمان لا يفيد الاثبات كيدا وتقريراً قلت الرجل كان مؤمنا عارفا بنبوته عالم بمعجزاته قبل الوفود ولهذا ما سأل الا عن تميم الرسالة الى جميع الناس وعن شرائع الاسلام قلت عكسه القرطبي فاستدل به على ايمان المقلد بالرسول ولو لم تظهر له معجزة وكذا اشار اليه ابن الصلاح قوله «وانا ضمام ابن ثعلبة» بكسر الصاد المعجمة وثعلبة بالثاء المثناة المفتوحة والباء الموحدة اخو بنى سعد بن بكر السعدى قدم على النبي عليه السلام بعث اليه بنو سعد فسأله عن الاسلام ثم رجع اليهم فاخبرهم به فاسلموا وقال ابن عباس ما سمعنا بواقد قط افضل من ضمام بن ثعلبة قال ابن اسحق وكان قدوم ضمام هذاسنة تسع وهو قول ابى عبيدة والطبرى وغيرهما وقال الواقدى كان سنة خمس وهو قول محمد بن حبيب وفيه نظر من وجوه الاول ان في رواية مسلم ان ذلك كان حين نزل التنهى في القرآن عن سؤال الرسول عليه السلام وآية التنهى فى المساندة وتروها متأخرة . الثاني ان ارسال الرسل الى الدعاء الى الاسلام انما كان ابتداء بعد الحديبية ومعظمه بعد فتح مكة شرفها الله . الثالث ان في حديث ابن عباس رضى الله عنهما ان قومه اطاعوه ودخلوا في الاسلام بعد رجوعه اليهم ولم يدخل بنو سعد بن بكر بن هوازن في الاسلام الا بعد وقعة خيبر وكانت في شوال سنة ثمان . قوله «اخو بنى سعد بن بكر» بن هوازن وهم اخوال رسول الله عليه الصلاة والسلام وفي العرب سمود قبائل شتى منها سعد تميم وسعد هذيل وسعد قيس وسعد بكر هذا . وفي المثل بكل واد بنو سعد .

(بيان استنباط الاحكام) وهو على وجوه . الاول قال ابن الصلاح فيه دلالة لصحة ما ذهب اليه العلماء من ان العوام المقلدين مؤمنون وانه يكتفى منهم بمجرد اعتقادهم الحق جز ما من غير شك وتزلزل خلافا للمعتزلة وذلك انه عليه الصلاة والسلام قرر ضماما على ما اعتمد عليه في تعرف رسالته وصدقه بمجرد اخباره اياه بذلك ولم يشكره عليه ولا قال له يجب عليك معرفة ذلك بالنظر الى معجزاتي والاستدلال بالدلة القطعية . الثاني قال ابن بطال في قبول خبر الواحد لان قومه لم يقولوا له لا نقبل خبرك عن النبي ﷺ حتى يأتيان من طريق آخر . الثالث قال ايضا في جواز ادخال البعير في المسجد وهو دليل على طهارة ابوالابل ورواها اذ لا يؤمن ذلك منه مدة كونه في المسجد قلت هذا احتمال لا يحكم به في باب الطهارة على انا قد بينا ان المراد من قوله في المسجد في الحديث في رجة المسجد ونحوها . الرابع فيه جواز تسمية الادنى للأعلى دون ان يكتفيه الا انه نسخ في حق الرسول عليه السلام بقوله تعالى (لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) . الخامس فيه جواز الابتكاه بين الناس في المجالس السادسة فيما كان للنبي عليه السلام من ترك التكبير لقوله «ظهر انبيهم» . السابع فيه جواز تعريف الرجل بصفة من الياس والحمة والطول والقصر ونحو ذلك . الثامن فيه الاستحلاف على الخبر لعلم اليقين وفي مسلم «فبالذى خلق السماء وخلق الارض ونصب هذه الجبال الله ارسلك قال نعم» . التاسع فيه التعريف

بالشخص فانه قال «ايكم محمد وقال ابن عبدالمطلب» . العاشر فيه النسبة الى الاجداد فانه قال «ابن عبدالمطلب» وجاء في صحيح مسلم «يامحمد» . الحادى عشر استنبط منه الحاكم طلب الاستناد العالى ولو كان الراوى ثقة اذ البدوى لم يقنع خبر الرسول عن النبي ﷺ حتى رحل بنفسه وسمع ما بلغه الرسول عنه قيل انما يتم ما ذكره اذا كان ضمام قد بلغه ذلك او لا قلت قد جاء ذلك مضر حابه في رواية مسلم . الثانى عشر فيه تقديم الانسان بين يدى حديثه مقدمة يعتد فيها الحسن موقع حديثه عند المحدث وهو من حسن التوصل واليه الاشارة بقوله «اننى سائلك فشدد عليك» . (الاستبصار والاجوبة) منها ما قيل قال «على فقرائنا» واصناف المصنف ثمانية لا تنحصر على الفقهاء واجيب بان ذكرهم باعتبار انهم الاغلب من سائر الاصناف اولانه في مقابلة ذكر الاغنياء . ومنها ما قيل لم يذكر الحج اجيب بانه كان قبل فرضية الحج اولانه لم يكن من اهل الاستطاعة له قاله الكرماني قلت لم يذكر الحج في رواية شريك بن عبدالله بن ابي عمر عن انس وقد ذكره مسلم وغيره في رواية ثابت عن انس وهو انس وهو في حديث ابي هريرة وابن عباس ايضا ومما قاله الكرماني هو منقول عن ابن التين والحامل لهم على ذلك ما روى عن الواقدي من ان قدوم ضمام كان سنة خمس وقد بينا فسادها ومنها ما قيل لم يخاطب بالنبوته ولا بالرسالة وقد قال الله تعالى (لتجعلوا ادعاء الرسول ينكم كدثاء بعضكم بعضا) واجيب باوجه الاول انه لم يكن آمن بعد . الثانى انه باق على جفاء الجاهلية لكنه لم ينكر عليه ولا رد عليه . الثالث لعله كان قبل النهى عن مخاطبته عليه السلام بذلك . الرابع لعله بلغه وقدم الكلام فيه عن قريب ويقال انما قال «ابن عبدالمطلب» لانما دخل على النبي ﷺ قال «ايكم ابن عبدالمطلب فقال له النبي عليه السلام انا ابن عبدالمطلب» فقال ابن عبدالمطلب على ما رواه ابو داود في سننه من طريق ابن عباس انه قال «ايكم ابن عبدالمطلب فقال النبي عليه السلام انا ابن عبدالمطلب فقال يا ابن عبدالمطلب» وساق الحديث . ومنها ما قيل ان النبي ﷺ كان يكره الانتساب الى الكفار فكيف قال في هذا الحديث انا ابن عبدالمطلب واجيب بانه اراد به هنا تطابق الجواب انسؤال لان ضماما خاطبه بقوله «ايكم ابن عبدالمطلب فاجاب عليه السلام بقوله انا ابن عبدالمطلب» فان قلت كيف كان يكره ذلك وقد قال عليه السلام يوم حنين «انا ابن عبدالمطلب» قلت لم يذكره الا للاشارة الى رؤيا رآها عبدالمطلب مشهورة كانت احدى دلائل نبوته فذكرهم بها ومخرج الامر على الصدق . ومنها ما قيل ما فائدة الايمان المذكورة واجيب بانها جرت للتأكيد وتقرير الامر لا لاقتدار اليها كما قسم الله تعالى على اشياء كثيرة كقوله «قل أى وربى انه لحق» «قل بلى وربى لتبعن» «فورب السماء والارض انه لحق» . ومنها ما قيل هل التجدى السائل في حديث طلحة بن عبيدالله المذكور فيما مضى هو ضمام بن ثعلبة او غيره اجيب بان جماعة قد قالوا انه هو اياه والتجدى هو ضمام بن ثعلبة ومال الى هذا ابن عبدالبر والقاضى عياض وغيرهما وقال القرطبي يبعد ان يكونا واحدا لتباين الفاظ حديثيهما ومساقيهما .

«رواه موسى وعلي بن عبد الحميد عن سليمان عن ثابت عن انس عن النسي صلى الله عليه وسلم بهذا»

اى روى الحديث المذكور موسى بن اسماعيل ابوسلعة المنقرى التبوذكى وهو شيخ البخارى وقد مر ذكره وهو يروى هذا الحديث عن سليمان بن سليمان بن المغيرة ابنى سعيد القيسى البصرى عن ثابت البناني عن انس بن مالك رضى الله عنه واخرجه ابو عوانة في صحيحه موصولا بهذا الطريق وكذا ابن منده في الايمان . فان قلت لم علقه البخارى ولم يخرج موصولا قلت قال الكرماني يحتمل ان يكون البخارى يروى عن شيخه موسى بالواسطة فيكون تمليقا . وفائدة ذكره الاستشهاد وتقوية ما تقدم وقال بعضهم انما علقه البخارى لانه لم يحتج بشيخه سليمان بن المغيرة يعنى شيخ موسى بن اسمعيل الذى هو شيخ البخارى . قلت كيف يقول لم يحتج به وقد روى له حديثا واحدا عن ابن ابي اياس عن سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال عن ابي صالح السمان قال «رايت ابا سعيد الخدرى رضى الله عنه في يوم جمعة يصل الى شئ يستر منه الناس» الحديث ذكره في باب يرد المصلى من بين يديه وقال احمد بن حنبل فيه ثبت ثقة وقال ابن سعد ثقة ثبت وقال

شعبة سيداهل البصرة وقال ابو داود الطيالسي كان من خيار الناس سمع الحسن وابن سيرين وثابت البناني روى عنه الثوري وشعبة وتوفي سنة خمس وستين ومائة روى له الجماعة قوله «وعلى بن عبد الحميد» عطف على موسى وروى الحديث المذكور ايضا على بن عبد الحميد عن سليمان بن المغيرة عن ثابت عن انس رضى الله عنه واخرجه الترمذي موصولا من طريقه واخرجه الدارمي عن علي بن عبد الحميد الخ وهو على بن عبد الحميد بن مصعب ابو الحسين المني بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر التون بعدها ياء النسبة نسبة الى معن بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس قال الرشاطي المني في الازد وفي طي وفي ربيعة فالذي في ازد معن بن مالك والذي في طي معن بن عتود بن غسان بن سلامان بن نفل بن عمرو ابن القوث بن طي والذي في ربيعة معن بن زائدة بن عبدالله بن زائدة بن مطر بن شريك وروى عنه ابو زرعة وابو حاتم وقالاهوثقة وقال ابن عساكر روى عنه البخاري تعليقا وتوفي سنة اثنين وعشرين ومائتين . قلت ليس له في البخاري سوى هذا الموضع المعلق وامانا ثبت البناني فهو ابن اسلم ابو حامد البناني البصري العابد سمع ابن الزبير وابن عمر وأنس وغيرهم من الصحابة والتابعين روى عنه خاق كثير وقال احمد ويحيى وابو حاتم ثقة ولا خلاف فيه توفي سنة ثلاث وعشرين ومائة روى له الجماعة والبناني بضم الباء الواحدة وبالنونين نسبة الى بنانة بطن من قريش وقال الزبير ابن بكار كانت بنانة امة لسعد بن لؤي حضنت بينه فنسبوا اليها وقال الخطيب بنانة هم بنو سعد بن غالب وام سعد بنانة . قوله «بهذا» اشار به الى معنى الحديث المذكور لان اللفظ مختلف فافهم .

• (باب ما يُذكر في المناوَلَة) •

اي هذا باب في بيان ما يذكر في المناوَلَة وهي في اللغة من ناوَلته الشيء فتناوله من التوال وهو العطاء وفي اصطلاح الحديثين هي على نوعين احدهما المقرونة بالاجازة ككان يرفع الشيخ الى الطالب أصل سماعه مثلا ويقول هذا سماعى واجزت لك روايته غنى وهذه حالة محل السماع عندما لك والزهرى ويحيى بن سعيد الانصارى فيجوز اطلاق حديثنا واخرنا فيها والصحيح أنه منقطع عن درجته وعليه أكثر الائمة والاخر المناوَلَة المجردة عن الاجازة بأن يناوله اصل السماع كما تقدم ولا يقول له اجزت لك الرواية غنى وهذه لا تجوز الرواية بها على الصحيح ومراد البخاري من الباب القسم الاول فان قلت ما وجه المناسبة بين البابين قلت من حيث أن المذكور في الباب السابق وفي الباب الذي قبله وفي هذا الباب وجوه التحمل المعتبرة عند الجمهور والابواب الثلاثة أنواع ثنى واحد ولا توجد مناسبة اقوى من هذا •

• (وكتاب أهل العلم بالعلم إلى البلدان) •

وكتاب بالجر عطف على قوله في المناوَلَة والتقدير وما يذكر في كتاب أهل العلم وقال الكرماني ولفظ الكتاب يحتمل عطفه على المناوَلَة وعلى ما يذكر قلت الفرق بينهما ان لفظ الكتاب يكون مجرورا في الاول مجر ف الجر وفي الثاني بالاضافة والكتاب هنا مصدر وكلمة الى التي للغاية تتعلق به وقوله الى البلدان فيه حذف اي الى اهل البلدان وهو جمع بلد وهذا على سبيل المثال دون القيد لان الحكم عام بالنسبة الى اهل القرى والصحارى وغيرها • ثم اعلم ان المكتابة هي ان يكتب الشيخ الى الطالب شيئا من حديثه وهي ايضا نوعان احدهما المقرونة بالاجازة والاخرى المجردة عنها والاولى في الصحة والقوة شبيهة بالمناوَلَة المقرونة بالاجازة واما الثانية فالصحيح المشهور فيها انها تجوز الرواية بها بان يقول كتب الى فلان قال حدثنا بكذا وقال بعضهم يجوز حديثنا واخبرنا فيها وقد روى البخاري الكتابة المقرونة بالاجازة بالمناوَلَة ورجح قوم المناوَلَة عليها لحصول المشافهة بها بالاذن دون المكتابة وقد جوز جماعة من القدماء الاخبار فيها والاول ما عليه المحققون من اشتراط بيان ذلك •

• (وقال أنسُ نَسَخَ عَنْهُمَا المَصَاحِفَ فَبَعَثَ بِهَا إِلَى الْأَفَاقِ) •

انس هو ابن مالك الصحابي خادم رسول الله ﷺ وعثمان هو ابن عفان احد الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم والمصاحف بفتح الميم جمع مصحف ويجوز في ميمه الحركات الثلاث عن ثعلب قال الفتح لغة صحيحة فصيحة وقال الفراء قد استنقلت العرب الضمة في حروف وكسروا ميمها واصلمها الضم من ذلك مصحف ومخدع ومطرف ومغزل

ومجسد لانها مأخوذة في المعنى من اصحفت أى جمعت فيه الصحف واطرف أى جعل في طرفيه علما واجسد أى
الصق بالجسد وكذلك المغزل انما هو ادير وقتل وقال ابو زيد تميم تقول بكسر الميم وقيس تقول بضمها . ثم قلنا ان
المصحف ما جمعت فيه الصحف والصحف بضمين جمع صحيفة والصحيفة الكتاب قال الله تعالى (صحف إبراهيم وموسى)
يعنى الكتب التى اترلت عليهما واصل التركيب يدل على انبساط في الشيء وسعة ثم هذا الذى ذكره البخارى من
قوله قال انس نسخ عثمان المصاحف قطعة من حديث لانس رضى الله عنه ذكره البخارى في فضائل القرآن عن
انس ان حذيفة بن اليمان قدم على عثمان رضى الله عنه وكان يغازى اهل الشام في فتح ارمينية وفيه ففرع حذيفة من
اختلافهم في القراءة فقال لعثمان رضى الله عنه ادرك هذه الامة قبل ان يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى
فارسل عثمان الى حفصة رضى الله عنها ان ارسلى الينا بالمصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها اليك فارسلت بها
حفصة الى عثمان فامر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وزيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام رضى
الله عنهم فنسخوها في المصاحف وفيه حتى اذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان المصحف الى حفصة وارسل
الى كل افق بمصحف مما نسخوا . وفي غير البخارى ان عثمان رضى الله عنه بعث مصحفا الى الشام ومصحفا الى
الحجاز ومصحفا الى اليمن ومصحفا الى البحرين وابقى عنده مصحفا ليجمع الناس على قراءة ما يعلم ويتيقن . وقال
ابو عمرو الداني اكثر العلماء على ان عثمان كتب اربع نسخ فبعث احداها الى البصرة واخرى الى الكوفة واخرى
الى الشام وحبس عنده اخرى وقال ابو حاتم السجستاني كتب سبعة فبعث الى مكة واحدا والى الشام آخروا الى
اليمن آخروا الى البحرين آخروا الى البصرة آخروا الى الكوفة آخروا الى هذا على تجويز الرواية بالمكتبة
ظاهرة فان عثمان رضى الله عنه أمرهم بالاعتماد على ما في تلك المصاحف ومخالفة ما عداها والمستفاد من بقية المصاحف
انما هو قبول اسناد صورة المکتوب بها لا اصل ثبوت القرآن فانه متواتر

(وَرَأَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ وَمَالِكٌ ذَلِكَ جَائِزًا)*

أى عبد الله بن عمر بن عاصم بن عمر بن الخطاب ابو عبد الرحمن القرشي العدوي المدني ويحيى بن سعيد الانصاري
المدني ومالك بن انس المدني اما عبد الله بن عمر هذا فانه روى عنه انه قال كنت ارى الزهري يأتيه الرجل بكتاب لم يقرأ عليه
ولم يقرأ عليه فيقول اروي عنك فيقول نعم وقال ما اخذنا نحن ولا مالك عن الزهري الا عرضا واما يحيى ومالك فان الاثر
عنهما بذلك اخرجه الحاكم في علوم الحديث من طريق اسماعيل بن ابي اويس قال سمعت خالي مالك بن انس يقول قال يحيى
ابن سعيد الانصاري لما اراد الخروج الى العراق التقط لي مائة حديث من حديث ابن شهاب حتى أروها عنك قال مالك
فكتبتها ثم بعثتها اليه وقال بعضهم عبد الله بن عمر هذا كنت اظنه العمري المدني ثم ظهر لي من قرينة تقديمه في
الذكر على يحيى بن سعيد انه ليس اياه لان يحيى بن سعيد اكبر منه سنا وقد را فتبعته فلم اجده عن عبد الله بن
عمر بن الخطاب صريحا ولكن وجدت في كتاب الوصية لابن القاسم بن منده من طريق البخارى بسنده صحيح الى ابي
عبد الله الحلي بضم المهملة والموحدة انه اتى عبد الله بكتاب فيه احاديث فقال انظر في هذا الكتاب فاعرفت منه اتركه وما لم تعرفه
احمه وعبد الله يحتمل ان يكون هو ابن عمر بن الخطاب فان الحلي سمع منه ويحتمل ان يكون ابن عمرو بن العاص فان
الحلي مشهور بالرواية منه قلت فيه نظر من وجوه الاول ان تقديم عبد الله بن عمر المذكور على يحيى بن سعيد
لا يستلزم ان يكون هو العمري المدني المذكور فمن ادعى ذلك فعليه بيان الملازمة * الثاني ان قول الحلي انه اتى عبد الله
لا يدل بحسب الاصطلاح الاعلى عبد الله بن مسعود فانه اذا اطلق عبد الله غير منسوب يفهم منه عبد الله بن مسعود ان
كان مذكورا بين الصحابة وعبد الله بن المبارك ان كان فيما بعدهم . الثالث انه ان أراد من قواه ويحتمل ان يكون هو عبد الله بن
عمرو بن العاص ان يكون المراد من قول البخارى من عبد الله بن عمر هو عبد الله بن عمرو بن العاص فذلك غير صحيح لانه لم
يثبت في نسخة من نسخ البخارى الا عبد الله بن عمر بدون الواو والذى يظهر لي أن عبد الله بن عمر هذا هو العمري المدني كما

جزم به الكرماني مع الاحتمال القوي انه عبدالله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ولا يلزم من عدم وجدان هذا القائل مع تتبعه عن عبدالله بن عمر في ذلك شيئا صريحا ان لا يكون عنه رواية في هذا الباب وان لا يكون هو عبدالله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما قوله «ذلك جائزا» اشارة الى كل واحد من المناولة والكتابة باعتبار المذكور وقد وردت الاشارة بذلك الى المتى كفاي قوله تعالى (عوان بين ذلك) ثم اعلم ان البخارى رحمه الله يوب على اعلى الاجازة ونبه على جنس الاجازة بذكر نوعين منها فهذه ثمانية اوجه لاصول الرواية وقد تقدمت الثلاثة الاولى في البابين الاولين واما الرابع فالمناولة المقرونة بالاجازة وصورتها أن يقول الشيخ هذه رواية أو حديثي عن فلان فاروه عني أو اجزت لك روايتي عني ثم يملكه الكتاب أو يقول خذوه وانسخوه وقابل به ثم رده الى او نحوه أو يأتي اليه بكتاب فيتأمله الشيخ العارف المتيقظ ويميده اليه فيقول له وقفت على ما فيه وهو روايتي فاروه عني أو اجزت لك ذلك وهذا كالسماع بالقوة عند جماعة حكاة الحاكم عنهم منهم الزهرى وربيعة ويحيى الانصارى ومجاهد وابن الزبير وابن عينة في جماعة من المبكين وعلاقة و ابراهيم وقتادة وابو العالية وابن وهب وابن القاسم واشهب وغيرهم وروى الخطيب باسناده الى عبدالله العمري انه قال دفع الى ابن شهاب صحيفة فقال انسخ ما فيها وحدث به عني قلت أو يجوز ذلك قال نعم ألم تر الى الرجل يشهد على الوصية ولا يفتحها فيجوز ذلك ويؤخذ به قال ابو عمر وابن الصلاح والصحيح انها من حطة عن السماع والقراءة وهو قول الثوري والاوزاعي وابن المبارك وابي حنيفة والشافعي والبويعبي والمزني صاحبه واحمد واسحاق ويحيى بن يحيى ومنه أن يناول الشيخ الطالب سماعه ويخبره به ثم يمسكه الشيخ وهذه دونه لكنه يجوز الرواية بها اذا وجد الكتاب أو ناقول به كما يعتبر في الاجازة المجردة في معين * الخامس المناولة المجردة مثل أن يناول مقتصرا على قوله هذا سماعي ولا يقول اروه عني أو اجزت لك روايتي ونحوه قال ابن الصلاح لا يجوز الرواية بها على الصحيح وقد اجازها الرواية جماعة . السادس الكتابة المقرونة مثل ان يكتب مسموعه لغائب أو حاضر بخطه أو بأمره . ويقول اجزت لك ما كتبت اليك ونحوه وهي مثل المناولة في الصحة والقوة . السابع الكتابة المجردة اجازها الا كثرون منهم ابوب ومنصور والليث واصحاب الاصول وغيرهم وعدوه من الموصول لاشعاره بمعنى الاجازة وقال السمعاني هي اقوى من الاجازة واكتفوا فيها بمعرفة الخط والصحيح أنه يقول في الرواية بها كتب الى فلان أو اخبرني كتابة ونحوه ولا يجوز اطلاق حديثنا واخبرنا فيه واجازها الليث ومنصور وغيرهم . الثامن الاجازة واقواها ان يجيز معينا لمعين كاجزتك البخارى وما اشتمل عليه فهرسته والصحيح جواز الرواية والعمل وقال الباجي لا خلاف في جواز الرواية والعمل بالاجازة وادعى الاجماع في ذلك وانما الخلاف في العمل وقال ابن الصلاح وغيره والصحيح ثبوت الخلاف وجواز الرواية بها احدى الروايتين عن الشافعي وهو قول جماعة وقال شعبة لو بحث الاجازة لبطلت الرحلة وعن عبد الرحمن بن القاسم قال سألت مالكا عن الاجازة فقال لا أرى ذلك وانما يريد احدهم أن يقيم المقام السير ويحمل العلم الكثير وقال الخطيب قد ثبت عن مالك انه كان يصحح الرواية والاجازة بها ويحمل هذا القول من مالك على كراهة أن يجيز العلم لمن ليس من أهله ولا خدمه ومنها أن يجيز غير معين بوصف العموم كاجزت المسلمين واهل زمانى ففيه خلاف المتأخرين *

(واحتج بمض أهل الحجاز في المناولة بحديث النبي صلى الله عليه وسلم حيث كتب لا مبر السريّة كتابا وقال لا تقرأه حتى تبلغ مكان كذا وكذا فلما بلغ ذلك المكان قرأه على الناس وأخبرهم بأمر النبي صلى الله عليه وسلم)

المراد من بعض أهل الحجاز هو الحميدى شيخ البخارى فانه احتج في المناولة أى في صحة المناولة بحديث النبي ﷺ والكلام فيه على انواع * الاول ان هذا الحديث لم يذكره البخارى في كتابه موصولا وله طريقان أحدهما مرسل ذكره ابن اسحق في المغازى عن زيد بن رومان وابو اليان في نسخته عن شعيب عن الزهرى كلاهما عن عروة ابن الزبير والآخر موصول أخرجه الطبرانى من حديث البجلي باسناد حسن وله شاهد من حديث ابن عباس رواه

الطبراني في تفسيره ثم الثاني وجه الاستدلال به انه جاز له الاخبار عن النبي ﷺ بما فيه وان كان النبي عليه السلام لم يقرأ ولا هو قرأ عليه فلولا انه حجة لم يجب قبوله ففيه المناولة ومعنى الكتابة ويقال فيه نظر لان الحجة انما وجبت به لعدم توهم التبديل والتغيير فيه لعدالة الصحابة بخلاف من بعدهم حكاها اليه في قلت شرط قيام الحجة بالكتابة أن يكون الكتاب محتوما وحامله مؤتمنا والمكتوب اليه يعرف الشيخ الى غير ذلك من الشروط لتوهم التغيير . الثالث قوله أهل الحجاز هي بلاد سميت به لانها حجزت بين نجد والفرور وقال الشافعي هومكة والمدينة ونيامة ومخاليها أى قراها كخير للمدينة والطائف لمكة شرفها الله تعالى قوله «امير السرية» اسمه عبد الله بن جحش الاسدي اخوزينب أم المؤمنين وقال الشيخ قطب الدين عبد الله بن جحش ابن رباب اخو ابى احمد وزينب زوج النبي ﷺ وأم حبيبة وحنانة اخوهم عبيد الله تنصر بارض الحبشة وعبد الله وابو احمد كانا من المهاجرين الاولين وعبد الله يقال له المجدع شهد بدر أو قتل يوم احد بعد ان قطع انفه واذنه وقال محمد بن اسحاق كانت هذه السرية أول سرية غنم فيها المسلمون وكانت في رجب من السنة الثانية قبل بدر الكبرى بعثه النبي ﷺ ومعه ثمانية رهط من المهاجرين وكتب له كتابا وامره أن لا ينظر حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضى لما أمر به ولا يستكره من أصحابه احدا فلما سار يومين فتحه فاذا فيه اذنا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا وتعلم لنا احوالهم وفيه وقتلوا عمرو بن الحضرمي في أول يوم من رجب واستأثروا اثنين فانكر عليهم النبي ﷺ وقال ما امرتكم بقتال في الشهر الحرام وقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام فاتزل الله تعالى (يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير) فهذه أول غنيمته وأول اسير واول قتل قتله المسلمون انتهى . والسرية بتشديد الياء آخر الحروف قطعة من الجيش *

٦ * (حدثنا اسماعيل بن عبد الله قال حدثني إبراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب عن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن عبد الله بن عباس أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه رجلا وأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى فلما قرأه مزقه فحسبت أن ابن المسيب قال فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمزقوا كل ممزق) *
مطابقة الحديث لجزئي الترجمة ظاهرة اما للجزء الاول فن حيث ان النبي عليه الصلاة والسلام ناول الكتاب لرسوله وامران بنجر عظيم البحرين ان هذا الكتاب كتاب رسول الله عليه الصلاة والسلام وان لم يكن سمع ما فيه ولا قرأه واما للجزء الثاني فن حيث انه عليه الصلاة والسلام كتب كتابا وبعثه الى عظيم البحرين ليبعثه الى كسرى ولا شك انه كتاب من سيدي ذوى العلوم الى بعض البلدان *

(بيان رجاله) وهم ستة * الاول اسماعيل بن عبد الله وهو ابن ابى اويس المدني . الثاني ابراهيم بن سعد سبط عبد الرحمن بن عوف . الثالث صالح بن كيسان الفخاري المدني . الرابع محمد بن مسلم بن شهاب الزهري . الخامس عبيد الله بن عبد الله بتصغير الابن وتكثير الالب احد الفقهاء السبعة . السادس عبد الله بن عباس والكل قد مر ذكرهم *
(بيان لطائف أسناده) منها ان فيه التحديث بالجمع والافراد والنعنة والاخبار ومنها ان رواه كلهم مدنيون ومنها ان فيه رواية التابعي عن التابعي (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخاري ايضا في المغازي عن اسحق ابن ابراهيم بن سعد عن ابيه عن صالح وفي خبر الواحد عن يحيى بن بكير عن ليث عن يونس وفي الجهاد عن عبد الله ابن يوسف عن الليث عن عقيل ثلاثتهم عن الزهري به واخرجه النسائي ايضا في السير عن ابى الطاهر بن السرح عن ابن وهب عن يونس وفي العلم عن محمد ابن اسماعيل بن ابراهيم قاضي دمشق عن سليمان ابن داود الهاشمي عن ابراهيم ابن سعد عن صالح بن كيسان وابن اخي الزهري كلاهما عن الزهري به وهذا الحديث من افراد البخاري عن مسلم *
(بيان الاعراب) قوله «بكتابه رجلا» أى بعث رجلا ملتصبا بكتابه مصاحبه وانتصاب رجلا على المفعولية قوله

«وأمره» عطف على بعث قوله «ان يدفعه» اى بأن يدفعه وأن مصدرية اى يدفعه قوله «فدفعه» معطوف على مقدر أى فذهب الى عظيم البحرين فدفعه اليه ثم بعثه العظيم الى كسرى فدفعه اليه ومثل هذه الفاء تسمى فاء الفصيحة قوله «مزقه» جواب لما قوله «ان ابن المسيب» في محل النصب على انه احد مفعولى حسبت. قوله «قال» جملة في محل النصب على انها مفعول ثان لحسبت قوله «فدعا» معطوف على محذوف تقديره لما مزقه وبلغ النبي ﷺ ذلك غضب فدعا والمحذوف هو مقول القول قوله «ان يمزقوا» اى بأن يمزقوا وان مصدرية اى بالتمزيق قوله «كل يمزق» كلام اضافى منصوب على النيابة عن المصدر كما في قوله * يظنان كل الظن ان لا تلاقيا * والممزق بفتح الزاى مصدر على وزن اسم المفعول بمعنى التمزيق (بيان المعانى) قوله «رجلا» هو عبدالله بن حذافة السهمي وقدماء البخارى في المغازى وحذافة بضم الحاء المهملة وبالدال المعجمة وبعد الالف فاء ابن قيس بن عدى بن سعد بفتح السين وسكون العين ابن سهم بن عمرو بن هيص بن كعب بن لؤى اخو خنيس بن حذافة زوج حفصة اصابته جراحة بأحد فمات منها وخلف عليها بعده رسول الله ﷺ وعبدالله هو الذى قال «يا رسول الله من أبى قال ابوك حذافة سلم قديما وكان من المهاجرين الاولين وكانت فيه دعابة» وقيل انه شهد بدرا ولم يذكروا الزهرى ولا موسى بن عقبة ولا ابن اسحق في البدرين وأسرهم الروم في زمن عمر رضى الله تعالى عنه فأرادوه على الكفر وله في ذلك قصة طويلة وآخرها انه قال له ملكهم قبل رأسى أطلقك قال لا قاله واطلق من معك من أسرى المسلمين فقبل رأسه فاطلق معه ثمانين اسيرامن المسلمين فكان الصحابة يقولون له قبلت رأس عليج فيقول اطلق الله بتلك القبلة ثمانين اسيرامن المسلمين توفي عبدالله في خلافة عثمان رضى الله عنه قوله «عظيم البحرين» هو المنذر بن ساوى بالسين المهملة وفتح الواو والبحرين بلدين البصرة وعمان هكذا يقال بالياء وفي العباب قال الحذاق يقال هذه البحران واتيننا الى البحرين وقال الازهرى انما ثنوا البحرين لان في ناحية قراها بحيرة على باب الاحساء وقرى هجرينها وبين البحر الاخضر عشرة فراسخ قال وقد ردت البحيرة بثلاثة اميال في مثلها ولا يفيض ماؤها راكد زقاق والنسبة الى البحرين بحراني وقال ابو محمد الزبيدي سألت المهدي وسأل الكسائي عن النسبة الى البحرين والى حصنين لم قالوا بحراني وحصني فقال الكسائي كرهوا ان يقولوا حصناني لاجتماع النونين وقلت انما كرهوا ان يقولوا بحراني فيشبه النسبة الى البحر قلت قد صالح النبي ﷺ اهل البحرين وأمر عليهم العلاء بن الحضرمي وبعث ابا عبيدة فاتى بجزيته وقد ذكرنا ان النبي ﷺ بعث العلاء بن الحضرمي الى المنذر بن ساوى العبدى ملك البحرين فصدق واسلم . فان قلت لم لم يقل الى ملك البحرين وقال عظيم البحرين قلت لانه لا ملك ولا سلطنة للكفار اذ الكل لرسول الله ﷺ ولمن ولاء . قوله «الى كسرى» بفتح الكاف وكسرها وقال ابن الجوابيقي الكسرى فصح وهو فارسي معرب خسرو وقال الجوهرى وجمعا كاسرة على غير قياس لان قياسه كسرون بفتح الراء وقد ذكرنا في قصة هرقل ان كسرى لقب لكل من ملك الفرس كان فيصر لقب لكل من ملك الروم والذي مزق الكتاب من الا كاسرة هو يروز بن هرم بن انوشروان ولما مزق الكتاب قال رسول الله ﷺ «مزق ملكه» وقال ﷺ «اذ مات كسرى فلا كسرى بعده» قال الواقدي فسلط على كسرى ابنه شرويه وقتله سنة سبع فتمزق ملكه كل يمزق وزال من جميع الارض واضمححل بدعوة النبي ﷺ وكان انوشروان هو الذى ملك النعمان بن المنذر على العرب وهو الذى قصده سيف بن ذى رزن يستنصره على الحبشة فبعث معه قائد من قواده فنقوا السودان وكان ملكه سبعا واربعين سنة وسبعة اشهر وقال ابن سعد لما مزق كسرى كتاب رسول الله ﷺ بعث الى باذان عامله في اليمن أن ابعث من عندك رجلين جلدين الى هذا الرجل الذى بالحجاز فليأتاني بخبره فبعث باذان قهرمانه ورجلا آخر وكتب معهما كتابا فقدما المدينة فدفعوا كتاب باذان الى النبي عليه الصلاة والسلام فتبسم النبي ﷺ ودعاهما الى الاسلام وفرأتهما ترعد وقال لهما «أبلغا صاحبكما ان ربي قتل ربه كسرى في هذه الليلة لسبع ساعات مضت منها» وهي ليلة الثلاثاء لعشر مضين من جمادى الاولى سنة سبع وان الله سلط عليه ابنه شرويه فقتله. وقال ابن هشام لما مات وهو زلزال على جيش الفرس امر كسرى ابنه يعنى ابن وهرزم غزله وولى باذان فلم يزل عليها حتى بعث الله النبي ﷺ قال فبلغنى عن الزهرى انه قال كتب كسرى الى

بأذان انه بلغني ان رجلا من قريش يزعم انه نبى فسر اليه فاستبته فان تاب والافا بعت الى براسه فبعث بأذان بكتابه الى رسول الله ﷺ فكتب اليه رسول الله ﷺ « أن الله وعدني بقتل كسرى في يوم كذا وكذا من شهر كذا وكذا » فلما أتى بأذان الكتاب قال ان كان نبيا سيكون ما قال فقتل الله كسرى في اليوم الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الزهري فلما بلغ بأذان بعث باسلامه واسلام من معه من الفرس قوله « فحسبت » القائل هو ابن شهاب الزهري راوى الحديث اى قال الزهري ظننت ان سعيد بن المسيب قال الى آخره *

(بيان استنباط الاحكام) الاول فيه جواز الكتابة بالعلم الى البلدان . الثاني فيه جواز الدعاء على الكفار اذا اساؤا الادب واهانوا الدين . الثالث فيه ان الرجل الواحد يحزى في حمل كتاب الحاكم الى الحاكم وليس من شرطه ان يحمله شاهدان كما تصنع القضاة اليوم قاله ابن بطال قلت انما حملوا على شاهدين لما دخل على الناس من الفساد فاحتيط لتحصيل الدماء والفروج والاموال بشاهدين *

٧ ﴿ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ أَبُو الْحَسَنِ أَخْبَرََنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ كَتَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابًا أَوْ أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ فَقِيلَ لَهُ إِنَّهُمْ لَا يَقْرُونَ كِتَابًا إِلَّا مَخْتُومًا فَاتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ نَقَشَهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى يَاسِضِهِ فِي يَدِهِ فَقُلْتُ لِقَتَادَةَ مَنْ قَالَ نَقَشَهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ أَنَسٌ ﴾ *

هذا يطابق الجزء الاخير للترجمة وهو ظاهر (بيان رجاله) وهم خمسة . الاول ابو الحسن محمد بن مقاتل بصيغه الفاعل من المقاتلة بالقاف وبالمثناة من فوق المروزي شيخ البخارى انفرد به عن الائمة الخمسة روى عن ابن المبارك ووكيع وروى عنه احمد بن حنبل وابوزرعة وابوحاتم ومحمد بن عبد الرحمن النسائي قال الخطيب كان ثقة وقال ابو حاتم صدوق توفي آخر سنة ست وعشرين ومائتين . الثاني عبد الله بن المبارك وقد تقدم ذكره . الثالث شعبة بن الحجاج . الرابع قتادة بن دعامة السدوسي . الخامس انس بن مالك رضى الله عنه وقد تقدموا (بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والاخبار والنعنة ومنها ان رواته ما بين مروزي وواسطي وبصرى ومنها ان رواته ائمة اجلاء (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى ايضا في الجهاد عن على بن الجعد وفي اللباس عن آدم وفي الاحكام عن بندار عن غندر واخرجه مسلم في اللباس عن ابي موسى وبندار كلاهما عن غندر واخرجه النسائي في الزينة وفي السير وفي العلم وفي التفسير عن حميد بن مسعدة عن بشر بن الفضل خمستهم عنه *

(بيان اللغات) قوله « محتوما » من ختمت الشيء ختما فهو محتوم ومختم شدد للبالغة وختم الله بالخير وختمت القرآن باغت آخره واختتمت الشيء نقيض افتتحت قوله « خاتما » فيه لغات المشهور منها اربعة فتح التاء وكسرها وخطام وختام والجمع الخواتم وتختمت اذا لبسته والختام الذى يختم به قوله « نقشه » من نقشت الشيء فهو منقوش وقال ابن دريد النقش نقشك الشيء بلونين او الوان كائنا ما كان والنقاش الذى ينقشه والنقاشة حرفته (بيان الاعراب) قوله « كتابا » مفعول كُتِبَ وهو مفعول به لان الكتاب هنا اسم غير مصدر قوله « ان يكتب » جملة في محل النصب لانها مفعول اراد وان مصدرية اى الكتابة قوله « المختوما » نصب على الاستثناء لانه من كلام غير موجب قوله « خاتما » مفعول اتخذ وكلمة من في من فضة بيانية قوله « نقشه » كلام اضافي مرفوع بالابتداء وقوله « محمد رسول الله » جملة اسمية من المبتدأ والخبر خبر المبتدأ فان قلت الجملة اذا وقعت خبر الابد لها من عائد قلت اذا كان الخبر عين المبتدأ لاحاجة اليه قال الكرماني وهي وان كانت جملة ولا يكن في تقدير المفرد تقديره نقشه هذه الكلمات قات هذه الكلمات ايضا جملة لانها مبتدأ وخبر . قوله « كائى » اصل كَأَنَّ للتشبيه ولا يكنها ههنا للتحقيق ذكره الكوفيون والزجاج ومع هذا لا يخلو عن معنى التشبيه قوله « انظر الى يياضه » جملة في محل الرفع على انها خبر كَأَنَّ قوله « في يده » حال اما من اليياض أو من المضاف اليه أى كَأَنَّ انظر الى يياض الخاتم حال كون الخاتم في يد رسول الله ﷺ (فان قلت) الخاتم ليس في اليد بل في

الاصبع قلت هذا من قيل اطلاق السكل وارادة الجزء فان قلت الاصبع في خاتم لالحاتم في الاصبع قلت هو من باب القلب نحو عرضت الناقة على الحوض قوله «من قال» جملة اسمية ومن استفهامية وقوله «نقشه محمد رسول الله» مقول القول قوله «قال انس» جملة من الفعل والفاعل ومقول القول محذوف اى قال انس نقشه محمد رسول الله

(بيان المعانى) قوله «كتبا» اى الى العجم اوالى الروم فقد جاء الروايتان صريحتين بهما في كتاب اللباس قوله «اواراد ان يكتب» شك من الراوى وقيل هو انس قوله «انهم» اى ان الروم والعجم ولا يقال انه اضمار قبل الذكر لقيام القرينة وهى قوله «لا يقرؤن الكتاب المختوما» وكانوا لا يقرؤن المختوما خوفا من كشف اسرارهم واشعارا بان الاحوال المعروضة عليهم ينبغي ان يكون مما لا يطلع عليها غيرهم وعن انس ان ختم كتاب السلطان والقضاة سنة متبعة وقد قال بعضهم هو سنة لفعل النبي عليه الصلاة والسلام وقد قيل في قوله تعالى (انى اتى الى كتاب كريم) انها انما قالت ذلك لانه كان مختوما وفي ذلك ايضا مخالفة الناس باختلافهم واستتلاف العدو بما لا يضر وقد جاء في بعض طرقه عن انس رضى الله عنه لما اراد النبي عليه الصلاة والسلام ان يكتب الى الروم وفي بعضها الى الرهط او الناس من الاعاجم وفي مسلم «اراد ان يكتب الى كسرى وقيصر والتجاشى فقيل له انهم لا يقبلون كتابا المختوما» وذكر الحديث فان قلت ما كان رسول الله عليه الصلاة والسلام يكتب فكيف قال كتب النبي عليه الصلاة والسلام باسناد الكتابة اليه قلت قد نقل انه عليه الصلاة والسلام كتب بيده وسيجيء ان شاء الله في كتاب الجهاد وان ثبت انه لم يكتب اصلا يكون الاسناد فيه مجازيا نحو كتب الامير كتابا اى كتبه الكاتب بامرءه والقرينة للمجاز العرف لان العرف ان الامير لا يكتب الكتاب بنفسه قوله «فقلت» القائل هو شعبة *

(بيان استنباط الاحكام) وهو على وجوه * الاول فيه جواز الكتابة بالعلم الى البلدان * الثانى جواز الكتاب الى الكفار * الثالث فيه ختم الكتاب للسلطان والقضاة والحكام * الرابع فيه جواز استعمال الفضة للرجال عند التختم وقال عياض اجمع العلماء على جواز اتخاذ الخواتم من الورق وهى الفضة للرجال الاماروى عن بعض اهل الشام من كراهة لبسه الا لذى سلطان وهو شاذ مردود واجمعوا على تحريم خاتم الذهب على الرجال الاماروى عن أبى بكر محمد ابن عمرو بن حزم ابا حته وروى عن بعضهم كراهته قال النووى هذان القلان باطلان وحكى الخطابى انه يكره للنساء التختم بالفضة لانه من زى الرجال ورد عليه ذلك قال النووى الصواب انه لا يكره لهاد ذلك وقول الخطابى ضعيف او باطل لاصل له * وقال الشيخ قطب الدين في هذا الحديث فوائد * منها نسخ جواز لبس خاتم الذهب بعد ان كان عليه الصلاة والسلام لبسه ولا يعارض ذلك ما جاء في الصحيحين من رواية الزهرى محمد بن مسلم عن انس انه رأى في يدر رسول الله عليه الصلاة والسلام خاتما من ورق يوما واحدا ثم ان الناس اصطنعوا الخاتم من ورق فلبسوها فطرح رسول الله عليه الصلاة والسلام خاتمه فطرح الناس خواتيمهم رواه يونس وابراهيم بن سعد بن يادوزاده ابو داود وابن مسافر فهؤلاء خمسة من رواة الزهرى الثقات يقولون عنه من ورق وقال القاضى عياض اجمع اهل الحديث ان هذا وهم من ابن شهاب من خاتم الذهب الى خاتم الورق والمعروف من رواية انس من غير طريق ابن شهاب اتخاذ النبي ﷺ خاتم فضة وانه لم يطرحه وانما طرح خاتم الذهب وقال المهلب وغيره وقد يمكن ان يتأول لابن شهاب ما ينفي عنه الوهم وان كان الوهم اظهر باحتمال ان النبي عليه الصلاة والسلام لما عزم على طرح خاتم الذهب اصطنع خاتم الفضة بدليل انه لا يستغنى عن الختم به على الكتب الى البلدان واجوبة المال وغيرهما فلما لبس خاتم الفضة اراه الناس في ذلك اليوم ليعلمهم ابا حته وان يصطنعوا مثله ثم طرح خاتم الذهب واعلمهم تحريمه فطرح الناس خواتيم الذهب * الخامس فيه جواز نقش الخاتم ونقش اسم صاحب الخاتم ونقش اسم الله تعالى فيه بل فيه كونه مندوبا وهو قول مالك وابن المسيب وغيرهما وكرهه ابن سيرين واما نهيه عليه الصلاة والسلام ان ينقش أحد على نقش خاتمه فلانه انما نقش فيه ذلك ليختتم به كتبه الى الملوك فلو نقش على نقشه لدخلت المفسدة وحصل الخلل *

(باب مَنْ قَعَدَ حَيْثُ يَنْتَهَى بِهِ الْمَجْلِسُ وَمَنْ رَأَى فُرْجَةً فِي الْخَلْقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا)

السكلام فيه على نوعين * الاول ان التقدير هذا باب في بيان شأن من قعد الى آخره وهو مرفوع على الخبرية مضاف الى من وهى موصولة وقعد جملة الفعل والفاعل صلتها وحيث ظرف للمكان منصوب على الظرفية محلا وبنى على الضم تشبيها بالغايات ومن العرب من يعربه قوله « المجلس » مرفوع بقوله ينتهى قوله « ومن رأى » عطف على من قعد والفرجة بضم الفاء وفتحها لغتان وهى الخلل بين الشيتين قاله النووى وقال النحاس الفرجة بالفتح فى الامر والفرجة بالضم فيما يرى من الحائط ونحوه وفي العباب الفرجة بالكسر والفرجة بالضم لغتان فى فرجة الهم وقال ايضا الفرجة بمعنى بالفتح التفصى من الهم وقال الازهرى الفرجة الراحة من الغم وذكر فيها فتح الفاء وضمها وكسرها وقد فرج له فى الحلقة والصف ونحو ذلك بفتح العين يفرج بضمها ولم يذكر الجوهرى فى الفرجة بين الشيتين غير الضم وفى التفصى من الهم غير الفتح وانشد عليه *

ربما تكره النفوس من الام * ر له فرجة كحل العقال

والحلقة هنا باسكان اللام وحكى الجوهرى فتحها والاول اشهر وفي العباب الحلقة بالتسكين الدروع وكذلك حلقة الباب وحلقة القوم والجمع الحلق على غير قياس وقال الاصمعى الجمع الحلق منال بدرة وبدر وقصة وقصع ونهى رسول الله عليه الصلاة والسلام عن الحلق قبل الصلاة يعنى صلاة الجمعة منهم عن التحليق والاجتماع على مذاكرة العلم قبل الصلاة وحكى يونس عن ابي عمرو بن العلاء حلقة فى الواحد بالتحريك والجمع حلق وحلقات وقال ثعلب كلهم يميز ذلك على ضعف وقال الفراء فى نوادره الحلقة بكسر اللام لغة للحاتر بن كعب فى الحلقة والحلقة. وقال ابن السكيت سمعت ابا عمرو الشيباني يقول ليس فى كلام العرب حلقة بالتحريك الا فى قولهم هؤلاء حلقة للذين يهاقون الشعر جمع حالق به الثانى وجه المناسبة بين البابين من حيث ان الباب الاول فيه ذكر المناولة وهى تكون فى مجلس العلم وهذا الباب فى بيان شأن من يأتى الى المجلس كيف يقعد والمراد منه مجلس العلم وقال بعضهم مناسبة هذا الباب لكتاب العلم من جهة ان المراد بالحلقة حلقة العلم فيدخل فى آداب الطالب من هذا الوجه قلت هذا القائل اخذ هذا من كلام الكرماني ومع هذا فليس هذا بيان وجه المناسبة بين البابين وانما هو بيان وجه مناسبة ادخال هذا الباب فى كتاب العلم وليس القوة الا فى بيان وجوه المناسبة بين الابواب المذكورة فى كتب هذا الكتاب وقال الشيخ قطب الدين هذا الباب حقان يأتى عقب باب من رفع صوته بالعلم أو عقب باب طرح المسألة لان كليهما من آداب العالم وهذا الباب من آداب المتعلم وما بعد هذا الباب يناسب الباب الذى قبله وهو قوله باب قول النبي ﷺ « رب مبلغ اوعى من سامع » لان فيه معنى التحمل عن غير العارف وغير الفقيه قلت الذى ذكرناه انسب لان الباب السابق فى بيان مناولة العالم فى مجلس علمه وهذا الباب فى بيان آداب من يحضر هذا المجلس كما ذكرناه *

٨ * حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَبِي طَلْحَةَ أَنَّ أَبَا مَرْثَةَ مَوْلَى

عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَخْبَرَهُ عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَنَمَّاهُ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَالنَّاسُ مَعَهُ إِذَا أَقْبَلَ ثَلَاثَةٌ نَفَرٌ فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَهَبَ وَاحِدٌ قَالَ فَوَقَفَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَرَأَى فُرْجَةً فِي الْخَلْقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا وَأَمَّا الْآخَرُ فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ وَأَمَّا الثَّالِثُ فَأَذْبَرَ ذَائِبًا فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللَّهِ فَأَوَاهُ اللَّهُ وَأَمَّا الْآخَرُ فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ *

مطابقة الحديث للترجمة طاهرة لان الترجمة فيمن قعد حيث ينتهى به المجلس وفيمن رأى فرجة فى الحلقة فجلس فيها

والحديث مشتمل على ذكر الحلقة والفرجة وعلى من جلس حيث ينتهى به المجلس ولاجل هذا قال في الحلقة ولم يقل ومن رأى فرجة في المجلس لطابق ما في الباب من ذكر الحلقة وإنما قال في الاول بلفظ المجلس للاشعار بأن حكمهما واحدهما **(بيان رجاله)** وهم خمسة * الاول اسمعيل بن اويس * الثاني مالك بن أنس الامام * الثالث اسحق بن عبدالله بن ابي طلحة زيد بن سهيل بن الاسود بن حرام الانصارى التجارى ابن اخى انس لامه كان يسكن دار جده بالمدينة وهو تابعى سمع اباؤه وعمه لامه انس بن مالك وغيرهما وانفقوا على توثيقه وهو اشهر اخوته وأكثرهم حديثا وهم عبدالله ويعقوب واسمعيل وعمر بنو عبدالله وكان مالك لا يقدم على اسحق في الحديث احدان في سنة اثنتين وثلاثين ومائة روى له الجماعة * الرابع ابو مرة بضم الميم وتشديد الراء اسمه يزيد مولى عقيل بن ابي طالب وقيل مولى أخيه على رضى الله عنه وقيل مولى اختها ام هانئ روى عن عمر بن العاص وابى هريرة وابى الدرداء وابى واقد روى له الجماعة قال ابن ميمونة كان شيخا قديما * الخامس ابو واقد بالقاف المكسورة وبالذال المهملة وهو مشهور بكنيته واختلف في اسمه فقال ابن الكلبي اسمه الحارث بن عوف وقال الواقدي الحارث بن مالك وقال غيرهما عوف بن الحارث قال ابو عمرو الاول اصح ابن اسيد بن جابر بن عويصة بن عبدمنة بن شجاع بن عامر بن ليث بن بكر بن عبدمنة بن علي بن كنانة بن خزيمه وقال ابو عمرو قال بعضهم شهد بدرا ولم يذكره موسى بن عقبه ولا ابن اسحق في البدرين وذكر بعضهم انه كان قديما الاسلام ويقال اسلم يوم الفتح واخبر عن نفسه انه شهد حينئذ قال وكنت حديث عهد بكفر وهذا يدل على تأخر اسلامه وشهد بعد النبي صلى الله عليه وسلم اليرموك ثم جاور بمكة سنة وتوفي بها ودفن بمقبرة المهاجرين روى عن النبي ﷺ اربعة وعشرين حديثا اتفاقا على حديث وهو هذا وزاد مسلم حديثا آخر وهو ما كان يقرأ به النبي ﷺ في الاضحى وقيل انه ولد في العام الذي ولد فيه ابن عباس قال المقدسى وفي هذا وشهوده بدرا نظر توفي سنة ثمان وستين وهو ابن خمس وسبعين سنة روى له الجماعة وفي الصحابة من يكنى بهذه الكنية ثلاثة هذا احدهم وثانيهم ابو واقد مولى رسول الله ﷺ روى عنه ابو عمر زاذان وثالثهم ابو واقد النخعي روى عنه نافع بن سرجس والليث بالياء آخر الحروف والتاء المثلثة نسبة الى ليث بن بكر المذكور *

(بيان لطائف اسناده) منها ان في اسناده التحديث بالجمع والافراد والنعنة والايثار . ومنها ان رجاله مدنيون ومنها ان فيه رواية تابعى عن تابعى . ومنها انه ليس للبخارى عن ابي واقد غير هذا الحديث لم يروه عنه الا ابو مرة ولم يروه عن ابي مرة الا ابن اسحق وقد صرح النسائي في روايته بالتحديث من طريق يحيى بن ابي كثير عن اسحق فقال عن ابي مرة ان ابا واقد حدثه **(بيان تعدده وضعه ومن اخرجه غيره)** اخرجه البخارى ايضا في الصلاة عن عبدالله ابن يوسف عن مالك واخرجه مسلم في الاستئذان عن قتيبة عن مالك به وعن احمد بن المنذر عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن حرب بن شداد وعن اسحق بن منصور عن جابر بن هلال عن ابان بن يزيد كلاهما عن يحيى بن ابي كثير عن اسحق بن عبدالله به واخرجه الترمذى في الاستئذان عن اسحق بن موسى الانصارى عن معمر بن مالك وقال حسن صحيح واخرجه النسائي في العلم عن قتيبة به وعن الحارث بن مسكين عن ابي القاسم عن مالك به وعن علي ابن سعيد بن جرير عن عبد الصمد بن عبد الوارث به

(بيان اللغات) قوله «نفر» بالتحريك قال الجوهري عدة رجال من الثلاثة الى العشرة وفي الباب النفرا والنفر عدة رجال من ثلاثة الى عشرة وجمع النفر انفار وانفارة ونفراء وقال الاصمعي نفر الرجل رهطه فان قلت فملى هذا التقدير اقل ما يفهم منهها تسعة رجال لان اقل النفر ثلاثة لكنه ليس كذلك اذ لم يكن المقبول الا رجالا ثلاثة قلت معناه ثلاثه هي نفر كان النفر هو بيان للثلاثة او المرام من النفر معناه العرفي اذ هو بحسب العرف يطلق على الرجل فكانه قال ثلاثة رجال فان قلت يميز الثلاثة لابدان يكون جمعا والنفر ليس يجمع قلت النفر اسم جمع في وقوعه تمييزا كالجمع نحو قوله تعالى (تسعة رهط) وقال الزمخشري اما جاء تمييز التسعة بالرهط لانه في معنى الجماعة

فكانه قيل تسعة انفس والفرق بين الرهط والنفران الرهط من الثلاثة الى العشرة او من السبعة الى العشرة والنفر من الثلاثة الى التسعة ولا يخفى مخالفتها لما في الصحاح **قوله** «قادر» من الادبار وهو التولى **قوله** «فاوى الى الله» بالهمزة المقصورة و**قوله** «فاً واه» بالهمزة الممدودة ويقال بالمقصورة ايضا وقال القرطبي الرواية الصحيحة قصر الاول ومد الثاني وهو المشهور في اللغة وفي القرآن (اذاوى القتيبة الى الكهف) بالقصر (فاً واهما الى ربوة) بالمد وقال القاضي حكي بعضهم فيهما اللغتين القصر والمد والمشهور الفرق وفي المطالع **قوله** «فاوى الى الله» مقصور الالف فاَ واه الله ممدود الالف هذا هو الاشهر فيما رويناه وقديما المدي كل واحدة منهما والقصر في كل واحدة منهما لكن المدي في التمدى اشهر والقصر في اللازم اشهر ومعنى آواه الله جعل الله له في مكانا وفسحة لما انضم اليه اعني مجلس النبي عليه الصلاة والسلام وقيل قربه الى موضع نبيه عليه الصلاة والسلام وقيل يؤويه الى ظل عرشه وقال الجوهري اوى فلان الى منزله ياوى اوىا على فعول وآوته ابواه وآوته اذا انزلته بك فعلت وافعلت بمعنى

(بيان الاعراب) **قوله** «ينما» قدم غير مرة ان ينما اصله بين زيدت فيه لفظة ما وهو من الظروف التي لزمت اضافتها الى الجملة وفي بعض النسخ بينا بغير لفظة ما واصل بينا ايضا بين فاشبت فتحة الزين بالالف والعامل فيه معنى المفاجأة المستفادة من لفظة اذا قيل وقد قلنا ان الاصمعي لا يستصح مجيء اذا واذا في جواب بين **قوله** «هو» مبتدأ وجالس خبره و**قوله** «في المسجد» حال وكذا **قوله** «والناس معه» جملة حالية **قوله** «اذ اقبل» جواب بينا و**قوله** «ثلاثة نفر» فاعل اقبل **قوله** «ونذهب واحد» جملة فعلية عطفت على **قوله** «فاقبل اثنان» **قوله** «فوقفا» عطفت على **قوله** «اقبل اثنان» **قوله** «فاما» كناية عن التخصيص واحدهما مرفوع بالابتداء وخبره فرأى فرجة وانما دخلت الفاء لتضمن اما معنى الشرط وانما اخرت الى الخبر كراهة أن يوالى بين حرفي الشرط والجزاء لفظا **قوله** «فجلس فيها» عطفت على **قوله** «فرأى» والكلام في اعراب «واما الا» خبر فجلس خلفهم «الكلام في الاول وخلفهم نصب على الظرفية وكذا الكلام في ادبر و**قوله** «ذاهبا» حال **قوله** «قال ألا» جواب لما والأحرف التنبيه سواء فيها كان مخاطبه مفردا أو متى أو مجموعا ويحتمل ان تكون الهمزة للاستفهام ولا للتنبي **قوله** «اما احدهم» الكلام في اعرابه وفي اعراب اما الثانية والثالثة مثل الكلام في اعراب اما احدهما فرأى فرجة

(بيان المعاني) **قوله** «اذ اقبل ثلاثة نفر» اعلم ان ههنا اقبالاين احدهما اقبالم اولامن الطريق اقبلاوا ودخلوا المسجد مارين يدل عليه حديث عائشة رضي الله عنه «فاذا ثلاثة نفر يمرون» والآخر اقبال الاثنين منهم حين رأوا ومجلس النبي ﷺ واما الثالث فانه استمر ذاهبا وبهذا التدوير سقط سؤال من قال كيف قال ولا اقبل ثلاثة ثم قال فاقبل اثنان والحال لا يخلو من ان يكون المقبل اثنين او ثلاثة **قوله** «فوقفا» زاد في رواية الموطأ «فلما وقفا سلما» وكذا عند الترمذي والنسائي ولم يذكر البخاري ههنا ولا في الصلاة والسلام وكذا لم يقع في رواية مسلم ومعنى **قوله** «فوقفا» على رسول الله ﷺ وقفا على مجلس رسول الله ﷺ او معناه اشرفا عليه ومنه وقفته على ذنبه اى اطلسته عليه وقال بعضهم على بمعنى عند قلت لم تجيء على معنى عند فن ادعى ذلك فعليه البيان من كلام العرب **قوله** «واما الآخر» بفتح الحاء بمعنى واما الثاني لان الآخر بالفتح احد الشيئين وهو اسم افعل والاثنى اخرى الا ان فيه معنى الصفة لان افعل من كذا لا يكون الا في الصفة واما الآخر بكسر الحاء فهو بعد الاول وهو صفة يقال جاء آخر اى اخيرا وتقديره فاعل والاثنى آخره والجمع أو آخر **قوله** «فلما فرغ رسول الله ﷺ» أى عما كان مشتغلا به من الخطبة او تعليم العلم او الذكر ونحوه **قوله** «اما احدهم» فيه حذف تقديره قالوا اخبرنا فقال اما احدهم فاوى الى الله اى لجأ الى الله وقال القاضي معناه دخل مجلس ذكر الله **قوله** «فاً واه الله» من باب المشاكلة والمقابلة كما في **قوله** تعالى (ومكروا ومكر الله) فسمى مجازاته باسم فعله بطريق المجاز وذلك لان ابواه هو الاتزال عندك وهولان تصور في حق الله تعالى فيكون مجازا عن لازمه وهو ارادة ايصال الخير ونحوه فيكون من ذكر الملزوم و ارادة اللازم ويقال معناه فاواه الله الى جنته **قوله** «واما الآخر فاستحي» أى ترك المزاحمة كافعل رفيقه حياء من النبي عليه الصلاة والسلام والحاضر من قاله القاضي عياض

ويقال معناه استحي من الذهاب عن المجلس كما فعل رفيقه الثالث ويؤيد هذا المعنى ما جاء في رواية الحاكم الثاني «فلبت ثم جاء مجلس» قوله «فاستحي منه» أي جازاه بمثل فعله بأن رحمه ولم يعاقبه وهذا أيضا من باب المشاكلة وذلك لأن الحياء تغير وانكسار يعترى الإنسان من خوف ما يذم به وهذا محال على الله تعالى فيكون مجازا عن ترك العقاب للاستحياء فيكون هذا أيضا من قبيل ذكر المألوم وإرادة اللازم قوله «واما الآخر فاعرض» أي عن مجلس رسول الله عليه الصلاة والسلام ولم يلتفت إليه بل ولى مدبرا قوله «فاعرض الله عنه» أي جازاه بأن سخط عليه وهذا أيضا من باب المشاكلة وذلك لأن الاعراض هو الالتفات إلى جهة أخرى وذلك لا يليق في حق الله تعالى فيكون مجازا عن سخط والغضب المجاز عن إرادة الانتقام والقاعدة في مثل هذه الاطلاقات التي لا يمكن حملها على ظواهرها أن يراد به غاياتها ولو ازعمها والعلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي اللزوم والقرينة الصارفة عن إرادة الحقيقة هو العقل اذ لا يتصور العقل صدور هذه الأشياء من الله تعالى فإن قلت هذه الالفاظ الثلاثة اخبار اودعاء قلت يحتمل المعنيين في لفظة الايواء والاعراض ولكن ما وقع في رواية انس «واما الآخر فاستغنى فاستغنى الله عنه» يؤيد معنى الاخبار وقال الكرماني ويحتمل أن يكون من باب التشبيه أي يفعل الله تعالى كما يفعل المؤوى والمستحي والمعرض وقال الزمخشري في قوله تعالى (ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا مبعوضة فافوقها) فإن قلت كيف جاز وصف القديم بالاستحياء قلت هو جار على سبيل التمثيل مثل تركه بترك من يترك شيئا حياء منه ثم اعلم أن قوله «فاعرض الله» محمول على من ذهب معرضا للعذر قال القاضي عياض من اعرض عن نبيه عليه الصلاة والسلام وزهد منه فليس بمؤمن وإن كان هذا مؤمنا وذهب لحاجة دنيوية او ضرورية فاعراض الله عنه ترك رحمته وعفوه فلا يثبت له حسنة ولا يحو عنه سيئة قلت وإن كان ذلك منافقا كان النبي ﷺ اطلع على امره فلذلك قال فاعرض الله عنه *

(بيان استنباط الاحكام) وهو على وجوه ١. الاول فيه ان من جلس الى حلقة علم انه في كف الله تعالى وفي ايوانه وهو ممن تضع له الملائكة اجنحتها وقال ابن بطال وكذلك يجب على العالم ان يؤوى المتعلم لقوله «فاواه الله» * الثاني ان فيه ان من قصد العالم ومجالسته فاستحي ممن قصده فان الله يستحي منه فلا يعذبه * الثالث فيه ان من اعرض عن مجالسة العالم فان الله يعرض عنه ومن اعرض الله عنه فقد تعرض لسخطه * الرابع فيه استحباب التحلق للعلم والذكر في المسجد * الخامس فيه استحباب القرب من الكبير في الحلقة ليسمع كلامه * السادس فيه استحباب التناء على من فعل جملة السابغ فيه ان الانسان اذا فعل قبيحا او مذموما وباح به جاز ان ينسب اليه * الثامن فيه ان من حسن الادب ان يجالس المرء حيث انتهى مجلسه ولا يقيم احدا وقد روى ذلك في الحديث ايضا * التاسع فيه ابتداء العالم جلساءه بالعلم قبل ان يسأل عنه * العاشر فيه ان من سبق الى موضع في مجلس كان هو احق بتعلق خقه به في الجلوس * الحادي عشر فيه سد خلل الحلقة كما ورد الترغيب في سد خلل الصفوف في الصلاة * الثاني عشر فيه جواز التخطي لسد الخلل ما لم يؤذ احدًا فان خشى استحباب ان يجلس حيث ينتهي * الثالث عشر فيه التناء على من زاحم في طلب الخير *

* باب قول النبي صلى الله عليه وسلم رُبُّ مُبْلَغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ *

الكلام فيه على وجوه . الاول التقدير هذا باب في بيان قول النبي ﷺ «رب مبلغ أوعى من سامع» والباب مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف مضاف الى ما بعده . الثاني وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في هذا الباب حال المبلغ بفتح اللام ومن جملة المذكور في الباب السابق الجالس في الحلقة وهو ايضا من جملة المبلغين لأن حلقة النبي ﷺ كانت مشتملة على العلوم والامر بتعلمها والتبليغ الى الغائبين وقال الشيخ قطب الدين أراد البخاري بهذا التبويب الاستدلال على جواز الحمل على من ليس بقديمه من الشيوخ الذين لا علم عندهم ولا فقه اذا ضبط ما يحدث به قلت هذا بيان وجه وضع هذا الباب وليس فيه تعرض الى وجه المناسبة بين هذا الباب وبين الباب الذي قبله ولم أر أحدا من الشراح

تعرض لهذا الذي ذكرناه. الثالث قال الكرمانى وهذا الحديث رواه معلقا وهو ما بمعنى الحديث الذى ذكره بعده بالاسناد فهو من باب نقل الحديث بالمعنى واما انه ثبت عنده بهذا اللفظ من طريق آخر وقال الشيخ قطب الدين وقد جاءت لفظة الترجمة في الترمذى من رواية عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن ابيه قال سمعت النبي ﷺ يقول «نضر الله امرأ سمع منا شيئا فبلغه كما سمع فرب مبلغ أوعى من سامع» قال الترمذى حديث حسن صحيح قلت كل منهما قد ابدوا تعسفا والذي ينبغي أن يقال هو ان هذا حديث معلق اورد البخارى معناه في هذا الباب واما لفظه فهو موصول عنده في باب الخطبة بمنى من كتاب الحج اخرجهم من طريق قره بن خالد عن محمد بن سيرين قال اخبرني عبد الرحمن بن ابي بكره ورجل آخر افضل في نفسى من عبد الرحمن بن حيد بن عبد الرحمن كلاهما عن ابي بكره قال «خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر قال اتدرون اى يوم هذا» وفي آخره هذا اللفظ وقد اخرج الترمذى في جامعه وابن حبان والحاكم في صحيحهما من حديث زيد بن ثابت رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «نضر الله امرأ سمع مقالتي فحفظها ووعاها فأداها الى من لم يسمعهما فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه» قال الترمذى حسن وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين قوله «نضر» بالتشديد اكثر من التخفيف اى حسن ويقال نضر الله وجهه ونضر بالضم والكسر حكاهما الجوهرى قلت وجاء نضر بالفتح ايضا حكاه ابو عبيد والمصدر نضارة ونضرة ايضا وهو الحسن والرونق فان قلت كيف قال الترمذى حديث ابن مسعود وهو حديث حسن صحيح وقد تكلم الناس في سماع عبد الرحمن عن ابيه فقالوا كان صغيرا وقال يحيى بن معين عبد الرحمن وابو عبيدة ابنا عبد الله بن مسعود لم يسمعا من ابيهما وقال احمد مات عبد الله ولعبد الرحمن ابنه ست سنين أو نحوها قلت كأنهم لم يعابا قيل في عدم سماع عبد الرحمن من ابيه اصغره وقال الشيخ قطب الدين لم يخرج البخارى لابي عبيدة شيئا واخرج هو ومسلم لعبد الرحمن عن مسروق فلما كان الحديث ليس من شرطه جعله في الترجمة فأت هذا بناء على تعسفه فيما ذكرناه والذي جعله في الترجمة قد ذكره في كتاب الحج على ما ذكرناه. الرابع قوله «رب» هو للتقليل لكنه كثر في الاستعمال للتكثير بحيث غلب حتى صارت كأنها حقيقة فيه وهى حرف خلافا للكوفيين في دعوى اسميته وقالوا قد اخبر عنه الشاعر في قوله ٥

* ورب قتل عار* وأجيب بان عار خبر لمبتدأ محذوف والجملة صفة للمجرور أو خبر للمجرور اذ هو في موضع مبتدأ وينفرد رب بوجوب تصديرها وتكثير مجرورها ونعته ان كان ظاهرا وافراده وتذكيره وتمييزه بما يطابق المعنى ان كان ضميرا وغلبة حذف معداها ومضيه ووجوب كون فعلها ماضيا لفظا أو معنى وقال الكرمانى وفيها لغات عشر ثم عدتها قلت فيها ست عشرة لغة ضم الراء وفتحها وكلاهما مع التشديد والتخفيف والاوجه الاربعة مع تاء التانيث الساكنة أو المتحركة أو مع التجرد منها فهذه اثنتى عشرة والضم والفتح مع اسكان الباء وضم الحرفين مع التشديد ومع التخفيف قوله «مبلغ» بفتح اللام أى مبلغ اليه حذف الجار والمجرور كما يقال المشترك ويراد به المشترك فيه قوله «أوعى» افعل التفضيل من أوعى وهو الحفظ. فان قلت كيف اعراب هذا الكلام قلت اعرابه على مذهب الكوفيين «ان رب مبلغ» كلام اضافي مبتدأ وقوله «أوعى من سامع» خبره والمعنى رب مبلغ اليه غنى افهم واضبط لما اقول من سامع منى ولا يدمن هذا القيد لان المقصود ذلك وقد صرح بذلك ابن منده في روايته من طريق هودة عن ابن عون ولفظه «فانه عسى ان يكون بعض من لم يشهد أوعى لما اقول من بعض من شهد» واما على مذهب البصريين فان قوله «مبلغ» وان كان مجرورا بالاضافة ولكنه مرفوع على الابتداء محلا وقوله «أوعى» صفته والخبر محذوف تقديره يكون أو يوجد أو نحوها وقال النحاة في نحو رب رجل صالح عندي محل مجرورها رفع على الابتدائية وفي نحو رب رجل لقيته نصب على المفعولية وفي نحو رب رجل صالح لقيته رفع أو نصب كما في قولك هذا لقيته ٥

٩ ﴿ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا بَشْرٌ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَعَدَ عَلَى بَعِيرِهِ وَأَمْسَكَ إِنْسَانٌ بِخِطَائِهِ

أَوْ بِزِمَامِهِ قَالَ أَيْ يَوْمَ هَذَا فَسَكَنَّا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ سَوَى اسْمِهِ قَالَ أَلَيْسَ يَوْمَ
النَّحْرِ قُلْنَا بَلَى قَالَ فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا فَسَكَنَّا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ فَقَالَ أَلَيْسَ بِذِي
الْحِجَّةِ قُلْنَا بَلَى قَالَ فَإِنَّ دِمَاءَ كُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ يَنْتَكُمُ حَرَامٌ كَحَرَمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ
هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ فَإِنَّ الشَّاهِدَ عَسَى أَنْ يُبَلِّغَ مَنْ هُوَ أَوْ عَنِ لَهُ مِنْهُ ❊

مطابقة الحديث للترجمة من حيث المعنى كما ذكرناه (بيان رجاله) وهم ستة في الأول مسدد بن مسرهد ❊ الثاني
بشر بكسر الباء الموحدة وسكون الشين المعجمة بن الفضل بن لاحق الرقاشي أبو اسمعيل البصري سمع ابن المنذر
وعبد الله بن عون وغيرهما روى عنه أحمد وقال إليه المنتهى في التثبت بالبصرة قال أبو زرعة وأبو حاتم ثقة وقال محمد بن سعد
كان ثقة كثير الحديث عثمان توفي سنة ست وثمانين ومائة وقال أنه كان يصلي كل يوم أربعين ركعة ويصوم يوما ويفطر يوما
روى له الجماعة ❊ الثالث عبد الله بن عون بن أربطان البصري وأربطان مولى عبد الله بن مغفل الصحابي رأى أنس بن مالك
ولم يثبت له من سماع وسمع القاسم بن محمد والحسن ومحمد بن سيرين وغيرهم روى عنه شعبة والثوري وابن المبارك وآخرون
وعن خارجة قال صحبت ابن عون أربعين سنة فاعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة وقال أبو حاتم هو ثقة وقال
عمرو بن علي ولد سنة ست وستين ومات وهو ابن خمس وثمانين ويقال توفي سنة إحدى وخمسين ومائة روى له الجماعة ❊
الرابع محمد بن سيرين ❊ الخامس عبد الرحمن بن أبي بكره نفع بن الحارث أبو عمر الثقفي البصري أخو عبيد الله ومسلم
ووراد وهو أول مولود ولد في الإسلام بالبصرة سنة أربع عشرة نفع أباه وعليه وغيرهما أخرج له البخاري هنا وفي غير
موضع عن ابن سيرين وعبد الملك بن عمير وخالد الحذاء وعنه عن أبيه قال ابن معين توفي سنة تسع وتسعين روى
له الجماعة ❊ السادس أبو بكره واسمه نفع يضم النون وفتح الفاء ابن الحارث وقد تقدم (بيان لطائف أسناده) منها أن
فيه التحديث والعنقة ومنها أن رواه كلهم بصريون . ومنها أن في رواه ثلاثة من التابعين يروى بعضهم عن بعض وهم عبد الله
ابن عون وابن سيرين وعبد الرحمن بن أبي بكره ❊

(بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخاري أيضا في الفتن عن مسدد عن يحيى بن سعيد عن قره بن خالد
عن محمد بن سيرين عن عبد الرحمن بن أبي بكره ورجل آخر أفاضل في نفسه من عبد الرحمن كلاهما عن أبي بكره وزاد
في آخره قال عبد الرحمن حدثني أمي عن أبي بكره أنه قال لودخلوا على ما نهت لهم بقصبة وفي الحج عن عبد الله بن محمد
عن أبي عامر العقدي عن قره بن خالد بأسناده نحوه وسمى الرجل حميد بن عبد الرحمن ولم يذكر
حديث عبد الرحمن عن أمه وفي التفسير وفي يده الخلق عن أبي موسى وفي الأضاحي عن محمد بن سلام كلاهما عن عبد الوهاب
الثقفي وفي العلم والتفسير أيضا عن عبد الله بن عبد الوهاب الحنفي عن حماد بن زيد كلاهما عن أيوب وأخرجه مسلم في
الديات عن أبي بكر بن أبي شيبة ويحيى بن حبيب بن عربي كلاهما عن عبد الوهاب الثقفي به وعن نصر بن علي عن يزيد بن
زريع وعن أبي موسى عن حماد بن مسعدة كلاهما عن ابن عون به وزاد في آخره ثم انكفا إلى كبشين أملحين فذبحهما إلى
جريعة من الغنم قسمها بيننا وعن محمد بن حاتم عن يحيى بن سعيد نحوه ولم يذكر حديث عبد الرحمن عن أمه وعن محمد
ابن عمرو بن جيلة وأحمد بن الحسن بن خراش كلاهما عن أبي عامر العقدي نحوه وسمى حميد بن عبد الرحمن وأخرجه
النسائي في الحج عن اسماعيل بن مسعود عن بشر بن الفضل نحوه وعن يحيى بن مسعدة عن يزيد بن زريع نحوه وفيه
وفي العلم عن أبي قدامة السرخسي عن أبي عامر العقدي نحوه وذكر حميد بن عبد الرحمن وعن سليمان بن مسلم عن
النضر بن شميل عن أبي عون وأخرجه البخاري من حديث ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم بنحوه وله طرق
تأتي أن شاء الله تعالى وذكره ابن منده في مستخرجه من حديث سبعة عشر صحابيا ❊

❊ (بيان اللغات) ❊ قوله «على بعيره» البعير الجمل البازل وقيل الجذع وقديكون للأنثى وحكي عن بعض العرب
شربت من لبن بعيري وصرعتي بعيري وفي الجامع البعير بمنزلة الإنسان يجمع المذكر والمؤنث من الناس إذا

رأيت جلا على البعد قلت هذا بعير فاذا استتبته قلت جل اوناقة ويجمع على ابرة واباعر واباعير وبعر وبعران وفي الباب يقال للجمل بعير وللناقة بعير وبنوتيم يقولون بعير وشعير بكسر الباء والشين والفتح هو الصحيح وانما يقال له بعير اذا جذع والجمع ابرة في ادنى العدد واباعر في الكثير واباعير وبعران هذه عن الفراء قوله «امسك انسان بخطامه» أي تمسك به ومسكت به مثل امسكت به قال الله تعالى (والذين يمسكون بالكتاب) أي يتمسكون به وقرأ البصريون (ولا تمسكوا بعصم الكوافر) بالتشديد والخطام بكسر الحاء الزمام الذي يشد فيه البرة بضم الباء وفتح الراء حلقة من صفر تجعل في لحم أنف البعير وقال الاصمعي تجعل في احدى جانبي المتخزين قوله «بذي الحجة» بكسر الحاء وفتحها والكسر افصح ويجمع على ذوات الحجة وذوات القعدة بكسر القاف ويجمع على ذوات القعدة قوله «واعراضكم» جمع عرض بكسر العين وهو موضع المدح والذم من الانسان سواء كان في نفسه أو في سلفه وقيل العرض الحسب وقيل الخلق وقيل النفس وقد مر تحقيق الكلام فيه قوله «الشاهد» أي الحاضر من شهد اذا حضر قوله «أوعى» أي أحفظ من الوعى وهو الحفظ والفهم

(بيان الاعراب) قوله «ذكر النبي» بنصب النبي لانه مفعول ذكر والضمير في ذكر يرجع الى الراوى المعنى عن ابي بكرة انه كان يحذرون فذكر النبي عليه الصلاة والسلام فقال «قعد على بعيره» ووقع في رواية ابن عساكر عن ابي بكرة ان النبي عليه الصلاة والسلام «قعد» وفي رواية النسائي عن ابي بكرة قال وذكر النبي عليه الصلاة والسلام قالوا واوالحال ويجوز ان تكون واوالعطف على ان يكون المعطوف عليه محذوفا فافهم قوله «قعد على بعيره» جملة وقعت مقول قال المقدّر قوله «وامسك» يجوز ان تكون الواو فيه للحال وقد علم ان الماضى اذا وقع حالا تجوز فيه الواو وتركها ولكن لا بد من قد ظاهرة او مقدرة ويجوز ان تكون للعطف على قعد قوله «أي يوم هذا» جملة وقعت مقول القول قوله «فبكنا» عطف على قال قوله «حتى» للغاية بمعنى الى قوله «انه» بفتح الهمزة في محل نصب على المفعولية قوله «سيسمي» السين فيه تفيد توكيد النسبة وقال الزمخشري في قوله تعالى (أولئك سيرحمهم الله) السين مفيدة وجود الرحمة لامحالة فهي تؤكد الوجود اذا قلنا سأتقم منك قوله «أليس يوم النحر» الهمزة فيه ليست للاستفهام الحقيقي وانما هي تفيد نفى ما بعدها وما بعدها هي ما منفي فتكون اثباتا لان نفى النفي اثبات فيكون المعنى هو يوم النحر كما في قوله تعالى (أليس الله بكاف عبده) أي الله كاف عبده وكذلك قوله (ألم نشرح لك صدرك) فناء شرحنا صدرك ولهذا عطف عليه قوله (ووضعا) قوله «فقلنا» عطف على قوله قال قوله «بلى» مقول القول اقيم مقام الجملة التي هي مقول القول وهي حرف يختص بالنفي ويفيد ابطاله سواء كان مجرد انحو (زعم الذين كفروا أن لن يعثوا قلبى وربى) او مقرونا بالاستفهام حقيقيا كان نحو اليس زيد بقائم فتقول بلى او تويخا نحو (أم يحسبون أننا لنسمع سرهم ونجواهم بلى) (ألم يحسب الانسان أن لن نجعل عظامه بلى) او تقريرا نحو (ألم يأتكم نذير قالوا بلى) (ألم يبركم قالوا بلى) اجزوا النفي مع التقدير مجرى النفي المجرد في رده بلى ولذلك قال ابن عباس لو قالوا نعم كفروا لان نعم تصديق للخبر بنى او ايجاب ولذلك قالت جماعة من الفقهاء لو قال أليس لى عليك الف فقال بلى لزمته ولو قال نعم لم تلزمه وقال آخرون تلزمه فيهما وجروا في ذلك على مقتضى العرف لا اللغة قوله «حرام» خبران قوله «ليلغ» بكسر اللين لانه امر ولكنه لما وصل بما بعده حرك بالكسر لان الاصل في الساكن اذا حرك ان يحرك بالكسر قوله «عسى ان يبلغ» في محل الرفع على انه خبر ان وقد علم ان لعسى استعمالا ان يكون فاعله انما نحو عسى زيدان يخرج فزيد مرفوع بالفاعلية وان يخرج في موضع نصب لانه بمنزلة قارب زيد الخروج والاخر ان تكون ان مع صلتها في موضع الرفع نحو عسى أن يخرج زيد فيكون اذا ذلك بمنزلة قرب أن يخرج أي خروجه وما في الحديث من هذا القيل قوله «منه» صلة لافعل التفضيل اعنى قوله «أوعى» فان قلت صلتها كالمضاف اليه فكيف جاز الفصل بينهما بلغة فقلت جاز لان في الطرف سعة كما جاز الفصل بين المضاف والمضاف اليه به قال بى فرشنى بخير لا كونى ومدحتى كناحت يوما صخرة بعسيل فان قوله يومافصل بين ناحت الذى هو مضاف وبين صخرة الذى هو مضاف اليه قوله «فرشنى» امر من راش

يرش يقال رشت فلان اذا اصلحت حاله والعسل بفتح العين المهمة وكسر السين المهمة مكسنة العطار الذى يجمع به العطر
 (بيان المعاني) قوله «قعد على بعيره» وذلك كان عني في يوم التحرف في حجة الوداع قوله «وأمسك انسان بخطامه» قيل
 هذا المسك كان بلالا رضى الله تعالى عنه واستدل عليه بما رواه النسائي من طريق أم الحصين قالت حججت فرايت
 بلالا يقود بخطام راحلة النبي ﷺ ويقال كان المسك عمرو بن خارجة فانه وقع في السنن من حديثه قال كنت
 اخذ بزمام ناقة النبي ﷺ فذكر الخطبة قيل هو أولى أن يفسر به المبهمة لانه اخبر عن نفسه انه كان ممسكا بزمام ناقته
 عليه الصلاة والسلام ويقال كان المسك هو ابا بكرة الراوى لما روى الاسماعيل عن الحسين عن سفيان عن حبان
 عن ابن المبارك عن ابي عون بسنده الى ابي بكرة قال «خطب رسول الله عليه الصلاة والسلام على راحلته يوم النحر
 وأمسك اما قال بخطامها أو بزمامها» قوله «أى يوم» هذا ليس في رواية المستملى والاصلى والحموى السؤال عن الشهر
 والجواب الذى قبله ولفظهما «أى يوم هذا فسكتنا حتى ظننا انه سيسميه سوى اسمه قال اليس بذى الحجة» وفي رواية
 الكشميني وكريمة بالسؤال عن الشهر والجواب الذى قبله وهى ايضا كذلك في مسلم وغيره وكذا وقع في مسلم وغيره
 السؤال عن البلد فهذه ثلاثة أسئلة عن اليوم والشهر والبلد وهى ثابتة عند البخارى في الاضاحى من رواية ايوب وفي
 الحج ايضا من رواية قره كلاهما عن ابن سيرين وذكر في اول حديثه «خطبنا رسول الله عليه الصلاة والسلام يوم النحر
 فقال أتدرون أى يوم هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه» وذكر قوله الله ورسوله اعلم
 في الجواب عن الأسئلة الثلاثة وكذلك أورده من رواية ابن عمر وجاء من رواية ابن عباس رضى الله عنهما «خطبنا
 رسول الله عليه الصلاة والسلام يوم النحر فقال ايها الناس أى يوم هذا قالوا هذا يوم حرام قال فأى بلد هذا قالوا بلد
 حرام قال فأى شهر هذا قالوا شهر حرام» فان قيل حديث ابن عباس يشعر بانهم أجابوه بقولهم هذا يوم حرام وبلد
 حرام وشهر حرام وهو مخالف للمذكور ههنا من حديث ابي بكرة ومن حديث ابن عمر ايضا انهم سكتوا حتى ظنوا
 انه سيسميه بغير اسمه الجواب انه يحتمل أن تكون الخطبة متعددة فأجاب في الثانية من علم في الاولى ولم يجب من لم يعلم
 فنقل كل من الرواة ما سمع ويقال ان حديث ابي بكرة من رواية مسدد وقع ناقصا مخروما لنسيان وقع من بعض الرواة
 قوله «فان دماءكم» فيه حذف تقديره سفك دماءكم وكذا في أموالكم التقدير اخذ أموالكم وكذا في أعراضكم التقدير
 سلب أعراضكم قوله «يلينغ الشاهد» أى الحاضر في المجلس الغائب عنه والمراد منه اما تبليغ القول المذكور أو
 تبليغ جميع الاحكام فافهم

(بيان استنباط الاحكام) وهو على وجوه الاول فيه ان العالم يجب عليه تبليغ العلم لمن لم يبلغه وتبيينه لمن لا يفهمه وهو الميثاق
 الذى اخذه الله تعالى على العلماء (ليبينه للناس ولا يكتُمونه) الثاني فيه انه يأتى في آخر الزمان من يكون له من الفهم في العلم
 من ليس لمن تقدمه وان ذلك يكون في الاقل لان رب موضوعه لا يقلل وعسى موضعها الاطعام وليست لتحقيق الشيء
 الثالث فيه ان حامل الحديث يجوز ان يؤخذ عنه وان كان جاهلا بمعناه وهو مأخوذ من تبليغه محسوب في زمرة أهل
 العلم الرابع فيه ان ما كان حراما يجب على العالم ان يؤكد حرمة ويغاط عليه بابلغ ما يوجب كما فعل النبي عليه الصلاة
 والسلام في التشابهات الخامس فيه جواز القعود على ظهر الدواب اذا احتيج الى ذلك لالاشرب والبطر والنهي في قوله
 عليه السلام «لاتخذوا ظهور الدواب مجالس» مخصوص بغير الحاجة السادس فيه الخطبة على موضع عال ليكون ابلغ في
 سماعها للناس ورؤيتهم اياه السابع فيه مساواة المسال والدم والعرض في الحرمة الثامن فيه تشبيه الدماء والاموال
 والاعراض باليوم والشهر والبلد في الحرمة دليل على استحباب ضرب الامثال والحق النظر بالنظر قياسا قاله النووي
 (الاسئلة والاجوبة) منها ما قيل لم يشبه الدماء والاموال والاعراض في الحرمة باليوم والشهر والبلد في غير هذه
 الرواية فاجيب بأنهم كانوا لا يرون استباحة هذه الاشياء وانتهاك حرمتها بحال وكان تحريمها ثابتا في نفوسهم مقرر عندهم
 بخلاف الدماء والاموال والاعراض فانهم في الجاهلية كانوا يستباحونها وقال بعضهم اعلمهم الشارع بان تحريم دم المسلم
 وماله وعرضه اعظم من تحريم البلد والشهر واليوم فلا يرد كون المشبه به اخفض رتبة من المشبه لان الخطاب انما وقع

بالنسبة لما اعتاده المخاطبون قبل تقرير الشرع قلت لانسم ان الشارع قال حرمة هذه الاشياء اعظم من حرمة تلك الاشياء حتى يرد السؤال بكون المشبه به اخفض رتبة من المشبه وانما الشارع شبه حرمة تلك بجرمة هذه لمسا ذكرنا من وجه التشبيه من غير تعرض الى غير ذلك . ومنها ما قيل لم سأل عليه السلام عن هذه الاشياء الثلاثة وسكت بعد كل سؤال منها اجيب لاستحضار فهمهم وليقبلوا عليه بكليتهم وليعلموا عظمة ما يخبرهم عنه ولذا قال بعد هذا « فان دعاءكم » الى آخره مبالغة في تحريم الاشياء المذكورة . ومنها ما قيل لم كان جوابهم عن كل سؤال بقولهم الله ورسوله اعلم على ما ثبت في الرواية الاخرى للبخارى وغيره احيانا كما كان ذلك لحسن اديهم لانهم كانوا يعلمون انه لا يخفى عليه ما يعرفونه من الجواب وانه ليس مراده مطلق الاخبار بما يعرفونه ولهذا قال في رواية الباب حتى ظننا انه سبسمه سوى اسمه وفيه اشارة الى تفويض الامور بالكلية الى الشارع والانزعال عما افوهه من التعارف المشهور ومنها ما قيل لم امسك الممسك بخطام ناقته احيب لصونه البعير عن الاضطراب والتشويش على راكبه .

باب العلم قبل القول والعمل لقوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله فبدأ بالعلم

اي هذا باب في بيان ان العلم قبل القول والعمل اراد ان الشيء يعلم اولاً ثم يقال ويعمل به فالعلم مقدم عليه بالذات وكذا مقدم عليهما بالشرف لانه عمل القلب وهو اشرف اعضاء البدن وقال ابن بطال العمل لا يكون الا مقصودا به يعنى متقدما وذلك المعنى هو علم ما وعده الله عليه بالتواب وقال ابن المنير اراد ان العلم شرط في صحة القول والعمل فلا يعتبر ان الابه فهو متقدم عليهما لانه مصحح النية المصححة للعمل فنبه البخارى على ذلك حتى لا يسبق الى الذهن من قولهم ان العلم لا يفيد الا بالعمل تهوين امر العلم والتساهل في طلبه قوله « فبدأ بالعلم » اى بدأ الله تعالى بالعلم ولا حيث قال (فاعلم انه لا اله الا الله) ثم قال (واستغفر لذنبك) والاستغفار اشارة الى القول والعمل والخطاب وان كان للنبي ﷺ فهو متناول لامته وقال الزجاج هو متعلق بمحذوف المعنى قدينا وقلنا ما يدل على ان الله تعالى واحدا فاعلم ذلك والنبي عليه الصلاة والسلام قد علم ذلك ولكنه خطاب يدخل الساس مع النبي ﷺ فيه كقوله تعالى (يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن) والمعنى من علم فليقم على ذلك العلم كقوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم) اى ثبتنا وقيل يتعلق بما قبله والمعنى اذا جاءتهم الساعة فاعلم ان الاملاك والاحكام لاحد الله ويبطل ما عدها وسئل سفيان بن عيينة عن فضل العلم فقال لم تسمع قوله تعالى حين بدأ به فقال (فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك) فامر به بالعمل بعد العلم ويعلم من الآية ان التوحيد بما يجب العلم به ولا يجوز فيه تقليد وقال الاكثر من يكتفى الاعتقاد الجازم وان لم يعرف الادلة وهذا هو المعروف من سيرة السلف ومذهب اكثر المتكلمين ان ايمان المقلد في اصول الدين غير صحيح وقال يحيى السنية يجب على كل مكلف معرفة علم الاصول ولا يسع فيه التقليد لظهور دلالة فان قلت ما وجه المناسبة بين البابين قلت من حيث ان المذكور في الباب الاول هو حال المبلغ والسامع والمبلغ بكسر اللام والمبلغ بفتحها لا يقدران على التعليم والتعلم الا بالعلم وهذا الباب في بيان العلم قبل القول والعمل *

﴿ وَأَنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَرُثُوا الْعِلْمَ مَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ ﴾

يجوز في ان الكسر والفتح اما الفتح فبالعطف على ما قبله واما الكسر فعلى سبيل الحكاية او على تقدير باب هذه الجملة وهذا من حديث مطول اخرجه الترمذى عن محمود بن خداس عن محمد بن زيد الواسطى عن عاصم بن رجاه بن حيوة عن قيس ابن كثير عن ابي الدرداء رضى الله عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم « قال من سلك طريقا يطلب فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها رضى لطالب العلم وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وان العلماء وورثة الانبياء وان الانبياء عليهم السلام لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر » ثم قال كذا حدثنا محمود وانما يروى هذا

الحديث عن عاصم عن داود بن جميل عن كثير بن قيس عن ابي الدرداء وهذا اصح من حديث محمود ولا يعرف هذا الحديث الا من حديث عاصم وليس اسناده عندي بمتمصل وفي ثلث الدارقطني رواه الاوزاعي عن كثير بن قيس عن يزيد بن سمرة عن ابي الدرداء قال وليس بمحفوظ وقال ابن عبد البر لم يقم الاوزاعي وقد خلط فيه وقال حمزة رواه الاوزاعي عن عبد السلام بن سليم عن يزيد بن سمرة وغيره من اهل العلم عن كثير بن قيس قال ابو عمر وعاصم بن رجاء هذا ثقة مشهور وقال الدارقطني عاصم بن رجاء ومن فوقه الى ابي الدرداء ضعفاء ولا يثبت قال داود بن جميل محمول وقال البزار داود بن جميل وكثير بن قيس لا يعلمان في غير هذا الحديث ولا نعلم روى عن كثير غير داود والوليد بن مرة ولا نعلم روى عن داود غير عاصم قال ابن القطان اضطرب فيه عاصم فعنه في ذلك ثلاثة اقوال احدها قول عبد الله بن داود عن عاصم عن داود عن كثير بن قيس والثاني قول ابي نعيم عن عاصم عن حدثه عن كثير والثالث قول محمد بن يزيد الواسطي عن عاصم عن كثير لم يذكر بينهما احد والمتحصل من حال هذا الخبر هو الجهل بحال راويين من رواه والاضطراب فيه من لم يثبت عدالته انتهى وقدم من عند الترمذي ان محمد بن يزيد روى عن محمود بن خدش فسماه قيس بن كثير فصار اضطرابا باربعاء والخامس قال في الهذيب داود بن جميل وقال بعضهم الوليد بن جميل وفي جامع بيان العلم لابن عبد البر من رواية ابن عباس عن عاصم عن جميل بن قيس ثم قال قال حمزة بن محمد كذا قال ابن عياش في هذا الخبر جميل بن قيس وقال محمد بن يزيد وغيره عن عاصم كثير بن قيس قال والقلب الى ما قاله محمد بن يزيد اميل وهذا اضطراب سادس وسابع ذكره الدارقطني وقد تقدم وتامن ذكره ابن قانع في كتاب الصحابة وزعم ان كثير بن قيس صحابي وانه هو الراوى عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم هذا الحديث وتبع ابن القانع ابن الاثير على هذا وقول ابن القطان لا يعلم كثير في غير هذا الحديث يرده قول ابي عمر روى عن ابي الدرداء وعبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ومع ذلك فقد قال ابو عمر قال حمزة وهو حديث حسن غريب والترمذي لما ذكره وكذلك ابن حبان رواه عن محمد بن اسحق التقي ثابعا لا على بن حماد قال ثابعا عبد الله بن داود فذكره مطولا ولما ذكر في كتاب الضعفاء تأليف حديث جابر بن عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أكرموا العلماء فانهم وروثة الانبياء» قال فيه الضحاك به حمزة ولا يجوز الاحتجاج به وقد روى «العلماء وروثة الانبياء» بأسانيدصالحة رواه ابو عمر من حديث الوليد بن مسلم عن خالد بن يزيد عن عثمان بن أيمن عن ابي الدرداء رضى الله تعالى عنه لما ذكر الخطيب في تاريخه حديث نافع عن مولاة ابن عمر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال «حملة العلم في الدنيا خلفاء الانبياء وفي الآخرة من الشهداء» قال هذا حديث منكر لم نكتبه الا بهذا السند وهو غير ثابت وانما سمي العلماء وروثة الانبياء لقوله تعالى (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) قوله «ورثوا العلم» بفتح الواو وتشديد الراء من التورث ويجوز بفتح الواو وكسر الراء المخففة والضمير المرفوع فيه يرجع الى الانبياء في قراءة التشديد والى العلماء في قراءة التخفيف واعاد بعضهم الضمير الى العلماء في الوجهين وليس بصحيح ويجوز ضم الواو وتشديد الراء المكسورة ايضا فعلى هذا يرجع الضمير ايضا الى العلماء قوله «من اخذه» أى من اخذ العلم من ميراث النبوة اخذ بحظ اى بنصيب واكثر كثير كامل فان قلت لم لم يفصح البخارى بكون هذا حديثا قلت للعلل التي ذكرناها ولنا لا يعبد ايضا من تعاليقه ولكن ايراده في الترجمة يشعر بأن له اصلا وشاهده في القرآن *

*(وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ بِهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ) *

هذا اخرجه مسلم من حديث الاممش عن ابي صالح عن ابي هريرة وهو حديث طويل اوله «من نفس عن مؤمن كربة» الحديث واخرجه الترمذي ايضا وقال حديث حسن فان قلت هذا حديث صحيح ولنا اخرجه مسلم فكيف اقتصر الترمذي على قوله حسن ولم يقل حسن صحيح قلت لانه يقال ان الاممش دلس فيه فقال حدثت عن ابي صالح ولكن في رواية مسلم عن ابي اسامة عن الاممش حدثنا ابو صالح فانتفت تهمته تدليسه واخرجه ابن ابي شيبة في مصنفه عن ابي الاحوص عن هارون بن عنترة عن ابيه عن ابن عباس رضى الله عنهما موقوفا قوله «يطلب» جملة وقعت حالا والضمير في به يرجع الى المسلك الذي يدل عليه قوله سلك كما في قوله تعالى (اعدلوا هو اقرب للتقوى) قوله «علما» انما نكره ليتناول

انواع العلوم الدينية وليندرج فيه القليل والكثير قوله «سهل الله» أى في الآخرة أو المراد منه وفقه الله للأعمال الصالحة فيوصله بها إلى الجنة أو سهل عليه ما يزيد به علمه لأنه أيضاً من طرق الجنة بل اقربها

• (وقال جلّ ذكره إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) •

هذا في المعنى عطف على قوله لقول الله تعالى (فاعلم أنه لا إله إلا الله) المعنى إنما يخاف الله من عباده العلماء أى من علم قدرته وسلطانه وهم العلماء قاله ابن عباس وقال الزمخشري المراد العلماء الذين علموه بصفاته وعدله وتوحيده وما يجوز عليه وما لا يجوز فعظموه وقدروه وخشوه حق خشيته ومن ازداد به علماً ازداد منه خوفاً ومن كان عالماً به كان آمناً وفي الحديث «اعلمكم بالله أشدكم له خشية» وقال رجل للشعبى أفتى أيها العالم فقال العالم من خشى الله وقيل نزلت في أبى بكر الصديق رضى الله عنه وقد ظهرت عليه الخشية حتى عرفت انتهى وقرئ «إنما يخشى الله» برفع لفظة الله ونصب العلماء وهو قراءة عمر بن عبد العزيز وأبى حنيفة رضى الله عنهم وأوجه هذه القراءة أن الخشية فيها تكون استعارة والمعنى إنما يحلمهم ويعظمهم ومن لوازم الخشية التعظيم فيكون هذا من قيل ذكر الملزوم وإرادة الملازم وفي أيام اشتغالى على الإمام العلامة أبى الروح شرف الدين عيسى السمرمارى في علمى التفسير والمعانى والبيان تقدمه الله برحمته حضر شخص من أهل العلم وقت الدرس وسأله عن هذه الآية فقال خشية الله تعالى مقصورة على العلماء بقضية الكلام وقد ذكر الله تعالى في آية أخرى أن الخشعة لمن خشى وهو قوله تعالى (ذلك لمن خشى ربه) فيلزم من ذلك أن لا تكون الجنة إلا للعلماء خاصة فسكت جميع من كان هناك من الفضلاء الأذكياء الذين كان كل منهم يزعم أنه المطلق في العلمين المذكورين فأجاب أن شيخ رحمته الله أن المراد من العلماء الموحدون وأن الجنة ليست إلا للموحدين الذين يخشون الله تعالى فإن قلت ما وجه ادخال هذه الآية في الترجمة قلت هو ظاهر وذلك أن الباب في العلم والآية في مدح العلماء ولم يستحقوا هذا المدح إلا بالعلم

• (وقال وما يَعلَمُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ) •

أى وما يعقل الأمثال المضروبة إلا العلماء الذين يعقلون عن الله وروى جابر رضى الله عنه «أن النبى ﷺ لما نزل هذه الآية فقال العالم الذى عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه» ووجه ادخالها في الترجمة ما ذكرناه في الآية السابقة

• (وقالوا لو كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ) •

هذا حكاية عن قول الكفار حين دخولهم النار أى لو كنا نسمع الانذار سماع طالبين للحق أو نعقله عقل متأملين وإنما حذف مفعول نعقل لأنه جعل كالفعل اللازم والمعنى لو كنا من أهل العلم لما كنا من أهل النار وإنما جمع بين السمع والعقل لأن مدار التكليف على أدلة السمع والعقل وقال الزجاج معناه لو كنا نسمع سمع من يعى أو نعقل عقل من يميز وينظر ما كنا من أهل النار وروى أبو سعيد الخدرى مرفوعاً «أن لكل شئ دعامة ودعامة المؤمن عقله» فبقدر ما يعقل يعبد ربه ولقد ندّم الفجار يوم القيامة فقالوا «لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير» وروى أنس رضى الله عنه مرفوعاً «أن الأحق ليصيب بحمقه أعظم من فجور الفاجر وإنما يرتفع العباد غداً في الدرجات وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم» فإن قلت ما وجه ادخال هذه الآية في الترجمة قلت وجهه أن المراد من العقل العلم ههنا فإن الكفار تنووا أن لو كان لهم العلم لادخلوا النار

• (وقال هل يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) •

أراد بالذين يعلمون العالمين من علماء الديانة كأنه جعل من لا يعمل غير عالم وفيه ازدياء عظيم بالذين يقتنون العلوم ثم يفتنون بالدنيا ووجه دخولها في الترجمة هو أن الله تعالى نفى المساواة بين العلم والجهل ويقتضى نفى المساواة أيضاً بين العالم والجاهل وفيه مدح للعلم وذم للجهل

• (وقال النبى صلى الله عليه وسلم مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ) •

ذكره معلقا وقد علم ان ما كان من هذا فهو عنده في حكم المتصل لا يراده له بصيغة الجزم مع انه ذكره موصولا بعد هذا
ببابين كما سيأتي ان شاء الله تعالى من حديث معاوية رضي الله عنه **قوله** «يفقهه» أي يفهمه اذ الفقه في اللغة الفهم قال تعالى
(يفقهوا قولي) أي يفهموا قولي من فقه يفقه من باب علم يعلم ثم خص به علم الشريعة والعالم به يسمى فقيها وجاء فقه بالضم
فقاها وهكذا رواية الاكثرين يفقه وفي رواية المستمل يفهمه بالهاء المشددة المكسورة بعد هاءيم واخرجه ابن ابي عاصم بهذا
اللفظ في كتاب العلم من طريق ابن عمر عن عمر رضي الله عنه مرفوعا باسناد حسن **﴿وانما العلم بالتعلم﴾**

قال الكرماني يحتمل ان يكون هذا من كلام البخاري قلت هذا حديث مرفوع اورده ابن ابي عاصم والطبراني
من حديث معاوية رضي الله عنه بلفظ «يا أيها الناس تعلموا انما العلم بالتعلم والفقه بالتفقه ومن يرد الله به خيرا يفقهه في
الدين» اسناده حسن والمبهم الذي فيه اعتضد بمجيئه من وجه آخر ورواه الخطيب في كتاب الفقيه والمتفقه من حديث
مكحول عن معاوية ولم يسمع منه قال النبي عليه الصلاة والسلام «يا أيها الناس انما العلم بالتعلم والفقه بالتفقه» وروى
البيهقي عن معاوية بن مسعود رضي الله تعالى عنه موقوفا قوله «بالتعلم» بفتح العين وتشديد اللام وفي بعض النسخ بالتعليم
أي ليس العلم المعتد الا لما اخذ عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام على سبيل التعلم والتعليم فيفهم منه ان العلم لا يطلق الا
على علم الشريعة ولهذا الواو صي رجل للعلماء لا ينصرف الا على اصحاب الحديث والتفسير والفقه

**﴿وقال أبو ذرٍّ لو وضعتم الصمصامة على هذه وأشار إلى قفاه ثم ظننت أني أنفذ كلمة
سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن تجيزوا علي لا أنفذتها﴾**

هذا التعليق رواه الدارمي موصولا في مسنده من طريق الاوزاعي حدثني مرثد بن ابي مرثد عن ابيه قال «اتيت
أبا ذر وهو جالس عند الجمرة الوسطى وقد اجتمع الناس عليه يستفتونه فأثاه رجل فوقف عليه ثم قال ألم تنه عن الفتيا
فرفع رأسه اليه فقال ارقب انت على لو وضعتم» فذكر مثله ورواه احمد بن منيع عن سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي
عن الوليد بن مسلم عن الاوزاعي عن مرثد بن ابي مرثد عن ابيه قال «جلست الى ابي ذر الفخاري رضي الله عنه اذ وقف
عليه رجل فقال ألم ينهك أمير المؤمنين عن الفتيا فقال ابو ذر والله لو وضعتم الصمصامة على هذه وأشار الى حلقه على ان
اترك كلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أنفذتها قبل ان يكون ذلك» قلت كان سبب ذلك ان ابا ذر كان
بالشام واختلف مع معاوية في تأويل قوله تعالى (والذين يكتزون الذهب والفضة) فقال معاوية تزل في اهل الكتاب خاصة
وقال ابو ذر تزل فتينا وفيهم فكتب معاوية الى عثمان رضي الله عنه فarsل الى ابي ذر فحصلت منازعة ادت الى انتقال ابي ذر
عن المدينة فسكن الربة بفتح الراء والباء الموحدة والذال المعجمة الى ان مات وقد ذكرناه واسمه جند بن جنادة
قوله «الصمصامة» قال الجوهري الصمصام والصمصامة السيف الصارم الذي لا ينتى وأشار بقوله هذه الى القفا
والقفا يذكر ويؤنث وهو مقصور مؤخر العنق قوله «أنفذ» بضم الهمزة والذال المعجمة أي ظننت اني اقدر على انفاذ
كلمة أي تبليغها قوله «قبل أن تجيزوا» بضم التاء المثناة من فوق وكسر الجيم بعد الياء زاي معجمة أي قبل ان يقطعوا على
ارادته قبل ان يقطعوا رأسي وقال الصغاني والتركيب يدل على قطع الشيء قلت ومنه قوله «حتى أجاز الوادي» أي حتى قطعته
فاكون أول من يجيزه أي أول من يقطع مسافة الصراط وقال الكرماني وتجيزوا أي الصمصامة على أي على قفاي قلت
هو من اجاز الشيء اذا أنفذه والصمصامة مفعوله وكلمة على ليست صلة لاجل التعدي وحاصل المعنى انه يبلغ ما يحمله في كل
حال ولا ينتى عن ذلك ولو عرض عليه القتل او وضع على قفاه السيف وفيه دليل على ان ابا ذر رضي الله عنه كان لا يرى
بطاعة الامام اذا نهاه عن الفتيا لانه كان يرى ان ذلك واجب عليه لا امر النبي ﷺ بالتبليغ عنه ولعله ايضا سمع الوعيد
في حق من كتم علما يعلمه (فان قلت) لو لا امتناع الثاني لا امتناع الاول على المشهور فعناء انتفى الانفاذ لا تنفاه الوضع وليس
المعنى عليه قلت هو مثل «لولا يحق الله لم يعصه» يعني يكون الحكم ثابتا على تقدير النقيض بالطريق الاولى فالمراد ان
الانفاذ حاصل على تقدير الوضع وعلى تقدير عدم الوضع حصوله اولي او ان لو ههنا مجرد الشرط يعني حكمها حكم ان من

غير ملاحظة الامتناع . وفيه من الفقه انه يجوز للعالم ان يأخذ في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالشدة ويتحمل الاذى ويحتسب رجاء ثواب الله تعالى ويباح له ان يسكت اذا خاف الاذى كما قال ابو هريرة رضي الله عنه لو حدثتكم بكل ما سمعت من رسول الله ﷺ لقطع هذا البلعوم وعنه لو حدثتكم بكل ما في جوفي لرئيتوني بالبعر قال الحسن صدق وكأنه اراد ما يتعلق بالفتن مما لا يتعلق بذكره مصلحة شرعية

(وقال ابن عباس كُونُوا رَبَّانِيِّينَ حُلَمَاءُ فُقَهَاءُ)

هذا التعليق رواه الخطيب في كتاب الفقيه والمتفقه بسند صحيح عن أبي بكر الحربى ثنا أبو محمد حاجب ابن احمد الطوسى ثنا عبد الرحيم بن حبيب ثنا الفضيل بن عياض عن عطاء عن سعيد بن جبير عنه ورواه ابن ابي عاصم في كتاب العلم عن المقدمى ثنا ابو داود عن معاذ عن سماك عن عكرمة عنه وقد فسر ابن عباس الرباني بانه الحكيم الفقيه ووافقه ابن مسعود فيما رواه ابراهيم الحربى في غريبه عنه باسناد صحيح والرباني منسوب الى الرب واصله الربى فزبدت فيه الالف والنون للتأكيد والمبالغة في النسبة وقال ابو المعاني في كتابه المنتهى في اللغة الرباني المثاله العارف بالله تعالى وربيت القوم سستهم اى كنت فوقهم وقال ابو نصر هو من الربوية وعن ابن الاعرابى لا يقال للعالم رباني حتى يكون عالما معلما ويقال هو العالى الدرجة في العلم وقال الاسماعيلي الرباني منسوب الى الرب كأنه الذى يقصد قصدا مأمرا الرب وفي كتاب الفقيه للخطيب عن مجاهد الربانيون الفقهاء وهم فوق الاحبار وقال نفطويه قال احمد بن يحيى انما قيل للعلماء ربانيون لانهم ربون العلم اى يقومون به وفي كتاب الفقيه عنه اذا كان الرجل عالما معلما معلما قيل له هذا رباني فان خرم خصلة منها لم يقل له رباني وعند الطبري عن ابن زيد الثوريون الاتباع والربانيون الولاة والريون الرعية وعن الازهرى هم ارباب العلم الذين يعلمون ما يعلمون وقال ابو عبيد سمعت رجلا عالما بالكتب يقول الربانيون العلماء بالحلل والحرام وفي الجامع للقراف الربى والجمع ربيون هم العباد الذين يصحبون الانبياء عليهم السلام ويصبرون معهم وهم الربانيون نسبوا الى عبادة الرب سبحانه وتعالى وقيل هم العلماء الصبر وقيل ليس ربيون بلغة العرب انما هي سريانية او عبرانية وحكى عن بعض اللغويين ان العرب لا تعرف الرباني وقال انما فسر الفقه قال القرافى وانا ارى ان يكون عربيا قوله «حكماء» جمع حكيم والحكمة صحة القول والعقد والفعل ويقال الحكمة الفقه في الدين وقيل الحكمة معرفة الاشياء على ما هي عليه والفقهاء جمع فقيه والفقه الفهم لغة وفي الاصطلاح العلم بالاحكام الشرعية العملية من ادلتها التفصيلية وفي بعض النسخ «حلماء» جمع حليم باللام والحلم هو الطمأنينة عند الغضب وفي بعضها علماء وهو من باب ذكر الخاص بعد العام والظاهر ان حكماء وفقهاء تفسير للربانيين *

(وَيُقَالُ الرَّبَّانِيُّ الَّذِي يُرَبِّي النَّاسَ بِصِفَارِ الْعِلْمِ قَبْلَ كِبَارِهِ)

هذا حكاية البخارى عن قول بعضهم وهو من التربية اى الذى يربى الناس بجزئيات العلم قبل كلياته او بفروعه قبل اصوله او بمقدّماته قبل مقاصده (فان قلت) هذا كله هو الترجمة فابن ما هذه ترجمته قلت اما انه اراد ان يلحق الاحاديث المناسبة اليها فلم يتفق له واما انه الاشعار بانه لم يثبت عنده بشرطه ما يناسبها واما انه اكنى بما ذكره تعليقا لان المقصود من الباب بيان فضيلة العلم ويعلم ذلك من المذكور آية وحديثا واجماعا سكوتيا من الصحابة رضى الله عنهم بحيث انتهت الى حد علم الضرورة فلم يحتاج الى الزيادة والسلب آخروا الله اعلم *

(باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يَتَخَوُّهُمْ بِالْمَوْعِظَةِ وَالْعِلْمِ كَيْ لَا يَنْفَرُوا)

الكلام فيه على انواع . الاول ان التقدير هذا باب في بيان ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخول الصحابة رضى الله عنهم بالموعظة وارتفاعه على انه خبر مبتدأ محذوف وهو مضاف الى ما بعده من الجملة وكلمة ما مصدرية تقديره باب كون النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم . الثانى وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب الاول هو العالم والمذكور في هذا الباب هو التخول بالعالم . الثالث قوله يتخولهم بالخاء المعجمة وفي آخره اللام معناه يتعهدهم وهو من التخول وهو التعمد

يعنى كان يتعمدهم ويراعى الاوقات فى وعظهم ويتحرى منها ما كان مظنة القبول ولا يفعله كل يوم لئلا يسأم والخائل القائم المتعمد للحال ذكره الخطابى والا أن يأتى مزيد الكلام فيه ان شاء الله تعالى قوله «بالموعظة» قال الصغاني الوعظ والموعظة بالموعظة مصادر قولك وعظته اعظه والوعظ هو النصيح والتذكير بالعواقب وعطف العلم على الموعظة من باب عطف العام على الخاص عكس وملائكته وجبريل وذكره الموعظة لكونها مذكورة فى الحديث واما العلم فانما ذكره استنباطا قوله «كى لا ينفروا» اى لئلا يملوا عنه ويتباعوا منه يقال نفر ينفر من باب ضرب يضرب ونفر ينفر من باب نصر ينصر نفورا بالضم ونفارا بالفتح والنفور ايضا جمع نافر كشاهد وشهود ويقال فى الدابة نفار بكسر النون وهو اسم مثل الحران والتركيب يدل على تجاف وتباعد *

١٠ * **حدثنا محمد بن يوسف** قال **أخبرنا سفيان عن الأعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود** قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة فى الأيام كراهة الساعة علينا *

مطابقة الحديث لاحدى الترجمين وهى قوله «بالموعظة» ظاهرة والباب مترجم بترجمتين احدهما قوله «بالموعظة» والاخرى قوله «كى لا ينفروا» فأورد فيه حديثين كل منهما يطابق واحدة منهما (بيان رجاله) وهم خمسة . الاول محمد ابن يوسف قال الشيخ قطب الدين فى شرحه هو محمد بن يوسف بن واقد الفريابى ابو عبد الله الضبي مولا لم سكن قيسارية من ساحل الشام ادرك الاعمش وروى عنه وعن السفيانيين وغيرهم وروى عنه احمد بن حنبل ومحمد النهملى ومحمد بن مسلم ابن وارة وغيرهم وروى عنه البخارى فى مواضع كثيرة وروى فى كتاب الصداق عن اسحق غير منسوب عنه وروى بقية الجماعة عن رجل عنه قال احمد كان رجلا صالحا وقال النسائى وابو حاتم ثقة وقال البخارى كان من أفضل اهل زمانه مات فى ربيع الاول سنة اثنتى عشرة ومائتين وقال النكرمانى هو محمد بن يوسف ابو احمد اليكندى وهذا هو لان البخارى حيث يطلق محمد بن يوسف لا يريد به الا الفريابى وان كان يروى أيضا عن اليكندى فافهم * الثانى سفيان الثورى فان قلت محمد بن يوسف الفريابى يروى عن سفيان بن عيينة ايضا كما ذكرنا فالمرجح هنا لسفيان الثورى قلت الفريابى وان كان يروى عن السفيانيين ولكنه حيث يطلق لا يريد به الا الثورى * الثالث سليمان بن مهران الانعمش * الرابع ابو وائل شقيق بن سلمة الكوفي * الخامس عبد الله بن مسعود رضى الله عنه *

(بيان الانساب) الفريابى بكسر الفاء وسكون الراء بعدها الياء آخر الحروف وبعد الالف باه موحدة نسبة الى فرياب اسم مدينة من نواحي بلخ قال الصغاني فرياب مثل جريال ويقال فيرياب مثل كيمياو يقال فارياب مثل قاصعاء واما فارياب فهى ناحية وراءهم سيحون فى تخوم بلاد الترك وفرياب مثل سحاب قرية فى سفح جبل على ثمانية فراسخ من سمرقند وفرياب مثل كفار قرية من قرى اصبهان * الضبي يفتح الضاد المعجمة وتشديد الباء الموحدة نسبة الى ضبة بن ادبن طابخة بن الياس بن مضروفي قريش ايضا ضبة بن الحارث بن فهر ذكره ابن حبيب وفى هذيل ايضا ضبة بن عمرو ابن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن اليكندى بكسر الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف الساكنة وفتح الكاف وسكون النون بعدها الدال المهملة نسبة الى ييكند قرية من قرى بخارى *

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والضعفة . ومنها ان رواه كوفيون ما خلا الفريابى . ومنها ان فيه رواية تابعة عن تابعى . فان قلت الاعمش مدلس وقد عنعن هنا وقد روى مسلم من طريق على بن مسهر عن الاعمش عن شقيق عن عبد الله فذكر الحديث قال على بن مسهر قال الاعمش وحدثنى عمرو بن مرة عن شقيق عن عبد الله مثله فقد روى هذا ان الاعمش دلسه او لاعن شقيق ثم سعى الواسطة بينهما قلت صرح احمد فى رواية هذا الحديث بسجاع الاعمش عن شقيق فقال سمعت شقيقا وهو ابو وائل وكذا صرح الاعمش بالتحديث عند البخارى فى الدعوات من رواية حفص بن غياث عنه قال حدثنى شقيق وزاد فى اوله انهم كانوا ينتظرون عبد الله بن مسعود ليخرج اليهم فيذكرهم وانه لما خرج قال اما انى اخبر بكم انكم ولكنى يمنى من الخروج اليكم فذكر الحديث *

(بيان تعدد موضعه ومن اخرج غيره) اخرج البخارى ايضا في الباب الذى يليه عن عثمان بن ابي شيبة عن جرير عن منصور عن ابي وائل عن ابن مسعود به واخرجه ايضا في الدعوات عن عمر بن حفص عن ابيه عن الاعمش واخرجه مسلم في التوبة عن ابي بكر بن ابي شيبة عن وكيع وابو معاوية ومحمد بن بدير عن ابي معاوية وعن الاشج عن ابن ادريس وعن منجاب عن علي بن مسهر وعن اسحق بن ابراهيم وابن خشرم عن عيسى بن يونس عن ابن ابي عمر عن سفيان كلهم عن الاعمش زاد الاعمش في رواية ابن مسهر وحدثني عمرو بن مرة عن شقيق عن عبد الله مثله واخرجه الترمذى في الاستئذان عن محمد بن غيلان عن ابي احمد الزبيرى عن سفيان الثورى به وعن محمد بن بشار عن يحيى بن سعيد عن سليمان الاعمش به وفي نسخة عن محمد بن بشار عن يحيى عن سفيان عن الاعمش به وقال حسن صحيح

(بيان اللغات) **قوله** «يتخولنا» بالخاء المعجمة وباللام من التخول وهو التعهد من خال المال وخال على الشيء خولا اذا تعهد ويقال خال المال يخوله خولا اذا ساسه واحسن القيام عليه والحائل المتعاهد للشيء المصلح له وخول الله الشيء أى ملكه ايام وخول الرجل حشمه الواحد خائل وقال ابو عمر والشياني الصواب يتحولهم بالخاء المهملة أى يطلب احوالهم التى ينشطون فيها للموعظة فيعظم ولا يكثر عليهم فيملوا وكان الاصمعى يرويه يتخولنا بالنون وبالخاء المعجمة أى يتمهدنا حكاه عنهما صاحب نهاية الغريب وفي مجمع الغرائب قال الاصمعى اظنه يتخونهم بالنون وهو بمعنى التعهد وقيل ان ابا عمرو بن العلاء سمع الاعمش يحدث هذا الحديث فقال يتخولنا باللام فردده عليه بالنون فلم يرجع لاجل الرواية وكلا اللفظين جائز والصواب بالخاء المعجمة وباللام وقال ابن الاعرابى معناه يتخذنا خولا ويقال يناجيناهما وقيل يصلحنا وقال ابو عبيدة يذللتناها يقال خول الله ك أى ذللك وسخره وقيل يحبسهم عليها كما يحبس الخول **قوله** «كراهية السامة» من كرهت الشيء اكرهه كراهية وكراهية والسامة مثل الملالة بناء ومعنى وقال ابو زيد سئمت من الشيء سامة سامة وسامة اذا ملته ورجل سؤوم

(بيان الاعراب) **قوله** «النبي» مرفوع لانه اسم كان وقوله «يتخولنا» جملة من الفعل والفاعل والمفعول في محل النصب على انها خبر كان فان قلت كان لثبوت خبرها ماضيا ويتخولنا اما حال واما استقبال فواجه الجمع بينهما قلت كان يراد به الاستمرار وكذا الفعل المضارع فاجتماعهما يفيد شمول الازمنة وقال الاصوليون قولهم كان حاتم يكرم الضيف يفيد تكرار الفعل في الازمان والباء في الموعظة تتعلق يتخولنا قوله «في الايام» صفة لموعظة أى بالموعظة الكاثنة في الايام قوله «كراهية السامة» كلام اضافي منصوب على انه مفعول له أى لاجل كراهية السامة وصلة السامة محذوفة لانه يقال سأت من الشيء والتقدير كراهية السامة من الموعظة وقوله «علينا» اما يتعلق بالسامة على تضمين السامة معنى المشقة أى كراهية المشقة علينا اذا المقصود بيان رفق النبي عليه السلام بالامة وشفقته عليهم لياخذوا منه بنشاط وحرص لاجن ضجروا ملل واما يحمل صفة والتقدير كراهية السامة الطارئة علينا واما يجعل حالا والتقدير كراهية السامة حال كونها طارئة علينا واما يتعلق بالمحذوف والتقدير كراهية السامة شفقة علينا فافهم

(بيان المعاني) المعنى ان النبي ﷺ كان يعظ الصحابة في اوقات معلومة ولم يكن يستغرق الاوقات خوفا عليهم من الملل والضجر كما كان نهامهم بقوله «لا يصلى احدضاما وركيه» وكما قال «ابدأوا بالعشاء لئلا تشغلوا عن الاقبال على الله تعالى بغيره» وعن الصلاة وعن النية وقد وصفه الله تعالى بالرفق بأمته فقال (عزيز عليه ما عتم) الآية فان قلت يجوز ان يكون المراد من السامة سامة رسول الله عليه الصلاة والسلام من القول قلت لا يجوز ويدل عليه السياق وقرينة الحال

١١ **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو التَّيَّاحِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَسِّرُوا وَلَا تَعَسِّرُوا وَابَشِّرُوا وَلَا تُنْفِرُوا** وهذا الحديث للترجمة الثانية كما ذكرناه (بيان رجاله) وهم خمسة * الاول محمد بن بشار بفتح الباء الموحدة وتشديد

الشيخ المعجمة ابن عثمان بن داود بن كيسان العبدى البصرى كنيته ابو بكر ولقبه بNDAR واشتهر به لانه كان بNDARا في الحديث جمع حديث بلده وNDAR يضم الباء الموحدة وسكون النون وبالذال المهملة وبالراء الحافظ وقال احمد كتبت عنه نحو من خمسين الف حديث روى عنه الستة و ابراهيم الحريى وابوزرعة وابوحاتم الرازيان وعبدالله بن محمد البغوى ومحمد بن اسحق بن خزيمة وعنه قال كتب عنى خمسة قرون وسألونى الحديث وانا ابن ثمان عشرة سنة وقال ولدت سنة سبع وستين ومائة وقال البخارى مات في رجب سنة اثنتين وخمسين بغير مائتين * الثانى يحيى بن سعيد القطان الاحول الثالث شعبة بن الحجاج * الرابع ابو التياح بفتح التاء المتاء من فوق وتشديد الياء آخر الحروف وفي آخره حاء مهملة واسمه يزيد بن حميد بالتصغير الضبعى من انفسهم سمع أنسأ و عمران بن حصين من الصحابة وخلق من التابعين ومن بعدهم قال احمد هو ثقة ثبت وقال على بن المدينى هو معروف ثقة مات سنة ثمان وعشرين ومائة روى له الجماعة * الخامس أنس بن مالك *

(بيان الانساب) العبدى نسبة الى عبد بن نصر بن كلاب بن مرة في قريش وفي ربيعة بن نزار عبد القيس بن اصى وفي تميم عبد الله بن دارم وفي خولان عبد الله بن جبار وفي همدان عبد بن غيلان بن ارحب بن الضبعى يضم الضاد المعجمة وفتح الباء الموحدة نسبة الى ضبيعة بن زيد بن مالك في الانصار وفي ربيعة بن نزار ضبيعة ابن ربيعة بن نزار وفي بنى ثعلبة ضبيعة بن قيس (بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث بالجمع والافراد والضعفة . ومنها ان رواه كلهم بصريون ومنها انهم ائمة اجلاء (بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخارى أيضا في الادب عن آدم عن شعبة به ورواه مسلم في المغازى عن عبد الله بن معاذ عن أبيه وعن أبى بكر بن أبى شيبة عن عبيد بن سعيد وعن محمد بن الوائد عن غندر كلهم عن شعبة بن قيس في البخارى عاليا ربا عيان طريق آدم وأدم بن انفر دبه البخارى عن مسلم واخرجه النسائى في العلم عن بNDAR به

(بيان اللغات) قوله «يسروا» امر من يسر يسير تيسيرا من اليسر وهو نقيض العسر قوله «ولا تعسروا» من عسر تعسيرا يقال عسرت الفريم اعسره عسرا إذا طلبت منه الدين على عسرته وقال ابن طريف هذا مما جاء على فعل وافعل كعسرتك عسرا واعسرتك اذا طلبت منك الدين على عسرة وعسر الشيء وعسر بضم السين وكسرهما عسرا وعسارة وعسر الرجل قل سباحه وضاق خلقه واعسر الرجل افتقر وفي العباب قد عسر الامر بالضم عسرا فهو عسر وعسير وعسر عليه الامر بالكسر يسر عسرا بالتحريك اى التات فهو عسر ويقال عسرت الناقة بذنبها تعسر عسرا وعسرا نا مثال ضرب يضرب ضربا وضربا نا اذا شالت به وعسرت المرأة اذا عسر ولادها وعسرتى فلان اذا جاء على يسارى والمعسور ضد المسور والعسرة ضد الميسرة وهما مصدران وقال سيويه هما صفتان والعسرى نقيض اليسرى قوله «وبشروا» من البشارة وهي الاخبار بالخير وهي نقيض النذارة وهي الاخبار بالشر يقال بشرت الرجل ابشره بالضم بشرا وبشورا من البشارة وكذلك الابشار والتبشير يقال ابشر وبشر قال الله تعالى (وابشروا بالجنة) (وبشروا الذين آمنوا) (ذلك الذى يبشر) ثلاث لغات في القراء ان ابشروا وبشروا وبشر بالتخفيف والاسم البشارة والبشارة بالكسر والضم تقول بشرته بمولود وابشرك بالخير وبشرك وقال الصغاني البشارة بالكسر والضم اى حق ما يعطى على التبشير وقال اللحيانى رحمه الله تعالى البشارة ما بشرت من بطن الاديم وقال ابن الاعرابى البشارة والقشارة والحسارة اسقاط الناس وبشرت بكذا بكسر السين ابشراى استبشرت قوله «ولا تنفروا» من نفر بالتشديد تنفيرا وقدم الكلام فيه عن قريب *

(بيان الاعراب) قوله «يسرا» جملة من الفعل والفاعل مقول القول قوله «ولا تعسروا» عطف على يسروا ويجوز عطف النهى على الامر كما بالعكس والخلاف في عطف الخبر على الانشاء وبالعكس كما عرف في موضعه وكذا الكلام في قوله «بشروا ولا تنفروا» (بيان المعانى) قوله «يسروا» امر بالتيسير لا يقال الامر بالشيء نهى عن ضده فما الفائدة في قوله «ولا تعسروا» لا نأقول لانسلم ذلك ولئن سلمنا فالغرض التصريح بما لزم ضمنا للتاكيد ويقال لو اقتصر على

قوله « يسروا » وهونكرة لصدق ذلك على من سر مرة وعسر في معظم الحالات فاذا قال ولا تسروا اتنى التعبير في جميع الاحوال من جميع الوجوه وكذلك الجواب عن قوله « ولا تنفروا » لا يقال كان ينبغي ان يقصر على **قوله « ولا تسروا ولا تنفروا »** لعموم النكرة في سياق النفي لانه لا يلزم من عدم التعبير ثبوت التيسير ولا من عدم التنفير ثبوت التيسير فجمع بين هذه الالفاظ لثبوت هذه المعاني لان هذا المحل يقتضى الاسهاب وكثرة الالفاظ لا الاختصار لشبهه بالوعظ والمعنى وبشروا الناس او المؤمنين بفضل الله تعالى وثوابه وجزيل عطائه وسعة رحمته وكذا المعنى في قوله « ولا تنفروا » يعنى بذكر التخويف وانواع الوعيد في تألف من قرب اسلامه بترك التشديد عليهم وكذلك من قارب البلوغ من الصبيان ومن بلغ وتاب من المعاصي يتلطف بجمعهم بانواع الطاعة قليلا قليلا كما كانت امور الاسلام على التدرج في التكليف شيئا بعد شيء لانه متى يسر على الداخل في الطاعة المرید للدخول فيها سهلت عليه وتزايد فيها غالبا ومتى عسر عليه او شك ان لا يدخل فيها وان دخل او شك ان لا يدوم أو لا يستحملها * وفيه الامر للولاء بالرفق وهذا الحديث من جوامع الكلم لاشتماله على خيرى الدنيا والآخرة لان الدنيا دار الاعمال والآخرة دار الجزاء فأمر رسول الله ﷺ فيما يتعلق بالدنيا بالتسهيل وفيما يتعلق بالآخرة بالوعد بالحير والايثار بالسرو وتحقيقا لكونه رحمة للعالمين في الدارين * (بيان البديع) أعلم ان بين « يسروا » وبين « بشروا » جناس خطي والجناس بين اللفظين تشابههما في اللفظ وهذا من الجناس التام المتشابه وهذا باب من انواع البديع الذي يزيد في كلام البليغ حسنا وطلاوة فان قلت كان المناسب ان يقال بدل « ولا تنفروا » ولا تنذروا لان الانذار هو نقيض التبشير لا التنفير قلت المقصود من الانذار التنفير فصرح بما هو المقصود ومنه *

* باب من جعل لاهل العلم أيا ما معلومة *

اي هذا باب في بيان من جعل فالباب مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف مضاف الى من هذا رواية كريمة وفي رواية الكشميني « ايا ما معلومات » وفي رواية غيرها « يوما معلوما » وجه المناسبة بين البابين ظاهر لان الباب الاول في التخويل بالموعة والعلم وقد ذكرنا ان معناه هو التعهد في ايام خوف من الملل والضجر وهذا الباب ايضا كذلك *

١٢ **حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال حدثنا جرير عن منصور عن أبي وايل قال قال عبد الله بن كرز التميمي قال قال له رجل يا ابا عبد الرحمن كوددت انك ذكركمنا كل يوم قال اما الله ينعني من ذلك اني اكره ان املككم واني اتخولكم بالموعة كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بها مخافة السامة علينا ***

مطابقه الحديث للترجمة ظاهرة والدليل عليها امان يكون بفعل الصحابي عنده من يقول به او بالاستنباط من فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بيان رجاله) وهم خمسة . الاول عثمان بن محمد بن ابراهيم بن ابي شيبة بن عثمان بن خواستى بضم الخاء المعجمة وبعد الالف سين مهملة ثم تاء مشتاة من فوق ابوالحسن العباسي الكوفي اخو ابي بكر وقاسم وهو اكبر من ابي بكر بثلاث سنين وابوبكر اجل منه نزل بغداد ورحل الى مكة والرى وكتب الكثير روى عنه يحيى ابن محمد الذهلي ومحمد بن سعد وابو زرعة وابو حاتم الرازيان والبخارى ومسلم وابوداود وابن ماجه وروى النسائي عن رجل عنه سئل عن محمد بن عبد الله بن نمير فقال ومثله يسأل عنه وقال يحيى بن معين واحمد بن عبد الله ثقة وقال احمد ابن حنبل ما علمت الاخيرا واثني عليه وكان ينكر عليه احاديث حدث بها منها حديث جرير عن الثوري عن ابن عقيل عن جابر قال شهد النبي عليه الصلاة والسلام عيد المشركين توفي لثلاث بقين من المحرم سنة تسع وثلاثين ومائتين * الثاني جرير بن عبد الحميد بن قرط بن هلال وقيل تيرى بدل هلال الضبي الكوفي قال ولدت سنة مات الحسن وهي سنة عشر ومائة وتوفي سنة ثمان وثمانين ومائة وقيل سبع روى عنه ابن المبارك واحمد بن حنبل واسحق وابوبكر قال محمد بن سعد كان ثقة كثير العلم يرحل اليه وقال ابو حاتم وقال ابو زرعة صدوق من اهل العلم روى له الجماعة . الثالث منصور بن المعتمر بن

عبد الله بن ربيعة ويقال ابن المعتز بن عتاب بن عبد الله بن ربيعة بضم الراء وعتاب بفتح العين المهملة وبالتاء المثناة من فوق روى عنه ايوب والاعمش ومسر والثوري وهوا ثبت الناس فيه اخر ج له البخارى في العلم والوضوء والفعل والحج وغير موضع عن شعبة والثوري وابن عينة وشيبان وروح بن القاسم وحامد بن زيد وجري بن عبد الحميد عنه عن ابي وائل وابراهيم النخعي والشعبي ومجاهد والزهرى وربيعي وسالم بن ابي الجعد اريد على القضاء فامتنع قيل صام اربعين سنة وقام ليلها وقيل ستين سنة وعمش من البكاء ومات سنة ثلاث وقيل اثنتين وثلاثين ومائة روى له الجماعة * الرابع ابو وائل شقيق بن سلمة * الخامس عبد الله بن مسعود رضى الله عنه (بيان لطائف اسناده) منها ان في اسناده التحديث والنعنة ومنها رواه كوفيون ومنها انهم ائمة اجلاء *

(بيان الاعراب والمعاني) قوله «يذكر الناس جملة من الفعل والفاعل والمفعول في محل النصب لانها خبر كان قوله» فقال له «اي عبد الله رجل قيل انه يزيد بن معاوية النخعي قوله «يا ابا عبد الرحمن» هو كنية عبد الله بن مسعود قوله «لوددت» اللام فيه جواب قسم محذوف اي والله لوددت اي لاحتيت قوله «انك» بفتح الهمزة لانه مفعول ووددت وقوله ذكرتنا في محل الرفع لانه خبر ان قوله «كل يوم» كلام اضافي منصوب على الظرف قوله «اما» بفتح الهمزة وتخفيف الميم من حروف التنبيه قاله الكرماني قلت اما هذه على وجهين احدهما ان يكون حرف استفتاح بمنزلة الا ويكثر قبل القسم والثاني ان يكون بمعنى حقا واما ههنا من القسم الاول قوله «انه» بكسر الهمزة والضمير فيه للشأن وبفتح ان بعد اما اذا كان بمعنى حقا قوله «يمنى» فعل ومفعول وقوله «اننى اكره» بفتح الهمزة من اننى فاعل يمتنع واكره جملة في محل الرفع لانها خبر ان قوله «ان اءلكم» ان هذه مصدرية واءلكم بضم الهمزة وكسر الميم وتشديد اللام والتقدير اكره املالكم وضجركم قوله «وانى» بكسر الهمزة قوله «اتحول لكم» جملة في محل الرفع لانها خبر ان قوله «كما كان» الكاف للتنبيه واما مصدرية قوله «ها» اي بالموعة قوله «علينا» يتعلق بالخافطة ويحتمل ان يتعلق بالسامة قال ابن بطال فيه ما كان عليه الصحابة رضى الله عنهم من الاقتداء بالنبي ﷺ والمحافظة على سنته على حسب معانيهم لها منه وتجنب مخالفتها لعلهم بها في موافقته من عظم الاجرو ما في مخالفته بعكس ذلك *

باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين *

اي هذا باب في بيان من يرد الله به خيرا ومن موصولة «ويرد الله به خيرا» صلتها وانما جزم يرد لانه فعل الشرط لان من يتضمن معنى الشرط وخير انصوب لانه مفعول يرد وقوله «يفقه» مجزوم لانه جواب الشرط قوله «في الدين» في رواية الكشميني وفي رواية غيره ساقط . وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب الاول شأن من يذكر الناس في امور دينهم بيان ما ينفعهم وما يضرهم وليس هذا الا شأن الفقيه في الدين والمذكور في هذا الباب هو مدح هذا الفقيه وكيف لا يكون ممدوحا وقد اراد الله به خيرا حيث جعله فقيها في دينه علما بأحكام شرعه *

١٣ * (حدثنا سعيد بن عفير قال حدثنا ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب قال قال حميد بن عبد الرحمن سمعت معاوية خطيبا يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وانما انا قاسم والله يعطي ولكن تزال هذه الامة قائمة على امر الله لا يضرهم من خالفهم حتى ياتي امر الله *

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة فانها كلها من عين الحديث وقال الكرماني في قوله باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين اعلم ان مثله سمي مراسلا عند طائفة والحق وعليه الاكثر انه اذا ذكر الحديث متلاهما وصل به اسناده يكون مسندا لمرسلا قلت لا دخل للاسناد والارسال في مثل هذا الموضع لان الترجمة ولا يقصد بها الا الاشارة الى ما قصده من وضع هذا الباب (بيان رجاله) وهم ستة * الاول سعيد بن عفير بضم العين المهملة وفتح الفاء وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره راء وهو

وهو سعيد بن كثير بن عفير بن مسلم بن يزيد بن حبيب بن الاسود ابو عثمان البصري سمع مالكا وابن وهب والليث وآخرين روى عنه محمد بن يحيى التلحي والبخاري وروى مسلم والنسائي عن رجل عنه وقال ابن ابي حاتم في كتاب الجرح والتعديل سمعت منه أي وقال لم يكن بالثبت كان يقرأ من كتب الناس وهو صدوق وقال المقدسي وكان سعيد بن عفير من اعلم الناس بالانساب والاخبار الماضية والتواريخ والمناقب اديبا فصيحاً حاضر الحجة مليح الشعر توفي سنة ست وعشرين ومائتين * الثاني عبد الله بن وهب بن مسلم البصري ابو محمد القرشي الفهري مولى يزيد بن رمانة مولى ابي عبد الرحمن بن يزيد بن انيس الفهري سمع مالكا والليث والثوري وابن ابي ذئب وابن جريج وغيرهم وذكر بعضهم انه روى عن نحو اربعة ائمة رجل وان مالكا لم يكتب الي احد الفقيه الا اليه وقال احمد هو صحيح الحديث يفصل السماع من العرض والتحديث من الحديث ما أصبح حديثه وما أثبتته وقال يحيى بن معين ثقة وقال ابن ابي حاتم نظرت في نحو ثمانين الف حديث من حديث ابن وهب بمصر وغير مصر فلا أعلم اني رأيت حديثا لا اصل له وقال صالح الحديث صدوق وقال احمد بن صالح حدث بمائة الف حديث وقال ابن بكير بن وهب افقه من ابن القاسم ولدي ذى القعدة سنة خمس وعشرين ومائة وقيل سنة اربع وفيها مات الزهري وتوفي بمصر سنة سبع وتسعين ومائة لاربع بقين من شعبان روى له الجماعة وليس في الصحيحين عبد الله بن وهب غيره فهو من افرادهما وفي الترمذي وابن ماجه عبد الله بن وهب الاسدي تابعي وفي النسائي عبد الله بن وهب عن تميم الداري وصوابه ابن موهب وفي الصحابة عبد الله بن وهب خمسة * الثالث يونس بن يزيد الايلي وقد تقدم * الرابع محمد بن مسلم بن شهاب الزهري وقد تقدم * الخامس حميد بن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه وقد تقدم * السادس معاوية بن ابي سفيان صخر بن حرب الاموي كاتب الوحي اسلم عام الفتح وعاش ثمانيا وسبعين سنة ومات سنة ستين في رجب ومناقبه جمة وفي آخر عمره أصابته لقوة روى له عن رسول الله عليه السلام مائة حديث وثلاثة وستون حديثا ذكر البخاري منها ثمانية ومسلم خمسة واتفقا على اربعة احاديث روى له الجماعة وليس في الصحابة معاوية بن صخر غيره وفيهم معاوية فوق العشرين *

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والضعف والسماع. ومنها ان رواه ما بين بصري وايلي ومدني. ومنها ان فيه رواية تابعي عن تابعي. ومنها انه قال في هذا الاسناد وعن ابن شهاب قال قال حميد بن عبد الرحمن ولم يذكر فيه لفظ السماع وهكذا هو في جميع النسخ من البخاري وجاء في مسلم فيه عن ابن شهاب حدثني حميد بلفظ التحديث وقد اتفق اصحاب الاطراف وغيرهم على انه من حديث ابن شهاب عن حميد المذكور قال الشيخ قطب الدين فلا ادرى لم قال فيه قال حميد مع الاتفاق على تحديث ابن شهاب عن حميد المذكور قلت يمكن ان يكون ذلك لاجل شهرة تحديث ابن شهاب عنه بهذا الحديث اقتصر فيه على هذا القول ولهذا قال في باب الاعتصام عن ابن شهاب اخبرني حميد ولبخاري عادة بذلك وقد قال في كتاب التوكيل في باب قول النبي ﷺ «رجل آتاه الله القرآن» فقال فيه حدثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان قال الزهري وذكر الحديث ثم قال سمعت من سفيان مرارا لم اسمعه يذكر الخبر وهو من صحيح حديثه لكن يمكن ان يقال سفيان مدلس فلذلك نه عليه البخاري *

(بيان اللغات) قوله «من ردا الله» بضم الهمزة مشتق من الارادة وهي عند الجمهور صفة مخصصة لاحد طرفي المقذور بالوقوع وقيل انها اعتقاد النفع والضرر وقيل ميل يتبعه الاعتقاد وهذا لا يصح في الارادة القديمة قوله «خيرا» أي منفعة وهو ضد الشر وهو اسم ههنا وليس بافعل التفضيل قوله «يقفه» أي يجعله فقيها في الدين. والفق لغة الفهم وعرفا العلم بالاحكام الشرعية الفرعية عن ادلتها التفصيلية بالاستدلال ولا يناسب ههنا الا المعنى اللغوي ليتناول فهم كل علم من علوم الدين. وقال الحسن البصري الفقيه هو الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير بامر دينه المداوم على عبادة ربه. وقال ابن سيده في المحصص فقه الرجل فقاؤه وهو فقيه من قوم فقهاء والاثني فقيهه وقال بعضهم فقه الرجل فقه فقه وفقها ويعدى فيقال فقهته كما يقال علمته وقال سيويه فقه فقهها وهو فقيه كعلم علما وهو عليم وقد افقهته وفقهته علمته وفهمته والتفقه تعلم الفقه وفقهته عليه فهمت ورجل فقه فقيه والاثني فقهته ويقال للشاهد كيف فقاها فك

لما شهدناك ولا يقال في غير ذلك والفقه القطنة . وقال عيسى بن عمر قال لي اعرابي شهدت عليك بالفقه أى بالفطنة وفي الحكم الفقه العلم بالشئ والفهم له وغلب على علم الدين لسيادته وشرفه وفضله على سائر انواع العلوم والاثني فقيهة من نسوة فقهاية وحكي اللحياني من نسوة فقهاء وهي نادرة وكأن قائل هذا من العرب لم يعتد بها التأنيث ونظيرها نسوة فقهاء وفي الموعب لابن التيامي فقه فقها مثال حذر اذا فهم وافقته اذا بينت له وقال تلعب القرآن اصل لكل علم بفقه العلماء فمن قال فقه فهو فقيه مثال مرض فهو مريض وفقه فهو فقيه ككرم وظرف فهو كريم وظريف وفي الصحاح فاقته اذا باحثته في العلم وفي الجامع لابن عبد الله فقه الرجل تفقه فقها فهو فقيه وقيل افصح من هذا فقه يفقه مثل علم يعلم علما والفقه علم الدين وقد تفقه الرجل تفقها كثر علمه وفلان ما يتفقه ولا يفقه أى لا يعلم ولا يفهم وقالوا كل عالم بشئ فهو فقيه به وفي الغربيين فقه فهم وفقه صار فقيها وقال ابن قتيبة يقال للعلم الفقه لانه عن الفهم يكون والعالم فقيه لانه انما يعلم بفهمه على تسمية الشئ بما كان له سببا وقال ابن الانباري قولهم رجل فقيه معناه عالم قوله «قاسم» اسم فاعل من قسم الشئ يقسمه قسما بالفتح والقسم بالكسر الحظ والنصيب وبالفتح ايضا هو القسمة بين النساء في البيتونة والقسم بفتحين اليمين والقسمة الاسم قوله «ولن تزال» الفرق بين زال وزال يزول هو ان الاولى من الافعال الناقصة ويلزمه النفي بخلاف الثاني والامة الجماعة قال الاخفش هو في اللفظ واحد وفي المعنى جمع وكل جنس من الحيوان امة وفي الحديث «لولا ان الكلاب امة من الامم لامرت بقتلها» والامة القامة والامة الطريقة والدين وقوله تعالى (كنتم خیر امة) قال الاخفش يريد اهل امة أى خير اهل دين والامة الحين قال تعالى (وادكر بعد امة) وقال (ولئن اخرانا عنهم العذاب الى امة معدودة) والامة بالكسر لغتي الامة والامة بالكسر ايضا النعمة والامة بالضم الملك ايضا واتباع الانبياء ايضا والامة الرجل الجامع للخير ايضا والامة الام والامة الرجل المنفرد برأيه لا يشاركه فيه احد

(بيان الاعراب) قوله «سمعت معاوية» في حذف المسموع لان المسموع هو الصوت لا الشخص قال الزمخشري تقول سمعت رجلا يقول كذا فتوقع الفعل على الرجل وتحذف المسموع لانك وصفته بما يسمع أو جعلته حالا عنه فاغناك عن ذكره ولولا الوصف أو الحال لم يكن منه بد أن يقال سمعت قول فلان قوله «خطيبا» نصب على الحال من معاوية وقال الكرماني حال من المفعول لامن الفاعل لانه أقرب ولان الخطبة تليق بالولاية قلت لا يبادر الوهم قط ههنا الى كون حميد هو الخطيب حتى يعلل بهذين التعليين ولو قال مثل ما قلنا لكان كفى قوله «يقول» جملة في محل نصب على الحال وقوله «سمعت النبي ﷺ» مقول القول وقوله يقول ايضا حال قوله «من» موصولة يتضمن معنى الشرط فلذلك جزم يرد ويفقه لانهما فعل الشرط والجزاء قوله «انما» من اداة الحصر وانا مبتدأ وقاسم خبره وقوله «والله» ايضا مبتدأ ويعطى خبره والجملة تصح أن تكون حالا لقوله «ولن تزال» كلة ان ناصبة للثني في الاستقبال وتزال من الافعال الناقصة وقوله «هذه الامة» اسمه وقائمة خبره قوله «ولا يضرهم» جملة من الفعل والمفعول وقوله «من» فاعله وهي موصولة وخالفهم جملة صلتها فان قلت ماموقع هذه الجملة اعني قوله لا يضرهم من خالفهم قلت حال وقد علم ان المضارع المنفي اذا وقع حالا يجوز فيه الواو وتركه قوله «حتى» غاية لقوله لن تزال فان قلت حكم ما بعد الغاية مخالف لما قبلها فيلزم منه ان يوم القيامة لا تكون هذه الامة على الحق وهو باطل قلت المراد من قوله على امر الله هو التكليف ويوم القيامة ليس زمان التكليف والاحسن ان يقال ليس المقصود منه معنى الغاية بل هو مذكور لتأكيد التأييد نحو قوله تعالى (ما دامت السموات والارض) ويقال حتى للغاية على اصله ولكنه غاية لقوله لا يضرهم لانه اقرب والمراد من قوله حتى يأتي امر الله حتى يأتي بلاء الله فيضرهم حينئذ فيكون ما بعدها مخالفا لما قبلها او يكون ذكره لتأكيد عدم المضرة كانه قال لا يضرهم ابدا والمراد قوله حتى يأتي امر الله يوم القيامة والمضرة لا يمكن يوم القيامة فكأنه قال لا يضرهم من خالفهم اصلا فان قلت اذا جاء الدجال مثلا وقتلهم فقد ضرهم قلت على تفسير امر الله بلاء الله ظاهر لا يرد شئ وعلى التفسير يوم القيامة يقال ليس ذلك مضرة في الحقيقة اذ

الشهادة اعظم المنافع من جهة الآخرة وان كانت مضرة بحسب الظاهر فان قلت هل يجوز ان تتعلق حتى باللعين المذكورين بان يتنازعا فيها قلت لا مانع من ذلك لامن جهة المعنى ولا من جهة الاعراب فان قلت اذا كان حتى بمعنى الى ويكون معنى حتى يأتي امر الله الى ان يأتي امر الله هل يكون بينهما فرق قلت نعم بينهما فرق لان مجرور حتى يجب ان يكون آخر جزء من الشيء او ما يلاقى آخر جزء منه وقال الزمخشري في قوله (ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم) الفرق بينهما ان حتى مختصة بالفاية المضروبة اى المعينة تقول اكلت السمكة حتى رأسها ولو قلت حتى نصفها او صدرها لم يجوز الى عامة في كل غاية فافهم *

(بيان المعاني) فيه تذكير قوله خير الفائدة التعميم لان التكررة في سياق الشرط كالنكرة في سياق النفي فالمعنى من يرد الله به جميع الخيرات ويجوز ان يكون التنوين للتعظيم والمقام يقتضى ذلك كما في قول الشاعر * له حاجب عن كل امر يشينه به اى صاحب عظيم ومانع قوى وفيه انما التى تفيد الحصر والمعنى ما انا الاقسام فان قلت كيف يصح هذا وله صفات اخرى مثل كونه رسولا ومبشرا ونذيرا قلت الحصر بالنسبة الى اعتقاد السامع وهذا ورد في مقام كان السامع معتقدا كونه معطيا وان اعتقد انه قاسم فلا ينفي الا ما اعتقده السامع لا كل صفة من الصفات وحينئذ ان اعتقد انه معط لا قاسم فيكون من باب قصر القلب اى ما انا الا قاسم اى لا معط وان اعتقد انه قاسم ومعط ايضا فيكون من قصر الافراد اى لاشركة في الوصفين اى بل انا قاسم فقط ومعناه انا اقسام يشكم قالنى الى كل واحد ما يليق به والله يوفق من يشاء منكم لفهمه والتفكر في معناه وقال التوربشقى اعلم ان النبي عليه الصلاة والسلام اعلم اصحابه انه لم يفضل في قسمة ما اوحى الله اليه احدا من امته على احد بل سوى في البلاغ وعدل في القسمة وانما التفاوت في الفهم وهو واقع من طريق العطاء ولقد كان بعض الصحابة رضى الله عنهم يسمع الحديث فلا يفهم منه الا الظاهر الحلى ويسمعه آخر منهم او من بعدهم فيستبسط منه مسائل كثيرة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقال الشيخ قطب الدين في شرحه «انما انا قاسم» يعنى انه لم يستأثر بشئ من مال الله وقال النبي عليه الصلاة والسلام «مالى بما افاء الله عليكم الا الخس وهو مردود عليكم» وانما قال «انا قاسم» تطبيعا لنفوسهم لمفاضلته في العطاء فالمال لله والعبادة وانا قاسم باذن الله تعالى بين عباده قلت بين الكلامين بون لان الكلام الاول يشعر بان القسمة في تبليغ الوحي وبيان الشريعة وهذا الكلام صريح في قسمة المال ولكل منهما وجه * اما الاول فان نظر صاحبه الى سياق الكلام فانه اخبر فيه ان من ارد الله به خيرا يفقه في الدين اى في دين الاسلام قال الله تعالى (ان الدين عند الله الاسلام) وقيل الفقهاء في الدين الفقهاء في القواعد الخمس ويتصل الكلام عليها في الاحكام الشرعية ثم لما كان فقهم متفاوتا لتفاوت الافهام اشار اليه النبي ﷺ بقوله «انما انا قاسم» يعنى هذا التفاوت ليس منى وانما الذى هو منى هو القسمة بينكم يعنى تبليغ الوحي اليهم من غير تخصيص باحد والتفاوت في افهامهم من الله تعالى لانه هو المعطى يعطى الناس على قدر ما تعلقت به ارادته لان ذلك فضل منه يؤتيه من يشاء * واما الثانى فان نظر صاحبه الى ظاهر الكلام لان القسمة حقيقة تكون في الاموال ولكن يتوجه هنا السؤال عن وجه مناسبة هذا الكلام لما قبله ويمكن ان يجاب عنه بان مورد الحديث كان وقت قسمة المال حين خصص عليه السلام بعضهم بالزيادة لحكمة اقتضت ذلك وخفيت عليهم حتى تعرض منهم بان هذه قسمة فيها تخصيص لناس فرد عليهم النبي عليه الصلاة والسلام بقوله «من رد الله به» الى آخره يعنى من اراد الله به خيرا يوفقه ويزيد له في فهمه في امور الشرع ولا يتعرض لامر ليس على وفق خاطره اذا امره الله وهو الذى يعطى ويمنع وهو الذى يزيد وينقص والنبي عليه الصلاة والسلام قاسم وليس بمعط حتى ينسب اليه الزيادة والنقصان وعن هذا فسر اصحاب الكلام الثانى قوله عليه الصلاة والسلام «والله يعطى» بقولهم اى من قسمت له كثيرا فيقدر الله تعالى وما سبق له في الكتاب وكذا من قسمت له قليلا فلا يزداد لاحد في رزقه كما لا يزداد في اجله وقال الداودى في قوله «انما انا قاسم والله يعطى» دليل على انه انما يعطى بالوحي ثم قال في آخر كلامه ان شان امته القيام على امر الله الى يوم القيامة وهم الذين اراد الله بهم خيرا حتى فقهوا في الدين ونصروا الحق ولم يخافوا من خالفهم ولا اكثر ثولهم

(أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون) قوله « والله يعطى » فيه تقديم لفظة الله لافادة التقوية عند السكاكى ولايحتمل التخصيص أى الله يعطى لاحالة وأما عند الزمخشري فيحتمله أيضا وحينئذ يكون معناه الله يعطى لاغيره فان قلت اذا كانت هذه الجملة حالية أغنى قوله « والله يعطى » فما يكون معنى الحصر حينئذ قلت الحصر بانما دائمافي الجزء الاخير فيكون معناه ما أنابقاسم الا في حال اعطاء الله لافي حال غيره وفيه حذف المفعول أعنى مفعول يعطى لانه جعله كاللازم اعلاما بأن المقصود منه بيان اتحاد هذه الحقيقة اى حقيقة الاعطاء لايبان المفعول اى المعطى قوله « ولن تزال » إلخ أراد به أن أمته آخر الامم وأن عليها تقوم الساعة وان ظهرت أسرارها وضعف الدين فلا بد أن يبقى من أمته من يقوم به فان قيل قال عليه السلام « لا تقوم الساعة حتى لا يقول أحد الله » وقال أيضا « لا تقوم الساعة الا على شرار الخلق » قانا هذه الاحاديث لفظها العموم والمراد منها الخصوص فعناء لا تقوم على أحد يوحد الله تعالى الابموضع كذا الذي يجوز ان تكون الطائفة القائمة بالحق توحيد الله هي شرار الخلق وقد جاء ذلك مبينا في حديث أبى أمامة رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال « لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم قيل واين هم يا رسول الله قال بيت المقدس أو اكناف بيت المقدس » وقال النووي لمخالفة بين الاحاديث لان المراد من أمر الله الريح اللينة التي تأتي قريب القيامة فتأخذ روح كل مؤمن ومؤمنة وهذا قبل القيامة وأما الحديثان الاخيران فهما على ظاهرهما اذ ذلك عند القيامة فان قلت من هؤلاء الطائفة قلت قال البخارى هم أهل العلم وقال الامام أحمد ان لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم وقال القاضى عياض انما أراد الامام أحمد أهل السنة والجماعة وقال النووي يحتمل أن تكون هذه الطائفة مفرقة من أنواع المؤمنين فمنهم مقاتلون ومنهم فقهاء ومنهم محدثون ومنهم زهاد الى غير ذلك

(بيان استنباط الاحكام) الاول فيه دلالة على حجية الاجماع لان مفهومه أن الحق لا يعدو الامة وحديث لا يجمع أمقى على الضلالة ضعيف ٢٢ الثانى استدل به البعض على امتناع خلو العصر عن المجتهد ٢٣ الثالث فيه فضل العلماء على سائر الناس . الرابع فيه فضل الفقيه في الدين على سائر العلوم وانما ثبت فضله لانه يقود الى خشية الله تعالى والتزام طاعته . الخامس فيه اخباره عليه الصلاة والسلام بالمفقيات وقد وقع ما أخبر به والله الحمد فلم تزل هذه الطائفة من زمنه وهم مجرا ولا تزول حتى يأتي أمر الله تعالى •

باب الفهم في العلم

أى هذا باب في بيان الفهم في العلم قال الكرمانى قال الجوهري فهمت الشيء أى علمته فالفهم والعلم بمعنى واحد فكيف يصح أن يقال الفهم في العلم ثم أجاب بقوله المراد من العلم المعلوم فكانه قال باب ادراك المعلومات قلت تفسير الفهم بالعلم غير صحيح لان العلم عبارة عن الادراك السكلى والفهم جودة النهن والنهن قوة تقتص الصور والمعانى وتشمل الادراكات العقلية والحسية وقال الليث يقال فهمت الشيء أى عقلته وعرفته ويقال فهم وفهم بتسكين الهاء وفتحها وهذا قد فسر الفهم بالمعرفة وهو غير العلم فان قلت ما وجه المناسبة بين البابين قلت من حيث أن الفهم في العلم داخل في قوله عليه الصلاة والسلام « من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين » وقدمر أن الفقه هو الفهم فافهم •

١٤ ﴿ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَزْزَانَ عَنْ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ صَحِبْتُ ابْنَ عُمَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلَمْ أَسْمَعْهُ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا حَدِيثًا وَاحِدًا قَالَ كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَى بِجُمَارٍ فَقَالَ إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً مِثْلُهَا كَثَلُ الْمُسْلِمِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ هِيَ النَّخْلَةُ فَأَذَا أَنَا أَصْغَرُ الْقَوْمِ فَسَكَتُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هِيَ النَّخْلَةُ ﴾

مطابقة الحديث للترجمة من حيث ان قول النبي ﷺ « ان من الشجر » الحديث كان على سبيل الاستعلام بهم

وان ابن عمر رضى الله تعالى عنهم اقامهم ذلك العلم ولكنه منعه عن الابداء حياؤه وصغره (بيان رجاله) وهم خمسة الاول
 على بن عبدالله بن جعفر بن نجيح بفتح النون وكسر الحيم وبالحاء الممثلة السعدى مولا هم ابو الحسن المدينى الامام المبرز
 فى هذا الشأن وقال البخارى ما استصغرت نفسى عند احد قط الا عند ابن المدينى وقال على خير من عشرة آلاف
 مثل الشاذكونى وقال عبد الرحمن على اعلم الناس بحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم خاصة وقال
 السمعانى وغيره كان اعلم اهل زمانه بحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعنه قال تركت من حديثى
 مائة الف حديث منها ثلاثون الفا لعباد بن صهيب وقال الاعين رأيت على بن المدينى مستاقيا واحدا بن حنبل
 عن يمينه ويحيى بن معين عن يساره وهو يلى عليهما روى عنه احمد واسماعيل القاضي والذهلى وابو حاتم
 والبخارى وغيرهم وروى ابو داود والترمذى عن رجل عنه ولم يخرج له مسلم شيئا اخرج البخارى عنه عن ابن
 عينة وابن عليه وعن القطان ومروان بن معاوية وغيرهم ولد سنة احدى وستين ومائة بسمرا وقال البخارى
 مات بالعسكر لليتين بقتا من ذى القعدة سنة اربع وثلاثين ومائتين * الثانى سفيان بن عينة وقد تقدم الثالث عبدالله بن
 يسار وكنية يسار ابو نجيح مولى الاخنس بن شريق قال يحيى القطان كان قدريا وقال ابو زرعة مكي ثقة يقال فيه يرى القدر
 صالح الحديث وقال على سمعت يحيى يقول ابن ابي نجيح من رؤساء الدعاة اخرج البخارى فى العلم والجنائز
 وفى غير موضع عن شعبة والثورى وابن عينة وابراهيم بن نافع وابن عليه عنه عن عطاء ومجاهد وعبدالله بن
 كثير وعن ابيه عن مسلم ولم يخرج البخارى لايه شيئا توفي سنة احدى وثلاثين ومائة * الرابع مجاهد بن جبر
 بفتح الحيم وسكون الباء الموحدة وقيل جبير ابو الحجاج الخزومى مولى عبدالله بن السائب من الطبقة الثانية من تابعى
 اهل مكة وفقهاها امام متفق على جلالته وامامته وتوثيقه وهو امام فى الفقه والتفسير والحديث روى عن ابن عباس
 وجابر وابى هريرة واخرج له البخارى فى باب أم من قتل معايدا بغير جرم عن الحسن بن عمر وعنه عن
 عبدالله بن عمرو بن العاص مرفوعا «من قتل معايدا لم يرح رائحة الجنة» وهو مرسل كما قال الدارقطنى مجاهد
 لم يسمع من عبدالله بن عمرو بن العاص وانما سمعه من جنادة بن ابي امية عن ابن عمرو وكذلك رواه مروان
 عن الحسن بن عمرو عنه وانكر شعبة وابن ابي حاتم سماعه من عائشة وكذا ابن معين لكن حديثه عنها فى
 الصحيحين وقال مجاهد قال لى ابن عمر رضى الله تعالى عنهما وددت ان نافعا يحفظ كحفظك وقال يحيى القطان
 مرسلات مجاهد احب الى من مرسلات عطاء وقال مجاهد عرضت القرآن على ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
 ثلاثين مرة مات سنة مائة وقيل اثنتين وقيل ثلاث وقيل اربع عن ثلاث وثمانين سنة وقد رأى هاروت وماروت
 وكاد يتلف وليس فى الكتب الستة مجاهد بن جبر غير هذا وفى مسلم والاربعة مجاهد بن موسى الخوارزمى شيخ ابن
 عينة وفى الاربعة مجاهد بن وردان عن عروة * الخامس عبدالله بن عمر رضى الله تعالى عنهما

(بيان الانساب) السعدى فى قبائل فى قيس غيلان سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس
 غيلان وفى كنانة سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناف وفى اسدين خزيمه سعد بن ثعلبة بن ذودان بن اسد وفى مراد سعد
 ابن غطفان بن عبدالله بن ناجية بن مراد وفى طى سعد بن زهران بن عمرو بن الفوث بن طى وفى تميم سعد بن زيد مناة
 ابن تميم وفى خولان قضاة سعد بن خولان وفى جذام سعد بن اياس بن حرام بن حزام وفى خثعم سعد بن مالك
 المدينى باثبات الياء آخر الحروف نسبة الى المدينة وكان اصله من المدينة وتزل البصرة وقال السمعانى والاصل فيمن
 ينسب الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم ان يقال فيه مدنى بخذف الياء والى غيرها باثبات الياء واستثنوا هذه فقالوا المدينى باثبات
 الياء الخزومى نسبة الى مخزوم بن قنطة بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر وهو فى قريش وفى عبس ايضا مخزوم
 ابن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس *

(بيان لطائف اسناده) . منها ان فيه التحديث والنعمة والسماع فهو من ان رواه ما بين بصري ومكي وكوفي ومنها ان
 فيه سفيان قال قال لى ابن نجيح ولم يقل حدثني وفي مستند الحميدى عن سفيان حدثني ابن ابي نجيح وقال الكرماني روى عن

مجاهد معنا وعن ابن ابي نجيح بلفظ قال والبخارى لا يذكر المنعن الا اذا ثبت السماع ولا يكتفى بمجرد امكان السماع كما كفى به مسلم فالمنعن اذا لم يكن من المدلس كان اعلى درجة من قال لان قال انما تذكر عند المجاورة لاعلى سبيل النقل والتحصيل ثم في لفظة الى اشارة الى انه جاور معه وحده وقال البخارى كما قلت قال الى فلان فهو عرض ومناولة فما روى عن سفيان يحتمل ان يكون عرضا لسفيان ايضا وبقية ما فيه من الكلام من تعدد موضعه ومن اخرجه ولغاته واغرابه ومعانيه قد مررت في أوائل كتاب العلم قوله «حجت ابن عمر رضى الله عنهما الى المدينة» اللام فيها للعهد اى مدينة رسول الله ﷺ ولم يذكر مبتدا الصحة قال الكرمانى والظاهر انه من مكة وفيه الدلالة على ان ابن عمر كان متوقيا للحديث وقد كان علم قول أبيه اقلوا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله ابن بطال وقال الشيخ قطب الدين قد يكون تركه لغير هذا الوجه اما لعدم نشاط الاشتغال بمؤنة السفر وتعبه او لعدم السؤال قلت يمكن التوفيق بينهما بانه كان يتوقى الحديث مالم يسأل فاذا سئل اجابوا كثر الجواب عند كثرة السؤال فانه كان من المكثرين في الحديث قوله «يحدث عن رسول الله ﷺ» حال عن الضمير المنصوب في لم اسمعه قوله «الاحديثا» اراد به الحديث الذى بعده متصلا به قوله «فأتى» بضم الهزرة قوله «بجمار» بضم الحيم وتشديد الميم وهو شحم النخيل وهو الذى يؤكل منه وفي الباب ويقال له الجامور ايضا قوله «مثلا» بفتح الميم اى صفتها العجيبة والمثل وان كان بحسب اللغة الصفة ولكن لا تستعمل الا عند الصفة العجيبة قوله «فأردت ان اقول» اى في جواب الرسول عليه الصلاة والسلام حيث قال حدثوني ما هي كما علم من سائر الروايات قوله «فسكت» بضم التاء على صيغة التذكلم وسكوته كان استحياء وتعظيلا للأكابر

باب الاغتباط في العلم والحكمة

اى هذا باب في بيان الاغتباط وهو افتعال من غبطه يغبطه من باب ضرب يضرب غبطا وغبطة والغبطة ان يتمنى مثل حال المغبوط من غير ان يريد زوالها عنه وليس بحسد والحسد ان يتمنى زوال ما فيه وقال ابن بزرج غبط يغبط مثال سمع يسمع لغة فيعونه باب الافتعال منها يدل على التصرف والسمى فيها والحكمة معرفة الاشياء على ما هي عليه فهي مرادفة للعلم فالعطف عليه من باب العطف التفسيري الا ان يفسر العلم بالمعنى الاعم من اليقين المتناول للظن ايضا وتفسر الحكمة بما يتناول سداد العمل ايضا وجه المناسبة بين البابين من حيث ان في الباب الاول الفهم في العلم وفي هذا الباب الاغتباط في العلم وكما زاد فهم الرجل في العلم زادت غبطته فيه لان من زاد فهمه وقوى يزداد نظره فيمن هو اقوى فهما منه ويتمنى ان يكون مثله وهو الغبطة

(وقال عمر تَقَبَّوْا قَبْلَ أَنْ تُسَوِّدُوا)

الكلام فيه على انواع في الاول قال الكرمانى هو ليس من تمام الترجمة اذ لم يذكر بعده شيء يكون هذا متعلقا به الا ان يقال الاغتباط في الحكمة على القضاء لا يكون الا قبل كون الغابط قاضيا ويزول حينئذ وقال عمر بمعنى المصدر اى قول عمر رضى الله عنه قلت كيف يؤول الماضى بالمصدر وتأويل الفعل بالمصدر لا يكون اى بوجود ان المصدرية وقال ابن المنير مطابقة قول عمر رضى الله عنه للترجمة انه جعل السيادة من ثمرات العلم واوصى الطالب باغتنام الزيادة قبل بلوغ درجة السيادة وذلك يحقق استحقاق العلم بان يقبط صاحبه فانه سبب لسيادته قلت لاشك ان الذى يتفقه قبل السيادة يغبط في فقهه وعلمه فيدخل في قوله باب الاغتباط في العلم في الثانى ان هذا الاثر الذى علقه اخرج ابو عمر باسناد صحيح عن احمد بن محمد ثنا محمد بن عيسى ثنا على بن عبد العزيز ثنا ابو عيسى ثنا ابن عليه ومعاذ عن ابن عون عن ابن سيرين عن الاحنف عن سمر رضى الله عنه به واخرجه الحوزى في كتابه ثنا اسحق بن القنبري ثنا بشر بن ابي الازهر ثنا خارجة بن مصعب عن ابن عون عن ابن سيرين عن الاحنف عنه

به وخارجه ضعيف جدا ورواه ابن ابي شيبة بسند منقطع عن وكيع عن ابن عون به واخرجه البيهقي في كتابه المدخل عن الروذبازي عن الصفار عن سعدان بن نصر ثنا وكيع عن ابن عون به الثالثة قوله « قبل ان تسودوا » بضم التاء المشددة من فوق وفتح السين المهملة وتشديد اللام واوى قبل ان تصيروا سادة وتعلموا العلم مادتم صفارا قبل السيادة والرياسة وقبل ان ينظر اليكم فان لم تعلموا قبل ذلك استحيتم ان تعلموا بعد الكبر فبقيت جهلا وفي جميع القرائن يحتمل ان معنى قول عمر رضي الله عنه قبل ان تزوجوا فتصيروا سادة بالتحكم على الازواج والاشتغال بهن لهوائهم تمحلا للفقرة ومنه الاستياد وهو طلب السيد من القوم وحزم البيهقي في مدخله بهذا المعنى ولم يذكر غيره وقال معناه قبل ان تزوجوا فتصيروا ارباب بيوت قاله شمر ويقال معناه لا تأخذوا العلم من الاصاغر فيزري بكم ذلك وهذا اشبه بحديث عبدالله « لن يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن اكابرهم » ثم قوله « تسودوا » من سود يسود تسويدا وثلاثيا ساد يسود وفي المحكم سادهم سودا وسوددا وسيادة وسيدودة فاستادهم كسادهم وسوده هو وقال والسودد الشرف وقد يهمز وضم الدال لغة طائية والسيد الرئيس وقال كراع وجمعه سادة ونظيره قيم وقامة قلت السادة جمع سائد والانتى بالهاء وفي المخصص ساودني فسدتة وقالوا سيد وسائد وجمع السيد سادة وحكي الزبيدي في كتاب طبقات التحويين أن ابا محمد العذري الاعرابي قال لابراهيم بن الحجاج الثاير باشيلىة تالله ايها الامير ما سيدتك العرب الا بحق فقاها بالياء فلما انكر عليه قال السواد السخام واصر على ان الصواب معه وما لا على ذلك الامير لعظم منزلته في العلم وفي الجامع وهو مسود عليهم اذا جعل سيدهم والمسود هو الذي ساد غيره وفي الصحاح يجمع السيد على سيائد بالهمزة على غير قياس لان جمع فيعل فياغل بلاهمز والدال في سودد زائدة لللاحق وقال ابن الانباري العرب تقول هو سيدنا أى رئيسنا والذي نعظمه فينا وقال الصفاني ساد قومه يسودهم سيادة وسوددا وسؤددا بالهمزة وضم الدال الاولى وهى لغة طى وسودا عن الفراء وسيدودة فهو سيدهم وهم سادة وتقديرها فعلة بالتحريك لان تقدير سيد فيعل وهو مثل سرى وسراة ولانظير لها يدل على ذلك انه يجمع على سيائد بالهمز مثال افيل وافائل وتبع وتباع وقال اهل البصرة تقدير سيد فيعل جمع على فاعلة كأنهم جمعوا سائدا مثال قائد وقادة وزائد وزادة والدال في سودد زائدة لللاحق بيناه فعلل مثال برقع وقال الفراء يقال هذا سيد قومه اليوم فاذا اخبرت انه عن قليل يكون سيدهم قلت هو سائد قومه عن قليل وسيد وقال الكسائي السيد من المعز المن وقال ابن فارس سمي السيد سيدا لان الناس يلتجئون الى سواده أى شخصه وقال الله تبارك وتعالى (والفاء سيدها لدى الباب) أى زوجها وقال تعالى (وسيدا وحسورا) السيد الذى يفوق في الخير قومه ويقال السيد الحليم « وجاء النبي ﷺ رجل فقال انت سيد قريش فقال السيد الله تعالى » قال الازهرى كره ان يمدح في وجهه وأحب التواضع وقال عكرمة السيد الذى لا يظلمه غضبه وقال قتادة السيد العابد وقال الاصمعي العرب تقول السيد كل مقهور مغفور مجمله وقال الفراء السيد المالك وفلان أسود من فلان أى أعلى سوددا منه وسادته الرجل من سواد اللون ومن السود جميعا أى غالبته به الرابع قال ابن بطال قال عمر رضي الله تعالى عنه ذلك لان من سوده الناس يستحي ان يقدمه بالمتعم خوفا على رياسته عند العامة وقال يحيى بن معين من عاجل الرياسة فاته علم كثير وقيل ان السيادة تحصل بالعلم وكلما زاد العلم زادت السيادة به وقال الكرماني في بعض النسخ بدل تفهموا اتفقوها وكلها بمعنى الامر قلت المشهور من الرواية تفقهوا فانه يبحث به على تحصيل الفقه وفي كتاب ابن عمر قال ابن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ « افضل الناس افضلهم عملا اذا فقهوا في دينهم » وعن علي رضي الله تعالى عنه قال رسول الله ﷺ « الانبيؤم بالفقيه كل الفقيه قالوا بلى قال من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤسهم من روح الله ولم يؤمنهم من مكر الله ولا يدع القرآن رغبة عنه الى ماسواه الا لآخر في عبادة ليس فيها فقه ولا علم ليس فيه تفهم ولا قراءة ليس فيها تدبر » قال ابو عمر لم يأت هذا الحديث مرفوعا الا من هذا الوجه واكثرهم يوقفونه على علي رضي الله تعالى عنه وعن شداد بن اوس يرفعه « لا يفقه العبد كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله تعالى ولا يفقه العبد كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة » وقال ابو عمر لا يصح مرفوعا وانما الصحيح انهم قول ابي الدرداء وصدقة السمين راويه مرفوعا مجمع على ضعفه وقال قتادة

من لم يعرف الاختلاف لم يشم الفقه بأنفق وقال ابن أبي عروبة لانه علموا وكذا قاله عثمان بن عطاء عن أبيه وقال الحارث ابن يعقوب الفقيه من فقه في القراءة وعرف مكيدة الشيطان *

(قال أبو عبد الله وبعد أن تسودوا وقد تعلم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في كبر سنهم)
 هذه زيادات جاءت في رواية الكشميني فقط واراد البخاري بقوله قال أبو عبد الله نفسه لان كنيته أبو عبد الله وقال الكرماني ولا بد من مقدر يتعلق به لفظ وبعد المناسب ان يقدر لفظ تفهموا يعني الماضي فيكون لفظ «تسودوا» بفتح التاء ماضيا كما انه يحتمل ان يكون تسودوا من التسويد الذي من السواد اي بعد ان يسودوا لحيثهم مثلا اي في كبرهم او اي بعد زوال السواد أي في الشيب والله أعلم بحقيقة الحال قلت هذا كله تصف خارج عن مقصود البخاري اذ مقصوده الامر بالتفقه قبل السيادة وبعد ما فقوله «وبعد ان تسودوا» عطف على قول عمر رضي الله عنه قبل ان تسودوا وهو ايضا بضم التاء كما في قول عمر رضي الله عنه والمعنى تفقهوا قبل ان تسودوا وتفقهوا بعد ان تسودوا اذ لا يجوز ترك التفقه بعد السيادة اذا فاته قبلها والدليل على صحة ما قلنا ان البخاري أكد ذلك بقوله وقد تعلم أصحاب النبي عليه السلام في كبر سنهم لان الناس الذين آمنوا بالنبي عليه السلام وهم كبار ماتفقوا الا في كبر سنهم *

١٥ *حدثنا الحيدري قال حدثنا سفيان قال حدثني إسماعيل بن أبي خالد على غير ما حدثناه الزهري قال سمعت قيس بن أبي حازم قال سمعت عبد الله بن مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلط علىهلكته في الحق ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها *

مطابقة الحديث للترجمة من حيث ان البخاري حمل ما وقع في الحديث من لفظ الحسد على القبضة فأخرجه عن ظاهره وحمله على القبضة وتنى الاعمال الصالحة وترجم الباب عليه (بيان رجاله) وهم ستة والكل قد ذكرنا والحيدري هو أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى المكي صاحب الشافعي أخذ عنه ورحل معه الى مصر ولمسات الشافعي رجع الى مكة وسفيان هو ابن عينة والزهري هو محمد بن مسلم بن شهاب وقيس بن أبي حازم الحاخ الممثلة والزاي * (بيان لطائف اسانده) منها ان فيه التحديث والسماع ومنها ان فيه ثلاثة من التابعين ومنها ان رواه ما بين مكي وكوفي ومنها ان فيه سفيان بن عينة وقد ذكرنا الزهري حدث بهذا الحديث بلفظ غير اللفظ الذي حدث به اسماعيل وهو معنى قوله حدثنا اسماعيل بن أبي خالد على غير ما حدثناه الزهري برفع الزهري لانه فاعل حدث ونامفعوله والضمير يرجع الى الحديث الذي يدل عليه حدثنا والغرض من هذا الأشعار بأنه سمع ذلك من اسماعيل على وجه غير الوجه الذي سمع من الزهري امامغايرة في اللفظ وامامغايرة في الاسناد وامامغايرة ذلك وفائدة التقوية والترجيح بتعدد الطرق ورواية سفيان عن الزهري اخرجها البخاري في التوحيد عن علي بن عبد الله عنه قال قال الزهري عن سالم ورواه مسلم عن زهير بن حرب وغيره عن سفيان بن عينة قال ثنا الزهري عن سالم عن أبيه سافه مسلم تاما واختصره البخاري واخرجه البخاري ايضا تاما في فضائل القرآن من طريق شعيب عن الزهري قال حدثني سالم بن عبد الله بن عمر فذكره *

(بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخاري ههنا عن الحيدري عن سفيان واخرجه ايضا في الزكاة عن محمد ابن المتي عن يحيى القطان وفي الاحكام وفي الاعتصام عن شهاب بن عباد عن ابراهيم بن حميد الرواسي واخرجه مسلم في الصلاة عن أبي بكر بن أبي شيبة عن وكيع وعن محمد بن عبد الله بن نمير عن أبيه ومحمد بن بشر واخرجه النسائي في العلم عن اسحق بن ابراهيم عن جرير ووكيع وعن سويد بن نصر عن عبد الله بن المبارك ثمانية عن اسماعيل بن أبي خالد عنه واخرجه ابن ماجه في الزهد عن محمد بن عبد الله بن نمير *

(بيان اللغات) قوله «لا حسد» الحسد تني الرجل أن يحول الله اليه نعمة الاخر أو فضيلته ويسلبها عنه وفي

ينأى هذا المعنى في قوله «لا حسد الا في اثنين» فكيف يكون من قيل الآية المذكورة وفي الآية جميع الموت مني بخلاف الحسد فان جميعه ليس بمنى فان الحسد في الخيرات ممدوح ولهذا نكر الحاسد في قوله تعالى (ومن شر حاسد اذا حسد) لان كل حاسد لا يضر قال ابوتمام رحمه الله وما حاسد في المكرمات بحاسد رحمه الله وكذلك نكر الغاسق لان كل غاسق لا يكون فيه الشر وانما يكون في بعض دون بعض بخلاف النفاثات فانه عرف لان كل نفاثة شريرة قوله «مالا» انما نكره وعرف الحكمة لان المراد من الحكمة معرفة الاشياء التي جاء الشرع بها يعني الشريعة فاراد التعريف بلام العهد والمراد منه القرآن كما ذكرنا فاللام للعهد ايضا بخلاف المال فلماذا دخل صاحبها بآي قدر من المال اهلكه في الحق تحت هذا الحكم قوله «فسلط على هلكته» في هذه العبارة مبالغة في اعدامها التسليط فانه يدل على الغلبة وقهر النفس المحبولة على الشح البالغ والاخرى لفظ على هلكته فانه يدل على انه لا يبقى من المال شيئا ولما اومم اللفظان التذير وهو صرف المال فيما لا ينبغي ذكر قوله «في الحق» فاعمال تلك الوهم وكذا القرينة الاخرى اشتملت على مبالغتين احدها الحكمة فانها تدل على علم دقيق محكم والاخرى القضاء بين الناس وتعليمهم فانها من خلافة النبوة ثم ان لفظ الحكمة اشارة الى السكال العلمي وينفي الى السكال العملي وبكليهما الى التكميل والفضيلة اما داخلية واما خارجية واصل الفضائل الداخلية العلم واصل الفضائل الخارجية المال ثم الفضائل اما تامه واما فوق التامة والاخرى افضل من الاولى لانها كاملة متعدية وهذه قاصرة غير متعدية. وقال الخطابي ومعنى الحديث الترغيب في طلب العلم وتعلمه والتصدق بالمال وقيل انه تخصيص لباحة نوع من الحسد كما رخص في نوع من الكذب قال رحمه الله «ان الكذب لا يحل الا في ثلاث» الحديث. والحسد على ثلاثة اضرب محرر ومباح ومحمود فالمحرم تمنى زوال النعمة المحسود عليها عن صاحبها وانتقالها الى الحاسد واما القسمان الاخران فقبطة وهوان يتمنى ما يراه من خير باحدا ان يكون له مثله فان كانت في امور الدنيا فباح وان كانت من الطاعات فمحمود قال النووي الاول حرام بالاجماع وقال بعض الفضلاء اذا انعم الله تعالى على اخيك نعمة فكرهتها واحببت زوالها فهو حرام بكل حال الا نعمة اصابها كافر أو فاجر أو من يستعين بها على فتنه او فساد. وقال ابن بطال وفيه من الفقهاء ان التقى اذا قام بشرروط المال وفعل فيه ما يرضى ربه تبارك وتعالى فهو افضل من الفقير الذي لا يقدر على مثل هذا والله اعلم *

﴿باب ما ذكر في ذهاب موسى صلى الله عليه في البحر الى الخضر﴾

الكلام فيه على انواع رحمهم الله الاول ان التقدير هذا باب في بيان ما ذكر الى آخره وارتفاع باب على انه خبر مبتدأ محذوف وهو مضاف الى ما بعده والذهاب بالفتح مصدر ذهب قال الصغاني وذهب مر ذاهبا ومذهبا وذهوبا وذهب مذهبها حسنا رحمهم الله الثاني وجه المناسبة بين البابين ان المذكور في الباب الاول هو الاغتباط في العلم وهذا الباب في الترغيب في احتمال المشقة في طلب العلم وما يقتبط فيه يتحمل فيه المشقة ووجه آخر وهو ان المقتبط شأنه الاغتباط وان بلغ المحل الاعلى من كل الفضائل وهذا الباب فيه ان موسى عليه الصلاة والسلام لم يمنعه بلوغه من السيادة المحل الاعلى من طلب الفضيلة والسكال حتى قامى تعب البرور وكوب البحر رحمهم الله الثالث ان هذا التركيب يفيد ان موسى عليه الصلاة والسلام ركب البحر لما توجه في طلب الخضر مع ان الذي ثبت عند البخاري وغيره انه خرج الى البر وانما ركب البحر في السفينة هو والخضر بعد ان التقيا ويمكن ان يوجه هذا بتوجيهين احدهما ان المقصود من الذهاب انما حصل تمام القصص ومن تمامها انه ركب مع الخضر البحر فاطلق على جميعها ذهابا مجازا من قيل اطلاق اسم الكل على البعض او من قيل تسمية السبب بهم ما تسبب عنه. والاخر ان الظرف وهو قوله في البحر في قوله «وكان يتبع اثر الحوت في البحر» يحتمل ان يكون لموسى ويحتمل ان يكون للحوت واذا كان كذلك فلعله قوى عنده اخذ الاحتمالين بما روى عبد بن حميد عن ابي العالية ان موسى عليه الصلاة والسلام التقى بالخضر في جزيرة من جزائر البحر انتهى والتوصل الى جزيرة في البحر لا يقع الا بسلك البحر وبما رواه ايضا من طريق الربيع بن انس قال انحاب الماء عن مسلك الحوت فصارت طاقة مفتوحة فدخلها موسى عليه الصلاة والسلام على اثر الحوت حتى انتهى الى الخضر فهذان

الاثران الموقوفان برجل ثقات يوضحان انه ركب البحر اليه وعن هذا قال ابن رشيد يحتمل ان يكون ثبت عند البخاري ان موسى عليه الصلاة والسلام توجه في البحر لما طلب الخضر وحمل ابن المنير كلمة الى بمعنى مع بمعنى مع الخضر وقال بعضهم يحمل قوله الى الخضر على ان فيه حذفاً أي الى قصد الخضر لان موسى عليه السلام لم يركب البحر لحاجة نفسه وانما ركبته تبعاً للخضر قلت هذا لا يقع جواباً عن الاشكال المذكور وانما هو كلام طائغ ولا يخفى ذلك الرابع ان موسى عليه السلام هو ابن عمران بن يصر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليه السلام ولد وعمر عمران سبعون سنة وعمر عمران مائة وسبعاً وثلاثين سنة وعمر موسى عليه السلام مائة وعشرين سنة وقال القريري مات موسى وعمره مائة وستون سنة وكانت وفاته في التيه في سابع اذار لمضي الف سنة وستة مائة وعشرين سنة من الطوفان في ايام منو جهر الملك وكان عمره لما خرج بنو اسرائيل من مصر ثمانين سنة واقام بالتيه اربعين سنة ولما مات الريان بن الوليد الذي ولي يوسف على خزائن مصر واسلم على يديه ملك بعده قابوس بن مصعب فدعاه يوسف الى الاسلام فابى وكان جباراً وقبض الله يوسف عليه السلام وطال ملكه ثم هلك وملك بعده اخوه الوليد بن مصعب بن ريان بن اراشة بن شروان بن عمرو بن فاران بن عملاق بن لاوذين سام بن نوح عليه السلام وكان اعق من قابوس وامتدت ايام ملكه حتى كان فرعون موسى عليه السلام الذي بعثه الله اليه ولم يكن في الفراغة اعق منه ولا طول عمراً في الملك منه عاش اربع مائة سنة وموسى معرب موثى بالشين المعجمة سمته به آسية بنت مزاحم امرأة فرعون لما وجدوه في التابوت وهو اسم اقتضاه حاله لانه وجديين الماء والشجر فو بلفظة القبط الماء وشي الشجر فحرف ف قيل موسى وقال الصغاني هو عبراني عرب وقال ابو عمرو بن العلاء موسى اسم رجل وزنه مفعول فعلى هذا يكون مصر وفاقاً في النكرة وقال الكسائي وزنه فعلى وهو لا ينصرف بحال قلت ان كان عربياً يكون اشتقاقه من الموس وهو حلق الشعر فالميم اصلية ويقال من أوسيت رأسه اذا حلقته بالموسى فعلى هذا الميم زائدة وقال ابن فارس النسبة اليه موسى وذلك لان الياء فيه زائدة كذا قال الكسائي وقال ابن السكيت في كتاب التصغير تفسير اسم رجل موسى كأن موسى فعلى وان شئت قلت موسى بكسر السين واسكان الياء غير منونة ويقال في النكرة هذا موسى ومويس آخر فلم تصرف الاول لانه اعجمي معرفة وصرفت الثاني لانه نكرة وموسى في هذا التصغير مفعول قال فاما موسى الحديدة فتصغيرها موسىة فن قال هذه موسى ومويس قال وهي تذكر وتؤنث وهي من الفعل مفعول والياء اصلية الخامس البحر خلاف البر قيل سمي بذلك لعمقه واتساعه والجمع البحر وبحار وبحور وقال ابن السكيت تصغير بحور وبحار اي بحر ولا يجوز ان تصغر بحار على لفظها فتقول بحير لان ذلك مضارع الواحد فلا يكون بين تصغير الواحد وتصغير الجمع الا تشديد والعرب تنزل التشديد منزلة الخفف والتركيب يدل على البسط والتوسع به واختلّفوا في البحرين في قوله تعالى (لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين) قيل هو ملتقى بحري فارس والروم بما يلي المشرق وقيل طنجة وقيل افريقية وذكر السهيلي انها بحر الاردن وبحر القلزم وقيل بحر المغرب وبحر الزقاق قلت بحر فارس ينبعث من بحر الهند شمالا بين مكران وهي على فم بحر فارس من شرقيه وبين عمان وهي على فم بحر فارس من غربيه وبحر الروم هو بحر افريقية والشام يمتد من عند البحر الاخضر الى المشرق ويتصل بطرسوس وبحر طنجة بينها وبين سبته وغيرها من بلاد الروم من الاندلس وبحر افريقية هو بحر طرابلس الغرب يمتد منها شرقاً حتى يتجاوز حدود افريقية وهو الذي يتصل باسكندرية والكل يسمى بحر الروم وانما يضاف الى البلاد عند الاتصال اليها وبحر القلزم يأخذ من القلزم وهي بلدة للسودان على طرفه الشمال جنوباً بميله الى المشرق حتى يصير عند القيسر وهي فرصة قوس والاردن بضم الهمزة وسكون الراء وضم الدال المهملة تنوين وتشديد النون في آخرها بلدة من بلاد الغور من الشام ولا عرف بحر ينسب اليها وانما ينسب اليها نهر كبير يسمى نهر الاردن وهو نهر الغور ويسمى الشريعة ايضا وآخره ينتهي الى البحيرة المنتنة وهي بحيرة زغر وبحر الزقاق بين طنجة وبر الاندلس هناك يسمى بحر الزقاق وهو يصيق هناك وبحر الغرب هو البحر الاخضر الذي لا يعرف منه الا ما بين الغرب من اقاصي الحبشة الى خلف بلاد الرومية وهي بحيث لا يدرك آخرها لان المراكب لا تجرى فيها وله خليج الى الاندلس وطنجة به السادس الخضر والكلام فيه على

أنواع في الاول في اسمه فذكر ابن قتيبة في المعارف عن وهب بن منبه انه بليابفتح الباء الموحدة وسكون اللام وبالياء آخر الحروف ويقال ابليابزيادة الهمزة في اوله وقيل اسمه خضرون ذكره ابو حاتم السجستاني وقيل ارميا وقيل اسمه اليسع قاله مقاتل ويسمى بذلك لان علمه وسع ست سموات وست ارضين ووهاء ابن الجوزي واليسع اسم أعجمي ليس بمشتق وقيل اسمه احمد حكاه القشيري ووهاء ابن دحية فانه لم يسم احد قبل نبينا عليه السلام بذلك وقيل عامر حكاه ابن دحية في كتابه مرج البحرين والاول هو المشهور والخضر بفتح الخاء وكسر الصاد المعجمة لقبه ويجوز اسكان الضاد مع كسر الخاء وفتحها كما في نظائره . الثاني في سبب تلقيه بذلك وهو ما جاء في الصحيح في كتاب الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال انما سمي الخضر لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هي تهتز من خلفه خضراء والقروة وجه الارض وقيل النبات المجتمع اليابس وقيل سمي به لانه كان اذا صلى اخضر ماحوله قاله مجاهد وقال الخطابي انما سمي به لحسنه واشراق وجهه وكنيته ابو العباس . الثالث في نسبه فقال ابن قتيبة هو بلياب بن ماسكان بفتح الميم وسكون اللام ابن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام وقيل خضرون بن عمائل بن القتر بن العيص بن اسحق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام وقيل هو ابن حلقيا وقيل ابن قايل بن آدم ذكره ابو حاتم السجستاني وقيل انه كان ابن فرعون صاحب موسى ملك مصر وهذا غريب جدا قال ابن الجوزي رواه محمد بن ايوب عن ابي لهية وهما ضعيفان وقيل انه ابن ملك وهو اخو الياس قاله السدي وقيل ابن بعض من آمن بابراهيم الخليل وهاجر معه وروى الحافظ ابن عساكر عن سعيد بن المسيب انه قال الخضر امر رومية وابوه فارسي وروى ايضا بسنده الى الدارقطني حدثنا محمد بن الفتح القلانسي حدثنا العباس بن عبد الله حدثنا داود بن الجراح حدثنا مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس قال الخضر بن آدم اصله ونسبه له في أجله حتى يكذب الدجال وهذا منقطع غريب وقال الطبري قيل انه الرابع من اولاده وقيل انه من ولد عيصوا حكاه ابن دحية وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس انه من سبط هارون وكذا قال ابن اسحق وقال عبد الله بن مؤدب انه من ولد فارس وقال بعض أهل الكتاب انه ابن خالة ذي القرنين الرابع في أي وقت كان قال الطبري كان في أيام افرديدون وقيل كان مقدمة ذي القرنين الاكبر الذي كان ايام ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وذو القرنين عند قوم هو افرديدون ويقال انه كان وزير ذي القرنين وانه شرب من ماء الحياة وذكر الثعلبي اختلافا ايضا هل كان في زمن ابراهيم عليه السلام ام بعده بقليل ام بكثير وذكر بعضهم انه كان في زمن سليمان عليه السلام وانه المراد بقوله قال الذي عنده علم من الكتاب حكاه الداودي ويقال كان في زمن كستاسب بن هراسم قال ابن جرير والصحيح انه كان مقدما على زمن افرديدون حتى ادركه موسى عليه السلام . الخامس هل كان وليا ام نبيا وبالأول جزم القشيري واختلف ايضا هل كان نبيا مرسل ام لا على قولين واغرب ما قيل انه من الملائكة والصحيح انه نبي وجزم به جماعة وقال الثعلبي هو نبي على جميع الاقوال معمر محبوب عن الابصار وصححه ابن الجوزي ايضا في كتابه لقوله تعالى حكاية عنه (وما فعلته عن امري) فدل على انه نبي اوحى اليه ولانه كان اعلم من موسى في علم مخصوص ويبعد ان يكون ولي اعلم من نبي وان كان محتمل ان يكون اوحى الى نبي في ذلك العصر يأمر الخضر بذلك ولانه اقدم على قتل ذلك الغلام وما ذلك الا لالوحى اليه في ذلك لان الولي لا يجوز له الاقدام على قتل النفس بمجرد ما يلقى في خذه لان خطره ليس بواجب العصمة . السادس في حياته فالجمهور على انه باق الى يوم القيامة قيل لانه دفن آدم بعد خروجه من الطوفان فالتة دعوة أبيه آدم بطول الحياة وقيل لانه شرب من عين الحياة وقال ابن الصلاح هو حي عند جماهير العلماء والصالحين والامة معهم في ذلك وانما شذبا نكاره بعض المحدثين ونقله النووي عن الاكثرين وقيل انه لا يموت الا في آخر الزمان حتى يرتفع القرآن وفي صحيح مسلم في حديث الدجال انه يقتل رجلا ثم يحييه قال ابراهيم بن سفيان راوى كتاب مسلم يقال له انه الخضر وكذلك قال معمر في مسنده وانكر حياته جماعة منهم البخاري وابراهيم الحربي وابن المناوي وابن الجوزي فان قيل خضر علم فكيف دخل عليه آلة التعريف قيل له قد يتناول العلم بواحد من الامة المساوية فيجزي مجرى رجل وفرس فيجزي على اضافته وعلى ادخال اللام

عليه ثم بعض الاعلام دخول لام التعريف عليه لازم نحو النجم والثريا وبعضها غير لازم نحو الحارث والخضر من هذا القسم قلت العلم اذا لوحظ فيه معنى الوصف يجوز ادخال اللام عليه كالعباس والحسن وغيرها *

﴿ وَقَوْلِهِ تَعَالَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴾

وقوله مجرور عطفا على المضاف اليه في قوله باب ما ذكر الخ وهذا ايضا من الترجمة و اشار بهذه الترجمة الى شرف العلم حتى جازت المخاطرة في طلبه بركوب البحر وركبه الانبياء عليهم الصلاة والسلام في طلبه بخلاف ركوب البحر في طلب الدنيا فانه يكره عند جماعة والى اتباع العلماء لاجل تحصيل العلوم التي لا توجد الا عندهم قوله «هل اتبعك» حكاية عن خطاب موسى الخضر عليهما الصلاة والسلام سأل ان يعلمه من العلم الذي عنده مما لم يقف عليه موسى وكان له ذلك ابتلاء حيث لم يكمل العلم الى الله تعالى قوله «الآية» بالنصب على تقدير نذكر الآية ويجوز الرفع على ان يكون مبتدأ محذوف الخبر اى الآية بتمامها وذكر الاصيل في روايته باقى الآية وهو قوله (مما علمت رشدًا) *

١٦ ﴿ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ غُرَيْرٍ الزُّهْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ صَالِحٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ حَدَّثَنَا أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ تَمَارَى هُوَ وَالْحُرُّ بْنُ قَيْسٍ بْنِ حِصْنٍ الْفَزَارِيُّ فِي صَاحِبِ مُوسَى قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هُوَ خَضِرٌ قَمَرٌ بِهِمَا ابْنُ كُتَيْبٍ قَدْ عَاهَدَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ إِنِّي تَمَارَيْتُ أَنْوَ صَاحِبِي هَذَا فِي صَاحِبِ مُوسَى الَّذِي سَأَلَ مُوسَى السَّبِيلَ إِلَى لُقْيِهِ هَلْ سَمِعْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ شَأْنَهُ قَالَ نَعَمْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَنْبَغِي مُوسَى فِي مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْكَ قَالَ مُوسَى لَا فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى بَلَى عَبْدُنَا خَضِرٌ فَسَأَلَ مُوسَى السَّبِيلَ إِلَيْهِ فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ الْحُوتَ آيَةً وَقِيلَ لَهُ إِذَا فَقَدْتَ الْحُوتَ فَارْجِعْ فَإِنَّكَ سَتَقَافُهُ وَكَانَ يَتَّبِعُ أَثَرَ الْحُوتِ فِي الْبَحْرِ فَقَالَ لِمُوسَى فَنَاهُ أَرَأَيْتَ إِذَا أَوْيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَأَنَّى نَسِيْتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا فَوَجَدَا خَضِرًا فَكَانَ مِنْ شَأْنِهِمَا الَّذِي قَصَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ ﴾

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة لانها في ذهاب موسى عليه السلام الى الخضر وركوبه البحر وسؤاله منه الاتباع لاجل التعلم والحديث يبين ذلك كله (بيان رجاله) وهم تسعة. الاول محمد بن غرير بن عوف بن عبد الرحمن بن عوف أبو عبد الله القرشي الزهري المدني نزبل سمرقند يعرف بالقربري روى عن يعقوب بن ابراهيم ومطرف بن عبد الله النيسابوري روى عنه البخاري وأبو جعفر محمد بن احمد بن نصر الترمذي وعبد الله بن شبيب المكي قال الكلاباذي أخرجه البخاري في الكتاب في ثلاثة مواضع هنا وفي الزكاة وفي بني اسرائيل وليس في الكتب الستة من اسمه على هذا المثال وهو من الافراد. الثاني يعقوب بن ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أبو يوسف القرشي المدني الزهري ساكن بغداد روى عن أبيه وغيره وروى عنه احمد ويحيى بن معين وعلي بن المديني واسحق ومحمد بن يحيى الذهلي قال ابن سعد كل ثقة مأمون ولم يزل ببغداد ثم خرج الى الحسن بن سهل بفم اصبخ فلم يزل معه حتى توفي هناك في شوال سنة ثمان ومائتين قلت فم الصالح بفتح الفاء وتخفيف الميم وكسر الصاد المهملة وسكون اللام وفي آخره حاء مهملة وهي بلدة على دجلة قريبة من واسط وقيل هو نهر ميسان. الثالث أبوه أعني ابا يعقوب بن ابراهيم المذكور وهو ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وهو من

جملة شيوخ الشافعى رحمه الله وقد مر ذكره في باب تفاضل اهل الايمان . الرابع صالح بن كيسان التابعى تقدم ذكره في آخر قصته مرقل توفي وهو ابن مائة ونيف وستين سنة ابتداء بالتعلم وهو ابن تسعين سنة * الخامس محمد ابن مسلم بن شهاب الزهرى تقدم غير مرة * السادس عبيد بن عبد الله بتصغير الابن وتكبير الاب ابن عينة بن مسعود احد الفقهاء السبعة وقد مر ذكره * السابع عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما * الثامن الحر بضم الحاء المهملة وتشديد الراء ابن قيس بفتح القاف وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره سين مهملة ابن حصن بكسر الحاء وسكون الصاد المهملتين ابن حذيفة بن بدر الفزارى بفتح الفاء والزاي نسبة الى فزارة بن شيان بن بغيض بن ريث بن غطفان وهو ابن اخى عينة بن حصن كان احد الوفد الذين قدموا على النبي ﷺ مرجعهم من تبوك وكان من جلساء عمر رضى الله عنه * التاسع ابى بن كعب بن المنذر الانصارى اقرأ هذه الامة شهد العقبة وبدرا وكان عمر رضى الله عنه يقول ابى سيد المسلمين روى له عن رسول الله ﷺ مائة وأربعة وستون حديثا انفقأها على ثلاثة احاديث وانفرد البخارى بأربعة ومسلم بسبعة مات سنة تسع عشرة وقيل عشرين وقيل ثلاثين بالمدينة روى له الجماعة *

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والخبار والنعنة . ومنها ان فيه رواية صحابى عن صحابى ومنها ان فيه ثلاثة من التابعين يروى بعضهم عن بعض ومنها ان فيه أربعة زهرين وهم محمد بن غرير ويعقوب وابوه ابراهيم وابن شهاب . ومنها ان ستة منهم مدنيون وهم الرواة الى ابن عباس رضى الله عنهما . ومنها انه قال عن ابن شهاب حدث وبعده قال اخبره ان لو حظ الفرق بان التحديث عند قراءة الشيخ والخبار عند القراءة على الشيخ فذاك والاقتير العبرة للفتن في الكلام وحدث بغيرها رواية الكشميين وفي رواية غيره حدثه بالهاء وبغير الهاء ايضا محمول على السماع لان صالحا غير مدلس وقوله حدثنا محمد بن غرير هكذا بصيغة الجمع في رواية الاكثرين وفي رواية الاصيلي حدثني بصيغة الافراد *

(بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى في مواضع فوق العشرة هنا كما ترى وفي احاديث الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن عمرو بن محمد وفي العلم ايضا عن خالد بن خلى عن محمد بن حرب وفي التوحيد عن عبد الله بن محمد عن ابى عمرو كلاهما عن الزهرى به وفي احاديث الانبياء ايضا عن على بن المدينى وفي التذوق والتفسير عن الحميدى وفي التفسير ايضا عن قتية وفي العلم ايضا عن عبد الله بن محمد عن ابن عينة عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مختصر او في التفسير والاجارة والشروط عن ابراهيم بن موسى عن هشام بن يوسف عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم وعمرو بن دينار عن سعيد بن واخرجه مسلم في احاديث الانبياء عن حرمة عن ابن وهب عن يونس عن الزهرى به وعن عمرو بن محمد الناقد وابن راهويه وعبيد الله بن سعيد وابن عمر عن ابن عينة عن عمرو بن دينار عن ابن جبروع عن الناقد ايضا وهو محمد بن عبد الاعلى عن معتمر عن ابيه عن رقية عن ابى اسحق عن ابن جبير به وعن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى عن محمد بن يوسف وعن عبد بن حميد عن عبيد الله بن موسى كلاهما عن اسرائيل عن ابى اسحق به واخرجه الترمذى في التفسير عن محمد بن يحيى ابن ابى عمر به وقال حسن صحيح وعن محمد بن عبد الاعلى به واخرجه النسائى فيه عن قتية به وعن محمد بن عبد الاعلى وعن عمران بن يزيد عن اسمعيل بن عبد الله بن سماعة عن الازاعى به وفي العلم عن ابى الحسين احمد بن سليمان الرهاوى عن عبيد الله بن موسى به *

(بيان اللغات) قوله «تماريت» أى تجادلت من التمارى وهو التجادل والتنازع وهو بمعنى ما ريت لان باب المفاعلة لمشاركة اثنين وباب التفاعل لاكثر منهما يقال ما ريت الرجل اماريه مرأى أى جادلته ومادته الميم والراء والياء آخر الحروف قوله «لقيه» بضم اللام وكسر القاف وتشديد الياء آخر الحروف مصدر بمعنى اللقاء يقال لقيت لقاء بالمدينتى بالضم والقصر ولقيا بالتشديد ولقينا ولقيانة واحدة ولقية واحدة ولقاء واحدة ولا تقل لقاء بالفتح

فانها مولدة وليست من كلام العرب وهذه سبع مصادر **قوله «شانه»** اى قصته **قوله «فى ملا»** بالقصر هي الجماعة قاله عياض وقال غيره الملا الاشراف وفى العباب الملا بالتحريك الجماعة والملا ايضا الخلق يقال ما احسن ملا بنى فلان اى عشرتهم واخلقهم والجمع املاء والملا ايضا الاشراف **قوله «من بنى اسرائيل»** هم اولاد يعقوب عليه الصلاة والسلام لان اسرائيل هو اسم يعقوب واولاده اثنا عشر نفسا وهم يوسف وبنيامين وداني ويغثالى وزابلون وجاد ويستاخرو اشير وزوبيل ويهوذا وشمعون ولاوى وهم الذين سماهم الاسباط وسماوا بذلك لان كل واحد منهم والد قبيلة والاسباط فى كلام العرب الشجر الملتف الكثير الاغصان والاسباط من بنى اسرائيل كالشعوب من النجم والقبائل من العرب وجميع بنى اسرائيل من هؤلاء المذكورين **قوله «الحوت»** السمكة والجمع الحيتان والاحوات والحوتة **قوله «آية»** اى علامة **قوله «وكان يتبع اثرا لحوت»** اى ينتظر فقدانه **قوله «فتاه»** اى صاحبه وهو يوشع بن نون وانما قال فتاه لانه كان يخدمه ويتبعه وقيل كان يأخذ العلم عنه قلت يوشع بن نون بن يشامع ابن عيىهوا بن بارص بن بعدان بن ناخر بن تالخن بن راشف بن رافخ بن بريعا بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب عليهم الصلاة والسلام ويوشع يضم الياء آخر الحروف وفتح الشين المعجمة ونون مصروف ككوح **قوله «اذأويننا»** بالقصر من أوى فلان الى منزله يأوى أويا **قوله «الى الصخرة»** هي التى دون نهر الزيت بالمغرب قاله الزمخشري والصخرة فى اللغة الحجر الكبير والجمع صخور وصخور وصخور وفتح الشين المعجمة ونون مصروف ككوح **قوله «اذأويننا»** بالقصر طلبته **قوله «فارتداه»** اى رجعا على آثارها هو جمع أثر بفتح الهمزة وفتح التاء المثناة واثرا الشئ ما شخص منه **قوله «قصصا»** من قص أثره يقص قصا وقصصا أى تتبعه قال الله تعالى (وقالت لاحتة قصيه) أى تتبى أثره وقال الصغاني قال تعالى (فارتداه على آثارها قصصا) أى رجعا من الطريق الذى سلكاه بقصان الاثر

(بيان الاعراب) **قوله «تمارى هو»** أى ابن عباس واتى بضمير الفصل لانه لا يعطف على الضمير المرفوع المتصل الا اذا كد بالمتفصل **قوله «والحر بن قيس»** عطف على الضمير الذى فى تمارى وحسن ذلك تأكيده بقوله هو لانه بدونه يوم عطف الاسم على الفعل **قوله «فى صاحب موسى»** يتعلق بقوله «تمارى» **قوله «هو خضر»** جملة اسمية وقعت مقول القول **قوله «تماريت انا وصاحبي»** مثل تمارى هو والحر بن قيس حيث كد المعطوف عليه بالضمير المتفصل لتحسين المعطف ويجوز ان ينتصب على ان يكون مفعولا معه واراد بقوله «صاحبي» هو الحر بن قيس **قوله «هل سمعت»** استفهامية ابن عباس عن ابي بن كعب رضى الله عنهم **قوله «يد كرشانه»** جملة حالية **قوله «يقول»** ايضا جملة حالية **قوله «بينما»** قدم غير مرة ان اصله بين زيدت فيهما والفصحى جوابه ترك اذ اذا وجوابه هو **قوله «جاءه رجل»** وفى بعض الروايات «اذ جاءه رجل» **قوله «اعلم»** بالنصب لانه صفة احدا **قوله «بل عبدنا خضر»** اى هو اعلم هكذا هو فى اكثر الروايات وفى رواية الكشمينى «بلى عبدنا خضر» وبلى للاضراب وهو من حروف المعطف فان قلت ما المعطوف عليه المضروب عنه قلت مقدر تقديره اوحى الله اليه لا تقل لابل عبدنا خضر اى قل الاعلم عبدك خضر فان قلت فعلى هذا كان ينبغى ان يقول بل عبد الله او عبدك قلت ورد على طريقة الحكاية عن قول الله تعالى **قوله «فسأل موسى»** اى سأل موسى عن الله تعالى السيل الى خضر والفاء فى جعل للتعقيب **قوله «له»** اى لاجله والحوت وآية منصوبان على انهما مفعولان لجعل **قوله «فتاه»** فاعل فقال **قوله «ارأيت»** اى اخبرنى وهو مقول القول **قوله «اذ»** بمعنى حين وهما محذوف تقديره ارأيت مآدهانى (اذأويننا الى الصخرة) **قوله «فانى»** الفاء فيه تفسيرية يفسر بها مآدها من نسيان الحوت حين أوبا الى الصخرة **قوله «وما انسانيه»** اى انساني ذكره الا الشيطان **قوله «ان اذ كره»** بدل من الهاء فى انسانيه **قوله «ذلك»** فى محل الرفع على الابتداء وقوله «ما كنا نبغى» خبره وكلمة ماموصولة وقوله «كنا نبغى» صلتها اى ذلك الذى كنا نطلب والعائد الى الموصول محذوف اى ما كنا نبغى ويجوز حذف الياء من نبغى للتخفيف وهكذا قرئ ايضا فى القرآن وانباتها احسن وهى قراءة ابي عمرو **قوله «قصصا»** نصب على تقدير يقصان قصصا اعنى النصب على المصدرية **قوله «ما قص الله»** فى محل الرفع لانه اسم كان وقوله من شأنهما مقدما خبره وفى بعض الروايات «فكان من شأنهما الذى قص الله»

(بيان المعاني) قوله «تمارى» هو والحر بن قيس وكان لابن عباس في هذه القصة تماريان تمارينه وبين الحر بن قيس أهو الحضرمي غيره وتمارينه وبين نوف البكالي في موسى أهو موسى بن عمران الذي انزلت عليه التوراة أم موسى بن ميثا بكسر الميم وسكون الياء آخر الحروف بعدها شين معجمة هكذا قاله الكرماني في التماري الثاني وليس كذلك فان هذا التماري كان بين سعيد بن جبير وبين البكالي على ما يحكى في التفسير وسياق سعيد بن جبير للحديث عن ابن عباس آثم من سياق عيد الله بن عبد الله هذا بشيء كثير ونسأتي مينا ان شاء الله تعالى قوله «في صاحب موسى» أي الذي ذهب موسى عليه الصلاة والسلام اليه وقال له هل أتبعك لقاء الذي كان رفيقه عند الذهاب قوله «فدعا ابن عباس» أي فدعاه وقال ابن التين فيه حذف تقديره فقام اليه فسأله لان المعروف عن ابن عباس التأدب مع من يأخذ عنه واخباره في ذلك مشهورة قوله «فسأل موسى السبيل اليه» أي قال فادلني اللهم اليه قوله «فقال هل تعلم احدا أعلم منك قال موسى لا» وجاء في كتاب التفسير وغيره «فسئل أي الناس أعلم فقال انما عتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه» وكذا جاء في مسلم وفيه ايضا «بينما موسى عليه السلام في قومه يذكركم ايام الله وايام الله نهماؤه وبلاؤه اذ قال ما أعلم في الارض رجلا خيرا وأعلم مني قاوحي الله اليه ان في الارض رجلا هو أعلم منك» وقال المازري اما على رواية من روى هل تعلم احدا أعلم منك فقال انما فلا عتب عليه اذا خبر عما يعلم واما على رواية أي الناس أعلم فقال انما أعلم أي فيما يقضيه شاهد الحال ودلالة النبوة ويظهر لي ان موسى عليه السلام كان من النبوة بالمكان الرفع والعلم من اعظم المراتب فقد يعتقد انه أعلم الناس بهذه المرتبة فاذا كان مراده بقوله انا أعلم في اعتقادي لم يكن خبره كذبا وقيل قول المازري فلا عتب عليه مردود بقوله عليه السلام «فعتب الله عليه» لكن ينبغي له ان لا ينفي العتب مطلقا بل عتب مخصوص وقال القاضي عياض وقيل مراد موسى عليه السلام بقوله انا أعلم أي بوظائف النبوة وأمور الشريعة وسياسة الامر والحضرمي اعلم منه بأمور اخر من علوم غيبية كما ذكر من خبرهما وكان موسى عليه السلام أعلم على الجملة والعموم مما لا يمكن جهل الانبياء بشيء منه والحضرمي أعلم على الخصوص مما أعلم من الغيوب وحوادث القدر مما لا يعلم الانبياء منه الا ما أعلموا من غيبه ولهذا قال له الحضرمي انك على علم من علم الله علمك لا أعلمه وأنا على علم من علم الله علمني لا تعلمه» الا تراه لم يعرف موسى بن اسرائيل حتى عرفه بنفسه اذا لم يعرفه الله به وهذا مثل قول نبينا محمد عليه السلام اني لا أعلم الا ما علمني ربي ومعنى قوله «فعتب الله عليه» أي لم يرض قوله واأخذه به واصل العتب المؤاخذه يقال منه عتب عليه اذا واخذه وذكره له فالمؤاخذه والعتب في حق الله محال فنفى قوله «فعتب الله عليه» لم يرض قوله لشرعا وديننا وقد عتب الله عليه اذا لم يرد الملائكة (لا أعلم لنا الا ما علمتنا) وقيل جاء هذا تنبيه لموسى عليه السلام وتعليم لمن بعده ولثلاثي قد بدى به غير في تركية نفسه والعجب بحاله فيهلك وانما الجيء موسى للحضرمي للتأديب لا للتعليم قوله «فجعل الله له الحوت آية» أي علامة لمكان الحضرمي ولقائه وذلك انه لما قال موسى أين أطلبه قال الله له على الساحل عند الصخرة قال يارب كيف لي به قال تأخذ حوتنا في مكمل فحيث فقدته فهو هناك فقيل أخذ سمكة مملوحة قال لقاء اذا فقدت الحوت فاخبرني وكان يمشى ويتبع اثر الحوت أي ينتظر فقدانه فرقد موسى صلى الله تعالى عليه وسلم فاضطرب الحوت ووقع في البحر قيل ان يوشع حمل الحيز والحوت في المكمل فنزل ليلية على شاطئ عين تسمى عين الحياة فلما أصاب السمكة روح الماء وردة عاشت وقيل توشع يوشع من تلك العين فأتضح الماء على الحوت فعاش ووقع في الماء قوله «نسيت الحوت» أي نسيت تفقد أمره وما يكون منه مما جعل اماره على الظفر بالطلب من لقاء الحضرمي عليه السلام قوله «قال» أي موسى عليه الصلاة والسلام ذلك أي فقدان الحوت هو الذي كان ينبغي أي نطلب لانه علامة وجدان المقصود قوله «فارتدا» أي رجعا على آثارهما يقصان قصصا أي يتبعان آثارهما اتباعا قوله «من شأنهما» أي شأن الحضرمي وموسى عليهما السلام والذي قص الله تعالى في كتابه اشارة الى قوله تعالى (هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا) الى قوله (ويسألونك عن ذي القرنين) *

(بيان استنباط الاحكام) الاول قال ابن بطال فيه جواز التماري في العلم اذا كان كل واحد منهما باسحق وهم يكن تفتنا * الثاني فيه الرجوع الى قول اهل العلم عند التنازع * الثالث فيه انه يجب على العالم الرغبة في التزبد من العلم والحرص عليه

ولا يفتق بما عنده كالم يكتف موسى عليه الصلاة والسلام بعلمه * الرابع فيه وجوب التواضع لان الله تعالى عاتب موسى عليه السلام حين لم يرد العلم اليه وأراه من هو اعلم منه قلت يعني في علم مخصوص * الخامس فيه حمل الزاد واعداده للسفر بخلاف قول الصوفية * السادس قول النووي فيه أنه لا بأس على العالم والفاضل ان يخدمه المفضول ويقضى له حاجته ولا يكون هذا من أخذ العوض على تعليم العلم والآداب بل من مروآت الاصحاب وحسن العشرة ودليله اتيان فتاه غداهما * السابع فيه الرحلة والسفر لطلب العلم برا وبحرا * الثامن فيه قبول خبر الواحد الصدوق والله اعلم بالصواب

﴿ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم علمه الكتاب ﴾

أى هذا باب في قول النبي عليه الصلاة والسلام هذا لفظ الحديث وضعه ترجمة على صورة التعليق ثم ذكره مسندا وهل يقال لثله مرسل ام لا فيه خلاف فان قلت ما اراد من وضع هذا ترجمة قلت أشار به الى أن هذا لا يخص جوازه بابن عباس رضى الله تعالى عنهما فان قلت ما وجه المناسبة بين البابين قات من حيث ان من جملة المذكور في الباب الاول غلبة ابن عباس على حربن قيس في تاريخهما في صاحب موسى عليه السلام وذلك من كثرة علمه وغزارة فضله وفي هذا الباب اشارة الى ان علمه الغزير وفضيلته الكاملة ببركة دعاء النبي ﷺ حيث قال له « اللهم علمه الكتاب » ووجه آخر ان في الباب الاول بيان استفادة موسى عليه الصلاة والسلام من الحضرة من العلم الذي لم يمكن عنده من ذلك شئ وفي هذا الباب بيان استفادة ابن عباس علم الكتاب من النبي ﷺ

١٧ ﴿ حدثننا أبو معمر قال حدثنا عبد الوارث قال حدثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس قال ضمني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم علمه الكتاب ﴾

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة بل هو عين الترجمة (بيان رجاله) وهم خمسة * الاول ابو معمر بفتح الميمين عبد الله بن عمرو بن أبي الحجاج ميسرة البصرى المقدم بضم الميم وفتح العين المنقرى الحافظ الحجة سمع عبد الوارث والدرارودى وغيرهما روى عنه ابو حاتم الرازى والبخارى وروى ابو داود والترمذى والنسائى عن رجل عنه قال يحيى بن معين هو ثقة عاقل وفي رواية ثبت وكان يقول بالقدر توفى سنة تسع وعشرين ومائتين * الثانى عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان التميمى العنبرى ابو عبيدة البصرى روى عن ابيوب السخيانى وغيره قال ابن سعد كان ثقة حجة توفى بالبصرة فى المحرم سنة ثمانين ومائته روى له الجماعة * الثالث خالد بن مهران الخداه ابو المنازل بضم الميم كذا ذكره ابو الحسن وقال عبد الله بن ما كان من منازل فهو بضم الميم الا يوسف بن منازل فانه بفتح الميم قال الباقى قرأت على الشيخ ابى ذريعى الهروى فى كتاب الاسماء والكنى باسم خالد بن مهران ابو المنازل بفتح الميم وكذا ذكره فى سائر الباب والضم اظهر وقال محمد بن سعد هو مولى لابي عبد الله عامر بن كريب القرشى ولم يكن بمجذاه اما كان يجلس اليهم يقال انه ما هذا نعلاقط وانما كان يجلس الى صديق له خداه وقيل انه كان يقول اخذوا على هذا النحو فلقب به تابعى رأى أنس بن مالك قال ابو حاتم الرازى يكتب حديثه ولا يخرج به وقال يحيى واحمد ثقة توفى سنة احدى واربعين ومائة روى له الجماعة * الرابع عكرمة مولى عبد الله بن عباس ابو عبد الله المندنى اصله من البربر من أهل المغرب سمع مولاة وعبد الله بن عمر وخلقاً من الصحابة وكان من العلماء فى زمانه بالعلم والقرآن وعنه ابيوب وخالد الخداه وخلق وتكلم فيه برأيه رأى الخوارج واطلق نافع وغيره عليه الكذب وروى له مسلم مقر ونابطاوس وسعيد بن جبير واعتمده البخارى فى أكثر ما يصح عنه من الروايات وربما عيب عليه اخراج حديثه ومات ابن عباس وعكرمة مملوك فباعه على ابنه من خالد بن معاوية بأربعة آلاف دينار فقال له عكرمة بعث علم أهلك بأربعة آلاف دينار فاستقاله فأقاله وأعتقه وكان جوالا فى البلاد ومات بالمدينة سنة خمس أو ست أو سبع ومائة ومات معه فى ذلك اليوم كثير الشاعر فقيل مات اليوم أفقه الناس وأشعر الناس وقيل مات عكرمة سنة خمس عشرة ومائة وقد بلغ ثمانين واجتمع حفاظ ابن عباس على عكرمة فيهم عطاء وطاوس

وسعيد بن جبير فجعلوا يسألون عكرمة عن حديث ابن عباس فجعل يحدثهم وسعيد كلما حدث بمحدث وضع اصبعه الابهام على السبابة اى سوى حتى سألوه عن الحوت وقصة موسى فقال عكرمة كان يسايرها في ضحضاح من الماء فقال سعيد اشهد على ابن عباس انه قال يحملا في مكث يعني الزنيل قال ايوب ورأى والله اعلم ان ابن عباس حدث بالخبرين جميعا * الخامس عبدالله بن عباس (بيان الانساب) المنقرى بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف بعدها راء نسبة الى منقر بن عبيد بن الحارث وهو مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعيد بن زيد مائة بن تميم قال ابن دريد من نقرت عن الامر كشفت عنه * التميمي في مضر ينسب الى تميم بن مر بن ادبن طابخة بن الياس * العنبري بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الباء الموحدة بعدها راء في تميم ينسب الى العنبر بن عمرو بن تميم (بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والفضيلة . ومنها ان رواه بصريون خلا عكرمة وابن عباس وهما ايضا سكنا البصرة مدة . ومنها ان اسناده على شرط الائمة الستة قاله بعض الشارحين وفيه نظر . ومنها ان فيه رواية تايى عن تايى (بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجهنا عن ابي معمر وأخرجه ايضا في فضائل الصحابة عن ابي معمر ومسدد عن عبدالوارث وعن موسى عن وهيب كلاهما عن خالد قال ابو مسعود الدمشقي هو عند القواريري عن عبدالوارث وأخرجه ايضا في الطهارة عن عبدالله بن محمد حدثنا هاشم بن القاسم وأخرجه مسلم في فضائل ابن عباس حدثنا زهير وابوبكر بن ابي النصر حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا ورقاء عن عبيد الله بن ابي يزيد عن ابن عباس رضى الله عنهما وأخرجه الترمذي في المناقب عن محمد بن بشار عن الثقفى عن عبدالوارث به وقال حسن صحيح وأخرجه النسائي فيه عن عمر بن موسى عن عبدالوارث به وأخرجه ابن ماجه في السنة عن محمد بن المتى وابي بكر بن خلاد كلاهما عن الثقفى به * (بيان اللغات) قوله «ضمنى» من ضم يضم ضا وضممت الشئ الى الشئ فانضم اليه وهو من باب نصر ينصر قوله «اللهم» اصله يا الله فحذف حرف النداء وعوض عنه الميم ولذلك لا يجتمعان واما قول الشاعر

وما عليك أن تقول كلما سبحت أو صليت يا اللهما * اردد علينا شيخنا مسلما

فليس يثبت وهذا من خصائص اسم الله تعالى كما اختص بالياء في القسم ويقطع همزته في يا الله وبغير ذلك وكأنهم لما أرادوا أن يكون نداؤه باسمه متميزا عن نداء عباده باسمائهم من اول الامر حذفوا حرف النداء من الاول وزادوا الميم لقربها من حروف العلة كالنون في الآخر وخصت لان النون كانت ملتبسة بضمير النساء صورة وشددت لانها خلف من حرفين واختار سيويه ان لا توصف لان وقوع خلف حرف النداء بين الموصوف والصفة كوقوع حرف النداء بينهما ومذهب الكوفيين ان اصله يا الله ام اى اقصد بخير فتصرف فيه ورجح الاكثرون قول البصريين ورجح الامام غفر الدين الرازى قول الكوفيين من وجوه وكأن الاصل ان يا الذى هو حرف النداء لا يدخل على ما فيه الالف واللام الا بواسطة كقوله تعالى (يا أيها المزمل) وشبهه وانما ادخلوها هنا لخصوصية هذا الاسم الشريف بالله تعالى واللام فيه لازمة غير مفارقة لانه اعوض عما حذف منه وهي الهمزة *

(بيان الاعراب) قوله «ضمنى» فعل ومفعول و «رسول الله» فاعله والجملة مقول القول قوله «وقال» عطף على «ضمنى» قوله «اللهم علمه الكتاب» مقول القول والهاء في علمه مفعول اول لعلم والكتاب مفعول ثان فان قلت هذا الباب اعني التعليم يتعدى الى ثلاثة مفاعيل ومفعوله الاول كفعول اعطيت والثاني والثالث كفعولى علمت يعنى لا يجوز حذف الثاني أو الثالث فقط فكيف هنا قلت علمه بمعنى عرفه فلا يقتضى الا مفعولين *

(بيان المعاني) قوله «ضمنى» في حذف تقديره ضمنى الى نفسه او الى صدره وقد جاء بذلك مصر حافي روايته الاخرى عن مسدد عن عبدالوارث «الى صدره» قوله «الكتاب» اى القرآن لان الجنس المطلق محمول على الكامل ولان العرف الشرعى عليه اولان اللام للمهد فان قلت المراد نفس القرآن اى لفظه او معانيه اى احكام الدين قلت اللفظ باعتبار دلالة على معانيه ووقع في رواية مسدد «الحكمة» بدل «الكتاب» وذكر الاسماعيلى ان ذلك هو الثابت في الطرق كلها عن خالد الحذاء وفيه نظر لان البخارى أخرجه ايضا من حديث وهيب عن خالد بلفظ الكتاب

ايضا فيحمل على ان المراد بالحكمة ايضا القرآن فيكون بعضهم رواه بالمعنى وقال جماعة من الصحابة والتابعين في قوله تعالى (يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة) الآية ان الحكمة القرآن فان قلت روى الترمذى والنسائى من طريق عطاء عن ابن عباس قال دعى رسول الله ﷺ أن أوتي الحكمة مرتين قلت يحتمل تعدد الواقعة فيكون المراد بالكتاب القرآن وبالحكمة السنة وقد فسرت الحكمة بالسنة في قوله تعالى (ويعلمهم الكتاب والحكمة) قالوا المراد بالحكمة هنا السنة التي سنّها رسول الله عليه الصلاة والسلام بوحى من الله تعالى ويؤيد ذلك رواية عبد الله بن ابي يزيد عن ابن عباس رضى الله عنهما التي اخرجها الشيخان بلفظ « اللهم فقهه » وزاد البخارى في رواية « في الدين » وذكر الحميدى في الجمع أن أبا مسعود ذكر في اطراف الصحيحين بلفظ « اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل » قال الحميدى هذه الزيادة ليست في الصحيحين وهي في رواية سعيد بن جبير عند احمد وابن حبان ووقع في بعض نسخ ابن ماجه من طريق عبد الوهاب الثقفى عن خالد الحذاء بلفظ « اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب » وهذه الرواية غريبة من هذا الوجه وقد رواها الترمذى والاسماعيلى وغيرهما من طريق عبد الوهاب بدونها وروى ابن سعد من وجه آخر عن طاوس عن ابن عباس قال « دعاني رسول الله ﷺ فسمح على ناصيتي وقال اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب » وقد رواه أحمد عن هشيم عن خالد في حديث الباب بلفظ « مسح على رأسي » فان قلت ما معنى تسمية الكتاب والسنة بالحكمة قلت أما الكتاب فلان الله تعالى أحكم فيه لعباده حلاله وحرامه وأمره ونهيه وأما السنة فخكمة فصل بها بين الحق والباطل وبينها يحمل القرآن وقال الكرماني فان قلت هل جاز ان لا يستجاب دعاء النبي ﷺ قلت لكل نبي دعوة مستجابة واجابة الباقي في مشيئة الله تعالى واما هذا الدعاء فما لا شك في قبوله لانه كان عالما بالكتاب حبر الامة بجر العلم رئيس المفسرين ترجمان القرآن وكونه في الدرجة القصوى في الحل الاعلى منه مما لا يخفى وقال ابن بطلان كان ابن عباس من الاحبار الراشخين في علم القرآن والسنة أحييت فيه الدعوة الى هنا كلام الكرماني قلت هذا السؤال لا يعجبني فان فيه بشاعة وأنا لأشك ان جميع دعوات النبي ﷺ مستجابة وقوله « لكل نبي دعوة مستجابة » لا ينفي ذلك لانه ليس بمحصور فان قلت ما كان سبب هذا الدعاء لابن عباس قلت بين ذلك البخارى ومسلم في الرواية الاخرى عن ابن عباس قال « دخل النبي عليه الصلاة والسلام الحلاء فوضعت له وضوءا زاد مسلم » فلما خرج ثم اتفقا قال من وضع هذا فأخبر « ولمسلم » قالوا ابن عباس « وفي رواية احمد وابن حبان من طريق سعيد بن جبير عنه أن ميمونة هي التي أخبرته بذلك وان ذلك كان في بيته ليللا قلت ولعل ذلك في الليلة التي بات فيها ابن عباس عندها ليرى صلاة رسول الله ﷺ كسألتني في موضعه ان شاء الله تعالى »

(بيان استنباط الاحكام) الاول فيه بركة دعائه عليه الصلاة والسلام واجابته الثاني فيه فضل العلم والحض على تعلمه وعلى حفظ القرآن والدعاء بذلك في الثالث فيه استحباب الصم وهو اجماع للطفل والقادم من سفر وغيرها مكروه عند البغوى والختار جوازه ومحل ذلك اذا لم يؤد الى تحريك شهوة هذا مذهب الشافعى ومذهب أبى حنيفة ان ذلك يجوز اذا كان عليه قبض وقال الامام ابو منصور الماتريدى المكروه من المعانقة ما كان على وجه الشهوة واما على وجه البر والكرامة فخافز *

﴿ باب متى يصح سماع الصغير ﴾

وفي رواية الكشمهينى الصبي الصغير أى هذا باب وهو منون وكلمة متى للاستفهام اذا قلت متى القتال كان المعنى اليوم أم غدا أم بعد غدوبنى لتضمنه معنى حرف الاستفهام كما في المثال المذكور قال الكرماني معنى الصحة جواز قبول مسموعه وقال بعضهم هذا تفسير لثمرة الصحة لانفس الصحة قلت كأنه فهم ان الجواز هو ثمرة الصحة وليس كذلك بل الجواز هو الصحة وثمره الصحة عدم ترتب الشيء عليه عند العمل فان قلت ما وجه المناسبة بين البابين قلت من حيث ان ما ذكر في الباب الاول من دعائه عليه الصلاة والسلام لابن عباس انما كان وابن عباس اذا ذك غلام يميز والمذكور

في هذا الباب حال الثلام المميز في السماع على ان القضية تعنها لابن عباس ايضا كما كانت في الباب الاول ومراعاة الاستدلال على ان البلوغ ليس شرطاً في التحمل واختلفوا في السن الذي يصح فيه السماع للصغير فقال موسى بن هارون الحافظ اذا فرق بين البقرة والدابة وقال احمد بن حنبل اذا عقل وضبط وقال يحيى بن معين اقل سن التحمل خمسة عشر سنة لكون ابن عمر رضي الله تعالى عنهما رد يوم احدا لم يبلغها ولما بلغ احمد انكر ذلك وقال بأس القول وقال عياض حدد اهل الصفة ذلك ان اقله سن محمود بن الربيع ابن خمس كذا ذكره البخاري وفي رواية اخرى انه كان ابن اربع وقال ابن الصلاح والتحديد بخمس هو الذي استقر عليه عمل اهل الحديث من المتأخرين فيكتبون لابن خمس سنين فصاعداً سمع ولون حضر أو احضر والذي ينبغي في ذلك اعتبار التمييز فان فهم الخطاب ورد الجواب كان مميزاً وصحيح السماع وان كان دون خمس وان لم يكن كذلك لم يصح سماعه ولو كان ابن خمس بل ابن خمسين وعن ابراهيم بن سعيد الجوهري قال رأيت صبياً ابن اربع سنين قد حمل الى المأمون قد قرأ القرآن ونظر في الآسى غير انه اذا جاع بكى وحفظ القرآن ابو محمد عبدالله بن محمد الاصمهاني وله خمس سنين فامتنع فيه ابو بكر بن المقرئ وكتبه بالسماع وهو ابن اربع سنين وحديث محمود لا يدل على التحديد بمثل سنه ❁

١٨ ﴿حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ أَقْبَلْتُ رَاكِبًا عَلَى حِمَارٍ أَنَا وَنَايُومُنْدُ قَدْ نَاهَزْتُ الْإِحْتِلَامَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي بَيْنِي إِلَى غَيْرِ جِدَارٍ فَرَرْتُ يَمِينَ يَدِي بَعْضِ الصَّفِّ وَأَرْسَلْتُ الْأَنَانَ قَرْنَعٌ فَقَدْ خَلْتُ فِي الصَّفِّ فَلَمْ يَنْسَكِرْ ذَلِكَ عَلَيَّ﴾

مطابقة الحديث للترجمة حيث ان العلماء جوزوا المرورين يدي المصل اذالم يكن ستره برواية ابن عباس هذه وابن عباس تحمل هذا في حالة الصبي فعلم منه قبول سماع الصبي اذا اداء به البلوغ فان قلت الترجمة في سماع الصغير وليس في هذا الحديث سماع الصبي قلت المقصود من السماع هو وما يقوم مقامه لتقرير الرسول عليه السلام في مسألتنا لمروره فان قلت عقد الباب على الصبي الصغير أو الصغير فقط على اختلاف الرواية والمناهز للاحتلام ليس صغيرا فما وجهه المطابقة قلت المراد من الصغير غير البالغ وذكره مع الصبي من باب التوضيح والبيان (بيان رجاله) وهم خمسة كلهم قد ذكروا واسماعيل هو ابن عبدالله المشهور بابن ابي اويس ابن اخت مالك وابن شهاب هو محمد بن مسلم الزهري وعتبة بضم العين المهملة وسكون التاء المثناة من فوق وفتح الباء الموحدة (بيان لطائف اسناده) . منها ان فيه التحديث بصيغة الجمع وصيغة الافراد والعنقة . ومنها ان رواه كلهم مدنيون . ومنها ان فيه رواية التابعي عن التابعي (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخاري هنا عن اسماعيل وفي الصلاة عن عبدالله بن يوسف والقاضي ثلاثتهم عن مالك وفي الحج عن اسحاق عن يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن ابن اخي ابن شهاب وفي المغازي وقال الليث حدثني يونس واخرجه مسلم في الصلاة عن يحيى بن يحيى عن مالك وعن يحيى بن يحيى وعمرو الناقد واسحاق بن ابراهيم ثلاثتهم عن سفيان بن عيينة وعن حرمة بن يحيى عن ابن وهب عن يونس وعن اسحاق بن ابراهيم وعن عبد بن حميد كلاهما عن عبدالرزاق عن معمر خستهم عنه به واخرجه ابو داود فيه عن عثمان بن ابي شيبة عن سفيان به واخرجه الترمذي فيه عن محمد بن المالك ابي الشوارب عن يزيد بن زريع عن معمر نحوه واخرجه النسائي فيه عن محمد بن منصور عن سفيان به وفي العلم عن محمد بن سلمة عن ابن القاسم عن مالك به واخرجه ابن ماجه في الصلاة عن هشام بن عمار عن سفيان به *

(بيان اللغات) **قوله** «على حمار» قال في العباب الحمار العير والجمع حمير وحمر وحمرات واحمره ومحمور والحماره الاثنان والحماره أيضا الفرس الهجين وهي بالفارسية بالاني واليحمور حمار الوحش **قوله** «أتان» بفتح الهضرة وبالتاء المتناة من فوق وفي آخره نون وهي الانثى من الحمر وقد يقال بكسر الهضرة حكاه الصغاني في شوارده

ولا يقال أتانة وحكي يونس وغيره أتانة وقال الجوهري الأتان الحمار ولا يقال أتانة وثلاث أثنى مثل عناق وأعق والكثير
 اتن واتن والمأتون الأثنى مثل المبور **قوله** «ناهزت الاحتلام» أي قاربت يقال ناهز الصبي البلوغ إذا قاربه ودناه قال
 صاحب الافعال ناهز الصبي الفطام دنافه ونهز الشيء أي قرب وقال شمر المناهزة المبادرة فليل لاسد نهز لأنه يبادر
 ما يقترسه والنهزة بالضم القرصة ونهزت الشيء دفعته ونهزت إليه نهضت إليه والاحتلام البلوغ الشرعي وهو مشتق من
 الحلم بالضم وهو ما يراه النائم **قوله** «بني» مقصور موضع بمكة تنذبح فيه الهدايا وترمي فيه الحمرات قال الجوهري مذكر
 مصروف قلت لأنه علم للمكان فلم يوجد فيه شرط المنع وقال النووي فيه لغتان الصرف والمنع ولهذا يكتب بالالف والياء
 والاجود صر فيها وكتبها بالالف سميت بها لما يبنى بها من الدماء أي تراق **قوله** «ترتع» بتاءين مشتاتين من فوق مفتوحتين
 وضم العين أي تأكل ما تشاء من رعت الماشية ترتع رتوعا وقيل تسرع في المشي وجاء أيضا بكسر العين على وزن تفعّل من
 الرعى وأصله ترتمى ولكن حذفت الياء تخفيفا والاول اصوص وبدل عليه رواية البخاري في الحج نزلت عنها فترعت به

(بيان الاعراب) **قوله** «أقبلت» جملة من الفعل والفعل **قوله** «را كبا» نصب على الحال وعلى حمار يتعلق به
قوله «أتان» صفة للحمار أو يدل منه فإن قلت من أي قسم من أقسام البدل قلت قيل أنه بدل غلط وقال القاضي وعندي
 أنه بدل البعض من الكل إذ قيل يطلق الحمار على الجنس فيشمل الذكر والأنثى كما قالوا بغير وقال النووي والقرطبي
 وغيرها أيضا أن الحمار اسم جنس للذكر والأنثى كلفظة الشاة والإنسان وقال الشيخ قطب الدين في بعض طرقه على حمار أراد
 به الجنس ولم يرد الذكور وفي بعضها أتان وجمع البخاري بينهما فقال «على حمار أتان» وقال القاضي وجاء في البخاري
 «على حمار أتان» بالتثنية فيهما إما على البدل أو الوصف وقد ذكرناه وروى «على حمار أتان» بالإضافة أي حمار أثنى
 كفحل أثنى وقال ابن الأثير إنما استدرك الحمار بالأنثى ليعلم أن الأنثى من الحمر لا تقطع الصلاة فكذلك لا تقطعها المرأة وقال
 الكرماني فإن قلت لم قال على حمار فيستغنى عن لفظ أتان قلت لأن التاء في حمارية تحمل أن تكون للوحدة وللتأنيث فلا
 تكون نسا في الأنوثة قلت هنا قرينة تدل على ترجيح المراد بانوثة فلا يقع الجواب موقعه والاحسن أن يقال في الجواب
 أن الحمار قد تطلق على الفرس الهجين كما نقلناه عن الصغاني عن قريب فلو قال على حمارية ربما كان يفهم أنه أقبل على فرس
 هجين وليس الأمر كذلك على أن الجوهري حكى أن الحمارية في الأنثى شاذ **قوله** «وأنا يومئذ» الواو فيه للحال وأما مبتدا
 وخبره **قوله** «قد ناهزت الاحتلام» **قوله** «ورسول الله ﷺ» الواو فيه للحال وهو مبتدا وخبره **قوله** «يصلى»
قوله «بني» نصب على الظرف **قوله** «إلى غير جدار» في محل النصب على الحال وفيه حذف تقديره يصلى غير متوجه
 إلى جدار **قوله** «وأرسات» عطف على مررت والأتان بالنصب مفعول **قوله** «ترتع» جملة في محل النصب على الحال من
 الأحوال المقطرة والتقدير مقدرا رتوعها **قوله** «ودخلت» بالواو عطف على «أرسلت» وفي رواية الكشميني
 «فدخلت» بالفاء التي للتعقيب **قوله** «فلم ينكر» على صيغة المعلوم أي فلم ينكر النبي ﷺ ذلك على وروى بلفظ
 المجهول أي لم ينكر أحد لرسول الله ﷺ ولا غيره ممن كانوا معه

(بيان المعاني) **قوله** «أقبلت را كبا على حمار» وزاد البخاري فيه في الحج «أقبلت أسير على أتان حتى صرت بين يدي
 الصف ثم نزلت عنها» ولمسلم «فسار الحمار بين يدي بعض الصف» **قوله** «إلى غير جدار» يعني إلى غير ستره فإن قلت
 لفظة إلى غير جدار لا ينبغي شيئا غيره فكيف يفسر بغير ستره قلت أخبار ابن عباس عن مروره بالقوم وعن عدم جدار
 مع أنهم لم ينكروا عليه وأنه مظنة أنكار يدل على حدوث أمر لم يعهد قبل ذلك من كون المرو مع السترة غير منكر فلو فرض
 ستره أخرى غير الجدار لم يكن لهذا الأخبار فائدة **قوله** «بين يدي بعض الصف» هو مجاز عن القدام لأن الصف لا يدل
 وبعض الصف يحمل أن يكون المراد به صف من الصفوف أو بعض من الصف الواحد يعني المراد به أجزء من الصف
 وأما جزئي منه **قوله** «ناهزت الاحتلام» قال الشيخ تقي الدين فيه معنى يقتضي تأكيد الحكم وهو عدم بطلان الصلاة
 بمرور الحمار لأنه استدلل على ذلك بعدم الانكار وعدم الانكار على من هو في مثل هذا السن ادل على هذا الحكم فإنه لو كان
 في سن عدم التمييز لاحتمل أن يكون عدم الانكار عليه لعدم مؤاخذته لصغر سنه فعدم الانكار دليل على جواز المرور

والجواز دليل على عدم افساد الصلاة وقال عياض وقوله «ناهزت الاحتلام» يصح قول الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم توفي وابن عباس ابن ثلاث عشرة سنة وقول الزبير بن بكار انه ولد في الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين وما روى عن سعيد بن جبير عنه توفي النبي عليه الصلاة والسلام وانا ابن خمس عشرة سنة قال احمد هذا هو الصواب وهو يرد رواية من يروي عنه انه قال توفي النبي عليه الصلاة والسلام وانا ابن عشر سنين وقد يتأول ان صح على ان معناه راجع الى ما بعده وهو قوله وقد قرأت المحكم به

(بيان استنباط الاحكام) الاول فيه جواز سماع الصغير وضبطه السنن والتحمل لا يشترط فيه كمال الاهلية وانما يشترط عند الاداء ويلتحق بالصبي في ذلك العبد والفاسق والكافر وقامت حكاية ابن عباس لفعل النبي صلى الله عليه وسلم وتقريره مقام حكاية قوله * اثناني فيه اجازة من علم الشيء صغيرا واداء كبيرا ولا خلاف فيه واخطأ من حكي فيه خلافا وكذا الفاسق والكافر اذا ادب احال النكاح * الثالث فيه احتمال بعض المفاسد لمصلحة ارجح منها فان المرور امام المصلين مفسدة والدخول في الصلاة وفي الصف مصلحة راجحة فاغتفرت المفسدة للمصلحة الراجحة من غير انكار * الرابع فيه جواز الركوب الى صلاة الجماعة في الخامس قال المذهب فيه ان التقدم الى القعود لسماع الخطبة اذا لم يضر احدا والخطيب يخطب جائز بخلاف ما اذا تخطى رقبهم في السادس ان مرور الحمار لا يقطع الصلاة وعليه بوب ابو داود في سننه وما ورد من قطع ذلك محمول على قطع الخشوع في السابع فيه صحة صلاة الصبي * الثامن فيه انه اذا فعل بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم شيء ولم ينكره فهو حجة في التاسع جواز ارسال الدابة من غير حافظ او مع حافظ غير مكلف * العاشر قال ابن بطال وابو عمر والقاضي عياض في دليل على ان سترة الامام سترة لمن خلفه وكذا بوب عليه البخاري وحكي ابن بطال وابو عمر فيه الاجماع قالا وقد قيل الامام نفسه سترة لمن خلفه واما وجه الدلالة فقال عياض قوله فلم ينكر ذلك أحد لانه ان كان النبي صلى الله عليه وسلم رآه وهو الظاهر لقوله بين يدي الصف فهو حجة لتقريره وان كان بموضع لم يره فقد رآه اصحابه بجماعتهم فلم ينكروه ولا احد منهم فدل على انه ليس عندهم بمنكر وقال غيره يحتمل ان لفظة احد تشمل النبي صلى الله عليه وسلم وغيره لما فيها من العموم لكنه ضعيف بانه لا معنى لعدم انكار غير النبي صلى الله عليه وسلم مع حضوره صلى الله عليه وسلم وعدم انكاره ايضا في جواز ان يكون الصف ممتدا فلا يراه النبي صلى الله عليه وسلم وهذا ان ابن عباس ذكر الراثين ولم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم احترازاً منه قلت فعلى هذا لا يكون من باب المرفوع قطعاً بل بما يتوجه فيه الخلاف ويحتمل كما قالوا في شبهه وقال ابو عمر حديث ابن عباس رضي الله عنهما هذا يخص بحديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه يرفعه « اذا كان احدكم يصلي فلا يدع احدا يمر بين يديه » قال لحديث ابي سعيد هذا يحمل على الامام والمنفرد فالما المأموم فلا يضره من مر بين يديه لحديث ابن عباس هذا قال وهذا كله لا خلاف فيه بين العلماء وما يوضحه حديث ابن عمر رضي الله عنهما « ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى بهم الظهر او العصر فجات بهيمة تمر بين يديه فجعل يدروها حتى رأته الصق منكبيه بالجدار فرت من خلفه » قلت اخرجه ابو داود من اوله كان يصلي الى جدر وفيه حتى الصق بطنه بالجدار وبوب عليه باب سترة الامام سترة لمن خلفه قال والمرور بين يدي المصلي مكروه اذا كان اماماً او منفرداً او مصلياً الى سترة واشد منه ان يدخل المارين السترة وبينه واما المأموم فلا يضره من مر بين يديه كان الامام او المنفرد لا يضر واحد منهما ما مر من وراء سترة لان سترة الامام سترة لمن خلفه وقد قيل ان الامام نفسه سترة لمن خلفه قال وهذا كله اجماع لا خلاف فيه وقال ابن بطال اختلف اصحاب مالك فيمن صلى الى غير سترة في فضاء يأمن ان يمر احد بين يديه فقال ابن القاسم يجوز ولا حرج عليه وقال ابن الماجشون ومطرف السنة ان يصلي الى سترة مطلقا قال وحديث ابن عباس يشهد لصحة قول ابن القاسم وهو قول عطاء وسالم وعروة والقاسم والشعبي والحسن وكانوا يصلون في الفضاء الى غير سترة وسيأتي بسط الكلام فيه في موضعه ان شاء الله تعالى

١٩ «حدثني محمد بن يوسف قال حدثنا أبو مسهر قال حدثني محمد بن حَرْب حدثني

الزُّبَيْدِيُّ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الرَّيِّعِ قَالَ عَقَلْتُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُجَّةً بَجَهٍّ فِي وَجْهِهِ وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ سِنِينَ مِنْ دَلْوٍ *

مطابقة الحديث للترجمة من حيث استدلالهم به على إباحة مع الرقيق على الوجه إذا كان فيه مصلحة وعلى طهارته وغير ذلك وليس ذلك إلا اعتبارهم بنقل محمود بن الربيع فدل على أن سماع الصغير صحيح والترجمة فيه بل مطابقة هذا الحديث للترجمة أشد من حديث ابن عباس فإن من ناهز الاحتلام لا يسمى صغيرا عرفا ومحمود بن الربيع أخبر بذلك وعمره خمس سنين (بيان رجاله) وهم ستة * الأول محمد بن يوسف اليبكندی أبو أحمد نص عليه البيهقي وغيره وذلك لأن محمد بن يوسف القرطبي ليس له رواية عن أبي مسهر ثم الثاني أبو مسهر بضم الميم وسكون السين المهملة وكسر الهاء وبالراء واسمه عبد الأعلى أبو مسهر النسائي الدمشقي قيل ما روى أحد في كورة من الكور أعظم قدرا ولا أجل عند أهلها من أبي مسهر بدمشق وكان إذا خرج إلى المسجد اصطفت الناس يسلمون عليه ويقبلون يده وحمله المؤمن إلى بغداد في أيام الخنة فجرد للقتل على أن يقول بخلق القرآن ومد رأسه إلى السيف فلما رأوا ذلك منه حمل إلى السجن فأت بغداد سنة ثمان عشرة ومائتين ودفن بباب التين وقدم عليه البخاري وسمع منه شيئا كثيرا وحدث هنا بواسطة وذكر ابن المرباط فيما نقله ابن رشيد عنه أن أباه مسهر تفرد برواية هذا الحديث وليس كإسناد فان النسائي رواه في سننه الكبرى عن محمد بن المصفي عن محمد بن حرب وأخرجه البيهقي في المدخل من رواية ابن جوصا بفتح الجيم والصاد المهملة عن سلمة بن الخليل وابن التقي بفتح التاء المشاة من فوق وكسر القاف كلاهما عن محمد بن حرب فهو ثلاثة غير أبي مسهر ورواه عن محمد بن حرب فكانه المنفرد به عن الزبيدي * الثالث محمد بن حرب بفتح الحاء وسكون الراء المهملة وفي آخره باء موحدة هو الأبرش أي الذي يكون فيه نكت صفار يخالف سائر لونه الخولاني الحمصي أبو عبد الله سمع الأوزاعي وغيره وتقضى بدمشق وهو ثقة مات سنة أربع وسبعين ومائة روى له الجماعة * الرابع أبو الهذيل محمد بن الوليد بن عامر الزبيدي الشامي الحمصي قاضيا ثقة الكبير الملقب الكبير روى عن مكحول والزهرى وغيرهما وعنه محمد بن حرب ويحيى بن حمزة وهو أثبت أصحاب الزهرى مات بالشام سنة سبع وقيل ثمان وأربعين ومائة وهو شاب قاله أحمد بن محمد بن عيسى البغدادي وقال ابن سعد بن سبعين سنة روى له الجماعة سوى الترمذي * الخامس محمد بن مسلم الزهرى * السادس محمود بن الربيع بن سراقه بن عمرو بن زيد بن عبدة بن عامر بن عدي بن كعب بن الحارث بن الحارث بن الانصاري الخزرجي أبو نعيم وقيل أبو محمد مدني مات سنة تسع وتسعين عن ثلاث وتسعين وهو ختن عبادة بن الصامت نزل بيت المقدس ومات بها *

(بيان الأنساب) النسائي نسبة إلى غسان ماء بالمثل قريب من الجحفة والذين شربوا منه تسموا به وهم من ولد مازن ابن الأزدي فأن مازن جماع غسان فنزل من بني ذلك الماء فهو غسان وذكر الرشاطي النسائي في الأزدي وقال ابن هشام نسبوا إلى ماء بسد مأرب كان شربا لولم مازن فسموا به * الخولاني في قبائل حكي الهمداني في كتاب الأكليل قال خولان ابن عمرو بن الحاف بن قضاة وخولان بن عمرو بن مالك بن الحارث بن مرة بن أد قال وخولان حضور وخولان ردع هو وخولان بن قحطان وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف وخولان بن سعد بن مذحج . الزبيدي بضم الزاي المعجمة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف والدال المهملة نسبة إلى زيد قبيلة من مذحج بفتح الميم وسكون الدال المعجمة وذكر الرشاطي الزبيدي في قبائل مذحج وغيرها فالذي في مذحج زيد واسمه منه الأكبر بن صعب بن سعد العشيرة بن مالك ومالك هو جماع مذحج قال ابن مزيدي زيد تصغير زيد والزيد العطية زيدته زيدته زيدته زيدته في الأزدي بطن وهو زيد بن عامر بن عمرو بن كعب ابن الحارث العطريف الأصغر بن عبد الله بن عامر العطريف الأكبر بن بكر ابن يشكر بن بشير بن كعب بن دهقان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزدي وفي خولان القضاة زيد بطن ابن الخيار بن زياد بن سليمان بن الناجش بن حرب بن سعد بن خولان * (بيان لطائف أسناده) منها إن فيه التحديث بصيغة الجمع وصيغة الأفراد والغنة. ومنها أن رواه إلى الزهرى شاميون

ومنها ان هذا الحديث من افراد البخارى عن مسلم (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى ايضا في الطهارة عن علي بن عبد الله عن يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن ابيه عن صالح بن كيسان عن الزهرى بهو في الدعوات عن عبد العزيز بن عبد الله عن ابراهيم بن سعد بهو اخرجه النسائي في العلم عن محمد بن مصفى عن محمد بن حرب بهو وفي اليوم والليلة عن سويد بن نصر عن ابن المبارك عن معمر عن الزهرى نحوه ولم يذكر وانا ابن خمس سنين واخرجه ابن ماجه في الطهارة عن ابي مروان محمد بن عثمان العثماني عن ابراهيم بن سعد بهو *

(بيان اللغات) قوله «عقلت» أى عرفت ويقال معناه حفظت من عقل يعقل من باب ضرب يضرب عقلا ومعقولا وهو مصدر وقال سيويه هو صفة وكان يقول ان المصدر لا يتأتى على وزن مفعول البتة قوله «حجة» يقال معج الشراب من فيه اذ ارمى به وقال أهل اللغة المعج ارسال الماء من الفم مع نفخ وقيل لا يكون مجاح حتى تباعده وكذلك معج لعابه والمجاجة والمجاج الريق الذى تمججه من فيك ومجاجة الشيء ايضا عصارته ويقال ان المطر مجاج المزن والعسل مجاج النحل والمجاج ايضا اللبن لان الضرع يمججه والتركيب يدل على رمى الشيء بسرعة *

(بيان الاعراب) قوله «عقلت» جملة من الفعل والفاعل مقول القول قوله «حجة» بالنصب مفعوله قوله «مجها» جملة من الفعل والفاعل والمفعول في محل نصب على انها صفة لحجة والضمير فيها يرجع الى الحجة قوله «في وجهي» حال من مجه قوله «من دلو» أى من ماء دلو والدلو يذكر ويؤنث وقوله «وانا ابن خمس سنين» جملة اسمية من المبتدأ والخبر معترضة وقعت حالا من تاء عقلت او من ياه وجهي *

(بيان المعاني) قوله «وانا ابن خمس سنين» قد ذكرنا ان المتأخرين قد حددوا اقل سن التحمل بخمس سنين وقال ابن رشد الظاهر انهم ارادوا بتحديد الخمس انها مظنة لذلك لان بلوغها شرط لا بد من تحققه وليس في الصحيحين ولا في غيرها من الجوامع والمسانيد التقيد بالسن عند التحمل في شيء من طرقه الا في طريق الزبيدي هذه وهو من كبار الحفاظ المتقين عن الزهرى ووقع في رواية الطبراني والحطيب في السكافية من طريق عبد الرحمن بن نمر بفتح النون وكسر الميم عن الزهرى قال حدثني محمود بن الربيع وتوفي النبي عليه الصلاة والسلام وهو ابن خمس سنين واستفيد من هذه الرواية ان الواقعة التى ضبطها كانت في آخر سنته من حياة النبي عليه الصلاة والسلام وقد ذكر ابن حبان وغيره انه مات سنة تسع وتسعين وهو ابن اربع وتسعين سنة وهو مطابق لهذه الرواية وذكر عياض في الانام وغيره ان في بعض الروايات انه كان ابن اربع سنين وليس في الروايات شيء يصرح بذلك فكأن ذلك اخذ من قول ابن عمر انه عقل الحجة وهو ابن اربع سنين او خمس وكان الحامل له على هذا التردد قول الواقدي انه كان ابن ثلاث وتسعين سنة للمامات والاول اصح قوله «من دلو» وفي رواية النسائي «من دلو معاق» وفي الرقة من رواية معمر «من دلو كانت في دارهم» وفي الطهارة والصلاة وغيرها «من بشر» بدل «دلو» ولاتعارض بينهما لانه يتأول بأن الماء اخذ بالدلو من البئر وتناوله النبي عليه الصلاة والسلام من الدلو *

(بيان استنباط الاحكام) الاول في بركة النبي عليه الصلاة والسلام كما جاء من انه يحنك الصبيان بان يأخذ التمرة يمضغها ويمجها في فم الصبي وحنك بها حنكه بالسبابة حتى تحللت في حلقه وكانت الصحابة رضى الله عنهم يحرسون على ذلك ارادة بركته عليه الصلاة والسلام لا ولادهم كما رأوا بركته في المحسوسات والاجرام من تكثير الماء بمججه في فرلادين وفي بشر الحديدية * الثاني فيه جواز سماع الصغير وضبطه بالسنن * الثالث قال التيمي فيه جواز مداعبة الصبي اذ داعبه النبي عليه الصلاة والسلام فأخذ ما من الدلو فجعه في وجهه * فائدة تعقب ابن ابي صفرة على البخارى من ذكره حديث محمود ابن الربيع في اعتبار خمس سنين واعقاله حديث عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما انه رأى اباة يختلف الى بنى قريظة في يوم الخندق ويراجعهم فيه السماع منه وكان سنة اذ ذلك ثلاث سنين او اربع فهو اصغر من محمود وليس في قصة محمود ضبطه لسماع شيء فكان ذكره حديث ابن الزبير أولى لهذه المعنيين واجيب بان البخارى انما اراد نقل السنن النبوية لا الاحوال

الوجودية ومحمود نقل سنة مقصودة في كون النبي عليه الصلاة والسلام مع محبة في وجهه لا فادته البركة بل في مجرد رؤيته اياه فائدة شرعية يثبت بها كونه صحابيا واما قصة ابن الزبير فليس فيها نقل سنة من السنن النبوية حتى يدخل في هذا الباب وقال الزركشي في تنقيحه ويحتاج المهلب الى ثبوت ان قضية ابن الزبير صحيحة على شرط البخاري قلت هذا غفلة منه فان قضية ابن الزبير المذكورة اخرجها البخاري في مناقب الزبير في الصحيح والجواب ما ذكرناه والله اعلم *

﴿ باب الخروج في طلب العلم ﴾

أى هذا باب في بيان الخروج لاجل طلب العلم واطلق الخروج ليشمل سفر البحر والبروجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب الاول اقبال ابن عباس الى رسول الله ﷺ وهو في الصلاة ودخوله فيها معه ثم اخباره ذلك كله لمن روى عنه الحديث وفي ذلك كله معنى طلب العلم ومعنى الخروج في طلبه ومع هذا كان ذكر هذا الباب عقب باب ما ذكره في نهاب موسى الى الخضر في البحر انساب واليق على ما لا يخفى *

﴿ وَرَحَلَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ فِي حَدِيثٍ وَاحِدٍ ﴾

الكلام فيه على انواع * الاول انه أراد بذكر هذا الاثر المعلق التنبية على فضيلة السفر والرحلة في طلب العلم برأ وبحراً * الثاني ان جابر بن عبدالله هو الانصارى الصحابي المشهور وعبدالله بن انيس بضم الهمزة مصفرانس بن مسعد الجهمي بضم الجيم وفتح الحاء خليف الانصار شهد العقبة مع السبعين من الانصار وشهد أحداً وما بعدها من المشاهد وبغته رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده سرية واختلف في شهوده بدرأ له خمسة وعشرون حديثاً روى له مسلم حديثاً واحداً في ليلة القدر وروى له الاربعة ولم يذكره الكللاباذي وغيره فيمن روى له البخاري وقدر ذكر البخاري في كتاب الرد على الجهمية ويذكر عن جابر بن عبدالله عن عبدالله بن انيس فذكره . توفي بالثام سنة اربع وخمسين في خلافة معاوية رضى الله عنه وفي سنن ابى داود والترمذى عن عبدالله بن انيس الانصارى عنه ابنه عيسى ولعله الاول وفي الصحابة عبدالله بن أنيس أو أنيس قيل هو الذي رمى ما عاز المسار جوه فقتله وعبدالله بن انيس قتل يوم اليمامة وعبدالله بن انيس العامرى له وفادة ومن رواية يعلى بن الاشدق وعبدالله بن ابى انيسة قال الوليد بن مسلم ثنا داود ابن عبد الرحمن المسكى عن عبدالله بن محمد بن عقيل عن جابر سمعت حديثاً في القصص لم يبق احدي حفظه الا رجل بمصر يقال له عبدالله ابن ابى انيسة في الثالث قواه في حديث واحد اى لاجل حديث واحد وكلمة في تحمى للتعليل كما في قوله تعالى (فذلكن الذي لثمتى فيه) وقوله (لمسك فيما افضتم) وفي الحديث (ان امرأة دخلت النار في هرة حبستها) في الرابع قال ابن بطال اراد بقوله في حديث واحد حديث السرة على المسلم قيل فيه نظر لانه يقال ان ابا ايوب خالد بن زيد الانصارى رحل الى عقبة بن عامر اخرج الحاكم حديثاً على بن حماد حديثاً بشر بن موسى حديثاً الحميدى حديثاً سفيان عن ابن جريج عن ابى سعيد الاعمى عن عطاء بن ابى رباح قال خرج ابو ايوب الى عقبة بن عامر يسأله عن حديث سمعه من رسول الله ﷺ لم يبق احده سمعه من رسول الله ﷺ غيره وغير عقبة فلما قدم ابو ايوب منزل سلمة بن مغلد الانصارى امير مصر فاخبره فعجل عليه فخرج اليه فعانقه ثم قال ما جاء بك يا ابا ايوب قال حديث سمعته من رسول الله ﷺ لم يبق احده سمعه من رسول الله عليه السلام غيرى وغيرك في ستر المؤمن قال عقبة نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «من ستر مؤمناً في الدنيا على عورة ستره الله يوم القيامة» فقال له ابو ايوب صدقت ثم انصرف ابو ايوب الى راحلته فركبها راجعاً الى المدينة وفي مسند عبدالله بن وهب صاحب مالک أنباء عبد الجبار بن عمر حدثنا مسلم بن ابى حرة عن رجل من الانصار عن رجل من اهل قبا انه قدم مصر على مسلمة بن مخلد فقال ارسل معى فلان رجل من الصحابة قال نعم قال كيف سمعته يقول فقال سمعته يقول «من اطلع من اخيه على عورة ثم سترها جعلها الله له يوم القيامة ليس احدهم قال نعم قال كيف سمعته يقول فقال سمعته يقول «من اطلع من اخيه على عورة ثم سترها جعلها الله له يوم القيامة

حجبا بمن النار» قال كنت اعرف ذلك ولكن اوهمت الحديث فكرهته ان احدث به على غير ما كان ثم ركب راحلته ورجع وقال ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث عن ابيه عن مولى لخارجة عن ابي صياد الاسود الانصارى وكان عريفهم ان رجلا قدم على مسالمة بن مخلد فلم ينزل وقال ارسل معي الى عقبة بن عامر فارسل معه ابا صياد فقال الرجل لعقبة هل تذكر مجلسا لنا فيه عند النبي عليه الصلاة والسلام فقال نعم فقال «من ستر عورة مؤمن كانت له كمؤدة احياءها» فقال عقبة نعم فذكر الرجل قال لهذا ارتحلت من المدينة ثم رجعت والصحيح ان المراد من قوله في حديث واحد هو الذي خرجه البخارى في كتاب الرد على الجهمية آخر الكتاب فقال ونذكر عن جابر بن عبد الله عن عبد الله بن انيس سمعت النبي عليه الصلاة والسلام يقول «يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الملك انا الديان» لم يزد البخارى على هذا ورواه احمد وابو يعلى في مسنديهما عن طريق عبد الله بن محمد بن عقيل انه سمع جابر بن عبد الله يقول بلغني عن رجل حديث سمعه عن رسول الله عليه الصلاة والسلام فاشترت بعيرا ثم شددت رحلي فسمعت اليه شهرا حتى قدمت الشام فاذا عبد الله بن انيس فقلت للبواب قل له جابر بن عبد الله على الباب فقال ابن عبد الله قلت نعم فخرج فاعتقني فقلت حديث بلغني عنك انك سمعته من رسول الله عليه الصلاة والسلام فخشيت ان اموت قبل ان اسمعك فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول «يحشر الله الناس يوم القيامة عراة غرلا بهما فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الملك انا الديان لا ينبغي لاهل الجنة ان يدخل الجنة واحدا من اهل النار يطلبه بمظلمة حتى يقتصه منه حتى الاظمة» قال وكيف وانما تأتي عراة غرلا قال بالحسنات والسيئات واخرجه ابن ابي عاصم في كتاب العلم عن شيان حدثناهما حدثنا القاسم بن عبد الواحد حدثني عبد الله بن محمد بن عقيل ان جابرا حدثه الى آخره واخرجه ايضا الحارث ابن ابي اسامة في مسنده عن هبة عن همام بسنده نحوه واخرجه ايضا نصر المقدسي في كتاب الحججة على تارك الحججة عن علي بن طاهر حدثنا الحسين بن خراش حدثنا احمد بن ابراهيم ثنا علي بن عبد العزيز ثنا ابو الوليد الطيالسي ثنا همام الى آخره فان قلت ذكر ابو سعيد بن يونس بسنده عن جابر قال بلغني حديث في القصاص عن عقبة بن عامر وهو بمصر فاشترت بعيرا فشدت عليه رحلا وسمرت اليه شهرا حتى أتيت مصر وذكر الحديث واخرجه الطبراني في مسند الشاميين وتمام في فوائده من طريق الحجاج بن دينار عن محمد ابن المنكدر عن جابر قال كان بلغني عن النبي ﷺ حديث في القصاص وكان صاحب الحديث بمصر فاشترت بعيرا فسمرت حتى وردت مصر فقصدت الى باب الرجل فذكر نحو الحديث المذكور واسناده صالح. وروى الخطيب في كتاب الرحلة من حديث عبد الوارث بن سعيد عن القاسم بن عبد الواحد عن ابن عقيل عن جابر قال تقدمت على ابن انيس بمصر ورواه ايضا من طريق عيسى الفنجاري عن عمر بن صالح عن مقاتل بن حبان عن ابي جارود العباسي عن جابر فأتيت مصر فاذا هو باب الرجل فخرج الى وفيه «والرب على عرشه ينادي بصوت رفيع غير فظيع» الحديث قلت يحتمل ان يكونا واقعتين احدهما لعبد الله بن انيس والاخرى لعقبة بن عامر رضي الله عنهما قوله «عراة جمع عار. قوله «غرلا» بضم الغين المعجمة وسكون الراء جمع اغرل وهو الاقلف قوله «بهما» بضم الباء الموحدة قال الجوهرى ليس معهم شيء ويقال أصحاء قلت يعني ليس فيهم شيء ممن العاهات كالعمى والعمور وغيرهما انما هي اجساد صحيحة للخلود اما في الجنة واما في النار والبهيم في الاصل الذي يخالف لونه لون سواد قوله «فيناديهم بصوت» قال القاضي المعنى يحمل ملكا ينادي أو يخلق صوتا ليسمعه الناس واما كلام الله تعالى فليس بحرف ولا صوت وفي رواية ابي ذر «فينادي بصوت» على ما لم يسم فاعله به الخامسة ادعت جماعة ان البخارى قد نقض قاعدته وذلك ان من قواعده أنه يذكّر التعليق اذا كان صحيحا بصيغة الجزم واذا كان ضعيفا بصيغة التريض وهنا قال ورحل جابر بن عبد الله بصيغة الجزم وقال في آخر صحيحه ويذكر جابر بصيغة التريض واجاب عنه الشيخ قطب الدين بأنه جزم بالرحلة دون الحديث فعند ما ذكر الحديث اتى بصيغة التريض فقال ويذكر عن جابر بن عبد الله به

عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس أنه تمارى هو والحارث بن قيس بن حصن الفزاري في صاحب موسى فمرّ بهما أبي بن كعب فدعاه ابن عباس فقال إني تماريت أنا وصاحبي هذا في صاحب موسى الذي سأل السبيل إلى لقيته هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر شأنه فقال أبي نعم سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يذكر شأنه يقول بينهما موسى في ملا من بني إسرائيل إذ جاءه رجل فقال أتعلم أحدا أعلم منك قال موسى لأفأوحى الله عز وجل إلى موسى بلى عبدنا خضر فسأل السبيل إلى لقيته فجعل الله له الحوت آية وقيل له إذ أقدمت الحوت فارجع فإنك ستلقاه فكان موسى صلى الله عليه وسلم يتبع أثر الحوت في البحر فقال فتى موسى لموسى أرايت إذ أوتينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره قال موسى ذلك ما كنّا نبغي فارتدّا على آثارهما قصصا فوجد خضرا فكان من شأنهما ما قص الله في كتابه *

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد عقد على هذا الحديث باين بترجمتين * الاول باب ما ذكر في ذهاب موسى عليه السلام في البحر الى الخضر * والثاني هذا الباب والتفاوت في بعض الرواة فان هناك عن محمد بن غرير عن يعقوب بن ابراهيم عن ابيه عن صالح عن ابن شهاب هو الزهري وهنّا عن أبي القاسم خالد بن خلى عن محمد بن حرب عن الاوزاعي عن الزهري وكذا التفاوت في بعض الالفاظ فان هناك قال ابن عباس هو خضر بعد قوله في صاحب موسى وقبل قوله فمرّ بهما أبي بن كعب . وهناك هل سمعت النبي ﷺ وهنّا هل سمعت رسول الله ﷺ . وهناك قال نعم سمعت رسول الله ﷺ وهنّا نعم سمعت النبي ﷺ يذكر شأنه . وهناك جاء رجل في اكثر الروايات وهنّا إذ جاءه وهناك فقال هل تعلم احدا وهنّا فقال تعلم احدا وهناك فكان يتبع الحوت وهنّا فكان موسى يتبع أثر الحوت . وهناك فقال لموسى فتاه أريت وهنّا فقال فتى موسى لموسى أرايت ووقع هنّا في رواية ابن عساكر تمارى والحريفي لفظه هو وهو عطف على المرفوع المتصل بغير التاكيد بالتفصيل وذلك جائز عند الكوفيين وقدم الكلام فيه هناك مستوفي وكذا الكلام في رجاله ما خلا شيخ البخاري والاوزاعي أما شيخه فهو ابو القاسم خالد بن خلى الحمصي الكلاعي من حديث عبد الوارث بن سعيد عن القاسم بن عبد الواحد عن ابن عقيل عن جابر انفراد به البخاري عن مسلم وهو قاضى حمص صدوق اخر ج له هنّا وفي التعبير روى عن بقية وطبقته وعنه ابنه محمد وابوزرعة الدمشقي واخر ج له من اهل السنن النسائي فقط وخلق بفتح الخاء المعجمة وكسر اللام وتشديد الياء على وزن على وقال بعضهم وقع عند الزركشى مضبوطا بلام مشددة وهو سبق قلم او خطأ من الناسخ قلت ليس الزركشى ضبطه هكذا وانما قال بخاء معجمة مفتوحة ولا م مكسورة وياه مشددة بوزن على * واما الاوزاعي فهو أحد الاعلام ابو عمرو وعبد الرحمن بن عمرو بن يحمود وقيل كان اسمه كان عبد العزيز فسمى نفسه عبد الرحمن احد اتباع التابعين كان يسكن دمشق خارج باب الفراديس ثم تحول الى بيروت فسكنها ثم ابطا الى أن مات في سنة سبع وخمسين ومائة آخر خلافة ابي جعفر دخل الحمام فذهب الحمامي في حاجة واغلق عليه الباب ثم جاء ففتح عليه الباب فوجده ميتا متوسدا عيئه مستقبل القبلة رحمه الله وكان مولده بعلبك سنة ثمان وثمانين وكان أصله من سبي الهند روى عن عطاء ومكحول وغيرهما وراى ابن سيرين وعنه قتادة ويحيى بن أبي كثير وهما من شيوخه وكان رأسا في العبادة والعلم وكان اهل الشام والمغرب على مذهبه قبل انتقالهم الى مذهب مالك وسئل عن الفقه يعنى استفتى وهو ابن ثلاث عشرة وقيل أنه أفتى في ثمانين الف مسألة ونسبته الى الاوزاع بفتح الهمزة قيل انها قرية بقرب دمشق خارج باب الفراديس سميت بذلك لانه سكنها في صدر الاسلام قبائل شتى وقيل الاوزاع بطن من حمير وقيل من همدان بسكون الميم وقيل هو نسبه الى

اوزاع القبائل اى فرقها وبقاياها مجتمعة من قبائل شتى *
(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والاخبار والنعنة . ومنها ان فيه حدثنا محمد بن حرب قال الاوزاعى وفي رواية الاصلى حدثنا الاوزاعى . ومنها ان فيه اخبرنا الزهرى وفي الطريق السابقة عن صالح عن ابن شهاب وابن شهاب هو الزهرى وهذا الاختلاف من جملة ضبط البخارى وقوة احتياطه حيث يقول تارة ابن شهاب وتارة الزهرى وتارة محمد بن مسلم لانه ينقله في كل موضع باللفظ الذى نقله شيخه *

باب فضل من عليم وعالم

أى هذا باب في بيان فضل من علم بتخفيف اللام المكسورة اى صار علما وعلم بفتح اللام المشددة من التعليم اى علم غيره . وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب الاول هو بيان حال العالم وانعلم وهذا الباب في بيان فضلها

٢١ **حدثنا محمد بن العلاء قال حدثنا حماد بن أسامة عن يزيد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به ***

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة لان الباب معقود على قوله في الحديث فعلم وعلم وفضل من باشر العلم والتعليم ظاهر منه لانه في معرض المدح على سبيل التمثيل على ما بينه عن قريب ان شاء الله تعالى (بيان رجاله) وهم خمسة الاول محمد بن العلاء بالمهمله وبالمداين كريب الهمداني بسكون الميم والادال المهملة المكنى بأبى كريب بضم الكاف مصغر كرب بالموحدة وشهرته بالكنية اكثر . روى عنه الجماعة واخرون وهو صدوق لا بأس به وهو اكثر قال أبو العباس بن سعيد ظهر له بالكوفة ثلاث مائة الف حديث مات سنة ثمان وأربعين ومائتين والثاني أبو أسامة حماد بن أسامة بن زيد الهاشمي القرشي الكوفي مولى الحسن بن علي او غيره وشهرته بكنيته اكثر . روى عن يزيد وغيره واكثر عن هشام بن عروة له عنه ستائة حديث وعنه الشافعي واحمد وغيرهما وكان ثقة ثبتا صدوقا حافظا حجة اخباريا روى عنه انه قال كتبت باصبعي هاتين مائة الف حديث مات سنة إحدى ومائتين وهو ابن ثمانين سنة فيما قيل وليس في الصحيحين من هو بهذه الكنية سواء وفي النسائي أبو أسامة الرقي النخعي زيد بن علي بن دينار صدوق وليس في الكتب الستة من اشتهر بهذه الكنية سواها روى له الجماعة الثالث يزيد بضم الباء الموحدية وفتح الراء وسكون الياء آخر الحروف وبالادال المهملة ابن عبد الله بن أبي بردة بن أبي موسى الاشعري المكنى بأبى بردة الكوفي وقد تقدم الرابع أبو بردة بضم الباء الموحدية وسكون الراء عامر بن أبي موسى الاشعري وقد تقدم الخامس أبو موسى عبد الله بن قيس الاشعري وقد تقدم

(بيان لطائف اسناده) . منها ان فيه التحديث والنعنة . ومنها ان يريدا يروى عن جده وجده عن أبيه وهذه لطيفة

هذا السؤال غير وارد اصلاً لان هذا التعليق وهو قوله وقال عروة قد اخرج به البخاري موصولاً وبين فيه ان المراد من قوله وغيره هو مروان كما ذكرناه فاذا سقط السؤال فلا يحتاج الى الجواب وقال الكرماني ثانياً فان قلت هذا تعليق من البخاري ام لا قلت هو عطف على مقول ابن شهاب اي قال ابن شهاب اخبرني محمود وقال عروة اقول نعم هذا تعليق وصله في كتابه كما ذكرنا وليس هو عطف على مقول ابن شهاب وقال ثالثاً قوله منهما اي من محمود والمصور اي محمود يصدق مسورا ومصور يصدق محموداً اقول ليس كذلك بل المعنى ان المصور يصدق مروان بن الحكم ومروان يصدق مسورا وقال رابعاً لفظ يصدق هو كلام ابن شهاب ايضا ومقول كل واحد منهما هو لفظ واذا توضحاً اقول لفظ واذا توضحاً ليس مقول كل واحد منهما بل هو مقول عروة بن مسعود لانه هو القائل بذلك والحال ان به عند مشركي مكة وذكر ابو الفضل بن طاهر ان هذا الحديث معلول وذلك ان المصور ومروان لم يدركا هذه القصة التي كانت بالحديبية سنة ست لان مولدها كان بعد الهجرة بستين وعلى ذلك انفق المؤرخون واما ما في صحيح مسلم عن المصور قال «سمعت النبي ﷺ يخطب الناس على هذا المنبر وأنا يومئذ محتلم» فيحتاج الى تأويل لغوى يعنى انه كان يعقل لا الاحتلام الشرعى اوانه كان سمينا غير مهزول فيما ذكره القرطبي وقال صاحب الافعال حلم حله اذا عقل وقال غيره تحلم الغلام صار سمينا وهو محمود في صغار الصحابة مات سنة اربع وستين *

٥٣ * حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يُونُسَ قَالَ حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْجَمْدِ قَالَ سَمِعْتُ السَّائِبَ بْنَ يَزِيدَ يَقُولُ ذَهَبْتُ بِي خَاتَمِي إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ ابْنَ أَخْتِي وَجِعُ فَمَسَحَ رَأْسِي وَدَعَا لِي بِالْبَرَكَاتِ ثُمَّ تَوَضَّأَ فَشَرِبْتُ مِنْ وَضُوئِهِ ثُمَّ قُمْتُ خَلْفَ ظَهْرِهِ فَنَظَرْتُ إِلَى خَاتَمِ النَّبِيِّ بَيْنَ كَتِفَيْهِ مِثْلَ زِرِّ الْحِمْلَةِ *

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة ان كان المراد من قوله «فشربت من وضوئه» الماء الذي يتقاطر من اعضائه الشريفة وان كان المراد من فضل وضوئه فلا مطابقة ووقع للمستمل على رأس هذا الحديث لفظة باب بلا ترجمة وعند الاكثرين وقع بلا فصل بينه وبين الذي قبله (بيان رجاه) وهم اربعة * الاول عبد الرحمن بن يونس ابو مسلم البغدادي المستمل احد الحفاظ استمل لسفيان بن عيينة وغيره مات حجة سنة اربع وعشرين ومائتين * الثاني حاتم بن اسماعيل الكوفي نزل المدينة ومات بها سنة ست وثمانين ومائة في خلافة هارون * الثالث الجعد بفتح الجيم وسكون العين المهمله ابن عبد الرحمن بن اوس المدني الكندي والمشهور انه يقال له الجعيد بالتصغير * الرابع السائب اسم فاعل من السيب بالمهمله وبالياء آخر الحروف بعدها الباء الموحدة ابن يزيد من الزيادة الكندي قال حجج بي ابي مع رسول الله ﷺ حجة الوداع وانا ابن سبع سنين روى له خمسة احاديث والبخاري اخرجها كما توفي بالمدينة سنة احدى وتسعين *

* (بيان لطائف اسناده) * منها ان فيه التحديث بصيغة الجمع والعنفة والسمع ومنها ان رواه ما بين بغدادى وكوفى ومدنى ومنها ان الرواية فيه من صغار الصحابة رضى الله عنهم * (بيان تعدد موضعه ومن اخرج به غيره) * اخرج به البخاري ايضا في صفة النبي ﷺ عن محمد بن عبيد الله وفي الطب عن ابراهيم بن حمزة وفي الدعوات عن قتبية وهناد عن عبد الرحمن اربعتهم عن حاتم بن اسماعيل وفي صفة النبي ﷺ عن اسحاق بن ابراهيم عن الفضل بن موسى واخرجه مسلم في صفة رسول الله ﷺ عن قتبية ومحمد بن عباد كلاهما عن حاتم بن اسماعيل به واخرجه الترمذى في المناقب عن قتبية به وقال حسن غريب من هذا الوجه واخرجه النسائي في الطب عن قتبية به *

(بيان اللغات) قوله «ذهب به» والفرق بينه وبين اذهب ان معنى اذهب ازاله وجعله ذاهبا ومعنى ذهب به استسحبه ومضى به معه قوله «وقع» بفتح الواو وكسر القاف وبالتنوين وفي رواية الكشميهنى وابى ذر الهروى وقع بفتح القاف على لفظ الماضى وفي رواية كريمة «وجع» بفتح الواو وكسر الحيم وعياه الاكثرون ومعنى وقع بكسر القاف اصابه وجع في قدميه

وجذاب ايضا مثل نائم ونيام ورواها الاسماعيلى عن ابي يعلى عن ابي كريب احارب بجاء وراه مهملةين قال الاسماعيلى لم يضبطه ابو يعلى وقال الخطابى ليست هذه الرواية بشيء قلت ان صح هذا يكون من الحربة وهي النشز من الارض ومثل هذه لا تمسك الماء لانه ينحدر عنها وقال الخطابى قال بعضهم اجار دبحيم وراه ثم دال مهملة جمع جرداء وهي البارزة التي لا تثبت شيئا قال وهو صحيح المعنى ان ساعدته الرواية وقال الاصمعي الاجارد من الارض التي لا تثبت الكلام معناه انها جرداء بارزة لا يسترها النبات وفي رواية ابي ذر اخذ ذات بكسر الهزة وبالحاء والذال المعجمتين وفي آخره تاء مشناة من فوق جمع اخذته وهي الارض التي تمسك الماء ويقال هي القدران التي تمسك الماء وقال ابو الحسين عبد الغافر الفارسي هو الصواب وقال الشيخ مغلطاي قال بعضهم انما هي اخذات سقط منها الالف والاخذات مسافات الماء واحدها اخذته قلت على ما قاله البعض ينبغي ان تفتح الهزة في الاخذات وفي الاخذة ايضا الذي هو مفرد ها وليس كذلك بل هي بكسر الهزة في الجمع والمفرد وفي الباب الاخذ جمع اخذ وهو كالغدير مثال كتاب وكتب وقال ابو عبيدة الاخذة والاخذ بالهاء وبغير الهاء صنع الماء ليجمع فيه وسمى اخذا لانه يأخذ الماء السماء ويقال له المسافة لانه تمسكه ونها ونها وتنبه لانه ينهاء ويحبسه ويمنعه من الجرى ويسمى حاجزا لانه يحجزه وحائرا لانه كانه يحار الماء فيه فلا يدري كيف يجري وقال صاحب المطالع هذه كلها منقولة مروية قلت وليس في الصحيحين الروايتان وقال القاضي عياض في شرح مسلم لم يرو هذا الحرف في مسلم وغيره الا بالذال المهملة من الجذب الذي ضد الحصب وعليه شرح الشارحون قوله «وسقوا» قال اهل اللغة سقى واسقى بمعنى لفتان وقيل سقاء ناوله ليشرب واسقاء جعل له سقيا قوله «طائفة» أي قطعة اخرى من الارض قوله «قيعان» بكسر القاف جمع القاع وهي الارض المتسعة وقيل للمساء وقيل التي لانبات فيها وهذا هو المراد في الحديث قلت اصل قيعان قوعان قلت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها والقاع يجمع ايضا على قوع واقواع والقيعة بكسر القاف بمعنى القاع قوله «من فقه» قال النووي روى هنا بالوجهين بالضم والكسر والضم اشهر قلت الفقه الفهم يقال فقه بكسر القاف كفرح وفرح واما الفقه الشرعي فقالوا يقال منه فقه بضم القاف وقال ابن دريد بكسرها والمراد به هنا هو الثاني فنضم القاف على المشهور وعلى قول ابن دريد تنكسر وقدمر الكلام فيه مستوفى ❦

(بيان الاعراب) قوله «مثلا» كلام اضافي مبتدأ وخبره قوله «كثل الغيث» ومما وصله «وبعنى الله» جملة صلتها والعائد قوله به قوله من الهدى كلمة من بيانية قوله «والعلم» بالجر عطف عليه قوله «اصاب ارضا» جملة من الفعل والفاعل والمفعول في محل نصب على الحال بتقدير قد قوله «فكان» الفاء للعطف و«نفية» بالرفع اسم كان «ومنها» مقدمات خبره قوله «قبلت الماء» جملة من الفعل والفاعل والمفعول في محل الرفع على انها صفة لثقية قوله «فانبت» عطف على قبلت والاسكلا منصوب به والعشب عطف عليه والكثير بالنصب صفة العشب قوله «وكانت» عطف على قوله «فكان» واجادب بالرفع اسم كان وخبره قوله «منها» مقدما قوله «امسكت الماء» جملة من الفعل والفاعل والمفعول في محل الرفع على انها صفة اجادب قوله «فنفع الله» جملة معطوفة على التي قبلها والفاء التعليلية يكون التقيب فيها بحسب الشيء الذي يدخل فيه قوله «فشربوا وسقوا وزرعوا» جمل عطف بعضها على بعض قوله «واصاب» عطف على قوله «اصاب ارضا» والضمير فيه يرجع الى الغيث كما في اصاب الاول وطائفة منصوب به لانه مفعول واخرى صفة طائفة قوله «منها» حال متقدم من طائفة وقد علم ان الحال اذا كان عن نكرة تتقدم على صاحبها وفي رواية الاصيلي وكرمة «اصابت» والتقدير اصابت طائفة اخرى ووقع كذلك صريحاً عند النسائي قوله «انما هي قيعان» أي ماهي الا قيعان لان انما من ادوات الحصر وهي مبتدأ وقيعان خبره قوله «لا تمسك ماء» في محل الرفع لانه صفة قيعان قوله «ولا تثبت كلاما» عطف عليه وهو ايضا صفة قوله «فكذلك» الفاء فية تفصيالية وذلك اشارة الى ما ذكر من الاقسام الثلاثة وهو في محل الرفع على الابتداء وقوله «مثل من فقه» كلام اضافي خبره قوله «ونفعه» جملة من الفعل والمفعول عطف على «من فقه» وقوله «ما بعنى الله» في محل الرفع على انه فاعل لقوله ونفعه ومما وصله «وبعنى الله به» جملة صلتها قوله «فعل» عطف على قوله «فقه» وعلم عطف على علم قوله «ومثل من» كلام اضافي عطف على قوله «مثل

من فقه» ومن موصولة ولم يرفع بذلك رأسا صلتها قوله «ولم يقبل» عطف على «من لم يرفع» و «هدى الله» كلام اضافي مفعول لم يقبل وقوله الذى ارسلت به في محل النصب لانه صفة هدى وارسلت محمول والضمير في به يرجع الى الذى فافهم (بيان المعاني) فيه عطف المدلول على الدليل لان الهدى هو الدلالة والعلم هو المدلول وجهة الجمع بينهما هو النظر الى ان الهدى بالنسبة الى الغير أى التكميل والعلم بالنسبة الى الشخص أى الكمال ويقال الهدى الطريقة والعلم هو العمل وفيه عطف الخاص على العام لان العشب اعم من الكلاء كما ذكرناه والتخصيص بالذكر لفائدة الاهتمام به لشرفه ونحوه وفيه حذف المفاعيل من قوله «فشربوا وسقوا وزرعوا» لكونها معلومة ولانها فضلة في الكلام والتقدير فشربوا من الماء وسقوا وادابهم وزرعوا ما يصالح للزرع وفيه ضرب الامثال وقال الخطابي هذا مثل ضرب لمن قبل الهدى وعلم ثم علم غيره فنفعه الله ونفع به ومن لم يقبل الهدى فلم ينفع بالعلم ولم ينتفع به قلت فعلى هذا لجعل الناس على ثلاثة انواع بل على نوعين وقال الطبي القسم الثانية هي المتصورة وذلك أن «اصاب منها طائفة» معطوف على اصاب ارضا وكانت الثانية معطوفة على كان لاعلى اصاب وقسمت الارض الاولى الى النقية والى الاجادب والثانية على عكسها وفي كان ضم وتر الى وتر وفي اصاب ضم شفع الى شفع وهو نحو قوله تعالى (ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات) من جهة انه عطف الاناث على الذكور أولا ثم عطف الزوجين على الزوجين وكذا ههنا عطف كانت على كانت ثم عطف اصاب على اصاب فالحاصل انه قد ذكر في الحديث الطار فان العالي في الاهتداء والعالي في الضلال فعبر عن قبل هدى الله والعلم بقوله «فقه» وعن أبى قبولها بقوله «لم يرفع بذلك رأسا» لان ما بعدهما هو نفعه الى آخره في الاول ولم يقبل هدى الله الى آخره في الثانى عطف تفسيرى انفعه ولقوله «لم يرفع» وذلك لان الفقيه هو الذى علم وعمل ثم علم غيره وترك الوسط وهو قسمان احدهما الذى انتفع بالعلم في نفسه فحسب والثانى الذى لم ينتفع هو بنفسه ولكن نفع الغير وقال المظهرى في شرح المصاييح اعلم انه ذكر في تقسيم الارض ثلاثة أقسام وفي تقسيم الناس باعتبار قبول العلم قسمين احدهما من فقه ونفع الغير والثانى من لم يرفع به رأسا وانما ذكره كذلك لان القسم الاول والثانى من أقسام الارض كقسم واحد من حيث انه ينتفع به والثانى هو ما لا ينتفع به وكذلك الناس قسمان من يقبل ومن لا يقبل وهذا يوجب جعل الناس في الحديث على قسمين من ينتفع به ومن لا ينتفع وأما في الحقيقة فالناس على ثلاثة أقسام فمنهم من يقبل من العلم بقدر ما يعمل به ولم يبلغ درجة الافادة ومنهم من يقبل ويبلغ ومنهم من لا يقبل وقال الكرماني ويحمل لفظ الحديث تليث القسمة في الناس أيضا بأن يقدر قبل لفظة نفعه كلمة من بقرينة عطفه على من فقه كما في قول حسان رضى الله عنه

أمن بهجو رسول الله منكم * ويمدحه وينصره سواء

اذتقديره ومن يمدحه وحينئذ يكون الفقيه بمعنى العالم بالفقه مثلاً في مقابلة الاجادب والنافع في مقابلة النقية على الالف والنشر غير المرتب ومن لم يرفع في مقابلة القيما (فان قلت) لم حذف لفظة من قلت اشعاراً بانهم افاض حكم شيء واحد في كونه ذا انتفاع في الجملة كما جعل للنقية والاجادب حكماً واحداً ولهذا لم يعطف بلفظ اصاب في الاجادب انتهى وقال النووي معنى هذا التمثيل ان الارض ثلاثة انواع فكذلك الناس فالنوع الاول من الارض ينتفع بالمطر فتحي بعد ان كانت ميتة وتنب الكلاء فينتفع به الناس والدواب والنوع الاول من الناس يبلغ الهدى والعلم فيحفظه ويحي قلبه ويعمل به ويعلمه غيره فينتفع وينفع به والنوع الثانى من الارض ما لا يقبل الانتفاع في نفسها لكن فيها فائدة وهي امساك الماء لغيرها فينتفع به الناس والدواب وكذا النوع الثانى من الناس لهم قلوب حافظة لكن ليست لهم اذهان ناقبة ولا رسوخ لهم في العلم يستنبطون به المعاني والاحكام وليس لهم اجتهاد في العملية فهم يحفظونه حتى يحى أهل العلم للنفع والانتفاع فيأخذ منهم فينتفع به هؤلاء فنعوا بما بلغهم والثالث من الارض هو السباح التي لا تبت فهم لا ينتفع بالماء ولا تمسكه لينتفع به غيرها وكذلك الثالث من الناس ليست لهم قلوب حافظة ولا أفهام واعية فاذا سمعوا العلم لا ينتفعون به ولا يحفظونه لنفع غيرهم الاول المنتفع النافع والثانى النافع غير المنتفع والثالث غير النافع وغير المنتفع فالاول اشارة الى العلماء والثانى الى النقلة والثالث الى من لاعلم له ولا نقل قلت الصواب مع الطبي لان تقسيم الارض وان كان ثلاثة

بحسب الظاهر ولكنه في الحقيقة قسمان لان النوعين محمودان والثالث مذموم وتقسيم الناس نوعان احدهما مدح وأشار اليه بقوله «مثل من فقه في دين الله تعالى» الخ والاخر مذموم اشار اليه بقوله «ومثل من لم يرفع بذلك رأسا» وما ذكره الكرمانى تصف وهذا التقدير الذى ذكره غير سائغ في الاختيار وباب الشعر واسع وايضا يلزمه ان يكون تقسيم الناس اربعة الاول قوله «مثل من فقه في دين الله تعالى» والثاني قوله «ونفعه ما بعثى الله به» على قوله والثالث قوله «ومثل من لم يرفع بذلك رأسا» والرابع «ولم يقبل هدى الله» قوله «ففتح الله بها» اى باحاديث وفي رواية الاصيل به وتذكره الضمير باعتبار المراء قوله «وزرعوا» من الزرع كذا رواية البخارى ولمسلم والنسائى وغيرها «ورعوا» من الرعى قال النووى كلاهما صحيح ورجح القاضى عياض رواية مسلم وقال هو راجع الى الاولى لان الثانية لم يحصل منها نبات قلت ويمكن ان يرجع الى الثانية ايضا بمعنى ان المراء الذى استقر بها سقيت منه ارض اخرى فانبتت وقال الشيخ قطب الدين ويحتمل ان يريد بقوله «ورعوا» الناس الذين اخذوا العلم عن الذين حملوه على الناس وهم غير الاصناف الثلاثة على رأى جماعة وروى ووعوا وهو تصحيف قوله «من لم يرفع بذلك رأسا» يعنى تكبر يقال ذلك ويراد به انه لم يلتفت اليه من غاية تكبره *

(بيان البيان) فيه تشبيه ما جاء به النبي عليه الصلاة والسلام من الدين بالغيث العام الذى يأتى الناس في حال حاجتهم اليه وتشبيه السامعين له بالارض المختلفة فالاول تشبيه المعقول بالمحسوس والثاني تشبيه المحسوس بالمحسوس وعلى قول من يقول بتثليث القسمة يكون ثلاث تشبيهات على ما لا يخفى ويحتمل أن يكون تشبيها واحدا من باب التمثيل اى تشبيه صفة العلم الواصل الى انواع الناس من جهة اعتبار النفع وعدمه بصفة المطر المصيب الى انواع الارض من تلك الجهة وقوله «فذلك مثل من فقه» تشبيه آخر ذكر كالتيجة للاول وبيان المقصود منه : والتشبيه هو الدلالة على مشاركة أمر الامر في وصف من اوصاف احدهما في نفسه كالشجاعة في الاسد والنور في الشمس ولا بد فيه من المشبه والمشبّه به واداة التشبيه ووجه الشبه اما المشبه والمشبّه به فظاهر ان وكذا اداة التشبيه وهى الكاف واما وجه الشبه فهو الجهة الجامعة بين العلم والغيث فان الغيث يحيى البلد الميت والعلم يحيى القلب الميت فان قلت لم اختير الغيث من بين سائر اسماء المطر قلت ليوذن باضطرار الخلق اليه حينئذ قال تعالى (وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا) وقد كان الناس قبل المبعث قد امتحنوا بموت القلوب وتصوب العلم حتى اصابهم الله برحمة من عنده وفيه التفصيل بعد الاجمال فقوله «اصاب ارضاء» مجمل وقوله «فكان منها نقية» الى آخره تفصيل فلذلك ذكره بالفاء فان قيل لم كرر لفظة مثل في قوله «من لم يرفع» احبيب بانه نوع آخر مقابل لما تقدم فلذلك كرره *

﴿ قال أبو عبد الله الله قال إسحاق وكان منها طائفة قيلت الماء ﴾

ابو عبد الله هو البخارى اراد ان اسحق قال قيلت بالياء آخر الحروف المشددة مكان قيلت بالباء الموحدة وقال الاصيل قيلت تصحيف من اسحق وانما هى قيلت كما ذكر في اول الحديث وقال غيره معنى قيلت شربت القليل وهو شرب نصف النهار يقال قيلت الابل اذا شربت نصف النهار وقيل معنى قيلت جمعت وحسبت قال القاضى وقد رواه سائر الرواة غير الاصيل قيلت يعنى بالياء الموحدة في الموضعين في اول الحديث وفي قول اسحق فعلى هذا انما خالف اسحق في لفظة طائفة جعلها مكان نقية قاله الشيخ قطب الدين وبنحوه قال الكرمانى قال اسحق وفي بعض النسخ بعده عن ابى اسامة يعنى حماد بن اسامة والمقصود منه انه روى اسحاق عن حماد لفظ طائفة بدل ما روى محمد بن العلاء عن حماد لفظ نقية * واما اسحق فقد قال الشيخ قطب الدين هذا من المواضع المشككة في كتاب البخارى فانه ذكر جماعة في كتابه لم ينسبهم فوق من بعض الناس اعترض عليه بسبب ذلك لما يحصل من اللبس وعدم البيان ولا سيما اذا شاركهم ضعيف في تلك الترجمة وازال الحاكم ابن الربيع اللبس بان نسب بعضهم واستدل على نسبته وذكر السكلا بآذى بعضهم وذكر ابن السكن بعضا ومن جملة التراجم المعترضة اسحق فانه ذكر هذه الترجمة في مواضع من كتابه مهمة وهى كثيرة جدا . قال ابو على العياني روى البخارى عن اسحق بن ابراهيم الحنظلى واسحق بن ابراهيم بن نصر السعدى واسحق بن منصور الكوسج عن ابى اسامة حماد بن ابى اسامة وقد حدث

مسلم ايضا عن اسحاق بن منصور الكوسج عن ابي أسامة قلت اسحاق المذكور هنا لا يخرج عن احد الثلاثة ويترجح أن يكون اسحاق بن راهويه لكثرة روايته عنه وقد حكى الحياني عن سعيد بن السكن الحافظ أن ما كان في كتاب البخاري عن اسحاق غير منسوب فهو ابن راهويه وهو بالهاء والواو المفتوحين والياء آخر الحروف الساكنة وهو المشهور ويقال ايضا بالهاء المضمومة والياء آخر الحروف المفتوحة وهو اسحاق بن ابراهيم بن مخلد بفتح الميم وسكون الحاء المعجمة وفتح اللام ابو يعقوب الخطلي المروزي سكن نيسابور وقال عبد الله بن طاهر له لم قيل لك ابن راهويه قال اعلم ايها الامير ان ابي ولدي طريق مكة فقال الماروزة راهوي لانه ولدي الطريق وهو بالفارسية راه وهو احد أركان المسلمين وعلم من اعلام الدين مات بنيسابور سنة ثمان وثلاثين ومائتين قلت يحتمل أن يراد به اسحاق بن ابراهيم ابن نصر السعدي البخاري بالحاء المعجمة تزيل المدينة توفي سنة اثنين وثلاثين ومائتين أو اسحاق بن منصور بن بهرام الكوسج المروزي مات عام احد وخمسين ومائتين اذ البخاري في هذا الصحيح يروي عن الثلاثة عن ابي اسامة قال الصائفي في كتابه تنقيد المهمل ان البخاري اذا قال حدثنا اسحاق غير منسوب حدثنا ابو اسامة يعني به احد هؤلاء الثلاثة ولا يخلو عن احد منهم

﴿ قَاعٌ يَمْلُؤُهُ الْمَاءُ وَالصَّفْصَفُ الْمُسْتَوَى مِنَ الْأَرْضِ ﴾

لما كان في الحديث لفظ قيعان اشار بقوله «قاع يملؤه الماء» الى شيئين احدهما ان قيعان المذكورة واحدها قاع والاخر ان القاع هي الارض التي يملؤها الماء ولا يستقر فيها وذكر الصفصف معه بطريق الاستطراد لان من عادته تفسير ما وقع في الحديث من الالفاظ الواقعة في القرآن ووقع في القرآن (قاعا صفصفا) قال اكثر أهل اللغة الصفصف المستوى من الارض مثل ما قسره البخاري وقال ابن عباد الصفصف حرف الجبل ووقع في بعض النسخ والمصطف المستوى من الارض وهو تصحيف ثم قوله قاع الى آخره انما هو ثابت في رواية المستمل وفي رواية غيره ليس بموجود

• (باب رفع العلم وظهور الجهل)

أي هذا باب في بيان رفع العلم وظهور الجهل وانما قال وظهور الجهل مع ان رفع العلم يستلزم ظهور الجهل لزيادة الايضاح ووجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب الاول فضل العالم والتعلم وفيه الترغيب في تحصيل العلم والاشارة الى فضيلة العلم وهذا الباب فيه ضد ذلك لان فيه رفع العلم المستلزم لظهور الجهل وفيه التحذير ودم الجهل وبالضد تنبيه الاشياء

﴿ وَقَالَ رَبِيعَةُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يُضَيِّعَ نَفْسَهُ ﴾

ربيعته هو المشهور بربيعة الرأي باسكان الهمزة انما قيل له ذلك لكثرة اشتغاله بالرأي والاجتهاد وهو ابن ابي عبد الرحمن فروخ بالفاء والراء المشددة المضمومة وبالحاء المعجمة المدني التابعي الفقيه شيخ مالك بن انس روى عنه الاعلام منهم ابو خيفة توفي سنة ست وثلاثين ومائة بالمدينة وقيل بالانبار في دولة ابي العباس فان قلت ما وجه مناسبة قول ربيعة هذا للتبويب في رفع العلم قلت من كان له فهم وقبول يلزمه من فرض العلم ما يلزم غيره فينبغي ان يجتهد فيه ولا يضيع علمه فيضيع نفسه فانه اذا لم يتعلم افضى الى رفع العلم لان البليد لا يقبل العلم فهو عنه مرتفع فلو لم يتعلم الفهم لارتفع العلم عنه ايضا فيرتفع عموما وذلك من اشراط الساعة ويقال معنى كلام ربيعة الحث على نشر العلم لان العالم في قومه اذا لم ينشر علمه ومات قبل ذلك أدى ذلك الى رفع العلم وظهور الجهل وهذا المعنى ايضا مناسب للتبويب ويقال معناه انه لا ينبغي للعالم أن يأتي بعلمه أهل الدنيا ولا يتواضع لهم اجلالا للعلم فعلى هذا فالعنى في مناسبة التبويب ما يؤدي اليه من قلة الاشتغال بالعلم والاهتمام به لما يرى من ابتذال أهله وقلة الاحترام لهم قوله «ان يضيع» وفي بعض النسخ يضيع بدون ان معناه بان لا يفيد الناس ولا يسمى في تعليم الغير وقد قيل ومن منع المستوحين فقد ظلم وقال التيمي

قال الفقهاء لزم معين البلد للقضاء طلبه حاجة الى رزقه من بيت المال او لمول ذكره وعدم شهرة فضيلته يعنى اذاولى القضاء انتشر علمه فان قلت ما حال هذا التعليق قلت قد علم ان ما يذكر البخارى بصيغة الجزم يدل على صحته عنده وما يذكره بصيغة التريض يدل على ضعفه وهذا بصيغة الجزم ووصله الخطيب في الجامع واليهيقي في المدخل من طريق عبدالعزيز الاويسى عن مالك عن ربيعة *

٢٢ * (حدثنا عمران بن ميسرة قال حدثنا عبد الوارث عن أبي التياح عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا) *

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة (بيان رجاله) وهم اربعة هم الاول عمران بكسر العين ابن ميسرة بفتح الميم ضد الميمنة ابو الحسن النخعي البصرى روى عنه ابو زرعة وابو حاتم والبخارى وابو داود مات سنة ثلاث وعشرين ومائتين .
الثاني عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان التيمي البصرى وقد تقدم به الثالث ابو التياح بفتح التاء المتأمة من فوق وتشديد الياء آخر الحروف والحاء المهملة اسمه يزيد بن زيادة بن حميد الضبي من انفسهم وليس في الكتب الستة من يشترك معه في هذه الكنية وربما كنى بأبى حماد وهو ثقة ثبت صالح مات سنة ثمان وعشرين ومائة روى عنه الجماعة * الرابع انس ابن مالك رضى الله عنه *

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والنعنة ومنها ان رواه كلهم بصريون ومنها ان اسناده رباعى *
(بيان من اخرجه غيره) اخرجه البخارى هنا عن عمران بن ميسرة ومسلم في القدر عن شيبان بن فروخ والنسائي في العلم عن عمران بن موسى القزاز ثلاثهم عن عبد الوارث عنه به *

(بيان اللغات) قوله «من أشراط الساعة» بفتح الهذرة اى علاماتها وهو جمع شرط بفتح الشين والراء وبه سميت شرط السلطان لانهم جملوا لانفسهم علامات يعرفون بها وقدموا زيادة الكلام فيه في الايمان قوله «ويثبت الجهل» من الثبوت بالهاء المثلثة وهو ضد النفي وفي رواية لمسلم «ويثبت» من البت بالياء الموحدة والهاء المثلثة وهو الظهور والفشو وقال بعضهم وغفل الكرماني فعزاها الى البخارى وانما حكاها النووي في شرح مسلم قلت لم يقل الكرماني وفي رواية للبخارى ولا قال وروى وانما قال وفي بعض النسخ يثبت من البت وهو النشر ولا يلزم من هذه العبارة نسبه الى البخارى لانه يمكن ان تكون هذه الرواية من غير البخارى وقد كتبت في كتابه وكذا قال الكرماني وفي بعضها يثبت من الثبات بالنون والمعتز المذكور قال ايضا وليست هذه في شيء من الصحيحين ولا يلزم من عدم اطلاعه على ذلك نفيه بالكلية وربما ثبت ذلك عندنا من نقلة الصحيحين فنقله ثم جعل ذلك نسخة والمدعى بالفن لا يقدر على احاطة جميع ما فيه ولا سيما علم الرواية فانه علم واسع لا يدرك ساحله قوله «ويشرب الخمر» قال بعضهم المراد كثرة ذلك واشتباره ثم اكد كلامه بقوله وعند المصنف في التكاح من طريق هشام عن قتادة «ويكثر شرب الخمر» او العلامة مجموع ذلك قلت لانسلم ان المراد كثرة ذلك بل شرب الخمر مطلقا هو جزء العلة من أشراط الساعة وقوله في الرواية الاخرى «ويكثر شرب الخمر» لا يستلزم ان يكون نفي مطلق الشرب من أشراطها لان المقيد بحكم لا يستلزم نفي الحكم المطلق والاصل اجراء كل لفظ على مقتضاه ولا تنافي بين حكم يمكن حصوله معلقا بشرط تارة وبغيره اخرى ونظيره الملك فانه يوجب بالشراء وغيره وهذا القائل أخذ ما قاله من كلام الكرماني حيث قال فان قلت شرب الخمر كيف يكون من علاماتها والحال انه كان واقعا في جميع الازمان وقد حد رسول الله ﷺ بعض الناس لشربه اياها قلت المراد منه ان يشرب شربا فاشيا أو ان نفس الشرب وحده ليس علامة بل العلامة مجموع الامور المذكورة قلت هذا السؤال غير وارد لانه لا يلزم من وقوعها في جميع الازمان وحداني عليه الصلاة والسلام شارها ان لا يكون من علامات الساعة نعم قوله بل العلامة مجموع الامور المذكورة هو كذلك لانه عليه الصلاة

والسلام جمع بين الاشياء الاربعة بحرف الجمع والجمع بحرف الجمع كالجمع بلفظ الجمع ووجود المجموع هو العلامة لوقوع الساعة وكل منها جزء العلة حينئذ تقييد الشرب بالكثرة لا يفيد وقد قلنا ان ماورد من قوله ويكثر شرب الخمر لا ينافي كون مطلق الشرب جزء علة وكل من الشرب المطلق والشرب المقيد بالكثرة والشهرة جزء علة لان العلة الدالة على وقوع الحكم هي العلة المركبة من وجود الاشياء الاربعة ثم الحرف في اللغة من التخمير وهو التغطية سميت به لانها تغطي العقل ومنها الخمار للمرأة وفي الباب يقال خمره وخمر وخور مثال تمرة وتمرة وتمور ويقال خمره صرف وفي الحديث «الخمر ما خامر العقل» وقال ابن الاعراب سميت الخمره خمر لانها تركت فاحتمرت واختارها تغيير ربحها وعند الفقهاء الخمر هي التي من ماء العنب اذا غلا واشتد وقذف بالزبد ويلحق بها غيرها من الاشربة اذا أسكر قوله «ويظهر الزنا» اي يفشو وينتشر وفي رواية مسلم «يفشو الزنا» والزنا يمدو بقصر والقصر لاهل الحجاز قال الله تعالى (ولا تقربوا الزنا) والمد لاهل نجد وقد زنى زنى وهو من التواقص اليائية والنسبة الى المقصور زنوى والى الممدود زنائى *

(بيان الاعراب) قوله «ان» حرف من الحروف المشبهة بالفعل يرفع وينصب فقوله «ان يرفع العلم» في محل النصب اسمها وان مصدرية تقديره رفع العلم وخبرها قوله «من اشراط الساعة» وفي رواية النسائي «من اشراط الساعة ان يرفع العلم» من غير ان في أوله فعل هذه الرواية يكون محل «ان يرفع العلم» الرفع على الابتداء وخبره مقدما «من اشراط الساعة» وقال بعضهم وسقطت ان من رواية النسائي حيث اخرجه عن عمران شيخ البخاري قلت هذا غفلة وسهولان شيخ البخاري هو عمران بن ميسرة وشيخ النسائي هو عمران بن موسى قوله «ويثبت» بالنصب عطفا على «ان يرفع» وكذلك «ويشرب ويظهر» منصوبان بالعطف على المنصوب وان مقدرة في الجميع ويرفع ويشرب محمولان ويثبت ويظهر معلومان *

(بيان المعاني) قوله «ان يرفع العلم» فيه اسناد مجازي والمراد رفعه بموت حملته وقبض العلماء وليس المراد نحوه من صدور الحفاظ وقلوب العلماء والدليل عليه ما رواه البخاري في باب كيف يقبض العلم عن عبدالله بن عمر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «ان الله عز وجل لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم قبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فيسألوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا» وبين هذا الحديث ان المراد برفع العلم هنا قبض اهله وهم العلماء لا نحوه من الصدور ولكن بموت أهله واتخاذ الناس رؤساء جهالا فيحكمون في دين الله تعالى برايهم ويفتون بحيلهم قال القاضي عياض وقد وجد ذلك في زماننا كما أخبر به عليه الصلاة والسلام قال الشيخ قطب الدين قلت هذا قوله مع توفر العامة في زمانه فكيف بزماننا قال العبد الضعيف هذا قوله مع كثرة الفقهاء والعلماء من المذاهب الاربعة والمحدثين السكار في زمانه فكيف بزماننا الذي خلت البلاد عنهم وتصدت الجهال بالافتاء والتعين في المجالس والتدريس في المدارس فنسأل السلامة والعافية *

٢٣* (حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى عن شعبة عن قتادة عن أنس قال لا حديثنكم حديثنا لا يحدثنكم أحد بعدى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اشراط الساعة أن يقل العلم ويظهر الجهل ويظهر الزنا وتكثر النساء ويقل الرجال حتى يكون خمسة من امرأة القيم الواحد) *
مطابقة هذا أيضا للترجمة ظاهرة في الترجمة رفع العلم من لفظ الحديث الاول وفيها ظهور الجهل من لفظ هذا الحديث (بيان رجاله) وهم خمسة والكل قد ذكروا غير مرة ويحي هو ابن سعيد القطان والكل بصريون وبهذا الترتيب وقع في باب الايمان «ان يحب لآخيه» وفي اسناده تحديث وغنة وسامع قوله «عن أنس» وفي رواية الاصيلي عن أنس ابن مالك (بيان من أخرجه غيره) أخرجه مسلم ايضا في القدر عن أبي موسى وبندار كلاهما عن غندر عن شعبة عن قتادة عن أنس به وأخرجه الترمذي في الفتن عن محمود بن غيلان عن النضر بن شميل عن شعبة عنه وقال حسن صحيح وأخرجه النسائي في العلم عن عمرو بن علي وأبي موسى وابن ماجه في الفتن عن أبي موسى وبندار ثلاثهم عن غندر عن شعبة به *

(بيان اللغات والاعراب) قوله «ان يقل» بكسر القاف من القلة ضد الكثرة قوله «القيم الواحد» بفتح القاف وكسر الياه المشددة وهو القائم بامور النساء وكذا القيام والقوام يقال فلان قوام أهل بيته وقيامه وهو الذي يقيم شأنهم ومنه قوله تعالى (ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً) وقوام الامر ايضاً ملاكة الذي يقوم به وأصل قيم قيوم على وزن فيعل اجتمعت الواو والياء وسبقت احدها بالسكون فابدلت من الواو ياء وادغمت الياء في الياء ولم يعكس الامر ههنا ربحاً من الالتباس يقوم الذي هو ماض من التقويم قوله «لاحدثكم» اللام فيه مفتوحة وهو جواب قسم محذوف أي والله لاحدثكم ولهذا جاز دخول النون المؤكدة عليه وصرح به أبو عوانة من طريق هشام عن قتادة وفي رواية مسلم عن غندر عن شعبة «الاحدثكم» فيحتمل ان يكون قال لهم اولا الاحدثكم فقالوا نعم فقال لاحدثكم قوله «حديثاً» قائم مقام أحد المفعولين لاحدثكم قوله «لايحدثكم أحد» جملة من الفعل والمفعول والفاعل في محل نصب على انها صفة لقوله «حديثاً» قوله «بعدي» كلام اضافي صفة لاحد وفي رواية مسلم «لايحدث أحد بعدي» بحذف المفعول وفي رواية ابن ماجه عن غندر عن شعبة «لايحدثكم به أحد بعدي» وفي رواية البخاري من طريق هشام «لايحدثكم به غيري» وفي رواية أبي عوانة من هذا الوجه لايحدثكم أحد سمعته من رسول الله عليه الصلاة والسلام بعدي قوله «سمعت» بيان أو بدل لقوله «لاحدثكم» وقدم توجيه كيفية جعل الذات مسموعاً قوله «يقول» جملة وقعت حالاً قوله «ان يقل العلم» في محل الرفع على الابتداء وان مصدرية وقوله «من اشراط الساعة» خبر مقدم والتقدير من اشراط الساعة قلة العلم قوله «ويظهر» في الموضعين وتكثر ويقال في الاخير كلها منصوبات بتقدير ان لانها عطف على قوله «ان يقل العلم» والكل على صيغة المعلوم قوله «حتى يكون» حتى ههنا للغاية بمعنى الى وان بعدهما مقدرة قوله «القيم» مرفوع لانه اسم يكون والواحد صفته *

(بيان المعاني) قوله «وتكثر النساء ويقال الرجال» قال القاضي والنووي وغيرهما يقل الرجال بكثرة القتل فيموت الرجال فتكثر النساء ويقتلهم بكثرة الفساد والجهل. وقال أبو عبد الملك هو اشارة الى كثرة الفتوح فتكثر السبايا فيتخذ الرجل الواو احد عدة موطآت وقال بعضهم فيه نظر لانه صرح بالعلة في حديث أبي موسى الآتي في الزكاة عند المصنف فقال «من قلة الرجال وكثرة النساء» والظاهر انها علامة محضة للسبب آخر قلت ليس في حديث أبي موسى شيء من التنبيه على العلة لاصر محاولا دلالة وانما معنى قوله «من قلة الرجال وكثرة النساء» مثل معنى قوله في هذا الحديث «وتكثر النساء ويقال الرجال» والعلة لهذا لا تطلب الا من خارج وقد ذكرنا هذين الوجهين ويمكن ان يقال يكثر في آخر الزمان ولادة الاناث ويقال ولادة الذكور وقلة الرجال يظهر الجهل ويرفع العلم ويكفي كثرتهم في قلة العلم وظهور الجهل والزنا لان النساء خبايا الشيطان وهن ناقصات عقل ودين قوله «الحسين امرأة» يحتمل ان يراد بها حقيقة هذا العدد وان يراد بها كونها مجازاً عن الكثرة ولعل الشر فيه ان الاربعة في كمال نصاب الزوجات فاعتبر الكمال مع زيادة واحدة عليه ثم اعتبر كل واحدة بعشر أمثالها ليصير فوق الكمال مبالغة في الكثرة ولان الاربعة منها يمكن تألف العشرة لان فيها واحد او اثنين وثلاثة واربعة وهذا المجموع عشرة ومن العشرات المئات ومن المئات الالوف فهي اصل جميع مراتب الاعداد فزيد فوق الاصل واحد آخر ثم اعتبر كل واحدة منها بعشر أمثالها ايضاً كيدا للكثرة ومبالغة فيها *

(الاسئلة والاجوبة). منها ما قيل من اين عرف أنس رضي الله عنه ان احداً لا يحدث بعده احبب بأنه لعله عرفه باخبار الرسول عليه الصلاة والسلام او قال بناء على ظنه انه لم يسمع الحديث غيره من رسول الله عليه الصلاة والسلام وقال ابن بطال يحتمل ان أنسا رضي الله عنه قال ذلك لانه لم يبق من اصحاب رسول الله ﷺ غيره او لما رأى من التغير ونقص العلم فوعظهم بما سمع من النبي ﷺ في نقص العلم انه لمن اشراط الساعة ليحضمهم على طلب العلم ثم اتى بالحديث على نصه قلت يحتمل ان يكون الخطاب بذلك لاهل البصرة خاصة لانه آخر من مات بالبصرة رضي الله عنه ومنها ما قيل ان قلة العلم تقضي بقاء شيء منه وفي الحديث السابق «يرفع العلم» والرفع عدم بقائه فيبينهما تناف احبب بان القلة قد تطلق ويراد بها العدم او كان ذلك باعتبار الزمانين كما يقال مثلاً القلة في ابتداء امر الاشراط والعدم

في انتهائه ولهذا قال ممة « يثبت الجهل » وهما « يظهر » ومن الدليل على إطلاق القلة وإرادة العدم والرفع أنه وقع ههنا في رواية مسلم عن غندر وغيره عن شعبة أن رفع العلم وكذا في رواية سعيد عند ابن أبي شيبة وهما عند البخاري في الحدود وهشام عنده في النكاح كلهم عن قتادة وهو موافق لرواية أبي التياح وفي رواية للبخاري أيضا في الاشتربة من طريق هشام أن يقل فافهم ومنها ما قيل ما فائدة التعريف في قوله « القيم » وكان حق الظاهر أن يقال قيم واحد واجب بأن فائدته الأشعار بما هو معهود من (الرجال قوامون على النساء) فاللام للعهد ومنها ما قيل ما فائدة تخصيص هذه الأشياء الخمسة بالذكر احيب بأن فائدة ذلك أنها مشمرة بإحتلال الضرورات الخمس الواجبة رعايتها في جميع الأديان التي يحفظها صلاح المعاش والمعاد ونظام أحوال الدارين وهي الدين والعقل والنفس والنسب والمال فرفع العلم محل يحفظ الدين وشرب الخمر بالعقل وبالمال أيضا وقلة الرجال سبب الفتن بالنفس وظهور الزنا بالنسب وكذا بالمال به ومنها ما قيل لم كان اختلال هذه الأمور من علاماتها احيب لأن الخلائق لا يتركون سدى ولا أبى بعد هذا الزمان فتعين خراب العالم وقرب القيامة وقال القرطبي في هذا الحديث علم من اعلام النبوة إذا خبر عن أمور استقع فوقعت خصوصا في هذه الأزمان والله المستعان به

باب فضل العلم

أى هذا باب في بيان فضل العلم وجه المناسبة بين البابين ظاهر لأن المذكور في كل منهما العلم ولكن في كل واحد بصفة من الصفات ففي الأول بيان رفعه وفي هذا بيان فضله ولا يقال أن هذا الباب مكرر لأنه ذكره مرة في أول كتاب العلم لانا نقول هذا الباب بعينه ليس بثابت في أول كتاب العلم في عمدة النسخ ولئن سلمنا وجوده هناك فالمراد التنبيه على فضيلة العلماء وههنا التنبيه على فضيلة العلم وقد حققنا الكلام هناك كما ينبغي وقال بعضهم الفضل ههنا بمعنى الزيادة أى ما فضل عنه والفضل الذى تقدم في أول كتاب العلم بمعنى الفضيلة فلا يظن أنه كرره قلت لم يبوب البخاري هذا الباب لبيان أن الفضل بمعنى الزيادة ولم يقصده إلا الإشارة إلى مضاء اللغوى بل قصده من التبويب بيان فضيلة العلم ولا سيما الباب من جملة أبواب كتاب العلم فإن كان القائل أخذ ما قاله من قوله عليه السلام في الحديث « ثم أعطيت فضل عمر بن الخطاب » فإنه لا دخل له في الترجمة فإنما ليست في بيان إعطاء النبي عليه السلام فضله لممرضى الله عنه وإنما ترجمته في بيان فضل العلم وشرف قدره واستبط البخاري بأن إعطاءه عليه السلام فضله له عبارة عن العلم وهو عين الفضيلة لأنه جزم من النبوة وما فضل عنه عليه السلام فضيلة وشرف وقد فسر به العلم فدل على فضيلة العلم

٢٤ حديثنا سعيد بن عفير قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب عن حمزة بن عبد الله بن عمر أن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن فشربت حتى ألى لا رى الرى يخرج في أطفارى ثم أعطيت فضلى عمر بن الخطاب قالوا فما أولئنه يا رسول الله قال العلم

مطابقة الحديث للترجمة من الوجه الذى ذكرناه الآن (بيان رجاله) وهم ستة الأول سعيد بن عفير بضم العين المهملة وفتح الفاء وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره راء وقد مر الثاني ليث بن سعد الامام الكبير المصرى وقد تقدم في الثالث عقيل بضم العين وفتح القاف وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره لام ابن خالد الأيلي بفتح الهمزة وسكون الياء آخر الحروف وقد تقدم الرابع محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى الخامس حمزة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهم المكنى بابى عمار بضم العين القرشى المدني المدونى التابعى سمع أباه وعائشة قال أحمد بن عبد الله

تابعى ثقة وقال ابن سعد انه أم ولد وهى ام سالم وعيد الله وكان ثقة قليل الحديث روى له الجماعة في السادس عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما

(بيان لطائف اسناده) منها ان في اسناده التحديث بصيغة الجمع وصيغة الافراد والفعلة والسماع وفي رواية الاصيل وكريمة حدثى الليث حدثنى عقيل وللبخارى في التعبير اخبرنى حمزة ومنها ان نصف رواته مصريون ونصفهم مدنيون ومنها ان فيه رواية تابعى عن تابعى (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى ههنا عن سعيد بن عفير وفي تعبير الرؤيا عن يحيى بن بكير وقنية ثلاثتهم عن ليث عن عقيل وفيه عن ابى جعفر محمد بن الصلت السكوني وفي فضل عمر رضى الله عنه عن عبدان كلاهما عن ابن المبارك عن يونس وفيه عن على بن عبد الله عن يعقوب بن ابراهيم عن ابيه عن صالح ثلاثتهم عن الزهرى عنه به واخرجه مسلم في الفضائل عن قنية به وعن حسن الحلوانى وعبد بن حميد كلاهما عن يعقوب به وعن حرملة عن ابن وهب عن يونس به واخرجه الترمذى في الرؤيا وفي المناقب عن قنية به وقال حسن غريب واخرجه النسائى عن قنية به وعن عبد الله بن سعد عن عمه يعقوب به وفي المناقب عن عمرو بن عثمان عن الزبيدى عن الزهرى به واعاده في العلم عن قنية

(بيان اللغات) قوله «بقدح» القدح بفتحين واحدا الاقحاح التى هي للشرب فيها والقدح بكسر القاف وسكون الدال السهم قبل ان يرأس ويركب نصله وقدح الميسر ايضا والقدح بالكسر ما يقدح به النار والقدح المعرفة والمقدح المغرف والقدح الذباب قوله «الرى» بكسر الراء وتشديد الياء آخر الحروف مصدر يقال رويت من الماء بالكسر اروي ربا بالكسر وحكى الجوهري الفتح ايضا وقال ربا وريا وروى ايضا مثل رضى رضى وارتويت وترويت كله بمعنى وقال غيره يقال روى من الماء والشراب بكسر الواو ويروى بفتحها ربا بالكسر في الاسم والمصدر قال القاضى وحكى الداودى الفتح في المصدر واما في الرواية فعكسه تقول رويت الحديث اروي به رواية بالفتح في الماضي والكسر في المستقبل والرواء من الماء ما يروى اذا مدت فتحت الراء واذا كسرت قصرت قلت الرى اصله الروى اجتمعت الواو والياء وسبقت احدهما بالسكون فابدلت الياء من الواو وادغمت الياء في الياء قوله «في اظفارى» جمع ظفر وقال ابن دريد الظفر ظفر الانسان والجمع اظفار ولا تقول ظفر بالكسر وان كانت العامة قد اولعت به وتجمع اظفار على اظافر قال وقال قوم بل الاظافر جمع اظفور والظفر والاظفور سواء واظفار الابل مناسمها واظفار السباع برائتها (بيان الاعراب) قوله «بيننا» قدم غير مرة ان اصله بين فاشبعت الفتحة فصارت الفا وقد تدخل عليها فيقال بيننا وقوله انا مبتدأ وانما خبره قوله «أتيت» على صيغة المجهول وهو جواب بيننا وعامل فيه والاصمى لا يستفصح الا طرح اذ واذا منه كاذ كرناه قوله «بقدح لبن» كلام اضافى يتعلق بأتيت قوله «فشربت» عطف على أتيت قوله «حتى» اما ابتدائية واما جارة فعلى الاول اتى بكسر الهمزة وعلى الثانى بفتحها وياه المتكلم اسم ان وخبره قوله «لارى الرى» واللام فيه للتاكيد وقال بعضهم اللام جواب قسم محذوف قلت هذا ليس بصحيح ليس هنا قسم صريح ولا مقدر ولا يصح التقدير وانما هذه اللام هي اللام الداخلة في خبر ان للتاكيد كما في قولك ان زيدا لقائم وقوله ارى ان كان من الرؤية بمعنى العلم يقتضى مفعولين احدهما هو قوله الرى والاخر هو قوله «يخرج في اظفارى» وان كان من الرؤية بمعنى الابصار لا يقتضى المفعول واحد وهو قوله «الرى» وقوله «يخرج» حينئذ يكون حالا من من اللبن ويكون الضمير فيه راجعا اليه ويجوز ان يكون الضمير راجعا اليه قوله «في اظفارى» وفي رواية ابن عساكر «من اظفارى» وفي رواية البخارى في التعبير «من اطرافى» والكل بمعنى فى الحقيقة فان قلت يخرج من اظفارى ظاهر فامنى قوله يخرج في اظفارى قلت يجوز ان تكون فى ههنا بمعنى على اى على اظفارى كفاي قوله تعالى (ولا صلبنكم فى جذوع النخل) اى عليها ويكون بمعنى يظهر عليها والظفر اما منشأ الخروج او ظفره قوله «ثم اعطيت» عطف على قوله «فشربت» وهى جملة من الفعل والفاعل وقوله «فضلى» كلام اضافى مفعوله الاول وقوله عمر بن الخطاب مفعوله الثانى قوله «فما أولته» كلمة ما استفهامية وأولته جملة من الفعل

والفاعل والمفعول وهو الضمير الذي يرجع الى شرب اللبن الذي يدل عليه قوله « فشربت » قوله « يا رسول الله » منادى منصوب فان قلت ما الفاء في قوله « فأولته » قلت زائدة كافي قوله تعالى (هذا فليذوقوه) قوله « العلم » بالنصب والرفع روايتان أما وجه النصب فعلى المفعولية والتقدير أولته العلم وأما وجه الرفع فعلى أنه خبر مبتدا محذوف أى المؤول به العلم *

(بيان المعاني) فيه حذف المفعول من قوله « فشربت » للعلم به والتقدير فشربت اللبن يعنى منه لانه شرب حتى روى ثم أعطى فضله لعمر بن الخطاب رضى الله عنه وفيه استعمال المضارع موضع المضى وهو قوله « يخرج » وكان حقاً ان يقال خرج ولكنه أراد استحضر صورة الرؤية للسامعين فعمداً الى أن يصبرهم تلك الحالة وقوعا وحدوثا قوله « ثم أعطيت فضلى » أى ما فضل من اللبن الذى هو في القدر الذى شربت منه قوله « فأولته » أى فاستعبرته والتأويل في اللغة تفسير ما يؤول اليه الشيء وهنا المراد به تعبير الرؤيا وفيه تأكيد الكلام بصوغه جملة اسمية وتأكيدها بان واللام في الخبر وهو قوله « انى لا ترى الرى » فان قلت لم تكن الصحابة منكرين ولا مترددين في اخباره فافادة هذه التأكيدات قلت قوله « ان الرى يخرج في انظاره » اورثهم حيرة في خروج اللبن من الانظار فزال تلك الحيرة بهذه التأكيدات كما في قوله تعالى (وما أبرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء) لان ما أبرئ أى ما أذكرى اورث الخطاب حيرة في انه كيف لا ينزه نفسه عن السومع كونها مطمئنة زكية فزال تلك الحيرة بقوله (ان النفس لامارة بالسوء) في جميع الاشخاص الا من عصمه الله قوله « العلم » تفسير اللبن بالعلم لكونهما مشتركين في كثرة النفع بهما وفي انهما سببا للصلاح فاللبن غذاء الانسان وسبب صلاحهم وقوة ابدانهم والعلم سبب الصلاح في الدنيا والآخرة وغذاء الارواح وقال المذهب رؤية اللبن في النوم تدل على السنة والفطرة والعلم والقرآن لانه اول شيء يناله المولود من طعام الدنيا وبه تقوم حياته كما تقوم بالعلم حياة القلوب فهو يناسب العلم من هذه الجهة وقد يدل على الحياة لانها كانت في الصغر وقد يدل على التوكل لانه من نعم الجنة اذ روى نهر من اللبن وقد يدل على المال والحلال قال وانما اوله النبي ﷺ بالعلم في عمر رضى الله عنه لصحة فطرته ودينه والعلم زيادة في الفطرة فان قلت رؤيا الانبياء عليهم السلام حق فهل كان هذا الشرب وما يتعلق به واقعا حقيقة او هو على سبيل التخيل قلت واقع حقيقة ولا محذور فيه اذ هو ممكن والله على كل شيء قدير *

(بيان البيان) فيه الاستعارة الاصلية وهى قوله « انى لا ترى الرى » لان الرى لا يرى ولكنه شبه بالجسم ووقع عليه الفعل ثم اضيف اليه ما هو من خواص الجسم وهو كونه مرئيا وهو بما يستفاد منه فضيلة عمر رضى الله عنه وجواز تعبير الرؤيا ورعاية المناسبة بين التعبير وماله التعبير *

باب الفتيا وهو واقف على الدابة وغيره

السلام فيه على انواع بها الاول ان الباب مرفوع بأنه خبر مبتدا محذوف مضاف الى ما بعده وفيه حذف تقديره هذا باب في بيان ما يستقى به الشخص وهو واقف أى والحال انه واقف على ظهر الدابة او غيرها من الثاين ان الفتيا بضم الفاء اسم وكذلك الفتوى وهو الجواب في الحادثة يقال استفتيت الفقيه في مسألة فافتاني وفتاتوا الى الفقيه ارتفعوا اليه في الفتيا وفي المحكم افتاء فى الامر ابانه له والفتى والفتيا والفتوى ما فتى به الفقيه الفتح لاهل المدينة وقال الشيخ قطب الدين الفتيا اسم ثم قال ولم يحج من المصادر على فعلى غير الفتيا والرجى وبقياوليا قلت فيه نظر ان بها حدها انه قال اولا الفتيا اسم ثم قال مصدر والثانى انه قال لم يحج من المصادر على فعلى يعنى بضم الفاء غير هذه الامثلة الاربعة وقد جاء العذرى بمعنى العذر والعسرى بمعنى السر واليسرى بمعنى اليسر والعقبى بمعنى العتاب والحسنى بمعنى الاحسان والشورة بمعنى المشورة والرغبى بمعنى الرغبة والنهى بمعنى الاتهاب وزلنى بمعنى التزلف وهو التقرب والبشرى بمعنى البشارة قوله « على ظهر الدابة » وفي بعض النسخ على الدابة من دب على الارض يدب ديبا وكل ماش على الارض دابة ودبيب والدابة

التي تركب قاله في الباب وقال الكرماني الدابة لفظ الماشية على الارض وعرفا الخيل والبغل والحمار وقال بعضهم وبعض اهل العرف خصها بالحمار قلت ليس كاقالا وانما الدابة في العرف اسم لذات الاربع من الحيوان ولكن مراد البخاري ما قاله الصغاني وهي الدابة التي تركب وأشار بهذا إلى جواز سؤال العالم وإن كان مشتقاً واحكاماً وماشياً وواقفاً وعلى كل احواله ولو كان في طاعة وقال بعض الشارحين وليس في الحديث الذي اخرج به في الباب لفظ الدابة لطابق ما يوجب عليه واجاب بعضهم بأنه احوال به على الطريق الاخرى التي اوردها في الحج فقال كان على ناقته قلت بعد هذا الجواب كبعد الثرى من الثريا وكيف يعقد باب ترجمته ثم يحال ما يطابق فقلت على حديث يأتي في باب آخر ويمكن ان يجاب بانين قوله او غيرها أي لو غير الدابة وبين حديث الباب مطابقة لان ما فيه هو قوله «وقف في حجة الوداع عن الناس» اعم من ان يكون وقوفه على الارض او على الدابة ويكون ذكر لفظ الدابة إشارة الى أنه في حديث الباب طريق اخرى فيها ذكر الدابة وهي قوله كان على ناقته الثالث وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب الاول هو فضل العلم والمذكور في هذا الباب هو الفتياء وهو ايضا من العلم به

٢٥ ﴿ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عِيسَى بْنِ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَفَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ بَيْنَ النَّاسِ يَسْأَلُونَهُ فَبَجَّاهُ رَجُلٌ قَالَ أَمْ أَشَعْرٌ فَحَاقَتْ قَبْلَ أَنْ أَذْبِجَ قَالَ أَذْبِجْ وَلَا حَرَجَ فَبَجَّاهُ آخَرُ قَالَ لَمْ أَشَعْرٌ فَتَحَرَّتْ قَبْلَ أَنْ أَرْمِيَ قَالَ أَرْمِ وَلَا حَرَجَ فَمَا سَأَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ قَدْ مَوْلَا أَوْ خَرَّ إِلَّا قَالَ أَفْعَلْ وَلَا حَرَجَ ﴾

مطابقة الحديث للترجمة من حيث ان المذكور في الحديث هو الاستفتاء والافتاء والترجمة هي الفتياء (بيان رجاله) وم خمسة به الاول اسماعيل بن ابي اويس ابن اخت مالك الثاني مالك بن انس الامام الثالث محمد بن مسلم بن شهاب الزهري الرابع عيسى بن طلحة بن عبيد الله القرشي التيمي تابعي ثقة من افاضل اهل المدينة وعقلائهم اخو موسى ومحمد مات سنة مائة روى له الجماعة به الخامس عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما (بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث بصيغة الجمع ووضيعة الافراد والنعنة ومنها ان رواه كلهم مديون ومنها ان فيه رواية تابعي عن تابعي (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخاري هنا عن اسمعيل عن مالك وفي العلم ايضا عن ابي نعيم عن عبد العزيز بن ابي سلمة وفي الحج عن عبد الله بن يوسف عن مالك وعن اسحق عن يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن ابيه عن صالح وعن سعيد بن يحيى بن سعيد الاموي عن ابيه عن ابن جريج وفي التذوق حديث عثمان بن الهيثم عن ابن جريج اربعتهم عن الزهري عنه به واخرجه مسلم في الحج عن يحيى بن يحيى عن مالك به وعن الحسن بن علي الحلواني عن يعقوب بن ابراهيم به وعن سعيد بن يحيى عن ابيه وعن علي بن خشرم عن عيسى بن يونس وعن عبد بن حميد عن محمد بن بكر ثلاثتهم عن ابن جريج به وعن ابي بكر بن ابي شيبة وزهير بن حرب كلاهما عن سفيان بن عيينة وعن حرملة بن يحيى عن ابن وهب عن يونس وعن ابن ابي عمرو عبد بن حميد كلاهما عن عبد الرزاق عن معمر وعن محمد بن عبد الله بن قهزاد عن علي بن الحسن عن ابن شقيق عن ابن المبارك عن محمد بن ابي حفصة اربعتهم عن الزهري به واخرجه ابو داود في الحج عن القعنبي عن مالك به واخرجه الترمذي فيه ايضا عن سعيد بن عبد الرحمن الخزازي وابن ابي عمر كلاهما عن سفيان به وقال حسن صحيح واخرجه النسائي فيه ايضا عن قتيبة عن سفيان به وعن يعقوب بن ابراهيم الدورقي عن غندر عن معمر به وعن عمرو بن علي عن يحيى بن سعيد عن مالك به وعن احمد بن عمرو بن السرح عن ابن وهب عن مالك ويونس به واخرجه ابن ماجه فيه ايضا عن علي بن محمد عن سفيان به مختصراً ان النبي ﷺ «سئل عن ذبيح قبل ان يخلق او خلق قبل ان يذبح قال لا حرج»

(بيان اللغات) **قوله** «العاصي» الجهور على كتابته بالياء وهو الفصح عند أهل العربية ويقع في كثير من الكتب بحذفها وقد قرئ في السبع نحوه (كالكبير المتعال) و (الداع) قال الكرمانى وقيل أجوف وجمعه الأعياص قلت العاصي من العيصان وجمعه عصاة كالقاضي يجمع على قضاة والأعياص جمع عيص بكسر العين وهو الشجر الكثير المتلف وقال عمارة العيص من السدر والعوسج والسلم من العصاة كلها إذا اجتمع وتداني والتف وفي الباب والجمع عيصان وأعياص وفيه والأعياص من قریش اولاد امية بن عبد شمس الأكبر وهم أربعة العاص وابو العاص والعيص وابو العيص وقال ابو عمر والعيصان من معادن بلاد العرب **قوله** «في حجة الوداع» بكسر الحاء وفتحها والمعروف في الرواية الفتح قال الجوهري الحجة بالكسرة المرة الواحدة وهو من الشواذ لان القياس الفتح وفي الباب الحج بالكسر الاسم والحجة المرة الواحدة وهذا من الشواذ قلت يعنى القياس في المرة الفتح قالوا المفعول للموضع والمفعول للآلة فهو الفعل للمرة والفعل للحالة فهو الحجة ايضا السنة والجمع الحجج وذو الحجة شهر الحج والجمع ذوات الحجة كذوات القعدة ولم يقولوا ذووا على واحدة والحجة ايضا شحمة الاذن والوداع بفتح الواو اسم التوديع كالسلام بمعنى التسليم وقال الكرمانى جاز الكسر بأن يكون من باب المفاعلة وتبعه على هذا بعضهم وما ظن هذا صحيحا لانه بالكسر يتغير المعنى لان الموادعة معناها المصالحة وكذا الوداع بالكسر والمعنى هو التوديع وهو عند الرجل معرووف وهو تخليف المسافرين الناس خافضين وادعين وهم يودعونهم اذا سافر تفاؤلا بالدعة التي يصير اليها اذا نقل او يتركونه وسفره **قوله** «بنى» هو قرية بالقرب من مكة تذبج فيها الهدايا وترمى فيها الجمرات وهو مقصور مذكر مصروف **قوله** «لم اشعر» بضم العين أى لم اعلم أى لم افطنه يقال شعري شعر من باب نصر ينصر شعرا وشعرة وشعري بالكسر فينبى وشعرة وبالفتح وشعور وشعور او مشعور او مشعورة قال الصغاني شعرت بالثى اعلمت به وفطنت له ومنه قوله ليت شعري معناه ليتنى اشعر والشعر واحد الاشعار **قوله** «ولا حرج» أى ولا اثم **قوله** «فنحرت» التحرف في الالبه مثل الذبيح في الحلق وتستعمل بمعنى الذبيح (بيان الاعراب) **قوله** «وقف» جملة في محل الرفع لانها خبر ان **قوله** «بنى» في محل النصب على الحال **قوله** «يسألونه» في محل النصب على الحال من الضمير الذي في وقف ويجوز ان يكون من الناس اى وقف لهم حال كذا ينهم سائلين عنه ويجوز ان يكون استئنافا بيانيا لعله الوقوف **قوله** «فجاء رجل» عطف على **قوله** وقف **قوله** «خلقت» الفاء فيه سببية وكذلك الفاء في فنحرت كأنه جعل الحلق والنحر كلا منهما مسبيا عن عدم شعوره كأنه يعتذر لتقصيره **قوله** «قبل ان اذبح» ان فيه مصدرية اى قبل الذبيح **قوله** «ولا حرج» كناية لالتفى **قوله** «حرج» اسمه مبنى على الفتح وخبره محذوف والتقدير لا حرج عليك **قوله** «فجاء آخر» اى رجل آخر **قوله** «ان ارمى» ان فيه ايضا مصدرية اى قبل الرمي **قوله** «فاستل» على صيغة المجهول والتي مفعول ناب عن الفاعل وعن شىء يتعلق بالسؤال. قوله «قدم» على صيغة المجهول جملة في محل الجر لانها صفة لثى. قوله «ولا آخر» ايضا على صيغة المجهول عطف على قدم والتقدير لا قدم ولا آخر لان الكلام الفصح قل ما يقع لا الداخلة على الماضى فيه الامكررة وحسن ذلك هنا لانه وقع في سياق التثنية ونظيره قوله تعالى (وما أدري ما يفعل بي ولا بكم) وفي رواية مسلم «ما سئل عن شىء قدم وأخر الا قال افعل ولا حرج»

(بيان المعاني) فيه حذف المفاعيل من قوله «خلقت» و «ان اذبح» و «أذبح» و «فنحرت» و «ان ارمى» و «ارم» للعلم بها بقرينة المقام **قوله** «عن شىء» اى عما هو من الاعمال يوم العيد وهى الرمي والتحرف والحلق والطواف **قوله** «افعل ولا حرج» قال القاضي قيل هذا باحة لما فعل وقدم واجازة له لا أمر بالعبادة كانه قال افعل ذلك كما فعلته قبل اومتى شئت ولا حرج عليك لان السؤال انما كان عما انقضى وتم

(بيان استنباط الاحكام) الاول فيه جواز سؤال العالم راكبا وماشيا وواقفا • الثانى فيه جواز الجلوس على الدابة للضرورة بل للحاجة كما كان جلوسه عليه الصلاة والسلام عليها للشرف على الناس ولا يخفى عليهم كلامه لهم • الثالث في ترتيب الاعمال المذكورة في الحديث هل هو سنة ولا شىء في تركه او واجب يتعلق بالدم بتركه قالى الاول ذهب الشافعى واحمد الى الثانى ذهب أبو حنيفة ومالك وقال عياض اجمع العلماء على أن سنة الحاج ان يرمى جمرة العقبة يوم التحرى ثم يطوف

وقال غيره فلو خالف وقدم بعضها على بعض جاز ولا اثم عليه ولا فدية لهذا الحديث ولعموم قوله «ولا حرج» وهذا مذهب عطاء وطاوس ومجاهد وقول احمد واسحق والمشهور من قول الشافعي وحلوا قوله تعالى (ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله) على المسكان الذي يقع فيه النحر وللشافعي قول ضعيف انه اذا قدم الحلق على الرمي والطواف لزمه الدم بناء على قوله الضعيف عند أصحابه ان الحلق ليس بنسك قال النووي وبهذا القول قال ابو حنيفة ومالك ويروى عن سعيد ابن جبير والحسن والنخعي وقتادة ورواية شاذة عن ابن عباس ان من قدم بعضها على بعض لزمه الدم وقال المسازري لا فدية عليه عندما لك يعني في تقديم بعضها على بعض الا الحلق على الرمي فعليه الفدية وقال عياض وكذا اذا قدم الطواف للافاضة على الرمي عنده فقليل يجزئه وعليه الهدى وقيل لا يجزئه وكذلك قال اذارمي ثم افاض قبل أن يحلق * واجمعوا على أن من نحر قبل الرمي لاشئ عليه . واتفقوا على انه لا فرق بين العامد والساهي في وجوب الفدية وعدمها وانما اختلفوا في الاثم وعدمه عند من منع التقديم قلت اذا حلق قبل أن يذبح فعليه دم عند أبي حنيفة وان كان قارنا فعليه دمان وقال زفر اذا حلق قبل أن ينحر عليه ثلاثة دما عدم للقران ودمان للحلق قبل النحر وقال ابراهيم من حلق قبل أن يذبح اهرق دما وقال ابو عمر لا علم خلافا فيمن نحر قبل أن يرمي انه لاشئ عليه قالوا اختلفوا فيمن افاض قبل أن يحلق بعد الرمي فكان ابن عمر يقول يرجع فيحلق أو يقصر ثم يرجع الى البيت فيفيض وقال عطاء ومالك والشافعي وسائر الفقهاء يجزئه الا فاضة ويحلق أو يقصر ولا شئ عليه قلت احتج الشافعي واحد ومن تبعهما فيما ذهبوا اليه بظاهر الحديث المذكور فان معنى قوله «ولا حرج» أي لاشئ عليك مطلقا من الاثم لا في ترك الترتيب ولا في ترك الفدية واحتجت الحنفية فيما ذهبوا اليه بما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال من قدم شيئا من حجته أو أخره فليهرق لذلك دما وتأويل الحديث المذكور لاثم عليكم فيما فعلتموه من هذا لانكم فعلتموه على الجبل منكم لا على القصد منكم خلاف السنة وكانت السنة خلاف هذا واسقط عنهم الحرج واعذرهم لاجل النسيان وعدم العلم والدليل عليه قول السائل فام اشعرو قد جاء ذلك مصرحاً في حديث علي بن ابي طالب رضى الله عنه اخرج الطحاوي باسناد صحيح «ان رسول الله عليه الصلاة والسلام سأل رجله في حجته فقال إني رميت وافضت ونسيت فلم احلق قال فاحلق ولا حرج ثم جاء رجل آخر فقال إني رميت وحلقت ونسيت ان انحر فقال انحر ولا حرج» فدل ذلك على ان الحرج الذي رفعه الله عنهم انما كان لاجل نسيانهم ولجهلهم ايضا بأمر المناسك لا لغير ذلك وذلك ان السائلين كانوا ناساً أعراباً لا علم لهم بالمناسك فأجابهم رسول الله ﷺ بقوله «لا حرج» يعني فيما فعلتم بالنسيان والجهل لانه اباح لهم ذلك فيما بعد وما يؤيد هذا ويؤكد قول ابن عباس رضى الله عنهما المذكور والحال انه احد رواة الحديث المذكور فلو لم يكن معنى الحديث عنده على ما ذكرنا قال بخلافه ومن الدليل على ما ذكرنا ان ذلك كان بسبب جهلهم ما رواه ابو سعيد الخدري اخرجه الطحاوي قال «سئل رسول الله عليه الصلاة والسلام وهو بين الجمرتين عن رجل حلق قبل أن يرمي قال لا حرج وعن رجل ذبح قبل أن يرمي قال لا حرج ثم قال عباد الله وضع الله عز وجل الحرج والضيق وتعلموا مناسككم فانهم دينكم» قال الطحاوي افلا يرى الى انه امرهم بتعلم مناسكهم لانهم كانوا لا يحسنونها فدل ذلك ان الحرج الذي رفعه الله عنهم هو اجهلهم بامر مناسكهم لا لغير ذلك فان قلت قد جاء في بعض الروايات الصحيحة ولم يأمر بكفارة قلت يحتمل انه لم يأمر بها لاجل نسيان السائل أو أمر بها ونهله عنه الراوى

﴿ باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس ﴾

أي هذا باب في بيان المقتضى الذي أجاب المستفتي في فتياه بإشارة يده أو رأسه. وجه المناسبة بين البابين ظاهر •

٢٦ ﴿ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ قَالَ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ

عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ فِي حَجَّتِهِ قَالِ ذَبَحْتُ قَبْلَ أَنْ أَرْمِيَ فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ قَالَ وَلَا حَرَجَ قَالَ حَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أَذْبِجَ فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ وَلَا حَرَجَ *

مطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فيه الاشارة باليد في جواب الفتيا وهو قوله «فأومأ بيده» في الموضعين (بيان رجاله) به وهم خمسة * الاول موسى بن اسمعيل ابوسلمة بفتح اللام التبوذكي الحافظ البصري وقدم ذكره * الثاني وهيب بضم الواو وفتح الهاء وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره باء موحدة ابن خالد الباهلي البصري * الثالث أيوب السخيتاني البصري به الرابع عكرمة مولى ابن العباس * الخامس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما (بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والغنعة . ومنها ان رواه كلهم بصريون . ومنها ان فيه رواية تابعي عن تابعي (بيان تعدد موضعه ومن أخرج غيره) أخرجه البخاري أيضا في الحج عن علي بن محمد الطنافسي عن سفيان بن عيينة عن أيوب به نحوه وأخرجه أيضا في الحج عن موسى بن اسمعيل عن وهيب عن عبد الله بن طاوس عن أبيه عن ابن عباس وأخرجه مسلم فيه عن محمد بن حاتم عن هزبن اسد عن وهيب عنه به وأخرجه النسائي فيه أيضا عن عمرو بن منصور عن الملقى بن اسد عن وهيب به *

(بيان اللغات والاعراب) به قوله «فأومأ» اي أشار وتلايه ومأت اليه امي مومأ وأومأت اليه وأومأت ايضا وومأت تومئة اشترت. قوله «سئل» بضم السين قوله «فقال» اي السائل ذبحت قبل ان ارمي اي فاحكمك فيه هل يصح وهل على فيه حرج قوله «فأومأ» اي رسول الله عليه الصلاة والسلام بيده قوله «قال ولا حرج» اي قال النبي عليه الصلاة والسلام ولا حرج عليك (فان قلت) ما محل قال من الاعراب قلت محله النصب على الحال اي فأومأ بيده حال كونه قد قال ولا حرج عليك والاحسن ان يكون بيانا لقوله «فأومأ» ولهذا ذكر بدون الواو العاطفة حيث لم يقل فأومأ بيده وقال وأما الواو في «ولا حرج» ففي رواية الاصيلي وغيره وبليست بموجودة في رواية ابي ذر وامافي «ولا حرج» الثاني فهي موجودة عند الكل وقال الكرماني فان قلت لم ترك الواو اولافي «لا حرج» وذكرنا في فيه قلت لان الاول كان في ابتداء الحكم والثاني عطف على المذكور اولا قلت هذا انما يتمشى على رواية ابي ذر على ما لا يخفى قوله «وقال حلفت» اي قال سائل آخر او ذلك السائل بعينه قوله «قبل ان اذبح» ان فيه مصدرية اي قبل الذبح قوله «فأومأ» اي رسول الله عليه الصلاة والسلام بيده ولا حرج ولم يذكرها قال ولا حرج وانما قال فأومأ بيده ولا حرج ولم يحتج الى ذكر قالهنا لانه أشار بيده بحيث فهم من تلك الاشارة انه لا حرج سوا وقد سئل عن الحرج او يقدر لفظه قال والتقدير فأومأ بيده قال ولا حرج او قائل ولا حرج وقال الكرماني وفي بعض النسخ «فأومأ بيده ان لا حرج» ثم قال ان اما صلة لقوله «أومأ» واما تفسيره اذ في الايمان معنى القول

٢٧ * حَدَّثَنَا الْمَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ أَخْبَرَنَا حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ عَنْ سَالِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَاهُ رَوَى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يُقْبَضُ الْعِلْمُ وَيَظْهَرُ الْجَهْلُ وَالْفِتْنُ وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْهَرْجُ فَقَالَ هَكَذَا بِيَدِهِ فَحَرَّفَهَا كَأَنَّهُ يَرِيدُ الْقَتْلَ *

مطابقة هذا الحديث للترجمة من حيث ان فيه الاشارة باليد في الحديث السابق (بيان رجاله) وهم اربعة به الاول المسكي بن ابراهيم بن بشر بفتح الباء الموحدة وكسر الشين المعجمة وبالراء بن فرقد ابوالسكن البلخي اخو اسمعيل ويعقوب سمع حنظلة وغيره من التابعين وهو أكبر شيوخ البخاري من الحراسانيين لانه روى عن التابعين وروى عنه احمد ويحيى بن معين وروى عنه البخاري في الصلاة والبيوع وغير موضع واخرج في البيوع عن محمد بن عمرو عنه عن عبد الله بن سعيد وروى مسلم وابو داود والترمذي والنسائي عن رجل عنه وقال احمد ثقة وقال ابن سعد ثقة ثبت وقال ابو حاتم محله الصدق وقال النسائي لا بأس به ولد سنة ست وعشرين ومائة وتوفي سنة اربع عشرة ومائتين

يلخ وليس في السكتب المستمكى بن ابراهيم غيره ومكى بتشديد الياء على وزن النسبة وليس بنسبة وانما هو اسمه •
 اثنانى حنظلة بن ابي سفيان بن عبد الملك وقدم في باب الحياء من الايمان. الثالث سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى
 الله عنهم • الرابع ابو هريرة عبد الرحمن بن صخر رضى الله عنه (بيان لطائف اسناده) . منها ان فيه الحديث والاختبار
 والنعنة والسماع ووقع في رواية الاسمعيلى من طريق اسحق بن سليمان الرازى عن حنظلة قال سمعت سالما وزاد
 فيه لا أدري كم رأيت اباه هريرة واقفا في السوق يقول يقبض العلم فذكره موقوفا لكن ظهر في آخره انه
 مرفوع • ومنها ان رواه ما بين بلخى ومكى ومدنى • ومنها ان اسناده من الرباعيات العوالى •

[[بيان اللغات والاعراب]] قوله «الهرج» بفتح الهاء وسكون الراء وفي آخره جيم قال في الباب الهرج الفتنة
 والاختلاط وقد هرج الناس يهرجون بالكسر هرجا ومنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم « يتقارب الزمان وينقص
 العلم ويلقى الشيع وتظهر الفتن ويكثر الهرج قيل وما الهرج يارسول الله قال القتل القتل » ثم قال الصفاني واصل
 الهرج الكثرة في الشيء ومنه قولهم في الجماع بات يهرجها ليلته جمعا ويقال للفارس مر يهرج وانه لم يهرج ومهرج
 اذا كان كثير الجرى وهرج القوم في الحديث اذا افاضوا فيه فاكثروا والهرجة الجماعة يهرجون في الحديث وقال
 في آخر الفصل والتركيب يدل على اختلاط وتخليط وقال ابن دريد الهرج الفتنة في آخر الزمان وقال القاضي
 الفتن بعض الهرج واصل الهرج والتهاج الاختلاط والقتال ومنه قوله . فلن يزال الهرج الى يوم القيامة • ومنه
 يتهاجون تهاج الحمز قيل معناه يتخالطون رجالا ونساء ويتناكحون مزاينة يقال هرجها يهرجها اذا نكحها
 ويهرجها بفتح الراء وضما وكسرها وقال الكرماني ارادة القتل من لفظ الهرج انما هو على طريق التجوز انما لازم معنى
 الهرج اللهم الا ان ثبت ورود الهرج بمعنى القتل لغة وقال بعضهم وهي غفلة عمافى البخارى في كتاب الفتن والهرج
 القتل بلسان الحبشة قلت هذا غفلة لان كون الهرج بمعنى القتل بلسان الحبشة لا يستلزم ان يكون بمعنى القتل في لغة
 العرب غير انه لما استعمل بمعنى القتل وافق اللغة الحبشية واما في اصل الوضع فالعرب ما استعملته الا لعنى الفتنة والاختلاط
 واستعملوه بمعنى القتل تجوزا فان قال صاحب المطالع فسر الهرج في الحديث بالقتل بلغة الحبشة ثم قال وقوله بلغة
 الحبشة وهم من بعض الرواة والافهى عربية صحيحة قلت لا يلزم من تفسيره في الحديث بالقتل ان يكون معناه القتل في اصل
 الوضع قوله « يقبض العلم » على صيغة المجهول وقدم ان قبضه بقبض العلماء كما جاء مينا فى الحديث وجاء فى مسلم • وينقص
 العلم ويظهر الجبل » على صيغة المعلوم وظهور الجبل من لوازم قبض العلم وذكره لزيادة الايضاح والتأكيده قوله « الفتن »
 بالرفع عطفا على الجبل وفي رواية الاصيل « وتظهر الفتن » قوله « ويكثر الهرج » على صيغة المعلوم قوله « فقال هكذا
 بيده » معناه أشار بيده محرفا وفيه اطلاق القول على الفعل وهو كثير ومنه قول العرب قالوا يزيد وقتلنا به اى قتلنا قاله ابن
 الاعرابى وقال الرجل بالشيء اى غلب وقال الصفاني وفي دعاء النبي عليه الصلاة والسلام سبحان من تعطى بالمرز وقال
 به وهذا من المجاز الحكيم كقولهم نهاره صائم والمراد وصف الرجل بالصوم ووصف الله تعالى بالمرز وقوله « وقال به »
 اى وغلب به كل عزيز وملك عليه امره وفي المطالع وفي حديث الحضر « فقال بيده فاقامه » اى اشاروا تناول وقوله
 « في الوضوء فقال بيده هكذا » اى نفذه وقوله « فقال باصبعه السبابة والوسطى » اى اشار وفي حديث دعاء الولد « وقال
 بيده نحو السماء » اى رفعه وقوله « فحرفها » من التحريف تفسير لقوله « فقال هكذا بيده » كأن الراوى بين ان الائمة
 كان محرفا ومثل هذه الفاء تسمى الفاء التفسيرية نحو (فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم) اذ القتل هو نفس التوبة على
 احد التفاسير قوله « كأنه يريد القتل » الظاهر ان هذا زيادة من الراوى عن حنظلة فان ابا عوانة رواه عن عباس
 الدورى عن ابي عاصم عن حنظلة وقال في آخره وارانا ابو عاصم كأنه يضرب عنق الانسان وكأن الراوى فهم من
 تحريك اليد وتحريفها انه يريد القتل قلت وقع في بعض النسخ حرفها بالكاف موضع فحرفها فالظاهر انه غير ثابت وفيه
 دليل على ان الرجل اذا اشار بيده او برأسه او بشيء يفهم منه ارادته انه جائز عليه وسيأتى في كتاب الطلاق حكم الاشارة
 بالطلاق واختلاف الفقهاء فيه ان شاء الله تعالى *

٢٨ **حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ قَالَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ فَاطِمَةَ عَنْ أَسْمَاءَ قَالَتْ أَتَيْتُ عَائِشَةَ وَهِيَ تُصَلِّي فَقُلْتُ مَا شَأْنُ النَّاسِ فَأَشَارَتْ إِلَى السَّمَاءِ فَلَذَا النَّاسُ قِيَامٌ قَالَتْ سُبْحَانَ اللَّهِ قُلْتُ آيَةُ فَأَشَارَتْ بِرَأْسِهَا أَيْ نَعَمْ فَقُمْتُ حَتَّى تَجَلَّيَ لِي النُّشَى فَجَعَلْتُ أَصْبُ عَلَى رَأْسِي الْمَاءَ فَحَمِدَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَتَيْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ مَا مِنْ شَيْءٍ لَمْ أَكُنْ أَرِيتهُ إِلَّا رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي حَتَّى الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَأَوْحَى إِلَيَّ أَنْكُمْ تُفْتَنُونَ فِي قُبُورِكُمْ مِثْلَ أَوْ قَرِيبَ لَا أَدْرِي أَى ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ يُقَالُ مَا عَلِمْتُ بِهِذَا الرَّجُلُ قَامًا الْمُؤْمِنُ أَوْ الْمُؤَقِنُ لَا أَدْرِي بِأَيِّهِمَا قَالَتْ أَسْمَاءُ فَيَقُولُ هُوَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَهُدًى فَأَجَبْنَا وَاتَّبَعْنَا هُوَ مُحَمَّدٌ ثَلَاثًا فَيُقَالُ نَحْنُ صَالِحًا قَدْ عَلِمْنَا إِنْ كُنْتُمْ لَوْ قَنَّا بِهِ وَأَمَّا الْمُنَافِقُ أَوْ الْمُرْتَابُ لَا أَدْرِي أَى ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُهُ ***

مطابقة هذا الحديث للترجمة من حيث ان فيه الاشارة بالرأس لكن من فعل عائشة رضى الله عنها وقال بعضهم فيكون موقوفا لكن له حكم المرفوع لانها كانت تصلى خلف النبي ﷺ وكان في الصلاة يرى من خلفه قلت لا يحتاج الى هذا التكلف بل وجود شيء في حديث الباب بما هو مطابق للترجمة كاف وقال الكرمانى فان قلت هذا الحديث لا يدل الا على بعض الترجمة وهو الاشارة بالرأس كما ان الاولين لا يدلان ايضا الا على البعض الآخر وهو الاشارة باليد قلت لا يلزم ان يدل كل حديث في الباب على تمام الترجمة بل اذا دل البعض على البعض بحيث دل المجموع على المجموع صحت الترجمة ومثله مر في كتاب بدء الوحي *

(بيان رجاله) وهم خمسة * الاول موسى بن اسماعيل * الثانى وهيب بن خالد وقد ذكرنا الا ان * الثالث هشام ابن عروة بن الزبير بن العوام رضى الله عنهم وقد تقدم * الرابع فاطمة بنت المنذر بن الزبير بن العوام وهي زوجة هشام ابن عروة وبنت عمه روت عن جدتها اسماء روى عنها زوجها هشام ومحمد بن اسحاق وقال احمد بن عبد الله تابعية ثقة روى لها الجماعة * الخامس اسماء بنت ابى بكر الصديق زوجة الزبير رضى الله عنهم وكان عبد الله بن ابى بكر شقيقها وعائشة وعبد الرحمن اخوها لابيها وهي ذات النطاقين ولدت قبل الهجرة بسبع وعشرين سنة واسلمت بعد سبعة عشر انسانا روى لها عن رسول الله ﷺ ستة وخمسون حديثا انفرد البخارى باربعة ومسلم بثلاثا واتفقا على اربعة عشر توفيت بمكة في جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين بعد قتل ابنها عبد الله بن الزبير وقد بلغت المائة ولم يسقط لها سن ولم يتغير عقلها رضى الله تعالى عنها *

(بيان لطائف اسناده) . منها ان فيه التحديث والغنة . ومنها ان فيه رواية تابعة عن صحابة مع ذكر صحابة اخرى . ومنها ان رواه ما بين بصري ومدينى (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) أخرجه البخارى ايضا في الطهارة عن اسماعيل وفي الكسوف عن عبد الله بن يوسف وفي الاعتصام عن القعنبى ثلاثهم عن مالك وفي كتاب الجمعة في باب من قال في الخطبة اما بعد وقال فيه محمود حدثنا ابو اسامة وفي كتاب الحسوف وقال ابو اسامة وفي كتاب السهو في باب الاشارة في الصلاة عن يحيى بن سليمان عن ابن وهب عن الثورى مختصرا وفي الحسوف مختصرا عن الربيع بن يحيى عن زائدة وعن موسى بن مسعود عن زائدة وفي الحسوف مختصرا عن الربيع بن يحيى عن زائدة وعن موسى بن مسعود عن زائدة مختصرا وتابعه على عن الدراوردي وعن محمد المسمى عن تمام في الصلوة واخرجه مسلم في الحسوف عن ابى كريب عن ابن نمير وعن ابى بكر بن ابى شيبة وابى كريب عن ابى اسامة كلهم عن هشام بن عروة عن امراته فاطمة * (بيان اللغات) قوله «حتى علاني» بالعين المهملة من علوت الرجل غلبته تقول علاه يعلوه علوا وعلاني المكان يعلو علوا

ايضاوعلا بالكسر في الشرف يعلى علاه ويقال ايضا علا بالفتح يعلى قال رؤية

دفعتك داواني وقد جويت به لما علا كعبك لى عليت

فجمع بين اللغتين هذارواية الاكثرين اعنى علاني وفي رواية كريمة تجلاني بفتح التاء المتناة والجيم وتشديد اللام
واصله تجلاني اى علاني قال في العباب تجلله اى علاه قلت هذامثل تقضى البازى اصله تقضض فاستقلوا ثلاث ضادات
قابدلوا من احدها ن ياء فصار ياه وكذلك استقلوا ثلاث لامات فأبدلوا من احدها ن ياء فصار تجلى وربما يظنه من
لاخبرته من مواد الكلام ان هذا من النواقص وهو من المضاعف وقال بعضهم تجلاني بمشاة وحييم ولا م مشددة
وجلال الشىء ما غطى به قلت الجلال جمع جل الفرس ولا مناسبة لذكره مع تجلاني وان كانا مشتركين في اصل المادة
لان ذلك فعل من باب التفعيل وهذا اسم وهو جمع ولو قال ومنه جلال الشىء كان لا بأس به تنبيها على أنهم مشتركان
في اصل المادة وايضا لا يقال جلال الشىء ما غطى به بل الذى يقال جل الشىء **قوله** «الغشى» بفتح الغين المعجمة وسكون
الشين المعجمة وفي آخره ياء آخر الحروف مخففة من غشى عليه غشية وغشيا وغشيانا فهو مغشى عليه واستغشى بثوبه
وتغشى اى تغطى به وقال القاضى رويناه في مسنم وغيره بكسر الشين وتشديد الياء وباسكان الشين والياء وهما بمعنى الغشاوة
وذلك اطول القيام وكثرة الحر ولذلك قالت فجعلت أصب على راسى أوعلى وجهى من الماء قال الكرمانى الغشى بكسر
الشين وتشديد الياء مرض معروف يحصل بطول القيام في الحر وغير ذلك وعرفه اهل الطب بأنه تعطل القوى المحركة
والحساسة لضعف القلب واجتماع الروح كله اليه فان قلت اذا تعطلت القوى فكيف صبت الماء قلت أرادت بالغشى الحالة
القريبة منه فأطلقت الغشى عليها مجازا أو كان الصب بعد الافاقة منه قال بعض الشارحين ويروى بعين مهملة قال القاضى
ليس بشىء وفي المطالع الغشى بكسر الشين وتشديد الياء كذا قيده الاصلي ورواه بعضهم الغشى وهما بمعنى واحد يريد
الغشاوة وهو النقاء ورويناه عن الفقيه ابن محمد عن الطبري الغشى بعين مهملة وليس بشىء **قوله** «تفتنون» اى
تمتحنون قال الجوهري الفتنة الامتحان والاختبار تقول فتنت الذهب اذا أدخلته النار لتتظرم ما جودته ودينار مفتون
ويسمى الصائغ الفتان وأفتن الرجل وفتن فهو مفتون اذا أصابته فتنة فذهب ماله وعقله وكذلك اذا اختبر قال الله
تعالى (وفتناك فتونا) **قوله** «المسيح الدجال» انما سمي مسيحا لانه يمسح الارض أولانه يمسح العين قال في العباب المسيح
الممسوح بالشوم وقال ابن دريد سمى اليهود الدجال مسيحا لانه يمسح احدى العينين وبعض المحدثين يقولون فيه
المسيح مثال سكيت لانه مسح خلقه اى شوه وأما المسيح بالفتح فهو عيسى بن مريم عليه السلام وقال ابن ما كولا عن
شيخه الصواب هو بالحاء المعجمة المسيح يقال مسح الله بالهملة اذا خلقه خلقا حسنا ومسحه بالمعجمة اذا خلقه خلقا
ملعونا والدجال على وزن فعال من الدجل وهو الكذب والتمويه وخط الحق بالباطل وهو كذاب موه خلاط وقال
ابو العباس سمي دجالا لضربه في الارض وقطعهما كثر نواحيها يقال دجل الرجل اذا فعل ذلك ويقال دجل اذا لبس
ويقال الدجل طلى البير بالقطران وبغيره ومنه سمي الدجال ويقال للماء الذهب دجال بالضم وشبه الدجال به لانه يظهر
خلاف ما يضمير ويقال الدجل السحر والكذب وكل كذاب دجال وقال ابن دريد سمي به لانه يغطي الارض بالجمع الكثير
مثل دجلة تغطي الارض بمائها والدجل التغطية يقال دجل فلان الحق ياطله اى غطاه يقال دجل الرجل بالتحفيف
والتشديد مع فتح الحميم ودجل ايضا بالضم مخففا به

(بيان الاعراب) **قوله** «عائشة» منصوب بقوله «آيت» ومنع التنوين لانه غير منصرف للعامة والتأنيث **قوله** «وهي
تصلى» جملة اسمية وقعت حالا من عائشة **قوله** «فقلت» جملة من الفعل والفاعل وقوله «ما شأن الناس» جملة
اسمية من المبتدا والخبر وقعت مقول القول **قوله** «فأشارت» عطفت على قوله «فقلت» **قوله** «فاذا» للمفاجأة
والناس مبتدا وقيام خبره **قوله** «فقلت» اى عائشة «سبحان الله» فان قلت ينبغي أن يكون مقول القول جملة وسبحان
الله ليس بجملة قلت قالت معناه ههنا ذكرت وقال بعضهم فقالت سبحان الله أى أشارت قائلة سبحان الله قلت هذا
التقدير فاسد لان قالت ههنا عطفت بحرف الفاء فكيف يقدر حالا مفردة وسبحان علم للتسبيح كعثمان علم للرجل وهو

مفعول مطلق التزم اضمار فعله والتقدير يسبح الله سبحانه اى تسبيحامعناه أثره من التقائص وسمات المخلوقين (فان قلت) اذا كان علما كيف اضيف قلت ينكر عند اداة الاضافة وقال ابن الحاجب كونه علما انما هو في غير حالة الاضافة قوله «آية» بهمزة الاستفهام وحذفها خبر مبتدا محذوف اى هي آية اى علامة لعذاب الناس قوله «فاشارت» عطف على قلت قوله «اى نعم» تفسير لقوله اشارت قوله «حتى علاني» حتى هنا للغاية بمعنى الى ان علاني وعلاني فعل ومفعول والغنى بالرفع فاعله قوله «فجعلت» من الافعال الناقصة والتاء اسمه وقوله «أصب على رأسى الماء» جملة من الفعل والفاعل وهو انا المستتر في اصب والمفعول وهو قوله الماء ومحله النصب لانها خبر جعلت قوله «فحمد» فعل ولفظة «الله» مفعوله «والنبي» فاعله قوله «وأنتى عليه» عطف على حمد قوله «ثم قال» عطف على حمد قوله «ما من شئ» كلمة مالتني وكلمة من زائدة لتأكيده النفي وشئ اسم ما وقوله «لم أكن أريته» في محل الرفع لانه صفة لشيء وهو مرفوع في الاصل وان كان جر بمن الزائدة واسم اكن مستتر فيه واريته بضم الهمة جملة في محل النصب على أنها خبر لم أكن وقوله «الارأيت» استثناء مفرغ وقالت النجاة كل استثناء مفرغ متصل ومعناه ان ما قبلها مفرغ لما بعدها اذ الاستثناء من كلام غير تام فيلغى فيه الامن حيث العمل لامن حيث المعنى نحو ما جاءنى الازيد وما رأيت الازيد او ما مررت الازيد فالفعل الواقع هنا قبل الامفرغ لما بعدها والاهنا بمنزلة سائر الحروف التى تغير المعنى دون الالفاظ نحو هل وغيره ولا يجوز هذا الا في المنفى فافهم وقال السكرماني ورايته في موضع الحال وتقديره ما من شئ لم يكن أريته كائن في حال من الاحوال الا في حال رؤيتي اياه قلت لا يصح هذا الكلام لان ذا الحال ان كان لفظة شئ وهو في الحقيقة مبتدأ ببق بلا خبر وان كان هو الضمير الذى في لم اكن فلا يصح لذلك بل محل رأيت في نفس الامر رفع على الخبرية لان التقدير اذا ازيل ما ولا يكون هكذا وشئ لم اكن أريته رأيت في مقامى هذا وشئ وان كان نكرة ولكنه تخصص بالصفة **قوله «في مقامى»** حال تقديره حال كونى في مقامى هذا فان قلت هذا ما موقعه من الاعراب قات خبر مبتدأ محذوف تقديره في مقامى هو هذا ويؤول بالمشار اليه وقال السكرماني لفظ المقام محتمل المصدر والزمان والمكان قلت نعم يحتملها في غير هذا الموضع ولكنه هنا بمعنى المكان **قوله «حتى الجنة والنار»** يجوز فيهما الرفع والنصب والجرا ما الرفع فعلى ان تكون حتى ابتدائية والجنة تكون مرفوعا على انه مبتدأ محذوف الخبر تقديره حتى الجنة مرئية والنار عطف عليه كافي قولك اكلت السمكة حتى رأسها برفع الرأس أى حتى رأسها ما كوله وهو احد الالوجه الثلاثة فيه واما النصب فعلى ان تكون حتى عاطفة عطف الجنة على الضمير المنصوب في رأيت واما الجر فعلى ان تكون حتى جارة **قوله «فاوحى الى»** على صيغة المجهول قوله «انكم» بفتح الهمة لانه مفعول اوحى قد ناب عن الفاعل قوله «تفتنون» جملة في محل الرفع على انها خبر ان قوله «مثل او قريبا» كذا روى في رواية بترك التنوين في مثل وبالتنوين في قريبا وروى في رواية أخرى «مثل او قريب» بغير تنوين فيهما وروى في رواية أخرى «مثلا او قريبا» بالتنوين فيهما قال القاضى رويناه عن بعضهم وكذا روى من فتنه المسيح بلفظة من قبل فتنه المسيح وروى ايضا بدون من اما وجه الرواية الاولى فهو ما قاله ابن مالك ان اصله مثل فتنه الدجال او قريبا من فتنه الدجال فحذف ما كان مثل مضافا اليه وترك على هيئته قبل الحذف وجاز الحذف لدلالة ما بعده قال والمعتاد فى صحة هذا الحذف ان يكون مع اضافتين كقول الشاعر

امام وخلف المرء من لطف ربه * كوال تروى عنه ماهو يحذر

وجاء ايضا فى اضافة واحدة كما هو فى الحديث

مه عاذلى فهاثما لن ابرحا * كمثل او احسن من شمس الضحى

واما وجه الرواية الثانية فهو ان يكون مثل او قريب كلاهما مضافان الى فتنه المسيح ويكون قوله «لا ادري أى ذلك» قالت اسماء «معترة بين المضافين والمضاف اليه مؤكدة لمعنى الشك المستفاد من كلمة او ومثل هذه لاتسمى اجنبية حتى يقال كيف يجوز الفصل بين المضافين وبين ما اضيفا اليه لان المؤكدة للشيء لاتكون اجنبية منه فجاز كما فى قوله * ياتيم نيم عدى وقال الكرمانى فان قلت هل يصح ان يكون لشيء واحد مضافان قلت ليس هنا مضافان بل مضاف واحد وهو احدهما لاعلى التبيين ولئن سلطنا فتقديره مثل فتنه المسيح او قريب فتنه المسيح فحذف احد اللفظين منهما

لدلالة الآخر عليه نحو قول الشاعر • بين ذراعي وجبة الاسد • قلت قوله ليس هنا مضافان غير صحيح بل هنا مضافان صريحا وقد جاء ذلك في كلام العرب كما مرفى البيت المذكور واما وجه الرواية الثالثة فهو ان يكون مثلاً منصوباً على انه صفة لمصدر محذوف أو قريباً عطف عليه والتقدير تفتنون في قبوركم فتنة مثلاً أي مائلاً فتنة المسيح الدجال أو فتنة قريباً من فتنة المسيح الدجال واما وجهه في رواية من أثبتا قبل قوله فتنة المسيح على تقدير اضافة المثل أو القريب الى فتنة المسيح فعلى نوعين أحدهما ان اظهار حرف الجر بين المضاف والمضاف اليه لا يتمتع عند قوم من النحاة وذلك نحو قولك الابالك والآخر ما قيل انهما ليسا بمضافين الى فتنة المسيح على هذا التقدير بل هما مضافان الى فتنة مقدرة والمذكورة بيان لتلك المقدرة فافهم. قوله «لا أدري» جملة من الفعل والفاعل قوله «أي ذلك» كلام اضافي وإي مرفوع على الابتداء وخبره قوله «قالت اسماء» وضمير المفعول محذوف أي قالته ثم قوله «أي» يجوز ان تكون استفهامية وموصولة فان كانت استفهامية يكون فعل الدراية معلقاً بالاستفهام لانه من افعال القلوب ويجوز أن تكون أي مبنية على الضم مبتدأ على تقدير حذف صدر صلتها والتقدير لا أدري أي ذلك هو قالته اسماء وان كانت موصولة تكون أي منصوبة بأنها مفعول لا أدري ويجوز ان يكون اتصاها بقالت سواء كانت أي موصولة أو استفهامية ويجوز ان تكون من شريطة التفسير بأن يشتغل قالت بضميره المحذوف قوله «يقال» بيان لقوله «تفتنون» ولهذا ترك العاطف بين الكلامين قوله «ما علمك» جملة من المبتدأ والخبر وقعت مقول القول قوله «فاما المؤمن» كلمة اما للتفصيل تتضمن معنى الشرط فلذلك دخلت في جوابها الفاء وهو قوله «فيقول هو محمد» قوله «أو الموقن» شك من الراوي وهي فاطمة قوله «لا أدري أيها قالت اسماء» جملة معترضة ايضاً قوله «هو محمد» جملة من المبتدأ والخبر وكذلك قوله «هو رسول الله» قوله «جاءنا» جملة من الفعل والفاعل والمفعول في محل الرفع على انها خبر مبتدأ محذوف أي هو جاءنا قوله «فأجبنا» عطف على جاءنا وقوله «وابتئنا» عطف على «أجبنا» قوله «هو محمد» مبتدأ وخبر قوله «ثلاثاً» نصب على أنه صفة لمصدر محذوف أي يقول المؤمن هو محمد قوله «قولاً ثلاثاً» أي ثلاث مرات مرتين بلفظ محمد ومرة بصفته وهو رسول الله عليه الصلاة والسلام لا يقال اذا قال هذا المذكور أي مجموعه ثلاثاً بلزم ان يكون هو محمد مقولاً تسع مرات وليس كذلك لان قول لفظ ثلاثاً ذكر للتأكيد المذكور فلا يكون المقول الا ثلاث مرات قوله «يقال» عطف على قوله فيقول قوله «ثم صالحاً» جملة وقعت مقول القول وصالحاً نصب على الحال من الضمير الذي في ثم وهو أمر من نام ينال قوله «ان كنت» كلمة أن هذه هي الخففة من الثقيلة أي ان الشأن كنت وهي مكسورة ودخلت اللام في قوله «لموقنا» لتفريق بين أن هذه وبين أن النافية هذا قول البصريين وقال الكوفيون ان بمعنى ما واللام بمعنى الامتثل قوله تعالى (ان كل نفس لما عليها حافظ) أي ما كل نفس الاعلى حافظ ويكون التقدير هنا ما كنت الاموقنا وحكى السفاقي فتح ان على جعلها مصدرية أي علمنا كونك موقنا به ورد ما قاله دخول اللام قوله «وأما المنافق» عطف على قوله «فاما المؤمن» وقوله «فيقول لا أدري» جواب اما ومفعوله محذوف أي لا أدري ما أقول قوله «يقولون» حال من الناس وشيئاً مفعوله قوله «فقلته» عطف على يقولون •

(بيان المعاني) قوله «ما شأن الناس» أي قائمين مضطربين فزعين قوله «فاشارت» أي عائشة رضي الله عنها الى السماء نفى انكسفت الشمس فإذا الناس قيام أي صلاة الكسوف والقيام جمع قائم كالصيام جمع صائم قوله «آية» أي علامة لعذاب الناس كأنها مقدمة له قال الله تعالى (وما ترسل بالآيات الا تحذوها) أو علامة تقرب زمان القيامة وأما من اماراتها أو علامة لتكون الشمس مخلوقة داخلة تحت النقص مسخرة لقدرة الله تعالى ليس لها سلطة على غيرها بل لا قدرة لها على الدفع عن نفسها فان قلت مات قول فيما قال اهل الهيئة ان الكسوف سبب حيلولة القمر بينها وبين الارض فلا يرى حينئذ الا لون القمر وهو كد الانوار له وذلك لا يكون الا في آخر الشهر عند كون الثيرين في إحدى عقدتي الرأس والذنب وله آثار في الارض هل جاز القول به أم لا قلت المقدمات كلها ممنوعة ولئن سلمنا فان كان غرضهم ان الله تعالى أجرى سنته بذلك كما أجرى باحتراق الحطب اليابس عندهم ساس النار له فلا بأس به وان كان غرضهم انه واجب عقلا وله تأثير بحسب ذاته فهو باطل

لما تقرر ان جميع الحوادث مستندة الى ارادة الله تعالى ابتداء ولا مؤثر في الوجود الا الله تعالى قوله «وأنتى عليه» من باب عطف العام على الخاص لان الشئ اعم من الحمد والشكر والمدح أيضا تاء قوله «ما من شئ» ما كن اريته الا رأيت» قال العلماء يحتمل ان يكون قدر أى رؤية عين بأن كشف الله تعالى له مثلا عن الجنة والنار وازال الحجب بينه وبينهما كما فرج له عن المسجد الأقصى حين وصفه بمكة للناس وقد تقرر في علم الكلام ان الرؤية امر يخلق الله تعالى في الرائي وليست مشروطة بمقابلة ولا مواجهة ولا خروج شعاع وغيره بل هذه شروط عادية جاز الانفكاك عنها عقلا وأن يكون رؤية علم ووحى باطلاعه وتعرفه من أمورها تفصيلا ما لم يعرفه قبل ذلك وقال القرطبي ويجوز على هذا القول ان الله تعالى مثل له الجنة والنار وصورها له في الحائط كما تمثل المراتب في المرآة وبعضه ما رواه البخارى من حديث انس في الكسوف فقال عليه الصلاة والسلام «الجنة والنار تمثلتني في قبلة هذا الجدار» وفي مسلم «انى صورت لى الجنة والنار فرأيتهما بدور هذا الحائط» ولا يستبعد هذا من حيث ان الانطباع كفاي المرآة انما هو في الاجسام الصلبة لاننا نقول ان ذلك الشرط عاوى لا عقلى ويجوز ان تنخرق العادة خصوصا للنبوة ولو سلم ان تلك الامور عقلية لجاز أن توجد تلك الصور في جسم الحائط ولا يدرك ذلك الا النبي عليه الصلاة والسلام قال والاول اولى واشبه بألفاظ الاحاديث لقوله في بعض الاحاديث «فتناولت منها غفودا» وتأخره مخافة أن يصيبه النار قوله «ما علمك» الخطاب فيه للمقبور بدليل قوله «انكم تقتنون في قبوركم» ولكنه عدل عن خطاب الجمع الى خطاب المفرد لان السؤال عن العلم يكون لكل واحد بانفراد واستقلاله قيل قد يتوهم ان فيه التناقض لانه انتقال من جمع الخطاب الى مفرد الخطاب كما قال المروزقي في شرح الحماسة في قوله «يا حى ابا كن يا بلى الاماد يبح» انه التناقض وكما في قوله تعالى (يا ايها النبي اذا طلقتم النساء) قلت الجمهور من أهل المعاني على خلاف ذلك ولا يسمى هذا التناقضا الا على قول من يقول ان الالتفات هو انتقال من صيغة الى صيغة اخرى سواء كان من الضمائر بعضها الى بعض أو من غيرها والتفسير المشهور ان الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة بعد التعبير عنه بطريق آخر من الطرق الثلاثة وهى التكلم والخطاب والقيسة اما الشرفان فيه تخصيص الخطاب بعد التعميم لكون المقصود الاعظم هو خطاب لى واما الآية فقد قال الزنجشري خص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالنداء وعم بالخطاب لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امام امته وقودتهم كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم يا فلان افعلوا كيت وكيت اظهارا لتقدمه واعتبار التروسة وانه مدرة قومه ولسانهم والذي يصدر عنهم اياه ولا يستبدون بأمر دونه فكان هو وحده في حكم كلهم وسادامس جميعهم قوله «بهذا الرجل» أى بمحمد عليه الصلاة والسلام وانما لم يقل بى لانه حكاية عن قول الملائكة للمقبور. والقائل هما الملكان السائلان المسميان بمنكر ونكير فان قلت لم لا يقولان رسول الله قلت لثلاثا يتلغن المقبور منهما اكرام الرسول ورفع مرتبته فيعظمه تقليدا لهما لا اعتقادا قوله «اوالموقن» أى المصدق بنبوة محمد عليه الصلاة والسلام أوالموقن بنبوته قوله «جاءت بالينات» أى بالمعجزات الدالة على نبوته والهدى أى الدلالة الموصلة الى البنية أو الارشاد الى الطريق الحق الواضح قوله «فأجبت» أى قبلنا نبوته معتقدين حقيقتها معترفين بها واتبعناه فيما جاءه النبأ ويقال الاجابة تتعلق بالعلم والاتباع بالعمل قوله «صالحا» أى متفعا باعمالك واحوالك اذ الصلاح كون الشئ في حدد الانتفاع ويقال لاروع عليك بما يروع به الكفار من عرضهم على النار أو غيره من عذاب القبر ويجوز ان يكون معناه صالحا لان تكريم بنعيم الجنة قوله «ان كنت لموقنا» قال الدوردي معناه انك مؤمن كما قال تعالى (كنتم خير امة) أى انتم قال القاضى والاظهر انه على بابها وانفى انك كنت مؤمنا وقد يكون معناه ان كنت مؤمنا في علم الله تعالى وكذلك قيل في قوله (كنتم خير امة) أى في علم الله قوله «واما المنافق» أى غير المصدق بقلبه لنبوته وهو في مقابلة المؤمن قوله «والمرتاب» أى الشاك وهو في مقابلة الموقن وهذا اللفظ يشترك فيه الفاعل والمفعول والفرق بالقرينة واصله مرتب بفتح الياء في المفعول وكسرها في الفاعل من الريب وهو الشك قوله «فقلته» أى قلت ما كان الناس يقولونه وفي بعض النسخ بعده وذكر الحديث الى آخره وهو كما جاء في بعض الروايات الاخرانه يقال «لادريت ولا نليت ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعا من يليه غير الثقلين» نسأل الله العافية •

(بيان استنباط الاحكام) وهو على وجوه. الاول فيه كون الجنة والنار مخلوقتين اليوم وهو مذهب اهل السنة ويدل عليه الآيات والاحبار المتواترة مثل قوله تعالى (وظفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة) وقوله (عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى) . (وجنة عرضها السموات والارض) الى غير ذلك من الآيات وتواتر الاخبار في قصة آدم عليه الصلاة والسلام عن الجنة ودخوله اياها وخرجه منها ووعده الراد اليها كل ذلك ثابت بالقطع . قال امام الحرمين انكر طائفة من المعتزلة خلقهما قبل يوم الحساب والعقاب وقالوا لا فائدة في خلقهما قبل ذلك وحملوا قصة آدم على بستان من بساتين الدنيا قال وهذا باطل وتلاعب بالدين وانسلاخ عن اجماع المسلمين . وقال القاضي ابو بكر بن العربي الجنة مخلوقة مهيأة بما فيها سقفها عرش الرحمن وهي خارجة من اقطار السموات والارض وكل مخلوق يقضي ويمجد داولا ويمجد الا الجنة والنار وليس للجنة اسماء الا ما جاء في الصحيح يعني قوله « وسقفها عرش الرحمن » ولها ثمانية ابواب وروى انها كلها مغلقة الا باب التوبة مفتوح حتى تطلع الشمس من مغربها وامامنا قال بان قوله (وجنة عرضها السموات والارض) يدل على انها مخلوقة فغير مستقيم لما تقدم من انها في عالم آخر والمعنى عرضها كعرض السموات والارض كما جاء في موضع آخر فحذف ههنا وسألت اليهود عمر رضي الله عنه عن هذه الآية وقالوا اين تكون النار فقال لهم عمر رضي الله عنه ارايتم اذا جاء الليل فاين يكون النهار واذا جاء النهار فاين يكون الليل فقالوا له لقد ترعت مما في التوراة وعن ابن عباس رضي الله عنه تقرن السموات السبع والارضون السبع كما تقرن الثياب بعضها ببعض فذلك عرض الجنة ولا يصف احد طولها لاتساعه وقيل عرضها سعتها ولم يرد العرض الذي هو ضد الطول والعرب تقول ضربت في ارض عريضة أى واسعة . الثاني فيه اثبات عذاب القبر مع غيره من الادلة وهو مذهب اهل السنة والجماعة واحياء الميت قال الامام ابو المعالي تواترت الاخبار بذلك واستعاذة النبي صلى الله عليه وسلم من عذاب القبر . الثالث فيه سؤال منكرو نكير وهما ملكان يرسلهما الله تعالى يسألان الميت عن الله تعالى وعن رسول الله عليه الصلاة والسلام . الرابع فيه خروج الدجال . الخامس فيه ان الرؤية ليست مشروطة بشيء عقلا من المواجهة ونحوها ووقوع رؤية الله تعالى له صلى الله عليه وسلم وان من ارتاب في صدق الرسول ﷺ وصحة رسالته فهو كافر . السادس فيه جواز التخصيص بالخصصات العقلية والعرفية . السابع فيه جواز وقوع الفعل مستثنى صورة . الثامن فيه تعدد المضافين لفظا الى مضاف واحد . التاسع فيه جواز اظهار حرف الجر بين المضاف والمضاف اليه . العاشر فيه سنية صلاة الكسوف وتطويل القيام فيها . الحادي عشر فيه مشروعية هذه الصلاة للنساء ايضا . الثاني عشر فيه جواز حضورهن وراء الرجال في الجماعات . الثالث عشر فيه جواز السؤال من المصلي . الرابع عشر في امتناع الكلام في الصلاة . الخامس عشر فيه جواز الاشارة ولا كراهة فيها اذا كانت لحاجة . السادس عشر فيه جواز العمل اليسير في الصلاة وانه لا يبطلها . السابع عشر فيه جواز التسييح للنساء في الصلاة فان قلت لهن التصفيح (١) لا التسييح اذا تابن شيء قلت المقصود من تخصيص التصفيح بهن ان لا يسمع الرجال صوتهن وفيما نحن فيه القصة جرت بين الاختين أو التصفيح هو الاولى لا الواجب * الثامن عشر فيه استحباب الخطبة بعد صلاة الكسوف * التاسع عشر فيه ان الخطبة يكون اولها التحميد والثناء على الله عز وجل * العشرون قال النووي فيه ان الغشي لا ينقض الوضوء مادام العقل باقيا * (الاسئلة والاجوبة) منها ما قيل ان لفظة الشيء في قوله « ما من شيء » اعم العام وقد وقع نكرة في سياق النفي ايضا ولكن بعض الاشياء مما لا يصح رؤيته اجيب بان الاصوليين قالوا ما من عام الا وقد خص الا والله بكل شيء عليم) والمخصص قد يكون عقليا او عرفيا فخصه العقل بما صح رؤيته والعرف بما يليق ايضا بانه ما يتعلق بأمر الدين والجزاء ونحوهما به ومنها ما قيل هل فيه دلالة على انه عليه الصلاة والسلام رأى في هذا المقام ذات الله سبحانه وتعالى اجيب نعم اذا الشيء يتناوله والعقل لا يمتعه والعرف لا يقضي اخر اجبه * ومنها ما قيل من اين علم ان الغشي وصب الماء كانا في الصلاة اجيب بانه من حيث جعل ذلك مقدما على الخطبة والخطبة متعقة للصلاة لا واسطة بينهما بدليل الفاء في حمد الله تعالى به ومنها ما قيل هذان فعلا يفسدان الصلاة اجيب بانه محمول على انه لم تكن افعا لها متواليه والابطلت الصلاة به

باب تحريض النبي صلى الله عليه وسلم وقد عبد القيس على أن يحفظوا الإيمان والعلم
ويخبروا من وراءهم

أى هذا باب في بيان تحريض النبي صلى الله عليه وسلم والتحريض بالصاد المعجمة على الشيء الحث عليه قال السكراني والتحريض بالمهملة بعناه ايضا وقال بعضهم من قالها بالمهملة فقد صحت قلت اذا كان كلاهما يستعمل في معنى واحد لا يكون تصحيحا فان انكر هذا القائل استعمال المهملات بمعنى المعجمة فعليه البيان والوفد هم الذين يقدمون امام الناس جمع وافد عبد القيس قبيلة وقد مر تفسيرنا كثيرا في هذا الباب في باب اداء الخمس من الايمان به ووجه المناسبة بين البابين من حيث أن المذكور في الباب الاول هو السؤال والجواب وهما غالبا لا يخلوان عن التحريض لانهما تعليم وتعلم ومن شأنهما التحريض *

وقال مالك بن الحويرث قال لنا النبي صلى الله عليه وسلم ارجعوا إلي أهليكم فعلموهم * الكلام فيه على انواع في الاول ان هذا التعليق طرف من حديث مشهور اخرجه البخاري في الصلاة والادب وخبر الواحد كسائتي ان شاء الله تعالى واخرجه مسلم ايضا في الثاني ان مالك بن الحويرث مصغر الحارث بالثلثة ابن حشيش بفتح الحاء المهملات وبالشين المعجمة المسكرة وقيل بضم الحاء وقيل بالميم ابن عوف بن جندع الليثي يكنى ابا سليمان قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ستة من قومه فأسلم واقام عنده اياما ثم اذن له في الرجوع الى اهله روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر حديثا انفقا على حديثين وانفرد البخاري بحديث وهذا احد الحديثين المتفق عليه والآخرة في الرفع والتكثير تزل البصرة وتوفي بها سنة اربع وتسعين روى له الجماعة في الثالث قوله «الى اهليكم» جمع الاهل وهو يجمع مكسرا نحو الاهال والاهالي ومصححا بالواو والنون نحو الاهلون وبالف والهاء نحو الاهلات في الرابع فاعلموهم وفي بعض النسخ فعظوهم *

٢٩ * حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا غندر قال حدثنا شعبة عن أبي جمرَةَ قال كُنْتُ أُرْجِمُ يَبْنَ بْنَ عَبَّاسٍ وَبَيْنَ النَّاسِ فَقَالَ إِنَّ وَدَّ عَبْدَ الْقَيْسِ أَنْتُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهَلْ مِنَ الْوَفْدِ أَوْ مِنَ الْقَوْمِ قَالُوا رُبَيْعَةٌ فَقَالَ مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ أَوْ بِالْوَفْدِ غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نَهَامِي قَالُوا إِنَّا نَأْتِيكَ مِنْ شَقَّةٍ بَعِيدَةٍ وَيَبْنُو وَيَبْنُو هَذَا الْحَمِي مِنْ كُفَّارٍ مُضَرٍّ وَلَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيَكَ إِلَّا فِي شَهْرِ حَرَامٍ فَعَرَفْنَا بِأَمْرٍ نُخْبِرُ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا نَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ أَمَرَهُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَحَدَّثَهُ قَالَ هَلْ تَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحَدَّثَهُ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَإِقَامُ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ وَصَوْمُ رَمَضَانَ وَتَعْطَاؤُ الْخُمْسِ مِنَ الْمَغْنَمِ وَنَهَاهُمْ عَنِ الدُّبَاءِ وَالْحَنْتَمِ وَالْمَرْقَةِ قَالَ شُعْبَةُ رُبَّمَا قَالَ النَّبِيُّ رُبَّمَا قَالَ الْمُقْبِرُ قَالَ احْفَظُوهُ وَأَخْبِرُوهُ مَنْ وَرَاءَكُمْ *

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة (بيان رجاله) وهم خمسة ذكر واجمعا وغندر اسمه محمد بن جعفر وابو جرة بالميم اسمه نصر بن عمران وهذا الحديث ذكره البخاري في تسعة مواضع قد ذكرناها في باب اداء الخمس من الايمان اخرجه هناك عن علي ابن الجعد عن شعبة عن ابي جرة وهذا ثاني المواضع عن محمد بن بشار عن غندر عن شعبة عن ابي جمرَةَ فليست كلهم ههنا على الالفاظ التي ليست هناك فقله «كنت اترجم» أى اعبّر للناس ما سمع من ابن عباس وبالعكس قوله «قالوا ربعة» أى قالوا نحن ربعة لان عبد القيس من اولاده وما قال التميمي من قوله لان ربعة بطن من عبد القيس فهو سهو منه قوله «من شقة بعيدة» بضم الشين المعجمة وهو السفر البعيد وربما قالوه بكسر ها وفي الباب الشقة بالضم البعد قال تعالى (بعدت عليهم الشقة) وقال ابن عرفة أى الناحية التي تدنو اليها قال الفراء وجمعها شقوق وحكى عن بعض قيس شقوق وقال البرندى ان فلانا

لبعد الشقة أى بعيد السفر قوله «ندخل به الجنة» وقع ههنا بغير الواو وهناك بالواو ويجوز فيه الرفع والجزم اما الرفع فعلى انه حال واستئناف او بدل اوصفة بعد صفة واما الجزم فعلى أنه جواب الامر به فان قلت الدخول ليس هيئة لهم فكيف يكون حالا قلت حال مقدرة والتقدير تخبر مقدرين دخول الجنة وفي بعض النسخ تخبر بالجزم ايضا وعلى هذه الرواية تدخل بدل منه او هو جواب للامر بعد جواب قوله «وتعطوا» كذا وقع بدون النون لانه منصوب بتقدير ان لان المعطوف عليه اسم وروى احمد عن غندر فقال «وان تعطوا» فكان الحذف من شيخ البخارى. قوله «قال شعبة» وربما قال اى ابو جرة النقيير بفتح النون وكسر القاف وهو الحذع المنقور قوله «وربما قال المقيير» اى وربما قال ابو جرة المقيير قال الكرمانى فان قلت فاذا قال المقيير يلزم التكرار لانه هو المزفت قلت حيث قالوا المزفت هو المقيير تجوزوا اذا لزفت هو شىء يشبه القار انتهى قلت تحري هذا الموضع انه ليس المراد انه كان يتردد في هاتين اللفظتين ليثبت احدهما دون الاخرى لانه على هذا التقدير يلزم التكرار المذكور بل المراد انه كان جازما بذكر الالفاظ الثلاثة الاول شا كا في الرابع وهو النقيير فكان تارة يذكره وتارة لا يذكره وكان ايضا شا كا في التلفظ بالثالث اعنى المزفت فكان تارة يقول المزفت وتارة يقول المقيير والدليل عليه انه جزم بالنقيير في الباب السابق ولم يتردد الا في المزفت والمقيير فقط. قوله «واخبروا» بفتح الهمزة بدون الضمير في آخره في رواية الكشميني وعند غيره «واخبروه» بالضمير وقال ابن بطال وفيه أن من علم علما أنه يلزمه تبليغه لمن لا يعلمه وهو اليوم من فروض الكفاية لظهور الاسلام وانتشاره وأما في أول الاسلام فانه كان فرضا معينا ان يبلغه حتى يكمل الاسلام ويبلغ مشارق الارض ومغاربها وفيه أنه يلزم تعليم اهله الفرائض لعموم لفظ «من وراءكم» والله سبحانه وتعالى اعلم به

باب الرحلة في المسئلة النازلة وتعليم أهله

اى هذا باب في بيان الرحلة وهو بكسر الراء الارتحال من رحل يرحل اذا مضى في سفر ورحلت البعير أرحله رحلا اذا شدت عليه الرحل وهو للبعير اصغر من القتب وهو من مرا كب الرجال دون النساء وقال بعضهم الرحلة بالكسر من الارتحال قلت المصدر لا يشتق من المصدر وقال ابن قرقول الرحلة بكسر الراء ضبطناه عن شيوخنا ومعناه الارتحال وحكى ابو عبيدة ضماها قلت الرحلة بالضم الوجه الذى تريده قال ابو عمرو يقال اتم رحلتى اى الذى ارتحل اليهم وقال الاموى الرحلة بالضم جودة الشئ وفي الباب بعير مرحل بكسر الميم وذو رحلة اذا كان قوياعلى السير قاله الفراء قوله «وتعليم اهله» بالجر عطف على الرحلة وهذا اللفظ في رواية كريمة وليس في رواية غيرها والصواب حذفه لانه يأتي في باب آخر (فان قلت) قد تقدم باب الخروج في طلب العلم وهذا الباب ايضا بهذا المعنى فيكون تكرارا قلت ليس بتكرار بل بينهما فرق لان هذا لطلب العلم في مسألة خاصة وقعت للشخص ونزلت به وذاك ليس كذلك فان قلت ما وجه المناسبة بين البابين قلت من حيث أن المذكور في الباب الاول التحريض على العلم والمحرص من شدة تحريضه قد يرحل الى المواضع لطلب العلم ولا سيما لنازلة تنزل به

٣٠ **حدثني محمد بن مقاتل أبو الحسن** قال أخبرنا عبد الله قال أخبرنا عمر بن سعيد بن أبي حسين قال حدثني عبد الله بن أبي مليكة عن عتبة بن الحارث أنه تزوج ابنة لابي إهاب ابن عزيز فأنته امرأة فقالت إني قد أرضعت عتبة والتي تزوج فقال لها عتبة ما أعلم أنك أرضعتني ولا أخبرتني فركب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فسأله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف وقد قيل فأراقها عتبة ونكحت زوجا غيره

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة في قوله «فركب الى رسول الله ﷺ» وليس فيه ما يطابق قوله «وتعليم اهله»

فلهذا قلنا والصواب حذفه لانه يأتي في باب آخر * (بيان رجاله) وهم خمسة. الاول محمد بن مقاتل المروزي وقد تقدم
 الثاني عبد الله بن المبارك المروزي وقد تقدم. الثالث عمر بن سعيد بن ابي حسين التوفلي المكي روى عن طائوس وعطاء
 وعدة وعنه يحيى القطان وروح وخلق وهو ثقة وروى له الجماعة وابوداود في المراسيل وهو ابن عم عبد الله بن
 عبد الرحمن بن ابي حسين * الرابع عبد الله بن عبيد الله بن ابي مليكة بضم الميم زهير بن عبد الله التيمي
 القرشي الاحول المكي وقد تقدم * الخامس عقبة بن العين المهملية وسكون القاف وفتح الباء
 الموحدة ابن الحارث بن عامر بن عدى بن نوفل بن عبد مناف القرشي المكي ابوسروعة بكسر السين
 المهملية وحكى فتحها السلم يوم الفتح وسكن مكة هذا قول اهل الحديث واما جمهور اهل النسب فيقولون عقبة هذا هو اخو
 ابي سروعة وانهما اسما جميعا يوم الفتح وقال الزبير بن بكار وابوسروعة هو قاتل حبيب بن عدى اخرج لعقبة البخاري
 وابوداود والترمذي والنسائي ولم يخرج له مسلم شيئا روى له البخاري ثلاثة احاديث في العلم والحدود والزكاة عن ابن ابي
 مليكة عنه أحدها هذا وآخرجه معه هؤلاء الثلاثة *

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث بصيغة الجمع وصيغة الافراد والاضافة ومنها ان في رواه مروزيان
 وثلاثة مكيون ومنها ان هذا من افراد البخاري عن مسلم وانفرد عنه ايضا بعقبة بن الحارث فان قلت قال ابو عمر ابن ابي
 مليكة لم يسمع من عقبة بينهما عبيد بن ابي مريم فعلى هذا يكون الاسناد منقطعاً قلت هذا سهو منه وسيجيء في كتاب النكاح
 في باب شهادة المرضعة ان ابن ابي مليكة قال حدثنا عبيد بن ابي مريم عن عقبة بن الحارث قال وسمعت من عقبة لكني لحديث
 عبيد احفظ فهذا صريح في سماعه من عقبة *

(بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخاري ايضا في الشهادات عن حبان عن ابن المبارك وعن ابي
 عاصم كلاهما عن عمر بن سعيد بن ابي حسين وفي البيوع في باب تفسير الشهادات عن محمد بن كثير عن الثوري عن عبد الله
 ابن عبد الرحمن بن ابي حسين وفي الشهادات عن علي بن يحيى بن ابي سعيد عن ابن جريج ثلاثتهم عن ابن ابي مليكة عن عقبة
 به وفي النكاح عن علي بن اسمعيل بن علي عن ايوب عن ابن ابي مليكة عن عبيد بن ابي مريم عن عقبة كذا ذكرناه واخرجه ابو
 داود في القضاء عن عثمان بن ابي شيبة عن اسمعيل بن علي به وعن أحمد بن شعيب الحراني عن الحارث بن عمير البصري
 عن ايوب به وعن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن ايوب عن ابن ابي مليكة عن عقبة بن الحارث به قال ابن ابي مليكة
 وحدثني صاحب لي عنه وانا لحديث صاحبي احفظ. وأخرجه الترمذي في الرضاع عن علي بن حجر عن اسمعيل بن علي
 به وقال حسن صحيح واخرجه النسائي في النكاح عن علي بن حجر به وفي القضاء عن محمد بن ابان ويعقوب بن ابراهيم
 كلاهما عن اسمعيل بن علي به وعن محمد بن عبد الله بن علي عن خالد بن الحارث عن ابن جريج به وفيه وفي العلم عن اسحق بن
 ابراهيم عن عيسى بن يونس عن عمر بن سعيد به *

(بيان ما فيه من اللغة والاعراب) قوله «ارضعت» مزيد رضع الصبي امه يرضعها رضاعا مثل سمع يسمع سماعا
 وأهل نجد يقولون رضع يرضع رضعا مثل ضرب يضرب ضربا وكذلك الرضاع والرضاعة قال الله تعالى (ان يتم الرضاعة)
 وقرأ أبو حنيفة وابورجاه والجارود وابن ابي عملة «ان يتم الرضاعة» بكسر الراء قال في العباب قالوا رضع الرجل بالضم رضاعة
 كانه كالشيء يطبع عليه وقال ابن عباد رضع الرجل من الرضاعة بالفتح ايضا مثله رضع فهو راضع ورضيع ورضاع وجمع
 الراضع رضع كرايع وركم ورضاع ايضا ككافر وكفار ثم قال والتركيب يدل على شرب اللبن من الضرع او الثدي قوله
 «تزوج ابنة» جملة في محل الرفع على انها خبر ان قوله «لابي اهاب» صفة ابنة قوله «فاتته امرأة» عطف على تزوج قوله «عقبة»
 بالنصب مفعول ارضعت قوله «والتي تزوج بها» عطف على عقبة قوله «ما علم» جملة منفية من الفعل والفاعل وقوله «انك
 «ارضعتي» ان مع اسمها وخبرها سدت سد مفعولي اعلم وفي بعض النسخ «ارضعتني واخبرتني» بالياء فيهما الحاصلة من اشباع
 الكسرة قوله «ولأخبرتني» عطف على قوله لا اعلم فافهم واما قال اعلم بصيغة المضارع واخبرت بصيغة الماضي لان نفي
 العلم حاصل في الحال بخلاف نفي الاخبار فانه كان في الماضي فقط قوله «بلادينة» يتعلق بحذف لا بقوله فركب ومحلها

النصب على الحال والتقدير فركب الى رسول الله ﷺ حال كونه بالمدينة اى فيها وكان ركوبه من مكة لانها دار اقامته قوله «فسأله» اى فسأل عقبه رسول الله ﷺ عن الحكم في المسألة النازلة لذاته قوله «كيف» هو ظرف يسأل به عن الحال قوله «وقد قيل» ايضا حال وهما يستدعيان عاملا يعمل فيهما والتقدير كيف تباشرها وتفضى اليها وقد قيل انك اخوها اى ان ذلك بعيد من ذى المروءة والورع قوله «عقبه» فاعل فارقه ا قوله «ونكحت» جملة من الفعل والفاعل وزوجا مفعوله وغيره بالنصب صفته *

(فيه من المهمات اربعة) الاول قوله ابنة قال الكرمانى كنيته ام يحيى ولم يعلم اسمها قلت بل يعلم واسمها غنية بفتح الغين المعجمة وكسر النون وتشديد الياء آخر الحروف. الثانى قوله ابو اهاب بكسر الهمزة وفي آخره باء موحدة ابن عزيز بفتح العين المهملة وكسر الزاى وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره زاى أيضا وقال الشيخ قطب الدين وليس في البخارى عز يزبضم العين وقال الكرمانى وفي بعض الروايات عز يزبضم المهملة وبالزى المفتوحة الرامو قال بعضهم ومن قال بضم اوله فقد حرف قلت ان كان مراده بضم الاول وفي آخره زاى معجمة فيمكن ذلك وان كان مراده الغمز على الكرمانى في قوله وفي بعض الروايات فانه يحتاج الى بيان وليس نقله ارجح من نقله وابو اهاب هذا لا يعرف اسمه وهو ابن عز بن قيس بن سويد بن ربيعة بن زيد بن عبد الله بن دارم التميمى الدارمى قاله خليفة وأمه فاختة بنت عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قصي وهو حليف لى نوفل روى عن النبي ﷺ انه نهى ان يأكل احدا وهو متكى اخرجه أبو موسى في الصحابة ولم يذكره ابو عمرو ولا ابن مندبه الثالث قوله «فأثنت امرأة» ماسماها احد. الرابع قوله «زوجا غيره» اسمه ظريب بضم الظاء المعجمة وفتح الراء وفي آخره باء موحدة ابن الحارث قال بعض الشارحين ضرب ابن الحارث تزوجا بعد عقبه فولدت له ام قبال زوجة حبيب بن مطعم ومحمد اونا فعاورأت في موضع نقل عن خط الحافظ السمياطى نافع بن ضرب بن عمرو بن نوفل والله اعلم به

(بيان استنباط الاحكام) الاول فيه ان الواجب على المرأة ان يختب موافق التهم وان كان نقي الذيل يرى الساحة. الثانى فيه الحرص على العلم وايتار ما يقربهم الى الله تعالى قال الشعبي لو ان رجلا سافر من أقصى الشام الى أقصى اليمن لحفظ كلمة تنفعه فيما بقى من عمره لم أر سفره يضيع. الثالث احتج بظاهره من اجاز شهادة المرضعة وحدها ومن منع حملها على الورع دون التحريم وقال ابن بطلال قال جمهور العلماء ان النبي ﷺ افتاء بالتحرز عن الشبهة وامره بمجانبة الريبة خوفا من الاقدام على فرج قام فيه دليل على ان المرأة ارضعتا لكنه لم يكن قاطعا ولا قويا لاجماع العلماء على ان شهادة المرأة الواحدة لا تجوز في مثل ذلك لكن أشار عليه النبي ﷺ بالاحوط وقال غيره لم يأمره النبي ﷺ على وجه القضاء وانما كان احتياطا لما بوب عليه البخارى في البيوع باب تفسير الشبهات ومنهم من حمل حديث عقبه على الايجاب وقال تقبل شهادة المرأة الواحدة على الرضاع وهو قول احمد ويروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان شهادتها تقبل اذا كانت مرضعة وتستحلف مع شهادتها وقال مالك يقبل قولها بشرط ان يفشو ذلك في الاهل والحيران فان شهدت امرأتان شهادة فاشية فلا خلاف في الحكم بها عنده وان شهدتا من غير فشو او شهدت واحدة مع الفشو ففيه قولان ومن قال بالوجوب قال لو كان امره لعقبه على الورع او التزم لامره بطلاقها لتحل لغيره ويكون قوله «كيف وقد قيل» على هذا ليهون عليه الامر ويؤيده تبسمه ﷺ ومنع ابو حنيفة عن شهادة النساء متمحضات في الرضاع واما مذهب الشافعى ففصل اصحابه وقالوا اذا شهدت المرضعة وادعت مع شهادتها اجرة الرضاع فلا تسع شهادتها لانها تشهد لنفسها فتتهم وان أطلقت الشهادة ولم تدع اجرة بأن قالت اشهد انى ارضعت ففيه خلاف عندهم منهم من قال لا تقبل لانها تشهد على فعل نفسها فاشبهت الحاكم اذا شهد على حكمه بعد العزل ومنهم من قبلها وهو الاصح عندهم لانها لا تنجر بها نفا وتدفع بها ضرارا قلت وقد ظهر لك الخلل في نقل ابن بطلال لاجماع على ان شهادة المرأة الواحدة لا تجوز في الرضاع وشبهه من الذى ذكرنا لان مذهب احمد وغيره ان شهادة الواحدة في كل ما لا يطلع عليه الرجال من الرضاع وغيره تقبل ومما نقل عن مالك من شهادة الواحدة على الشياخ قلت روى عن الحسن واسحق ايضا نحو مذهب احمد وكذا قال الاصطخرى

وأما ثبت بالنساء المتمحضات وقال أصحابنا يثبت الرضاع بما يثبت به المال وهو شهادة رجلين أو رجل وامرأتين ولا تقبل شهادة النساء المنفردات لأن ثبوت الحرمة من لوازم الملك في باب النكاح ثم الملك لا يزول بشهادة النساء المنفردات فلا تثبت الحرمة وعند الشافعي تثبت بشهادة أربع نسوة وعندما لك بامرأتين وعندما حمد بمرضة وقال التيمي معنى الحديث الأخذ بالوثيقة في باب الفروج وليس قول المرأة الواحدة شهادة تجوز بها الحكم في أصل من الأصول وفي «كيف وقد قيل» الاحتراز من الشبهة ومعنى فارقتها إطلاقها فإن قلت النكاح ما انعقد صحيحاً على تقدير ثبوت الرضاع والمفارقة كانت حاصلة فامعنى فارقتها ما ان يراد بها المفارقة الصورية أو يراد بالطلاق في مثل هذه الحالة هو الوظيفة ليحل للغير نكاحها قطعاً

﴿باب التناوب في العلم﴾

أي هذا باب في بيان التناوب في العلم والتناوب تفاعل من ناب إلى نوب نوباً ومناباً أي قام مقامى ومعناه أن تتناوب جماعة لوقت معروف بأن تكون بالنوبة. وجه المناسبة بين البابين من حيث أن المذكور في الباب الأول الرحلة في طلب العلم وهي لا تكون إلا من شدة الجرس في طلب العلم وفي التناوب أيضاً هذا المعنى لأنهم لا يتناوبون إلا لطلب العلم والتابع عليه شدة حرصهم

٣١ ﴿حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ قَالَ ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ثَوْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عُمَرَ قَالَ كُنْتُ أَنَا وَجَارِلِي مِنَ الْأَنْصَارِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ وَهِيَ مِنْ عَوَالِي الْمَدِينَةِ وَكُنَّا نَتَنَاوَبُ النَّزُولَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزَلَ يَوْمًا فَأَذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ بِخَبَرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ فَنَزَلَ صَاحِبِي الْأَنْصَارِي يَوْمَ نَوْبَتِهِ فَضَرَبَ بَابِي ضَرْبًا شَدِيدًا فَقَالَ أَنْتُمْ هُوَ فَفَزَعْتُ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ قَدْ حَدَّثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ قَالَ فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَأَذَاهِيَ تَبْكِي فَقُلْتُ طَلَّقَكُنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ لَا أَدْرِي ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ وَأَنَا قَائِمٌ أَطَلَقْتَ نِسَاءَكَ قَالَ لَا فَقُلْتُ اللَّهُ أَكْبَرُ﴾

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وهي في قوله كنا نتناوب النزول (بيان رجاله) وهم تسعة لأنه أخرجهم من طريقين * الأولى عن أبي اليمان الحكم بن نافع عن شعيب بن أبي جمرة عن محمد بن مسلم الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور بالثلثة القرشي النوفلي التابعي الثقة روى له الجماعة وقد اشترك معه في اسمه واسم أبيه في الرواية عن ابن عباس وفي رواية الزهري عنهما عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي المدني لكن روايته عن ابن عباس كثيرة في الصحيحين وليس لابن أبي ثور عن ابن عباس غير هذا الحديث * الطريق الثانية من التعليقات حيث قال قال أبو عبد الله أراد به البخاري نفسه قال ابن وهب أي عبد الله بن وهب المصري أخبرنا يونس وهو ابن يزيد الأيلي عن ابن شهاب وهو الزهري وهذا التعليق وصله ابن جبان في صحيحه عن ابن قتيبة عن حرمة عن عبد الله بن وهب بسنده وليس في روايته قول عمر رضي الله تعالى عنه كنت أنا وجارلي من الأنصار نتناوب النزول وهو المقصود من هذا الباب وأما وقع ذلك في رواية شعيب وحده عن الزهري نص على ذلك الذهلي والدارقطني والحاكم وآخرون (فان قلت) لم ذكر ههنا رواية يونس قلت لئيبه أن الحديث كله من أفراد شعيب * (بيان لطائف أسنده) * منها أن فيه التحديث والأخبار والعنونة. ومنها أن فيه رواية التابعي عن التابعي. ومنها

ان فيه رواية الصحابي عن الصحابي . ومنها انه ذكر في الموصول الزهرى وفي التعليق ابن شهاب تنبيها على قوة محافظة ماسمعه من الشيوخ ومنها ان فيه كلمة (ح) مهمة اشارة الى تحويل الاسناد (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) •
 اخرجه البخارى ايضا في النكاح عن ابي اليمان كما اخرجه ههنا عنه به وفي المظالم عن يحيى بن بكير عن ليث عن عقال
 عن الزهرى به واخرجه مسلم في الطلاق عن اسحق بن ابراهيم وابن ابي عمر كلاهما عن عبد الرزاق عن معمر عن
 الزهرى به واخرجه الترمذى في التفسير عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق بطوله واخرجه النسائي في الصوم عن عمرو
 ابن منصور عن الحكم بن نافع به وعن عبيد الله بن سعد بن ابراهيم بن سعد عن عمه يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن
 ابيه عن صالح بن كيسان عن الزهرى به وفي عشرة الساعه عن محمد بن عبد الاعلى عن محمد بن ثور عن معمر به •

(بيان اللغات) قوله «من الانصار» جمع ناصر وناصر وهم عبارة عن الصحابة الذين آووا ونصروا رسول الله عليه
 السلام من أهل المدينة رضى الله عنهم وهو اسم اسلامى سمي الله تعالى به الاوس والخزرج ولم يكونوا يدعون الانصار قبل
 نصرته رسول الله عليه السلام ولا قبل نزول القرآن بذلك قوله «في بنى أمية بن زيد» أى فى هذه القبيلة ومواضعهم يعنى في
 ناحية بنى أمية سميت البقعة باسم من ترلها قوله «من عوالى المدينة» هو جمع عالية وعوالى المدينة عبارة عن قرى بقرب
 مدينة رسول الله عليه الصلاة والسلام من فوقها من جهة الشرق واقرب العوالى الى المدينة على ميلين أو ثلاثة اميال وأربعة
 وابعد هاتمانىة وفي الصحاح العالية ما فوق نجد الى ارض تهامة وإلى ارض مكة وهى الحجاز وما والاها والنسبة اليها على ويقال
 ايضا علوى على غير قياس ويقال على الرجل وعلى اذا تى عالية تجد قوله «ففرغت» بكسر الزاى أى خفت لان الضرب
 الشديد كان على خلاف العادة •

(بيان الاعراب) قوله «وجار» بالرفع لانه عطف على الضمير المنفصل المرفوع اعنى قوله انا وانا انما اظهر أنا لصحة
 العطف حتى لا يلزم عطف الاسم على الفعل هذا قول البصري وعند الكوفية يجوز من غير إعادة الضمير ويجوز فيه
 النصب على معنى المنعية قوله «لى» • جار ومجرور في محل الرفع او النصب على الوصفية لجار قوله «من الانصار» كلمة من بيانية
 قوله «في بنى أمية» في محل نصب لانه خبر كان أى مستقرين فيها اونا زائنين او كائنين ونحو ذلك قوله «وهو» مبتدأ وخبره
 قوله «من عوالى المدينة» قوله «نتاب» جملة في محل نصب على انها خبر كان والنزول بالنصب على انه مفعول نتاب
 قوله «ينزل» جملة في محل الرفع على انها خبر مبتدأ أعذوف أى جارى ينزل يوما وهو نصب على الظرفية قوله «واتزل»
 عطف على ينزل قوله «فاذا» للظرفية لكنه تضمن معنى الشرط وقوله «جسته» جوابه قوله «من الوحي» بيان للخبر قوله
 «واذا تزل» أى جارى قوله «الانصارى» بالرفع صفة لقوله «صاحبى» وهو مرفوع لانه فاعل تزل فان قات الجمع اذا اريد
 النسبة اليه يرد الى المرفوع ثم ينسب اليه قلت الانصار ههنا صار علما لهم فهو كالفر دفل هذا نسب اليه بدون الرد قوله «فضرب بابى»
 عطف على مقدراى فسمع اعتزال الرسول عليه الصلاة والسلام عن زوجاته فرجع الى العوالى فجاء الى بابى فضرب
 ومثل هذه الفاء تسمى بالفاء الفصيحة وقد ذكرناها غير مرة قوله «اتم» هو بفتح التاء المثناة وتشديد الميم وهو اسم يشار به
 الى المكان البعيد نحو قوله تعالى (وازلنا ثم الآخرين) وهو ظرف لا يتصرف فلذلك غلط من اعرب به مفعولا لرأيت في قوله
 تعالى (واذا رأيت ثم رأيت نعيما) ولا يتقدم حرف التنبيه ولا يتأخر عنه كاف الخطاب قوله «ففرغت» الفاء فيه للتعليل أى
 لاجل الضرب الشديد ففرغت والفاء في ظرف جرت للعطف ويحتمل السببية لان فزعها كان سببا لخروجه والفاء في فقال للعطف قوله
 «قد حدث امر عظيم» جملة وقعت مقول القول قوله «فدخلت» أى قال عمر رضى الله عنه دخلت ويفهم من ظاهر الكلام
 ان دخلت من كلام الانصارى وليس كذلك وانما الداخل هو عمر رضى الله عنه وانما وقع هذا من الاختصار والافق اصل
 الحديث بعد قوله «امر عظيم طاق رسول الله عليه السلام نساء» قلت قد كنت اظن ان هذا كائن حتى اذا صليت الصبح شددت
 على ثيابي ثم تزلت فدخلت على حفصة اراد ام المؤمنين بنته رضى الله عنهما وفي رواية الكشميني «قد حدث امر عظيم
 فدخلت» بالفاء فان قلت ما هذه الفاء قلت الفاء الفصيحة تفصح عن المقدر لان التقدير تزلت من العوالى فجت الى المدينة
 فدخلت قوله «فاذا» للمفاجأة وهى مبتدأ وتبكي خبره قوله «طلقكن» وفي رواية «أطلقكن» بهمزة الاستفهام قوله

«قالت» أي حفصة «لا أدري» أي لا أعلم ومفعوله محذوف قوله «وانا قائم» جملة اسمية وقعت حالا لقوله «طلعت» أي اطلقت والهمزة محذوفة منه *

(بيان المعاني) قوله «وجار لي من الانتصار» هذا الجار هو عتيان بن مالك بن عمرو بن العجلان الانصاري الخزرجي رضى الله عنه قوله «ينزل يوما» أي ينزل صاحبي يوما من العوالي الى المدينة والى مسجد رسول الله ﷺ لتعلم العلم من الشرائع ونحوها قوله «يوم نوبته» أي يوم ما من أيام نوبته قوله «ففرغت» انما كان فزع عمر رضى الله عنه بسبب ما يجي في كتاب التفسير مبسوطا قال عمر رضى الله عنه «كنت أخوف ملكا من ملوك غسان ذكر لنا انه يريد ان يسير إلينا وقد امتلأت صدورنا منه فتوجهت لعله جاء الى المدينة فخفت لذلك» قوله «امر عظيم» اراد به اعتزال الرسول عليه الصلاة والسلام عن اقواجه الطاهرات رضى الله عنهن فان قلت ما العظمة فيه قلت كونه مظنة الطلاق وهو عظيم لاسما بالنسبة الى عمر رضى الله تعالى عنه فان بنته احدى زوجاته قوله «الله اكبر» وقع في موقع التعجب فان قلت ماذا التعجب قلت كان الانصاري ظن اعتزاله عليه الصلاة والسلام عن نسائه طلاقا او ناشئا عن الطلاق فالجبر لعمر رضى الله تعالى عنه بالطلاق بحسب ظنه ولهذا سأل عمر رضى الله عنه عن رسول الله عليه الصلاة والسلام عن الطلاق فلما رأى عمر ان صاحبه لم يصب في ظنه تعجب منه بلفظ الله اكبر *

* (بيان استنباط الاحكام) الاول فيه الحرص على طلب العلم به الثاني فيه ان لطالب العلم ان ينظر في معيشته وما يستعين به على طلب العلم به الثالث فيه قبول خبر الواحد والعمل بما راسل الصحابة به الرابع فيه ان الصحابة رضى الله عنهم كان يخبر بعضهم بعضا بما يسمع من النبي عليه الصلاة والسلام ويقولون قال رسول الله عليه الصلاة والسلام ويجعلون ذلك كالسند اذ ليس في الصحابة من يكذب ولا غير ثقة * الخامس فيه جواز ضرب الباب ودقه * السادس فيه جواز دخول الآباء على البنات بغير اذن ازواجهن والتفتيش عن الاحوال سيما عما يتعلق بالزوجة * السابع فيه السؤال قائما * الثامن فيه التناوب في العلم والاشتغال به *

باب الغَضَبِ فِي الْمَوْعِظَةِ وَالتَّعْلِيمِ إِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ

أي هذا باب في بيان الغضب وهو انفعال يحصل من غلبان الدم لشيء دخل في القلب قوله «في الموعظة» أي الوعظ وهو مصدر ميمي والتعليم أي وفي التعليم اراد في حالة الوعظ وحالة التعليم قوله «اذا رأى» الواعظ او المعلم ما يكره أي ما يكره لان ما موصولة فلا بد لها من عائد والعائد قد يحذف ويقال اراد البخاري الفرق بين قضاء القاضي وهو غضبان وبين تعليم العلم وتذكير الواعظ فانه بالغضب اجدر وخصوصا بالموعظة . وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب الاول التناوب في العلم وهو من جملة صفات المعلمين ومن جملة المذكور في هذا الباب ايضا بعض صفاتهم وهو ان المعلم اذا رأى منهم ما يكرهه يغضب عليهم وينكر عليهم فتناسق البابين من هذه الحيثية *

٣٢ * حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا أَكَادُ أَدْرُكُ الصَّلَاةَ مِمَّا يَطُولُ بِنَا فُلَانٌ فَأَرَأَيْتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَوْعِظَةٍ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْ يَوْمٍ مَثَلٍ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مُنْفَرُونَ فَمَنْ صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ فَإِنَّ فِيهِمُ الْمَرِيضَ وَالضَّعِيفَ وَذَا الْحَاجَةَ *

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «في موعظة اشد غضبا من يوم مثله» (بيان رجاله) وهم خمسة . الاول محمد بن كثير بفتح الكاف وبالثلاثة العبدى بسكون الباء الموحدة البصري اخو سليمان بن كثير وسليان اكبر منه بخمس سنين روى عن اخيه سليمان وشعبة والثوري وروى عنه البخاري وابوداود وغيرهما وروى مسلم والترمذي والنسائي عن

رجل عنه قال أبو حاتم صدوق وقال يحيى بن معين لا تكتبوا عنه لم يكن بالثقة مات سنة ثلاث وعشرين ومائتين عن تسعين سنة أخرج له مسلم حديثا واحدا في الرؤيا أنه عليه السلام كان يقول لأصحابه «من رأى منكم رؤيا» عن الدارمي عنه عن أخيه سليمان وليس في الصحيحين محمد بن كثير غير هذا وفي سنن أبي داود والترمذي والنسائي محمد بن كثير الدماغي روى عن الدارمي وهو ثقة احتلط بآخرة . الثاني سفيان الثوري . الثالث اسماعيل بن أبي خالد البجلي الكوفي الاحمسي التابعي الطحان المسمى باليزان . الرابع قيس بن أبي حازم بالمهملية والزراي أبو عبد الله الاحمسي الكوفي البجلي الحضر روى عن العشرة وقد تقدم . الخامس أبو مسعود عقبة بن عمر والانصاري الحزر جي البدرى وقد تقدم .

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والاخبار بصيغة المفرد والصفة ومنها ان رواه ما بين بصرى وكوفى بل ثلاثة منهم كوفيون ومنها ان فيه رواية تابعي عن تابعي ومنها ان فيه روايا وهو ابن كثير العبدى ليس في البخاري غيره .

(بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخاري ايضا في الصلاة عن محمد بن يوسف عن الثوري وفيه عن احمد بن يونس عن زهير وفي الادب عن مسدد عن يحيى وفي الاحكام عن محمد بن مقاتل عن عبد الله عن ابن أبي خالد وأخرجه مسلم في الصلاة عن يحيى بن يحيى عن هشام وعن أبي بكر عن هشام وكيع وعن محمد بن عبد الله بن نمير عن أبيه وعن ابن أبي عمر عن سفيان بن عيينة أربعهم عن اسماعيل بن أبي خالد عن قيس به وأخرجه النسائي في العلم عن يعقوب بن ابراهيم عن يحيى القطان به وأخرجه ابن ماجه عن محمد بن عبد الله بن نمير به .

(بيان اللغات والاعراب والمعاني) **قوله** «لا اكاد أدرك الصلاة» قد علم ان كاد معناه قرب ولهذا عدوه من أفعال المقاربة وهو لم يقرب الشئ ففعل اولم يفعل فجرده . بني عن نفى الفعل ومقرونه ينبي عن وقوع الفعل وقال ابن الحاجب اذا دخل النفي على كاد فهو كالأفعال على الاصح وقيل يكون في الماضي للآثبات وفي المستقبل كالأفعال وهو رفع الاسم وخبره فعل مضارع بغير ان متأول باسم الفاعل نحو كاد زيد يخرج اي خارجا لانهم تركوا استعماله لان كاد موضوع للتقريب من الحال فالتزم بعده ما يدل بصيغته على الحال اعني المضارع ليكون ادل على مقتضاه وهما اسم الضمير المستتر فيه وخبره **قوله** «ادرك الصلاة» وقال القاضي عياض ظاهر هذا مشكل لان التطويل يقتضي الادراك لاعدمه قال فكان الالف زيدت بعد لا وكان ادرك كانت اترك واجيب عنه بما قال ابو الزناد معناه انه كان به ضعف فكان اذا طول به الامام في القيام لا يبلغ الركوع الاوقدا زاد ضعفه فلا يكاد يتم معه الصلاة ورد بان البخاري روى عن الفريابي عن سفيان بهذا الاسناد بلفظ لا تأخر عن الصلاة وجاء في غير البخاري اني لا أدع الصلاة والاحاديث يفسر بعضها بعضا فيكون المعنى اني لا أكاد ادرك الصلاة في الجماعة وتأخر عنها احيانا من أجل التطويل قلت هذا ليس فيه اشكال والمعنى صحيح وقد قلنا ان الاحاديث يفسر بعضها بعضا وهاتان الروايتان تنبئان ان معنى هذا اني تأخر عن الصلاة مع الجماعة ولا أكاد ادركها لاجل تطويل فلان **وقوله** لان التطويل يقتضي الادراك انما يسلم اذا طاب الادراك واما اذا تأخر خوفا من التطويل لا يكاد يدرك مع التطويل فافهم **قوله** «عما يطول» كلمة من التعليل وما مصدرية وفي بعض الروايات «عما يطول لنا» باللام وفي رواية أخرى «عما يطيل» فالاولى من التطويل وهذه من الاطالة **وقوله** «فلان» فاعله وهو كناية عن اسم سمي به المحدث عنه ويقال في غير الآدمي الفلان معر فاللام قوله «اشد غضبا من يومئذ» وفي بعض النسخ «اشد غضبا مني من يومئذ» ولفظة منه صلة اشد فان قلت الضمير راجع الى رسول الله عليه الصلاة والسلام فيلزم ان يكون المفضل والمفضل عليه شيئا واحدا قلت جاز ذلك باعتبار ان فهو مفضل باعتبار يومئذ ومفضل عليه باعتبار سائر الايام . وغضبا نصب على التمييز قوله «فقال» اي النبي عليه الصلاة والسلام «ايها الناس» اي يا ايها الناس خذف حرف النداء المقصود بالنداء هو الناس وانما جاءوا بابي ليكن وصله الى نداء ما فيه الالف واللام لانهم كرهوا الجمع بين التخصيص بالنداء والام التعريف فكان المنادى هو الصفة والهاء مقمحة للتنبيه قوله «منفرون» خبر ان اي منفرون عن الجماعات وفي بعض الروايات «ان منكم منفرين» فان قلت كان المقضى ان يخاطب المطول قلت انما خاطب الكل ولم يعين المطول كرماء لطفاعليه وكانت هذه عادته حيث كان يخصص العتاب والتأديب بمن يستحقه حتى لا يحصل له الحجل ونحوه على رؤس الاشهاد قوله «فمن صلى بالناس» كلمة من شرطية وقوله «فاليخفف» جوابها

فلذلك دخلها الفاء قوله «فان فيهم» الفاء فيه تصلح للتعليل «والمرضى» نصب لانه اسم ان وما بعده عطف عليه وخبرها هو قوله فيهم مقدما قوله «بالناس» اى ملتبسايهم اما ما لهم قوله «وذا الحاجة» كذا في رواية الاكثرين وفي رواية القابسي «وذا الحاجة» وجهه ان يكون معطوفا على محل اسم ان وهو رفع مع الخلاف فيه وقال بعضهم او هو استئناف قلت لا يصح ان يكون استئنافا لانه في الحقيقة جواب سؤال وليس هذا محله ويجوز ان يكون مبتدأ محذوف الخبر وتكون الجملة معطوفة على الجملة الاولى والتقدير وذا الحاجة كذلك والفرق بين الضعف والمرض ان الضعف اعم من المرض فالمرض ضد الصحة يقال مريض مريض مرضا فهو مريض ومارض ويقال المرض بالاسكان مرض القلب خاصة قال الصفاني واصل المرض الضعف وكما ضعف فقد مرض وقال ابن الاعرابي اصل المرض نقصان يقال بدن مريض اى ناقص القوة وقلب مريض اى ناقص الدين وقيل المرض اختلال الطبيعة واضطرابها بعد صفائها واعتدالها والضعف خلاف القوة وقد ضعف وضعف والفتح عن يونس فهو ضعيف وقوم ضعاف وضعفة وفرق بعضهم بين الضعف والضعف فقال الضعف بالفتح في العقل والرأى والضعف بالضم في الجسد ورجل ضعوف اى ضعيف فان قيل لم ذكر هذا الثلاثة قلت لانهم تناول جميع الانواع المقتضية للتخفيف فان المقتضى له اما في نفسه اولا والاو اما بحسب ذاته وهو الضعف او بحسب العارض وهو المرض

(بيان استنباط الاحكام) الاول قال النووي فيه جواز التأخر عن صلاة الجماعة اذا علم من عادة الامام التطويل الكثير في الثاني فيه جواز ذكر الانسان بفلان ونحوه في معرض الشكوى في الثالث فيه جواز الغضب لما ينكر من امور الدين في الرابع فيه جواز الانكار على من ارتكب ما ينهى عنه وان كان مكروها غير محرم في الخامس فيه التعزير على اطالة الصلاة اذا لم يرض المأموم به وجواز التعزير بالكلام في السادس فيه الامر بتخفيف الصلاة وقال ابن بطال واما غضب رسول الله عليه الصلاة والسلام لانه كره التطويل في الصلاة من أجل ان فيهم المريض ونحوه فاراد الفرق والتيسير بامته ولم يكن نهيه عليه الصلاة والسلام من التطويل لحرمة لانه عليه الصلاة والسلام كان يصلي في مسجده ويقرب بالسر الطول مثل سورة يوسف وذلك لانه كان يصلي معه اجلة اصحابه ومن اكثرهم طلب العلم والصلاة اقول ولهذا خفف في بعض الاوقات كما فيها سمع صوت بكاء الصبي ونحوه

٣٣ حديث عبد الله بن محمد قال حدثنا أبو عامر قال حدثنا سليمان بن بلال المديني عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن يزيد بن مولى المنبث عن زيد بن خالد الجهمي أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل رجلا عن اللقطة فقال اعرف وكأها أو قال وعاءها وعقاصها ثم عرفها سنة ثم استمتع بها فان جاء ربها فادها اليه قال فضالة الابل فغضب حتى احمرت وجنتاه أو قال احمر وجهه فقال ومالك ولما معها سقاؤها وحذاؤها ترد الماء وترعى الشجر فذرها حتى يلقاها ربها قال فضالة النسي قال لك أو لا خيك أول الذئب

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «فغضب حتى احمرت وجنتاه» (بيان رجاله) وهم ستة الاول عبد الله بن محمد ابو جعفر المسندي بفتح النون وقد تقدم . الثاني ابو عامر عبد الملك وقد تقدم . الثالث سليمان بن بلال المديني وقد تقدم وفي بعض النسخ المديني قال الجوهرى اذا نسبت الى مدينة النبي عليه السلام قلت مدني والى مدينة المنصور مديني والى مدائن كسرى مدائن قلت فعلى هذا التقدير لا يصح المديني لانه من مدينة رسول الله ﷺ وقال الحافظ ابو الفضل المقدسي في كتاب الانساب قال البخارى المديني هو الذي اقام بمدينة رسول الله عليه السلام ولم يفارقها والمديني هو الذي تحول عنها وكان منها . الرابع ربيعة بن ابي عبد الرحمن المعروف بريعة الراى وقد يقال الرئي بالتشديد منسوب الى الراى وهو شيخ مالك وقد تقدم . الخامس يزيد بن الزيادة مولى المنبث اسم فاعل من الانبيات بالنون والموحدة والمهملة والمتلة المديني روى عن ابي هريرة وزيد بن خالد وعن ربيعة ويحيى بن سعيد ثقة روى له الجماعة

السادس زيد بن خالد الجهني يضم الجيم وفتح الحاء والنون منسوب الى جهينة بن زيد بن لوث بن سود بن اسلم بضم اللام بن الحاف بن قضاة يكنى ابا طلحة وقيل ابا عبد الرحمن وقيل ابا زرة وكان معلوا جهينة يوم الفتح روى له عن رسول الله عليه السلام احدى ثمانون حديثا ذكر البخارى منها خمسة نزل الكوفة ومات بها سنة ثمان وسبعين وهو ابن خمس وثمانين وقيل مات بالمدينة وقيل بمصر روى له الجماعة وليس في الصحابة زيد بن خالد سواء

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والضعفة ومنها ان رواه ما بين بخارى وبصرى ومدنى : ومنها ان فيه رواية تابعى عن تابعى (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى هناعن المسندى عن العقدي عن المدنى وفي اللقطة عن عبدالله بن يوسف وفي الثرب عن اسماعيل بن عبدالله كلاهما عن مالك وفي اللقطة عن قتيبة وفي الادب عن محمد كلاهما عن اسماعيل بن جعفر وفي اللقطة عن محمد بن يوسف وعن عمرو بن العباس عن عبد الرحمن بن المهدي كلاهما عن سفيان الثوري اربعتهم عن ربيعة بن ابى عبد الرحمن وفي اللقطة عن اسماعيل بن عبدالله عن سليمان ابن بلال عن يحيى بن سعيد كلاهما عن بهو في الطلاق عن على بن عبدالله عن سفيان بن عينة عن يحيى بن سعيد عنه به مرسلان النبي عليه السلام سئل عن ضالة الغنم قال يحيى ويقول ربيعة عن يزيد مولى المنبث عن زيد بن خالد قال سفيان فقلت ربيعة ولم احفظ عنه شيئا غير هذا قلت ارايت حديث يزيد مولى المنبث في امر الضالة هو عن يزيد بن خالد قال نعم واخرجه مسلم في القضاء عن يحيى بن يحيى عن مالك وعن يحيى بن ايوب وقيسبة وعلى بن حجر ثلاثهم عن اسماعيل بن جعفر وعن احمد بن عثمان بن حكيم الازدى عن خالد بن مخلد عن سليمان بن بلال وعن ابى الطاهر بن السرح عن ابن وهب عن الثوري ومالك وعمرو بن الحارث وغيرهم كلهم عن ربيعة بهو عن القضي عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد به متصلا وعن اسحق بن منصور عن حبان بن هلال عن حماد بن سلمة عن يحيى بن سعيد وربيعة به واخرجه ابوداود في اللقطة عن قتيبة وعن ابى الطاهر بن السرح عن ابن وهب عن مالك بهو عن موسى بن اسماعيل عن حماد بن سلمة بهو عن احمد بن حفص عن ابيه عن ابراهيم بن طهمان عن عباد بن اسحق عن عبدالله بن يزيد مولى المنبث عن ابيه واخرجه الترمذى في الاحكام عن قتيبة به وقال حسن صحيح واخرجه النسائي في الضوال واللقطة عن قتيبة به وقال حسن صحيح وعلى بن حجر به مقطعا وعن احمد بن حفص به واخرجه ابن ماجه في الاحكام عن اسحق بن اسماعيل بن العلامة الايلي عن سفيان عن يحيى عن ربيعة

(بيان اللغات) قوله « عن اللقطة » يضم اللام وفتح القاف الشيء الملقوط وقال القاضي لا يجوز فيه غير ضم اللام وفتح القاف وقال النووى هو المشهور قال الازهرى قال الخليل بالاسكان قال والذي سمع من العرب واجمع عليه اهل اللغة ورواة الاخبار فتحها كذا قال الاصمى والقراء وابن الاعرابى وقال النووى ويقال لها اللقطة بالضم ولقط بفتح اللام والقاف بغير هاء وهو من الالتقاط وهو وجود الشيء من غير طلب فان قلت ماهذه الصيغة قلت قال بعض الشارحين هو اسم الفاعل للمبالغة وبسكون القاف اسم المفعول كالضحكة وهو اسم للمال الملقط وسمى باسم المال مبالغة لزيادة معنى اختص به وهو ان كل من رآها يميل الى رفعها فساكنة يأمره بالرفع لانها حاملة اليه فاسند اليها مجازا فجعلت كأنها هي التي رفعت نفسها ونظيره قولهم ناقة حلوب ودابة ركوب وهو اسم فاعل سميت بذلك لان من رآها يرغب في الركوب والحلب فنزلت كأنها احببت نفسها او اركبت نفسها وفيه تسف وليس كذلك بل اللقطة سواء كان بفتح القاف او سكونها اسم موضوع على هذه الصيغة للمال الملقط وليس هذا مثل ضحكة ولا مثل ناقة حلوب ودابة ركوب لان هذه صفات تدل على الحدوث والتجدد غير ان الاول في المبالغة وفي وصف الفاعل او المفعول والثاني والثالث بمعنى المفعول للمبالغة وقال الكرماني قال الخليل بالفتح هو اللاقط وبالسكون الملقوط وقال الازهرى هذا هو القياس في كلام العرب لان فعلة كالضحكة جاء فاعلا وفعلة كالضحكة مفعولا الا ان اللقطة على خلاف القياس اذا جمعوا على الهاء بالفتح هو الملقوط وقال ابن مالك فيها اربع لغات اللقطة بالفتح وبالسكون واللقطة بضم اللام واللقطة بفتح اللام والقاف قوله « اعرف » بكسر الهمزة من المعرفة لامن الاعراف قوله « وكاهها » بكسر الواو وبالمد هو الذى تشد به رأس الصرة والكيس ونحوهما ويقال هو الحيط الذى يشد به الوعاء يقال

أو كنهه إيكاء فهو موكي مقصور والفعل منه معتل اللام بالياء يقال أو كي على ما في سقائه أي شده بالوكاء ومنه أو كوا قريبكم وأو كي يو كي مثل أعطى يعطى إعطاءً وأما المهموز فعني آخر يقال أو كأت الرجل أعطيته ما يتوكأ عليه وأتكا على الشيء بالهمزة فهو متكنى قوله «وعاءها» بكسر الواو وهو الظرف ويجوز ضمها وهو قراءة الحسن (وعاء أخيه) وهو لغة وقرأ سعيد بن جبير (عاء أخيه) بقلب الواو همزة ذكره الزمخشري وقال الجوهري الوعاء واحد الأوعية يقال أو عيت الزاد والمتاع إذا جعلته في الوعاء قال عيدين الأبرص *

الحير يبقى وإن طال الزمان به * والشر اخبث ما أو عيت من زاد

قوله «وعفاصها» بكسر العين المهملة وبالفاء وقال السكرماني وبالقاف والظاهر أنه غلط من الناسخ أو سهو منه أو يكون ذهنه بادر إلى ما قيل العفاص بالقاف الخيط يشد به أطراف الثواب قال في العباب العفاص الوعاء الذي يكون فيه النفقة إن كان جلداً أو خرقاً أو غير ذلك عن أبي عبيد وكذلك يسمى الجلد الذي يكبس رأس القارورة العفاص لأنه كالوعاء لها ومنه الحديث ثم ذكر هذا الحديث وقال الليث عفاص القارورة صمامها ويقال أيضاً عفاص القارورة غلافها وهو فعال من العفص وهو التثني والعطف لأن الوعاء ينتهي على ما فيه وينعطف وقد عفصت القارورة أعفصها بالكسر عفصاً إذا شدت عليها العفاص وقال الفراء عفصت القارورة إذا جعلت لها عفاصاً والصمام بكسر الصاد المهملة هو الجلد الذي يدخل في فم القارورة وكذا أيضاً يقال لكل ما سدت به شيئاً السداد بالكسر وهو البلغة أيضاً ومنه قول الشاعر

أضاعوني وأنى فتى أضاعوا * ليوم كريمة وسداد ثغر

وأما السداد بالفتح فالقصد في الدين والسييل قوله «ربها» أي مالكتها ولا يطلق الرب على غير الله الأمضافاً مقيداً بقوله «فضالة الأبل» قال الأزهرى لا يقع اسم الفضالة إلا على الحيوان يقال ضال الإنسان والبعير وغيرهما من الحيوان وهي الضوال وأما الامتعة وما سوى الحيوان فيقال له لقطة ولا يقال ضال ويقال للضوال أيضاً الهوامى والهوا في واحدتها هامة وهافية وهمت وهفت وهملت إذا ذهبت على وجهها بلأرأى قوله «وجنتاء» الوجنة ما ارتفع من الحد ويقال ما علا من لحم الحدين يقال فيه وجنة بفتح الواو وكسرها وضمتها وأخنة بضم الهمزة ذكره الجوهري وغيره قوله «سقاؤها» بكسر السين هو اللبن والماء والجمع القليل اسقية والكثير اساقى كما أن الرطب للبن خاصة والنحى للسمن والقربة للماء قوله «وحذاؤها» بكسر الحاء المهملة وبالدال ما وطئ عليه البعير من خفه والفرس من حافره والحذاء النعل أيضاً قوله «ترد» من الورود قوله «فذرها» أي دعها من يذر وأميت ماضيه قوله «الغنم» وهو اسم مؤنث موضوع للجنس يقع على الذكور وعلى الإناث وعليهما جميعاً فإذا صغرتا الحقها الهاء فقلت غنيمة لأن اسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها إذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لها لازم يقال خمس من الغنم ذكور فتؤنث العدد وان غنيت الكباش إذا كان يليهن الغنم لأن العدد يجري تذكيره وتأنيثه على اللفظ لا على المعنى والأبل كالغنم في جميع ذلك قوله «للذئب» بالهمزة وقد تخفف بقلبها ياء والآنثى ذئبة *

(بيان الأعراب) قوله «رجل» فاعل سأله قوله «وكاءها» بالنصب مفعول أعرف وقوله «ثم عرفها» عطف على «أعرفها» قوله «سنة» نصب بنزع الخافض أي مدة سنة قوله «ثم استمتع» عطف على «ثم عرفها» قوله «فأدأها» جواب الشرط فلذلك دخلته الفاء قوله «فضالة الأبل» كلام إضافي مبتدأ وخبره محذوف أي ما حكمها كذلك أم لا وهو من باب إضافة الصفة إلى الموصوف قوله «ففضب» الفاء فيه للسببية كافي قوله تعالى (فوكزه موسى فتفضى عليه) قوله «حتى» للغاية بمعنى إلى إن وقوله «وجنتاء» فاعل أحرمت وعلامة الرفع الألف قوله «مالك ولها» وفي بعض النسخ ومالك بالواو وفي بعضها فمالك بالفاء وكلاًهما استفهامية ومعناه ما تصنع بها أي لم تأخذها ولم تتناولها وأنها مستقلة بأسباب تعيشها قوله «سقاؤها» مبتدأ ومعها مقدمات خبره وحذاؤها عطف على سقاؤها قوله «ترد الماء» جملة يجوز أن تكون يائناً لما قبلها فلا محل لها من الأعراب ويجوز أن يكون محلها الرفع على أنها خبر مبتدأ محذوف أي هي ترد الماء وترعى الشجر قوله «فذرها» جملة من الفعل والفعل والمفعول والفاء فيها جواب شرط محذوف التقدير إذا كان الأمر كذلك فذرها ف كلمة

حتى للغاية قوله «فضالة الغنم» كلام اضافي مبتدأ خبره اى ما حكمها اهمى مثل ضالة الابل ام لا قوله «لكن لا يلاؤم لاخيك او للذئب» فيه حذف تقديره ليست ضالة الغنم مثل ضالة الابل هى لك ان اخذتها او هى لاخيك ان لم تأخذها يعنى يأخذها غيرك من اللاقطين او يكون المار من الاخ صاحبها والمعنى او هى لاخيك الذى هو صاحبها ان ظهر او هى للذئب ان لم تأخذها ولم يتفق ان يأخذها غيرك ايضا لانه يخاف عليها من الذئب ونحوه فبأكلها غالبا فلذا كان المعنى على هذا يكون محل لك من الاعراب الرفع لانه خبر مبتدأ محذوف وكذلك لاخيك وللذئب

(بيان المعانى) قوله «سأله رجل» هو عمير والد مالك قوله «او قال» شك من الراوى قال الكرمانى هو زيد ابن خالد قلت ويجوز ان يكون ممن دونه من الرواة وفي بعض طرقه عند البخارى «أعرف عفاصها ووكاءها» من غير شك «ثم عرفها سنة فان جاء صاحبها والافشأ نكيبها» انما أمر بمعرفة العفاص والوكاء ليعرف صدق واصفها من كذبه ولئلا يختلط بماله ويستحب التقييد بالكتابة خوف النسيان وعن ابن داود من الشافعية ان معرفتها قبل حضور المالك مستحب وقال المتولى يجب معرفتها عند الالتقاط ويعرف أيضا الجنس والقدر وطول الثوب وغير ذلك ودقته وصفاقته قوله «ثم عرفها» اى للناس بذكر بعض صفاتها في المحافل سنة اى متصلة كل يوم مرتين ثم مرة ثم في كل اسبوع ثم في كل شهر في بلد اللقط فان قلت جاء في حديث ابى ثلاث سنين وفي بعض طرقه الشك في سنة او ثلاث قلت جمع بينها بطرح الشك والزيادة وترد الزيادة لمخالفتها باقى الاحاديث وقيل هى قصتان الاولى للاعرابى والثانية لابى أفتاء بالورع بالتربص ثلاثة اعوام اذ هو من فضلاء الصحابة قوله «ثم استمتع بها» قالوا الاتيان هنا بشم دال على المبالغة في التثبت على العفاص والوكاء اذ كان وضعها للتراخي والمهلة فكأنه عبارة عن قوله لانه جل وثبت في عرفان ذلك قوله «فغضب» اى رسول الله عليه الصلاة والسلام قال الخطابى انما كان غضبه استقصارا لعلم السائل وسوء فهمه اذ لم يراع المعنى المشار اليه ولم يتنبه له فقاس الشيء على غير نظيره فان اللقطة انما هى اسم لشيء الذى يسقط من صاحبه ولا يدري اين موضعه وليس كذلك الابل فانها مخالفة للقطة إسما وصفة فانها غير عادمة اسباب القدرة على العود الى ربها لقوة سيرها وكون الحذاء والسقاء معها لانها ترد الماء ربعا وخمسا وتمتع من الذئب وغيرهما من صفار السباع ومن التردى وغير ذلك بخلاف الغنم فانها بالمعكس فجعل سبل الغنم سبل اللقطة قلت في بعض ما ذكره ونظر وهو قوله اللقطة اسم للشيء الذى يسقط من صاحبه الى قوله وصفة فان الغنم ايضا ليس كذلك فينبغى ان يكون مثل الابل على هذا الكلام مع انه ليس مثل الابل وقوله ايضا وتمتع من الذئب فان الجواميس تتمتع من كبار السباع فضلا عن صفارها وتغيب عن صاحبها اياما عديدة ترعى وتشرب ثم تعود فينبغى ان تكون مثل الابل مع انه ليس كذلك قوله «مالك ولها» فيه نهى عن اخذها وقوله «لك او لاخيك» فيه اذن لاخذها (ومن البيان) فيه التشبيه وهو في قوله «معها سقاؤها وحذاؤها» فانه شبه الابل بمن كان معه حذاء وسقاء في السفر (ومن البديع) فيه الجناس الناقص وهو في قوله اعرف وعرف والحر الشديد في حكم المخفف في هذا الباب فافهم (بيان استنباط الاحكام) وهو على وجوه ٣ الاولى حكي القاضي عن بعضهم الاجماع على ان معرفة العفاص والوكاء من إحدى علامات اللقطة قلت فان وصفها وبينها قال اصحابنا الحنفية حل للملقط ان يدفعها اليه من غير ان يجبر عليه في القضاء وقال الشافعى ومالك يجبر على دفعها لما جاء في رواية مسلم «فان جاء صاحبها فعزف عفاصها وعددها ووكاءها فاعطها اياه والافهى لك» وهذا امر وهو لا وجوب قالت الحنفية هذا مدع وعليه اليانة لقوله عليه الصلاة والسلام «الينة على من ادعى» والعلامة لاندل على الملك ولا على اليد لان الانسان قديق على مال غيره ويخفى عليه مال نفسه فلا عبرة بها والحديث محمول على الجواز توفيقا بين الاخبار لان الامر قديراد به الاباحة وبه نقول وقال الشيخ قطب الدين اذا وصفها فهل يجب اعطاؤها بالوصف أم لا ذهب مالك الى وجوبه واختلف اصحابه هل يلحق قال ابن القاسم لا يلحق وقال اشهب وسحنون يلحق وألحقوا به السارق اذا سرق مالا ونسى المسروق منهم أتى من وصفه فانه يعطى واما الوديعه اذ انسى من أودعها اياه فمن اصحابه من اجراها مجرى اللقطة والسرقة ومنهم من فرق بينهما بأن كل موضع يتعذر فيه على المالك اقامة اليانة كفى فيه بالصفة وفي

المتالين الاولين يتعذراقامة البينة بخلاف الوديعه ثم في الاعطاء بالوصف منهم من شرط الاوصاف الثلاثة ومنهم من
 اقتصر على البعض وعندما لك خلاف قيل عنده لادمن معرفة الجميع وقيل يكفى وصفان وقيل لادمن العفاص
 والوكاء وفي شرح السنة اختلفوا في انه لو ادعى رجل اللقطة وعرف عفاصها ووكاءها فذهب مالك واحمد الى انه يدفع
 اليه من غير بينة اقامها عليه وهو المقصود من معرفة العفاص والوكاء وقال الشافعي والحنفية اذا وقع في النفس صدق
 المدعى فله ان يعطيه والا فيئنه في الثاني هل يجب على اللاقط التقاط اللقطة فروى عن مالك الكراهة وروى عنه ان
 اخذها افضل فيما له بال وللشافعي ثلاثة اقوال اصحها يستحب الاخذ ولا يجب والثاني يجب والثالث ان خاف عليها
 وجب وان أمن عليها استحب. وعن احمد يندب تركها. وفي شرح الطحاوى اذا وجد لقطة فالأفضل له ان يرفعها اذا كان
 يأمن على نفسه واذا كان لم يأمن لا يرفعها وفي شرح الاقطع يستحب اخذ اللقطة ولا يجب وفي التوازل قال ابو نصر محمد بن
 محمد بن سلام ترك اللقطة افضل في قول اصحابنا من رفعه ورفع اللقيط افضل من تركه وفي خلاصة الفتاوى ان خاف ضياعها
 يفترض الرفع وان لم يخف يباح رفعها اجمع العلماء عليه والافضل الرفع في ظاهر المذهب وفي فتاوى الولوالجي
 اختلف العلماء في رفعها قال بعضهم رفعها افضل من تركها وقال بعضهم يحل رفعها وتركها افضل وفي شرح الطحاوى
 ولو رفعها ووضعها في مكانه ذلك فلا ضمان عليه في ظاهر الرواية. وقال بعض مشايخنا هذا اذا لم يبرح من ذلك المكان
 حتى وضع هناك فاما اذا ذهب عن مكانه ذلك ثم اعادها ووضعها فيه فانه يضمن وقال بعضهم يضمن مطلقا وهذا خلاف
 ظاهر الرواية في الثالث احتج به من منع التقاط الابل اذا استغنت بقوتها عن حفظها وهو قول الشافعي ومالك واحمد
 ويقال عند الشافعي لا يصح في الكبار ويصح في الصغار وعندما لك لا يصح في الابل والحيل والبغل والحمار فقط وعند
 احمد لا يصح في الكل حتى الغنم وعنه يصح في الغنم وفي بعض شروح البخارى وعند الشافعية يجوز للحفظ فقط الا ان
 يوجد بقرية أو بلد فيجوز على الاصح وعند المالكية ثلاثة اقوال في التقاط الابل في نالها يجوز في القرى دون
 الصحراء وقالت الشافعية في معنى الابل كل ما امتنع بقوته عن صغار السباع كالفرس والارنب والنظبي وعند المالكية خلاف
 في ذلك وقال ابن القاسم يلحق البقر بالابل دون غيرها اذا كانت يمكن لا يخاف عليها فيمن السباع وقال القاضي اختلف
 عند مالك في الدواب والبقر والبغال والحمر هل حكمها حكم الابل أو سائر اللقطات وقالت الحنفية يصح التقاط البهيمة مطلقا
 من أى جنس كان لانها مال يتوهم ضياعها والحديث محمول على ما كان في ديارهم اذ كان لا يخاف عليها من شيء ونحن
 نقول في مثله بتركها وهذا لان في بعض البلاد الدواب يسببها اهلها في البرارى حتى يحتاجوا اليها فيمسكوها وقت
 حاجتهم ولا حاجة في التقاطها في مثل هذه الحالة والذي يدل على هذا ما رواه مالك في الموطأ عن ابن شهاب قال كان
 ضوال الابل في زمن عمر رضى الله عنه ابلا مؤبلة تتنازع لا يمسكها احد حتى اذا كان زمن عثمان رضى الله عنه امر بمعرفتها
 ثم تباع فاذا جاء صاحبها اعطى ثمنها قلت قال الجوهري اذا كانت الابل للقتية فهي ابل مؤبلة . الرابع التعريف باللقطة
 قال اصحابنا يعرفها الى ان يغلب على ظنه ان ربه لا يطلبها وهو الصحيح لان ذلك يختلف بقلة المسال وكثرة وروى
 محمد بن ابي حنيفة ان كانت اقل عن عشرة دراهم عرفها اياما وان كانت عشرة فصاعدا عرفها حولا وقدره محمد
 في الاصل بالحول من غير تفصيل بين القليل والكثير وهو قول الشافعي ومالك وروى الحسن عن ابي حنيفة انها ان
 كانت مائتي درهم فصاعدا يعرفها حولا وفيما فوق العشرة الى مائتين شهرا وفي العشرة جمعة وفي ثلاثة دراهم ثلاثة ايام
 وفي درهم يوما وان كانت تمرة ونحوها تصدق بها مكانها وان كان محتاجا اكلها مكانها وفي الهداية اذا كانت اللقطة
 شيئا يعلم ان صاحبها لا يطلبها كالتواة وقشر الرمان يكون القاؤه مباحا ويجوز الانتفاع به من غير تعريف لكنه مبقى على
 ملك مالك لان التملك من المجهول لا يصح وفي الوقائع المختار في القشور والتواة تملكها وفي الصيد لا يملكه وان جمع
 سنبلا بعد الحصاد فهو لاجتماع الناس على ذلك وان سلخ شاة ميتة فهو له ولصاحبها ان يأخذها منه وكذلك الحكم في
 صوفها وقال القاضي وجوب التعريف سنة اجماع ولم يشترط أحد تعريف ثلاث سنين الا ما روى عن عمر رضى الله
 عنه ولم يثبت عنه قلت وقدر روى عنه انه يعرفها ثلاثة اشهر وعن احمد يعرفها شهرا حكاه المحب الطبري في أحكامه

عنه وحكى عن آخرين انه يعرفها ثلاثة ايام حكاه عن الشاشي وقال بعض الشافعية هذا اذا اراد تملكها فان اراد حفظها على صاحبها فقط فالأكثر من اصحابنا على انه لا يجب التعريف والحالة هذه والاقوى الوجوب وظاهر الحديث انه لا فرق بين القليل والكثير في وجوب التعريف وفي مدته والاصح عند الشافعية انه لا يجب التعريف في القليل منه بل يعرفه زمنا يظن ان فاقده يتركه غالبا وقال الليثان وجدها في القرى عرفها وان وجدها في الصحراء لا يعرفها وقال المازري لم يجر مالك السير مجرى الكثير واستحب فيه التعريف ولم يبلغ به سنة وقد جاء انه عليه السلام «مر بتمرة فقال لولائي أخاف أن يكون من الصدقة لا كتبها» فنهى على ان السير الذي لا يرجع اليه اهله يؤكل وفي سنن ابي داود عن جابر رضي الله عنه رخص رسول الله ﷺ في العصا والسوط والحبل وأشباهاه يلتقطه الرجل وينتفع به وقد حذب بعض العلماء السير بنحو الدينار تعلقا بحديث على رضي الله عنه في التقاط الدينار وكون النبي ﷺ لم يذكر له تعريفه رواه ابو داود ايضا في سننه ويمكن ان يكون اختصرها الراوي هكذا كلام المازري وقال القاضي حديث ابي رضي الله عنه يدل على عدم الفرق بين السير وغيره لاحتجاجة في السوط بعموم الحديث وأما حديث على رضي الله عنه فعرفه على ولم يجد من يعرفه قلت اراد بحديث أبي هو قوله «وجدت صرة مائة دينار فقال النبي ﷺ عرفها حولا فعرفتها فلم أجدهم يعرفها ثم أتيتها فقال عرفها حولا فعرفتها فلم أجدهم أتيتها ثلاثا فقال أحفظ وعامها وعددها ووكامها فان جاء صاحبها والافاستمع» قال الراوي فقلت يعني ابي بن كعب فقال لا ادري ثلاثة احوال أو حولا واحدا وقال بعض العلماء ان السوط والعصا والحبل ونحوه ليس فيه تعريف وانه مما يعفى عن طلبه وتطيب النفس بتركه كالتمرة وقيل الطعام. وقال اصحاب الشافعي السير التافه الذي لا يتمول كالحبة من الخنطة والزيب وشبهها لا يعرف وان كان قليلا فهو لا يجب تعريفه واختلفوا في القليل فقليل مادون نصاب السرقة وقيل الدينار فافوقه وقيل وزن الدرهم واختلفوا ايضا في تعريفه فقليل سنة كالكثر وقيل مدة يظن في مثلها طلب الفاقدها واذا غلب على ظنه اعراضه عنها سقط الطلب فعلى هذا يختلف بكثرة المال وقلته فدائق الفضة يعرف في الحال ودائق الذهب يوما او يومين ثم الخامس الاستمتاع بها ان كان فقيرا ولا يتصدق بها على فقير أجزي او قريب منه واباح الشافعي للفني الواحد حديث ابي بن كعب فيما رواه مسلم واحمد «عرفها فان جاء أحد يخبرك بعديتها ووعائها ووكامها فاعطها ايامه والافاستمتع بها» وبظاهر ما في هذا الحديث اعني حديث الباب «ثم استمتع بها» قال الخطابي في لفظ ثم استمتع بيان انها له بعد التعريف يفعل بها ما شاء بشرط ان يردّها اذا جاء صاحبها ان كانت باقية او قيمتها ان كانت تالفة فاذا ضاعت اللقطة نظر فان كان في مدة السنة لم يكن عليه شيء لان يده يدامانة وان ضاعت بعد السنة فعليه الغرامة لانها صارت ديناعليه واغرب الكرايسى من الشافعية فقال لا يلزم ردها بعد التعريف ولا رد بدلها وهو قول داود وقول مالك في الشاة وقال سعيد بن المسيب والثوري يتصدق بها ولا يأكلها وروى ذلك عن علي وابن عباس وقال مالك يستحب له أن يتصدق بها مع الضمان وقال الاوزاعي المال الكثير يجعل في بيت المال بعد السنة وحجة الحنفية فيما ذهبوا اليه قوله ﷺ «فليتصدق به» وعمل الصدقة الفقراء واجابوا عن حديث ابي رضي الله تعالى عنه وأمثاله بأنه حكاية حال فيجوز انه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عرف فقره اما الذين عليه أو قلة ما له او يكون اذئامن عليه الصلاة والسلام بالانتفاع به وذلك جائز عندنا من الامام على سبيل القرض ويحتمل انه عليه الصلاة والسلام عرف انه في مال كافر حربي * السادس استدلل المازري لعدم الغرامة بقوله عليه الصلاة والسلام «هي ملك» وظاهره التملك والمالك لا يغرّم ونبه بقوله «للذئب» انها كالتالفة على كل حال وانها بما لا ينتفع صاحبها ببقائها واجيب لابي حنيفة والشافعي رحمهما الله تعالى بان اللام للاختصاص أي انك تختص بها ويجوز لك أكلها واخذها وليس فيه تعرض للغرّم ولا لعمه بل بدليل آخر وهو قوله «فان جاء ربه يوما فأدّها اليه» . انسابع فيه دليل على جواز الحكم والفتيا في حال الغضب وانه نافذ لكن يكره في حقنا بخلاف النبي عليه الصلاة والسلام لانه يؤمن عليه في الغضب ما يخاف علينا وقد حكم عليه الصلاة والسلام للزبير رضي الله عنه في شراج الحرّة في حال غضبه . الثامن فيه جواز قول الانسان رب المال ورب المتاع ومنهم من كره اضافته الى ماله روح . التاسع في قوله «اعرف عفاصها

ووكامها دليل بين على ابطال قول من ادعى علم القيب في الاشياء كلها من الكهنة والمتجيبين وغيرهم لانه عليه الصلاة والسلام لو علم انه يوصل الى علم ذلك من هذه الوجوه لم يكن في قوله في معرفة علاماتها وجه . العاشر ان صاحب اللقطة اذا جاء فهو احق بهما من ملتقطها اذا ثبت انه صاحبها فان وجدها قد اكلها الملتقط بعد الحول واراد ان يضمه كان له ذلك وان كان قد تصدق بها فصاحبها مخير بين التضمن وبين أن يترك على اجرها روى ذلك عن عمر وعلى وابن مسعود وابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم وهو قول طاوس وعكرمة وابي حنيفة واصحابه وسفيان الثوري والحسن بن حي رحمهم الله . الحادي عشر احتجت الشافعية بقوله «استمع بها» وبما جاء في بعض طرق الحديث «فان جاء من يعرفها والا فاخلطها بمالك» وفي بعضها «عرفها سنة ثم اعرف» وكامها وعافها ثم استنق بها فان جاء بها فأدأها اليه» وبما جاء في مسلم «فان جاء صاحبها فعرف عفاها وعددها ووكامها فاعطاها إياه والا فهي لك» وفي بعض طرقه «ثم عرفها سنة فان لم تعرف فاستنفقها ولكن وديعة عندك فان جاء طالبها يوماً من الدهر فأدأها اليه» على ان من عرفها سنة ولم يظهر صاحبها كان له تملكها سواء كان غنياً او فقيراً ثم اختلفوا هل تدخل في ملكه باختياره او بغير اختياره فعند الاكثرين تدخل بغير الاختيار وقد مر الكلام فيه عن قريب مستوفي .

٣٤ **حدثنا محمد بن الملاء قال حدثنا أبو أسامة عن برید عن أبي بردة عن أبي موسى** قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أشياء كرهها فلما كثر عليه غضب ثم قال للناس سلوني عما شئتم قال رجل من أبي قال أبوك حذافة فقام آخر فقال من أبي يا رسول الله فقال أبوك سالم مولى شيبه فلما رأى عمر ما في وجهه قال يا رسول الله إنا نتوب إلى الله عز وجل .

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «فلما كثر عليه غضب» .

(بيان رجاله) هم خمسة قد ذكروا اعيانهم بهذه السلسلة في باب فضل من علم وعلم ووكلمهم كوفيون وابو اسامة حماد بن اسامة وبريد بن بضم الباء الموحدة ابن عبد الله وابو بردة بضم الباء الموحدة عامر بن ابي موسى وابو موسى عبد الله بن قيس الاشعري (بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخاري مهنا عن ابي كريب محمد بن الملاء في كتاب الاعتصام في باب ما يكره من كثرة السؤال عن يوسف بن موسى وفي الفضائل عن ابي كريب وعبد الله بن راذلثاتهم عن ابي اسامة عنه به (بيان اللغات والاعراب والمعاني) قوله «عن أشياء» هو غير منصرف قال الخليل انما ترك صرفه لان اصله فعلاء كالشعراء جمع على غير الواحد فنقلوا الهمزة الاولى الى اول الكلمة فقالوا الاشياء فوزنه امعاء وقال الاخفش والفراء هو افعلاء كالانبياء فحذفت الهمزة التي بين الياء والالف للتخفيف فوزنه افعاء وقال الكسائي هو افعال كافر اخ وانما تركوا صرفها لكثرة استعمالهم لها ولا نهاشبهت بفعلاء وقال في العباب الشيء تصغيره شيء موشىء بكسر الشين ولا تقل شوىء والجمع اشياء غير مصروفة والدليل على قول الخليل انها لاتصرف انها تصغر على اشياء وانها تجمع على اشاوىء واصلا اشائي فلبت الهمزة ياء فاجتمعت ثلاث ياءات فحذفت الوصلية ولبت الاخيرة الفاء فابدلت من الاول واو وحكى الاصمعي انه سمع رجلا من فصحاء العرب يقول لحلف الاحمر ان عندك لا شاوىء مثال الصحارى ويجمع ايضا على اشايا واشياوات ويدخل على قول الكسائي ان لاتصرف ابناؤه واسماؤه على قول الاخفش ان لا تجمع على اشاوىء قوله «كرهها» جملة في محل الجر لانها صفة الاشياء وانما كرهه لانه ربما كان سببا لتحريم شيء على المسلمين فلتحقهم به المشقة وربما كان في الجواب ما يكره السائل ويسوءه او ربما احفوه عليه الصلاة والسلام والحقوه المشقة والاذى فيكون ذلك سببا لهلاكهم وهذا في الاشياء التي لا ضرورة ولا حاجة اليها ولا يتعلق بها تكليف ونحوه وفي غير ذلك لاتصور السكر اهله لان السؤال حينئذ اما واجب او مندوب لقوله تعالى (فاستأوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون) قوله «فلما اكثر عليه» على صيغة المجبول أى فلما اكثر السؤال على النبي عليه الصلاة والسلام غضب وهو جواب لما وسبب غضبه تعنتهم في السؤال وتكلفتهم فيما لا حاجة لهم فيه ولهذا قال عليه السلام «ان اعظم المسلمين جرما من سأل عن شيء فخرم من اجل مسأله» أخرجه البخاري من حديث سعد بن قيس قوله «سلوني» جملة من الفعل والفاعل والمفعول قال بعض العلماء هذا القول

منه عليه الصلاة والسلام محمول على انه اوحى اليه اذ لا يعلم كل ما يسأل عنه من المنيات الا باعلام الله تعالى وقال القاضى عياض ظاهر الحديث ان قوله عليه السلام «سلوني» انما كان غصبا **قوله** «عما شئتم» وفي بعض النسخ «عم شئتم» بحذف الالف ثم قلت انه يجب حذف الف ما الاستفهامية اذا جرت وابقا الفتحة دليلا عليها نحو لو فيم والام وعلام وعله الحذف الفرق بين الاستفهام والخبر فلذا حذف في نحو (فيم انت من ذكرها) (فناظرة بهم رجع المرسلون) (لم تقولون ما لا تفعلون) وثبت في (لسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم) (يؤمنون بما اتزل اليك) (ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي) وكما لا تحذف الالف في الخبر لاثبت في الاستفهام واما قراءة عكرمة وعيسى (عمائسا لون) فنادرة واما قول حسان رضى الله عنه

علاما قام يشتنى لثيم ثم كخزير تمرغ في رماد

فضرورة و يروى في دمان وهو كالرماد وزنا ومعنى **قوله** «قال رجل» هو عبد الله بن حذافة وقد تقدم تعريفه في باب ما يذكر من المناولة **قوله** «من أبى» جملة من المبتدأ والخبر مقول القول وكذلك قوله «ابوك حذافة» بضم الحاء المهملة وبالنال المعجمة الخنفة فان قلت لم سأله عن ذلك قلت لانه كان ينسب الى غير ابيه اذا لاحت احدا فنسبه عليه الصلاة والسلام الى ابيه (فان قلت) من ابن عرف رسول الله عليه الصلاة والسلام انه ابنه قلت اما بالوحى وهو الظاهر او بحكم القرابة او بالقياس او بالاستحاق **قوله** «فقام اليه» (١) أى الى النبي عليه الصلاة والسلام آخر اى رجل آخر **قوله** «ابوك سالم» مبتدأ وخبر مقول القول **قوله** «ما في وجهه» أى من اثر الغضب وما موصولة والجملة في محل نصب على انها مفعول رأى وهو من الرؤية بمعنى الابصار ولهذا اقتصر على مفعول واحد **قوله** «قال يا رسول الله» جواب لما **قوله** «ان اتوب الى الله» جملة وقت مقول القول اى تنوب من الاسئلة المكروهة مما لا يرضاه رسول الله ﷺ انما قال ذلك عمر رضى الله تعالى عنه لانه لما رأى حرصهم وقد رما عليه الله خشى ان يكون ذلك كالتغنى له والشك في أمره فقال ان اتوب الى الله وفي الحديث فهم عمر وفضل علمه فان العالم لا يسأل الا فيما يحتاج اليه وفيه كراهة السؤال للتغنى وفيه معجزة النبي ﷺ *

﴿باب مَنْ بَرَّكَ عَلَى رُكْبَتَيْهِ عِنْدَ الْإِمَامِ أَوْ الْمُحَدِّثِ﴾

أى هذا باب في بيان من برك بتخفيف الراء يقال برك البعير بروكاى استناخ وكل شئ ثبت واقام فقد برك قال الصفاني وبرك بروكا جهدا والتركيب يدل على ثبات الشئ ثم تنفرع فروع يقارب بعضها بعضا واسنده الى الانسان على طريقة المجاز المسمى بغير المقيد وهو ان تكون الكلمة موضوعة لحقيقة من الحقائق مع قيد يستعملها تلك الحقيقة لاعم ذلك القيد بمعونة القرينة مثل أن يستعمل المشفر وهو لشفة البعير لطلق الشفة فيقول زيد غليظ المشفر وجهه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب الاول غضب العالم على السائل لعدم جريه على موجب الادب وفي هذا الباب يذكر ادب المتعلم عند العالم فتناسبا من هذه الحينة *

٣٥ **حديث** أبو اليمان قال أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج قام عبدا الله بن حذافة فقال من أبى فقال أبوك حذافة ثم أكره أن يقول سلوني فبرك عمر على ركبتيه فقال رضيينا بالله ربنا وبالإسلام ديننا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا فسكت *

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة و رجاله اربعة قد ذكر وا غير مرة وابو اليمان الحكيم بن نافع وشعيب بن ابي حمزة والزهري وهو محمد بن مسلم وأخرجه البخارى في العلم وفي الصلاة وفي الاعتصام عن أبى اليمان عنه به وأخرجه مسلم في فضائل النبي عليه الصلاة والسلام عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارنى عن أبى اليمان به **قوله** «فقال رضيينا بالله» معناه رضيينا بما أعطانا من كتاب الله وسنة نبينا واكتفينا به عن السؤال ابلغ كفاية وقوله هذه المقالة انما كان أدبا وكراما لرسول الله

(١) هكذا في جميع النسخ : باب ما يذكر في جميع النسخ *

وَشَفَقَةً عَلَى الْمُسْلِمِينَ لثَلَاثُ ذَوَاتِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَيَدْخُلُوا تَحْتَ قَوْلِهِ (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا) وَعَنْ أَبِي عُبَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ قَوْمٌ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ اسْتِهْزَاءً فَيَقُولُ الرَّجُلُ مِنْ أَبِي وَيَقُولُ الرَّجُلُ تَضِلُّ نَاقَتَهُ أَيْنَ نَاقَتِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةَ فَانْقَلَبَتْ بِمَا ذَانِبٌ رَبًّا وَدِينًا وَنَبِيًّا قَلَّتْ عَلَى التَّمْيِيزِ وَهُوَ أَنَّ الْأَصْلَ أَنْ يَكُونَ فِي الْمَعْنَى فَاعْلَامٌ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا أَيْضًا كَقَوْلِهِ تَعَالَى (وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا) وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ نَصْبَهَا عَلَى الْمَفْعُولِ لِأَنَّهُ رَضِيَ إِذَا عُدِيَ بِالْبَاءِ يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولٍ آخَرَ وَالْمُرَادُ مِنَ الدِّينِ هُنَا التَّوْحِيدُ وَبِهِ فَسَّرَ الزَّخْمَشَرِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا) يَعْنِي التَّوْحِيدَ وَأَمَّا فِي حَدِيثِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ «يَدْنَانِ نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ أَذْطَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ» الْحَدِيثُ فَقَدْ أَطْلَقَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الدِّينَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ وَالْإِحْسَانِ بِقَوْلِهِ «أَنْتُمْ جَبَرِيلُ أَنْتُمْ يَعْلَمُكُمْ دِينُكُمْ» وَأَمَّا عَلَيْهِمُ هَذِهِ الثَّلَاثَةُ وَالْحَاصِلُ أَنَّ الدِّينَ تَارَةً يَطْلُقُ عَلَى الثَّلَاثَةِ الَّتِي سَأَلَ عَنْهَا جَبَرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَامُ وَتَارَةً يَطْلُقُ عَلَى الْإِسْلَامِ كَافِي قَوْلِهِ تَعَالَى (الْيَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّتْ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيَتْ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا) وَهَذَا يَمْنَعُ قَوْلَ مَنْ يَقُولُ بَيْنَ الْآيَةِ وَالْحَدِيثِ مَعَارَضَةً حَيْثُ أَطْلَقَ الدِّينَ فِي الْحَدِيثِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ وَفِي الْآيَةِ عَلَى شَيْءٍ وَوَاحِدٍ وَخِطَافُ الْإِطْلَاقِ أَمَّا بِالْإِشْرَافِ أَوْ بِالْحَقِيقَةِ أَوْ بِالْجَازِ أَوْ بِالتَّوَاتُؤِ وَفِي الْحَدِيثِ أَطْلَقَ عَلَى مَجْمُوعِ الثَّلَاثَةِ وَهُوَ أَحَدٌ مَدْلُومٍ وَفِي الْآيَةِ أَطْلَقَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَحْدَهُ وَهُوَ مَسْمُومٌ الْآخَرُ فَإِنْ قُلْتُمْ لَمْ يَقَالَ بِالْإِسْلَامِ وَلَمْ يَقُلْ بِالْإِيمَانِ قُلْتُمْ الْإِسْلَامُ وَالْإِيمَانُ وَاحِدٌ فَلَا يَرُدُّ السُّؤَالُ قَوْلَهُ «فَسَكَتَ» أَيْ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَفِي بَعْضِ النُّسخِ وَجَدَ قَبْلَ لَفْظَةِ ثَلَاثًا قَالَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ «فَسَكَتَ غَضَبُهُ» مَوْضِعُ «فَسَكَتَ» وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ أَثَرِ مَا قَالَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَلَمْ يَزَلْ مُوَفِّقًا فِي رَأْيِهِ يَنْطَلِقُ الْحَقُّ عَلَى لِسَانِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

باب مَنْ أَعَادَ الْحَدِيثَ ثَلَاثًا لِيَفْهَمَ عَنْهُ

أَيُّ هَذَا بَابٌ فِي بَيَانِ مَنْ أَعَادَ كَلَامَهُ فِي أُمُورِ الدِّينِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لِأَجْلِ أَنْ يَفْهَمَ عَنْهُ وَفِي بَعْضِ النُّسخِ لِيَفْهَمَ بِكُسْرِ الْهَاءِ بَدْوَنَ لَفْظَةِ عَنْهُ أَيْ لِيَفْهَمَ غَيْرُهُ قَالَ الْخَطَّابِيُّ أَعَادَ الْكَلَامَ ثَلَاثًا أَمَّا لَنْ مِنَ الْحَاضِرِينَ مَنْ يَقْصُرُ فَهْمُهُ عَنْ وَعْيِهِ فَيَكْرُرُهُ لِيَفْهَمَ وَأَمَّا أَنْ يَكُونَ الْقَوْلُ فِيهِ بَعْضُ الْأَشْكَالِ فَيُظَاهَرُ بِالْبَيَانِ وَقَالَ أَبُو الزِّنَادِ أَوْ أَرَادَ الْإِبْلَاقَ فِي التَّعْلِيمِ وَالزَّجْرَ فِي الْمَوْعِظَةِ وَجِهَ الْمُنَاسَبَةُ بَيْنَ الْبَايِنِ مِنْ حَيْثُ انْ مَذْكَورُ فِي الْبَابِ الْأَوَّلِ يَرْجِعُ إِلَى شَأْنِ السَّائِلِ الْمُتَعَلِّمِ وَهَذَا الْبَابُ أَيْضًا فِي شَأْنِ الْمُتَعَلِّمِ لِأَنَّ إِعَادَةَ النَّبِيِّ ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ أَمَّا كَانَتْ لِأَجْلِ الْمُتَعَلِّمِينَ وَالسَّائِلِينَ لِيَفْهَمُوا كَلَامَهُ حَقَّ فَهْمٍ وَلَا يَفُوتَ عَنْهُمْ شَيْءٌ مِنْ كَلَامِهِ الْكَرِيمِ

﴿قَالَ أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ قَدْ زَالَ يُكْرَرُهَا﴾

هَذِهِ قِطْعَةٌ مِنْ حَدِيثٍ ذَكَرَ هَاعَلَى سَبِيلِ التَّعْلِيلِ وَذَكَرَهُ فِي كِتَابِ الشَّهَادَاتِ مُوَصُولًا بِتَمَامِهِ وَهُوَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ «أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِكِبَرِ الْكِبَائِرِ ثَلَاثًا قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْإِشْرَافُ بِاللَّهِ عَقُوقُ الْوَالِدِينَ وَجُلُوسٌ وَكَانَ مَتَكِّنًا فَقَالَ أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ فَازَالَ يَكْرُرُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ» قَوْلُهُ «أَلَا» مُحَقَّفٌ حُرْفُ التَّنْبِيهِ ذَكَرَ لِيَدُلَّ عَلَى تَحْقِيقِ مَا بَعْدَهُ وَتَأْكِيدِهِ قَوْلُهُ «وَقَوْلُ الزُّورِ» فِي الْحَدِيثِ مَرْفُوعٌ عَطْفًا عَلَى قَوْلِهِ «الْإِشْرَافُ بِاللَّهِ» فَهِيَ أَيْضًا مَرْفُوعَةٌ لِأَنَّهُ مُحْكَاةٌ عَنْهُ وَالزُّورُ بِضَمِّ الزَّايِ الْكَذِبُ وَالْمِيلُ عَنِ الْحَقِّ وَالْمُرَادُ مِنْهُ الشَّهَادَةُ فَلِذَلِكَ أَنْتَ الضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ يَكْرُرُهَا وَاتِّبَاعُ الْجُمْلَةِ أَوْ بَاعْتِبَارُ الثَّلَاثَةِ وَمَعْنَى قَوْلِهِ «فَازَالَ يَكْرُرُهَا» أَيْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ لَا مَدَّةَ عَمَرِهِ *

﴿وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ بَلَغْتُ ثَلَاثًا﴾

هَذَا أَيْضًا تَعْلِيلٌ وَصَلَهُ فِي خُطْبَةِ الْوُدَاعِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حُجَّةِ الْوُدَاعِ «أَلَا أَيُّ شَهْرٍ تَعْلَمُونَهُ أَعْظَمَ حَرَمَةً قَالُوا الْأَشْهُرُ هَذَا قَالَ أَلَا أَيُّ بَلَدٍ تَعْلَمُونَهُ أَعْظَمَ حَرَمَةً قَالُوا الْبَلَدُ هَذَا قَالَ أَلَا أَيُّ يَوْمٍ تَعْلَمُونَهُ أَعْظَمَ حَرَمَةً قَالُوا الْيَوْمُ هَذَا قَالَ فَانْ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَرَمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ أَلَا بِحَقِّهَا كَحَرَمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا أَلَا هَلْ بَلَغْتُ ثَلَاثًا كُلَّ ذَلِكَ يُحْيِيُونَهُ أَلَا نَعَمْ قَالَ وَيَحْكُمُ أَوْ وَيُسَلِّمُ لَكُمْ لِتَرْجِعْنَ بَعْدَى كَفَارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ» قَوْلُهُ «ثَلَاثًا» يَتَعَلَّقُ بِقَوْلِهِ «قَالَ» لَا بِقَوْلِهِ بَلَغْتُ وَالْمَعْنَى قَالَ هَلْ بَلَغْتُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ

٣٦ **حَدَّثَنَا عَبْدَةُ** قَالَ **حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ** قَالَ **حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ** بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ **حَدَّثَنَا ثُمَامَةُ** ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَلَّمَ سَلَامًا ثَلَاثًا وَإِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا ٣٧ **حَدَّثَنَا عَبْدَةُ** بْنُ عَبْدِ اللَّهِ **حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ** قَالَ **حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ** بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ **حَدَّثَنَا ثُمَامَةُ** ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا حَتَّى تَفْهَمَ عَنْهُ وَإِذَا أَنَى عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ سَلَامًا عَلَيْهِمْ ثَلَاثًا

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة (بيان رجاله) وهم خمسة الأول عبدة بفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة ابن عبدة بن عبدة الصفار الخزاعي البصري أبو سهل أصله كوفي روى عنه الجماعة إلا مسلما قال أبو حاتم صدوق وقال النسائي ثقة توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين وفي الكتب الستة عبدة ثلاثة آخر عبدة بن سليمان المروزي روى له أبو داود وعبدة بن عبد الرحمن المروزي روى له النسائي وعبدة بن أبي لبابة روى له خلافة الثاني عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد ابن ذكوان التميمي العنبري البصري أبو سهل الحافظ الحجة مات سنة سبع ومائتين وفي الكتب الستة عبد الصمد ثلاثة هذا أحدهم والثاني عبد الصمد بن حبيب العوفي آخر ج له أبو داود وفيه لين الثالث عبد الصمد بن سليمان البلخي الحافظ روى عنه الترمذي الثالث عبد الله بن المتي بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري والد محمد القاضي بالبصرة روى عن عمومتها والحسن وعنه ابنه وغيره قال أبو حاتم وغيره صالح وقال أبو داود لا أخرجه حديثه روى له البخاري والترمذي وابن ماجه الرابع ثمامة بن ثناء المثلثة وتخفيف الميمين ابن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري البصري قاضيا روى عن جده والبراء وعنه عبد الله بن المتي ومعمرو وعدة وثقه أحمد والنسائي وقال ابن عدى أرجو أنه لا بأس به وأشار ابن معين إلى تضعيفه وقيل إنه لم يحمده في القضاء وذكر حديث الصدقات لابن معين فقال لا يصح يرويه ثمامة عن أنس وهو في صحيح البخاري كما سيأتي وانفرد بمحدث كان قيس بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير وهو في البخاري أيضا كما سيأتي إن شاء الله تعالى وروى حماد عنه عن أنس أنه **صلى الله عليه وسلم** صلى على صبي فقال لو نجى أحد من ضمة القبر لنجى هذا الصبي وهذا منكر روى له الجماعة وليس في الكتب الستة ثمامة بن عبد الله غير هذا فافهم وثممة ستة عشر

(بيان لطائف أسناده) . منها أن فيه التحديث والإخبار والنفقة . ومنها أن فيه من هو منفرد في البخاري ليس غيره ومنها أن رواه كلهم بصريون (بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخاري أيضا في الاستئذان عن إسحق ابن منصور عن عبد الصمد وأخرجه الترمذي فيه أيضا عن إسحق بن منصور أيضا وفي المناقب عن محمد بن يحيى عن سالم ابن قتيبة عن عبد الله بن المتي يعضه كان يبعد الكلمة ثلاثا لتقل عنه وقال حسن صحيح غريب إنما نعرفه من حديث عبد الله بن المتي

(بيان الأعراب والمعاني) **قوله «كان»** قال الأصوليون مثل هذا التركيب يشعر بالاستمرار قلت لأن كان تدل على الثبوت والدوام بخلاف صار فإنه يدل على الانتقال فلماذا يجوز أن يقال كان الله ولا يجوز صار الله واسم كان مستتر فيه والجملة التي بعده خبره **قوله «بكلمة»** أي بكلام هذان باب إطلاق اسم البعض على الكل كافي **قوله «أن اصدق»** كلمة قالها شاعر قول ليد . إلا كل شيء ما خلا الله باطل **قوله «أعادها»** خبر إذا **قوله «ثلاثا»** أي ثلاث مرات **قوله «حتى تفهم منه»** أي حتى تغفل منه كافي رواية الترمذي وهو على صيغة المجبول وحتى هنا مرادفتها لشيء التعليلية وقد ذكرنا عن قريب وجه الإعادة والتكرار **قوله «فسلم»** ليس جواب إذا وإنما هو عطف على **قوله «أتى»** من تمة الشرط والجواب هو **قوله «سلم»** وجه الثلاث في التسليم يشبه أن يكون عند الاستئذان وقد روى «عن سعدان النبي **صلى الله عليه وسلم** جاءه وهو في بيته فسلم فلم يجبه ثم سلم ثانيا ثم سلم ثالثا فنصرف فخرج سعد فتبعه وقال يا رسول الله بادئ تسليما ولكن أردت أن استكثر من بركة تسليمك» وفيه نظر لأن تسليمه الاستئذان لا تأتي إذا حصل الإذن بالأولى ولا تملك إذا حصل بالثانية ثم أنه ذكره بحرف إذا المقضية لتكرار الفعل مرة بعد أخرى وتسليمه عليه الصلاة والسلام

على باب سعدناذر ولم يذكر عنه في غير هذا الحديث والوجه فيه ان يقال معناه كان عليه الصلاة والسلام اذا اتى على قوم سلم عليهم تسليمه الاستئذان واذا دخل سلم تسليمه التحية ثم اذا قام من المجلس سلم تسليمه الوداع وهذه التسليمات كلها مسنونة وكان النبي عليه الصلاة والسلام يواطب عليها ولا يزيد عليها في هذه السنة على الاقسام وقال الكرمانى حرفا اذا لا يقتضى تكرار الفعل انما المقضى له من الحروف فلما فقط نعم التركيب مفيد للاستمرار ثم قال هو امر نادر لم يذكر في غيره ممنوع وكيف وقد صرح حديث «اذا استأذن احدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع» قلت نعم اذا لا يقتضى تكرار الفعل ولكن من اقتضائه الثبات والدوام ويصدق عليه التكرار وقوله «اذا استأذن احدكم ثلاثا» اعلم ان يكون بالسلام وغيره وقال ابن بطال وفيه ان الثلاث غاية ما يقع به البيان والاعذار قلت اختلف فيما اذا ظن انه لم يسمع هل يزيد على الثلاث فقل لا يزيد اخذا بظاهر الحديث وقيل يزيد والسنة ان يسلم ثلاثا فيقول السلام عليكم ادخل •

٢٨ ﴿حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ أَبِي بِشْرِ عَنْ يُوسُفَ بْنِ مِلْهَاجٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ تَخَلَّفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَنَافِرٍ سَافَرْنَا فِيهَا فَادَّرَ كُنَّا وَقَدْ أَرَهَقْنَا الصَّلَاةُ صَلَاةَ الْعَصْرِ وَنَحْنُ نَتَوَضَّأُ فَجَمَعْنَا نَمْسَحُ عَلَى أَرْجُلِنَا فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ الْفَارِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا •

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «مرتين أو ثلاثا» وهذا الحديث بعينه بهذا الاسناد قد مر في باب من رفع صوته بالعلم غير انه اخبر به هناك عن ابي الثمان عن ابي عوانة وهنا عن مسدد عن ابي عوانة واسمه الواضح وابو بشر اسمه جعفر بن اياس والاختلاف في المتن في موضعين احدهما قوله «في سفر سافرنا» وهناك «في سفرة سافرنا» والاخر قوله «صلاة العصر» ليس بمذكور هناك قوله «فادرنا» بفتح الراء اي النبي عليه الصلاة والسلام ادرنا والحال ان صلاة العصر قد ادرنا قوله «ارهننا الصلاة» بوجهين احدهما بسكون القاف ونصب الصلاة على المفعولية والاخر بتحريك القاف ورفع الصلاة على الفاعلية وقوله «صلاة العصر» بالرفع والنصب بدل من الصلاة او بيان والواو في ونحن ايضا للحال وقد مر الكلام فيه هناك مستوفي •

﴿باب تعليم الرجل أُمَّتَهُ وَأَهْلَهُ﴾

اي هذا باب في بيان تعليم الرجل جاريته واهل بيته الامة اصله اموة بالتحريك لانه يجمع على آم وهو افعال مثل ناقة وانبى ولا يجمع فعلة بالنسكين على ذلك ويجمع على اماء ايضا ويقال اموات اموة والنسبة اليها اموى بالفتح وتصغيرها امية وهو اسم قبيلة ايضا والنسبة اليها اموى ايضا بالفتح وور بما تضم والفرق بين الجمعين ان الاول جمع قلة والثاني جمع كثرة واصل آم اموى على وزن افعال كلب فابدل من ضمة الواو ياء فصار امى ثم اعل اعلال قاض فصار ام ثم قلبت الهمزة اثنائية الفا فصار آم واصل اماء اماو كعقاب فابدل الواو همزة لوقوعها طرفا بعد الف زائدة ويجمع ايضا على اموان مثل اخوان قال الشاعر • اذا نرامى بنو الاموان بالعارة فان قلت الامة من اهل البيت فكيف عطف عليه الاهل قلت هو من عطف العام على الخاص فان قلت ماوجه المناسبة بين البابين فأت من حيث ان المذكور في الباب الاول هو التعليم العام والمذكور في هذا الباب هو التعليم الخاص فتاسبا من هذه الجهة •

٣٩ ﴿حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي سَلَامٍ حَدَّثَنَا الْمُحَارِبِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ حَيَّانَ قَالَ قَالَ عَامِرُ الشَّعْبِيِّ حَدَّثَنِي أَبُو بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةٌ لَهُمْ أَجْرَانِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَأَنَّ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْعَبْدُ الْمَمْلُوكُ

إِذَا أَدَّى حَقَّ اللَّهِ تَعَالَى وَحَقَّ وَآلِيهِ وَرَجُلٌ كَانَتْ عِنْدَهُ أُمَّةٌ فَأَذْبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا فَلَهُ أَجْرَانِ ثُمَّ قَالَ عَامِرٌ اعْطَيْنَا كَمَا بَغِيرَ شَيْءٍ قَدْ كَانَ يُرْكَبُ فِيمَا دُونَهَا إِلَى الْمَدِينَةِ)

مطابقة الحديث للترجمة في الامة فقط بحسب الظاهر لانه ليس فيه ما يدل على تعليم الاهل واما ذكر الاهل فيحتمل وجوب احدهما ان يكون بطريق القياس على الامة المنصوص عليها بالنص والاعتناء بتعليم الخرائر الاهل من الامور الدينية اشدهم من الاماء والاخر ان يكون قد اراد ان يضع فيه حديثا يدل عليه فاتفق له (بيان رجاله) وهم ستة * الاول محمد ابن سلام يتخفيف اللام على الاصح وقد تقدم به الثاني المحاربى بضم الميم وبالحاء المهملة وبالراء المكسورة بعدها ياء آخر الحروف مشددة وهو عبد الرحمن بن محمد بن زياد الكوفي قال يحيى بن معين ثقة وقال ابو حاتم صدوق اذا حدث عن الثقات ويروى عن الجمهورين احاديث منكروة فيفسد حديثه بروايته عنهم مات سنة خمس وتسعين ومائة روى له الجماعة * الثالث صالح بن حيان بفتح الحاء المهملة وتشديد الياء آخر الحروف وهو اسم جد ابيه نسب اليه وهو صالح بن صالح بن مسلم بن حيان ولقبه حى وهو اشهر به من اسمه وفي طبقته آخر كوفي ايضا يقال له صالح بن حيان القرشى لكنه ضعيف وهذا ثقة مشهور وقد طعن من لا خبرة له في البخارى انه اخرج لصالح بن حيان وظنه صالح بن حيان القرشى وليس كذلك وانما اخرج لصالح بن حيان الذى يلقب ابو هـ بالحى وهذا الحديث معروف بروايته عن الشعبي دون رواية القرشى عنه وقد اخرج البخارى من حديثه من طرق منها في الجهاد من طريق ابن عينة قال حدثنا صالح بن حى قال سمعت الشعبي وصالح ابن حى الهمداني الكوفي الثوري نور همدان وهو ثور بن مالك بن معاوية بن دومان بن بكيل بن جشم بن حيوان بن نوف ابن همدان وهو والد الحسن وعلى قال الكلابة بنى مات هو وابنه على سنة ثلاث وخسين ومائة وابنه الحسن سنة سبع وستين ومائة * الرابع عامر بن شراحيل الشعبي وقد تقدم * الخامس ابو بردة عامر الاشعري الكوفي قاضيا به السادس ابو هـ ابو موسى عبد الله بن قيس الاشعري رضى الله عنه *

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والايثار والنعنة . ومنها ان رواه كلهم كوفيون ما خلا ابن سلام . ومنها ان فيه رواية التابى عن التابى قوله «حدثنا محمد بن سلام» كذا هو في رواية ابي ذر وفي رواية كريمة «حدثنا محمد هو ابن سلام» وفي رواية الاصيل «حدثنا محمد» فحسب واعتمده المزى في الاطراف فقال رواه البخارى عن محمد قيل هو ابن سلام قوله «انباؤنا المحاربى» وفي رواية كريمة «حدثنا المحاربى» وليس عند البخارى سوى هذا الحديث وحديث آخر في البيهقي قوله «قال عامر» تقديره قال صالح قال عامر وعادتهم حذف قال اذا تكررت خطا لا نطقا *

(بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى ايضا في العلق عن محمد بن كثير عن سفيان الثوري وفي الجهاد عن علي بن عبد الله عن سفيان بن عينة وفي احاديث الانبياء عن محمد بن مقاتل عن عبد الله بن المبارك وفي النكاح عن موسى بن اسماعيل عن عبد الواحد بن زياد ثلاثهم عن صالح بن حيان واخرجه مسلم في الايمان عن يحيى بن يحيى عن هشيم وعن ابي بكر بن ابي شيبة عن عتبة بن ساجان وعن ابن ابي عمر عن سفيان بن عينة وعن عبيد الله بن معاذ عن ابيه عن شعبة اربعتهم عن صالح بن حيان واخرجه الترمذى في النكاح عن ابن ابي عمر به وعن هناد بن السرى عن علي بن مسهر عن الفضل بن يزيد عنه وقال حسن واخرجه النسائي فيه عن يعقوب بن ابراهيم عن يحيى بن ابي زائدة عن صالح به وعن هناد بن السرى عن ابي زيد عن عشرين بن القاسم عن مطرف عن عامر به واخرجه ابن ماجه عن ابي سعيد الاشج عن عتبة بن سلمان به *

* (بيان الأعراب) قوله «ثلاثة» مبتدأ تقديره ثلاثة رجال او رجال ثلاثة وقوله «لهم أجران» مبتدأ وخبر والجملة خبر المبتدأ الاول قوله «رجل» قال الكرمانى يدل من ثلاثة او الجملة صفته ورجل وما عطف عليه خبره ثم قال قل قلت اذا كان بدلا هو بدل البعض او بدل الكل قلت بالنظر الى كل رجل بدل البعض وبالنظر الى المجموع بدل الكل

قلت الاولى ان يقال رجل خبر مبتدأ محذوف تقديره أولهم او الاول رجل من اهل الكتاب وقوله من اهل الكتاب في محل الرفع لانه صفة لرجل قوله « آمن » حال بتقدير قد وآمن الثاني عطف عليه قوله « والعبد » عطف على قوله رجل قوله « حق الله » كلام اضافي مفعول « أدى » و « حق مواله » عطف عليه قوله « ورجل » عطف على رجل الاول قوله « كانت عنده أمة » جملة في محل الرفع لانها صفة لرجل وارتفاع أمة لتكونها اسم كانت قوله « يطؤها » جملة من الفعل والفاعل والمفعول في محل الرفع لانها صفة أمة قوله « فأديها » عطف على يطؤها قوله « فأحسن تأديها » عطف على فأديها وكذلك قوله « وعلمها فأحسن تعليمها ثم اعتقها فتزوجها » بعضها معطوف على بعض وانما عطف الجميع بالغاء ما خلا ثم اعتقها فانه عطفه ثم وذلك لان التأديب والتعليم يتعقبان على الوطء بل لا بد منهما في نفس الوطء بل قبله ايضا لوجوبهما على السيد بعد التملك بخلاف الاعتاق أو لان الاعتاق نقل من صنف من اصناف الاناس الى صنف آخر منها ولا يخفى ما بين الصنفين المتقل منه وللمنتقل اليه من البعد بل من الضدية في الاحكام والمنافاة في الاحوال فناسب لفظ دال على التراخي بخلاف التأديب قوله « فله اجران » قال الكرمانى الظاهر أن الضمير يرجع الى الرجل الثالث ويحتمل ان يرجع الى كل من الثلاث قلت بل يرجع الى الرجل الاخير وانما لم يقتصر على قوله اولهم اجران مع كونه داخل في الثلاثة بحكم العطف لان الجهة كانت فيه متعددة وهي التأديب والتعليم والعق والتزوج وكانت مظنة ان يستحق الاجرا أكثر من ذلك فأعاد قوله « فله اجران » اشارة الى ان المتبر من الجهات امران فان قلت لم يعتبر الاثنان ولم يعتبر الكل قلت لان التأديب والتعليم يوجبان الاجر في الاجنبى والاولاد وجميع الناس فلم يكن مختصا بالاماء فلم يبق الاعتبار الا في الجهتين وهما العق والتزوج فان قلت اذا كان المقتر امرين فافائدة ذكر الامرين الآخرين قلت لان التأديب والتعليم اكل للاجر اذ تزوج المرأة المؤدبة المعلمة أكثر بركة واقرب الى ان تعين زوجها على دينه وقال الكرمانى فان قلت ينبغي ان يكون لهذا الاخير اجر اربعة اجر التأديب والتعليم والاعتاق والتزوج بل سبعة قلت المناسبة بين هذه الصورة واخواتها الجمع بين الامرين اللذين هما كالتأديب فلهذا لم يعتبر فيها الا اجر الذى من جهة الاحوال الى الرقية والذى من جهة الاحوال الى الحرية ولهذا ميز بينهما بلفظ ثم دون غيرها قلت هذا كلام حسن ولكن في قوله هما كالتأديب نظر لا يخفى •

(بيان المعانى) قوله « من اهل الكتاب » اختلفوا فيه فقال بعضهم الذين بقوا على ما بعث به نبيهم من غير تبديل ولا تحريف فمن بقى على ذلك حتى بعث نبينا محمد ﷺ فأمن به فله اجر مرتين ومن بدل منهم أو حرف لم يبق له اجر في دينه فليس له اجر الا بايمانه بمحمد عليه الصلاة والسلام وقال بعضهم يحتمل اجرؤه على عمومه اذ لا يعد ان يكون طريان الايمان به سببا لاعطاء الاجر مرتين مرة على اعمالهم الخير الذى فعلوه في ذلك الدين وان كانوا مبدلين محرفين فانه قد جاء ان مبرات الكفار وحسناتهم مقبولة بعد الاسلام ومرة على الايمان بمحمد ﷺ وقال بعضهم المراد به هنا اهل الانجيل خاصة ان قلنا ان النصرانية ناسخة لليهودية قلت لا يحتاج الى اشتراط النسخ لان عيسى عليه الصلاة والسلام كان قد ارسل الى بنى اسرائيل بخلاف من احببه منهم نسب اليه ومن كذبه منهم واستمر على يهوديته لم يكن مؤمنا فلا يتناوله الخير لان شرطه ان يكون مؤمنا بنبيه والتحقيق فيه ان الالف واللام في الكتاب للعهد اما من التوراة والانجيل واما من الانجيل قال الله عز وجل (الذين آتيناكم الكتاب من قبله هم به يؤمنون) الى قوله (اولئك يؤتون اجرهم مرتين) فالآية موافقة لهذا الحديث وهي نزلت في طائفة آمنوا منهم كعبد الله بن سلام وغيره وفي الطبرانى من حديث رفاعة القرظى قال نزلت هذا الآية في وقي من آمن معي وروى الطبرانى باسناد صحيح عن علي بن رفاعة القرظى قال خرج عشرة من اهل الكتاب منهم ابو رفاعة الى النبي ﷺ فأمنوا به فاودوا فنزلت (الذين آتيناكم الكتاب من قبله هم به يؤمنون) الآيات فهؤلاء من بنى اسرائيل ولم يؤمنوا بعيسى عليه الصلاة والسلام بل استمروا على اليهودية الى ان آمنوا بمحمد عليه الصلاة والسلام وقد ثبت انهم يؤتون اجرهم مرتين ويمكن ان يقال في حق هؤلاء الذين كانوا بالمدينة انهم لم تبلغهم دعوة عيسى عليه الصلاة والسلام لانها لم تنشر في أكثر البلاد فاستمروا على يهوديتهم مؤمنين بنبيهم موسى عليه الصلاة والسلام الى ان جاء الاسلام فأمنوا بمحمد

عليه الصلاة والسلام وفي شرح ابن التين ان هذه الآية تزل في كتب الاحبار وعبد الله بن سلام قلت قوله عبد الله بن سلام صواب وقوله كتب الاحبار خطأ لان كتب البسطة محبة ولم يسلم الا في زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال القرطبي الكتابي الذي يضاعف اجره هو الذي كان على الحق في قوله عقدا وفلا الى ان آمن بنينا عليه السلام فيؤجر على اتباع الحق الاول والثاني وفيه نظر لان النبي عليه الصلاة والسلام كتب الى هرقل «اسلم يؤئك الله اجره مرتين» وهرقل كان ممن دخل في النصرانية بعد التبديل وقال ابو عبد الملك البوني وغيره ان الحديث لا يتناول اليهود البتة وفيه نظر ايضا كما ذكرناه وقال الداودي انه يحتمل ان يتناول سائر الامم فيما فعلوه من خير كما في حديث حكيم بن حزام «اسلمت على ما سلفت من خير» وفيه نظر لان الحديث مقيد بأهل الكتاب فلا يتناول غيرهم وايضا فقوله «آمن بنيه» اشعار بعلية الاجراي أن سبب الاجرين من الايمان بالنيين والكفار ليسوا كذلك وقال الكرمانى فان قلت اهنا مختص بمن آمن منهم في عبد البعثة ام شامل لمن آمن منهم في زماننا ايضا قلت مختص بهم لان عيسى عليه السلام ليس بنبيهم بعد البعثة بل بنبيهم عليه السلام بعدها وقال بعضهم هذا لا يتم بمن لم تبلغ الدعوة وما قاله شيخنا اظهر اراد به ما قاله من قوله ان هذه الثلاثة المذكورة في الحديث مستمرة الى يوم القيامة قلت ليس بظاهر ما قاله هو ولا ما قاله شيخه اما عدم ظهور ما قاله فهو ان بيعة نينا عليه السلام انقطعت دعوة عيسى عليه السلام وارتفعت شريعته فدخل جميع الكفار اهل الكتاب وغيرهم تحت دعوة النبي عليه السلام سواء بلغتهم الدعوة او لا ولهذا يقال لم اهل الدعوة غاية ما في الباب ان من لم تبلغه الدعوة لا تطلق عليهم بالفعل واما بالقوة فليسوا بخارجين عنها به وأما عدم ظهور ما قاله شيخه فهو انه دعوى بلا دليل لان ظاهر الحديث يرده لانه قيد في حق اهل الكتاب بقوله «آمن بنيه» وقد قلنا انه حال والحال قيد فكان الشرط في كون الاجرين للرجل الذي هو من اهل الكتاب ان يكون قد آمن بنيه الذي كان مبعوثا اليه ثم آمن بالنبي عليه السلام والكتابي بعد البعثة ليس له نبي غير نينا عليه السلام لما قلنا من انقطاع دعوة عيسى عليه السلام بالبعثة فاذا آمن استحق اجرا واحدا في مقابلة ايمانه بالنبي المبعوث اليه وهو نينا عليه السلام واما الحكم في الاخيرين وهما العبد وصاحب الامة فهو مستمر الى يوم القيامة ثم قال هذا القائل واما ما قوى به الكرمانى دعواه بكون السياق مختلفا حيث قيل في مؤمنى اهل الكتاب «رجل» بالتكثير وفي العبد بالتعريف وحيث زيدت فيه اذا الدالة على معنى الاستقبال فاشعر ذلك بان الاجرين لمؤمنى اهل الكتاب لا يقع في الاستقبال بخلاف العبد انتهى. وهو غير مستقيم لانه مشى فيه مع ظاهر اللفظ وليس متفقا عليه بين الرواة بل هو عند المصنف وغيره مختلف فقد عبر في ترجمة عيسى عليه السلام باذا في الثلاثة وعبر في التكاثر بقوله «ايما رجل» في المواضع الثلاثة وهي صريحة في التعميم واما الاختلاف بالتعريف والتكثير فلا اثر له هنا لان المعروف بلام الجنس مؤد مؤدى النكرة قلت ليس قصد الكرمانى ما ذكره هذا القائل واما مقصده بيان النكتة في ذكر افراد الثلاثة المذكورة في الحديث بمخالفة الثاني الاول والثالث حيث ذكر الاول بقوله «رجل من اهل الكتاب» والثالث كذلك بقوله «رجل كانت عنده امة» وذكر الثاني بقوله «والعبد المملوك» في التعريف مخالف الاول والثالث في التعريف والتكثير وايضا ذكر الثاني بكلمة اذا حيث قال «اذا أدى حق الله وحق مواليه» وكان مقتضى الظاهر ان يذكر السكل على نسق واحد بأن يقال وعبد مملوك أدى حق الله او رجل مملوك أدى حق الله ثم اجاب عن ذلك بانه لا مخالفة عند التحقيق بيني المخالفة بحسب الظاهر ولكن في نفس الامر لا مخالفة ثم بين ذلك بقوله اذ المعروف بلام الجنس مؤد مؤدى النكرة وكذا لا مخالفة في دخول اذا لان اذا للطرف وآمن حال والحال في حكم الظرف اذ معنى جاء زيد را كبا جاء في وقت الركوب وفي حاله وتعليل هذا القائل قوله وهو غير مستقيم بقوله لانه مشى مع ظاهر اللفظ غير مستقيم لان بيان النكات بحسب ما وقع في ظواهر الالفاظ والاختلاف من الرواة في لفظ الحديث لا يضر دعوى الكرمانى من قوله ان الاجرين لمؤمنى اهل الكتاب لا يقع في الاستقبال اما وقوع اذا في الثلاثة وان كانت اذا للاستقبال فهو ان حصول الاجرين مشروط بالايمان بنبيه ثم بنينا عليه السلام وقد قلنا ان بالبعثة تنقطع دعوة غير نينا عليه السلام فلم يبق الا الايمان بنينا عليه السلام فلم يحصل الا اجر واحد لا تنفاه شرط الاجرين واما وقوع ايمان وان كانت تدل على التعميم

صريحاً فهو في تميم جنس أهل الكتاب ولا يلزم من تميم ذلك تميم الأجرين في حق أهل الكتاب ثم اعلم ان قوله «رجل من أهل الكتاب» يدخل فيه أيضاً المرأة الكتابية لما علم من أنه حيث يذكر الرجال يدخل فيهم النساء بالبيعة قوله «والعبد المملوك» انما وصف بالمملوك لان جميع الاناس عباد الله تعالى فاراد تمييزه بكونه مملوكاً للناس قوله «اذا ادى حق الله» أي مثل الصلاة والصوم وحق مواله مثل خدمته والمولى مشترك بين العتق والعتق وابن العم والناصر والجار والخليف وكل من ولي امر احد والمراد هنا الاخير اى السيد اذ هو المتولى لامر العبد والقرينة المعينة له لفظ العبد (فان قلت) لم لا يحمل على جميع المعاني كما هو مذهب الشافعي اذ عنده يجب الحمل على جميع ما فيه التميز المتضادة قلت ذلك عند عدم القرينة اما عند القرينة فيجب حمله على ما عينته القرينة اتفاقاً فان قلت فهل هو مجاز في المعنى المعين اذا احتياج الى القرينة هو من علامات المجاز ام لا قلت هو حقيقة فيه وليس كل محتاج اليه مجاز انهم المحتاج الى القرينة الصارفة عن ارادة المعنى الحقيقي مجاز ومحملة ان قرينة التجوز قرينة الدلالة وهي غير قرينة الاشتراك التي هي قرينة التبيين والاولى هي من علامات المجاز لا الثانية فان قلت لم عدل عن لفظ المولى الى لفظ المولى قلت لما كان المراد من العبد جنس السيد جمع حتى يكون عند التوزيع لكل عديمولى لان مقابلة الجمع بالجمع او ما يقوم مقامه مفيدة للتوزيع او اراد ان استحقاق الأجرين انما هو عند اداء حق جميع مواله لو كان مشتركاً بين طائفة مملوكهم فان قلت فاجر المالك ضعف اجر السادات قلت لا عند دور في التزام ذلك او يكون لهم اجره ضعفه من هذه الجهة وقد يكون للسيد جهات اخرى يستحق بها اضعاف اجر العبد او المراد ترجيح العبد المؤدى للحقين على العبد المؤدى لاحدهما فان قلت فعلى هذا يلزم ان يكون الصحابي الذي كان كتابيا اجره زائد على اجرا كابر الصحابة وذلك باطل بالاجماع قلت الاجماع خصصهم واخرجهم من ذلك الحكم بيلتزم ذلك في كل صحابي لا يدل دليل على زيادة اجره على من كان كتابيا والله اعلم قوله «يعطوها» هو مهموز فكان القياس يوطؤها مثل يوجل لان الواو انما تحذف اذا وقعت بين الياء والكسرة وهنا وقعت بين الياء والفتحة مثل يسمع قال الجوهرى وغيره انما سقطت الواو منها لان فعل مما اعتل فاؤه لا يكون الا لازماً فلما جاز آيين اخواتهما متعددين خولف بهما نظائرهما فان قلت اذالم يطأها لكن ادبها هل له اجر ان قلت نعم اذ المراد من قوله «يعطوها» يحل وطؤها سواء صارت موطوءة او لا قوله «فأدبها» من التأديب والادب هو حسن الاحوال والاخلاق وقيل التحلق بالاخلاق الحميدة قوله «فأحسن تأديبها» أى أدبها من غير عنف وضرب بل بالرفق والعلف فان قلت اليس التأديب داخلا تحت التعليم قلت لا اذا التأديب يتعلق بالمروآت والتعليم بالشرعيات اعنى ان الاول عرفى والثاني شرعى والاول دنيوى والثاني دينى قوله «ثم اعتقها فتزوجها» وفي بعض طرقه «اعتقها ثم اصدقها» وهو مبين لما سكنت عنه في بقية الاحاديث من ذكر الصداق فعلى المستدل ان ينظر في طريق هذه الزيادة ومن هو المتفرد بها وهل هو بمن يقبل نفرد به وهل هذه الزيادة مخالفة لرواية الاكثرين أم لا قوله «ثم قال طهر» أى قال صالح ثم قال طهر الشعبي اعطينا كها أى اعطينا المسألة او المقابلة اياك بغير شيء أى بغير اخذ مال منك على حبة الاجرة عليه والافلائي اعظم من الاجر الاخرى الذى هو ثواب التبليغ والتعليم فان قلت الخطاب فى اعطينا كها لمن قلت قال السكراني الخطاب لصالح وليس كذلك فانه غره الظاهر ولكن الخطاب لرجل من اهل خراسان سأل الشعبي عن معتق امته ثم تزوجها على ما جاء فى البخارى فى باب (واذكر فى الكتاب مريم) قال حدثنا محمد بن مقاتل انبا ناعبد الله قال انبا ناس صالح بن حى ان رجلا من اهل خراسان قال للشعبي اخبرني فقال للشعبي اخبرني ابوردة عن ابي موسى الاشعري رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «اذا ادب الرجل امته فاحسن تأديبها وعلمها فاحسن تعليمها ثم اعتقها فتزوجها كان له اجران واذا آمن بعيسى ثم آمن بى فله اجران والعبد اذا اتقى ربه واطاع مواله فله اجران» قوله «قد كان يركب» على صيغة المجهول وفي بعض النسخ فقد كان يركب أى يرحل فيما دونها أى فيما دون هذه المسألة الى المدينة أى مدينة النبي عليه الصلاة والسلام واللام فيها للعهد وقد كن ذلك فى زمن النبي عليه الصلاة والسلام والخلفاء الراشدين ثم تفرقت الصحابة رضى الله عنهم الى البلاد بعد فتح الامصار فاكثى اهل كل بلد بملأته الامن طلب التوسع فى العلم

ورحل ولهذا قال الشعبي وهو من كبار التابعين بقوله وقد كان يركب فان قلت هل كان سؤال الخراساني من الشعبي عن معتق امته ثم يتزوجها مجرد تعلم هذه المسألة أم لم يمتنع آخر قلت بل لم يمتنع آخر وهو ما جاء في رواية مسلم « أن رجلا من أهل خراسان سأل الشعبي فقال يا عامر ان من قبلنا من أهل خراسان يقولون في الرجل اذا اعتق امته ثم تزوجها فهو كالراكب بدنته » وفي طريق « كالراكب هديه » كأنهم توهبوا في العتق والتزوج الرجوع بالنكاح فيما خرج عنه بالعتق فاجابه الشعبي بما يدل على أنه محسن إليها احسانا بعد احسان وأنه ليس من الرجوع في شيء فذكر لهم الحديث *

(بيان استنباط الاحكام) * الاول فيه بيان ان هؤلاء الثلاثة من الناس لهم اجران قال الكرمانى ما العلة في التخصيص بهؤلاء الثلاثة والحال ان غيره كذلك ايضا مثل من صلى وصام فان للصلاة اجرا وللصوم اجرا آخر وكذا مثل الولد اذا أدى حق الله وحق والدته قتل الفرقين هذه الثلاثة وغيرها ان الفاعل في كل منها جامع بين أمرين بينهما مخالفة عظيمة كان الفاعل لهما فاعل للضدين عامل بالتناقض بخلاف غيره عامل قتل هذا الجواب ليس بشيء بل الجواب الصحيح ان التخصيص باسم الشيء لا يدل على نفي الحكم عما عداه وهو مذهب الجمهور . فان قلت التخصيص بعدد محصور يدل على نفي الحكم عن غيره . واليه مال صاحب الهداية لان اثبات الحكم في غيره ابطال المدد المتصور واستدل على ذلك بقوله عليه الصلاة والسلام « خمس من الفواسق يقتلن في الحل والحرم » فان ذلك يدل على نفي الحكم عما عدا المذكور قلت الصحيح من المذهب ان التخصيص باسم الشيء لا يدل على النفي فيما عداه وان كان في العدد المحصور والحكم في غير المذكور انما يثبت بدلالة النص فلا يوجب ابطال المدد المتصور قافهم . الثاني قال المهلب فيه دليل على من احسن في معنيين من اى فعل كان من افعال البر فله اجره مرتين والله يضاعف لمن يشاء . الثالث قال النووي في قول الشعبي جواز قول العالم مثله تحريضا للسامع في الرابع فيه بيان ما كان السلف عليه من الرحلة الى البلدان البعيدة في حديث واحد أو مسألة واحدة في الخامس قال ابن بطال وفيه اثبات فضل المدينة وانها معدن العلم واليها كان يرحل في طلب العلم وتقصد في اقتباسه وبعض المالكية خصصوا العلم بالمدينة بقول الشعبي وهو ترجيح بلا مرجح فلا يقبل في

﴿ باب عظة الإمام النساء وتعليمهن ﴾

اى هذا باب في بيان وعظ الامام النساء وهو التذكير بالعواقب وتعليمه النساء من الامور الدينية والعظة بكسر العين بمعنى الوعظ لانه مصدر من وعظ يعظ وعظا فلما حذفت الواو تبعاً لقطعها عوضت عنها الهاء وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب السابق تعليم الرجل اهله وهو خاص والمذكور في هذا الباب تعليم الامام النساء وهو عام فتاسقا من هذه الحيثية والمراد من الامام هو الامام الاعظم أو من ينوب عنه *

• **ع** حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَيُّوبَ قَالَ سَمِعْتُ عَطَاءً قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ أَشْهَدُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ قَالَ عَطَاءُ أَشْهَدُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ وَمَعَهُ بِلَالٌ فَظَنَّ أَنَّهُ لَمْ يُسْمِعِ النِّسَاءَ فَوَعَّظْنَهُ وَأَمَرَهُنَّ بِالصَّدَقَةِ فَجَعَلَتِ الْمَرْأَةُ تُلْقِي الْقُرْطَ وَالْخَاتَمَ وَبِلَالٌ يَأْخُذُ فِي طَرَفِ ثَوْبِهِ •

وجه مطابق الحديث للترجمة في قوله « فوعظهن » لان الوعظ يستلزم العظة وكانت الموعظة بقوله « اني رأيتكن اكرهالن النار لانكن تكثرن اللعن وتكفرن العشير » فان قلت اين مطابق لقوله « وتعليمهن » قلت في قوله « وأمرهن بالصدقة » ولا شك ان في الامر بالصدقة التعليم انها تكفر الخطايا وتدفع البلايا (بيان رجاله) • وهم خمسة في الاول سليمان بن حرب الأزدي البصري وقد تقدم في الثاني شعبة بن الحجاج وقد تقدم . الثالث ايوب السخيتاني وقد تقدم . الرابع عطاء بن ابي رباح واسم ابي رباح مسلم المكي القرشي مولى ابن خيثم الفهري وابن خيثم عامل عمر بن الخطاب على مكة

ولدى آخر خلافة عثمان رضى الله عنه وروى عنه ابنه قال اعقل قتل عثمان ويقال انه من مولدى الجند من مخالفين اليمن ونشأ بمكة وصار مفتيا وهو من كبار التابعين وروى عن العبادلة وعائشة وغيرهم وروى عنه الليث حديثا واحدا وجلالته وبراعته وثقته وديانته متفق عليها وحجج سبعين حجه وكانت الحلقة بعد ابن عباس رضى الله عنهما مات سنة خمس عشرة وقيل اربع عشرة ومائة عن ثمانين سنة وكان حبشيا اسود اعور افطس اسفل اعرج لامرأة من اهل مكة ثم عمى باخرة ولكن العلم والعمل به رفعه ومن غرائب ما يقول اذا اراد الانسان سفرا له القصر قبل خروجه من بلده ووافقه طائفة من اصحاب ابن مسعود وخالفه الجمهور ومن غرائب ايضا انه اذا وافق يوم عيد يوم جمعة صلى العيد فقط ولا ظهر ولا جمعة في ذلك اليوم * الحامس عبدالله بن عباس *

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والضعف والسماع . ومنها ان رواه ثمانية اجلاء . ومنها ان فيه من رأى الصحابة اثنان . ومنها ان فيه لفظة اشهدت كيدا لتحققه ووثوقا بوقوعه لان الشهادة خبر قاطع تقول منه شهد الرجل على كذا وانما قال اشهد بلفظة على لزيادة التأكيد في وثاقته لانه يدل على الاستعلاء بالعلم على خروجه عليه الصلاة والسلام ومعه بلال اذا كان لفظا شهد من قول ابن عباس او على استعلاء العلم على سماعه من ابن عباس اذا كان لفظا شهد من قول عطاء لان الراوى تردد في هذه اللفظة هل هي من قول ابن عباس او من قول عطاء ورواه ايضا بالشك حماد بن زيد عن ايوب اخرج ابو نعيم في المستخرج واخرجه احمد بن حنبل عن غندر عن شعبة جازما بلفظ اشهد عن كل منهما * (بيان من اخرج غيرهم) واخرجه مسلم ايضا في الصلاة عن ابي بكر بن ابي شيبة وابن ابي عمر كلاهما عن سفيان . وعن ابي الربيع الزهراني عن حماد بن زيد عن يعقوب بن ابراهيم الدورقي عن اسماعيل بن ابراهيم ثلاثتهم عن ايوب به واخرجه ابو داود ايضا فيهما عن محمد بن كثير وحفص بن عمر كلاهما عن شعبة به وعن محمد ابن عبيد بن حسان عن حماد بن زيد وعن ابي معمر عن عبدالله بن عمرو ومسدد كلاهما عن عبد الوارث عنه به واخرجه النسائي في الصلاة وفي العلم عن محمد بن منصور واخرجه ابن ماجه في الصلاة عن محمد بن الصباح كلاهما عن سفيان به ومعنى حديثهم واحد *

(بيان اللغات) قوله «بالصدقة» وهي ما تبذل من المال لثواب الآخرة وهي تتناول الفريضة والتطوع لكن الظاهر ان المراد بها هنا هو الثاني قوله «القرط» بضم القاف وسكون الراء ما يعلق في شحمة الاذن وقال ابن دريد كل ما في شحمة الاذن فهو قرط سواء كان من ذهب او غيره وفي البارغ القرط يكون فيه حبة واحدة في حلقة واحدة وفي العباب والجمع اقراط وقروط وقرطة وقرط مثل بردوا وبرود وقلب وقلبة ورمح ورماح والحاتم فيه اربع لغات كسر التاء وفتحها وخيتام وخاتم الكل بمعنى واحد (بيان الاعراب والمعاني) قوله «خرج» جملة في محل الرفع لانها خبر ان اى خرج من بين صفوف الرجال الى صف النساء قوله «ومعه بلال» جملة اسمية وقعت حالا هذه رواية الكشميني بالواو وفي رواية غيره «معه بلال» بلا واو وهو جائز بلا ضعف نحو قوله تعالى (اهبطوا بعضكم لبعض عدو) * وبلال هو ابن رباح بفتح الراء وتخفيف الباء الموحدة الحبشي القرشي يكنى ابا عبدالله أو ابا عمرو أو ابا عبد الرحمن أو ابا عبد الكريم وشهرته باسم امه حمامة قوله «فطن» اى رسول الله ﷺ انه لم يسمع النساء حين اسمع الرجال وفي بعض النسخ فطن انه لم يسمع بدون لفظ النساء وان مع اسمها وخبرها سدت مسدفعولى ظن قوله «فوعظهن» الفاء فيه تصلح للتليل وامرهن عطف عليه قوله «بالصدقة» الالف واللام فيها العهد الخارجي وهي صدقة التطوع وانما امرهن به المارأهن اكثر اهل النار على ما جاء في الصحيح «تصدقن يا معشر النساء اني رأيتكن اكثر اهل النار» وقيل امرهن به لانه كان وقت حاجة الى المواساة والصدقة يومئذ كانت افضل وجوه البر قوله «فجعلت المرأة» جعلت من أفعال المقاربة وهي مثل كاد في الاستعمال ترفع الاسم وخبره الفعل المضارع بغير أن متأول باسم الفاعل وقوله القرط بالنصب مفعول تلقى من الالفاء والحاتم عطف عليه قوله «وبلال مبتدا» وأخذ في أطراف ثوبه خبره والجملة حالية ومفعول يأخذ محذوف (بيان استنباط الاحكام) الاول قال النووي فيها استحباب وعظ النساء وتذكيرهن الآخرة واحكام الاسلام وحثهن على الصدقة وهذا اذا لم يترتب على

فذلك مفسدة أو خوف فتة على الواعظ أو الموعوظ ونحو ذلك في الثاني في قوله «فظن انه لم يسمع النساء» دليل على ان على الامام افتقار عيته وتعليمهم ووعظهم • الثالث في ان صدقة التطوع لا تحتاج الى ايجاب وقبول ويكفي فيها المعاظة لانهم القين الصدقة في ثوب بلال من غير كلام منهم ولا من بلال ولا من غيرهما وهذا هو الصحيح من مذهب الشافعي رحمه الله خلافا لاكثر العراقيين من أصحابه حيث قالوا يفتقر الى الايجاب والقبول في الرابع في دليل على ان الصدقات العامة انما يصرفها مصارفها الامام في الخامس في دليل ان الصدقة قد تنحى من التارقالعابن بطال في السادس في جواز صدقة المرأة من مالها بغير اذن زوجها ولا يتوقف في ذلك على ثلث مالها وقال مالك لا تجوز الزيادة على الثلث الا باذن الزوج والحجة عليه انه عليه الصلاة والسلام لم يسأل هل هذا باذن ازواجهن ام لا وهل هو خارج من الثلث ام لا ولو اختلف الحكم بذلك لسأل قال القاضي عياض رحمه الله احتجنا لمذهب مالك الغالب حضور ازواجهن واذا كان كذلك فتركهم الانكار رضى منهم بفعلهم وقال النووي هذا ضعيف لانهم معترلات لا يعلم الرجال المتصدقة منهم من غيرها ولا قدر ما يتصدقن به ولو علموا فسكوتهم ليس اذنا فان قلت احتج مالك ومن تبعه في ذلك بما خرجه أبو داود ومن حديث موسى بن اسماعيل عن حماد عن داود ابن ابي هند وحبيب المعلم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان رسول الله ﷺ قال لا يجوز لامرأة امر في مالها اذا ملك زوجها عصمتها وبما خرجه السائي وابن ماجه من حديث أبي كامل عن خالد بنى ابن الحارث ثنا حسين عن عمرو ابن شعيب ان اباة اخبره عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله ﷺ قال «لا يحل لامرأة عطية الا باذن زوجها» قال البيهقي الطريق الى عمرو بن شعيب صحيح فن أثبت احاديث عمرو بن شعيب لزومه اثباته والجواب عنه من أوجه احدها معارضته بالاحاديث الصحيحة الواردة على الجواز عند الاطلاق وهي اقوى منه فقد تمت عليه وقد يقال انه واقعة حال فيمكن حملها على انها كانت قدر الثالث في الثاني على تسليم الصحة انه محمول على الاولى والادب ذكره الشافعي في البويطى قال وقد اذاعت ميمونة رضى الله عنها فلم يعب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليها وكما يقال ليس لها ان تصوم وزوجها حاضر الا باذنه فان فعلت فصومها جائز ومثلها ان خرجت بغير اذنه فباعته فهو جائز في الثالث الطعن فيه قال الشافعي هذا الحديث سمعناه وليس بثابت فيلزمنا ان نقول به والقرآن يدل على خلافه ثم الامر ثم المتقول ثم المعقول قيل أراد بالقرآن قوله تعالى (فنصف ما فرغتم الا ان يرضوا) وقوله (فان طعن لکم عن شيء من نفسه فكلوه هنيئا مريئا) وقوله (فلا جناح عليهما فيما افقدت به) وقوله (من بعد وصية يوصي بها او دين) وقوله (وابتوا الينامي) الاية ولم يفرق فدللت هذه الآيات على نفوذ تصرفها في مالها دون اذن زوجها وقال رسول الله ﷺ لزوجه الزبير رضى الله عنه «ارضخى ولا تنوعى فيوعى الله عليك» متفق عليه وقال «يانساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة» واحتلت مولاة نضية بنت ابي عبيد من زوجها من كل شيء فلم يشكر ذلك ابن عمر رضى الله عنهما وقد طعن ابن حزم في حديث عمرو بن شعيب بأن قال هيفة منقطعة وقد علمت ان شميا صرح بعبد الله بن عمرو فلا انقطاع وقد اخرجه الحاكم من حديث حماد بن سلمة عن داود بن ابي هند وحبيب المعلم عن عمرو بن شعيب ثم قال صحيح الاسناد ثم ذكر ابن حزم من حديث ابن عمر «سئل رسول الله ﷺ وما حق الزوج على زوجته قال لا تصدق الا باذنه فان فعلت كان له الاجر وعليها الوزر» ثم قال هذا خيرها لك لان فيه موسى بن اعين وهو مجهول وليت بن ابي سليم وليس بالقوى وهو غير صحيحه فان موسى بن اعين روى عن جماعة وعنه جماعة واحتج به الشيخان ووثقه ابو حاتم وابوزرع والنسائي نعم فيه الحسن بن عبد الغفار وهو مجهول وليته اعلاه به ثم ذكر حديث اسماعيل بن عياش عن شرحبيل بن مسلم الحولاني عن ابي امامة رفته «لاتتفق المرأة شيئا من بيت زوجها الا باذنه قيل يا رسول الله ولا الطعام قال ذلك افضل أموالنا» ثم اسماعيل ضعيف وشرحبيل مجهول لا يدرى من هو وهذا عجيب منه فالما عيل حجة فيما يروى عن الشاميين وشرحبيل شامى وحاشاء من الجباله روى عنه جماعة قال احمد هو من ثقات الشاميين نعم ضعفه ابن ميمون وقد اخرجه ابن ماجه والترمذى وقال حسن في الرابع من اوجه الجواب ما قيل ان المراد من مال زوجها لا من مالها وفيه نظر •

﴿وقال إسماعيل عن أيوب عن عطاء وقال عن ابن عباس أشهد على النبي صلى الله عليه وسلم﴾
 اسماعيل هو ابن علي و أيوب هو السخيتاني وعطاء هو ابن أبي رباح أراد بهذا التعليق ان اسماعيل روى عن أيوب
 عن عطاء عن ابن عباس أشهد على النبي ﷺ بالخزم لان لفظة أشهد من كلام ابن عباس فقط وكذا جزم به ابو داود
 الطيالسي في مسنده وكذا قال وهيب عن أيوب ذكره الاسماعيلي وانما قلنا انه تعليق لان البخاري لم يذكر اسماعيل
 ابن علي وهو مات في عام ولادة البخاري سنة اربع وتسعين ومائة وقال الكرماني ويحتمل ان يكون معنى قوله وقال
 اسماعيل عطفًا على قال حدثنا شعبة فيكون المراد منه حدثنا سليمان قال حدثنا اسماعيل فيخرج عن التعليق قلت هذا لا يصح
 لان سليمان بن حرب لا روي له عن اسماعيل اصلاً لهذا الحديث ولا لغيره وقد أخرجه البخاري في كتاب الزكاة موصولاً
 عن مؤمل بن هشام عن اسماعيل كما سيأتي ان شاء الله تعالى

﴿باب الحرص على الحديث﴾

أى هذا باب في بيان الحرص على تحصيل الحديث والحديث في اللغة الجديد من حدث امرأى وقع وهو من باب نصر
 ينصر ويقال اخذنى ما قدم وما حدث لا يضم حدث في شيء من الكلام الا في هذا الموضع وذلك لكان قدم على
 الازدواج والحديث الخبر يأتي على القليل والكثير ويجمع على احاديث على غير قياس قال الفراء ترى ان واحداً الاحاديث
 احادثة ثم جعلوه جمعاً للحديث وسمى حديثنا لانه يحدث منه الشيء بعد الشيء والاحادثة ما يتحدث به وقوله تعالى
 (وجعلناهم احاديث) أى عبراً يتحدث بهلا كهم والحدث والحديث مثل بشرى والحادثة والحدثان كاه بمعنى والحدثان
 ايضاً الناس والجمع الحدثان بالكسر والتركيب يدل على كون شيء لم يكن والحديث في عرف العامة الكلام وفي عرف
 الشرع ما يتحدث عن النبي ﷺ وكأنه لو حفظ فيه مقابله للقرآن لانه قديم وهذا حديث والحديث ضد القديم
 ويستعمل في قليل الكلام وكثيره لانه يحدث شيئاً فشيئاً كما ذكرنا فان قلت ما وجه المناسبة بين البابين قلت من حيث
 ان من المذكور في الباب الاول هو التعليم الخاص وكذلك المذكور في هذا الباب هو التعليم الخاص لان النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم اجاب ابا هريرة فيما سأل به بالخطاب اليه خاصة والجواب عن سؤال من لا يعلم جوابه تعليم من الجيب فافهم

٤١ ﴿حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال حدثني سليمان بن عمرو بن أبي عمرو عن
 سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة أنه قال قيل يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك
 يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد ظننت يا با هريرة أن لا يسألني عن هذا
 الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة
 من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه﴾

مطابقة الحديث لأرجفة في قوله ﴿لما رأيت من حرصك على الحديث﴾ • • (بيان رجاله) • • وهم خمسة . الاول
 عبد العزيز بن عبد الله بن يحيى بن عمرو بن أويس بن سعيد بن أبي سرح بالمهملات بن حذيفة بن نصر بن مالك بن حسل
 ابن عامر بن لوئى بن فهر ابو القاسم القرشي العامري الاويسى المدني الفقيه روى عنه البخاري وروى ابو داود
 والترمذي عن رجل عنه وروى البخاري في الاصلاح عن محمد بن عبد الله مقرونا بالفروي عنه عن محمد بن جعفر
 قال ابو حاتم مدني صدوق وعنه قال هو احب الى من يحيى بن بكير . الثاني سليمان بن بلال أبو محمد التيمي القريني
 المدني وقد مر ذكره : الثالث عمرو بن ابى عمرو بفتح العين وبالواو فيهما وأبو عمرو اسمه ميسرة وعمرو يكنى
 ابا عثمان وميسرة مولى المطلب بن عبد الله بن خنطب بفتح المهملة وسكون النون وفتح المهملة وبالوحدة المخزومي القرشي

المدنى روى عن انس بن مالك وغيره وعنه مالك والداروردي قال ابو زرعة ثقة وقال ابو حاتم لا بأس به وأما يحيى ابن معين فقال ضعيف ليس بالقوى وليس بحجة وقال ابن عدى لا بأس به لان مالكاً روى عنه ولا يروى الا عن صدوق ثقة مات سنة خلافة المنصور في اولها وكانت اول سنة ست وثلاثين ومائة وزياد بن عبد الله على المدينة روى له الجماعة به الرابع سعيد بن ابى سعيد المقبرى بضم الباء وفتحها وقدمه الخامس ابو هريرة عبد الرحمن بن صخر رضى الله عنه (بيان لطائف اسناده) منها أن فيه التحديث بصيغة الجمع وصيغة الافراد والنعنة ومنها أن رواه كلهم مديون ومنها أن فيه رواية التابعى عن التابعى (بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخارى هنا عن عبد العزيز وفي صفة الجنة عن قتبية عن اسماعيل بن جعفر عن عمرو بن ابى عمرو به وأخرجه النسائى في العلم عن على بن حجر عن اسماعيل بن جعفر به وقال المزى روى عن سعيد بن ابيه عن ابى هريرة وحديث النسائى ليس في الرواية ولم يذكره ابو القاسم (بيان الاعراب) قوله « انه قال » بفتح ان وقوله قال جملة في محل الرفع لانها خبر ان قوله « قيل يا رسول الله » كذا هو في رواية ابى ذر وكريمة وليس في رواية الباقرين لفظة قيل وانما هو « انه قال يا رسول الله » وقال القاضى عياض قوله قيل وهم والصواب سقوط قيل كما جاء عند الاصيلى والقابسى لان السائل هو ابو هريرة نفسه لقوله بعد « لقد ظننت أن لا يسألنى عن هذا أحد أولئك » والاول وقع في رواية ابى ذر وهو « قلت يا رسول الله » وهذا مما يؤيد ان قلت فان البخارى أخرجه في الرقاق كذلك وأخرجه في الجنة انه قال « قلت يا رسول الله » وهذا مما يؤيد ان قلت تصحف بقيل وفي رواية الاسماعيلى « انه سأل » وفي رواية ابى نعيم أن اباهريرة قال « يا رسول الله » قوله « من أسعد الناس » مبتدا وخبر ومن استفهامية « ويوم القيامة » كلام اضافى نصب على الظرف قوله « لقد ظننت » اللام فيه جواب قسم محذوف قاله الكرماني والاولى ان يقال انه لام التأكيد قوله « يا باهريرة » اصله يا اباهريرة فحذفت الهمزة تخفيفا وهو معترض بين ظننت ومفعوله وهو قوله « ان لا يسألنى عن هذا الحديث أحد » ويجوز ضم اللام في يسألنى وفتحها لان كلمة ان اذا وقعت بعد الظن يجوز في مدخولها الوجهان الرفع والنصب. واعلم ان ان المفتوحة الهمزة الساكنة النون على وجهين اسم وحرف فالحرف على اربعة اوجه الاول ان يكون حرفا مصدريا ناصبا للمضارع وتقع في موضعين هما احدهما في الابتداء فتكون في موضع رفع نحو (وان تصوموا خير لكم) والثاني بعد لفظ دال على معنى غير اليقين فيكون في موضع رفع نحو (الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله) ونصب نحو (وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله) وخفض نحو (أو ذينا من قبل ان تأتينا) ومختلطة لهما نحو (والذى اطعم ان يغفرلى) اصله في ان يغفرلى. الثاني ان تكون مخففة من الثقيلة فتقع بعد فعل اليقين او ما تزل منزلته نحو (افلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا) (علم ان سيكون) (وحسبوا ان لا تكون فتنة) فيمن رفع تكون فان هذه ثلاثة الوضع وهي مصدرية ايضا وتنصب الاسم وترفع الخبر خلافا للكوفيين وزعموا انها لا تعمل شيئا وشرط اسمها ان يكون محذوفا وربما ثبت في الضرورة على الاصح وشرط خبرها ان يكون جملة ولا يجوز افراده الا اذا ذكر الاسم فيجوز الامران به الثالث ان تكون مفسرة بمنزلة أى نحو قوله تعالى (فاوحينا اليه ان اصنع الفلك) وعن الكوفية انكار ان التفسيرية بالتواو اذ اولى ان الصالحة للتفسير مضارع معها لانحو اشترت اليه ان لا يفعل جاز رفعة على تقدير لا نافية وجزمه على تقدير هانها فهو عليها كان مفسرة ونصبه على تقدير لا نافية وان مصدرية فان فقدت لا امتنع الجزم وجاز الرفع والنصب به الرابع ان تكون زائدة ولها مواضع ذكرت في النحو قوله « أحد » بالرفع لانه فاعل يسألنى قوله « أولئك » يجوز فيه الرفع والنصب فالرفع على انه صفة لاحد او بدل منه والنصب على الظرفية وقال القاضى عياض على المفعول الثانى لظننت وقال ابو البقاء على الحال أى لا يسألنى احد سابقا لك قال وجاز نصب الحال عن النكرة لانها في سياق النفي فتكون عامة كقولهم ما كان احد منك واختلف في أول هل وزنة فاعل او فوعلى والصحيح انه فاعل واستعماله بمن من جملة ادلة محتمة وقال ابو على الفارسي اول تستعمل اسما وصفة فان استعملت صفة كانت بالالف واللام او بالاضافة او بمن ظاهرة او مقدره مثل قوله تعالى (يعلم السر واخفى) أى اخفى من السر فان كانت بمن جرت في الاحوال كلها على افظ واحد تقول هند اول من زينب والزيدان

أول من العمرين وان كان معناه الصفة تقول رأيت زيدا أول من عاينا قول بمنزلة قبل كأنك قلت رأيت زيدا عاينا قبل عاينا
 حكم له بالظرف حتى قالوا ابدأ بهذا أوله وبنوه على الضم كما قالوا ابدأ به قبل فصار كأنه قطع عن الإضافة ومن التصب على
 الظرف قوله تعالى (والركب أسفل منكم) كما تقول الركب امامك واصله الصفة وصار اسفل ظرفا والتقدير والركب في
 مكان اسفل من مكانكم ثم حذف الموصوف واقامت الصفة مقامه فصار اسفل منكم بمنزلة تحتكم ومن لم يجعل الا لصفة صرفه
 بمنزلة افعل الذي هو بمعنى الرعدة وليس فيه الا وزن الفعل تقول ماترك لنا أولا ولا آخر كقولك لا قد يما ولا حديثا قوله
 «لما رأيت» بكسر اللام وما موصولة والعائد محذوف ومن يانية تقديره الذي رأيت من حرصك او تكون ما مصدرية ومن
 تبعضية وتكون مفعول رأيت والتقدير لرؤيتي بعض حرصك قوله «على الحديث» يتعلق بالحرص قوله «اسعد الناس»
 كلام اضافي مبتدأ والباء في «بشفاعتي» يتعلق به «ويوم القيامة» نصب على الظرفية وقوله «من قال» في محل الرفع
 على انه خبر المبتدأ و«من» موصولة وقوله «خالصا» حال من الضمير الذي في «قال» وقوله «من قلبه» يجوز ان يتعلق
 بقوله خالصا او بقوله قال والظاهر ان يتعلق يقال فاذا تعلق يقال يكون ظرفا لقوا وان تعلق بخالصا يكون ظرفا
 مستقرا اذ تقديره حينئذ ناشئا من قلبه واللغو لا محل له من الاعراب والمستقر هنا منصوب على الحال

(بيان المعاني) قوله «من اسعد الناس» اسعد افعل والسعد هو الين تقول منه سعد يوما يسعد سعدوا والسعدودة
 خلاف التحوسة والسعادة خلاف الشقاوة تقول منه سعد الرجل بالكسر فهو سعيد مثال سلم فهو سليم وسعد على مالم
 يسم فاعله فهو مسعود فان قلت اسعدنا من أي الباب قلت من الباب الثاني وهو من باب فعل يفعل بالكسر في الماضي
 والفتح في القاب والاول من باب فعل يفعل بالفتح في الماضي والضم في القاب فان قلت افعل التفضيل يدل على الشركة والمشارك
 والمنافق لاسعادة لهما قلت اسعدهنما بمعنى سعيد يعني سعيد الناس كقولهم الناقص والاشج اعدلا بنى مروان يعني عادلا
 بنى مروان ويجوز ان يكون على معناه الحقيقي المشهور والتفضيل بحسب المراتب أي هو اسعد ممن لم يكن في هذه المرتبة
 من الاخلاص المؤكد البالغ غايته وكثير من الناس يحصل له سعد بشفاعته لكن المؤمن المخلص اكثر سعادة بها فان النبي
 عليه السلام يشفع في الخلق باراحتهم من هول الموقف ويشفع في بعض الكفار بتخفيف العذاب كما صح في حق ابي
 طالب ويشفع في بعض المؤمنين بالخروج من النار بعد ان دخلوها وفي بعضهم بعدم دخولها بعد ان استوجبوا دخولها
 وفي بعضهم بدخول الجنة بغير حساب وفي بعضهم برفع الدرجات فيها فظهر الاشتراك في مطلق السعادة بالشفاعة وان
 اسعدهم بها المؤمن المخلص قوله «بشفاعتك» الشفاعة مشتقة من الشفع وهو ضم الشيء الى مثله كأن المشفوع له كان
 فردا فجعله الشفع شفعا بضم نفسه اليه والشفاعة الضم الى آخر معاونة والاكتر ما يستعمل في انضمامهم من هو اعلى مرتبة الى من
 هو ادنى وقال ابن بطال فيه دليل على ان الشفاعة انما تكون في اهل الاخلاص خاصة وهم اهل التوحيد وهذا موافق لقوله عليه
 الصلاة والسلام «اكمل نبي دعوة واني احبأت دعوتي شفاعة لأمي يوم القيامة فهي نائلة ان شاء الله تعالى من مات من
 امتي لا يشرك بالله شيئا» قلت هذا الحديث مع غيره من الآيات والاحاديث الواردة في الباب الجارية بحري القطع
 دليل على ثبوت الشفاعة قال عياض مذهب اهل السنة جواز الشفاعة عقلا ووجوبها بصريح الآيات والافعال التي
 بلغ مجموعها التواتر لصحتها في الآخرة لذنب المؤمنين واجمع السلف الصالح ومن بعدهم من أهل السنة على ذلك
 ومنعت الجوارح وبعض المعتزلة منها وتأولت الاحاديث على زيادات الدرجات والثواب واحتجوا بقوله تعالى (فاتنعمهم شفاعة
 الشافعين) و(الظالمين من حميم ولا شفيع يطاع) وهذه انما جاءت في الكفار والاحاديث مصرحة بانها في المذنبين وقال
 الشفاعة خمسة اقسام اولها الراحة من هول الموقف . الثانية الشفاعة في ادخال قوم الجنة بغير حساب وهذه ايضا
 وردت للنبي عليه الصلاة والسلام كما جاء في الصحيح وقال الشيخ تقي الدين القشيري لا علم هل هي مختصة أم لا قلت
 يريد القاضي بالصحيح ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث ابي هريرة وفيه «فانطلق تحت العرش فاقع ساجدا»
 وفيه «فيقال يا محمد ادخل من امك من لا حساب عليهم من الباب الايمن من ابواب الجنة» وشبهه من الاحاديث . الثالثة
 قوم استوجبوا النار فيشفع فيهم نبينا محمد ﷺ في عدم دخولهم فيها قال القاضي وهذه ايضا يشفع فيها نبينا محمد

عليه الصلاة والسلام من شاء الله أن يشفع به الرابعة قوم دخلوا النار من المذنبين فيشفع فيهم نبينا محمد عليه السلام والملائكة والأنبياء والمؤمنون. الخامسة الشفاعة في زيادة الدرجات في الجنة لاهلها وهذه لا تتركها المعتزلة وقال القاضي عرف بالاستفاضة سؤال السلف الصالح الشفاعة ولا يلتفت الى قول من قال بكره سؤالها لأنها لا تكون الا للمذنبين فقد يكون لتخفيف الحساب وزيادة الدرجات ثم كل عاقل معترف بالتقصير مشفق أن يكون من المالكين غير معتد بعمله ويلزم هذا القائل ان لا يدعو بالمغفرة والرحمة لأنها لا صاحب القنوب وهذا كله خلاف ما عرف من دعاء السلف والخلف وقال النووي الشفاعة الاولى هي الشفاعة العظمى قيل وهي المراد بالمقام المحمود والمختصة بنبينا عليه الصلاة والسلام هي الاولى والثانية ويجوز أن تكون الثالثة والخامسة ايضا والله اعلم **قوله** «اسعد الناس» التقييد بالناس لا يفيدني السعادة عن الجن والملك لان مفهوم القلب ليس بحجة عند الجمهور **قوله** «من قال» فيه دليل على اشتراط النطق بكلمة الشهادة فان قلت هل يكفي مجرد قول لا اله الا الله دون محمد رسول الله قلت لا يكفي لكن جعل الجزء الاول من كلمة الشهادة شعارا لمجموعها فالمراد الكلمة بتمامها كما تقول قرأت (الم ذلك الكتاب) اى السورة بتمامها فان قلت الايمان هو التصديق القلبي على الاصح وقول الكلمة لا جراه احكام الايمان عليه فلو صدق بالقلب ولم يقل الكلمة يسعد بالشفاعة قلت نعم لو لم يكن مع التصديق مناف وقال الكرماني المراد بالقول القول النفساني لا اللساني او ذكر على سبيل التغليب اذ الغالب ان من صدق بالقلب قال باللسان الكلمة قلت لا يحتاج الى ارتكاب المجاز والنبي عليه الصلاة والسلام مشرع وفي الشرع لا يعتبر الا القول اللساني والقول النفساني يعتبر عند الله وهو أمر مبطن لا يقف عليه الا الله تعالى **قوله** «خالصا» وفي بعض النسخ مخلصا من الاخلاص والاخلاص في الايمان ترك الشرك وفي الطاعة ترك الرياء **قوله** «من قلب» ذكره للتأكيد لان الاخلاص معدنه القلب كما في **قوله** تعالى (فانه آثم قلبه) واستناد الفعل الى الجارحة التي تعمل بها بلغ الا ترى انك تقول اذا أردت التأكيد أبصرته عني وسمعتة اذنى **قوله** «أو نفسه» شك من الراوى وقال الكرماني شك من أبي هريرة قلت التعيين غير لازم لانه يحتمل ان يكون من احدمين الرواة ممن هم دونه وفي رواية البخاري في الرقاق «خالصا من قبل نفسه»

(بيان استنباط الاحكام) به الاول فيه الحرص على العلم والخير فان الحرص يبلغ بحر صه الى البحث عن الفواض ودقيق المعاني لان الظواهر يستوى الناس في السؤال عنها لا اعتراضا فكارهم وما لطف من المعاني لا يسأل عنها الا الراى فيكون ذلك سببا للفائدة ويترتب عليها اجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة الثاني فيه تفرس العالم في متعلمه وتنبيهه على ذلك لكونه باعث على اجتهاده في العلم * الثالث فيه سكوت العالم عن العلم اذالم يسأل حتى يسأل ولا يكون ذلك كما لان على الطالب السؤال اللهم الا اذا تعين عليه فليس له السكوت الا اذا تعذر * الرابع فيه ان الشفاعة تكون لاهل التوحيد كما ذكرنا الخامس فيه ثبوت الشفاعة وقدم مفصلا به السادس فيه فضيلة ابي هريرة رضى الله عنه به السابع فيه جواز القسم للتأكيد به الثامن فيه جواز السكتية عند الخطاب والله اعلم بالصواب *

باب كيف يقبض العلم

أى هذا باب والباب ممنون والمعنى هذا باب في بيان كيفية قبض العلم وكيف يستعمل في الكلام على وجهين احدهما ان يكون شرطا فيقتضى فعلين متفقين اللفظ والمعنى غير محزومين نحو كيف تصنع اصنع ولا يجوز كيف تجلس اذهب بانفاق ولا كيف تجلس اجلس بالجزم عند البصريين الاقطر باو الآخر هو الغالب فيها ان تكون استفهاما ما حقيقيا نحو كيف زيد او غيره نحو (كيف تكفرون بالله) الآية فانه اخرج مخرج التعجب والقبض نقض البسط والمراد منه الرفع والانطواء كما يراد من البسط الانتشار. وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب السابق الحرص على الحديث الذي هو من اشرف انواع العلوم والمذكور في هذا الباب ارتفاع العلوم فيهنما مقابل فتناهما من هذه الجهة وانما ذكر هذا الباب عقيب الباب السابق تنبيها على ان يتم بتحصيل العلوم مع الحرص عليها لانها بما تقبض وترفع فتستدرك غنائها قبل فواتها *

﴿وَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ حَزْمٍ أَنْظِرْ مَا كَانَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَكْتَبَهُ فَأَنِّي خِفْتُ دُرُوسَ الْعِلْمِ وَذَهَابَ الْعُلَمَاءُ وَلَا يُقْبَلُ إِلَّا حَدِيثُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلْيُفْشُوا الْعِلْمَ وَلْيَجْلِسُوا حَتَّى يَعْلَمَ مَنْ لَا يَعْلَمُ فَإِنَّ الْعِلْمَ لَا يَهْلِكُ حَتَّى يَكُونَ سِرًّا﴾

هذا تعليق لم يقع وصله عند الكشيمى وكرمة وابن عساكر ووقع وصله البخارى عند غيرهم وهو بقوله في بعض النسخ حدثنا العلاء بن عبد الحارث الى آخره على ما أتى ذكره عن قريب وقد روى ابو نعيم في تاريخ اصبهان هذه القصة بلفظ كتب عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه الى الا فاق انظر واحديث رسول الله ﷺ فاجمعه . أما عمر بن عبد العزيز فهو أحد الخلفاء الراشدين المهديين وقدم في كتاب الايمان وأما ابوبكر بن حزم فهو ابن محمد بن عمرو ابن حزم بفتح الحاء المهملة وسكون الزاى بن زيد بن لودان بن عمر بن عبد عوف بن مالك بن التجار الانصارى المدينى قال الخطيب يقال ان اسمه ابوبكر وكنيته ابو محمد ومثله ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث أحد الفقهاء السبعة كنيته ابو عبد الرحمن قال الخطيب لا نظير لهما وقد قيل في ابى بكر بن محمد انه لا كنية له غير ابى بكر اسمه وقال ابو عمر بن عبد البر قيل ان اسم ابى بكر بن عبد الرحمن هذا المنيرة ولا يصح قلت اراد الخطيب بقوله لا نظير لهما أى ممن اسمه ابوبكر وله كنية وامان اشتهر بكنيته ولم يعرف له اسم غيره فكثير ذكر ابن عبد البر منهم جماعة وابوبكر بن حزم ولى القضاء والامرة والموسم لسلیمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز وقال الواقدى لما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة ولى ابابكر أمرة المدينة فاستقضى ابوبكر ابن عمه على القضاء وكان ابوبكر هو الذى يصلى بالناس ويتولى امرهم وكان يخصب بالحناء والكم توفى سنة عشرين ومائة في خلافة هشام بن عبد الملك وهو ابن اربع وثمانين سنة روى له الجماعة الا الترمذى سئل يحيى بن معين عن حديث عثمان بن حكيم عن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال عرضت على النبي ﷺ فقال مرسل قوله «انظر ما كان من حديث» أى اجمع الذى تجد ووقع هنا الكشيمى عندك معناه في بلدك قوله «فاكتبه» فيه اشارة الى ان ابتداء تدوين الحديث النبوى كان في أيام عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وكانوا قبل ذلك يعتمدون على الحفظ فلما خاف عمر رضى الله عنه وكان على رأس المائة الاولى من ذهاب العلم بموت العلماء رأى أن في تدوينه ضبطا له وابقاء قوله «فانى» الفاء فيه للتعليل قوله «دروس العلم» بضم الدال من درس يدرس من باب نصر ينصر دروسا أى عني ودرست الكتاب ادرسه وادرسه من باب نصر ينصر وضرب يضرب درسا ودراسة ودرس الخطبة درسا ودراسا أى داسها قوله «ولا يقبل» بضم الياء عني حرف المضارعة قوله «وليفشوا» بصيغة الامر من الافشاء وهو الاشاعة ويجوز فيه تسكين اللام كما في بعض الروايات وقوله العلم بالنصب مفعوله قوله «وليجلسوا» بصيغة الامر ايضا من الجلوس لامن الاجلاس ويجوز في لامة التسكين ايضا قوله «حتى يعلم» على صيغة المجهول من التعليم اعني بتشديد اللام وفي رواية الكشيمى حتى يعلم بفتح حرف المضارعة واللام من العلم قوله «من لا يعلم» بصيغة المعلوم من العلم وكلمة من موصولة في محل الرفع لانه فاعل يعلم الذى هو على صيغة المعلوم واما اذا قرئ على صيغة المجهول من التعليم فتكون مفعولا تاب عن الفاعل فافهم قوله «لا يهلك» بفتح حرف المضارعة وكسر اللام أى لا يضيع وفتح اللام لغة وقرأ الحسن البصرى وابو حيوة وابن ابى اسحق (وهلك الحرت والنسل) بفتح الياء واللام ورفع التاء قوله «حتى يكون سرا» أى خفية واراد به كتمان العلم وقال ابن بطال في امر عمر بن عبد العزيز بكتابة حديث النبي عليه الصلاة والسلام خاصة وان لا يقبل غيره الحظ على اتباع السنن وضبطها اذ هي الحجة عند الاختلاف وفيه ينبنى العالم ينشر العلم واذا عته

﴿حَدَّثَنَا الْعَلَاءُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ بِذَلِكَ يَعْنِي حَدِيثَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى قَوْلِهِ ذَهَابَ الْعُلَمَاءُ﴾

اشار بهذا الى انه روى اثر عمر بن عبد العزيز موصولا ولكن الى قوله ذهاب العلماء فسر ذلك بقوله يعنى حديث عمر بن

عبد العزيز الى قوله ذهب العلماء قال الكرماني قوله بذلك يعنى بجميع ما ذكره يعنى الى قوله حتى يكون سر اسم قال وفي بعض النسخ بعده يعنى بعد قوله بذلك يعنى حديث عمر بن عبد العزيز الى قوله ذهب العلماء قال والمقصود منه ان العلماء روى كلام عمر بن عبد العزيز الى قوله ذهب العلماء فقط قلت اما بعد قوله ذهب العلماء يحتمل ان يكون من كلام عمر ولكنه لم يدخل في هذه الرواية ويحتمل ان لا يكون من كلامه وهو الاظهر وبصرح ابو نعيم في المستخرج فاذا كان كذلك يكون هذا من كلام البخارى اورده عقيب كلام عمر بن عبد العزيز بعد انتهائه انبأني الشيخ قطب الدين عبد الكريم اجازة قال اخبرني جدى اجازة الحافظ الثقة العدل قطب الدين عبد الله كريمة ثنا محمد بن عبد المنعم بقرأتى عليه انبأنا عبد العزيز بن باقاء البغدادي اجازة انبأنا يحيى بن ثابت سمعنا انبأنا ثابت بن دينار انبأنا الامام الحافظ ابو بكر احمد بن محمد بن غالب البرقاني انبأنا الامام الحافظ الاسماعيلي ثنا العلامة بن عبد الحارث ثنا عبد العزيز بن مسلم عن عبد الله بن دينار قال كتب عمر بن عبد العزيز الى ابي بكر بن حزم فذكره الى قوله وذهب العلماء فان قلت لم اخر اسناد كلام عمر بن عبد العزيز عن كلامه والعادة تقديم الاسناد قلت قال الكرماني للفرق بين اسناد الاثر وبين اسناد الخبر وفيه نظر لانه غير مطرد ويحتمل ان يكون قد ظهر باسناده بعد وضع هذا الكلام فالحق بالاخير على اننا قلنا ان هذا الاسناد ليس بموجود عند جماعة * واما العلامة بن عبد الحارث فهو ابو الحسن البصري المطار الانصاري مولاهم سكن مكة اخرج البخاري من رواية ابي اسحق بن ابراهيم وابي الهيثم في العلم عنه عن عبد العزيز هذا الاثر ولم يخرج عنه غيره قال ابو حاتم صالح الحديث وقال المعلى ثقة توفي سنة اثنتى عشرة ومائتين وروى الترمذي والنسائي وابن ماجه عن رجل عنه ولم يخرج له مسلم شيئا * وعبد العزيز بن مسلم القسمل مولاهم اخو المغيرة بن مسلم الحر اساني المروزي نسبة الى القسامة وقيل لهم ذلك لانهم من ولد قسمة واسمه معاوية بن عمرو بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان ولهم محلة بالبصرة معروف بالقسامل وقيل تزل فيهم فنسب اليهم واخرج له البخاري في التعبير والذبايح وكتاب المرضى وغير موضع عن مسلم بن اسمعيل عنه عن عبد الله بن دينار وحصين والاعمش واخرج له هذا الاثر عن العلامة عنه قال يحيى بن معين وابو حاتم ثقة وقال يحيى بن اسحق ثنا عبد العزيز بن مسلم وكان من الابدال قال عمرو بن على مات سنة سبع وستين ومائة روى له الجماعة الابن ماجه * واما عبد الله بن دينار القرشي المدني مولى ابن عمر فقد مر في باب امور الايمان به

٤٢ - **حدثنا اسماعيل بن ابي اويس قال حدثني مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤسا جهلا ففسلوا فانفوا بغير علم فضلوا واصلوا ***

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «ولكن يقبض العلم» (بيان رجاله) * وهم خمسة ذكرنا كلهم ومالك هو الامام المشهور اخرج هذا الحديث في الموطأ وقال الدارقطني لم يروه في الموطأ الا من بن عيسى وقال ابو عمر رواه ايضا فيه سليمان ابن بردور واه اصحاب مالك كابن وهب وغيره خارج الموطأ وقد اشتر هذا الحديث من رواية هشام بن عروة عن ابيه عروة بن الزبير بن العوام ووافقه على روايته عن ابيه عروة ابو الاسود المدني وحديثه في الصحيحين والزهرى وحديثه في النسائي ويحيى بن ابي كثير وحديثه في صحيح ابي عوانة ووافق اباه على روايته عن عبد الله بن عمر وعمر بن الحسك ابن ثوبان وحديثه في مسلم *

* (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) * اخرجه البخاري ايضا في الاعتصام عن سعيد بن تليد عن ابن وهب عن عبد الرحمن بن شريح وغيره جميعا عن ابي الاسود محمد بن عبد الرحمن بن يثيم عروة عن عروة بن نوحه واخرجه مسلم في القدر عن قتيبة عن جريرو عن ابي الربيع الزهراني عن حماد بن زيد عن يحيى بن يحيى عن عباد بن عباد وابي معاوية وعن ابي بكر بن ابي شيبة وزهير بن حرب كلاهما عن وكيع وعن ابي كريب عن عبد الله بن ادريس وابي اسامة وعبد الله بن نعيم وعبد بن سليمان وعن ابن ابي عمر عن سفيان بن عيينة وعن محمد بن حاتم عن يحيى بن سعيد عن ابي بكر

ابن نافع عن عمر بن علي المذمى وعن عبد بن حميد عن يزيد بن هرون عن شعبة الثلاثة عشر كلهم عن هشام بن عروة به وعن حرملة بن يحيى عن ابن وهب عن عبد الرحمن بن شريح وحده به واخرجه الترمذى في العلم عن هرون بن اسحق الهمداني عن عبدة بن سليمان به وقال حسن صحيح وقد روى هذا الحديث عن الزهرى عن عروة عن عبد الله بن عمرو وعن عروة عن عائشة عن النبي ﷺ مثل هذا واخرجه النسائي فيه عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق عن معمر بن الزهرى عنه به وعن عمرو بن علي عن عبد الوهاب الثقفي عن ايوب ويحيى بن سعيد الانصارى كلاهما عن هشام بن عروة به قال عبد الوهاب فلقيت هشاما فحدثني عن ابيه عنه به وعن ابيه مثله واخرجه ابن ماجه في السنة عن ابي كريب عن عبد الله بن ادريس وعبدة بن سليمان وابى معاوية وعبد الله بن نمير ومحمد بن بشر وعن سويد بن سعيد عن مالك وعلى ابن مسهر وحفص بن ميسرة وشعيب بن اسحق تسعهم عن هشام بن عروة به *

(بيان الاعراب) قوله « يقول » جملة وقعت حالا وانما ذكر بلفظ المضارع حكاية لحال الماضى واستحضارا له والا فلا صل أن يقال قال ليطابق سمعت قوله « لا يقبض العلم » جملة في محل الرفع لانها خبر ان قوله « انتزاعا » يجوز في نصبه اوجه * الاول ان يكون مفعولا مطلقا عن معنى يقبض نحو رجع القهقرى وقعد جلوسا * الثاني ان يكون مفعولا مطلقا مقدما على فعله وهو ينتزعه ويكون ينتزعه حالا من الضمير في يقبض تقديره ان الله لا يقبض العلم حال كونه ينتزعه انتزاعا من العبادات الثالث ان يكون حالا من العلم بمعنى منتزعا تقديره ان الله لا يقبض العلم حال كونه منتزعا فان قلت على هذا ما يقع ينتزعه قلت قيل يكون ينتزعه جوابا عما يقال ممن ينتزع العلم وفيه نظر والاصوب ان يكون في محل النصب صفة اما الانتزاع او المنتزعا من الصفات المينة قوله « ولكن » للاستدراك وقوله « يقبض العلم » من قبيل إقامة المظهر موضع المضمحل لزيادة تعظيم المضمحل كما في قوله تعالى (الله الصمد) بعد قوله (قل هو الله أحد) وكان مقتضى الظاهر ان يقال هو الصمد كان المقتضى هنا ولكن يقبضه قوله « حتى » ابتدائية دخلت على الجملة تدل على ان ذلك واقع بالتدرج كما ان إذا تدل على انه واقع لاحالة واذا ظرفية والعامل فيها اتخذ ويحتمل ان تكون شرطية فان قلت اذا للاستقبال ولم لقلب المضارع ماضيا فكيف يجتمعان قلت لما تمارضاتنا سقطا فبقى على اصله وهو المضارع او تعادلا فيفيد الاستمرار فان قلت اذا كانت شرطية يلزم من انتفاء الشرط انتفاء المشروط ومن وجود المشروط وجود الشرط لكنه ليس كذلك لجواز حصول الاتخاذ مع وجود العلم قلت ذلك في الشروط العقلية اما في غيرها فلا نسلم اطرا هذه القاعدة ثم ذلك الاستزام انما هو في موضع لم يكن للشرط بدل فقد يكون لشرط واحد شروط متعاقبة كصحة الصلاة بدون الوضوء عند التيمم او المراد بالناس جميعهم فلا يصح ان الكل اتخذوا رؤسا جهالا الا عند عدم بقاء العالم مطلقا وذلك ظاهر قوله « لم يبق » بفتح حرف المضارعة من البقاء وقوله « غالم » بالرفع فاعله وفي رواية الاصيل « لم يبق عالما » بضم حرف المضارعة من الابقاء والضمير فيه يرجع الى الله « وعالما » منصوب به وفي رواية مسلم « حتى اذا لم يترك عالما » قوله « اتخذ » اصله اتخذ فقلت الهمزة ثم ادغمت التاء في التاء والناس بالرفع فاعله قوله « رؤسا » بضم الهمزة وبالتونين جمع رأس قال النووى ضبطاه بضم الهمزة وفي رواية ابي ذر « رؤساء » بفتح الهمزة وفي آخره همزة أخرى مفتوحة جمع رئيس والاول اشهر وقوله « جهالا » بضم الجيم وفتح الهاء المشددة جمع جاهل صفة لرؤسا قوله « فسلوا » بضم السين والضمير فيه مفعول نائب عن الفاعل اى فسألهم السائلون فافقوا لهم قوله « فضلوا » عطفت على فافقوا وهو من الضلال واضلوا من الاضلال يعنى فضلوا في أنفسهم واضلوا السائلين فان قلت الضلال متقدم على الافتاء فامعنى الفاء قلت المجموع المركب من الضلال والاضلال هو متعقب على الافتاء وان كان الجزء الاول مقدما عليه إذ الضلال الذى بعد الافتاء غير الضلال الذى قبله فان قلت الاضلال ظاهر واما الضلال فاما يلزم ان لو عمل بما افقى وقد لا يعمل به قلت ان اضلاله لا يغير ضلاله له عمل بما افقى او لم يعمل *

(بيان المعانى) قوله « ان الله لا يقبض العلم انتزاعا » اى ان الله لا يقبض العلم من بين الناس على سبيل ان يرفعه من بينهم الى السماء او يمحوه من صدورهم بل يقبضه بقبض ارواح العلماء وموت حثاته وقال ابن بطال معناه ان الله لا ينزع

العلم من العباد بعد أن يفضل به عليهم ولا يسترجع ما وهب لهم من العلم المؤدى الى معرفته وبث شريعته وانما يكون انتزاعه بتضييعهم العلم فلا يوجد من يخلف من مضى فانذر عليه السلام بقبض الخير كله وكان تحديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك في حجة الوداع كما رواه احمد والطبراني من حديث ابى أمامة رضى الله عنه قال « لما كان في حجة الوداع قال النبي صلى الله عليه وسلم خذوا العلم قبل أن يقبض او يرفع فقال اعرابي كيف يرفع فقال ألا ان ذهاب العلم ذهاب حمله ثلاث مرات » وقال ابن المنير محو العلم من الصدور جائز في القدرة الا ان هذا الحديث دل على عدم وقوعه **قوله** « بغير علم » وفي رواية أبى الاسود في الاعتصام عند البخارى « فيفتون برأيهم » **قوله** « جهالا » فان قلت المراد بهذا الجهل الجهل البسيط وهو عدم العلم بالشئ لامع اعتقاد العلم به ام الجهل المركب وهو عدم العلم بالشئ مع اعتقاد العلم به قلت المراد هنا القدر المشترك بينهما المتناول لهما فان قلت أهذا مختص بالفتين ام عام للقضاء الجاهلين قلت عام اذ الحكم بالشئ مستلزم للفتوى به •

(بيان استنباط الاحكام) في الاول فيه دلالة للقائلين بجواز خلو الزمان عن المجتهد على ما هو مذهب الجمهور خلافا للحنابلة • الثانى فيه التحذير عن اتحاد الجهال رؤساء الثالث فيه الحث على حفظ العلم والاشتغال به به الرابع فيه ان الفتوى هي الرياسة الحقيقية وذم من يقدم عليها بغير علم • الخامس قال الداودى هذا الحديث خرج مخرج العموم والمراد به الخصوص لقوله عليه السلام « لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق حتى يأتى امر الله » ويقال هذا بعد اتیان امر الله تعالى ان لم يفسر اتیان الامر باتیان القيامة او عدم بقاء العلماء انما هو في بعض المواضع كفى غير بيت المقدس مثلا ان فسرناه به فيكون محمولا على التخصيص جمعا بين الأدلة •

﴿ قال الفريرى حَدَّثَنَا عَبَّاسٌ قَالَ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ هِشَامٍ نَحْوَهُ ﴾

هذان زيادات الراوى عن البخارى في بعض الاسانيد وهي قليلة والفريرى بكسر الفاء وفتحها وفتح الراء واسكان الباء الموحدة نسبة الى فرير وهي قرية من قرى بخارى على طرف جيحون وهو ابو عبد الله محمد بن يوسف بن مطرب بن صالح بن بشر وقال الكللابى كان سماع الفريرى من البخارى صحيحه مرتين مرة بفرير سنة ثمان واربعين ومائتين ومرة ببخارى سنة ثنتين وخمسين ومائتين ولد سنة احدى وثلاثين ومائتين ومات سنة عشرين وثلثمائة سمع من قتيبة بن سعيد فشارك البخارى في الرواية عنه قال السمعاني في اماليه وكان ثقة ورعا به وعباس هو (١) ابن الفضل بن زكريا الهروى ابو منصور البصرى ثقة مشهور من الثانية عشر بل من التى بعدها ولد بعد موت ابن ماجه ومات سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة من اسماء الرجال لابن حجر • وقتيبة هو ابن سعيد احمد شايع البخارى وقد تقدم • وجريروا بن عبد الحميد الضبي ابو عبد الله الرازى ثم الكوفي ثقة روى له الجماعة • وهشام بن عروة بن الزبير بن العوام وقد تقدم **قوله** « نحوه » اى نحو حديث مالك ورواية الفريرى هذه اخرجها مسلم عن قتيبة عن جرير عن هشام به •

﴿ بابٌ هل يُجملُ للنساء يومٌ على حدة في العلم ﴾

اى هذا باب وهو ممنون وهل للاستفهام ويحمل على صيغة المجهول ويوم بالرفع مفعول له ناب عن الفاعل وهذه رواية الاصلية وكريمة وفي رواية غيرهما يجعل على صيغة العلوم اى يجعل الامام يوما بالنصب مفعوله **قوله** « على حدة » بكسر الحاء المهملة وتخفيف الدال اى على انفراد وهو على وزن العدة قال الجوهري تقول اعط كل واحد منهم على حدة اى على حiale والهاء عوض من الواو قلت لانهن من وحدى وحوذا ووحودة ووحدا ووحدة ووجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب السابق هو كيفية قبض العلم ومن فوائده الحث على حفظ العلم ومن فوائده حديث هذا الباب ايضا الحث على حفظ العلم وذلك ان النساء لما سأل رسول الله عليه الصلاة والسلام ان يجعل لهن يوما ووعدهن يوما ياتى اليهن فيه اناهن فيه وحثن على حفظ العلم وهذا القدر كاف في رعاية المناسبة •

٤٣ - **« حَدَّثَنَا آدَمُ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ الْأَصْبَهَانِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا صَالِحٍ ذَكَرَ أَنَّ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ قَالَتْ النِّسَاءُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَلَبْنَا عَلَيْكَ الرَّجَالَ فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا مِنْ نَفْسِكَ فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا لَقِيَهُنَّ فِيهِ فَوَعَّظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ فَكَانَ فِيمَا قَالَ لَكُنَّ مِمَّنْ كُنَّ امْرَأَةٌ تَقْدَمُ ثَلَاثَةً مِنْ وَلَدِهَا إِلَّا كَانَتْ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ فَقَالَتْ امْرَأَةٌ وَاثْنَتَيْنِ قَالَ وَاثْنَتَيْنِ »**

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة (بيان رجاله) وهم خمسة . الاول آدم بن ابي اياس . الثاني شعبة بن الحجاج . الثالث عبد الرحمن بن عبدالله الاصبهاني الكوفي مولى لجديلة قيس وهم بطن من قيس غيلان وهم فهم وعدوان ابنا عمرو ابن قيس اهم جديلة بفتح الجيم نسبوا اليها اخرج البخاري في العلم والمحضر وشهود الملائكة يدرا عن شعبة وابي عوانة وابن عيينة عنه عن عبدالله بن معقل وابي صالح ذكوان اصلهم اصهبان خرج منها حين اقتتحها ابو موسى الاشعري قال ابو حاتم لا بأس به وقال ابو بكر بن منجويه توفي في اماره خالد على العراق روى له الجماعة الا النسائي واصهبان بفتح الهمزة وكسرهما وبالباء والفاء واهل المشرق يقولون اصفهان بالفاء واهل المغرب بالباء وهي مدينة بخرق المعجم عظيمة خرج منها جماعة من العلماء والمحدثين . الرابع ابو صالح ذكوان بفتح الذال المعجمة وسكون الكاف غير منصرف وقد تقدم . الخامس ابو سعيد سعد بن مالك الخدري .

٥ (بيان لطائف اسناده) ٥ منها ان فيه التحديث بصيغة الجمع وصيغة الافراد والسماع والغلبة ومنها ان رواه ما بين كوفي واسطى ومدني . (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) . اخرجه البخاري هنا عن آدم وفي الجائز عن مسلم ابن ابراهيم وفي العلم ايضا عن بNDAR ثلاثهم عن شعبة وفي الاعتصام عن مسدد عن ابي عوانة كلاهما عنه به وفي حديث غندر عن شعبة عنه قال وسمعت ابا حازم عن ابي هريرة قال « ثَلَاثَةٌ يَلْفُوا الْحَنْتَ » وقال عقيب حديث مسلم بن ابراهيم وقال شريك عن ابن الاصبهاني حدثني ابو صالح عن ابي سعيد وابي هريرة عن النبي ﷺ واخرجه مسلم في الادب عن ابي كامل الجحدري عن ابي عوانة وعن ابي موسى وبندار كلاهما عن غندر به وذكر الزيادة عن ابي حازم عن النبي ﷺ وروى عن عبيد الله بن معاذ عن ابيه عن شعبة به وذكر الزيادة ايضا واخرجه النسائي في العلم عن ابي موسى وبندار به وعن احمد بن سلمان عن عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عنه به نحوه .

٥ (بيان الاعراب) ٥ قوله « قال قال النساء » اي قال ابو سعيد الخدري قال النساء كذا في رواية ابي ذر قال بتذكير الفعل وفي رواية الباقرين « قالت النساء » بالتانيث وكلاهما جائز في كل اسناد الى ظاهر الجمع قوله « غلبنا » بفتح الباء جملة من الفعل والمفعول والرجال بالرفع فاعله قوله « فاجعل لنا يوما » عطف على محذوف تقديره انظر لنا فاجعل لنا يوما ونحو ذلك واجمل جملة من الفعل والفاعل والجملة يستعمل متعديا الى مفعول واحد بمعنى فعل والى مفعولين بمعنى صير والمراد به هنا لازمه وهو التعتين اي عين لنا يوما ويوما مفعول به لا لاجله ولا مفعول فيه وكلمة من في قوله « من نفسك » ابتدائية تتعلق بأجل يعني هذا الجمل منشؤه اختيارك يا رسول الله لا اختيارنا ويحتمل ان يكون المراد من وقت نفسك باضمار الوقت والظرف صفة ليوما وهو ظرف مستقر على هذا الاحتمال ويجوز ان يكون التقدير اجعل لنا يوما من ايام نفسك يعني اليوم الذي تنفرغ فيه قوله « فوعدهن » جملة من الفعل والفاعل وهو الضمير المستتر فيه الذي يرجع الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمفعول وهو الضمير المنصوب الذي يرجع الى النساء فان قلت كيف يعطف الجملة الجبرية على الجملة الانشائية قلت هذا باب فيه خلاف فتعنه البيانون وابن مالك وابن عصفور في شرح الايضاح ونقله عن الاكثرين واجازه الصفار وجماعة مستدلين بقوله تعالى (وبشر الذين آمنوا) واستدل الصفار بقول الشاعر

٥ وقائلة خولان فانكح فتاتهم . فان تقديره هذه خولان هكذا نقل عن سيويه واجابوا عن الآية بما قاله الزمخشري ليس المعتمد بالمعطف الامر حتى يطلب له مشا كل بل المراد عطف جملة ثواب المؤمنين على جملة عذاب الكافرين كقولك زيد بما قرب بالقيد وبشر فلانا بالاطلاق وعن البيت انه ضرورة وفيه تعسف والاصح عدم الجواز واما ههنا فالمعطف

ليس على قوله « فاجعل لنا يوما » بل المعطف على جميع الجملة اعنى من قوله « غلبنا عليك الرجال » فاجعل لنا يوما من نفسك قوله « يوما » مفعول ثان لوعد قوله « لقيين فيه » اى في اليوم الموعد به والقاء فيه إما بمعنى الرؤية وإما بمعنى الوصول ومحل الجملة نصب لأنها صفة ليوم أو يحتمل ان يكون استئنافا قوله « فوعظهن » الفاء فيه فصيحة لان المعطوف عليه محذوف اى فوفي بوعدهن ولقيين فوعظهن وقوله « وامرهن » عطف على وعظهن وحذف المأمور به لارادة التعميم والتقدير فوعظهن بمواعظ وامرهن بالصدقة أو بأمر دينية ويجوز ان يكون فوعظهن وامرهن من تنمة الصفة لليوم قوله « فكان » الفاء فيه فصيحة واسم كان هو قوله « ما منكن امرأة » وخبره قوله « فيما قال لهن » اى في الذى قاله لهن وفي رواية الاصيل « ما منكن من امرأة » وقلتمن زائدة لفظا وقوله امرأة مبتدا ومنكن حال منها مقدم عليها وخبر المبتدا الجملة التى بدالة الاستثناء لانه استثناء مفرغ اعرابه على حسب العوامل فان قلت كيف يقع الفعل مستثنى قلت على تقدير الاسم اى ما امرأة مقدمة الا كائناتها لحجاب وقوله تقدم جملة في محل الرفع لأنها صفة لامرأة وقوله « ثلاثا » مفعول مقدم وكلمة من بيانية قوله « حجابا » في رواية الا كثرين هكذا بالنصب وفي رواية الاصيل « حجاب » بالرفع اما وجه النصب فعل انه خبر لكان واسم كان التقديم الذى يدل عليه قوله تقدم واما وجه الرفع فعلى كون كان تامة على معنى الاوقع لها حجاب أو حصل او وجد ونحو ذلك وفي رواية البخارى في الجائز « الا كن لها حجابا » على تقدير الانفس التى تقدم وفي الاعتصام « الا كانوا لها حجابا » اى الاولاد قوله « واثنين » وهو ايضا عطف على المنصوب بالتقدير المذكور اى ومن قدم اثنين قال الكرمانى ومثله يسمى بالمعطف التلقين ونحوه في القرآن (انى جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي) قلت قال الزمخشري ومن ذريتي عطف على الكاف كأنه قال وجاعل بعض ذريتي كما يقال لك سأكرمك فنقول وزيدا وانما أورد هذا المثال اشارة الى جواب عما يقال ان من ذريتي مفعول قول ابراهيم وجاعلك للناس مفعول قول الله تعالى فكيف يعطف احدهما على الآخر فكانه اجاب بايراد المثال المذكور انه عطف تلقين كأنه قال قل وجاعل بعض ذريتي *

(بيان المعاني) قوله « غلبنا عليك الرجال » معناه ان الرجال يلزمونك كل الايام ويسمعون العلم وأمور الدين ونحن نساء ضعفة لا نقدر على مزاحمتهم فاجعل لنا يوما من الايام نسمع العلم وتعلم أمور الدين قوله « ثلاثة » اى ثلاثة أولاد فان قلت الثلاثة مذكر فهل يشترط ان يكون الولد الميت ذكر احتى يحصل لها الحجاب قلت تذكيره بالنظر الى لفظ الولد والولد يقع على الذكر والانثى وفي بعض النسخ ثلاثا بدون الهاء فان صح فعناه ثلاث نسمة والنسمة تطلق على الذكر والانثى قوله « فقالت امرأة » هى ام سليم وقيل غيرها والله اعلم وقوله « قال واثنين » دليل على ان حكم الاثنين حكم الثلاثة لاحتمال انه اوحى اليه في الحين بان يحجب عليه الصلاة والسلام بذلك ولا يمتنع ان ينزل الوحي عليه عليه الصلاة والسلام بذلك حين السؤال ولا يمتنع ان ينزل الوحي على رسول الله عليه الصلاة والسلام طرفه عين وقال النووي ويجوز ان يكون اوحى اليه قبله وقال ابو الحسن القاسمى وغيره قد أخرج البخارى في كتاب الرقاق من حديث أبى هريرة ما يدل على أن الواحد كالاثنين وهو قوله عليه الصلاة والسلام يقول تعالى « ما لعبدى المؤمن جزاء اذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه الا الجنة » و اى صنى أعظم من الولد فمات قد جاء في غير الصحيح ما يدل صريح على أن الواحد كالاثنين والثلاثة وهو ما رواه الترمذى وابن ماجه عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ « من قدم ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث كانوا له حصنا حصينا من النار فقال ابو ذر رضى الله عنه قدمت اثنين قال واثنين قال ابى بن كعب رضى الله تعالى عنه قدمت واحدا قال وواحدا » وقال ابن بطال وعياض وغيرهما في قول المرأة « واثنين يا رسول الله » وهى من أهل اللسان دليل على ان تعلق الحكم بعدد ما لا يدل من جهة دليل الخطاب على انتفائه عن غيره من العدد لا قل ولا أكثر فان قلت هل للرجل مثل المرأة اذا قدم الولد قلت نعم لان حكم المكلفين على السواء الا اذا دل دليل على التخصيص *

(بيان استنباط الاحكام) الاول فيه سؤال النساء عن أمر دينهن وجواز كلامهن مع الرجال في ذلك وفيما لهن الحاجة اليه * الثانى فيه جواز الوعد به الثالث فيه جواز الاجر للثكلى * الرابع قال المهلب وغيره فيه دليل على ان اولاد المسلمين

في الجنة لان الله سبحانه اذا دخل الآباء الجنة بفضل رحمة لابناء فالابناء اولى بالرحمة قال المازري اما اطفال الانبياء عليهم السلام فالاجماع منعقد على أنهم في الجنة وكذلك قال الجمهور في اولاد من سواهم من المؤمنين وبعضهم لا يحكى خلافا بل يحكى الاجماع على دخولهم الجنة وبعض المتكلمين يقف فيهم ولم يثبت الاجماع عندهم فيقال به وسيأتي الكلام فيه مستوفى في موضعه من كتاب الجنائز ان شاء الله تعالى

٤٤ - **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَصْبَهَانِيِّ عَنْ ذَكْوَانَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَهْدَاوَعَنَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَصْبَهَانِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ ثَلَاثَةٌ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ**

الكلام فيه على أنواع . الاول ان البخارى قصد باخراج هذا فائدة من احداها تسمية ابن الاصبهاني لانه كان مبهمافي الحديث الاول وهذه الرواية فسرته وانما لم يصرح باسمه هناك محافظة على لفظ الشيوخ وهو من غاية احتياطة حيث وضعه كما سمعه عن شيخه والاخرى التبيه على زيادة في طريق ابى هريرة وهي قوله «لم يبلغوا الحنث» . النوع الثاني ان حديث ابى هريرة موصول وليس بتعليق كما قاله الكرمانى فانه قال وهذا تعليق من البخارى عن عبد الرحمن وذلك لان شعبة يرويه عن عبد الرحمن باسنادين لان قوله وعن عبد الرحمن بن الاصبهاني عطف على قوله والاعن عبد الرحمن تقدير الاسناد الاول حدثني محمد بن بشار قال حدثنا غندر قال حدثنا شعبة عن عبد الرحمن بن الاصبهاني عن ذكوان عن ابى سعيد عن النبي عليه السلام «ما منكن امرأة تقدم ثلاثه من ولدها الا كان لها حجابا من النار فقالت امرأة واثين فقال واثين» اشار الى هذا بقوله هذا اي بهذا الحديث المذكور وتقدير الاسناد الثاني حدثني محمد بن بشار قال حدثنا غندر قال حدثنا شعبة عن عبد الرحمن بن الاصبهاني قال سمعت ابا حازم عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ انه قال «ما منكن امرأة تقدم ثلاثه لم يبلغوا الحنث من ولدها الا كان لها حجابا» الحديث فان قلت هل فائدة في تقديمه الحديث الاول على الثاني قلت نعم لان الحديث الاول اعلى درجة من الثاني اذ فيه بين شعبة والبخارى رجل واحد وهو آدم بخلاف الثاني فان بينهما رجلين وهما محمد بن بشار وغندر . النوع الثالث في رجال الاسنادين وهم ثمانية وقدمضى منهم ما خلا ابو حازم بالمهملة والزراى وهو سلمان الاشجعى الكوفي مولى عزة بالمهملة المفتوحة وبالزراى المشددة الاشجعية توفي في خلافة عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه قال يحيى بن معين هو كوفي ثقة روى له الجماعة وربما يشبه بابى حازم سلمة بن دينار الزاهد فانهما تابعيان مشتركان في الكنية قال ابو على الجبائى ابو حازم رجلان تابعيان يكتنيان بابى حازم يرويان عن الصحابة فالاول الاشجعى اسمه سلمان يروى عن أبى هريرة رضى الله عنه روى عنه الاعمش ومنصور وفضيل بن غزوان والثاني سلمة بن دينار الاعرج يروى عن سهل بن سعد روى عنه مالك والثورى وابن عينة وسليمان ابن بلال قلت ومن الفرق بينهما ان الاول توفي في خلافة عمر بن عبدالعزيز والثاني توفي في سنة خمس وثلاثين ومائة والاول لم يرو في البخارى ومسلم الا عن ابى هريرة والثاني لم يرو في الصحابة الا عن سهل بن سعد وكلاهما ثقتان فالاول وثقه يحيى والثاني وثقه ابو حاتم . النوع الرابع قوله «لم يبلغوا الحنث» اى الاثم المعنى انهم ماتوا قبل بلوغهم التكليف فلم يكتب عليهم الاثم ويقال معناه لم يبلغوا زمان التكليف وسن العقل والحنث بكسر الحاء الاثم قال الجوهري يقال بلغ الغلام الحنث اى المعصية والطاعة وقال الصفاني وبلغ الغلام الحنث اى بلغ مبلغا جرى عليه القلم بالطاعة والمعصية والحنث الزنا ايضا والحنث في اليمين والحنث العدل الكبير الثقيل والحنث الميل من باطل الى حق أو من حق الى باطل يقال قد حنثت على أى مات الى هوان على فان قلت ام خص الحكم بالذين لم يبلغوا الحنث وهم الصغار قلت لان قلب الوالدين على الصغير ارحم واشفق دون الكبير لان الغالب على الكبير عدم السلامة من مخالفة والديه وعقوقهم .

﴿ باب من سمع شيئا فراجع حتى يعرفه ﴾

اي هذا باب في بيان من سمع شيئا فراجع الذي سمعه منه حتى يعرف ماسمعه كما هو حقه وفي رواية ابى ذر «باب من سمع شيئا فلم يفهمه فراجع» وفي رواية الاصيل «فراجع فيه» . وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب السابق وعظ النساء وتعليمهن وفي فهمهن قصور وربما يحتج الى مراجعة العالم وهذا الباب ايضا في مراجعة العالم لعدم الفهم فيما سمع منه ومن هذه الحيثية تناسبا *

٤٥- ﴿ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ أَخْبَرَنَا نَافِعُ بْنُ عُمَرَ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ لَا تَسْمَعُ شَيْئًا لَا تَعْرِفُهُ إِلَّا رَاجَعَتْ فِيهِ حَتَّى تَعْرِفَهُ وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ حُسِبَ عَذَبَ قَالَتْ عَائِشَةُ فَقُلْتُ أَوْ لَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا قَالَتْ فَقَالَ إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرَضُ وَلَكِنْ مَنْ نُوِشَ الْحِسَابَ يَهْلِكُ ﴾

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «لا تسمع شيئا لا تعرفه الا راجعت فيه حتى تعرفه» (بيان رجاله) وهم اربعة . الاول سعيد بن ابى مريم هو سعيد بن الحكم بن محمد بن ابى مريم الجمحي أبو محمد المصري سمع مالكا وغيره وروى عنه البخارى هنا وغيره وروى بقية الجماعة عن رجل عنه وروى البخارى في تفسير سورة الكهف عن محمد بن عبد الله عنه عن ابى غسان محمد بن مطرف وسليمان بن بلال ومحمد بن ابى كثير قال الحاكم التيسابورى يقال ان محمد بن عبد الله هذا هو محمد بن يحيى النحلى وروى عنه ابو حاتم الرازى وقال ثقة وقال ابن معين ثقة الثقات توفي سنة اربع وعشرين ومائتين . الثانى نافع بن عمر بن عبد الله القرشي الجمحي المكي قال احمد بن حنبل ثبت صحيح الحديث وقال يحيى بن معين ثقة وقال ابو حاتم ثقة ينجح بحديثه مات بمكة سنة تسع وستين ومائة وروى له الجماعة . الثالث عبد الله بن عبيد الله ابن ابى مليكة بضم الميم وقد تقدم . الرابع الصديقة عائشة رضى الله عنها *

(بيان لطائف اسناده) . منها ان فيه التحديث بصيغة الجمع وصيغة الافراد والآخر . ومنها ان رواه ثايرين مصرى ومكى ومنها انه رباعى صحيح فان قلت هذا الاسناد مما استدركه الدارقطى على البخارى ومسلم فقال اختلفت الرواية فيه عن ابن ابى مليكة فروى عنه عن عائشة وروى عنه عن القاسم عن عائشة وقد اختلف الناس في الحديث اذا روى موصولا وروى منقطعا هل علة فيه فالحدثون يفتنونه علة والفقهاء ينفون العلة عنه ويقولون يجوز ان يكون سمعه عن واحد عن آخر ثم سمعه عن ذلك الاخر بغير واسطة قلت هذا هو الجواب عن استدراك الدارقطى وهو استدراك مستدرك لانه محمول على انه سمعه عنها بالواسطة ويدون بواسطة فرواه بالوجين واكثر استدراكات الدارقطى على البخارى ومسلم من هذا الباب *

(بيان تعدده وضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى ايضا في التفسير والرقاق عن عمرو بن على عن يحيى عن عثمان بن الاسود وفي الرقاق ايضا عن عبيد الله بن موسى عن عثمان بن الاسود وفي التفسير عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن ايوب وقال في عقب حديث عمرو بن على تابعه ابن جريج ومحمد بن سليم وصالح وايوب بن رستم عن ابن ابى مليكة سمعت عائشة واخرجه مسلم في اخر الكتاب عن ابى بكر وابن حجر عن ابن عليه عن ايوب وعن ابى الربيع وابى كامل عن حماد عن ايوب وعن عبد الرحمن بن بشر عن يحيى القطان عن عثمان بن الاسود كلاهما عن ابن ابى مليكة واخرجه في التفسير عن مسدد عن يحيى وفي الرقاق عن اسحق بن منصور عن روح واخرجه ايضا عن عبد الرحمن ابن بشر عن يحيى كلاهما عن ابى يونس حاتم عن ابن ابى مليكة عن القاسم عن عائشة وزاد فيه القاسم بن ابى مليكة وعائشة واخرجه النسائي في التفسير عن العباس بن محمد عن يونس بن محمد عن نافع بن عمر بن اسناده ومن حوسب يومئذ عنبه فذكره ولم يذكر أول الحديث *

(بيان اللغات) قوله «زوج النبي عليه السلام» زوج الرجل امرأته وزوج المرأة بعلمها قال الله تعالى (اسكن أنت وزوجك الجنة) ويقال ايضا هي زوجته والاول هو الافصح **قوله** «العرض» بفتح العين من عرضت اليه امر كذا وعرضت له الشيء أى اظهرته وبرزته اليه **قوله** «من نوقش» من المناقشة وهي الاستقصاء في الحساب حتى لا يترك منه شيء وقال ابن دريد اصل النقش استقصاؤه الكشف عن الشيء ومنه نقش الشوكه اذا استخرجها وقال الهروي انتقشت منه حتى استقصيته منه **قوله** (بيان الاعراب) **قوله** «ان عائشة» بفتح الهمزة واصله بأن عائشة ظاهر هذا الارسال لان ابن ابي مليكة تابعي لم يدرك مراجعة عائشة زوج النبي ﷺ لكن ظهر وصلة بعد في قوله قالت عائشة فقلت **قوله** «زوج النبي عليه الصلاة والسلام» كلام اضافي منصوب لانه صفة عائشة **قوله** «كانت» في محل الرفع لانه خبر ان **قوله** «لا تسمع» الى آخره في محل النصب لانه خبر كان **قوله** «لا تعرفه» جملة في محل النصب لانها صفة لقوله «شيئا» **قوله** «الاراجعت فيه» استثناء متصل وقوله «راجعت» صفة لموصوف محذوف والتقدير لا تسمع شيئا عموما لموصوف بصفة الاموصوف ابانه مرجوع فيه **قوله** «حتى» للغاية بمعنى الى وقوله «تعرفه» منصوب بان المقدرة **قوله** «وان النبي عليه الصلاة والسلام» عطף على قوله «ان عائشة» قال السكرماني واعلم ان هذا القدر من كلام ابن ابي مليكة مرسل اذ لم يسند له الى صحابي قلت قد ذكرت ان قول عائشة فقلت يدل على الوصل وان كان ذلك بحسب الظاهر يدل على الارسال قوله «قال» في محل الرفع لانه خبر ان قوله «من حوسب عذب» مقول القول ومن موصولة وحوسب جملة صلتها وقوله «عذب» خبر من لانه مبتدأ قوله «فقلت» عطף على قوله «قال من حوسب عذب» وقوله «قالت عائشة» مقترض بينهما من كلام الراوى قوله «اوليس يقول الله» الهمزة للاستفهام فان قلت همزة الاستفهام تقتضى الصدارة وحرف العطف يقتضى تقدم الصدارة فما تقديره قلت ههنا وفي امثاله يقدر المعطوف عليه هو مدخول الهمزة نحو اكان كذلك وليس يقول الله تعالى وفي بعض النسخ اوليس الله يتول فللفظة الله اسم ليس وخبره يقول فان قلت ما اسم ليس في الرواية المشهورة قلت اما ان يكون ليس بمعنى لا فكأنه قيل اولا يقول الله واما ان يكون فيه ضمير الشأن قوله «حسابا» نصب على أنه مفعول مطلق ويسير اصفته قوله «قالت» أى عائشة فقال أى النبي عليه الصلاة والسلام قوله «انما ذلك» بكسر الكاف لانه خطاب للمؤنث والاصل فيه ذا وهو اسم ينادى به الى المذكور فان خاطبت حيث بالكاف فقلت ذاك وذلك فاللام زائدة والكاف للخطاب وفيها دليل على ان ما يوصى اليه بعيد ولا موضع له من الاعراب وهو هنا مبتدأ وخبره **قوله** «العرض» قوله «ولكن» للاستدراك قوله «من» موصولة تتضمن معنى الشرط وقوله «نوقش» فعل الشرط قوله «يهلك» بكسر اللام جواب الشرط ويجوز فيه الرفع والحزم وذلك لان الشرط اذا كان ماضيا يجوز الوجهان في الجواب وهو من هلك يهلك لازم وتيم تقول هلك يهلك كالمعنى هلكا على اللزوم وان احتمل التعدى ايضا **قوله** «الحساب» نصب لانه مفعول ثان لناقش لان اصل باب المفاعلة نسبة اصل الفعل الى احدا لا مرين متعلقا بالآخر صريحا ويحيى عكس ذلك ضمنا فلاجل تعلقه بالآخر جاز غير المتعدى اذا نقل الى فاعل متعديا نحو كارمته فان اصله لازم وقد تعدى ههنا والمتعدى الى المفعول واحدا اذا نقل الى فاعل يتعدى الى مفعولين نحو جاذبته التوب لكن بشرط ان لا يصلح مفعول اصل الفعل ان يكون مشاركا للفاعل كما في المثال المذكور فان التوب لمسلم يصلح لان يكون مشاركا للفاعل في المجازبة احتيج الى مفعول آخر يكون مشاركا له فيها فيتعدى الى اثنين واما اذا صلح مفعوله للعشارة فلا يتعدى الى اثنين بل يكتفى بمفعول كافي شامت زيدا فان قلت أين المفعول الاول ههنا قلت الضمير الذي نوقش فانه مفعول ناب عن الفاعل والمعنى من ناقشه الله الحساب يهلك وقال الكرماني الظاهر ان الحساب منصوب بنزع الخافض أى في الحساب أى من جرى في حسابه المضايقة يهلك قلت الظاهر ما ذكرناه **قوله** (بيان المعاني) **قوله** «كانت لا تسمع» انما جمع بين كانت الذي هو الماضي وبين لا تسمع الذي هو المضارع لان كانت هنا لبوت خبرها والمضارع للاستمرار فيتناسبان اوجبه بلفظ المضارع استحضرنا للصورة الماضية وحكاية عنها فلفظه وان كان مضارعا لكن معناه على الماضي **قوله** «عذب» له معنيان احدهما ان نفس مناقشة الحساب يوم

عرض الذنوب والتوقيف على قبيح ما سلف له تعذيب وتوبيخ والاخر انه مفض الى استحقاق العذاب اذ لاحسنه للمبدع عملها الامن عند الله وبفضلها واقداره له عليها وهدايته لها وان الخالص لوجهه تعالى من الاعمال قليل وبؤيده قوله يهلك مكان عذب قوله «يسيرا» اى سهلا هينا لا يناقش فيه ولا يعترض بما يشق عليه كما يناقش أصحاب الشمال فان قلت ما وجه المعارضة ههنا اعنى بين الحديث والآية قلت وجهها ان الحديث عام في تعذيب من حوسب والآية تتدل على عدم تعذيب بعضهم وهم اصحاب اليمين وجوابها ان المراد من الحساب في الآية العرض بمعنى الابرار والاظهار وعن عائشة رضى الله عنها هو ان يعرف ذنوبه ثم يتجاوز عنه قوله «من نوقش» المعنى ان التقصير غالب على العباد فن استقصى عليه ولم يسمح هلك النار ولكن الله تعالى يعفو ويغفر مادون الشرك لمن شاء وقيل ان المناقشة في الحساب نفسها هو العذاب لما روى عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال «من محاسب يعذب فقبل يارسول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلكم العرض من نوقش في الحساب عذب» وفيه نظر لان قوله عليه الصلاة والسلام «من محاسب يعذب» وقوله «من نوقش في الحساب عذب» يدل على ان من حوسب عذب سواء بمناقشة او لا ولا يدل على ان المناقشة في الحساب نفسها عذاب بل المهود خلافة فان الجزاء لا بد وأن يكون سببا عن الشرط والجواب ان التألم الحاصل للنفس بمطالبة الحساب غير الحساب ومسبب عنه فجاز ان يكون بذلك الاعتبار جزاء *

(بيان استنباط الاحكام) الاول فيه يات فضيلة عائشة رضى الله عنها وحرصها على التعلم والتحقيق فان رسول الله ﷺ ما كان يتسجر من المراجعة اليه . الثاني فيه اثبات الحساب والعرض . الثالث فيه اثبات العذاب يوم القيامة . الرابع فيه جواز المناظرة ومقابلة السنة بالكتاب . الخامس فيه تفاوت الناس في الحساب *

بابُ لِيُبْلَغَ الْعِلْمُ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ

اى هذا باب وهو منون قطعا قوله «ليبلغ» امر الغائب ويجوز في الفين الكسر لان الاصل في الساكن تحريكه بالكسر اذا حرك والفتح لانه اخف الحركات ولا يجوز غير ذلك والشاهد بالرفع لانه فاعل ليبلغ وقوله العلم والغائب منصوبان على أنهما مفعولان له والتقدير ليبلغ الشاهد الغائب العلم والشاهد الحاضر من شهد اذا حضر . وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب السابق مراجعة المتعلم او السامع لضبط ما يسمعه من العالم وفيه معنى التبليغ من المراجع اليه الى المراجع فكأن المراجع كان كالغائب عند سماعه حتى لم يفهم ما سمعه وراجع فيه وهذا الباب أيضا فيه تبليغ الشاهد الغائب فتسابه من هذه الحيثية *

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

اى رواه عبدالله بن عباس رضى الله عنهما وهذا تعليق ولكنه اسنده في كتاب الحج في باب الخطبة ايام منى عن علي بن يحيى ابن سعيد عن سعيد بن غزوان عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله ﷺ «خطب الناس يوم النحر فقال ايها الناس اى يوم هذا قالوا يوم حرام» وفي آخره «اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت» قال ابن عباس فوالذي نفسى بيده انها لو صية الى أمته فليبلغ الشاهد الغائب وذكر الحديث وقال ابو داود حدثنا زهير بن حرب وعثمان بن ابي شيبة حدثنا جرير عن الامش عن عبدالله بن عباس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ «تسمعون ويسمع منكم ويسمع منكم» وقال بعضهم وليس في شى من طرق حديث ابن عباس بهذه الصورة وانما هو في روايته ورواية غيره مجذوف العلم وكأنه أراد بالمعنى لان المأمور بتبليغه هو العلم قلت ليس كذلك بل هو مثل ما في الحديث المذكور غاية ما في الباب انه ابرز احد المفعولين الذى هو مقدر في الحديث وهو لفظة العلم *

٤٦- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ حَدَّثَنِي اللَّيْثُ قَالَ حَدَّثَنِي سَعِيدٌ عَنْ أَبِي شَرِيحٍ أَنَّهُ قَالَ لِعَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ وَهُوَ يَبْعَثُ الْبُؤْثَ إِلَى مَكَّةَ أَتَدْنُ لِي أَيُّهَا الْإِمِيرُ أَحَدُكَ قَوْلًا قَامَ بِهِ النَّبِيُّ

صلى الله عليه وسلم القد من يوم الفتح سمعته أذنأى ووعاه قلبي وأبصرته عيناى حين
تكلم به حمد الله وأثنى عليه ثم قال إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل
لأمرئىء يومئذ بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دماً ولا يعضد بها شجرة فإن أحد ترخص
لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فقولوا إن الله قد أذن لرسوله ولم يأذن لكم وإنما
أذن لي فيها ساعة من نهار ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس وليبلغ الشاهد الغائب
ف قيل لأبي شريح ما قال عمرو قال أنا أعلم منك يا أبا شريح إن مكة لا تميد عاصباً ولا
فأراً بدم ولا قاراً بخربة *

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «وليبلغ الشاهد الغائب» (بيان رجاله) * وهم أربعة * الأول عبد الله بن يوسف
التنيسى * الثاني الليث بن سعد المصرى * الثالث سعيد بن أبى سعيد المقبرى وقد تقدم ذكرهم * الرابع أبو شريح
بضم الشين المعجمة وفتح الراء وبالحاء المهملة الخزاعى السكبي قيل اسمه خويلد قال أبو عمر قيل اسمه عمرو بن خالد
وقيل كعب بن عمرو قال الأصح عند أهل الحديث أن اسمه خويلد بن عمرو بن صخر بن عبد العزى بن معاوية بن
الحترش بن عمرو بن مازن بن عدى بن عمرو بن ربيعة الخزاعى العدوى السكبي اسلم قبل فتح مكة وكان يحمل حينئذ
أحد الوية بنى كعب بن خزاعة روى له عن رسول الله ﷺ عشرون حديثاً اتفقوا على حديثين وانفرد البخارى بحديث
وهو «والله لا يؤمن ثلاثاً من لا يؤمن جاره بوائفه» والمتفق عليه «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره»
الحديث وهذا الحديث قال الواقدي وكان أبو شريح من عقلاء أهل المدينة توفي سنة ثمان وستين روى له الجماعة وفي
الصحابة من يشترك معه في كنيته اثنا عشر رجلاً أبو شريح هانى بن يزيد الحارثى وأبو شريح راوى حديث «اعتى الناس على
الله تعالى» الحديث قالوا هو الخزاعى وقالوا غيره وفي الرواية أيضاً أبو شريح الففارى أخرج له ابن ماجه *

(بيان لطائف أسناده) منها أن فيه التحديث بصفة الجمع وصيغة الافراد والعنفة: ومنها أن رواه ما بين مصرى
ومدى. ومنها أنه من الرباعيات (بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخارى في الحج عن قتيبة عن الليث
وفي المغازى عن سعيد بن شرحبيل عن الليث وأخرجه مسلم في الحج عن قتيبة به وأخرجه الترمذى فيه عن قتيبة
به وقال حسن صحيح وفي الديبات عن ابن بشار عن يحيى بن سعيد عن ابن أبى ذئب عن سعيد في معناه وأخرجه
النسائى في الحج وفي العلم عن قتيبة به *

(بيان اللغات) قوله «البعوث» بضم الباء الواحدة جمع البعث بمعنى المبعوث وهو الجند الذى يبعث الى موضع ومعنى يبعث
البعوث أى يرسل الحىوش والبعث الارسال وفي الباب بعثه أى أرسله وقولهم كنت في بعث فلان أى في جيشه الذى يبعث
معه والبعوث الحىوش ومصدر بعثته يبعث ويبعث بالتحريك أيضاً والبعثة المرة الواحدة قوله «أيدن» أمر من أذن يأذن
واصله أئذن قلبت الهمزة الثانية ياء السكونها وانكسار ما قبلها قوله «لأمرئىء» قد مر أن هذا اللفظ من النوادر حيث كانت
عينه دائماً تالفة لا معة في الحركة قوله «أن يسفك» بكسر الفاء على المشهور وحكى ضمها ومعنى السفك أراقه الدم وفي الباب
سفك الدم أسفكه وأسفكه سفكا أى هرقته وقرأ ابن قطيب وابن أبى عتبة وطلحة بن مصرف وشعيب بن أبى حمزة «ويسفك
الغمام» بضم الفاء وكذلك الدمع وقال المهدوى لا يستعمل السفك إلا في صب الدم وقد يستعمل في نشر الكلام إذا نشره قوله
«ولا يعضد» من العضد بالعين المهملة والضاد المعجمة وهو القطع يقال عضد الشجرة بالفتح فى الماضى يعضد بالكسر فى
المضارع إذا قطعه بالمد عضده هو سيف يمتن في الشجر فهو معضود والمعنى لا يعضد أغصانها قال المازرى يقال عضدوا شجراً
وقال الطبرى معنى لا يعضد لا يفسد ولا يقطع واصله من عضد الرجل إذا أصاب عضده لكنه يقال منه عضده يعضده

بالضم في المضارع وكذلك يقال اذا اعانه بخلاف المضد بمعنى القطع وفي الباب عضدته عضده بالضم أى اعنته وكذلك اذا
 أصبت عضده وعضت الشجرة عضدها بالكسر أى قطعها والمضد بكسر الميم ما يعضده الشجرة والشجر ماله ساق قوله
 «ترخص» من باب تفعل من الرخصة وهو حكمت لعذر مع قيام الحرم قوله «لا تعيد» بضم التاء المثناة من فوق من الاعادة
 بالذال المعجمة أى لاتصم العاصي (١) من اقامة الحد عليه قوله «ولا قاراء» أى ملتجئ الى الحرم بسبب خوفه من اقامة الحد عليه
 وهو بالفاء والراء المشددة ومعناه في الاصل الهارب قوله «بخرية» بفتح الحاء المعجمة وسكون الراء بعدها باه موحدة وهى
 السرقة كذا ثبت تفسيرها في رواية المستمل اعنى في روايته «ولا قاراء بخرية» يعنى السرقة وقال ابن بطال الخربة بالضم
 الفساد والفتح السرقة وقال القاضي وقدرناه جميع رواة البخارى غير الاصيل «بخرية» بالحاء المعجمة المفتوحة وهو
 الذى جاء في مسلم ورواه الاصيل «بخرية» بضم الحاء وقيل بضم الحاء المعجمة وبالفتح يصح على ان المراد الفعلة الواحدة
 وقال الخليل الخربة بالضم الفساد في الدين مأخوذة من الحارب وهو اللص ولا يكاد يستعمل الا في سارق الابل وقال غيره
 الخربة بالفتح السرقة والعيب وقال الخطابي الخربة هنا السرقة والخربة سرقة الابل خاصة كما قال الخليل وانشدته
 والحارب اللص يجب الحارب بالهمزة وقال غيره واما الخربة بالحاء المهملة فيقال في كل شئ يقال في الاول خرب فلان بالمجدة موفتح
 الراء ابل فلان يخرب خرابة مثل كتب يكتب كتابه وروى في بعض النسخ بخربة بكسر الحاء وسكون الزاى وفتح الياء آخر
 الحروف وفي الباب الخربة يعنى بالفتح السرقة والعيب والبلية والخربة ايضا اعنى بالفتح التريال والخربة بالضم ثقب الورك
 وكل ثقب مستدير والخربة بالضم جبل من ليف او نحوه وخرابة الابرّة خرقها وخرابة الورك ثقبه وقد تشددت اؤها والحارب
 اللص قال الاصمعي هو سارق البمران خاصة والجمع الخراب بضم الحاء وتشديد الراء قال والخربة بضم الحاء المهملة الفرارة
 السوداء وقال الليث الوعاء والخربة بفتح الحاء الطلعة اذا كانت بقشرها به

(بيان الاعراب) قوله «وهو يبعث البعوث» جملة اسمية وقعت حلا قوله «ايذن لي» مقول القول قوله «ياها الامير»
 اصله ياها الامير حذف منه حرف النداء قوله «احدثك» جملة من الفعل والفاعل والمفعول وقول لا منصوب لانه مفعول
 ثان قوله «قام به» أى النبي عليه الصلاة والسلام جملة من الفعل والمفعول اعنى قوله به والفاعل اعنى قوله النبي وهى في محل
 النصب لانها صفة لقوله «قولا» قوله «الغد» بالنصب على الظرفية وهو اليوم الثانى من فتح يوم مكة قوله «سمعت» جملة
 من الفعل والمفعول وهو الضمير الذى يرجع الى القول وقوله «اذناى» فاعله واصلة اذناى الى فاعله اضيف الى ياء المتكلم سقطت
 نون الثانية فان قلت ما موقع هذه الجملة من الاعراب قلت النصب لانها صفة اخرى للقول قوله «ووعا قلبى» عطف على
 سمعت اذناى من الوعى وهو الحفظ قوله «وابصرته عيناي» ايضا عطف على ما قبله واصله عينان الى فاعله اضيف الى ياء
 المتكلم سقطت نون الثانية واعلم ان كل ما في الانسان اثنان من الاعضاء نحو الاذن والعين فهو مؤنث بخلاف الانف ونحوه
 قوله «حين» نصب على الظرف لقام وسمعت ووعا وابصرت قوله «حمد الله» جملة وقعت بيانا لقوله تكلم قوله «وانتى
 عليه» عطف على حمد من قبيل عطف العام على الخاص قوله «حرمها الله» جملة وقعت في محل الرفع لانها خبر ان قوله
 «ولم يحرمها الناس» عطف على خبر ان قوله «فلا يحل» الفاء فيه جواب شرط محذوف تقديره اذا كان كذلك فلا يحل
 قوله «يؤمن بالله» جملة في محل الخبر لانها صفة لامرى قوله «ان يسفك» فاعله لا يحل وان مصدرية تقديره فلا يحل سفك
 دم قوله «بها» أى بمكة والباء بمعنى في أى فيها كما هى رواية المستمل قوله «دما» مفعول ليسفك قوله «ولا يعصد» بالنصب ايضا
 لانه عطف على يسفك والتقدير وان لا يعصد فان قلت فعلى هذا يكون المعنى لا يحل ان لا يعصد قلت لا زيدت لتأكيد معنى
 التثنية فعناه لا يحل ان يعصد قوله «بها» أى فيها وهكذا في بعض النسخ وشجرة بالنصب مفعول يعصد وذكر بعض شراح
 المشارق للصغاني ان قوله لا يعصد بالرفع ابتداء كلام وفاعله ضمير فيه يرجع الى امرى وعطفه على لا يحل بأن يكون
 تقديره ان مكة حرمها الله لا يعصدها امرؤ شجرة جائز قلت هذا توجيه حسن ان ساعدته الرواية قوله «فان اجد» ان

للشرط واحد مرفوع بفعل محذوف تقديره فان ترخص احد و يفسره قوله ترخص وانما حذف لئلا يجمع المفسر والمفسر وذلك كما في قوله تعالى (وان احدم من المشركين استجارك) تقديره وان استجارك احدم من المشركين قوله «لقتال رسول الله عليه الصلاة والسلام» اللام فيه للتعليل قوله «فقلوا» جواب الشرط فلذلك دخلت فيه الفاء قوله «قد اذن» خبران وقوله «ولم يأذن لكم» عطف عليه قوله «وانما اذن لي» روى بصيغة المجهول والمعلوم قوله «ساعة» نصب على الظرف قوله «حرمتها» بالرفع فاعل عادت قوله «اليوم» نصب على الظرف قوله «وليل» يجوز بكسر اللام وتسكينها والشاهد بالرفع فاعله والغائب بالنصب مفعوله قوله «يا باشر» اصله يا باشر يح حذف الهزمة للتخفيف قوله «لا تعيد» جملة في محل الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي مكة لا تعيد قوله «عاصيا» مفعول لا تعيد و يروى بالياء آخر الحروف أي الحرم لا يعيد عاصيا قوله «ولا فارأبدم» عطف على عاصيا والباء في بدم للمصاحبة أي مصاحبا بدم وملتبسا به قوله «ولا فارأخرية» عطف على ما قبله والباء فيه للسببية *

(بيان المعاني) قوله «لعمر بن سعيد» بفتح العين وهو عمرو بن سعيد بن العاص بن امية القرشي الاموي يعرف بالاشدق ليست له حجة ولا كان من التابعين باحسان ووالده مختلف في صحبته وقال ابن الاثير يكنى ابا امية وكان امير المدينة وغزا ابن الزبير رضى الله عنهما ثم قتله عبد الملك بن مروان بعد ان آمنه ويقال انه الذي رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وروى عن عمرو عثمان روى عنه بنوه وامية وسعيد قلت كان قتله سنة سبعين من الهجرة قوله «وهو يبعث البعوث الى مكة» يعني كان عمرو بن سعيد يبعث الجند الى مكة لقتال ابن الزبير وذلك انهما توفي معاوية توجه يزيد الى عبد الله بن الزبير يستدعي منه بيعته فخرج الى مكة فتمتعا من بيعته فغضب يزيد وارسل الى مكة يأمر واليه يحيى بن حكيم بأخذبيعة عبد الله فبايحه وارسل الى يزيد بيعته فقال لا اقبل حتى يؤتى به فيوثاق فأتى ابن الزبير وقال انا عائد بالبيت فابى يزيد وكتب الى عمرو بن سعيد ان يوجه اليه جندا فبعث هذه البعوث قال ابن بطلان وابن الزبير رضى الله عنهما عند علماء السنة اولى بالخلافة من يزيد وعبد الملك لانه بويح لابن الزبير قبل هؤلاء وهو صاحب النبي ﷺ وقد قال مالك ابن الزبير اولى من عبد الملك قوله «من يوم الفتح» يعني فتح مكة وكان في عشرين من رمضان في السنة الثامنة من الهجرة قوله «سمعت اذناى» الى آخره اشارة منه الى مبالغته في حفظه من جميع الوجوه ففي قوله «سمعت اذناى» نفى ان يكون سمعه من غيره كما جاء في حديث النعمان بن بشير وأهوى النعمان بأصبعه الى اذنيه وقوله «ووعاء قلبي» تحقيق لفهمه والتثبت في تعقل معناه وقوله «وأبصرته عيناى» زيادة في تحقق السماع والفهم عنه بالقرب منه والرؤية وان سماعه منه ليس اعتمادا على الصوت دون حجاب بل الرؤية والمشاهدة والها في قوله تكلم به عائدة على قوله احدثك قوله «حرما الله» اما ان يراد به مطلق التحريم فيتناول كل محرماتها واما ان يراد به ما ذكر بعده من سفك الدم وعضد الشجر ويقال معناه تفهيم المخاطبين بعظيم قدر مكة بتحريم الله اياها ونفى مائة تقده الجاهلية وغيرهم من انهم حرموها وحلوا كاحرموا اشياء من قبل انفسهم وكذلك المعنى بقوله «ولم يحرمها الناس» اي فتحريمها ابتداء اي من غير سبب يعزى لاحد لا دخل فيه لاني ولا لعالم ثم بين التحريم بقوله «فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر ان يسفك بها دما» الى آخره لان من آمن بالله لزمته طاعته ومن آمن بالله واليوم الآخر لزمه القيام بما وجب عليه واجتناب ما نهى عنه تخلصا خوف الحساب عليه ويقال معنى ولم يحرمها الناس ليس من محرمات الناس حتى لا يعتد به بل هي من محرمات الله ومعناه ان تحريمها بوحى الله تعالى لا أنه اصطلاح الناس على تحريمها بغير اذن الله تعالى وامره قوله «فان احدثرخص لقتال رسول الله ﷺ» معناه ان قال احدا بان ترك القتال عزيمة والقتال رخصة يتعاطى عند الحاجة مستدلا بقتال رسول الله ﷺ فيها فقلوا له ليس الامر كذلك فان الله اذن لرسوله ﷺ ولم يأذن لكم وانما اذن له فيها ساعة من نهار يعني في اراقته كان مباحا خارج الحرم والحرم كانت للحرم في اراقته محرم الا اراقة فكان الحرم في حقه ﷺ في تلك الساعة بمنزلة الحل ثم عادت حرمتها كما كانت وانما قال فان احدثرخص لقتال رسول الله ﷺ ولم يقل لقتالي بيانا لاستظهار الترخص فان الرسول المبلغ للشرائع اذا فعل ذلك كان دليلا على جواز الترخص وانما التفت ثانيا بقوله «وانما اذن لي» ولم يقل اذن لي بيانا لاختصاصه بذلك بالاضافة الى ضميره كما في قول امرئ القيس

وذلك من نبأ جاني * وخبرته عن ابي الاسود

قوله « ساعة من نهار » اراد به مقدار من الزمان من يوم الفتح وهو زمان الدخول فيها ولا يعلم من الحديث اباحة عضد الشجر لرسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الساعة **قوله** « حرمتها » اى الحكم الذى في مقابلة الاباحة المستفادة من لفظ الاذن ولفظ اليوم يطلق ويراد به يومك الذى انت فيه اى من يوم وقت طلوع الشمس الى غروبها ويطلق ويراد به الزمان الحاضر المهود وقد يكون اكثر من يوم واحد واقل وكذا حكم الامس فان قلت ما المراد به هنا قلت الظاهر انه الحاضر ويحتمل ايضا المعنى الاخر اى ما بين الطلوع الى الغروب وتكون حينئذ اللام للعهد من يوم الفتح اذ عود حرمتها كان في يوم الفتح لافى غيره الذى هو يوم صدور هذا القول وكذا اللام في الامس يكون معهودا من امس يوم الفتح **قوله** « ما قال عمرو » اى في جوابك فقال ابو شريح قال اى عمرو انا اعلم منك قال ابن بطال ما قاله ليس بجواب لانه لم يختلف معه في ان من اصاب حدا في غير الحرم ثم لحا الى الحرم هل يقام عليه وانما انكره عليه ابو شريح بعنه الخيل الى مكة واستباحته حرمتها بنصب الحرب عليها فحاده عمرو عن الجواب واحتج ابو شريح بعدم الحديث وذهب الى ان مثله لا يجوز ان يستباح نفسه ولا ينصب الحرب عليها بقتال بعدما حرمه رسول الله ﷺ وقال الطيبي لما سمع عمرو ذلك رده بقوله انا اعلم ويعنى ان صح سماعك وحفظك لكن ما فهمت المعنى المراد من المقاتلة فان ذلك الترخص كان بسبب الفتح غنوة وليس بسبب قتل من استحقه خارج الحرم والذى انا بصده من القيل الثاني لامن الاول فكيف تنسرك على فهو من القول بالموجب يعنى الجواب مطابق وليس مجاوبة من غير سؤال قلت كونه جوابا على اعتقاد عمرو وفي ابن الزبير والله اعلم وقد شنع عليه ابن حزم في ذلك في المحلى في كتاب الجنائيات فقال لا كرامة للثيم الشيطان الشرطى الفاسق يريد ان يكون اعلم من صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهذا الفاسق هو العاصي لله ولرسوله ومن والاه أوقلده وما حمل الحزى في الدنيا والآخرة الا هو ومن أمره ووصوب قوله لو كان ابن حزم انما ذكر ذلك لان عمرا ذكر ذلك عن اعتقاده في ابن الزبير رضى الله عنهما وقال ابن بطال اختلف العلماء في الصحابي اذا روى الحديث هل يكون أولى بتأويله من يأتى بعده ام لا فقال طائفة تأويل الصحابي أولى لانه الراوى للحديث وهو أعلم بمخرجه وسببه وقال آخرون لا يلزم تأويله اذا لم يصب التأويل وقال المازرى في شرح كتاب البرهان مخالفة الراوى لما رواه على أقسام مخالفة بالكلية ومخالفة ظاهرة على وجه التخصيص وتأويل محتمل او محمل وكل هذه الاقسام فيها الخلاف قال امام الحرمين مذهب الشافعى اتباع روايته لاعمله ومذهب ابي حنيفة اتباع عمله لاروايته فاذا كان الحديث عاما فهل يخص بعمل راويه وكذا اذا كان لفظ الحديث محملا فصرفه الراوى الى أحد محتملانه هل يصار الى مذهبه فى ذلك خلاف وقال الخطيب ظاهر مذهب الشافعى انه ان كان تأويل الراوى يخالف ظاهر الحديث رجع الى الحديث وان كان أحد محتملانه الظاهرة رجع اليه ومثله امام الحرمين بقوله ﷺ « الذهب بالذهب ربا الا هاوها » حمله ابن عمر رضى الله عنهما على التقابض في المجلس وحديث ابن عمر « البيعان بالخيار ما لم يتفرقا » حمله ابن عمر على فرقة الابدان وذكر الحنفية حديث ابي هريرة رضى الله عنه في ولوغ الكلب سبعا وان مذهب ابي هريرة جواز الاقتصار على الثلاث وان السبع مندوبة وقال المازرى وغيره ينبغي ان يعد حديث ابي هريرة من باب المخالفة التى هى بمعنى النسخ لا بمعنى التخصيص فان الاقتصار على الثلاث مخالفة للعدد المحدود وهو السبع قلت انما خالف ابو هريرة العدد السبع لثبوت انتساخه عنده والحمل عليه تحسين الظن في حق الصحابي وقال المازرى وينبغي ان يكون مثله حديث عائشة رضى الله عنها وقول ابي القميس لها تحتجبين منى وأنا عمك قلت كيف ذلك فقال ارضعتك امرأه اخي بلبن أخى قالت فسألت عن ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم « فقال صدق افلح ايدنى له » فروته واقفته بخلافه فكان يدخل عليها من ارضعه اخواتها وبنات اختها ولا يدخل عليها من ارضعه نساء اخوتها ولم يحرم بلبن الفحل هى وابن عمر وابن الزبير والنخعي وابن المسيب والقاسم وابوسلمة واهل الظاهر واحتجوا بان عائشة روته ولم تعمل به ولم يأخذ به الكوفيون ولا الشافعى ولا التفوا الى تأويلها وأخذوا بحديثها وافتوا بتحريم لبن

الفحل وحديث ابن عباس رضي الله عنهما في بريرة ان النبي ﷺ خيرها بعد ان اشترتها عائشة واعتقها وان ابن عباس يفتي ان بيعها طلاق وما رواه مخالف لفتياه لانه لو كان بيعها طلاقا لم يخبروهي مطلقة وروت عائشة قالت فرضت الصلاة ركعتين فزيد في صلاة الحضر واقرت صلاة السفر وكانت عائشة تتم فترك الكوفيون والقاضي اسماعيل قولها وأخذوا بحديثها وقالوا قصر الصلاة في السفر فريضة ورواه أشهب عن مالك وروى عنه أبو مصعب انه سنة وذهب جماعة والشافعي الى التخيير بين القصر والتمام والله اعلم به

(بيان استنباط الاحكام) وهو على وجوه في الاول في قول أبي شريح «انذني لي يا امير» حسن التلطف في الانكار لاسيما مع الملوك فيما يخالف مقصودهم لان التلطف بهم ادعى لقبولهم لاسيما من عرف منهم بارتكاب هواه وان الغلظة عليهم قد تكون سبباً لاثارة فتنة ومعاندة الثاني فيه وفاء أبي شريح رضي الله عنه بما اخذه الله على العلماء من الميثاق في تبليغ دينه ونشره حتى يظهر وقد روى ابن اسحق في آخره انه قال له عمرو بن سعيد نحن اعلم بحرماتها منك فقال له ابو شريح اني كنت شاهداً وكنت غائباً وقد امرنا رسول الله ﷺ ان يبلغ شاهدنا غائبنا وقد ابغيتك فأنت وشأنك وقال ابن بطال كل من خاطبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بتبليغ العلم من كان في زمنه فالتبليغ عليه متين وامان بعدم فالتبليغ عليهم فرض كفاية قلت فيه نظر فقد ذكر ابو بكر بن العربي ان التبليغ عن النبي عليه الصلاة والسلام فرض كفاية اذا قام به واحد سقط عن الباقي وقد كان النبي عليه الصلاة والسلام اذ انزل عليه الوحي والحكم لا يوجب به في الناس لكن يخبر به من حضره ثمة على لسان اولئك الى من وراهم قوماً بعد قوم قال فالتبليغ فرض كفاية والاصفاء فرض عين والوحي والحفظ يرتبان على معنى ما يستمع به فان كان ما يخصه تعين عليه وان كان يتعلق به وبغيره كان العمل فرض عين والتبليغ فرض كفاية وذلك عند الحاجة اليه ولا يلزمه ان يقوله ابتداء ولا بعده فقد كان قوم من الصحابة يتخرون الحديث قال رسول الله عليه الصلاة والسلام فبسم الله حتى مات وهم في سجنه هذا آخر كلامه الثالث استدلل بقوله «لا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر» الحديث بعضهم على أن الكفار غير مخاطبين بفروع الشريعة والصحيح عند الأصوليين خلافه واجيب بانه لا مفهوم له وقد استعمل منطوقه بتحريم القتال على المؤمن فيها في الرابع استدلل بعضهم بقوله «ان يسفك بهادماً» على تحريم القتال بمكة وهو الذي يدل عليه السياق وهو قوله «فان أحد ترخص» الخ وقوله في بعض طرق الحديث «وانه لم يحل القتال لاحد قبلي» والضمير في انه للشأن وهذه الاحاديث ظاهراً يدل على أن حكم الله تعالى ان لا يقتل من كان بمكة ويؤمن من استجار بها ولا يتعرض له وهو قول قتادة وغيره في تفسير قوله تعالى (اولم يروا انا جعلنا حرم ما آمننا) وكانت عادة العرب احترام مكة وقال الماوردي من خصائص الحرم ان لا يحارب اهله فان بغوا على اهل العدل قال بعض الفقهاء يحرم قتالهم ويضيقوا عليهم حتى يرجعوا الى الطاعة وقال جمهور الفقهاء يقتلون على بغيتهم اذ لم يمكن ردهم الا بالقتال لان قتال اهل البغي من حقوق الله تعالى التي لا تجوز اضعافها في الحرم اولى من اضعافها قال النووي هذا هو الصواب وقد نص عليه الشافعي في كتاب اختلاف الحديث في الام واجاب الشافعي عن الاحاديث المذكورة بان التحريم يعود الى نصب القتال وقتالهم بما يعم كالتجنيق وغيره اذ لم يمكن اصلاح الحال بدون خلاف ما اذا تحصن الكفار ببلد آخر فانه يجوز قتالهم على كل وجه بكل شيء وقال القفال من اصحاب الشافعي في شرح التلخيص في أول كتاب النكاح لا يجوز القتال بمكة ولو تحصنت جماعة من الكفار فيها لم يجز قتالهم قال النووي الذي قاله القفال غلط نهت عليه قلت بل هو موافق للقول الاول الذي حكاه الماوردي وظاهر الحديث يعضده فان قوله «لا يحل لاحد» نكرة في سياق النفي فتمم الخامس استدلل ابو حنيفة بقوله «لا يحل لمن يؤمن بالله واليوم الآخر ان يسفك بهادماً» على ان المتلجى الى الحرم لا يقتل لانه عام يدخل فيه هذه الصورة وحكى ابن بطال اختلاف العلماء فيمن اصاب حداً من قتل اوزنا او سرقة فقال ابن عباس وعطاء الشعبي ان اصابه في الحرم اقيم عليه الحد وان اصابه في غير الحرم لا يجالس ولا يداني حتى يخرج فيقام عليه لان الله تعالى جملة امانادون غيره فقال (ومن دخله كان آمناً) وقال آخرون اذا اصابه في غير الحرم ثم لجأ اليه يخرج ويقام عليه الحد ولم يحضر والمجالسة ولا مسامحته وهو مذهب ابن الزبير والحسن ومجاهد وقال آخرون

لا يمنع من اقامة الحنفية والمتجني اليه يقام عليه الحد الذي وجب عليه قبل ان يلجأ اليه وهو مذهب عمرو بن سعيد كما ذكر في الحديث وحكي القرطبي ان ابن الجوزي حكى الاجماع فيمن جنى في الحرم انه يقاد منه وفيمن جنى خارجة لم يلجأ اليه عن أبي حنيفة واحمد انه لا يقام عليه قلت مذهب مالك والشافعي يقام عليه ونقل ابن حزم عن جماعة من الصحابة المنع ثم قال ولا يخالفهم من الصحابة ثم نقل عن جماعة من التابعين موافقتهم ثم شنع على مالك والشافعي فقال قد خالفني هذا هؤلاء الصحابة والكتاب والسنة واحتج بعضهم لمذهبهما بقصة ابن خطل وأجيب عنها بأوجه. احدها انه ارتد وقتل مسلما وكان يهجو النبي عليه الصلاة والسلام. الثاني انه لم يدخل في الامان فانه استثناء وامر بقتله وان وجد معلقا باستار الكعبة. الثالث انه كان بمن قاتل وأجاب بعضهم بانه انما قاتل في تلك الساعة التي ابيحت له وهو غريب فان ساعة الدخول حين استولى عليها وادعن اهلها وقتل ابن خطل بمس ذلك وبمسد قوله «من دخل المسجد فهو آمن» وقد دخل لكنه استثناء مع جماعة غيره * السادس في قوله «فان احذر خص لقتال رسول الله عليه الصلاة والسلام» دليل على ان مكة فتحت عنوة وهو مذهب الأكرمين قال القاضي عياض وهو مذهب مالك وابي حنيفة والاوزاعي لكن من رأيها عنوة يقول ان النبي عليه الصلاة والسلام من على اهلها وسوغهم اموالهم ودورهم ولم يقسمها ولم يجعلها فينا قال ابو عبيد ولا يعلم مكة يشبهها شيء من البلاد وقال الشافعي وغيره فتحت صلحا وتأتوا لها الحديث بأن القتال كان جائزا له عليه الصلاة والسلام لو احتاج اليه ويضعف هذا التأويل قوله في الحديث «فان احذر خص لقتال رسول الله عليه الصلاة والسلام» فانه يدل على وجود القتل وقوله «من دخل دار ابي سفيان فهو آمن» وكذلك غيره من الناس المعلق على اشياء مخصوصة وقال الماوردي عندى ان اسفل مكة دخله خالد بن الوليد رضى الله عنه عنوة واعلاها دخله الزبير بن العوام رضى الله عنه صلحا ودخلها الشارح من جهته فصار حكم جهته الاغلب في السابع في قوله «ولا يعصد بها شجرة» دليل على حرمة قطع شجر الحرم وفي رواية «ولا يعصد شوك» وفي رواية «ولا يخط شوكها» قال النووي اتفق العلماء على تحريم قطع اشجارها اتى لا ينبت الا كدميون في العادة وعلى تحريم خلاها واختلفوا فيما ينبت الا كدميون وكذلك اختلفوا في ضمان الشجرة اذا قلعها فقال مالك يأتى ولا فدية عليه وقال الشافعي الواجب في الكبيرة بقرعة وفي الصغيرة شاة كذا جاء عن ابن عباس وابن الزبير رضى الله عنهم وبه قال احمد وقال ابو حنيفة الواجب في الجميع القيمة ويجوز عند الشافعي ومن وافقه رعى البهائم في كلال الحرم وقال ابو حنيفة ومحمد لا يجوز والكلال والعشب اسم للرطب والحشيش اسم للباس منه والكلال يطلق عليهما وقوله «ولا يعصد شوك» دليل على تحريم قطع الشوك المؤذى وغيره وقد اخذ به بعضهم عملا بعموم الحديث وقال بعضهم لا يحرم الشوك لاذاء تشبها بالفواسق الخمس وخصوا الحديث بالقياس قال الخطابي اكثر العلماء على اباحة الشوك ويشبه أن يكون المحذور منه ما ترعاه الابل وهو مارق منه دون الصلب الذي لا ترعاه فيكون ذلك كالخطب وغيره قلت صحح المتولى من الشافعية التحريم مطلقا والقياس المذكور ضعيف لقيام الفارق وهو ان الفواسق الخمس تقصد الاذى بخلاف الشوك . الثامن في قوله «وليلغ الشاهد الغائب» صراحة بنقل العلم واشاعة السنن والاحكام وهو اجماع . التاسع ان الحديث يدل صريحا على تحريم الله مكة وابعده من قال ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام أول من افتتح ذلك والصواب انها محرمة من يوم خلق الله السموات والارض في العاشر فيه النصيحة لولاء الامور وعدم التشبه بها والاعلاط عليهم . الحادى عشر فيه ذكر التأكيد في الكلام في الثاني عشر فيه تقديم الحمد على المقصود في الثالث عشر فيه اثبات القيمة في الرابع عشر فيه اختصاص الرسول عليه الصلاة والسلام بخصائص في الخامس عشر فيه جواز القياس عليه عليه الصلاة والسلام لولا العلم بكون الحكم من خصائصه * السادس عشر فيه جواز النسخ اذ نسخ الاباحة للرسول عليه الصلاة والسلام بالحرمه * السابع عشر فيه جواز المجادلة في الثامن عشر فيه مخالفة التابعي للصحابي والاجتهاد في التاسع عشر فيه فضل ابي شريح لاتباعه امر النبي عليه الصلاة والسلام بالتبليغ عنه * العشرون فيه وجوب الانكار من العالم على الأمير اذا رأى انه في غير شئنا من امين وان لم يسأل عنه في الحادى والعشرون في قوله «ووعاه قلبي» دليل على ان العقل محلها القلب لا الدماغ وهو قول الجمهور لانه لو كان محلها الدماغ لقال ووعاه

رأى وفي المسألة قول ثالث انه مشترك بينهما * الثاني والعشرون فيه ان التحليل والتحريم من عند الله لا مدخل لبشر فيه وان ذلك لا يعرف الا منه فعلا وقولا وتقريراً

(الاسئلة والاجوبة) منها ما قيل ان قوله «ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس» يراضه قوله عليه السلام «ان ابراهيم حرم مكة» الحديث واجيب بأن نسبة الحكم لابراهيم على معنى التبليغ فيحتمل ان تحريم ابراهيم ^{عليه السلام} باعلام الله تعالى انه حرمها فتحريره لها بتحرير الله لا باجتهاده أو كل الله اليه تحريمها فكان عن امر الله فاضيف الى الله مرة لتلك ومرة لابراهيم أو انه دعى اليها فكان تحريم الله لها بدعوتها قال المساورى وغيره من العلماء قيل ان مكة ما زالت محرمة من يوم خلق الله السموات والارض وقيل كانت حلالا الى زمن ابراهيم عليه السلام والاول قول الاكثرين وأوفق للحديث واجيب عن حديث ابراهيم بان التحريم كان خفيا ثم أظهره ابراهيم عليه السلام وقال اصحاب القول الثاني ان معنى الحديث ان الله كتب في اللوح المحفوظ وغيره يوم خلق السموات والارض ان ابراهيم سيحرم مكة باذن الله تعالى ومنها ما قيل لم يخص من بين ما يجب به الايمان هذين اللفظين الايمان بالله واليوم الآخر اى القيامة أجب بان الاول اشارة الى المبدأ والثاني الى المعاد والباقي داخلة تحتها * ومنها ما قيل لم سمى يوم القيامة اليوم الآخر اجيب بأنه لا ليل بعده ولا يقال يوم الا لما تقدمه ليل * ومنها ما قيل هل أحل للنبي عليه الصلاة والسلام في الساعة التي أحلت له مكة سائر الاشياء أجب بأنه أحلت له في تلك الساعة الدم دون الصيد وقطع الشجر وسائر ما حرم الله على الناس *

٤٦ - **حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ ابْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ ذُكِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَإِنْ دِمَاءُكُمْ وَأَمْوَالُكُمْ قَالَ مُحَمَّدٌ وَأَخْسِيهِ قَالَ وَأَعْرَاضُكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحَرَمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا أَلَا لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ وَكَانَ مُحَمَّدٌ يَقُولُ صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ ذَلِكَ أَلَّا هَلْ بَلَّغْتَ مَرَّتَيْنِ ***

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «الا ليبلغ الشاهد منكم الغائب» (بيان رجاله) وهم خمسة ^{من} الاول عبد الله بن عبد الوهاب ابو محمد الحنبل يفتح الحاء المهملة والجيم والباء الموحدة البصرى انفرد البخارى بالاخراج عنه وروى النسائى عن رجل عنه ولم يخرج له مسلم وابوداود والترمذى وابن ماجه وهو ثقة ثبت وثقه يحيى وآخرون وقال ابو حاتم صدوق ثقة توفي سنة ثمان وعشرين ومائتين ^{من} الثاني حماد بن زيد البصرى وقد تقدم * الثالث أيوب السخيتانى وقد تقدم * الرابع محمد بن سيرين وقد مر * الخامس ابوبكره بفتح الباء الموحدة واسمه نفع وقد تقدم ^{من}

(بيان لطائف اسناده) منها أن فيه التحديث والغنعة ومنها ان رجاله كلهم بصريون ومنها انه وقع في بعض النسخ عن محمد عن ابى بكره بجذف بن ابى بكره بينهما وفي بعضها عن محمد بن ابى بكره بتبديل عن بلفظ ابن وكلاهما وهم فاحش وقال الشيخ قطب الدين واما سند هذا الحديث فقد وقع في البخارى فيه اضطراب من الرواة عن الفربرى قال ابو على الفسائى وقع في نسخة ابى ذر الهروى فيها قيده عن الحموى وابى الهيثم عن الفربرى عن محمد عن ابى بكره هنا سقط ابن ابى بكره وزواه سائر رواة الفربرى بآيات ابن ابى بكره بين محمد وابى بكره ووقع الخلل فيه ايضا في كتاب بدء الخلق والمغازى وقال ابو الحسن القاسمى في نسخة ابى زيد ايوب عن محمد بن ابى بكره وفي نسخة الاصيلى محمد عن ابى بكره على الصواب وذكر الدارقطنى في كتاب العلل ان اسماعيل بن علية وعبد الوارث روياه عن ايوب عن محمد عن ابى بكره لم يذكرا بينهما احدا وكذا رواه يونس عن عبيد عن محمد بن سيرين عن ابى بكره ورواه قره بن خالد عن محمد بن سيرين قال حدثني عبد الرحمن بن ابى بكره ورجل آخر افضل من عبد الرحمن وسماه ابو عامر العقدي حميد بن عبد الرحمن الحميرى انتهى كلامه وقال الفسائى اتصال هذا الاسناد وصوابه ان يكون عن محمد بن سيرين عن عبد الرحمن بن ابى بكره عن ابيه وعن محمد بن سيرين ايضا عن حميد بن عبد الرحمن الحميرى عن ابى بكره رضى الله عنه قلت الصواب الذى ذكره

هو رواية المستمل والكشميني كما تقدم في أوائل كتاب العلم من طريق أخرى عن محمد عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه وقد تقدم هناك أكثر ما يتعلق بهذا الحديث *

(بيان الأعراب واللغات) قوله «ذكر النبي عليه الصلاة والسلام قال فان دعاءكم» أى ذكر أبو بكرة النبي عليه الصلاة والسلام وليس هذا من الذكر الذى بعد النسيان وقوله «قال» أى النبي عليه الصلاة والسلام المعنى ذكر أبو بكرة النبي عليه الصلاة والسلام ثم قال قال النبي عليه الصلاة والسلام والفاء في فان عاطفة والمعطوف عليه محذوف لان هذا الحديث مخروم لانه بعض حديث طويل وقد سبق بعضه في باب قول النبي عليه الصلاة والسلام «رب مبلغ أوعى من سامع» حيث قال رسول الله عليه الصلاة والسلام «أى يوم هذا فسكتنا حتى ظننا انه سيسمي به سوى اسمه قال اليس يوم النحر فقلنا بلى قال فأى شهر هذا فسكتنا حتى ظننا انه سيسمي به غير اسمه قال اليس بذي الحجة قلنا بلى قال فان دعاءكم واموالكم واعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا» الى آخره وقد خرم الحديث ههنا اقتصارا على المقصود وهو بيان التبليغ قوله «قال محمد» أى ابن سيرين احد الرواة قوله «واذهب» أى اظنه أى اظن ابن أبي بكرة قال «واعراضكم» بالنصب عطاف على قوله «واموالكم» وقوله «وقال محمد واحسبه قال» جمل معترضة قوله «حرام» خبران وقال السكرماني جمل معترضة بين اسم ان وخبرها بحسب الظاهر قلت بحسب الظاهر اعتراضها بين المعطوف والمعطوف عليه وان كان في الحقيقة بين اسم ان وخبرها فان قلت كيف روى محمد بن سيرين ههنا طائفا في هذا اللفظ وفيما تقدم جازما فيه كما هو مذكور في ذلك الباب قلت اما لانه كان عند روايته لا يوجب طائفا في تلك اللفظة وبعدها تذكر لفصل له الجزم بها فرواها لابن عون جازما واما بالعكس لطر وتردده ولغير ذلك واتقاع علم فان قلت ما معنى قوله «عليكم» اذ معلوم ان أموالنا ليست حراما علينا قلت العقل مبین للمقصود وهو اموال كل احد منكم حرام على غيره وذلك عند فقدان شئ من اسباب الحل وبؤيده الرواية الاخرى وهي بينكم بدل عليكم قوله «واعراضكم» جمع عرض بالكسر وقد فسرناه هناك مستوفي وحاصله انه يقال للنفس وللحسب وقال في شرح السنن كان المراد من الاعراض النفوس لكان تكرارا لان ذكر الدعاء كاف اذ المراد بها النفوس فيتعين الاحساب وقال الطيبي الظاهر ان المراد بالاعراض الاخلاق النفسانية قوله «الا» بتخفيف اللام كأنه قال الا يا قوم هل بلغت يعنى هل عملت بمقتضى ما قال الله تعالى (بلغ ما أنزل اليك) قوله «وكان محمد» أى ابن سيرين قوله «كان ذلك» قال الكرماني فان قلت ذلك اشارة الى ماذا اذ لا يحتمل أن يشاربه الى ليبلغ الشاهد وهو امر لان التصديق والتكذيب من لوازم الخبر قلت اما ان تكون الرواية عند ابن سيرين ليبلغ بفتح اللام فيكون خبرا واما ان يكون الامر في معنى الخبر ومعناه اخبار الرسول عليه الصلاة والسلام بانه سيقع التبليغ فيما بعد واما أن يكون اشارة الى تمة الحديث وهو ان الشاهد عسى ان يبلغ من هو اوعى منه يعنى وقع تبليغ الشاهد الى ما بعده التبليغ الذى في ضمن «الاهل بلغت» يعنى وقع تبليغ الرسول عليه الصلاة والسلام الى الامة وذلك نحو قوله تعالى (هذا افراق بيني وبينك) قلت الجواب الاول موجه ان ساعدته الرواية عن محمد بفتح اللام وكون الامر بمعنى الخبر يحتاج الى قرينة ثم أقول لم لا يجوز أن يكون للاشارة الى التبليغ الذى يدل عليه ليبلغ ومعنى كان ذلك وقع ذلك التبليغ المأمور به من الشاهد الى الغائب قوله «مرتين» يتعلق بقوله قال مقدرا أى قال عليه الصلاة والسلام مرتين الاهل بلغت فان قلت لم قدرت قال وما جعلته من تمة قال المذكور في اللفظ ويكون وكان محمد الى آخره جملة معترضة قلت حينئذ يلزم أن يكون مجموع هذا الكلام مقولا مرتين ولم يثبت ذلك *

باب إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم

أى هذا باب في بيان إثم من كذب على النبي عليه الصلاة والسلام والكذب خلاف الصدق قال الصغاني تركيب الكذب يدل على خلاف الصدق وتلخيصه انه لا يبلغ نهاية الكلام في الصدق والكذب عند الاشعرية الاخبار عن الامر على خلاف ما هو عليه عمدا أو سهوا خلافا للمعتزلة في اشتراطهم العمدية ويقال فيه ثلاثة مذاهب . المذهب الحق ان

الكذب عدم مطابقة الواقع والصدق مطابقة . والثاني انهما مطابقة الاعتقاد أولا مطابقة . والثالث مطابقة الواقع مع اعتقاد المطابقة ولا مطابقة مع اعتقاد لا مطابقة وعلى الاخيرين يكون بينهما واسطة . وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب الاول وجوب تبليغ العلم الى من لا يعلم والمذكور في هذا الباب التحذير عن الكذب في التبليغ وذكر هذا الباب عقيب الباب المذكور من انسب الاشياء .

٤٧ - **حدثنا علي بن الجعد قال اخبرنا شعبة قال اخبرني منصور قال سمعت ربيعة بن حراش يقول سمعت عليا يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تكذبوا على فانه من كذب على فليكج النار** *

مطابقة الحديث للترجمة من حيث ان الحديث في النهي عن الكذب على النبي عليه الصلاة والسلام المستلزم للاستلزام لدخول النار والترجمة في بيان اهم من كذب عليه عليه السلام (بيان رجاله) وهم خمسة * الاول على بن الجعد بفتح الجيم وسكون العين المهملة وبالدال المهملة الجوهرى البغدادى وقد تقدم * الثاني شعبة بن الحجاج * الثالث منصور بن المعتمر * الرابع ربيعة بكسر الراء وسكون الباء الموحدة وكسر العين المهملة وتشديد الياء آخر الحروف ابين حراش بكسر الحاء المهملة وتخفيف الراء وبالشين المعجمة بن جحش بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة وبالشين المعجمة ابن عمرو بن عبد الله بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عيس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر الغطفاني العبسي بالوحدة ابومريم الكوفي الاور العابد الورع يقال انه لم يكذب قط وكان له ابنان عاصيان على الحجاج ف قيل للحجاج ان اباهما لم يكذب كذبة قط لو ارسلت اليه فسألت عنهما فارسل اليه فقال هاهي البيت فقال قد عفونا عنهما الصدق وحلف ان لا يضحك حتى يعلم أين مصيره الى الجنة أو الى النار فاضحك الا بعد موته وله اخوان مسعود وهو الذي تكلم بعد الموت وريبع وهو ايضا حلف ان لا يضحك حتى يعرف أي الجنة أم لا فقال غاسله انه لم يزل مبتسما على سريره حتى فرغنا وقال ابن المديني لم يرو عن مسعود شيء الا كلامه بعد الموت وقال الكلبي كتب النبي عليه الصلاة والسلام الى حراش بن جحش فخرق كتابه وليس لربيعة عقب والعقب لاخته مسعود وقال ابن سعد حدث عن علي ولم يقل سمع وعن ابي الحسن القاسمي انه لم يصح لربيعة سماع من علي رضي الله عنه غير هذا الحديث وقدم الشام وسمع خطبة عمر رضي الله عنه بالجابية قال العجلي تباي ثقة توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وقيل توفي سنة اربع ومائة وليس في الصحيحين حراش بالمهملة سواء والربيعة بحسب اللفظة الى الربع والحراش جمع الحرش وهو الاثر * الخامس على بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي المكي المدني أمير المؤمنين ابن عم رسول الله عليه الصلاة والسلام وخته على بنته فاطمة الزهراء وامم ابى طالب عبد مناف على المشهور وام على فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف وهي أول هاشمية ولدت هاشميا اسلمت وهاجرت الى المدينة وتوفيت في حياة رسول الله ﷺ وصلى عليها رسول الله عليه الصلاة والسلام ونزل في قبرها وكنية على ابو الحسن وكناه رسول الله عليه الصلاة والسلام ابا تراب وهو اخو رسول الله عليه الصلاة والسلام بالمؤاخاة وقال له انت اخي في الدنيا والاخرة وهو ابو السبطين وأول هاشمي ولدين هاشميين وأول خليفة من بني هاشم واحدا العشرة المبشرة بالجنة واحدا الستة اصحاب الشورى الذين توفي رسول الله عليه الصلاة والسلام وهو عنهم راض واحدا الخلفاء الراشدين وأحد العلماء الربانيين واوحد الشجعان المشهورين والزهاد المذكورين واحدا السابقين الى الاسلام شهد مع رسول الله عليه الصلاة والسلام المشاهد كلها الا تبوك استخلفه فيها على المدينة واصابته يوم أحدست عشرة ضربة واعطاه الراية يوم خيبر واخبر ان الفتح يكون على يديه ومناقبه جمّة واحواله في الشجاعة مشهورة واماعله فكان من العلوم بالحل الاعلى روى له عن رسول الله عليه الصلاة والسلام خمسمائة حديث وستة وثمانون حديثا اتفقنا عليها على عشرين وانفرد البخاري بتسعة ومسلم بخمسة عشر ولى الخلافة خمس سنين وقيل الاشهر اربع ببيع له بعد عثمان رضي الله عنه لكونه افضل

الصحابة حينئذ ضربه عبدالرحمن بن ملجم الماردى من حير بسيف مسموم فأوصله دماغه في ليلة الجمعة ومات بالكوفة ليلة الاحد تاسع عشر رمضان سنة اربعين عن ثلاث وستين سنة وكان آدم اللون اصلع ريمة ايض الرأس واللحية ووربما خضب لحيته وكانت له لحية كثة طويلة حسن الوجه كأنه القمر ليلة البدر ضحوك السن وقبره بالكوفة ولكنه غيب خوفامن الخوارج وليس في الصحابة من اسمه على بن ابى طالب غيره وفي الرواة على بن ابى طالب ثمانية سواء * (بيان لطائف اسناده) . منها ان في اسناده التحديث والاخبار بصيغة الجمع وصيغة الافراد والسماع ومنها ان رواه ثمانية اجلالهم ومنها انهم ما بين بغدادى وواسطى وكوفي ومدنى . ومنها ان فيه رواية تابى صغير عن تابى كبير (بيان من اخرجه غيره) اخرجه مسلم ايضا في مقدمة كتابه عن ابى بكر بن ابى شيبة وابن متى وابن بشار ثلاثهم عن غندر عن شعبة به واخرجه الترمذى في العلم عن اسمعيل بن موسى الفزارى عن شريك بن عبدالله عن منصور بن المعتمر عنه وقال حسن صحيح وفي المناقب عن سفيان بن وكيع عن ابيه عن شريك نحوه واخرجه النسائى في العلم عن اسمعيل بن ميمون عن خالد بن الحارث وعن بندار عن يحيى كلاهما عن شعبة . واخرجه ابن ماجه في السنن عن عبدالله بن عامر بن زرارة واسمعيل بن موسى كلاهما عن شريك به *

(بيان الالفاظ والاعراب والمعانى) قوله «لا تكذبوا على» نهى بصيغة الجمع وهو عام في كل كذب مطلق في كل نوع منه فان قلت هل فرق بين كذب عليه وكذب له أم الحكم فيهما سواء قلت معنى كذب عليه نسبة الكلام اليه كاذبا سواء كان عليه اوله والكذب على الله داخل تحت الكذب على الرسول عليه السلام اذ المراد من الكذب عليه الكذب في احكام الدين فان قلت الكذب من حيث هو مصيبة فكل كاذب عاص وكل عاص يلج النار لقوله تعالى (ومن يعص الله ورسوله ويتم حدوده يدخله ناراً خالدافيا) فافائدة لفظة على فان الحكم عام في كل من كذب على احد قلت لاشك ان الكذب على الرسول عليه الصلاة والسلام اشد من الكذب على غيره لكونه مقضيا شرطا عاما باقيا الى يوم القيامة يخص بالذكر لذلك او الكذب عليه كبيرة وعلى غيره صغيرة والصغائر مكفرة عند الاجتناب عن الكبائر او المراد من قوله تعالى (ومن يعص الله) الكبيرة فان قلت الشرط سبب للجزاء فكيف يتصور سببية الكذب للامر بالولوج نعم انه سبب للولوج نفسه قلت هو سبب للالزام لان لازم الامر بالالزام وكون الكذب سببا للالزام الولوج معنى صحيح قوله «فانه من كذب على» جواب انتهى فلذلك دخلته الفاء والضمير في فانه للشان وهو اسم ان وقوله «من كذب على» في محل الرفع على انه خبر ان وكلمة من موصولة تتضمن معنى الشرط وقوله «فيلج النار» جواب الشرط فلذلك دخلته الفاء أى فليدخل النار من ولج يلج ونوجاه ولجة اذا دخل وقال سيوبه انما جاء مصدره ولو جأوه من مصادر غير المتعدى على معنى ولجت فيه واصل فليج فليو ليج حذف الواو لوقوعها بين الياء والكسرة وبابه من باب ضرب يضرب وكذلك لجة واصلا ولجة مثل عدة اصلها وغد فلما حذف الواو منها تبع الفعلها عوض عنها الهاء قوله «النار» منصوب بتقدير في لان اصله لازم كما ذكرنا وهو من قيل قولك دخلت الدار والتقدير دخلت في الدار لان دخل فعل لازم والالزام لا ينصب الا بالصلة وقال النووى معنى الحديث ان هذا جزاؤه وقد يجازى به وقد يفوق الله عنه ولا يقطع عليه بدخول النار وهكذا سبيل كل ما جاء من الوعيد بالنار لاصحاب الكبائر غير الكفر ثم ان جوزى وادخل النار فلا يخفى فيها بل لا بد من خروجه منها بفضل الله تعالى ورحمته *

(بيان استنباط الاحكام) وهو على وجوه ثلاثة الاول فيه دليل على تعظيم حرمة الكذب على النبي عليه الصلاة والسلام وانه كبيرة والمشهور ان فاعله لا يكفر الا ان يستحله وحكى امام الحرمين عن ابيه أبى محمد الجوينى من اصحاب الشافعى انه كان يقول من كذب على النبي عليه الصلاة والسلام متعمدا كفر واربق دمه وضعفه امام الحرمين وجعله من هفوات والده وقال النووى لو كذب في حديث واحد عمدا فسق وردت رواياته كلها وقال ابن الصلاح ولا يقبل منه رواية ابدا ولا تقبل توبته منه بل ينتهت جرحه دائما على ما ذكره جماعة من العلماء منهم احمد بن حنبل وابوبكر الحميدى شيخ البخارى وصاحب الشافعى وابوبكر الصيرفى من الفقهاء الشافعية حتى قال الصيرفى كل من اسقطنا خبره بين أهل النقل بكذب وجدناه عليه لم

نعد لقبوله بتوبة تظهر ومن ضعفنا نقله لم نجعله قويا بعد ذلك قال وذلك فيما افترقت فيه الشهادة والرواية قال النووي هذا الذي ذكره هؤلاء الائمة مخالف للقواعد والمختار القطع بصحة توبته من ذلك وقبول روايته بعد صحة التوبة بشرطها وقد اجمعوا على قبول رواية من كان كافرا ثم اسلم واكثر الصحابة كانوا بهذه الصفة واجمعوا على قبول شهادته ولا فرق بين الرواية والشهادة قلت قد قيل عن مالك في شاهد الزور اذا ثبتت عليه شهادة الزور لا تسمع له شهادة بعدها تاب ام لا وقد قال ابو حنيفة والشافعي فيمن ردت شهادته بالفسق ثم تاب وحسنت حاله لا تقبل منه اعادتها لما يلحقه من التهمة في تصديق نفسه وقال ابو حنيفة اذا ردت شهادة احد الزوجين للاخر ثم تاب لا تسمع للتهمة فلا يبعد ان يجيء مثله ههنا لان الرواية كلها كنوع من الشهادة * الثاني لا فرق في تحريم الكذب على النبي عليه الصلاة والسلام بين ما كان في الاحكام وغيره كالترغيب والترهيب فكله حرام من اكبر الكبائر باجماع المسلمين المعتد بهم خلافا للكرامية في زعمهم الباطل انه يجوز الوضع في الترغيب والترهيب وتابعهم كثير من الجهلة الذين ينسبون انفسهم الى الزهد ومنهم من زعم انه جاء في رواية من كذب على متعمد يضل به وتمسكوا بهذه الزيادة انه كذب له لعله وهذا فاسد ومخالف لاجماع اهل الحل والعقد وجهل بلسان العرب وخطاب الشرع فان كل ذلك كذب عندهم واماتعهم بهذه الزيادة فقد اجاب عنها بأجوبة * احدها ان هذه الزيادة باطلة اتفق الحفاظ على بطلانها * والثاني قال الامام الطحاوي ولو سمحت لك كانت للتأكيد كقوله تعالى (فن اظلم من افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم) * والثالث ان اللام في يضل ليست للتعليل بل لام الصيرورة والعاقبة والمعنى على هذا يصير كذبه الى الضلال به * الثالث من روى حديثا وعلم او ظن انه موضوع فهو داخل في هذا الوعيد اذا لم يبين حال روايته وضعفه ويدل عليه ايضا قوله عليه الصلاة والسلام «من حدث عني بحديث يرى انه كذب فهو احد الكاذبين» قال النووي الرواية المشهورة ضم الياء في يرى والكاذبين بكسر الياء على الجمع * الرابع اذا روى حديثا ضعيفا لا يذكره بصيغة الجزم نحو قال او فعل او امر ونحو ذلك بل يقول روى عنه كذا وجاء عنه كذا او يذكر او يروي او يحكي او يقال او بلغنا ونحو ذلك فان كان صحيحا او حسنا قال فيه قال رسول الله عليه الصلاة والسلام كذا او فعله ونحو ذلك من صيغ الجزم وقال القرطبي استجاز بعض فقهاء العراق نسبة الحكم الذي يدل عليه القياس الى رسول الله عليه الصلاة والسلام نسبة قولية وحكاية فعليه فيقول في ذلك قال رسول الله عليه الصلاة والسلام كذا وكذا قال ولذلك ترى كثيرون مشحونون بأحاديث موضوعات تشبه دمتونها بانها موضوعة لانها تشبه فتاوى الفقهاء ولا يليق بجزالة كلام سيد المرسلين فهو لا شملهم النبي والوعيد الخامس مما يظن دخوله في النبي اللحن وشبهه ولهذا قال العلماء رضى الله عنهم ينبغي للراوى ان يعرف من النحو واللغة والاسماء ما يسلم من قول من لم يقل قال الاصمعي اخوف ما اخاف على طالب العلم اذا لم يعرف النحو ان يدخل في قوله عليه الصلاة والسلام «من كذب على» الحديث لانه عليه السلام لم يكن يلحن فهما لحن الراوى فقد كذب عليه وكان الاوزاعي يعطى كسبه اذا كان فيها لحن لمن يصلحها فاذا صح في روايته كلمة غير مفيدة فله ان يسأل عنها اهل العلم ويرويه على ما يجوز فيه روى ذلك عن احمد وغيره قال احمد يحتجب اعراب اللحن لانهم كانوا لا يلحنون وقال النسائي فيما حكاه القاسبي اذا كان اللحن شيئا نقوله العرب وان كان في لغة قريش فلا يغير لانه عليه السلام كان يكلم الناس بلسانهم وان كان لا يوجد في كلامهم فالشارع لا يلحن وقال الاوزاعي كانوا يعربون وانما اللحن من حلة الحديث فاعربوا الحديث وقيل لاشمعي اسمع الحديث ليس باعراب لفاعربه قال نعم فان قلت لو صح في رواية ما هو خطأ ما حكاه قلت الجمهور على روايته على الصواب ولا يغيره في الكتاب بل يكتب في الحاشية كذا وقع وصوابه كذا وهو الصواب وقيل يغيره ويصلحه روى ذلك عن الاوزاعي وابن المبارك وغيرهما وعن عبد الله بن احمد بن حنبل قال كان ابي اذا مر به لحن فاحش غيره وان كان سهلا تركه وعن ابي زرعة انه كان يقول الماصلح كتابي من اصحاب الحديث الى اليوم * السادس مما يتعلق بهذا الباب بيان اصناف الواضعين الاول قوم زنادقة كالغيرة بن سعيد الكوفي ومحمد بن سعيد الصلوب ارادوا ايقاع الشك في قلوب الناس فرووا الفاختم النبيل لاني بعدى الا ان يشاء الله * الثاني قوم متعصبون منهم من تعصب لملي بن ابي طالب رضى الله عنه فوضعوا فيه احاديث

وقوم تعصبوا لمعاوية ورووا له اشياء وقوم تعصبوا لابي حنيفة رضى الله عنه وقال ابن جابر وضع الحسن بن علي بن زكريا
البدوي الرازي حديث النظر الى وجهه على عبادة وحدث عن الثقات له بما يزيد على انف حديث سوى المقلوبات وقال
الخطيب في الكفاية بسنده الى المهدي قال اقرعندي رجل من الزنادقة انه وضع اربع مائة حديث فهي تحول بين الناس
وقوم وضعوا احاديث في التريب والترهيب وعن ابن الصلاح قال رويت عن ابي عصمة نوح ابن ابي مريم انه قيل له من
اين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة فقال اني رايت الناس قد اعرضوا عن القرآن واشتغلوا
بفقه ابي حنيفة ومعاذين ابي اسحق فوضعت هذا الحديث وقال يحيى نوح هذا ليس بشيء لا يكتب حديثه وقال مسلم
وابو حاتم والدارقطني متروك * السابع يعرف الموضوع باقرار واضعه او ما يتزل منزلة اقراره او قرينته في حال الراوى
او المروى او راكاة لفظه او روايته عن لم يذكره ولا يخفى ذلك على اهل هذا الشأن وقيل لعبد الله بن المبارك هذه الاحاديث
الموضوعة قال يعيش لها الجبابة وما اجابات الوضع فربما يكون من كلام نفسه او يأخذ كلاما من مقالات بعض الحكماء
او كلام بعض الصحابة فيرفعهم كما روى عن احمد بن اسماعيل السهمي عن مالك عن وهب بن كيسان عن جابر ان النبي ﷺ
قال «كل صلاة لا يقرأ فيها فاتحة الكتاب فهي خداج الا الامام» وهو في الموطأ عن وهب عن جابر من قوله وربما اخذوا
كلاما للتابعين فزادوا فيه رجلا فرفعوه * وقوم من المجروحين عمدوا الى احاديث مشهورة عن النبي عليه الصلاة والسلام
بأسانيد معلومة معروفة وضموها لغير ذلك الاسانيد وقوم عندهم غفلة اذا لقنوا تلقوا وقوم ضاعت كتبهم فحدثوا من حفظهم
على التخمين وقوم سمعوا مصنفات وليست عندهم فعملهم الشره الى ان حدثوا عن كتب مشتركة ليس فيها سماع ولا مقابلة
وقوم كثيرة ليسوا من اهل هذا الشأن سئل يحيى بن سعيد عن مالك بن دينار ومحمد بن واسع وحسان بن ابي سنان قال
ما رايت الصالحين في شيء اكذب منهم في الحديث لانهم يكتبون عن كل من يلقون لا يميز لهم وروى الخطيب بسنده عن
ربيعة الراعي قال من اخواننا من نرجو بركة دعائه ولو شهد عندنا بشهادة ما قبلناها وعن مالك أدركت سبعين عند هذه
الاساطين و اشار الى مسجد رسول الله ﷺ يقولون قال رسول الله عليه الصلاة والسلام فإخذت عنهم شيئا وان
احدكم يؤمن على بيت المال لانهم لم يكونوا من اهل هذا الشأن ونزدهم على باب محمد بن مسلم الزهرى *

٤٨ - **حدثنا أبو الوليد** قال حدثنا شعبة عن جامع بن شاذان عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال قلت للزبير اني لا اسمعك تحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يحدث فلان وفلان قال اما اني اتم افارقه ولكن سمعته يقول من كذب على فليتبوأ مقعده من النار *

هذا هو الحديث الثاني مما فيه المطابقة للترجمة (بيان رجاله) وهم ستة * الاول ابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي
البصري وقد تقدم * الثاني شعبة بن الحجاج * الثالث جامع بن شاذان الحاربي ابو صخرة وقيل ابو صخر الكوفي الثقة
وهو قليل الحديث له نحو عشرين حديثا مات سنة ثمان عشرة ومائة روى له الجماعة * الرابع عامر بن عبد الله بن الزبير
ابن العوام الاسدي القرشي ابو حارث المدني اخو عباد وحزة وثابت وخبيب وموسى وعمر كان عابدا فاضلا ثقة مات
سنة اربع وعشرين ومائة بها الخمس ابوه وهو عبد الله بن الزبير بن العوام ابو بكر ويقال ابو خبيب بضم الحاء المعجمة
وفتح الباء الموحدة الاولى وسكون الياء آخر الحروف بينهما الصحابي ابن الصحابي امير المؤمنين وهو اول من ولد في الاسلام
للمهاجرين بالمدينة ولدت له أمه اسماء بنت الصديق بقاء و اتت به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فوضعت في حجره ودعى
بتمرة فضغها ثم تفل في فيه وحسكه فكان أول شيء دخل في جوفه ريق النبي ﷺ ثم دعا له وكان اطلس لالحية له روى
له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون حديثا ذكر البخاري منها ستة وكان صراما قواما وليلة راكما وليلة
ساجدا حتى الصباح يبيع له بالخلافة بعد موت يزيد بن معاوية سنة اربع وستين واجتمع على طاعته اهل الحجاز واليمن
والعراق وخراسان ما عدا الشام وجدد عمارة الكعبة وجعل لها بابين وحج بالناس ثمان حجج وبقى في الخلافة الى ان

حصره الحجاج بمكة أول ليلة من ذى الحجة سنة ثنتين وسبعين ولم يزل يحاصره الى ان اصابته رمية الحجر فمات وصلب جثته وحمل رأسه الى خراسان السادس ابو الزبير بن العوام بتشديد الواو القرشي احد العشرة المبشرة بالجنة واحد ستة أصحاب الشورى واحد المهاجرين بالهجرين وحوارى النبي ﷺ وامه صفية بنت عبد المطلب عمه النبي ﷺ اسلمت واسلم هورابيع أربعة واخمس خمسة على يد الصديق وهو ابن ست عشرة سنة وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ روى له عن رسول الله ﷺ ثمانية وثلاثون حديثا انفقها منها على حديثين وانفرد البخارى بسبعة وهو اول من سل السيف في سبيل الله وكان يوم الجمل قد ترك القتال وانصرف عنه فلحقه جماعة من الغزاة فقتلوه بوادى السباع بناحية البصرة ودفن ثمة ثم حول الى البصرة وقبره مشهور بهاروى له الجماعة وكان له اربع نسوة ودفن الثلث فاصاب كل امرأة منهن الف الف ومائتا الف فجميع ماله خمسون الف الف ومائة الف *

(بيان لطائف اسناده) . منها ان فيه الحديث والنعنة . ومنها ان فيه رواية تابعى عن تابعى : ومنها ان فيه رواية صحابي عن صحابي : ومنها ان فيه النوع من رواية الابناء عن الآباء ورواية الابن عن الاب عن الجد (بيان من اخرجه غيره) لم يخرج له مسلم واخرجه ابو داود في العلم عن عمرو بن عون ومسدد كلاهما عن خالد الطحان عن يونس بن بشر عن وبرة بن عبد الرحمن عن عامر بن وهب واخرجه النسائي فيه عن محمد بن عبد الاعلى عن خالد بن الحارث عن شعبة به واخرجه ابن ماجه في السنة عن ابي بكر بن ابي شيبة ومحمد بن بشار كلاهما عن غندر عن شعبة به *

(بيان اللغات والاعراب) قوله «فليتبوأ» بكسر اللام هو الاصل وبالسكون هو المشهور وهو امر من التبوء وهو اتخاذ المباءة اى المنزل يقال تبوأ الرجل المكان اذا اتخذ موطئا لمقامه وقال الجوهري تبوأ منزلا اى نزلته وقال الخطابي تبوأ بالمكان اصله من مباءة الابل وهى اعطائها قوله «انى لا اسمعك تحدث» معناه لا اسمع تحدثك وحذف مفعوله وفي بعض النسخ ليس فيه انى قوله «كأى تحدث» الكاف للتشبيه وماء مصدرية اى كحديث فلان وفلان وحذف مفعوله ايضا ارادة العموم قوله «اما» بفتح الهمزة وتخفيف الميم من حروف التنبيه قوله «انى» بكسر الهمزة قوله «لم أفارق» جملة في محل الرفع لانها خبر ان والضمير المنصوب يرجع الى رسول الله ﷺ قوله «لكنى» في بعض النسخ «لكنى» ويجوز في ان واخواتها الحاق نون الوفاية بها وعدم اللاحق قوله «من» موصولة تتضمن معنى الشرط وكذب على صلتها وقوله «فليتبوأ» جواب الشرط فلذلك دخلته الفاء قوله «مفعول» مفعول «ليتبوأ» وكلمة «من» في من التاريانية او ابتدائية قاله الكرماني قلت الاولى ان يكون بمعنى في كما في قوله تعالى (اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة) *

(بيان المعانى) قوله «كأى تحدث فلان وفلان» سمي منهما في رواية ابن ماجه عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قوله «لم أفارق» اى رسول الله ﷺ وفي رواية الاسماعيلي «منذ اسلمت» وأراد به عدم المفارقة العرفية اى ما فارقت سفر او حضرا على عادة من يلزم الملوك فان قلت قد هاجر الى الحبشة قلت ذاك قبل ظهور شوكة الاسلام اى ما فارقت عند ظهوره والمراد في اكثر الاحوال قوله «لكن» للاستدراك فان قلت شرط لكن أن تتوسط بين كلامين متغايرين فهاهنا قلت لازم عدم المفارقة السماع ولازم السماع الحديث عادة ولازم الحديث الذى ذكره في الجواب عدم الحديث في الكلامين منافاة فضلا عن المغايرة فان قلت المناسب سمعت قال ليتوافقا مضيا فإما الفائدة في العدول الى المضارع قلت استحضار صورة القول للحاضرين والحكاية عنها كأنه يريهم انه قال به الا أن قوله «فليتبوأ» مقعده من النار قال الخطابي ظاهره امر ومعناه خبر يريد ان الله تعالى بيؤوه مقعده من النار وقال الطيبي الامر بالتبوء تهكم وتعايط اذ لو قيل كان مقعده في النار لم يكن كذلك وايضا فيه اشارة الى معنى القصد في الذنب وجزائه اى كما انه قصد في الكذب التعمد فليقصد في جزائه التبوء وقال الكرماني يجوز ان يكون الامر على حقيقته والمعنى من كذب فليأمر نفسه بالتبوء قلت والاولى ان يكون امر تهديد او يكون دعاء على معنى بؤاه الله *

(الاسئلة والاجوبة) منها ما قيل للتبوء ان كان الى الكاذب فلا شك انه لا يبوء نفسه وله الى تركه سبيل وان كان الى الله

فأمر المبدع بالاسيل له اليه غير جائز احيب بأنه بمعنى الدعاء اي بؤاء الله كما ذكرناه ومنها ما قيل ذلك عام في كل كذب أم خاص احيب بأنه اختلف فيه فقيل معناه الخصوص اي الكذب في الدين كما ينسب اليه تحريم حلال أو تحليل حرام وقيل كان ذلك في رجل بعينه كذب على الرسول ﷺ وادعى عند قوم انه بعته اليهم ليحكم فيهم واحتجاج الزبير رضى الله عنه ينفي التخصيص فهو عام في كل كذب ديني ودنيوي * ومنها ما قيل من قصد الكذب على الرسول ﷺ ولم يكن في الواقع كذب هل يأتى احيب بأنه يأتى لكن لا بسبب الكذب بل بسبب قصد الكذب لان قصد المعصية معصية اذا تجاوز عن درجة الوسوسة فلا يدخل تحت الحديث * ومنها ما قيل لم توقف الزبير رضى الله تعالى عنه في الرواية والاكثر منها احيب لاجل خوف الغلط والنسيان والغالط والناسي وان كان لا يأتى عليه فقد ينسب الى التفريط لتساهله او نحوه وقد يتعلق بالناسي حكم الاحكام الشرعية كقرامات المتلفات وانتقاض الطهارات قلت وامامنا أكثر منهم فمحمول على انهم كانوا اثنين من انفسهم بالتثبت او طالت اعمارهم فاحتجج الى ما عندهم فسئلوا فلم يمكنهم الكتمان رضى الله تعالى عنهم * ومنها ما قيل ان قوله « من كذب على » هل يتناول غير العامد والمراد منه العامد احيب بأنه اعم من العامد وغيره ولم يقع فيه العمد في رواية البخاري وفي طريق ابن ماجه « من كذب على متعمدا » وكذا وقع للاسماعيلي من طريق غندر عن شعبة بخوارى رواية البخاري والاختلاف فيه على شعبة وقد اخرج الدارمي من طريق اخرى عن عبد الله بن الزبير بلفظ « من حدث عنى كذبا » ولم يذ كر العمد فدل ذلك ان المراد منه العموم وقال بعض الحفاظ المحفوظ في حديث الزبير حذف لفظة متعمدا ولذلك جاء في بعض طرقه فقال ما لي لا اراك تحدث وقد حدث فلان وفلان وابن مسعود فقال والله يا بني ما فارقه منذ اسلمت ولكن سمعته يقول « من كذب على فليتبوأ مقعده من النار » والله ما قال متعمدا وانتم تقولون متعمدا قال ابو الحسن القابسي لم يذ كر في حديث على والزبير متعمدا فن اجل ذلك هاب بعض من سمع الحديث ان يحدث الناس بما سمع فان قلت اذا كان عامما ينبغي ان يدخل فيه الناسي ايضا قلت الحديث بعمومه يتناول العامد والساهي والناسي في اطلاق اسم الكذب عليهم غير ان الاجماع انعقد على ان الناسي لا يأتى عليه والله اعلم

٤٩ - **حديث** أبو معمر قال **حدثنا** عبد الوارث عن عبد العزيز قال أنس **إنه** ليمعني أن أحدكم حديثا كثيرا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تمعد على كذبا فليتبوأ مقعده من النار *

هذا هو الحديث الثالث مما فيه المطابقة لترجمة (بيان رجاله) * وهم أربعة . الاول ابو معمر بفتح الميمين عبد الله ابن عمر والمشهور بالمقعد المنقرى البصرى وقد تقدم . الثاني عبد الوارث بن سعيد التميمي البصرى وقد تقدم . الثالث عبد العزيز بن صهيب الاشمي البصرى وقدم . الرابع أنس بن مالك رضى الله عنه (بيان لطائف اسناده) * منها ان فيه التحديث والعنف . ومنها ان رواه كلهم بصريون . ومنها انه من الرباعيات (بيان من اخرج غيرهم) * اخرجهم مسلم عن زهير عن أبي علي عن عبد العزيز . واخرجه النسائي في العلم ايضا عن عمران بن موسى عن عبد العزيز عنه به وقول الحميدي صاحب التجميع بين الصحيحين ان حديث أنس هذا ما انفرد به مسلم غير صواب *

(بيان الاغراب والمعاني) **قوله** « انه » اي الشأن **قوله** « ليمعني » في محل الرفع على انه خبر ان واللام فيه للتأكيد **قوله** « اني احديثكم » كلمة ان بفتح الهمزة مع التخفيف وهي مع معمولها في محل نصب على انها مفعول اول لقوله ليمعني لان منع يتعدى الى مفعولين وان مصدرية تقديره ليمعني تحديثكم وقوله « ان النبي ﷺ » ان هذه المشددة مع اسمها وخبرها في محل الرفع على انها فاعل ليمعني **قوله** « حديثا » نصب على انه مفعول مطلق والمراد به جنس الحديث ولهذا جاز وقوع الكثير صفقه لاحديث واحد والايانم اجتماع الوحدة والكثرة فيه قوله « من تمعد » الخ مفعول القول قوله « كذبا » عام في جميع انواع الكذب لان النكرة في سياق الشرط كالنكرة في سياق النفي في افادة العموم فان قلت ما المراد

من قوله «أحدثكم حديثنا» قلت حديث الرسول ﷺ لأنه هو المراد في عرف الشرع عند الإطلاق وقوله «قال من تعد» إلخ أيضا قرينة على هذا فإن قلت الحديث لا يمنع كثرة الحديث الصادق بل يجب التبليغ والتكثير إذا كان صادقا فكيف جعله مانعا قلت كثرة الحديث وإن كان صادقا فيجرى إلى الكذب غالبا عادة ومن حرم حول الحمى أو شك أن يقع فيه فالتعليل للاحتراز عن الاتجار إليه ولو كان وقوعه على سبيل الندرة

٥٠ - **حَدَّثَنَا مَكِّي بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ عَنْ سَلَمَةَ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ يَقُلْ عَلَى مَا لَمْ أَقُلْ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ***

هذا هو الحديث الرابع مما فيه المطابقة للترجمة (بيان رجاله) وهم ثلاثة: الأول المكي بن إبراهيم البلخي وقد تقدم. الثاني يزيد بن أبي عبيد أبو خالد الأسلمي مولى سلمة بن الأكوع توفي سنة ست وأربعين ومائة روى له الجماعة. الثالث سلمة بفتح السين واللام ابن الأكوع واسم الأكوع سنان بن عبد الله الأسلمي المديني يكنى سلمة بأبي مسلم وقيل بأبي إياس وقيل بأبي عامر وقيل هو عمرو بن الأكوع شهيدية الرضوان وبايع رسول الله ﷺ يومئذ ثلاث مرات في أول الناس وأوسطهم وآخرهم روى له عن رسول الله ﷺ سبعة وسبعون حديثا اتفقوا عليها على ستة عشر وانفرد البخاري بخمسة ومسلم بتسعة توفي بالمدينة سنة أربع وسبعين وهو ابن ثمانين سنة روى له الجماعة وكان شجاعا راميا محسنا يسبق الحيل فاضلا خيرا ويقال إنه كلف الذئب قال سلمة رايت الذئب قد أخذ طيبا فطلبته حتى نزعته منه فقال ويحك مالي ذلك عمدت إلى رزق رزقته الله تعالى ليس من مالك تنزعني قال قلت يا أبا عبد الله إن هذا لعجب ذئب يتكلم فقال الذئب أعجب منه إن رسول الله ﷺ في أصول النخل يدعوكم إلى عبادة الله وتأييد عبادة الأوثان قال فلحقته برسول الله ﷺ فأسلمت (بيان لطائف أسنده) منها أن فيه التحديث والغنة. ومنها أنه من ثلاثيات البخاري وهو أول ثلاثي وقع في البخاري وليس فيه أعلى من الثلاثيات ويبلغ جميعا أكثر من عشرين حديثا وبه فضل البخاري على غيره. ومنها أن فيه المكي بن إبراهيم وهو من كبار شيوخ البخاري سمع من سبعة عشر نفرا من التابعين منهم يزيد بن أبي عبيد المذكور *

(بيان الأعراب والمعنى) قوله «يقول» جملة وقعت حالا قوله «من يقل على» كلمة من موصولة تتضمن معنى الشرط وأصل يقل يقول حذفت الواو للجزم لأجل الشرط وجواب الشرط هو قوله «فليتبوا» فلذلك دخلته الفاء قوله «ماله أقل» كلمة موصولة وأقل جملة صلتها والعائد محذوف تقديره ماله أقله فإن قلت هذا مختص بالقول أم يتناول نسبة فعل إليه لم يفعله قلت اللفظ خاص بالقول لكن لا شك أن الفعل في معناه لا اشتراكا في علة الامتناع وهو التجسس على الشريعة ومشرعها ﷺ وقد احتج بظاهر هذا الحديث الذي منع من رواية الحديث بالمعنى وإحياء من جهة المجوزين بأن المراد النهي عن الاتيان بلفظ يوجب تغيير الحكم على أن الاتيان باللفظ أولى بلا شك *

٥١ - **حَدَّثَنَا مُوسَى قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ أَبِي حَصِينٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ تَسْمَوْا بِاسْمِي وَلَا تَكْتُمُوا بِكُنْيَتِي وَمَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى فَنَّ الشَّيْطَانُ لَا يَمَثُلُ فِي صُورَتِي وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ***

هذا هو الحديث الخامس مما فيه المطابقة للترجمة (بيان رجاله) وهم خمسة: الأول موسى بن اسماعيل المقرئ البصري التبوذكي. الثاني أبو عوانة الواضح البصري الثالث أبو حصين بفتح الحاء وكسر الصاد المهملة واسمه عثمان بن عاصم بن حصين الكوفي سمع ابن عباس وأبا صالح وغيرهما وعنه شعبه والسيفانيان وخلق وكان ثقة ثباتا صاحب سنة من حفاظ الكوفة وكان عنده أربع مائة حديث وكان عثمان مات سنة سبع وأثمان وعشرين ومائة روى له الجماعة وليس في الصحيحين من اسمه عثمان وكنيته أبو حصين

بفتح الحاء الا هذا ابو حصين عثمان ومن عداه حصين بضم الحاء المهملة وكله بالصاد المهملة الاحصين بن المنذر فانه بالصاد المعجمة الرابع ابوصالح ذكوان السمان الزيات المدني وقدمه الخامس ابو هريرة رضى الله تعالى عنه (بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والعنقة . ومنها ان رواه ما بين بصرى وواسطى وكوفي ومدنى . ومنها ان فيه رواية تابعى عن تابعى (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى ايضا في الادب عن موسى بن اسماعيل واخرجه مسلم في مقدمة كتابه عن محمد بن عبيد بن حساب الغبري مقتصر على الجملة الاخيرة .

(بيان اللغات) قوله «تسموا» امر بصفة الجمع من باب التفعّل تقول سميت فلانا زيدا وسميته يزيد بمعنى واسمته مثله فتسمى به والاسم مشتق من سموت لانه تنويه وورفعة ووزنه افع والذاهب منه الواو لان جمعه اسماء وتصغيره سمي وفيه اربع لغات اسم واسم بالضم وسم وسم قوله «ولا تكتنوا» فيه اوجه ثلاثة : الاول من باب التفعّل من كنى يكنى تكتنية فعلى هذا بضم التاء وفتح الكاف وضم النون مع التشديد * الثانى من باب التفعّل من تكتى يتكنى تكتنيا فعلى هذا بفتح الكاف والنون ايضا مع التشديد واصله لا تكتنوا بانثاين فحذفت احدهما كافى (ناراتلظى) اصله تتلظى * الثالث من باب الافتعال من اكنى يكتى اكناء فعلى هذا بفتح التاء وسكون الكاف وفتح التاء وضم النون والكل من الكناية وهي في الاصل ان يتكلم بشئ ويريد به غيره وقد كنت بكذا عن كذا وكنوت به والكنية بالضم والكنية ايضا بالكسر واحدة الكنى وهو اسم مصدر باب أوام واكنى فلان بكذا وكنيته تكتنية . واعلم ان الاسم العلم اما ان يكون مشعرا بمدح أو ذم وهو اللقب واما ان لا يكون فاما ان يصدر بنحو الاب أو الام وهو الكنية او لا وهو الاسم فاسم النبي عليه الصلاة والسلام محمد وكنيته ابو القاسم ولقبه رسول الله وسيد المرسلين مثلا **قوله** «الشیطان» اما مشتق من شاط أى هلك فهو فعلان واما من شطن أى بعد فهو ففعال والشیطان معروف وكل عات مترد من الجن والانس والدواب شیطان والعرب تسمى الحية شیطانا وقال الجوهري الشيطان نونه اصلية ويقال زائدة فان جعلته ففعالا من قولهم تشیطن الرجل صرفته وان جعلته من تشیط لم تصرفه لانه فعلان **قوله** «لا یمثل» أى لا يتصور يقال منات له كذا تمثيلا فتمثل اى صورت له بالكتابة وغيره فتصور قال الله تعالى (فتمثل لها بشرا سويا) والتركيب يدل على مناظرة الشئ للشیء والصورة الهيئة *

(بيان الاعراب) **قوله** «تسموا» جملة من الفعل والفاعل وباسمى صلة وكذا قوله «ولا تكتنوا بكنيتى» وهو من قبيل عطف المنفى على المثبت قوله «ومن رأتى» كلمة من موصولة متضمنة معنى الشرط ولهذا دخلت الفاء في الجواب وهو قوله «فقد رأتى» فان قلت الشرط ينبغي ان يكون غير الجزاء سبيله . تتدما عليه وهما ليس كذلك قلت ليس هو الجزاء حقيقة بل لازمه تقديره فليس يتشبه فانه قد رأتى وهى رؤيا ليس بعدها شئ فان الشرط والجزاء اذا اتحدا صورة دل على الكمال والغاية نحو «من كانت هجرته الى الله ورسوله فمجرته الى الله ورسوله» ونحو من ادرك الضمان فقد ادرك المرعى اى ادرك مرعى متناهيا قوله «فان الشيطان» الفاء فيه للتعليل والشيطان اسم ان وخبره افعوله «لا یمثل في صورتى» واعراب الجملة الاخيرة قد مر بيانه *

(بيان المعانى) فيه اربعة احكام عطف بعضها على بعض الاول التسمية باسمه والثانى التكنية بكنيته والثالث رؤيته في المنام والرابع الكذب عليه فوجه ذكر الحكم الثانى عقيب الحكم الاول ظاهر وذلك لان التسمية والتكنية من واد واحد من اقسام الاعلام وكذلك وجه الحكم الرابع عقيب الحكم الثالث ظاهر وهو انه اذا كذب عليه بانه رآه في المنام فهو ايضا داخل تحت الوعيد المذكور واما وجه ذكر الحكم الثالث عقيب الحكم الثانى والاول فهو (١) *

قوله «ومن رأتى في المنام» الى آخره جاء في الحديث اربعة الفاظ صحاح ما ذكره «ومن رأتى فقد رأتى الحق» وجاء «فسيرانى في اليقظة» وجاء «فكنا نمارأتى في اليقظة» وفي رواية «فانه لا ينبغي للشيطان ان يتشبه بى» وهذا الثانى تفسير لا لاول فان قوله «فقد رأتى فان الشيطان لا یمثل بى» معناه فقد رأتى الحق قال الامام الماوردى وغيره اختلف في تأويله فقال القاضى ابو بكر بن

الطيب معنى قوله «فقد رأيته» أي رأى الحق ورؤياه ليست باضغات احلام ولا من تشبيه الشيطان وقوله «فإن الشيطان لا يتمثل بي» إشارة اليه أي أنها لا تكون اضغات احلام بل حقار ورؤياه بحجة قال وقديره الرائي على غير صفته المنقولة اليها كايض اللحية أو خلاف لونه أو يراه اثنان في زمن واحد أحدها بالشرق والآخر بالمغرب يراه كل واحد في مكانه وقال آخرون بل الحديث على ظاهره والمراد ان من رآه فقد أدركه عليه الصلاة والسلام ولا مانع يمنع منه والعقل لا يحيله وما يذكر من الاعتلال بأنه قد يراه على خلاف صفته المعروفة أو في مكانين معا فذلك غلط من الرائي في صفاته وتخيّل لها على خلاف ماهي عليه وقد نظر بعض الخيالات مرثيات لكون ما يتخيّل مرتبطا بما يرى في العادة فتكون ذاته عليه الصلاة والسلام مرثية وصفاته متخيّلة غير مرثية والادراك لا يشترط فيه تحديق الابصار ولا قرب المسافة ولا كون المرئي مدفونا في الارض ولا ظاهرا عليها وإنما يشترط كونه موجودا وجاء ما يدل على بقاء جسمه عليه السلام وأن الانبياء لا تغيرهم الارض وتكون الصفات الخيالية اثرها وثمرتها اختلاف الدلالات فقد ذكر انه اذا رآه شيخافه عام سلم واذا رآه شابا فهو عام جذب وان رآه حسن الهيئة حسن الاقوال والافعال مقبلا على الرائي كان خيرا له وان رآه على خلاف ذلك كان شرا له ولا يلحق النبي عليه الصلاة والسلام من ذلك شيء ولورآه أمر بقتل من لا يحل قتله فهذا من الصفات المتخيّلة لا المرثية وفيه قول ثالث قاله القاضي عياض وابوبكر بن العربي ان رآه عليه الصلاة والسلام بصفته المعلومة فهو ادراك الحقيقة وان رآه على غير صفته فهو ادراك المثال وتكون رؤيا تأويل فان من الرؤيا ما يخرج على وجهها ومنها ما يحتاج الى تأويل قال النووي القول الثالث ضعيف بل الصحيح القول الثاني ويقال معنى قوله «فقد رأيته» أي فقد رأى مثالي بالحقيقة لان المرئي في المنام مثال وقوله «فإن الشيطان لا يتمثل بي» يدل على ذلك ويقرب منه ما قاله الغزالي فانه قال ليس معناه أنه رأى جديمي وبدني بل رأى مثالا صار ذلك المثال آلة يتأدى بها المعنى الذي في نفسى اليه بل البدن في اليقظة ايضا ليس الآلة النفس فالحق ان ما يراه مثال حقيقة روحه المقدسة التي هي محل النبوة فارآه من الشكل ليس هو روح النبي ﷺ ولا شخصه بل هو مثال له على التحقيق - فان قلت المنام ثلاثة اقسام رؤيا من الله ورؤيا من الشيطان ورؤيا مما حدث به المرء نفسه والاحاديث في هذا الباب نفت القسم الثاني منها وهو ما يكون من الشيطان فهل يجوز ان تكون رؤيته ﷺ في المنام من القسم الثالث وهو ما يحدث به المرء نفسه أولا قلت لا يجوز وبيان ذلك موقوف على تقديم مقدمة وهي ان الاجتماع بين الشخصين بقطة ومنما لحصول ما به الاتحاد . وله خمسة اصول كلية الاشتراك في الذات أو في صفة فصاعدا أو في حال فصاعدا أو في الافعال أو في المراتب وكل ما يتعلل من المناسبة بين شيئين او اشياء لا يخرج عن هذه الخمسة وبحسب قوته على ما به الاختلاف وضعفه يكسر الاجتماع ويقبل وقد يقوى على ضده فتقوى المحبة بحيث يكاد الشخصان لا يفترقان وقد يكون بالعكس ومن حصل له الاصول الخمسة وثبتت المناسبة بينه وبين ارواح الماضين اجتمع بهم متى شاء واذا عرف هذا ظهر ان حديث المرء نفسه ليس مما يقدر ان يحصل مناسبة بينه وبين النبي ﷺ ليكون سبب الاجتماع بخلاف الملك الموكل بالرؤيا فانه يمثل بالوجود ما في اللوح المحفوظ من المناسبة وقوله في بعض الروايات «فسيراني في اليقظة» . وكأنا رأيته في اليقظة «فيل معناه سيري تفسير ما رأيته لانه حق وقيل سيرا في القيامة وقيل المراد بقوله «سيراني» اهل عصره عليه الصلاة والسلام ممن لم يهاجر فتكون الرؤية في المنام علماله على رؤيته في اليقظة وقوله «فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي» أي لا يتصور بصورتي واختلف في معنى الصورة فقل أي في صفتي وهو صفة الهداية وقيل هي على حقيقته وهي التخطيط المعلوم للمشاهد له ﷺ وهذا ظاهر وعن هذا وضعوا لرؤيته ﷺ ميزانا وقالوا رؤيته ﷺ هي ان يراه الرائي بصورة شبيهة لصورته الثابتة حليتها بالقل الصحيح حتى لو رآه في صورة مخالفة لصورته التي كان عليها في الحس لم يكن رآه ﷺ مثل ان يراه طويلا او قصيرا جدا او يراه أشمر أو شيخا أو شديد السمرة ونحو ذلك ويقال خص الله تعالى النبي ﷺ بأن رؤية الناس اياه صحيحة وكلها صدق ومنع الشيطان ان يتصور في خلقه لئلا يكذب على لسانه في النوم كما خرق الله تعالى العادة للانبياء عليهم الصلاة والسلام بالمعجزة وكما استحال ان يتصور الشيطان في صورته في اليقظة وقال نحي السنة رؤيا النبي ﷺ في المنام حق ولا يتمثل الشيطان به

وكذلك جميع الايام والملائكة عليهم الصلاة والسلام لا يتمثل بهم *

(بيان استبطاح الاحكام) الاول احتج اهل الظاهر بقوله « ولا تكونوا » على منع التكنى بكنية النبي ﷺ مطلقا وبه قال الشافعي وقال الربيع قال الشافعي ليس لاحد أن يكتنى بأبي القاسم سواء كان اسمه محمدا أم لم يكن وقال القاضي ومنع قوم تسمية الولد بالقاسم كيلا يكون سببا للتكنية ويؤيد هذا قوله في « انما أنا قاسم » واخر ﷺ بالمنى الذي اقتضى اختصاص هذه الكنية وقال قوم يجوز التكنى بأبي القاسم لغير من اسمه محمد واحد ويجوز التسمية باحمد ومحمد الم يكن له كنية بأبي القاسم وقدروى جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم « من تسمى بأبي فلا يكتنى بكنتى ومن تكتنى بكنتى فلا يتسم بأسمى » واخرج الترمذى عن ابي هريرة « نهي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يجمع بين اسمه وكنته » وذهب قوم الى ان النهى منسوخ بالاباحة في حديث على وطلحة رضى الله عنهما وهو قول الجمهور من السلف والعلماء وسمت جماعة ابناهم محمدا وكنوم ابا القاسم قال المازرى قال بعضهم النهى مقصور بحياة النبي ﷺ لانه ذكر ان سبب الحديث ان رجلا نادى يا ابا القاسم فالتفت النبي ﷺ فقال لم أعنك وانما دعوت فلانا فقال النبي ﷺ « تسموا بأسمى ولا تكتسبوا بكنتى » وبه قال مالك وجوز ان يسمى بمحمد ويكنى بأبي القاسم مطلقا قلت اما الحديث الاول فاخرجه ابو داود واما الثاني ففي الصحيحين وقيل ان سبب النهى أن اليهود تكنوا به وكانوا ينادون يا ابا القاسم فاذا التفت النبي ﷺ قالوا لم نعنك اظهارا للايذاء وقد زال ذلك المنى واما الثالث فهو حديث على رضى الله عنه فاخرجه ابو داود في سننه من حديث محمد بن الحنفية قال قال على رضى الله عنه « قلت يا رسول الله ان ولدى من بعدك أنسميه باسمك ونكنيه بكنتك قال نعم » وقال احمد بن عبد الله ثلاثة تكنوا بأبي القاسم رخص لهم محمد بن الحنفية ومحمد بن ابي بكر ومحمد بن طلحة بن عبد الله وقال ابن جرير النهى في الحديث للتنزيه والادب والتحريم . الثاني فيه التصريح بجواز التسمية باسمه . الثالث فيه ان رؤيا النبي ﷺ حق . الرابع ان الشيطان لا يتمثل بصورة * الخامس الكاذب عليه معد لنفسه النار *

(الاسئلة والاجوبة) منها ما قيل ان رؤيا النبي ﷺ اذا كانت حقا فهل يطلق عليه الصحابي ام لا احيب بلاذلا يصدق عليه حد الصحابي وهو مسلم رأى النبي عليه الصلاة والسلام اذا المراد منه الرؤية المعهودة الجارية على العادة او الرؤية في حياته في الدنيا لان النبي ﷺ هو المخبر عن الله وهو انما كان مخبرا عنه للناس في الدنيا لافي القبر . ومنها ما قيل الحديث المسموع عنه في المنام هل هو حجة يستدل بها أم لا احيب بلاذلا بشرط في الاستدلال به ان يكون الراوى ضابطا عند السماع والنوم ليس حال الضبط . ومنها ما قيل حصول الجزم في نفس الرائي انه رأى النبي ﷺ هل هو حجة أم لا احيب بلاذلا بل ذلك المرئى هو صورة الشارع بالنسبة الى اعتقاد الرائي او حاله او بالنسبة الى صفته او حكمه من احكام الاسلام او بالنسبة الى الموضع الذي رأى فيه ذلك الرائي تلك الصورة التي ظن انها صورة النبي ﷺ . ومنها ما قيل ما حقيقة الرؤيا احيب بانها ادرا كانت يخلقها الله تعالى في قلب العبد على يد الملك او الشيطان ونظيره في اليقظة الخواطر فانها قد تأتي على نسق وقد تأتي مسترسلة غير محصلة فاذا خلقها الله تعالى على يد الملك كان وجيا وبرهانا مفهوما نقل هذا عن الشيخ ابي اسحق وعن القاضي ابي بكر انها اعتقادات قال الامام ابو بكر بن العربي منشأ الخلاف بينهما انه قد يرى نفسه بهيمة او ملكا او طائرا وهذا ليس ادرا كالانه ليس حقيقة فصار القاضي الى انها اعتقادات لان الاعتقاد قد يأتي على خلاف المعتقد قال ابن العربي زهل القاضي عن ان هذا المرئى مثل فالادراك انما يتعلق بالمثل وقال ان الله يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظة فاذا خلق هذه الاعتقادات فكأنه جعلها علما على امور آخر يخلقها في ثاني الحال او كان قد خلقها فاذا خلق في قلب النائم اعتقاد الطيران وليس بطائر فقصارى امره انه اعتقد امر اعلى خلاف ماهو عليه فيكون ذلك الاعتقاد علما على غيره كما يخاف الله القيم علما على المطر ويقال حقيقة الرؤيا ما ينزع الملك الموكل عليها فان الله تعالى قد وكل بالرؤيا ملكا يضرب من الحكمة الامثال وقد اطلمه الله تعالى

على قصص ولد آدم من اللوح المحفوظ فهو ينسخ منها ويضرب لكل على قصته مثلاً فإذا نام تمثل له تلك الأشياء على طريق الحكمة ليكون له بشارة أو نذارة أو معاتبة ليكونوا على بصيرة من أمرهم

(فائدة) اعلم أن البخاري رضى الله عنه أخرج حديث «من كذب على» ههنا عن خمسة من الصحابة وهم علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وأنس بن مالك وسلمة بن الأكوع وأبو هريرة رضى الله عنهم فقدم حديث علي لأن فيه النهي عن الكذب عليه صريحاً والوعيد للكاذب والمراد من عقد الباب التنبيه عليه ثم عقبه بحديث الزبير لزيادة فيه وهي التنبيه على توقي الصحابة وتحريمهم من كثرة الرواية عنه المؤدية إلى انجرار الكذب والخطأ ثم عقب ذلك بحديث أنس للتنبيه على نكته وهي أن توقيهم لم يكن بالامتناع عن أصل الحديث لأنهم مأمورون بالتبليغ وإنما كان لحوفهم من الاكثار المفضي إلى الخطأ ثم عقب ذلك بحديث سلمة لما فهم من التصريح بالقول لأن الأحاديث التي قبله أعم من نسبة القول والفعل إليه ثم ختم الأربعة بحديث أبي هريرة لما فيه من الإشارة إلى استواء تحريم الكذب عليهم في كل حال سواء كان في القطة أو في النوم (فائدة أخرى) اعلم أن حديث «من كذب على» في غاية الصحة ونهاية القوة حتى أطلق عليه جماعة أنه متواتر ونوزع بأن شرط التواتر استواء طرفيه وما بينهما في الكثرة وليست موجودة في كل طريق بمفردها أحيب بأن المراد من الإطلاق كونه متواتراً رواية المجموع عن المجموع من ابتدائه إلى انتهائه في كل عصر وهذا كاف في إفادة العلم وحديث أنس قدروى عن العدد الكثير وتواتر عنهم الطرق وحديث علي رضى الله عنه رواه عن ستم من مشاهير التابعين وثقاتهم والعدد المعلن لا يشترط في التواتر بل ما أفاده العلم كاف والصفات العلية في الرواة تقوم مقام العدد أو تزيد عليه ولا سيما قدروى هذا الحديث عن جماعة كثيرين من الصحابة في حكي الإمام أبو بكر الصيرفي في شرحه لرسالة الشافعي أنه روى عن أكثر من ستين صحابياً مرفوعاً وقال بعض الحفاظ أنه روى عن اثنين وستين صحابياً وفيهم العشرة المبشرة وقال ولا يعرف حديث اجتمع على روايته العشرة المبشرة إلا هذا ولا حديث يروى عن أكثر من ستين صحابياً إلا هذا وقال بعضهم أنه رواه مائتان من الصحابة وقد اعنى جماعة من الحفاظ بجمع طرقه فقال إبراهيم الحربي أنه ورد من حديث أربعين من الصحابة وكذا قال أبو بكر البزار وجمع طرقه أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد فزاد قليلاً وجمعها الطبراني فزاد قليلاً وقال أبو القاسم بن منده رواه أكثر من ثمانين نفساً وجمع طرقه ابن الجوزي في مقدمة كتاب الموضوعات فجاوز التسعين وبذلك جزم بن دحية ثم جمعها الحفاظان يوسف بن خليل الدمشقي وأبو علي البكري وهما متعاصران فوقع لكل منهما ما ليس عند الآخر وتحصل من مجموع ذلك كما هو رواية مائة من الصحابة رضى الله عنهم وقال ابن الصلاح ثم لم يزل عدده في ازدياد وهلم جرا على التوالي والاستمرار وليس في الأحاديث ما في مرتبة من التواتر وقيل لم يوجد في الحديث مثال للمتواتر إلا هذا وقال ابن دحية قد أخرج من نحو أربعمائة طريق قلت قول من قال لا يعرف حديث اجتمع على روايته العشرة إلا هذا غير مسلم فإن حديث رفع اليدين اجتمع على روايته العشرة وكذلك حديث المسح على الخفين وكذا قوله ولا حديث يروى عن أكثر من ستين صحابياً إلا هذا فإن حديث السواك رواه أكثر من ستين صحابياً بينت ذلك في شرح معاني الآثار للطحاوى رحمه الله وكذلك قول من قال لم يوجد من الحديث مثال للمتواتر إلا هذا فإن حديث «من نبى لله مسجداً» وحديث الشفاعة والحوض ورؤية الله في الآخرة والأئمة من قريش كلها تصلح مثالا للمتواتر فافهم (فائدة أخرى) تفصيل طرق الأحاديث المائة من الصحابة التي تحصلت من جميع الحفاظ المذكورين هو أن أربعة عشر حديثاً منها قد سححت فعند البخاري ومسلم عن علي بن أبي طالب وأنس بن مالك وأبي هريرة والمغيرة أخرج البخاري حديثه في الجنائز وعند البخاري أيضاً عن الزبير بن العوام وسلمة ابن الأكوع وعبد الله بن عمرو بن العاص أخرج حديثه في أخبار بني إسرائيل وعند مسلم أيضاً عن أبي سعيد الخدري وعند غيره من الصحاح أيضاً عن عثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمرو وأبي قتادة وجابر وزيد بن أرقم ومنها ستة عشر حديثاً في الحسان وهي عن طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد وأبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وعقبة بن عامر وعمران بن حصين وسلمان الفارسي ومعاوية بن أبي سفيان ورافع بن خديج وطارق الأشجعي

والسائب بن يزيد وخالد بن عرفطة وابي امامة وابي قرصافة وابي موسى الغافقي وعائشة رضى الله عنهم فهؤلاء ثلاثون نفسا ومنها سبعون حديثا ما بين ضعيف وساقط عن سبعين نفسا منهم وهم ابو بكر وعمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابى وقاص وعمار بن ياسر وابن عباس وابن الزبير وزيد بن ثابت وابو موسى الاشعري وجابر بن عبد الله واسامة بن زيد وقيس بن سعد بن عبادة ووائل بن الاسقع وكعب بن قطبة وسمرة بن جندب والبراء بن عازب وابو موسى الغافقي ومالك بن عبد الله وعبد الله بن زعب وصهيب والنواس بن سمعان ويعلى بن مرة وحذيفة ابن اليمان والسائب بن يزيد وبريدة بن الحصيب وسلمان بن خالد الحزاعي وعبد الله بن الحارث بن جزء وعمر بن عبد الله بن عيسى وطارق بن اشيم وابو رافع ابراهيم ويقال اسلم مولى النبي عليه الصلاة والسلام وعتبة بن غزوان ومعاوية بن حيدة ومعاذ بن جبل وسعد بن المداخ وابو كبشة الانباري والعرس بن عميرة والمنقع التميمي وابن ابي العشاء الدارمي ونييط بن شريط وابوذر الغفاري ويزيد بن اسد وابو ميمون السكردى ورجل من اصحاب النبي عليه الصلاة والسلام ورجل آخر (١) *

بابُ كِتَابَةِ الْعِلْمِ

أى هذا باب في بيان كتابة العلم وهذا الباب فيه اختلاف بين السلف في العمل والترك مع اجماعهم على الجواز بل على استحبابه بل لا يبعد وجوبه في هذا الزمان لقلة اهتمام الناس بالحفظ ولولم يكتب يخاف عليه من الضياع والاندراس وجه المناسبة بين الباين من حيث ان في الباب السابق حثا على الاحتراز عن الكذب في النقل عن رسول الله ﷺ وفي هذا الباب ايضا حث على الاحتراز عن ضياع كلام الرسول عليه الصلاة والسلام ولا سيما من أهل هذا الزمان لقصور همهم في الضبط وتقصيرهم في النقل *

٥٢ - **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ قَالَ أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ مُطَرِّفٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ أَبِي جُعَيْفَةَ قَالَ قُلْتُ لِمَلِي هَلْ عِنْدَكُمْ كِتَابٌ قَالَ لَا إِلَّا كِتَابُ اللَّهِ أَوْ فَهَمْ أُعْطِيَهُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ أَوْ مَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ قَالَ قُلْتُ فَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ قَالَ الْعَقْلُ وَفَكَالُ الْآسِيرِ وَلَا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ ***

مطابقة الحديث للترجمة في قوله « في هذه الصحيفة » لان الصحيفة هي الورقة المكتوبة وفي العباب الصحيفة الكتاب والذي يقرأ هو الصحيفة (بيان رجاله) وهم سبعة * الاول محمد بن سلام ابو عبد الله اليكندي وفي الكمال بتخفيف اللام وقد يشده من لا يعرف وقال الدارقطني هو بالتشديد لا بالتخفيف وقد تقدم * الثاني وكيع ابن الجراح بن مليح بن عدى بن فرس بن حممة وقيل غيره اصله من قرية من قرى نيسابور الرواسي الكوفي من قيس غيلان روى عن الاعمش وغيره وعنه احمد وقال انه احفظ من ابن مهدي وقال حماد بن زيد لو شئت قلت انه ارجح من سفيان ولد سنة ثمان وعشرين ومائة ومات بفيد منصرفا من الحج يوم عاشوراء سنة سبع وستين ومائة وقال ابن معين ما رأيت افضل من وكيع وكان يفتى بقول ابى حنيفة وكان قد سمع منه شيئا كثيرا روى له الجماعة * الثالث سفيان قال الكرماني يحتمل ان يراد به الثوري وان يراد به سفيان بن عيينة لان وكيعا يروى عنهما وهما يرويان عن مطرف ولا قدح بهذا الالتباس في الاسناد لان ايا كان منهما فهو امام حافظ ضابط عدل مشهور على شرط البخاري ولهذا يروى لهما في الجامع شيئا كثيرا وقال بعضهم عن سفيان هو الثوري لان وكيعا مشهور بالرواية عنه ولو كان ابن عيينة لنسبه لان القاعدة في كل من روى عن متفق الاسم انه يحمل من أهمل نسبه على من يكون له به

خصوصية من اكثر ونحوه وو كيع قليل الرواية عن ابن عينة بخلاف الثوري قلت كل ما ذكره ليس يصلح مرجحا ان يكون سفيان هذا هو الثوري بعد ان ثبت رواية وكيع عن سفيانين كليهما وروايتهما عن مطرف على ان ابا مسعود الدمشقي قال في الاطراف هذا هو سفيان بن عينة وقال القسائي في كتابه تقييد المهمل هذا الحديث محفوظ عن ابن عينة . الرابع مطرف بضم الميم وفتح الطاء المهملة وكسر الراء المشددة وبالفاء ابن طريف بطاء مهملة مفتوحة ابو بكر ويقال ابو عبد الرحمن الكوفي الحارثي نسبة الى بنى الحارث بن كعب ابن عمرو ويقال الحارثي بالحاء المعجمة وبالفاء نسبة الى خارف بن عبد الله وثقه احمد وغيره مات سنة ثلاث وثلاثين ومائة روى له الجماعة . الخامس عامر الشعبي وقد تقدم . السادس ابو جحيفة بضم الجيم وفتح الحاء المهملة وسكون الياء آخر الحروف وبالفاء واسمه وهب بن عبد الله السوائي بضم السين المهملة وتخفيف الواو وبالمدة الكوفي روى له عن رسول الله عليه الصلاة والسلام خمسة واربعون حديثا انفقا على حديثين وانفرد البخاري بمحدثين ومسلم بثلاثة وكان على رضى الله عنه بكره ويحبه ويشق به وجعله على بيت المال بالكوفة وشهد معه مشاهده كلها ونزل الكوفة وتوفى سنة اثنتين وسبعين روى له الجماعة وكان من صفات الصحابة قيل توفى رسول الله عليه الصلاة والسلام ولم يبلغ الحلم والله اعلم . السابع على ابن ابي طالب رضى الله عنه *

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والاخبار والغنة * ومنها ان رواته كلهم كوفيون الا شيخ البخاري وقد دخل فيها ومنها ان فيه رواية الصحابي عن الصحابي قوله «حدثنا محمد بن سلام» كذا في رواية ابي ذر وآخري وفي رواية الاصل في حديثنا ابن سلام قوله «عن الشعبي» وفي رواية المصنف في الديات «سمعت الشعبي» قوله «عن ابي جحيفة» وفي رواية البخاري في الديات «سمعت ابا جحيفة» وقد صرح باسمه الاسماعيل في روايته (بيان تعدده موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخاري ايضا في الجهاد عن احمد بن يونس عن زهير وفي الديات عن صدقة بن الفضل عن سفيان بن عينة كلاهما عن مطرف به واخرجه الترمذي في الديات عن احمد بن منيع عن هشيم عن مطرف نحوه وقال حسن صحيح واخرجه النسائي في القود عن محمد بن منصور عن سفيان بن عينة نحوه . واخرجه ابن ماجه في الديات عن علقمة بن عمرو الداري عن ابي بكر بن عياش عن مطرف نحوه *

(بيان اللغات) قوله «كتاب» اي مكتوب من عند رسول الله عليه الصلاة والسلام قوله «اوفهم» وهو جودة الذهن قال الجوهري فهمت الشيء فهمها وفهامية علمته . وفلان فيهم وقد استهمني الشيء فافهمته وفهمته تفهيمها وتفهم الكلام اذا فهمه شيئا بعد شيء وقوله «الصحيفة» قد مر تفسيرها قوله «العقل» اي الدية وانما سميت به لانهم كانوا يعطون فيها الابل ويربطونها بفناء دار المقتول بالعقال وهو الحبل قوله «وفكاك الاسير» بكسر الفاء وهو ما يفتك به وفكاك او فتك بمعنى اى خلصه ويحوز فتح الفاء ايضا قال القرطبي الفتح افسح وفي العباب فك يفتك وفكاك وفكاك الرهن اذا خلصه وفكاك الرهن وفكاك ما يفتك به عن الكسائي وفك الرقة اى اعتقها وفككت الشيء اى خلصته وكل مشتكين فصلتهما فقد فككتهما قوله «الاسير» فعيل بمعنى المأسور من أسرته اذا شده بالاسار وهو القيد بكسر القاف وبالمهملة لانهم كانوا يشدون الاسير بالقدي يسمى كل اخيد اسيرا وان لم يشده به *

(بيان الاعراب) قوله «هل» للاستفهام وكتاب مرفوع بالابتداء وخبره قوله «عندكم» مقدما وقوله «لا» اى لا كتاب عندنا الا كتاب الله بالرفع وهو استثناء متصل لان المفهوم من الكتاب كتاب ايضا لان المفاهيم توابع المناطيق قوله «اوفهم» بالرفع عطفا على «اب الله» واعطيه بصيغة المجهول وفتح الياء اسند الى قوله «رجل» ولكنه هو المفعول الاول التائب عن الفاعل والضمير المنصوب هو المفعول الثاني قوله «مسلم» صفة لرجل قوله «او ما في هذه الصحيفة» عطفا على قوله «كتاب الله» وكلمة ما موصولة مبتدأ وقوله في هذه الصحيفة خبره قوله «قلت وما في هذه الصحيفة» اى اى شيء في هذه الصحيفة فكلمة ما استفهامية مبتدأ وفي هذه الصحيفة خبره وفي بعض النسخ فاني في هذه الصحيفة بالفاء وكلاهما للعطف قوله «العقل» مرفوع لانه مبتدأ حذف خبره اى فيها العقل والمضاف فيه محذوف ايضا اى حكم العقل اى الدية كما ذكرنا قوله

«وفكاك الاسير» كلام اضافي عطف على العقل قوله «ولا يقتل» بضم اللام وفي رواية الكشميني «وان لا يقتل» بزيادة ان الناصبة وان مصدرية في محل الرفع على الابتداء والخبر محذوف تقديره وفيها عدم قتل مسلم بكافر يعنى حرمة قصاص المسلم بالكافر واما على رواية من روى ولا يقتل بدون ان فانه جملة فعلية معطوفة على جملة اسمية اعنى قوله «العقل» لان تقديره وفيها العقل كما ذكرنا والتقدير وفيها العقل وفيها حرمة قصاص المسلم بالكافر وقال الكرمانى فان قلت كيف جاز عطف الجملة على المفرد قلت هو مثل قوله تعالى (فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا) انتهى قلت ليس ههنا عطف الجملة على المفرد وانما هو عطف الجملة على الجملة فان اراد بقوله المفرد العقل فهو ليس بمفرد لانه مبتدأ محذوف الخبر وهو جملة ولا هو مثل لقوله تعالى (فيه آيات بينات مقام ابراهيم) لان المعطوف عليه الجملة ههنا مفرد ولهذا قال صاحب الكشف التقدير مقام ابراهيم وأمن من دخله فقددر الجملة في حكم المفرد ليكون عطف مفرد على مفرد ولم يقدر هكذا الا ليصح وقوع قوله «مقام ابراهيم» عطف بيان لقوله (آيات بينات) لان بيان الجملة بالواحد لا يصح •

(بيان المعاني) قوله «هل عندكم» الخطاب لعللى رضى الله عنه والجمع للتعظيم او لارادته مع سائر اهل البيت او للالتفات من خطاب المفرد الى خطاب الجمع على مذهب من قال من علماء البيان يكون مثله التفاتا وذلك كقوله تعالى (يا أيها النبي اذا طلقت النساء) اذا لفرق بين ان يكون الانتقال حقيقة او تقديرا عند الجمهور قوله «كتاب» اى مكتوب اخذتموه عن رسول الله عليه الصلاة والسلام بما وحي اليه ويدل عليه ما رواه البخارى في الجهاد «هل عندكم شئ من الوحي الاما في كتاب الله» وفي روايته الاخرى في الديات «هل عندكم شئ مما ليس في القرآن» وفي مسند اسحق بن رايويه عن جرير بن مطرف «هل علمت شيئا من الوحي» وانما ساله ابو جحيفة عن ذلك لان الشيعة كانوا يزعمون انه عليه الصلاة والسلام خص اهل بيته لاسيما على بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه باستمرار من علم الوحي لم يذكره الغير وقد سأل عليا رضى الله تعالى عنه عن هذه المسألة ايضا فاقس بن عباد بضم العين المهمة وتخفيف الباء الموحدة والاشترائى وحديثهما في سنن النسائي قوله «قال لا» اى لا كتاب اى ليس عندنا كتاب غير كتاب الله تعالى وفي رواية البخارى في الجهاد «لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة» قوله «الا كتاب الله» بالرفع لانه بدل من المستقى منه والاستثناء متصل كما ذكرنا لانه من جنسه اذ لو كان من غير جنسه لكان قوله «او فهم» منصوبا لانه عطف على المستقى والمستقى اذا كان من غير جنس المستقى منه يكون منصوبا وما عطف عليه كذلك وقول بعضهم الظاهر ان الاستثناء فيه منقطع غير صحيح وقال ابن المنير فيه دليل على انه كان عنده اشياء مكتوبة من الفقه المستنبط من كتاب الله وهو المراد من قوله «او فهم اعطيه رجل» قلت ليس الامر كذلك بل المراد من الفهم ما يفهمه الرجل من غوى الكلام ويدرك من بواطن المعاني التى هي غير الظاهر من نصه كوجوه الاقضية والمفاهيم وسائر الاستنباطات والدليل عليه ما رواه البخارى في الديات بلفظ «ما عندنا الا ما في القرآن الا فهمنا يعطى رجل في الكتاب» والمعنى الا ما في القرآن من الاشياء المنصوصة لكن ان اعطى الله رجلا فهما في كتابه فهو يقدر على استنباط اشياء اخرى خارجة عن ظاهر النص ومن ابين الدليل على ان المراد من الفهم ما ذكرنا وان غير شئ مكتوب ما رواه احمد باسناد حسن من طريق طارق بن شهاب قال شهدت عليا رضى الله عنه على المنبر وهو يقول «والله ما عندنا كتاب نقرؤه الا كتاب الله وهذه الصحيفة» وقد علمت ان الاحاديث يفسر بعضها بعضها قوله «او ما في هذه الصحيفة» وكانت هذه معلقة بقبضة سيفه اما احتياط او استحضارا واما لكونه منفردا بسمع ذلك وروى النسائي من طريق الاشر فاخرج كتابا من قراب سيفه وقال الكرمانى والظاهر ان سبب اقتبر ان الصحيفة بالسيف الاشعار بأن مصالح الدين ليست بالسيف وحده بل بالقتل تارة وبالدية تارة وبالعفو اخرى وقال الليثاوى كلام على رضى الله عنه انه ليس عنده سوى القرآن وانه ~~لم يخفى~~ لم يخفى بالدين بالدين والارشاد قوما دون قوم وانما وقع التفاوت من قبل الفهم واستعداد الاستنباط واستنى ما في الصحيفة احتياط لاحتمال ان يكون ما فيها مالا لا يكون عند غيره فيكون منفردا بالعلم به قال وقيل كان فيها من الاحكام غير ما ذكرنا ولعله لم يذ كر جملة ما فيها اذا التفصيل لانه يمكن مقصودا حينئذ اذ ذكره ولم يحفظ الراوى قلت وفي رواية للبخارى ومسلم من طريق يزيد التيمي عن علي

رضي الله عنه قال «ما عندنا شيء نقرؤه الا كتاب الله وهذه الصحيفة فاذا فيها المدينة حرم» الحديث وسلم عن ابي الطفيل عن علي رضي الله عنه «ما خضنا رسول الله عليه السلام بشيء لم يعم به الناس كافة الا ما في قراب سيفي هذا فاخرج صحيفة مكتوبة فيها من الله من ذبح لغير الله» الحديث وللنسائي من طريق الاشتهر وغيره عن علي فاذا فيها «المؤمنون تتكافأ دماؤهم يسمى بذمتهم ادناهم» الحديث ولاحد من طريق ابن شهاب «فيها فرائض الصدقة» فان قلت كيف الجمع بين هذه الاحاديث قلت الصحيفة كانت واحدة وكان جميع ذلك مكتوبا فيها ونقل كل من الرواة ما حفظه قوله «العقل» أي الديقة والمراد احكامها ومقاديرها واصنافها واسنانها وكذلك المراد من قوله «وفكالك الاسير» حكمه والترغيب في تحليصه وانه نوع من انواع البر الذي ينبغي ان يهتم به

• (بيان استنباط الاحكام) • الاول قال ابن بطال فيه ما يقطع بدعة الشيعة والمدعين على علي رضي الله عنه انه الوصي وانه المخصوص بعلم من عند رسول الله عليه الصلاة والسلام لم يعرفه غيره حيث قال ما عنده الاما عند الناس من كتاب الله ثم احال على الفهم الذي الناس فيه على درجاتهم ولم يخص نفسه بشيء غير ما هو ممكن في غيره . الثاني فيه ارشاد الى ان للعالم الفهم ان يستخرج من القرآن بفهمه ما لم يكن منقولاً عن المفسرين لكن بشرط موافقته للاصول الشرعية • الثالث فيه اباحة كتابة الاحكام وتقييدها • الرابع فيه جواز السؤال عن الامام فيما يتعلق بخصوصه • الخامس احتج به مالك والشافعي واحمد على ان المسلم لا يقتل بالكافر قصاصا وبه قال الاوزاعي والليث والثوري واسحاق وابو ثور وابن شبرمة وروى ذلك عن عمر وعثمان وعلي وزيد بن ثابت وبه قال جماعة من التابعين منهم عمر ابن عبدالعزيز واليه ذهب اهل الظاهر وقال ابو بكر الرازي قال مالك والليث بن سعدان قتله غيلة قتل به والا لم يقتل وقال ابو حنيفة وابو يوسف في رواية ومحمد بن زفر يقتل المسلم بالكافر وهو قول النخعي والشافعي وسعيد بن المسيب ومحمد بن ابي ليلى وعثمان بن وهب عن عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود وعمر بن عبدالعزيز رضي الله عنهم وقالوا ولا يقتل بالمستأمن والمعاهد وقالت الشافعية احتجبت الخنيفة بما رواه الدارقطني عن الحسن بن احمد عن سعيد بن محمد الراوى عن عمار بن مطر عن ابراهيم بن محمد عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن ابن السيلمان عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم «قتل مسلما بمعاهد ثم قال انا اكرم من وفي بذمته» ثم قالت الشافعية قال الدارقطني لم يسنده غير ابراهيم بن ابي يحيى وهو متروك والصواب ارساله وابن السيلمان ضعيف لا تقوم به حجة اذا وصل الحديث فكيف اذا رسله (١) وقال مالك ويحيى بن سعيد وابن معين هو كذاب يعني ابراهيم بن ابي يحيى وقال احمد والبخاري ترك الناس حديثه وابن السيلمان اسمه عبد الرحمن وقد ضعفوه وقال احمد من حكم بحديثه فهو عندى مخطى وان حكم به حاكم نقض وقال ابن المنذر اجمع اهل الحديث على ترك المتصل من حديثه فكيف بالمقطع وقال البيضاوى انه منقطع لا احتجاج به ثم انه خطأ اذ قيل ان القاتل كان عمرو بن أمية وقد عاش بعد الرسول عليه الصلاة والسلام سنين ومتروك بالاجماع لانه روى ان الكافر كان رسولا فيكون مستأمن لا ذميا وان المستأمن لا يقتل به المسلم وفاقا ثم ان صح فهو منسوخ لانه روى انه كان قبل الفتح وقد قال ^{صلى الله عليه وسلم} يوم الفتح في خطبة خطبها على درج البيت الشريف «ولا يقتل مسلم بكافرا ولا ذو عهد في عهده» وقالت الخنيفة لا يتعين علينا الاستدلال بحديث الدارقطني وانما نحن نستدل بالنصوص المطلقة في استيفاء القصاص من غير فصل واما حديث علي رضي الله عنه فلم يكن مفردا ولو كان مفردا لاحتمل ما قلتم ولكنه كان موصولا بغيره وهو الذي رواه قيس بن عباد والاشترقان في روايتهما لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد في عهده فهذا هو اصل الحديث وتمامه وهذا لا يدل على ما ذهبتم اليه لان المعنى على اصل الحديث لا يقتل مؤمن بسبب قتل كافر ولا يقتل

(١) لفظ الدارقطني في سننه قريب من هذا ولفظه لم يسنده غير ابراهيم بن ابي يحيى وهو متروك الحديث والصواب عن ربيعة عن ابن السيلمان مرسل عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وابن السيلمان ضعيف لا تقوم به حجة اذا وصل الحديث فكيف بما يرسله انتهى •

ذو عهد في عهده بسبب قتل كافر ومن المعلوم ان اذا العهد كافر فدل هذا ان الكافر الذي منع النبي ﷺ ان يقتل به مؤمن في الحديث المذكور هو الكافر الذي لا عهده وهذا لا خلاف فيه لاحد ان المؤمن لا يقتل بالكافر الحربى ولا الكافر الذي له عهد يقتل به ايضا فحاصل معنى حديث ابى جحيفة لا يقتل مسلم ولا ذؤعهد في عهده بكافر فان قالوا كل واحد من الحديثين كلام مستقل مفيد فيعمل به فالحاجة الى جعلهما واحدا حتى يحتاج الى هذا التأويل قلنا قد ذكرنا ان أصل الحديث واحد فقطعيه لا يزيل المعنى الاصلى ولئن سلمنا ان أصله ليس بواحد وان كل واحد حديث برأسه ولكن الواجب حملهما على انهما وردا معا وذلك لانه لم يثبت ان النبي ﷺ قال ذلك في وقتين مرة من غير ذكر ذى العهد ومرة مع ذكر ذى العهد وايضا ان أصل هذا كان في خطبته ﷺ يوم فتح مكة وقد كان رجل من خزاعة قتل رجلا من هذيل في الجاهلية فقال ﷺ «الان كل دم كان في الجاهلية فهو موضوع تحت قدمي هاتين لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذؤعهد في عهده» يعنى والله اعلم الكافر الذي قتله في الجاهلية وكان ذلك تفسير لقوله «كل دم كان في الجاهلية فهو موضوع تحت قدمي» لانه مذكور في خطاب واحد في حديث واحد وقد ذكر أهل المغازى ان عهد النمة كان بعد فتح مكة وانه انما كان قبل بين النبي ﷺ وبين المشركين عهود الى مدد لاعلى انهم داخلون في ذمة الاسلام وحكموا وكان قوله ﷺ يوم فتح مكة «لا يقتل مؤمن بكافر» منصرفا الى الكفار المعاهدين اذ لم يكن هناك ذمى ينصرف الكلام اليه ويدل عليه قوله «ولا ذؤعهد في عهده» وهذا يدل على ان عهودهم كانت الى مدد ولذلك قال «ولا ذؤعهد في عهده» كما قال تعالى (فاتقوا اليهم عهدهم الى مدتهم) وقال (فسيحوا في الارض اربعة أشهر) وكان المشركون حينئذ على ضربين: احدها اهل الحرب ومن لا عهد بينه وبين النبي ﷺ والاخر اهل ائمة ولم يكن هناك اهل ذمة فانصرف الكلام الى الضربين من المشركين ولم يدخل فيهم من لم يكن على احدهذين الوصفين وهذا هو التحقيق في هذا المقام وقال بعض الحنفية وقع الاجماع على ان المسلم تقطع يده اذا سرق من مال الذمى فكذا يقتل اذا قتله وان قوله «ولا ذؤعهد في عهده» من باب عطف الخاص على العام وانه يقتضى تخصيص العام لان الكافر الذي لا يقتل به ذؤعهد هو الحربى دون المساوى له والاعلى وهو الذمى فلا يبقى احديقتل به المعاهد الا الحربى فيجب ان يكون الكافر الذي لا يقتل به المسلم هو الحربى تسوية بين المعطوف والمعطوف عليه واعتراضا بوجوه: الاول ان الواو ليست للمعطف بل للاستئناف وما بعد ذلك جملة مستأنفة فلا حاجة الى الاضمار فانه خلاف الاصل فلا يقدر فيه بكافر الثاني سلمنا انه من باب عطف المفرد والتقدير بكافر لكن المشاركة بواو المعطف وقعت في أصل النى لافي جميع الوجوه كما اذا قال القائل مررت بزيد منطلقا وعمر وقال الشهاب القرافى المنقول عن أهل اللغة والنحو ان ذلك لا يقتضى انه مر بالمعطوف منطلقا بل الاشتراك في مطلق المرور. الثالث ان المعنى لا يقتل ذؤعهد في عهده خاصة ازالة التوهم مشابهة الذمى فانه لا يقتل ولا ولده الذي لم يعاهد لان النمة تتمتع له ولا ولده وهلم جرا واما الجواب عن القياس المذكور فانه قياس في مقابلة النص وهو قوله «ولا يقتل مسلم بكافر» فلا اثر له وما حجب عن الاول بان الاصل في الواو المعطف ودعوى الاستئناف يحتاج الى بيان وعن الثاني بان ما ذكرتم في عطف المفرد وهذا عطف الجملة على الجملة وكذلك المعطوف في المثال الذي ذكره القرافى مفرد. وعن الثالث بانه انما يصح اذا كانت الواو للاستئناف وقد قلنا انه يحتاج الى البيان وايضا فمعلوم ان ذؤ العهد يحظر قتله مادام في عهده فلو حملنا قوله «ولا ذؤعهد في عهده» على ان لا يقتل ذؤعهد في عهده لا خليا للفظ عن الفائدة وحكم كلام النبي عليه الصلاة والسلام حمله على مقتضاها في الفائدة ولا يجوز العاؤه ولا اسقاط حكمه والقياس انما يكون في مقابلة النص اذا كان المعنى على ما ذكرتم وهو غير صحيح وعلى ما ذكرنا يكون القياس في موافقة النص فافهم واما قول البيضاوى انه منقطع فانه لا يضر عندنا لان المرسل حجة عندنا وجزمه بأنه خطأ غير صحيح لان القائل يحتمل ان يكون اثنين قتل احدهما وعاش الآخر بعد النبي عليه الصلاة والسلام وقوله انه منسوخ وقد كان قبل الفتح غير صحيح لما ذكرنا ان اصل الحديث كلى في خطبته عليه الصلاة والسلام من فتح مكة فافهم *

٥٣ - **حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ** قَالَ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ يَحْيَى عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ خُرَاعَةَ قَتَلُوا رَجُلًا مِنْ بَنِي لَيْثٍ عَامَ فَتَحِ مَكَّةَ بِقَتِيلٍ مِنْهُمْ قَتَلُوهُ فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَرَبَ رَأْسَهُ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ الْقَتْلَ أَوْ الْفِيلَ شَكَّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُؤْمِنِينَ أَلَا وَإِنَّهَا لَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ بَعْدِي أَلَا وَإِنَّهَا حَلَّتْ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارِهَا وَإِنَّهَا سَاعَتِي هَذِهِ حَرَامٌ لَا يُخْتَلَى شَوْكُهَا وَلَا يُعْصَدُ شَجَرُهَا وَلَا تُلْقَطُ سَاقُطَتُهَا إِلَّا لِمَنْشِدٍ فَمَنْ قَتَلَ لَهُ قَتِيلٌ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ إِمَّا أَنْ يُعْقَلَ وَإِمَّا أَنْ يُقَادَ أَهْلُ الْقَتِيلِ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ فَقَالَ كُتِبَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ كُتِبُوا لِأَبِي فَلَا نَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا الْإِذْخِرَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنَّا نَجْعَلُهُ فِي بُيُوتِنَا وَقُبُورِنَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا الْإِذْخِرَ إِلَّا الْإِذْخِرَ *

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «اكتبوا لأبي فلان» وكل ما يكتب من النبي عليه الصلاة والسلام فهو علم (بيان رجاله) وهم خمسة الأول أبو نعيم الفضل بن دكين بضم الدال المهملة وقد مر الثاني شيبان بفتح الشين المعجمة وسكون الياء آخر الحروف وبالياء الموحدة ابن عبد الرحمن أبو معاوية النحوي المؤدب البصري الثقة مولى بني تميم سمع الحسن وغيره وعنه ابن مهدي وغيره وكان صاحب حروف وقرأت قال أحمد هو ثبت في كل المصنفات وشيبان أثبت في يحيى بن أبي كثير من الأوزاعي قلت حدث عنه الإمام أبو حنيفة وعلى بن الجعد وبين وفاتيهما تسع وسبعون سنة مات ببغداد ودفن بمقبرة الخيزران أو في باب التين سنة أربع وستين ومائة في خلافة المهدي روى له الجماعة النحوي نسبة إلى قبيلة وهم ولد النحوي بن شمس بن عمرو بن فتم بن غالب بن عثمان بن نصر بن زهران وليس في هذه القبيلة من يروي الحديث سواءه يزيد بن أبي سعيد وأما ما عداها فنسبة إلى النحوي علم العربية كابي عمرو بن العلاء النحوي وغيره وليس في البخاري من اسمه شيبان غيره وفي مسلم هو وشيبان بن فروخ وفي أبي داود وشيبان أبو حنيفة النسائي وليس في الكتب الستة غير ذلك الثالث يحيى بن أبي كثير صالح بن المتوكل ويقال اسم أبي كثير نشيط ويقال دينار ودينار مولى على اليمامي الطائي مولا لهم العطار أحد الأعلام الثقات العباد روى عن أنس وجابر مرسلًا وعن ابن أبي سلمة وعنه هشام الدستوائي وغيره قال أيوب ما بقي على وجه الأرض مثله مات سنة تسع وعشرين ومائة وقيل سنة اثنتين وثلاثين بعد أيوب بسنة وليس في الكتب الستة يحيى بن أبي كثير غير نعم فيها يحيى بن كثير العنبري وفي أبي داود يحيى بن كثير الباهلي وفي ابن ماجه يحيى بن كثير صاحب البصري وهما ضعيفان الرابع أبو سلمة عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف وقد مر الخامس أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر (بيان لطائف أسناده) . منها أن فيه التحديث والضعف . ومنها أن رواه أئمة أجلاء . ومنها أنهم ما بين كوفي وبصري ويمامي ومدني . ومنها أن فيه من رأى الصحابي عن التابعي (بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) . أخرجه البخاري هنا . وفي الدييات عن أبي نعيم عن شيبان . وفي اللقطة عن يحيى بن موسى عن الوليد عن الأوزاعي . وأخرجه مسلم في الحج عن زهير وعبد الله بن سعيد عن الوليد عن الأوزاعي وعن إسحق بن منصور وعن عبد الله بن موسى عن شيبان ثلاثهم عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة به وأخرجه أبو داود عن أحمد بن حنبل عن الوليد بن مسلم عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير به وأخرجه الترمذي عن محمود بن غيلان ويحيى بن موسى عن الأوزاعي به منقطعًا وقال حسن صحيح وأخرجه النسائي عن عباس بن الوليد عن أبيه عن الأوزاعي عن يحيى به وأخرجه ابن ماجه عن دحيم عن الوليد عن الأوزاعي عن يحيى به *

(بيان اللغات) قوله «خُرَاعَةَ» بضم الخاء المعجمة وبالزاي حى من الأزدموا بذلك لأن الأزدماء خرجوا

من مكة وتفرقوا في البلاد تخلفت عنهم خزاعة واقامت بها ومعنى خزع فلان عن أصحابه تخلف عنهم وبنيولث ايضا قبيلة وقال الرشاطى ليث في كنانة ليث بن بكر بن عبدمناة بن كنانة وفي عبد القيس ليث بن بكر بن حداة بن ظالم بن ذهل بن عجل ابن عمرو بن وديعة بن لكيز بن اصى بن عبد القيس **قوله** «فركب راحلته» الراحلة الناقة التى تصلح لان ترحل ويقال الراحلة المركب من الابل ذكر اكان او اناث وفي الباب الراحلة الناقة التى يختارها الرجل لمركبه ورحله على التجابة وتعام الخلق وحسن المنظر فاذا كانت في جماعة الابل عرفت قاله القتيبي وقال الازهرى الراحلة عند العرب تكون الجمل النجيب والناقة النجيبة وليست الناقة اولى بهذا الاسم من الجمل والهاء فيه للمبالغة كما يقال رجل داهية وراوية وقيل سميت راحلة لانها ترحل كما قال الله تعالى (في عيشة راضية) اى مرضية **قوله** «لا يخلت» بالخاء المعجمة اى لا يجوز ولا يقطع قال الجوهري تقول خليت الخلا واختليت اى جززته وقطعته فاختلى والخلى ما يجتز به الخلا والخلاة ما يجعل فيه الخلا وقال ابن السكيت خليت دأبى أخلها اذا جززت لها الخلا والسيف يخلت اى يقطع والختلون والخالون الذين يخلون الخلا ويقطعونها واختلت الارض اى كثر خلاها والخلا مقصورا الرطب من الحشيش الواحدة خلاة وفي بعض الطرق ولا يعصد شوكة ولا يخطب شوكة ومعنى الجميع متقارب والشوك جمع الشوكة وشجر شائك وشوك وقال ابن السكيت يقال هذه شجرة شاكاة اى كثيرة الشوك **قوله** «ولا يعصد» اى ولا يقطع وقد استوفينا معناه في باب ليبلغ الشاهد الغائب **قوله** «ولا تلتقط ساقطتها» اى ما سقط فيها بغلة المالك واراد بها اللقطة وجاء ولا يحل لقطتها الا لمنشود وجاء ولا يلتقط لقطتها الا من عرفها والالتقاط من لقط الشئ باطة لقطا اخذه من الارض **قوله** «الا لمنشد» اى لمعرف قال ابو عبيد المنشد المعروف واما الطالب فيقال له ناشد يقال نشدت الضالة اذا طلبتها وانشدتها اذا عرفتها واصل الانشاد رفع الصوت ومنه انشاد الشعر **قوله** «اما ان يعقل» من العقل وهو الدية **قوله** «واما ان يقاد» بالقاف من القود وهو القصاص ويأتى مزيد الكلام فيه عن قريب **قوله** «الا لاذخر» بكسر الهمزة وسكون الذا ل المعجمة وكسر الخاء المعجمة هونبت معروف طيبة الريح واحده اذخرة (بيان الاعراب) **قوله** «خزاعة» لا تنصرف للعلمية والتأنيث منصوب لانه اسم ان وقتلوا رجلا جملة من الفعل والفاعل والمفعول وهو رجلا في محل الرفع لانها خبر ان **قوله** «من بنى ليث» في محل النصب لانه صفة لرجلا **قوله** «عام فتح مكة» نصب على الظرف ومكة لا تنصرف للعلمية والتأنيث **قوله** «بقتيل» اى بسبب قتييل من خزاعة **قوله** «قتلوه» جملة في محل الجبر لانها صفة لقوله «بقتيل» اى قتل بنو الليث ذلك الخزاعى **قوله** «فاخبر» على صيغة المجهول والنبي مفعول ناب عن الفاعل **قوله** «فركب» عطف على فاخبر **قوله** «فخطب» عطف على ركب والفاء في فقال تصلح للتفسير **قوله** «القتل» منصوب مفعول حبس **قوله** «وسلط» يجوز فيه الوجهان احدهما صيغة المجهول فيكون مسندا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم على انه ناب عن الفاعل فعلى هذا يكون المؤمنون بالواو لانه عطف عليه والاخر صيغة المعلوم وفيه ضمير يرجع الى الله وهو فاعله ورسول الله مفعوله فعلى هذا يكون والمؤمنين بالياء لانه عطف عليه **قوله** «ألا» بفتح الهمزة وتخفيف اللام للتنبيه فتل على تحقق ما بعدها **قوله** «وانها» عطف على مقدر لان الاله مصدر الكلام والمقتضى ان يقال الا انها بدون الواو كما في قوله تعالى (الا انهم هم المفسدون) والتقدير الا ان الله حبس عنها الفيل وانها لم تحل لاحد **قوله** «ولاحل» عطف على **قوله** «لم تحل» وفي الكشميهنى «ولم تحل» وفي رواية البخارى في اللقطة من طريق الاوزاعى عن يحيى «ولن تحل» وهى اليق بالمستقبل **قوله** «ألا وانها» الكلام فيه مثل الكلام في «الا وانها لم تحل» وكذا **قوله** «ألا وانها ساعى» **قوله** «حرام» مرفوع لانه خبر لقولها لايقال انه ليس بمطابق المبتدا والمطابقة شرط لانا نقول انه مصدر في الاصل فيستوى فيه التذكير والتأنيث والافراد والجمع او هو صفة مشبهة ولكن وصفيته زالت لغلبة الاسمية عليه فتساوى فيه التذكير والتأنيث **قوله** «لا يخلت» مجهول وكذا لا يعصد ولا يلتقط **قوله** «فن قتل» على صيغة المجهول وكلمة من موصولة تتضمن معنى الشرط ولهذا دخلت في خبرها الفاء وهو **قوله** «فهو بخير النظرين» وقال الكرماني فان قلت المقتول كيف يكون بخير النظرين قلت المراد أهله واطلق عليه ذلك لانه هو السبب وقال الخطابي فيه حذف تقديره من قتل له قتييل وسائر الروايات تدل عليه وقال بعضهم فيه حذف وقع بيانه في رواية

المصنف في الديات عن ابي نعيم بهذا الاسناد فن قتل له قتيلا قلت كل ذلك فيه نظر أما كلام الكرمانى فيلزم منه الاخبار قبل الذكر وأما كلام الخطابي فيلزم فيه حذف الفاعل وأما كلام بعضهم فهو من كلام الخطابي وليس من عنده شئ والتحقيق هنا ان بقدر فيه مبتدأ محذوف وحذفه سائغ شائع والتقدير فن اهلكه قتل فهو بخير النظرين فن مبتدأ وأهلكه قتل جملة من المبتدأ والخبر وقمت صلة للعوصول وقوله «فهو» مبتدأ وقوله «بخير النظرين» خبره والجملة خبر المبتدأ الاول والضمير في قتل يرجع الى اهل المقدور وقوله فهو يرجع الى من والباء في قوله بخير النظرين يتعلق بمحذوف تقديره فهو مرضى بخير النظرين او عامل او مأمور ونحو ذلك وتقدير بخير ليس بمناسب ومعنى خير النظرين افضلها ما قوله «أما» بكسر الهمزة للتفصيل وان بفتح الهمزة مصدرية وكذا قوله واما ان والتقدير اما العقل واما القود قوله «من اهل اليمن» في محل الرفع على انه صفة لرجل وكذا قوله من قريش قوله «الا الاذخر يا رسول الله» قال الكرمانى مثله ليس مستثنى بل هو تلقين بالاستثناء فكأنه قال قل يا رسول الله لا يمتلئ شوكها ولا يعضد شجرها الا الاذخر واما الواقع في لفظه عليه الصلاة والسلام فهو ظاهر انه استثناء من كلامه السابق قلت كل منهما استثناء والتقدير الذى قدره يدل على ذلك وهو المستثنى منه كما في الواقع في لفظ الرسول ويجوز فيه الرفع على البدل بما قبله والتصب على الاستثناء لكونه واقعا بعد التثني وقال الشيخ قطب الدين الا الاذخر استثناء من «لا يمتلئ خلاها» وهو بعض من كل فان قلت كيف جاز هذا الاستثناء وشرطه الاتصال بالمستثنى منه وههنا قد وقع الفاصلة قلت قال الكرمانى جاز الفصل عند ابن عباس فلعن اياه ايضا جوز ذلك او الفصل كان يسيرا وهو جائز اتفاقا وفيه نظر من وجهين احدهما انه قال ولا مثله ليس مستثنى بل هو تلقين بالاستثناء فاذا لم يكن مستثنى لا يردسؤه والا آخر قوله او الفصل كان يسيرا وليس كذلك بل الفصل كثير والصواب ما ذكرنا ان المستثنى منه محذوف والاستثناء منه من غير فصل *

(بيان المعاني) قوله «قتلوا رجلا» لم يسم اسمه واما المقتول الذى قتل في الجاهلية فاسمه احر وفي رواية البخارى لما كان الغد من يوم الفتح فذكر الى ان قال يقتل منهم قتلوه في الجاهلية وعند ابن اسحاق بقتل منهم قتلوه وهو مشرك وذكر القصة وهوان خراش بن امية من خزاعة قتل بن الاثرع الهذلى وهو مشرك بقتل قتل في الجاهلية يقال له احر فقال النبي عليه الصلاة والسلام «يا معشر خزاعة ارفعوا ايديكم عن القتل فن قتل بعد مقامى هذا فأهلكه بخير النظرين» وذكر الحديث قوله «ان الله حبس» اى منع عن مكة القتل بالقاف والتاء المثناة من فوق وقال الكرمانى ما يدل عليه انه روى والفتك ايضا بالفاء والكاف وفسره بسفك الدم وله وجه ان ساعدته الرواية قوله «او الفيل» بالفاء المكسورة وسكون اليا آخر الحروف وهو الحيوان المشهور الذى ذكره الله تعالى في قوله (ألم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل) السورة فارسل الله تعالى على اصحابه طير الابابيل ترميهم بحجارة من سجيل حين وصلوا الى بطن الوادى بالقرب من مكة قوله «قال محمد» وجعلوه على الشك كذا قال ابو نعيم الفيل او القتل وفي بعض النسخ «ان الله حبس عن مكة القتل او الفيل» كذا قال ابو نعيم وجعلوه على الشك الفيل او القتل وفي بعضها قال ابو عبد الله كذا قال ابو نعيم اجعلوه على الشك والمراد من قوله قال محمد هو البخارى نفسه وكذا من قوله قال ابو عبد الله والمعنى على النسخة الاولى وجعله الرواة على الشك كذا قال ابو نعيم الفضل بن دكين شيخه وعلى النسخة الثانية يكون واجعلوه من مقول ابي نعيم وهي صيغة امر للحاضرين اى اجعلوه هذا اللفظ على الشك وعلى النسخة الثالثة يكون اجعلوه من مقول البخارى نفسه فافهم قوله « وغيره يقول الفيل » اى غير ابي نعيم يقول الفيل بالفاء من غير شك والمراد بالغير من رواه عن شيبان رقيقا لابي نعيم وهو عبد الله بن موسى ومن رواه عن يحيى رقيقا لشيبان هو حرب بن شداد لما سألني بيانه في الديات ان شاء الله تعالى والمراد بحبس الفيل حبس اهل الفيل وأشار بذلك الى القصة المشهورة للحبشة في غزوهم مكة ومعهم الفيل ففتحها الله منهم وسلط عليهم الطير الابابيل مع كون اهل مكة اذذاك كانوا كفارا فحرمة أهلها بعد الاسلام أكد لكن غزوا النبي عليه الصلاة والسلام إياها مخصوص به على ظاهر هذا الحديث وغيره قوله «ولا تحل لاحد بعدى» معنى حلال مكة حلال القتال فيها وقدم ان في رواية الكشميني

«ولم تحل» فان قلت لم تقلب المضارع ماضيا ولفظ بمضى للاستقبال فكيف يجتمعان قلت معناه لم يحكم الله في الماضي بالحل في المستقبل قوله «ساعتى هذه» أى في ساعتى التى اتكلم فيها وهي بعد الفتح قال الطحاوى الذى احل له عليه الصلاة والسلام وخص به دخوله مكة بغير احرام ولا يجوز لاحد ان يدخله بعد النبي ﷺ بغير احرام وهو قول ابن عباس والقاسم والحسن البصرى وهو قول ابى خنيفة وصاحبيه ومالك والشافعى قولان فيمن لم يرد الحج أو العمرة ففي قول يجوز وفي قول لا يجوز إلا للاخطايين وشبههم وقال الطبرى الذى احل للنبي عليه الصلاة والسلام قتال اهلها ومحاربتهم ولا يحل لاحد بعده قوله «شوكها» دال على منع قطع سائر الاشجار بالطريق الاولى وقال في شرح السنة المؤذى من الشوك كالموسج لابس بقطعه كالحيوان المؤذى فيكون من باب تخصيص الحديث بالقياس وكذا لابس بقطع الابس كافي الصيد المبيت واما اقطعتها فقول لبس لو اجدتها غير التعريف ابدال ولا يملكها بحال ولا يتصدق بها الى ان يظفر بصاحبها بخلاف لطة سائر البقاع وهو اظهر قولى الشافعى ومذهب مالك والا كثيرين الى انه لا فرق بين لقطعة الحل والحرم وقالوا معنى الا لمنشدانه يعرفها كما يعرفها في سائر البقاع حولا كاملا حتى لا يتوهم انه اذا نادى عليها وقت الموسم فلم يظهر مالكا جاز تملكها وقال عبدالرحمن بن مهدى قوله «إلا المنشد» يريد لا تحل التفتكأه قيل إلا لمنشداى لا يحل له منها الا انشادهما فيكون ذلك مما اختصت به مكة كما اختصت بأنها حرام وانه لا ينفر صيدها وغيرها من الاحكام وقال المازرى معناه المبالغة في التعريف لان الحاج قد لا يعود الا بعد اعوام فتدعو الضرورة لطالة التعريف بخلاف غيرها من البلاد ولان الناس ينتابون الى مكة ويقال جاء الحديث ليقطع وهم من يظن انه يستغنى عن التعريف هناذ الغالب ان الحجيج اذا تفرقوا مشرقين ومغربين ومدت المطايا اعناقها فيقول القائل لاحاجة الى التعريف فذكر عليه الصلاة والسلام ان التعريف فيها ثابت كثيرها من البلاد ومنهم من قال التقدير الا من سمع ناشدا يقول من اضل كذا حينئذ يجوز للملتقط أن يرفعها اذا رآها ليردها على صاحبها وهذا مروى عن اسحاق بن راهويه والنضر بن شميل وقيل لا تحل الا لربها الذى يطلبها قال ابو عبيد هو جيد في المعنى لكن لا يجوز في العريضة أن يقال للطالب منشد قلت قال بعضهم الناشد المعروف والمنشد الطالب (١) فيصح هذا التأويل على هذا التقرير قال القاضى عياض في المشارق ذكر الحريرى اختلاف اهل اللغة في الناشد والمنشد وان بعضهم عتس فقال الناشد المعروف والمنشد الطالب واختلافهم في تفسير الحديث بالوجهين قوله «فهو بخير النظرين» لفظة خير هنا بمعنى اقل التفضيل والمعنى افضل النظرين وتفسير النظرين بقوله اما ان يعقل من العقل وهو الدية واما ان يقاد اهل القتل بالقاف اى يقتص ووقع في رواية لمسلم «اما ان يفادى» بالفاء من المفاداة وفي سنن ابى داود «اما أن يأخذوا العقل او يقتلوا» وهو ايتين الروايات وهى تفسير بعضها بقوله في مسلم «واما ان يقتل» وقول ابى داود «او يقتلوا» مفسران لسائر الروايات وقال عياض وقع هنا في العلم في جميع النسخ واما ان يقاد بالقاف ويوافقه ما جاء في كتاب الدييات اما ان يؤدى واما أن يقاد وكذلك في مسلم وحكى بعضهم يعنى في مسلم يفادى بالفاء موضع يقال قال والصواب الاول وهو القاف لان على الفاء يحتمل اللفظ لان العقل هو الفداء فيحصل التكرار قال والصواب ان القاف مع قوله العقل والفاء مع قوله يقتل لان العقل هو الفداء واما يعقل مع يفدى او يفادى فلا وجه له قلت حاصل الكلام ان الرواية على وجهين من قال واما ان يقاد بالقاف من القود وهو القصاص قال فيما قبله اما ان يعقل بالعين والقاف من العقل وهو الدية ومن قال واما ان يفادى بالفاء من المفاداة قال فيما قبله اما ان يقتل بالقاف والتاء المتناة من فوق وهو القتل الذى هو القود قوله «لجاء رجل من اهل اليمن» وهو ابو شاة وجابه مينا في اللقطة وهو بشين معجمة وهاء بعد الالف في الوقف والدرج ولا يقال بالتاء قالوا ولا يعرف اسم ابى شاة هذا وانما يعرف بكنته وهو كلبى يعنى وفي المطالع وابوشاه مصر وفا ضبطه وقرأته انا معرفة ونكرة وعن ابن دحية انه بالتاء منصوبا وقال النووى هو بهاء في آخره درجا ووقفا قال وهذا لا خلاف فيه ولا يفتربشرة من يصحفه ممن لا يأخذ العلم على وجهه ومن مظانه

قوله « فقال اكتبوا لابي فلان » اراد به لابي شاه وفي مسنن فقال الوليد يعني ابن مسلم راوى الحديث قلت للاوزاعى ما قوله اكتبوا لى يارسول الله قال هذه الخطبة التى سمعها من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قوله « فقال رجل من قريش » وهو العباس بن عبدالمطلب عم النبي عليه الصلاة والسلام كما يأتى فى اللقطة ان شاء الله تعالى ووقع فى رواية لابن ابي شيبة فقال رجل من قريش يقال له شاه وهو غلط قوله « فانما نجعله فى بيوتنا » لانه يسقط به البيت فوق الحشب وقيل كانوا يخطونه بالطين لئلا يتشقق اذا بنى به كما يفعل بالتبن قوله « وقبورنا » لانه يسد به فرج الحد المتخللة بين اللبنت قوله « الا الاذخر » وقع فى بعض الروايات مكررا مرتين فتكون الثانية للتأكيد *

(بيان استنباط الاحكام) وهو على وجود الاول قال ابن بطال فيه اباحة كتابة العلم وكره قوم كتابة العلم لانها سبب لضياع الحفظ والحديث حجة عليهم ومن الحجة ايضا ما اتفقوا عليه من كتابة المصحف الذى هو اصل العلم وكان للنبي عليه الصلاة والسلام كتاب يكتبون الوحى وقال الشعبي اذا سمعت شيئا فكتبته ولو فى الخائط قلت محل الخلاف كتابة غير المصحف فاتفقوا لا يكون من الحجة عليهم وقال عياض انما كرهه من كرهه من السلف من الصحابة والتابعين كتابة العلم فى المصحف وتدوين السنن لاحاديث رويت فيها منها حديث ابي سعيد « استاذنا رسول الله عليه الصلاة والسلام فى الكتابة فلم يأذن لنا » ثم عن زيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه « امرنا رسول الله عليه الصلاة والسلام ان لا نكتب شيئا » ولثلا لا يكتب مع القرآن شيء وخوف الانتكال على الكتابة . ثم جاءت احاديث بالاذن فى ذلك فى حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قلت يريد قول عبد الله « استاذنا رسول الله عليه الصلاة والسلام فى كتابة ما سمعت منه قال فاذن لى فكتبته » فكان عبد الله يسمى بحقيقته الصادقة قال واجازه معظم الصحابة والتابعين ووقع عليه بعد الاتفاق ودعت اليه الضرورة لانتشار الطرق وطول الاسانيد واشتباه المقالات مع قلة الحفظ وكلال الفهم وقال النووى اجابوا عن احاديث النهى اما بالنسخ فان النهى كان خوفا من الاختلاط بالقرآن فلما اشتهر أمنت المفسدة وان النهى كان على التنزيه لمن وثق بحفظه والاذن لمن لم يثق بحفظه . الثانى فيه دليل على ان الخطبة يستحب ان تكون على موضع عال منبر او غيره فى جمعة او غيرها . الثالث استدل بقوله « و ساط عليهم رسول الله » من يرى ان مكة فتحت عنوة وان التسلط الذى وقع للنبي عليه الصلاة والسلام مقابل بالحبس الذى وقع لاصحاب الفيل وهو الحبس عن القتال هذا قول الجمهور . وقال الشافعى فتحت صلحا وقدم الكلام فيه مستوفى فى حديث ابي شريح . الرابع فيه دليل على تحريم قطع الشجر فى الحرم بما لا ينبته الا دميون فى العادة وعلى تحريم خلاء وهذا بالاتفاق واختلفوا عما ينبته الا دميون قاله النووى . الخامس استدل اهل الاصول بهذا الحديث وشبهه على ان النبي عليه الصلاة والسلام كان متعبدا باجتهاده فيما لانص فيه وهو الاصح عندهم ومنعه بعضهم ومن قال بالاول الشافعى واحمد وابو يوسف واختاره الآمدى وصحح الفزالى الجواز وتوقف فى الوقوع وقال ابن الخطيب الرازى توقف اكثر المحققين فى السكل وجوزوه بعضهم فى أمر الحرب دون غيره واستدل من قال بوقوعه بما جاء فى هذا وفى قوله « ما سئل احبنا هذا لعامنا أم لا بدولو قلت نعم اوجب » وبقوله تعالى (وشاورهم فى الامر) وبقوله تعالى فى اسارى بدر (ما كان لابي) الآية ولو كان حكم بالنص لما عوتب واجاب المانعون عن الكل بانه يجوز ان يقارنها نصوص أو تقدم عليها بان يوحى اليه أنه اذا كان كذا فاضل فافعل كذا مثل ان لا يستثنى الا الاذخر حين سأل العباس او كان جبريل عليه الصلاة والسلام حاضر فأشار عليه به وحينئذ يكون بالوحى لا بالاجتهاد قال الملب يجوز ان الله تعالى اعلم رسوله بتحليل المحرمات عند الاضطرار فكان هذا من ذلك الاصل فلما سأل العباس حكم فيه وقال بعضهم فى قوله تعالى (وشاورهم فى الامر) انه مخصوص بالحرب السادسة فيه ان ولى القتل بالخيار بين اخذ الدية وبين القتل وليس له اجبار الجانى على اى الامرين شاء وبه قال الشافعى واحمد وقال مالك فى المشهور عنه ليس له الا القتل والعفو وليس له الدية الا برضى الجانى وبه قال الكوفيون قلت هو قول ابي حنيفة وابى يوسف ومحمد وابراهيم النخعى وسفيان الثورى وعبد الله بن ذكوان وعبد الله ابن شبرمة والحسن بن حى قال الطحاوى وكان من الحجة لهم ان قوله اخذ الدية قد يجوز ان يكون على ما قال اهل المقالة الاولى ويجوز ان يأخذ الدية ان اعطيا كما يقال للرحل خذ بديتك ان شئت دراهم وان شئت دنائير وان شئت عرضا وليس

المراد بذلك ان يأخذ ذلك رضى الذى عليه الدين او كرهه . ولكن يراد اباحة ذلك له ان أعطيه قلت التحقيق في هذا المقام ان قوله « بخير النظرين » جار ومجرور ولا بد له من متعلق مناسب يتعدى بالباء وقد ذكرنا فيما مضى ان تقدير مخير ليس بمناسب فيقدر إما عامل بخير النظرين او مرضى أو مأمور بخير النظرين للقاتل إشارة إلى ان الرفق له مطلوب حتى كان المفومندوبا اليه ويجوز ان يكون تأويله فهو بخير النظرين من رضى القاتل ورضى نفسه فان كان رضى القاتل خيرا له وقد اختار القدامفله قبول ذلك وان كان رضى نفسه بالاقتصاص خيرا فله فعل ذلك وينبغي ان لا يقف عند رضى نفسه البتة لان القاتل باختيار الدية قد يكون خيرا له فيؤول وجوب الدية الى رضى القاتل به السابع فيه ان القاتل عمدا يجب عليه احد الامرين القصاص والدية وهو احد قولى الشافعى واحكما عنده ان الواجب القصاص والدية بدل عند سقوطه وهو مشهور مذهب مالك وعلى القولين للولى العفو عن الدية ولا يحتاج الى رضى الجاني ولومات أو سقط الطرف المستحق وجبت الدية وبه قال احمد وعن ابى حنيفة ومالك انه لا يعدل الى المال الا برضى الجاني وانه لومات الجاني سقطت الدية وهو قول قديم للشافعى ورجحه الشيخ تقي الدين في شرحه *

٥٤ - **حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ حَدَّثَنَا عَمْرُو قَالَ أَخْبَرَنِي وَهْبُ بْنُ مُنْبَجٍ عَنْ أَخِيهِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ مَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدٌ أَكْثَرَ حَدِيثًا عَنْهُ مِنِّي إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو فَانَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَلَا أَكْتُبُ**

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وهو ان عبد الله بن عمرو من افاضل الصحابة رضى الله تعالى عنهم كان يكتب ما يسمعه من النبي صلى الله تعالى عليه وآ له ولولم تكن الكتابة جائزة لما كان يفعل ذلك فاذا قلنا فعل الصحابي حجة فلا نزاع فيه والا فلا استدلال على جواز الكتابة يكون بتقرير الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم كتابته (بيان رجاله) وهم ستة في الاول على بن عبد الله المدينى الامام وقد تقدم * الثاني سفيان بن عيينة في الثالث عمرو بن دينار ابو محمد المكي الجمحي أحد الائمة المجتهدين مات سنة ست وعشرين ومائة * الرابع وهب بن منبه بضم الميم وفتح التون وكسر الباء الموحدة المشددة بن كامل بن سبيع بفتح السين المهملة وقيل بكسرها وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره جيم وقيل الشين معجمة ابن ذى كنار وهو الاسوار الصنعاني اليماني الابناوى النمارى سمع هناعن أخيه قال الباجي لم أره في البخارى غير هذا الموضع وسمع في غير البخارى جابر ابو عبدالله بن عباس وعبد الله بن عمر واباهريرة وغيرهم قال ابو زرعة يمانى ثقة وكذا قال النسائى وقال الفلاس ضعيف وهو مشهور بمعرفة الكتب المساضية قال قرأت من كتب الله تعالى اثنتين وتسعين كتابا وهو من الابناء الذين بعثهم كسرى الى اليمن وقيل أصله من هراة مات سنة اربع وعشرين ومائة روى له الجماعة الابن ماجه واخرج له مسلم في الزكاة عن أخيه همام روى عنه عمرو ابن دينار واتفق البخارى ومسلم في الاخراج عنه عن أخيه همام لا غير * الخامس اخو وهب همام بن منبه ابو عتبة وكان اكبر من وهب وكانوا اربعة اخوة وهب ومعتل ابو عقيل وهمام وغيلان وكان أصغرهم وكان آخرهم موتاهم ومات وهب ثم معتل ثم غيلان ثم همام توفي سنة احدى وثلاثين ومائة روى له الجماعة في السادس ابو هريرة رضى الله عنه *

(بيان الانساب) الجمحي بضم الحيم وفتح الميم وبالحاء المهملة نسبة الى جمع ابن عمرو بن هيصم بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر * الصنعاني نسبة الى صنعاء مدينة باليمن وصنعاء ايضا قرية بدمشق وهب ينسب الى صنعاء اليمن وزيدت فيها التون في النسبة على خلاف القياس * اليماني نسبة الى يمان ويقال اليمنى ايضا قال الجوهري اليمن بلاد العرب والنسبة اليها يمانى ويمان مخففتا الا ان عوض عن ياء النسبة فلا يجتمعان قال سيديويه وبعضهم يقول يمانى بالتشديد * الابناوى بفتح الهمزة منسوب الى الابناء بياء موحدة ثم نون وهم كل من ولد من ابناء الفرس الذين وجههم كسرى مع سيفه ذى يزن * النمارى بكسر النون الموحدة وقيل بفتحها نسبة الى نمار على مرحلتين من صنعاء في (بيان لطائف اسناده) * منها ان فيه التحديث والاخبار بصيغة الافراد والنعنة والسباع . ومنها ان وهبا لم يرو له البخارى في غير هذا

هذا الموضع . ومنها ان فيه ثلاثة من التابعين في طبقة متقاربة اولهم عمرو * (بيان من اخرجه غيره) * اخرجه البخارى هناليس الا وهو من افراده عن مسلم واخرجه الترمذى في العلم وفي المناقب عن قتيبة عن سفيان بن عيينة وقال حسن صحيح واخرجه النسائي في العلم عن اسحق بن ابراهيم عن سفيان به *

٢٠ (بيان الاعراب والمعنى) ٢١ قوله « مامن اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم » كلمة مالننى وقوله « احدى » بالرفع اسم ما وكلمة من ابتدائية تتعاق بمحذوف والتقدير ما احدى مبتدا من اصحاب النبي عليه الصلاة والسلام وقوله ا كثر بالرفع صفة احدى ويروى بالنصب ايضا وهو الاوجه لانه خبر ما وقوله « حديثا » نصب على التمييز ولفظة اكثر افضل التفضيل ولا تستعمل الا باحد الامور الثلاثة كما عرف في موضعه وههنا استعمل بمن وهو قوله منى ولكن فصل بينه وبينه بقوله حديثا عنه لانه ليس باجنبي والضمير في عنه يرجع الى احد قوله « الاما كان » يجوز ان يكون استثناء منقطعا على تقدير لكن الذى كان من عبد الله بن عمرو اى الكتابة لم تكن منى والخبر محذوف بقرينة باقى الكلام سواء لزم منه كونه اكثر حديثا اذا المادة جارية على ان شخصين اذا لازما شي خا من لا وسما منه الاحاديث يكون الكتاب اكثر حديثا من غيره ام لا ويجوز ان يكون متصلا نظرا الى المعنى اذ حديثا وقع تمييزا والتمييز كالمحكوم عليه فكأنه قال ما احدث حديثا اكثر من حديثي الاحاديث حصلت من عبد الله بن عمرو قال الكرمانى وفي بعض الروايات ما كان احد اكثر حديثا عنه منى الا عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب ولا كتب قوله « فانه » الفاء فيه للتعليل والضمير فيه يرجع الى عبد الله بن عمرو قوله « كان يكتب » جملة وقفت خبرا لان قوله « ولا اكتب » عطف على قوله فانه كان يكتب تقديره وانالا كتب وقد روى عن عبد الله بن عمرو قال استأذنت النبي عليه الصلاة والسلام في كتابة ما سمعت منه فاذا نى عنه قال حفظت عن النبي ﷺ الف مثل وانما قلت الرواية عنه مع كثرة ما حمل عن النبي ﷺ لانه سكن مصر وكان الواردون اليها قليلا بخلاف ابي هريرة فانه استوطن المدينة وهى مقصد المسلمين من كل جهة وقيل كان السبب في كثرة حديث ابي هريرة دعاء النبي ﷺ له بعدم النسيان والسبب في قلة حديث عبد الله بن عمرو هو انه كان قد نظر بعجل من كتب اهل الكتاب وكان ينظر فيها ويحدث منها فتجنب الاخذ عنه كثير من التابعين والله اعلم . قال البخارى روى عن ابي هريرة نحو من ثمانمائة رجل وكان اكثر الصحابة حديثا روى له عن رسول الله ﷺ خمسة آلاف وثلاث مائة حديث ووجد لعبد الله بن عمرو سبعة حديث اتفاقا على سبعة عشر وانفرد البخارى بمائة ومسلم بعشرين ٢٢

﴿قَابَهُ مَعْمَرٌ عَنْ هَمَامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ﴾

اى تابع وهب بن منبه في روايته لهذا الحديث عن همام معمر بن راشد واخرج هذه المتابعة عبد الرزاق عن معمر عن همام عن ابي هريرة واخرجها ايضا ابو بكر بن على المروزي في كتاب العلم له عن حجاج بن الشاعر عنه عن معمر عنه وروى احمد والبيهقي في المدخل من طريق عمرو بن شعيب عن مجاهد والمغيرة بن حكيم قال سمعنا ابا هريرة يقول ما كان احدا علم بحديث رسول الله ﷺ منى الا ما كان من عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب بيده ويعي بقلبه وكنت اعى ولا اكتب واستأذن رسول الله ﷺ في الكتابة عنه فاذا نله اسأده حسن وقال الكرمانى هذه متابعة ناقصة سهلة الماخذ حيث ذكر المتابع عليه يعنى همام ثم انه يحتمل ان يكون بين البخارى وبين معمر الرجال المذكورون بينهم ويحتمل ان يكون غيرهم كما يحتمل ان يكون من باب التعليق عن معمر قلت هذه احتمالات والذى ذكرناه هو طريقة اهل هذا الشأن *

٥٥ - ﴿حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ لَمَّا اشْتَدَّ بِالنَّبِيِّ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعُهُ قَالَ أَتُؤْنِنِي بِكِتَابٍ أَوْ كُتِبَ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ قَالَ عُمَرُ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

غَلَبَهُ الْوَجَعُ وَعِنْدَنَا كِتَابُ اللَّهِ حَسْبُنَا فَلَاخْتَلَفُوا وَكَثُرَ اللَّفْظُ قُلْ قَوْمُوا عَنِّي وَلَا يَنْبَغِي عَنِّي
التَّنَازُعُ فَخَرَجَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ إِنَّ الرِّزْيَةَ كُلَّ الرِّزْيَةِ مَحَالٌ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَبَيْنَ كِتَابِهِ ❊

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة (بيان رجاله) وم ستة. الاول يحيى بن سليمان بن يحيى بن سعيد الجعفي الكوفي ابو
سعيد سكن مصر ومات بها سنة سبع وثمان وثلاثين ومائتين ❊ الثاني عبد الله بن وهب بن مسلم المصري ❊ الثالث يونس
ابن يزيد الايلي ❊ الرابع محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ❊ الخامس عبيد الله بن عبد الله بتصغير الابن وتكبير الاب بن
عتبة بن مسعود ابو عبد الله الفقيه الاعشى احد الفقهاء السبعة ❊ السادس عبد الله بن عباس (بيان لطائف اسناده) منها ان
فيه التحديث بصيغة الجمع وصيغة الافراد والاخبار بصيغة الافراد والعنونة ومنها ان فيه رواية التابعي عن التابعي . ومنها
ان رواه ما بين كوفي ومصري ومدني (بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخاري ايضا في المغازي عن علي
ابن عبد الله وفي الطب عن عبيد الله بن محمد كلاهما عن عبد الرزاق وفيه وفي الاعتصام عن ابراهيم بن موسى عن هشام
ابن يوسف كلاهما عن معمر عن الزهري . واخرجه مسلم في الوصايا عن محمد بن رافع وعبد بن حميد عن عبد الرزاق عن
معمر عنه . واخرجه النسائي في العلم عن اسحق بن ابراهيم بن راهويه وفي الطب عن زكريا بن يحيى عن اسحق بن ابراهيم
كلاهما عن عبد الرزاق عنه ❊

(بيان اللغات) قوله «لما اشتد» اي لما قوى قوله «اللفظ» بالتحريك الصوت والجلبة وقال الكسائي اللفظ
بسكون الفين لفته وفيه والجمع الفاظ وقال الليث اللفظ أصوات مبهمه لاتفهم تقول لفظ القوم واللفظ القوم مثل لفظوا قوله
«الرزية» بفتح الراء وكسر الزاي بعدها ياء ثم همزة وقد تسهل الهمزة وتشدد الياء ومعناها المصيبة وفي الباب الرزة
المصيبة والجمع الارزاء وكذلك الرزية والرزية وجمع الرزية الرزايا وقد رزأته رزية اي أصابته مصيبة ورزأته
رزأ بالضم ومرزأته اذا أصبت منه خيرا ما كان ويقول مارزأت ماله وما رزأته بالكسر اي مانقسته ❊

(بيان الاعراب) قوله «لما» ظرف بمعنى حين قوله «وجعه» بالرفع فاعل «اشتد» قوله «قال» جواب
«لما» وقوله «اثنتون» مقول القول قوله «اكتب» مجزوم لانه جواب الامر ويجوز الرفع للاستئناف قوله «كتاباه»
مفعول «اكتب» قوله «لا تضلوا» نفي وليس ينهي وقد حذف منه النون لانه بدل من جواب الامر وقد جوز بعض النحاة
تعدد جواب الامر من غير حرف العطف وبعده نصب على الظرف قوله «ان رسول الله عليه الصلاة والسلام غلبه
الوجع» مقول قول عمر رضي الله عنه وغلبه الوجع جملة من الفعل والمفعول والفاعل وهو الوجع في
محل الرفع لانها خبر ان قوله «كتاب الله» كلام اضافي مبتدأ وعندنا مقدما خبره وانواو للحال قوله
«حسبنا» خبر مبتدأ محذوف اي هو حسبنا اي كافينا قوله «فاختلفوا» تقديره فعند ذلك اختلفوا قوله
«وكرر اللفظ» بضم التاء المثناة جملة معطوفة على الجملة الاولى ويجوز ان تكون الواو للحال والالف واللام في اللفظ عوضا
عن المضاف اليه والتقدير فاختلفوا والحال انهم قد كثرت لفظهم قوله «قوموا عني» اي قوموا بعبدين عني فهذا الفعل يستعمل
باللام نحو (قوموا لله) وبالي نحو (اذا قمتم الى الصلاة) وبالياء نحو (قام بامر كذا) وبغير صلة نحو (قام زيد وتختلف المعاني باختلاف
الصلات لتضمن كل صلة معنى يناسبها قوله «ولا ينبغي» من افعال المطاوعة تقول بغيته فأنبغى كاتقول كسرت فأنكسرو قوله
«التنازع» فاعله قوله «يقول» حال من ابن عباس قوله «كل الرزية» منصوب على التباينة عن المصدر ومثل
هذا يمد من المفاعيل المطلقة قوله «ما حال» في محل الرفع لانه خبر ان وما موصولة وحال صلتها اي حيز
أي صار حاجزا ❊

(بيان المعاني) قوله «وجعه» اي في مرض موته وفي رواية البخاري في المغازي «لما حضر» وفي رواية الاسماعيلي
«لما حضرت النبي عليه الصلاة والسلام الوفاة» وفي رواية البخاري من رواية سعيد بن جبير ان ذلك كان يوم الخميس

وهو قبل موته بأربعة أيام قوله «اثنوني بكتاب» فيه حذف لان حق الظاهر ان يقال اثنوني بما يكتب به الشيء كالدواة والقلم والكتاب بمعنى الكتابة والتقدير اثنوني بأدوات الكتابة او يكون اراد بالكتاب ما من شأنه ان يكتب فيه نحو الكاغد والكتف وقد صرح في صحيح مسلم بالتقدير المذكور حيث قال «اثنوني بالكتف والدواة» والمراد بالكتف عظم الكتف لانهم كانوا يكتبون فيه قوله «اكتب لكم كتابا» اي أمر بالكتابة نحو كسى الخليفة الكعبة اي أمر بالكسوة ويحتمل ان يكون على حقيقته وقد ثبت ان رسول الله عليه الصلاة والسلام كتب بيده ولكن ورد في مسند احمد من حديث علي رضي الله عنه أنه المأمور بذلك ولفظه امرني النبي عليه الصلاة والسلام ان آتية بطبق اي كتف يكتب مالا تفضل امته من بعده واعلم ان بين الكتابين جناس تام ولكن احدهما بالحقيقة والاخر بالمجاز قوله «لا تضلوا» وروى «لن تضلوا» بفتح التاء وكسر الصاد من الضلالة ضد الرشاد يقال ضللت بكسر اللام اضل بكسر الصاد وهي الفصيحة واهل العالية يقول ضللت بالكسر اضل بالفتح وجاء يضل بالكسر بمعنى ضاع وهلك ثم واختلف العلماء في الكتاب الذي هم عليه السلام يكتبونه قال الخطابي يحتمل وجهين احدهما أنه اراد ان ينص على الامامة بعده فترفع تلك القن العظيمة كحرب الجمل وصفين وقيل اراد ان يبين كتابا فيه مهمات الاحكام ليحصل الاتفاق على المنصوص عليه ثم ظهر للنبي عليه السلام ان المصلحة تركه او اوحى اليه به وقال سفيان بن عيينة اراد ان ينص على اسامى الخلفاء بعده حتى لا يقع منهم الاختلاف ويؤيده انه عليه الصلاة والسلام قال في اوائل مرضه وهو عند عائشة رضي الله عنها «ادعي لي اباك واخاك حتى اكتب كتابا فاني اخاف ان يتغنى متغني ويقول قائل ويأبى الله والمؤمنون الا ابكر» اخرجه مسلم والبخاري معناه ومع ذلك فلم يكتب قوله «قال عمر رضي الله عنه ان رسول الله عليه الصلاة والسلام غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسنا» قال النووي كلام عمر رضي الله عنه هذا مع علمه وفضله لانه خشى ان يكتب امورا فيعجزوا عنها فيستحقوا العقوبة عليها لانها منصوصة لا مجال للاجتهاد فيها وقال البيهقي قصد عمر رضي الله عنه التخفيف على النبي عليه الصلاة والسلام حين غلبه الوجع ولو كان مراده عليه الصلاة والسلام ان يكتب مالا يستفتون عنه لم يتركهم لاختلافهم وقال البيهقي وقد حكى سفيان بن عيينة عن اهل العلم قيل ان النبي عليه الصلاة والسلام اراد ان يكتب استخلاف ابي بكر رضي الله عنه ثم ترك ذلك اعتمادا على ما علمه من تقدير الله تعالى وذلك عليه السلام في أول مرضه حين قال وارأساه ثم ترك الكتاب وقال يا بى الله والمؤمنون الا ابكر ثم قدمه في الصلاة وقد كان سبق منه قوله عليه السلام «اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران واذا اجتهد واخطأ فله اجر» وفي تركه عليه السلام الانكار على عمر رضي الله عنه دليل على استصوابه فان قيل كيف جاز لعمر رضي الله عنه ان يعترض على ما امر به النبي عليه الصلاة والسلام قيل له قال الخطابي لا يجوز ان يحمل قوله انه توهم الغلط عليه او ظن به غير ذلك مما لا يليق به بحاله لكنه لما رأى ما غلب عليه من الوجع وقرب الوفاة خاف ان يكون ذلك القول بما يقوله المريض مما لا عزيمة له فيه فيجد المنافقون بذلك سبيلا الى الكلام في الدين وقد كانت الصحابة رضي الله عنهم يراجعون النبي عليه الصلاة والسلام في بعض الامور قبل ان يجزم فيها كما راجعوه يوم الحديبية في الخلاف وفي الصلح بينه وبين قريش فاذا امر بالشئ امر عزيمة فلا يراجع احد قال واكثر العلماء على انه يجوز عليه الخطا فيما لم ينزل عليه فيه الوحي واجمعوا كلهم على انه لا يقر عليه قال ومعلوم أنه عليه السلام وان كان قدر رفع درجته فوق الخلق كلهم فلم ينتزه من العوارض البشرية فقد سها في الصلاة فلا ينكر ان يظن به حدوث بعض هذه الامور في مرضه فيتوقف في مثل هذه الحال حتى يتبين حقيقته فلهم هذه المعاني وشبهها توقفت عمر رضي الله عنه واجاب المازري عن السؤال بانه لا خلاف ان الاوامر قد تقتصر بها قرائن تصرفها من التدب الى الوجوب وعكسه عندهن قال انها الوجوب والى الاباحة وغيرها من المعاني فلعله ظهر من القرائن ما دل على انه لم يوجب ذلك عليهم بل جعله الى اختيارهم ولعله اعتقد انه صدر ذلك منه عليه الصلاة والسلام من غير قصد جازم فظهر ذلك لعمر رضي الله عنه دون غيره وقال القرطبي «اثنوني» امر وكان حق المأمور ان يبادر للامتثال لكن ظهر لعمر رضي الله عنه وطائفة انه ليس على الوجوب وانهم من باب الارشاد الى الاصلح ففكر هو وان يكلفوه من ذلك ما يشق عليه في تلك الحالة مع استحضارهم قوله تعالى (ما فرطنا في الكتاب من شيء)

وقوله تعالى (تبيانا لكل شىء) ولهذا قال عمر رضى الله عنه حبنا كتاب الله وظهر لطائفة اخرى ان الاولى ان يكتب لما فيه من امتثال امره وما يتضمنه من زيادة الايضاح ودل امره لهم بالقيام على ان امره الاول كان على الاختيار ولهذا عاش عليه الصلاة والسلام بعد ذلك اياما ولم يعاود امرهم بذلك ولو كان واجبا لم يتركه لاختلافهم لانه لم يترك التكليف لمخالفة من خالف والله اعلم بقوله «عندى» وفي بعض النسخ «عنى» أى عن جئى قوله «ولا ينبغي عندى التنازع» فيه اشعار بان الاولى كان المبادرة الى امتثال الامر وان كان ما اختاره عمر رضى الله عنه صوابا قوله «فخرج ابن عباس يقول» ظاهره ان ابن عباس رضى الله عنه كان معهم وأنه في تلك الحالة خرج قائلا هذه المقالة وليس الامر في الواقع على ما يقتضيه هذا الظاهر بل قول ابن عباس إنما كان يقول عند ما يتحدث بهذا الحديث ففي رواية معمر في البخارى في الاعتصام وغيره قال عبيد الله فكان ابن عباس يقول وكذا الاحمد من طريق جرير بن حازم عن يونس بن يزيد ووجه رواية حديث الباب ان ابن عباس لما حدث عبيد الله بهذا الحديث خرج من المكان الذى كان به وهو يقول ذلك ويدل عليه ما رواه ابو نعيم في المستخرج قال عبيد الله فسمعت ابن عباس يقول الخ وانما تعين حمله على غير ظاهره لان عبيد الله تابعى من الطبقة الثانية لم يدرك القصة في وقتها لانه ولد بعد النبي عليه الصلاة والسلام بمدة طويلة ثم سمعها من ابن عباس بعد ذلك بمدة اخرى

• (بيان استنباط الاحكام) • الاول فيه بطلان ما يدعيه الشيعة من وصاية رسول الله عليه الصلاة والسلام بالامامة لانه لو كان عند علي رضى الله عنه عهد من رسول الله عليه الصلاة والسلام لاحال عليها الثاني فيه ما يدل على فضيلة عمر رضى الله عنه وفقهه في قوله «اتتوني بكتاب اكتب لكم» دلالة على ان للامام ان يوصى عند موته بما يراه نظرا للامامة الرابع في ترك الكتاب اباحة الاجتهاد لانه وكلهم الى انفسهم واجتهادهم الخامس فيه جواز الكتابة والباب معقود عليه

باب العلم والعظة بالليل

أى هذا باب في بيان العلم والعظة أى الوعظ بالليل وفي بعض النسخ واليقظة وهذا النسب للترجمة وفي بعض النسخ هذا الباب متأخر عن الباب الذى يليه. وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور فى الباب الاول كتابة العلم الدالة على الضبط والاجتهاد وهذا الباب فيه تعليم العلم والموعظة بالليل الدال على قوة الاجتهاد وشدة التحصيل

٥٦ - **حدثنا صدقة** قال أخبرنا ابن عيينة عن معمر بن الزهرى عن هناد عن أم سلمة وعمر بن الخطاب بن سعيد عن الزهرى عن هناد عن أم سلمة قالت استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقال سبحان الله ماذا انزل الليلة من الفتن وماذا فُتِحَ من الخزائن

أيقظوا أصحاب الحجر قرب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة

الباب له ترجمتان وهما العلم والعظة أو اليقظة بالليل فطابقة الحديث للترجمة الاولى في قوله «ماذا انزل الليلة من الفتن وماذا فُتِحَ من الخزائن» وقوله «قرب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة» ومطابقته للترجمة الثانية في قوله «أيقظوا أصحاب الحجر» (بيان رجاله) وهم ثمانية الاول صدقة بن فضل المروزي ابو الفضل انفر دبالاخراج عنه البخارى عن الستة وكان حافظا اماما مات سنة ثلاث وقيل ست وعشرين ومائتين . الثاني سفيان بن عيينة . الثالث عن معمر بن راشد . الرابع محمد بن مسلم الزهرى . الخامس عمرو بن دينار . السادس يحيى بن سعيد الانصارى واخطأ من قال انه يحيى بن سعيد القفطان لانه لم يسمع من الزهرى ولا لقيه . السابع هند بنت الحارث الفراسية ويقال القرشية وعند الداودى القادسية ولا وجه له كانت زوجة لمعبد بن المقداد وفي التهذيب اسقط معبدا وهو وهم روى لها الجماعة الا مسلما . الثامن أم سلمة هند وقيل رملة زوج النبي عليه الصلاة والسلام بنت ابي امية حذيفة ويقال سهل بن المغيرة

ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم كانت عنده ابي سلمة فتوفي عنها فتزوجها النبي عليه الصلاة والسلام روى لها عن النبي ﷺ ثلاثمائة وثمانية وسبعون حديثا اتفق منها على ثلاثة عشر حديثا هاجرت الى الحبشة والى المدينة وقال ابن سعد هاجر بها ابو سلمة الى الحبشة في الهجرتين جميعا فولدت له هناك زينب ثم ولدت بعدها سلمة وعمر ودرة تزوجها رسول الله عليه الصلاة والسلام في شوال سنة اربع وتوفيت سنة تسع وخمسين وقيل في خلافة يزيد بن معاوية وولى يزيد في رجب سنة ستين وتوفي في ربيع سنة اربع وستين وكان لها حين توفيت اربع وثمانون سنة فصلي عليها ابوهريرة رضي الله عنه في الاصح واتفقوا انها دفنت بالبيع روى لها الجماعة *

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والاخبار والضعفة . ومنها ان فيه ثلاثة من التابعين في نسق . ومنها ان فيه رواية صحابية عن صحابة على قول من قال ان هذا صحابة ان صح به ومنها ان فيه رواية الاقران في موضعين احدهما ابن عينة عن معمر والثاني عمرو ويحيى عن الزهري قوله « عن هند » في رواية الاكثرين وفي رواية الكشميهني « عن امرأة » وقوله عن امرأة في رواية الاكثرين وفي رواية ابي ذر عن هند والحاصل ان الزهري ربما كان سهاها باسمها وربما ابهما قوله « وعمرو » بالجر عطف على معمر يعني ابن عينة يروي عن معمر بن راشد وعن عمرو بن دينار وعن يحيى بن سعيد ثلاثتهم يروون عن الزهري وقد روى الحميدي هذا الحديث في مسنده عن ابن عينة قال حدثنا معمر عن الزهري قال وحدنا عمرو ويحيى بن سعيد عن الزهري فصرح بالتحديث عن الثلاثة ويجوز وعمرو بالرفع وروى به ووجهه ان يكون استثناء وقد جرت عادة ابن عينة يحدث بحذف صيغة الاداء قوله « ويحيى » عطف على عمرو في الوجهين وقال الشيخ قطب الدين وقد اخرج البخاري في السند الاول متصلا فذكر فيه هذا وفي السند الثاني عن امرأة لم يسمها وقد سهاها في بقية الابواب والاعتماد فيه على المتصل وقال الكرماني ويحتمل ان يكون اي الاسناد الثاني تعليقان البخاري عن عمرو ثم قال والظاهر الاصح هو الاول اي الاسناد الاول قلت كلاهما صحيحان متصلان كما ذكرنا (بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخاري ايضا في صلاة الليل عن محمد بن مقاتل عن عبد الله بن المبارك عن معمر وفي اللباس عن عبد الله بن محمد عن هشام بن يوسف عن معمر وفي علامات النبوة في موضعين من كتاب الادب عن ابي اليان عن شعيب وفي الفتن عن اسماعيل عن أخيه عن سليمان بن بلال عن محمد بن ابي عتيق كلهم عن الزهري عن هنده قال الحميدي هذا الحديث مما انفرد به البخاري عن مسلم وأخرجه الترمذي في الفتن عن سويد بن نصر عن ابن المبارك به وقال صحيح وأخرجه مالك عن يحيى بن سعيد عن ابن شهاب مرسلا *

(بيان الاعراب والمعاني) قوله استيقظ بمعنى تيقظ وليس السيقن فيه للطلب كما في قوله عليه السلام « اذا استيقظ احدكم من منامه » ومعناه انتبه من النوم وهو فعل وقاعه النبي ﷺ قوله « ذات ليلة » أي في ليلة ولقطة ذات مقحمة للتأكيد وقال الزمخشري هو من اضافة المسمى الى اسمه وقال الجوهري اما قولهم ذات مرة وذو صباح فهو من ظروف الزمان التي لا يمكن تقول لقيت ذات يوم وذات ليلة قلت انما يتصرف ذات مرة وذات يوم وذو صباح وذو مساء لامر من احدهما ان اضافتهما قيل اضافة المسمى الى الاسم لان قولك لقيت ذات مرة وذات يوم قطعة من الزمان ذات مرة وذات يوم اي صاحبة هذا الاسم وكذا ذو صباح وذو مساء اي وقت ذو صباح اي صاحب هذا الاسم فحذفت الظروف واقامت صفاتها مقامها فاعربت باعرابها واطافة المسمى الاسم قليلة لانها تفيد بدون المضاف ما تفيد معه الثاني ان ذات وذو من ذات مرة واخوانه ليس لهما تمكن في ظروف الزمان لانهما ليسا من أسماء الزمان وزعم السهيلي ان ذات مرة وذات يوم لا يتصرفان في اتمة ختم ولا غيرها قوله « فقال » عطف على استيقظ قوله « سبحان الله » مقول القول وسبحان غلم للتسبيح كتمان علم للرجل وانتصابه على المصدرية والتسبيح في اللغة التنزيه والمعنى هنا انزه الله تنزيها عملا يليق به واستعماله هنا للتعجب لان العرب قد تستعمله في مقام التعجب قوله « ماذا » فيه اوجه الاول ان يكون ما استفهاما وذا اشارة نحو ماذا الوقوف به الثاني ان تكون ما استفهاما وذا موصولة بمعنى الذي الثالث ان تكون ما كلمة استفهام على التركيب كقولك لماذا جئت الرابع ان تكون مانكرة موصوفة بمعنى شيء * الخامس ان تكون مازائدة وذا اشارة * السادس ان تكون ما استفهاما

وذا رائدة اجازة جماعة منهم ابن مالك قوله «انزل» على صيغة المجهول وفي رواية الكشميني «انزل الله» والانزال في اللغة اما بمعنى الايواء كما يقال انزل الجيش بالبلد ونزل الامير بالقصر واما بمعنى تحريك الشيء من علو الى سفلى كقوله تعالى (وانزلنا من السماء ماء) وهذان المعنيان لا يتحققان في انزل الله فهو مستعمل في معنى مجازي بمعنى اعلم الله الملائكة بالامر المقدر وكذلك المعنى في انزل الله القرآن فمن قال ان القرآن معنى قائم بذات الله تعالى فانزله ان يوجد الكلمات والحروف الدالة على ذلك المعنى وبثبتها في اللوح المحفوظ ومن قال القرآن هو الالفاظ فانزله مجرد انبائه في اللوح المحفوظ لان الانزال انما يكون بعد الوجود والمراد بانزال الكتب السماوية ان يتلقاها الملك من الله تلقيا روحانيا او يحفظها من اللوح المحفوظ وينزل بها فيلقها على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكان النبي عليه الصلاة والسلام اوحى اليه في يومه ذلك بما سيقع بعده من الفتن فعبّر عنه بالانزال قوله «الليلة» بالنصب على الظرفية قوله «وماذا فتح من الخزائن» الكلام فيه من جهة الاعراب مثل الكلام فيما انزل وعبر عن الرحمة بالخزائن كقوله «خزائن رحمة ربى» وعن العذاب بالفتن لانها اسباب مؤدية الى العقاب وقال الملب فيه دليل على ان الفتن تكون في المال وفي غيره لقوله (ماذا انزل من الفتن وماذا فتح من الخزائن) وقال الداودي قوله «ماذا انزل الليلة من الفتن» وهو ما فتح من الخزائن قال وقد يعطف الشيء على نفسه تأكيد لان ما يفتح من الخزائن يكون سببا للفتن واحتج الاول بقول حذيفة رضى الله عنه فتة الرجل في اهله وماله يكفرها الصلاة والصدقة قلت المعنى انه عليه الصلاة والسلام رأى في تلك الليلة المنام وفيه انه سيقع بعده فتن وانه يفتح لامته الخزائن وعرف عند الاستيقاظ حقيقته اما بالتعبير او بالوحى اليه في اليقظة قبل النوم او بعده وقد وقعت الفتن كما هو المشهور وفتحت الخزائن حيث تسلمت الصحابة رضى الله عنهم على فارس والروم وغيرهما وهذا من المعجزات حيث اخبر بامر قبل وقوعه فوقع مثل ما اخبر قوله «ايقظوا» بفتح الهمزة لانه امر من الايقاظ بكسر الهمزة قوله «صواحب الحجر» كلام اضافي مفعوله واراد بها زوجاته عليه الصلاة والسلام وهو جمع صاحبة والحجر بضم الحاء المهملة وفتح الجيم جمع حجرة واراد بها منازل زوجاته وانما خصهن بالايقاظ لانهن الحاضرات حينئذ اخبرت بذلك ام سلمة رضى الله عنها كان تلك الليلة ليلتها وهو الظاهر وقال الكرماني يجوز ايقظوا بكسر الهمزة اى انتبهوا والصواحب منادى لوصحت الرواية به قلت هذا ممنوع من وجهين احدهما من جهة الرواية حيث لم يروونه هكذا والاخر من جهة اللفظ وهو انه لو كان كذلك كان يقال ايقظن لان الخطاب للنساء قوله «فرب كاسية» اصل رب للتقليل وقد تستعمل للتكثير كما في رب ههنا والتحقيق فيه انه ليس معناه التقليل دائما خلافا لالاكثرين ولا التكثير دائما خلافا لابن درستويه وجماعة بل ترد للتكثير كثيرا وللتقليل قليلا فمن الاول (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) «رب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة» ومن الثانى قول الشاعر * الارب مولود وليس له أب * وفيها لغات قد ذكرنا هامة وفعلها الذى تتعلق به به ينبغي أن يكون ماضيا ويحذف غالبا والتقدير رب كاسية عارية عرفتها والمراد اما اللاتى تلبس رقيق الثياب التى لاتمنع من ادراك البشرة معافات في الآخرة بفضيحة التعرى واما اللباسات للثياب الرقيقة النفيسة عاريات من الحسنات في الآخرة فنذهب على الصدقة وحضن على ترك السرف في الدنيا يأخذن منها اقل الكفاية ويتصدقن بما سوى ذلك وهذه البلوى عامة في هذا الزمان لاسيما فى نساء مصر فان الواحدة منهن تتعالى فى ثمن قيص اما من عندها اوتسكفها زوجها حتى تفصل قيصا بأكام هائلة وذيل سابلة جدا منجرة وراها اكثر من ذراعين وكل كم من كياها يصاح أن يكون قيصا معتدلا ومع هذا اذا مشى يرى منها أكثر بدنها من نفس كما فلا شك انهن ممن يدخان فى هذا الحديث وهو من جملة معجزات النبي عليه الصلاة والسلام حيث اخبر بذلك قبل وقوعه لما علم باطلاع الله تعالى اياه ان مثل هذا سيقع فى امته من فتح الخزائن وكثرة الاموال المؤدية الى مثل هذه الجريمة وغيرها ولكن لما امر النبي عليه الصلاة والسلام بايقاظ نسائه خضع تذكره ووعظه لمن هذا الوصف تحذيرا لمن عن مباشرة الاسراف المنهى عنه ولانه من الامور المؤدية الى فساد عظيم على مالا يخفى وقال الطيبي «رب كاسية» كاليان ماوجب استيقاظ الارواح أى لا ينبغي لمن أن يتعافى ويعتمد على كونهن اهالى رسول الله عليه الصلاة والسلام أى رب كاسية حلى الزوجية

المشرفتها وهي عارية عنها في الآخرة لا تنفعها اذ لم تضمها مع العمل قال تعالى (فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) **قوله** «كاسية» على وزن فاعلة من كسا ولكنه بمعنى مكسوة كما في قول الحطيئة * واقعد فانك انت الطاغم الكاسي * قال الفراء يعني المكسو كقولك ماء دافق وعيشة راضية لانه يقال كسى العريان ولا يقال كسا **قوله** «عارية» بتخفيف الياء قال القاضي اكثر الروايات بخفض عارية على الوصف وقال السهيلي الاحسن عند سيوبه الخفض على التعت لان رب عنده حرف جر يلزم صدر الكلام ويجوز الرفع كما تقول رب رجل عاقل على اضماء مبتدأ والجملة في موضع التعت أي هي عارية والفعل الذي يتعلق به رب محذوف واختار الكسائي أن يكون رب اسما مبتدأ والمرفوع خبرها * وما يستفاد من هذا الحديث ان للرجل أن يوقظ أهله بالليل للصلاة ولذكر الله تعالى لاسيما عند آية تحدث أورؤيا بخوفة وجواز قول سبحان الله عند التعجب واستحباب ذكر الله بعد الاستيقاظ وغير ذلك *

﴿باب السمر في العلم﴾

أي هذا باب في بيان السمر في العلم هذه رواية ابي ذر باضافة الباب الى السمر وفي رواية غيره باب السمر في العلم بتوين الباب وقطع الاضافة وارتقاعه على انه خبر مبتدأ محذوف كما ذكرنا والسمر مبتدأ وفي العلم في محل الصفة والخبر محذوف تقديره هذا باب فيه السمر بالعلم أي بيان السمر بالعلم والسمر بفتح الميم هو الحديث بالليل ويقال السمر باسكان الميم وقال عياض الاول هو الرواية وقال ابن سراج الاسكان اولى وضبطه بعضهم واصله لون القمر لانهم كانوا يتحدثون اليه ومنه الاسمر لشبهه بذلك اللون وقال غيره السمر بالفتح الحديث بالليل واصله لا كله السمر والقمر اي الليل والنهار وفي العباب السمر المسامرة أي الحديث بالليل وقد سمر يسمر وهو سامر والسامر ايضا السمار وهم القوم يسمرون كما يقال للحجاج حاج كما قال الله تعالى (سامرا تهجرون) أي سمارا يتحدثون والسمر الليل والسمر الذي يسامرك وابناسمير الليل والنهار لانه يسمر فيهما ويقال افعله ماسمر ابناسمير أي ابدا ويقال السمر الدهر وابناء الليل والنهار ولا افعله سمير الليالي وسجيس الليالي أي مادام الناس يسمرون في ليلة قراءته وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب الاول العلم واللفظة بالليل وقد كان يتحدث بعد العشاء منها هو السمر والمذكور في هذا الباب هو السمر بالعلم ونبيهما على ان السمر انتهى عنه انما هو فيما لا يكون من الخير واما السمر بالخير فليس بمنهى بل هو مرغوب فافهم *

٥٧ - ﴿حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنِي اللَّيْثُ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ سُلَيْمَانَ ابْنِ أَبِي حَنْظَلَةَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ قَالَ صَلَّى بَنَّا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِشَاءَ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ فَلَمَّا سَأَمَ قَامَ فَقَالَ أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ فَإِنَّ رَأْسَ مِائَةِ مِائَةٍ مِنْهَا لَا يَبْقَى مِنْهُ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ﴾

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وهو ان النبي ﷺ حدث الصحابة بهذا الحديث بعد صلاة العشاء وهو سمر بالعلم (بيان رجاله) وهم سبعة. الاول سعيد بن عفير بضم العين المهملة وفتح الفاء وقد مر. الثاني الليث بن سعد. الثالث عبد الرحمن ابن خالد بن مسافر ابو خالد ويقال ابو الوليد الفهمي مولى الليث بن سعد اميره سر لهشام بن عبد الملك قال ابن سعد كانت ولايته على مصر سنة ثمان عشرة ومائة وقال يحيى بن معين كان عنده من الزهري كتاب فيه مائتا حديث او ثلثمائة كان الليث يحدث بها عنه وكان جده شهد فتح بيت المقدس مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال ابو حاتم صالح وقال ابن يونس كان نبيا في الحديث توفي سنة سبع وعشرين ومائة روى له البخاري ومسلم والترمذي والنسائي. الرابع محمد بن مسلم بن شهاب الزهري. الخامس سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وقد تقدم. السادس ابو بكر بن سليمان بن ابي حنيفة بفتح الحاء المهملة وسكون التاء المثناة واسمه عبد الله بن حذيفة وقيل عدى بن كعب بن حذيفة بن غانم بن عبد الله بن عويج

ابن عدى بن كعب القرظى العدوى وقال ابن عبد البر ابو بكر هذا ليس له اسم اخر جله البخارى هذا الحديث خاصة مقرونا بسالم كترى ومسلم غير مقرر وكان من علماء قریش زوى عن سعيد بن زيد وابى هريرة ايضا وروى عنه الزهرى وغيره اخرجوا له خلايا بن ماجه وقال ابن حبان ثقة وليس له حديث عند مسلم والترمذى ايضا سواء

• السابع عبدالله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما •

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث بصيغة الجمع وصيغة الافراد والنعنة . ومنها ان فيه أربعة من التابعين وهم عبدالرحمن وابن شهاب وسالم وابوبكر • ومنها ان ابا بكر ليس له حديث عند البخارى غير هذا ومع هذا روى له مقرونا بسالم (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى ايضا في الصلاة عن عبدالله عن ابن المبارك عن يونس عن الزهرى عن سالم عن ابى اليمان عن شعيب عن الزهرى عن سالم وابى بكر بن ابي حنيفة واخرجه مسام في الفضائل عن عبدالله بن عبدالرحمن عن ابى اليمان عن شعيب وعن ابى رافع وعبد بن حميد عن عبدالرزاق عن معمر قال ورواه الليث عن عبدالرحمن بن خالد •

(بيان الاعراب والمعاني) قوله « حدثني الليث قال حدثني عبدالرحمن » وفي رواية ابى ذر « حدثني الليث حدثني عبدالرحمن » اى انه حدثني عبدالرحمن قوله « صلى لنا عليه الصلاة والسلام » وفي رواية « صلى بنا » ومعنى اللام صلى ايماننا والا فالصلاة لله لا لهم قوله « العشاء » اى صلاة العشاء وهى الصلاة التى وقتها بعد غروب الشفق وهو يكسر العين وبالد والعشاء بالفتح وبالد الطعام قوله « في آخر حياته » وجاء في رواية جابر ان ذلك كان قبل موته صلى الله تعالى عليه وسلم بشهر قوله « قام » جواب لما قوله « أرايتكم » بهمزة الاستفهام وفتح الراء وبالخطاب للجمع والكاف ضمير ثان ولا محل لهما من الاعراب والرؤية بمعنى الابصار وليتكم بالنصب مفعوله وليست الرؤية ههنا بمعنى العلم لانها اذا كانت بمعنى العلم تقتضى مفعولين وليس ههنا المفعول واحد وهو الليلة كما ذكرنا ولم تصلح ان تكون مفعولا آخر حتى تكون بمعنى العلم لانه حرف لا محل لهما من الاعراب كما ذكرنا ولو كان اسما لوجب ان يقال أرايتمكم لان الخطاب للجماعة فاذا كان للجماعة يجب ان يكون بالتاء والميم كما في علمتموكم رعاية للمطابقة فان قلت فهذا يلزمك ايضا في التاء فان التاء اسم فينبغى ان يكون أرايتمكم قلت لما كان الكاف والميم مجردين والخطاب اختصرت عن التاء والميم بالتاء وحدها للعلم بأنه جمع تقول كم والفرق بين حرف الخطاب واسم الخطاب ان الاسم يقع مسندا او مسندا اليه والحرف علامة تستعمل مع استقلال الكلام واستغنائه عنها باعتبار المسند والمسند اليه فوزان التنوين وباء النسبة وايضا اسم الخطاب يدل على عين ومعنى الخطاب وحرفه لا يدل الاعلى الثانى وقال بعضهم الرؤية بمعنى العلم او البصر والمعنى أعلمتم أو أبصرتم ليتكم قلت قدينا انه لا يصح ان تكون من الرؤية بمعنى العلم وهذا تصرف من لا يد له في العربية ويقال أرايتكم كلمة تقولها العرب اذا ارادت الاستخبار وهو بفتح التاء للمعذ كر والمؤنث والجمع والمفرد تقول أرايتك أرايتك وأرايتكما وأرايتكم والمعنى أخبروا خبرى واخبرانى واخبرونى فان اردت معنى الرؤية أنئت وجمعت وقال بعضهم الجواب محذوف تقديره قالوا نعم قال فاضبطوه قلت كأن هذا القائل اخذ كلامه من الزركشى في حواشيه فانه قال والجواب محذوف تقديره أرايتكم ليتكم هذه حفظوها او احفظوا اتاخر بها فان بعد انقضاء مائة سنة لا يبقى ممن هو على ظهر الارض احد انتهى وهذا ليس بشئ لان المعنى أبصرتم ليتكم هذه ولا يحتاج فيه الى جواب لان هذا ليس باستفهام حقيقى قوله « فان رأس » وفي رواية الاصيل « فان على رأس مائة » فان قلت ما اسم ان قلت فيه ضمير الشأن وقوله لا يبقى خبرها قوله « منها » اى من تلك الليلة وقد استدلت بعض اللغويين بقوله منها ان من تكون لا ابتداء للغاية في الزمان كنهذ وهو قول الكوفيين وقال البصريون لا تدخل من الاعلى المكان ومنذ في الزمان نظيرة من في المكان وتأولوا ما جاء بخلافه واحتج من نصر قول الكوفيين بقوله تعالى (من اول يوم) ويقول عائشة رضى الله عنها « ولم يجلس عندي من يوم قيل في ما قيل » وقول انس رضى الله عنه « وما زلت احب الدباء من يومئذ » وقول بعض الصحابة « معطرنا من الجمعة الى الجمعة » واجاب ابو على الفارسي عن قوله من اول يوم بأن

التقدير من تأسيس اول يوم وضعفه بعضهم بأن التأسيس ليس بمكان وقال الزمخشري التقدير من اول يوم من أيام وجوده قلت هذا جنوح الى مذهب الكوفيين وقال النووي المراد ان كل من كان تلك الليلة على الارض لا يعيش بعدها اكثر من مائة سنة سواء قل عمره قبل ذلك ام لا وليس فيه نفي عيش احد بعد تلك الليلة فوق مائة سنة ويقال معنى الحديث انه صلى الله عليه وسلم وعظمهم بقصر اعمارهم بخلاف غيرهم من سالف الامم وقد احتج به البخاري ومن قال بقوله على موت الحضر والجمهور على خلافه ومن قال به اجاب عن الحديث بأنه من ساكني البحر فلا يدخل في الحديث ومن قال ان معنى الحديث لا يقي من ترويه وتعرفونه فالحديث عام اريد به الخصوص وقيل اراد النبي صلى الله عليه وسلم بالارض البلدة التي هو فيها وقد قال تعالى (ألم تكن ارض الله واسعة) يريد المدينة وقوله ممن هو على وجه الارض احتراز عن الملائكة قال الكرمانى فان قلت ماتة قول في عيسى عليه السلام قلت فهو ليس على وجه الارض بل في السماء او هو من النوادر فان قلت فاقولك في ابليس قلت هو ليس على ظهر الارض بل في الهواء او في النار او المراد من لفظ من هو الانس والله اعلم قلت هذه كلها تعسفات ولا يرد على هذا لا بعيسى عليه الصلاة والسلام ولا بابليس فان مراده صلى الله عليه وسلم ممن هو على ظهر الارض امته والقارئ تدل على ذلك منها قوله « ارايتكم ليلتكم هذه » وكل من على وجه الارض من المسلمين والكفار امته أما المسلمون فانهم أمة اجابة واما الكفار فانهم أمة دعوة وعيسى والحضر عيها السلام ليسا داخلين في الامة واما الشيطان فانه ليس من بني آدم وقال ابن بطال انما اراد عليه الصلاة والسلام ان هذه المدة تحترم الحيل التي هم فيها وعظمهم بقصر اعمارهم واعلمهم ان اعمارهم ليست كما عمار من تقدم من الامم ليجهدوا في العبادة وقد اخرج البخاري فيما انفرد به عن ابى برزة الاسلمي ان رسول الله عليه الصلاة والسلام كان يكره النوم قبل العشاء والحديث بعدها فهذا يدل على المنع مطلقا والحديث المتقدم يدل على جواز السمر في العلم والخير فنخص العموم فيما عداها واما ما عدا ذلك فذهب الاكثر الى كراهته منهم ابو هريرة وابن عباس وكتب عمر رضى الله عنه ان لا ينام قبل ان يصليها فمن نام فلان مات عينه وهو قول عطاء وطاوس وابراهيم وقول مجاهد ومالك والكوفيين والشافعي ورخص طائفة فيه روى ذلك عن علي رضى الله عنه انه كان ربما غفى قبل العشاء وكان ابن عمر ينام ويوكل من يوقظه وعن ابى موسى مثله وعن عروة وابن سيرين انهما كانا ينامان نومة قبل العشاء واحتج لهم بان الكراهة انما كرهت لمن خشى عليه تفويتها وتقويت الجماعة فيها وقال ابن بطال اختلف قول مالك فقال مرة الصلاة احب الى من مذاكرة الفقه وقال في موضع آخر الغناية بالعلم اذا صحت النية افضل وقال سحنون يلتزم اثقلهما عليه

٥٨- **« حَدَّثَنَا آدَمُ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَكَمُ قَالَ سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ بَتُّ فِي بَيْتِ خَالَتِي مَيْمُونَةَ بَنَتْ الْحَارِثَ رَوْحَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَهَا فِي لَيْلَتِهَا فَصَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِشَاءَ ثُمَّ جَاءَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ثُمَّ نَامَ ثُمَّ قَامَ ثُمَّ قَالَ نَامَ الْغُلَامُ أَوْ كَلِمَةً تُشَبِّهُهَا ثُمَّ قَامَ فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ فَصَلَّى خَمْسَ رَكَعَاتٍ ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ نَامَ حَتَّى سَمِعْتُ غَطِيظَهُ أَوْ خَطِيظَهُ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ »**

مطابقة الحديث للترجمة في قوله « نام الغلام » قاله ابن المنير ويقال ارتقاب ابن عباس رضى الله عنهما لاحوال النبي عليه الصلاة والسلام اذ لافرق بين التعلم من القول والتعلم من الفعل فقد سمر ابن عباس ليلته في طلب العلم وقال الكرمانى الذى فيه من الدلالة على الترجمة هو ما يفهم من جعله على يمينه كأنه عليه السلام قال لابن عباس قف على يميني فقال وقفت ويجمل الفعل بمنزلة القول وان الغالب ان الاقارب اذا اجتمعوا لا بد ان يجرى بينهما حديث للمؤانسة وحديث النبي عليه السلام كله فائدة وعلم ويبعد من مكارمه ان يدخل بيته بعد صلاة العشاء باصحابه ومجدا بن عباس مبايتاله ولا يكلمه اصلا واعترض بعضهم على هذا كله فقال كل ما ذكره معترض لان من يتكلم بكلمة واحدة لا يسمى سامرا وصنيع ابن عباس

يسمى سهر لا سمر اذا السمر لا يكون الا بتحدث وابعدها الاخير لان ما يقع بعد الانتباه من النوم لا يسمى سمرام قال
والاولى من هذا كله ان مناسبة الترجمة مستفادة من لفظ آخر في هذا الحديث بعينه من طريق اخرى وهذا يصنع المصنف
كثيرا يريد به تنبيه الناظر في كتابه على الاعتناء بتتبع طرق الحديث والنظر في مواقع الفاظ الرواة لان تفسير الحديث
بالحديث اولى من الخوض فيه بالظن وانما اراد البخاري هنا ما وقع في بعض طرق هذا الحديث بما يدل صريحا على حقيقة
السمر بعد العشاء وهو ما اخرج في التفسير وغيره من طريق كريب عن ابن عباس قال «بت في بيت ميمونة فتحدث
رسول الله ﷺ مع أهله ساعة ثم رقد» فصحت الترجمة بحمد الله تعالى من غير حاجة الى تعسف ولا رجم بالظن انتهى
قلت اعترض هذا المعترض كله معترض اما قوله لان من يتكلم بكلمة واحدة لا يسمى سمرام فغير صحيح لان حقيقة
السمر التحدث بالليل ويطلق ذلك على التحدث بكلمة وقدين ذلك ابن المنير بقوله ان اصل السمر ثبت بهذه الكلمة
وهي قوله نام الغليم والذي قاله صحيح لان احدا لم يشترط ان لا يكون السمر الا بكلمات متعددة وأهل اللغة قاطبة
لم يقولوا الا ان السمر هو التحدث بالليل وهو يطلق على القليل والكثير واما قوله وصنع ابن عباس يسمى سهر
لا سمرام فنقول ان السمر كما يطلق على القول يطلق على الفعل يقال سمر القوم الحمر اذا شربوها قال القطامي

ومصرعين من الكلال وانما سمروا الفوق من الطلاء المرق

وسامر الابل مارعى منها بالليل يقال ان ابلنا تسمرأى ترى ليلأ واما قوله وابعدها الاخير فهو ابعاد اعتراضاته بل
هو الاقرب لان قوله لان ما يقع بعد الانتباه من النوم لا يسمى سمرام مخالف لما قاله أهل اللغة ويبان قرب الاخير الذي
ادعى انه ابعدها ان النبي عليه الصلاة والسلام كان وقت جعله ابن عباس عن عيمه في مقام التعليم له ولا شك انه لم يكن
وقتئذ بمجرد الفعل بل علمه ايضا بالقول لزيادة البيان ولا سيما كان ابن عباس حينئذ صغيرا ولم يكن علما بموقف
المقتدى من الامام واما قوله والاولى من هذا كله ان مناسبة الترجمة الى آخره فكلام ليس له توجيه اصلا فضلا
عن ان يكون اولى من غيره لان من يقد بابا بترجمة ويضع فيه حديثا وكان قد وضع هذا الحديث بعينه في باب
آخر ولكن بطريق اخرى والفاظ متغايرة هل يقال مناسبة الترجمة في هذا الباب يستفاد من ذلك الحديث الموضوع
في الباب الآخر فاما ببعدها الكلام وابعدها من هذا البعد انه علل ما قاله بقوله لان تفسير الحديث بالحديث اولى من
الخوض فيه بالظن فسبحان الله هؤلاء ما فسرنا الحديث هنا بل ذكروا مطابقة الحديث للترجمة بالتقارب وما ذكره
هو الرجم بالظن *

(بيان رجاله) وهم خمسة ذكروا ما عدا الحكم بن عتيبة وهو بالحاء المهملة والسكاف المفتوحين وعتيبة بضم
العين المهملة وفتح التاء المشاة من فوق وسكون الياء آخر الحروف وفتح الباء الموحدة وفي آخره هاء ابن النحاس
واسمه عبد الكندي يقال كنيته ابو عبدالله وقيل ابو عمر الكوفي مولى عدى بن عدى السكندى ويقال مولى امرأة
من كندة قال يحيى بن معين وعبد الرحمن ابن مهدي وابو حاتم ثقة وكان فقيه الكوفة مع حماد روى عن ابن ابي اوفى
وابى جحيفة وعنه شعبة وغيره وكان عابدا قانتا ثقة صاحب سنة مات سنة اربع عشرة وقيل خمس عشرة ومائة
روى له الجماعة *

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والسماع والنعمة * ومنها ان رواه كلهم ائمة اجلاء ومنها ان فيه
رواية التابعي عن التابعي والحكم المذكور من التابعين الصغار (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه
البخاري هنا عن آدم وفي الصلاة ايضا عن سليمان بن حرب كلاهما عن شعبة عن الحكم عن سعيد بن جبير عنه به واخرجه
ابو داود في الصلاة عن ابن المتي عن ابن ابي عدى عن شعبة وعن عثمان بن ابي شيعة عن وكيع عن محمد بن قيس
الاسدي عنه به واخرجه النسائي فيه عن عمرو بن يزيدي عن بهز بن اسد عن شعبة به واخرجه البخاري ايضا في
مواضع في كتابه عن كريب وعطاء ابن ابي رباح وابى جمرة وطاوس وغيرهم عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(بيان اللغات والاعراب) قوله «بت» بكسر الباء الموحدة وتشديد التاء المثناة من فوق من البيتونة أصله بيتت بفتح الباء والياء فقلبت الياء الفا لتحركها وافتتاح ما قبلها فصار بابت فالتقى سا كنان فحذفت الالف فصار بتت فادغمت التاء في التاء ثم ابدلت كسرة من فتحة الباء ليدل على الياء المحذوفة فصار بتت على وزن قلت وهذه جملة من الفعل والفاعل وقعت مقول القول قوله «ميمونة» عطف بيان من قوله «خالتى» قوله «بتت الحارث» مجرور لانه صفة ميمونة وهو مجرور ولكنه غير منصرف للعلمية والتأنيث قوله «زوج النبي عليه الصلاة والسلام» مجرور ايضا لانه صفة بعد صفة قوله «وكان النبي عليه الصلاة والسلام» الواو فيه للحال وقوله «عندها» خبر كان قوله «فصلى النبي عليه الصلاة والسلام» الفاء فيه هي الفاء التي تدخل بين المجرى والمفصل لان التفصيل انما هو عقيب الاحمال لان صلاة النبي عليه الصلاة والسلام ومحيطه الى منزله كانا قبل كونه عند ميمونة ولم يكونا بعد الكون عندها قوله «المنشاء» بالنصب وفيه حذف المضاف تقديره صلاة المنشاء وقوله «فصلى اربع ركعات» الفاء فيه للتعقيب ثم عطف عليه بقوله «ثم نام» بكسرة ثم ليدل على ان نومه لم يكن عقيب الصلاة على الفور وقوله «أوكله» منصوب بفعل محذوف أى أو قال كلمة فان قلت مقول القول يجب ان يكن كلاما لا كلمة قلت قد تطلق الكلمة على الكلام مجازا نحو كلمة الشهادة وقوله «فقمت» عطف على قوله «ثم قام» قوله «عن يساره» بفتح الياء وكسرها وقال ابن عربى ليس في كلام العرب كلمة أولها ياء مكسورة وفي العباب قال ابن دريد اليد اليسار ضد اليمين بفتح الياء وكسرها قال وزعموا ان الكسر افسح قال وقال بعض أهل اللغة اليسار بكسر الياء شبهوها بالشمال اذ ليس في كلامهم كلمة مكسورة الياء الا يسار وقال ابن عباد اليسار بالتشديد لغة في اليسار قوله «حتى سمعت» حتى ههنا للغاية تقديره الى ان سمعت قوله «غطيته» بفتح الغين المعجمة وكسر الطاء على وزن فعيل هو صوت يخرج من التاء مع نفسه عند استنقائه وفي العباب غطيظ التاء والمحذوف نخيرها قلت هذا يريد تفسير بعضهم الغطيظ نفس التاء والتخير أقوى منه فانه جعل التخير غير الغطيظ وصاحب العباب جعله عنه إذا قلت حذام فمصدقها ^ب وايضا فان الغطيظ لا بد فيه من الصوت وما فسر به بعضهم ليس فيه صوت لان مجرد النفس لا صوت فيه قوله «أو خطيطة» بفتح المعجمة وكسر الطاء وقال الداودى هو بمعنى الغطيظ وقال ابن بطال لم احده بالخاء المعجمة عند أهل اللغة وتبعه القاضي عياض فقال هو هنا وهم قلت الصواب مع الداودى فان صاحب العباب قال وخط في نومه خطيطا أى غط وفي حديث النبي عليه الصلاة والسلام «انه اوتر بسبع او تسع ثم اضطجع حتى سمع خطيطة» ويروى «غطيطة» ويروى «خخيخة» ويروى «صفيزه» ويروى «صفيره» ومعنى الخمسة واحد وهو نخير التاء قلت الصفيز بالضاد والزى المعجمتين وبالفاء والصفير بالصاد والراء المهملتين والفخيخة بالفاء والخاء من المعجمتين ^ب (بيان المعاني) قوله «في ليلتها» أى المختصة بها بحسب قسم الذى عليه الصلاة والسلام بين الأزواج قوله «ثم جاء» أى من المسجد الى منزله في تلك الليلة المراد به بيت ميمونة بنت الحارث الهاشمية المقيمة بالمدينة تزوجها رسول الله ﷺ سنة ست اوسع من الهجرة وتوفيت سنة احدى وخسين وقيل سنة ست وستين بسرف في المكان الذى تزوجها فيه رسول الله ﷺ وهو بفتح السين وكسر الراء المهملتين وبالفاء وصلى عليها عبد الله بن عباس قيل انها آخر أزواج النبي ﷺ اذ لم يتزوج بعدها وهي اخت لبابة بضم اللام وتخفيف الباء الموحدة وبعد الالف باء اخرى بنت الحارث زوجة العباس وام اولاده عبد الله والفضل وغيرها وهي اول امرأة اسلمت بعد خديجة رضى الله تعالى عنها وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يزورها وهي لبابة الكبرى واخت لبابة الصغرى ام خالد بن الوليد رضى الله عنه قوله «نام الغليم» يحتمل الاخبار لميمونة ويحتمل الاستفهام عن ميمونة وحذف الهزة بقريئة المقام وهذا اظهر والغليم بضم الغين وفتح اللام وتشديد الياء تصغير غلام من باب تصغير الشقة نحو بابي واراد به عبد الله بن عباس وروى يالم الغليم بالنداء والاول هو الصواب ولم تثبت بالتانى الرواية قوله «أوكله» شك من الراوى وقال الكرماني شك من ابن عباس قلت لا يلزم التعيين لانه يحتمل ان يكون من احد ممن دونه أى او قال كلمة تشبه قوله نام الغليم والثانية باعتبار الكلمة او باعتبار كونها جملة وفي رواية «نام الغلام» قوله «فصلى اربع ركعات» الجملة في هذه الطريق انه صلى احدى عشرة ركعة

اربعا ثم خمسا ثم ركعتين وجاء في موضع من البخاري «فكانت صلاته ثلاث عشرة ركعة» وجاء في باب قراءة القرآن انها كانت ثلاث عشرة ركعة غير ركعتي الفجر فان فيه فصل ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم اوتر ثم اضطجع حتى اناه المؤذن فقام فصلى ركعتين ثم خرج فصلي الصبح» وهذا هو الاكثر في الروايات ويجمع بينهما بأن من روى احدى عشرة اسقط الاولين وركعتي الفجر ومن اثبت الاولين عداهن ثلاث عشرة وقد وقع هذا الاختلاف في صحيح مسلم من حديث واصل وغيره واجاب القاضي في الجمع بمثله وقد استدرك الدارقطني حديث واصل على مسلم لكثرة اختلافه وقال الداودي اكثر الروايات انه لم يصل قبل التوم وانه صلى بعده ثلاث عشرة ركعة فيحتمل ان نوم ابن عباس رضي الله عنهما عند النبي ﷺ كان وقوعا فذكر ذلك بعض من سمعه قلت المشهور انها كانت واقعة واحدة قوله «ثم صلى ركعتين» قال الكرمانى فان قلت ما فائدة الفصل بينه وبين الخمس ولم يجمع بينهما بان يقال فصل ركعتين ركعتان قلنا امالانه صلى ﷺ على الخمس بسلام والركعتين بسلام وان الخمس باقتداء ابن عباس به والركعتين بعد اقتدائه وقال بعضهم اغرب الكرمانى في هذا وكأنه ظن ان الركعتين من جملة صلاة الليل وهو محتمل لكن حملها على سنة الفجر اولى ليحصل الختم بالوتر قلت ما ظن هو ان الركعتين من صلاة الليل غاية في الباب وقع السؤال عن تفصيل ابن عباس في اخباره حيث لم يجمع وجوابه عن وجه ذلك ولئن سلمنا أنه ظن ان الركعتين من صلاة الليل ففيه ايضا الختم بالوتر حاصل قوله «ثم خرج الى الصلاة» هذان خصائص النبي ﷺ اذ نومه مضجعا لا ينقض الوضوء لان عينيه تآمان ولا ينام قلبه فلو خرج حدث لاحس به بخلاف غيره من الناس وفي بعض الروايات في الصحيح «ثم اضطجع فنام حتى نفخ فخرج فصلي الصبح ولم يتوضأ» قال الكرمانى ويحتمل ان يكون فيه محذوف اى ثم توضأ ثم خرج قلت قوله في الصحيح ولم يتوضأ يرد هذا الاحتمال *

(بيان استنباط الاحكام) وهو على وجوه * الاول فيه من فضل ابن عباس وحذقه على صغر سنه حيث ارصد النبي ﷺ طول ليلته وقيل ان العباس اوصاه بمراعاة النبي ﷺ ليطلع على عمله بالليل * الثاني قال يحيى السنقي جواز الجماعة في النافلة * الثالث فيه جواز العمل بالسير في الصلاة * الرابع فيه جواز الصلاة خلف من لم ينو الامامة * الخامس فيه جواز يتوته الاطفال عند المحارم وان كانت عند زوجها * السادس فيه الاشعار بقسمه ﷺ بين زوجاته * السابع فيه جواز التصغير على وجه الشفقة والذكر بالصفة حيث لم يقل نام عبدالله * الثامن فيه ان موقف المأموم الواحد عن يمين الامام فاذا وقف عن يساره يحوله الى يمينه * التاسع فيه ان صلاة الصبح بحجة * العاشر فيه ان صلاة الليل احدى عشرة ركعة قال الكرمانى قلت ينبغي ان يكون تسع ركعات فان الركعتين الاخيرتين سنة الصبح والست منها نافلة وختمها بالوتر ثلاث ركعات * الحادى عشر فيه جواز نوم الرجل مع امرأته من غير موافقة بمحضرة بعض محارمها وان كان بمزاجا وجاء في بعض الروايات انها كانت حاضوا ولم يكن ابن عباس ليطلب المبيت في ليلة فيها حاجة الى اهله ولا يرسله ابو العباس * الثاني عشر فيه أن نومه ﷺ مضطجعا غير ناقض للوضوء لان قلبه لا ينام بخلاف عينيه وكذا سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما أخرجه البخارى في حديث الاسراء وأمانته عليه الصلاة والسلام في الوادى الى أن طلعت الشمس فلا ينام في هذا لان الفجر والشمس انما يدر كان بالعين بالقلب وابعدهم قال انه كان في وقت ينام قلبه فصادف ذلك * الثالث عشر فيه جواز الرواية عند الشك في كلة بشرط التنبيه عليه *

بابُ حِفْظِ الْعِلْمِ

اى هذا باب في بيان حفظ العلم . وجه المناسبة بين البابين من حيث ان من يسمر بالعلم قايسمر لاجل الحفظ غالبا وذكر هذا الباب عقيب ذلك مناسب *

٥٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ عَنِ الْأَعْرَجِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ أَكْثَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَلَوْلَا آيَتَانِ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا حَدَّثْتُ حَدِيثًا نُمَّ يَتْلُوَانِ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى إِلَى قَوْلِهِ الرَّحِيمُ إِنَّ إِخْوَانَنَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَانُوا يَشْغَلُهُمُ الصَّفَقُ بِالْأَسْوَاقِ وَإِنْ إِخْوَانُنَا مِنَ الْأَنْصَارِ كَانُوا يَشْغَلُهُمُ الْعَمَلُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَإِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ يَلْزِمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَبَعِ بَطْنِهِ وَيَحْضُرُ مَا لَا يَحْضُرُونَ وَيَحْفَظُ مَا لَا يَحْفَظُونَ *

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «ويحفظ ما لا يحفظون» وقوله «أكثر أبو هريرة» لان الاكثر لا يكون الاعن حفظ (بيان رجاله) وهم خمسة قد ذكرنا كلهم وابن شهاب هو محمد بن مسلم الزهري والاعرج هو عبد الرحمن بن هرمز وقالوا يجوز ذكر الراوى بلقبه او صفته التي يكرها اذا كان المراد تعريفه لانقصه كما يجوز جرحهم للحاجة (بيان لطائف اسناده) منها ان فيه الحديث بصيغة الجمع وصفة الافراد والصفة ومنها ان رواته كلهم مدينون * ومنها ان فيه رواية تابى عن تابى (بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخارى ايضا في المزارعة عن ابراهيم وفي الاعتصام عن على عن سفيان وأخرجه مسلم في الفضائل عن قتبية وابى بكر وزهير عن سفيان وعن عبد الله بن جعفر عن يحيى عن مالك وعن عبد الرزاق عن معمر كلهم عن الزهري وله طرق من غير رواية الاعرج وأخرجه النسائي في العلم عن محمد بن منصور عن سفيان به وعن محمد بن اسمعيل بن ابراهيم عن اسحق بن عيسى عن مالك به وأخرجه ابن ماجه في السنة عن ابى مروان العناني عن ابراهيم بن سعد به مختصرا *

(بيان اللغات والاعراب) قوله «ان الناس» مقول قال وقوله «يقولون» جملة في محل الرفع خبران قوله «أكثر أبو هريرة» جملة من الفعل والفاعل مقول يقولون قوله «ولولا آيتان» مقول قال لا مقول يقولون وحذف اللام من جواب لولا وهو جائز والاصل لولا آيتان موجودتان في كتاب الله لما حدثت قوله «حديثا» نصب على المفعولية قوله «ثم يتلو» مقول الاعرج وفي بعض النسخ «ثم تلا» قوله «ان اخواننا» استئناف كالتعليل للاكثر كأن سائلا سأل لم كان أبو هريرة مكثرا دون غيره من الصحابة فأجاب بقوله «لان اخواننا» كذا وكذا فلاجل ذلك ترك العاطف بين الجملتين قوله «من المهاجرين» كلمة من بيانية قوله «كان يشغلهم الصفق» جملة في محل الرفع لانها خبران وقوله «يشغلهم» من باب شغل يشغل كفتح يفتح بفتح عين الفعل فيهما من الشغل ويقال بضم حرف المضارعة من الاشغال وهو غريب وفي الباب يقال شغلته اشغله وقال ابن دريد لا يقال اشغلته وقال ابن فارس لا يكادون يقولون اشغلت وهو جائز وقال الليث اشغلت انا والفعل اللازم اشغلت وقال ابو حاتم وابن دريد لا يقال اشغلت وقال ابن فارس في المقاييس جاء عنهم اشغلت فلان بالشئ وهو مشتغل وقوله «الصفق» بالرفع فاعل يشغل وهو يفتح الصاد كناية عن التبايع يقال صفقت له بالبيع صفقا أى ضربت يدي على يده للعقد قال الهروي يقال صفق القوم على الامر وصفقوا بالبيع والبيعة وقال غيره اصله من تصفق الايدى بعضها على بعض من المتبايعين أى عاقدى البيعة عند عقدهم والسوق يؤنث ويذكر سميت به لقيام الناس فيها على سوقهم قوله «بطنه» بالباء الموحدة في رواية الاصيلي وفي رواية غيره «لشبع بطنه» باللام وهو النابت في غير البخارى ايضا وكلاهما للتعليل أى لاجل شبع بطنه وروى ليسبع بطنه بلام كى وشبع بصيغة المضارع المنصوب والشبع بكسر الشين وفتح الباء الموحدة وفي الباب الشبع مثال غلب والشبع بالفتح وهذه عن ابن عباد نقيض الجوع يقال شبعت خبزا ولحما ومن خبز ولحم شبعها وهو من مصادر الطبايع وقال ابن دريد الشبع والشبع باسكان الباء وتحريكها وقال غيره الشبع باسكان اسم ما شبعك من شئ وفي الحديث «أجر موسى صلى الله عليه وسلم نفسه من شيع صلى الله عليه وسلم بشبع بطنه وعفة فرجه» قوله «ما لا يحضرون» في محل التصب على انه مفعول يحضرون وكذلك قوله «ما لا يحفظون» مفعول يحفظ *

(بيان المعاني) قوله «أكثر ابوهريرة» أى من رواية الحديث وهو من باب حكاية كلام الناس أو وضع المظهر موضع المضمّر اذ حق الظاهر ان يقولوا كثرت وفي رواية البخارى في السيوع من طريق شعيب عن الزهرى «أكثر ابوهريرة من الحديث» وفي روايته فيه وفي المزارعة من طريق ابراهيم بن سعد عن الزهرى هنا زيادة وهي «ويقولون مالمهاجرين والانصار لا يحدثون مثل احاديثه» وهذه الزيادة تدل على التكنة في ذكر ابى هريرة المهاجرين والانصار قوله «لولا آيتان» المراد من الآيتين (ان الذين يكتمون) الى آخر الآيتين والمعنى لولا ان الله تعالى ذم الكائمين للعلم لما حدثكم اصلاً لكن لما كان الكتمان حراماً وجب الاظهار والتبليغ فلهذا حصل منى الاكثر لكثرة ما عدى منه ثم ذكر سبب الكثرة بقوله «ان اخواننا» الى آخره قوله «ثم يتلو» أى قال الاعرج ثم يتلو ابوهريرة وذكر بلفظ المضارع استحضار الصورة التلاوة كأنه فيها قوله «ان اخواننا» الاخوان جمع اخ وهذا يدل على ان اصل اخ أخو بالتحريك ويجمع ايضا على آخاه مثل آباء والذاهب منه واو وعلى اخوة. واخوة بالضم عن الفراء وفيه سؤالان الاول كان حق الظاهر ان يقول ان اخوانه ليرجع الضمير الى ابى هريرة وأجيب بأنه عدل عنه لغرض الالتفات وهو فن من محاسن الكلام ثم الثانى قال اخواننا ولم يقل اخوانى وأجيب لانه قصد نفسه وامثاله من اهل الصفة والمراد الاخوان في الاسلام لافي النسب والمراد من المهاجرين الذين هاجروا من مكة الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ومن الانصار اصحاب المدينة الذين آووا رسول الله عليه الصلاة والسلام ونصروه بانفسهم واموالهم قوله «العمل في اموالهم» يريد به الزراعة والعمل في الفيطان وفي رواية مسلم «كان يشغلهم عمل ارضهم» وفي رواية ابن سعد «كان يشغلهم القيام على اراضيهم» قوله «وان اباهريرة» فيه التفت ايضا لان حق الظاهر ان يقول وانى قوله «يشبع بطنه» يعنى انه كان يلزم قانعا بالقوت لاستغناء بالتجارة ولا بالزراعة وفي رواية البخارى في السيوع «وكنتم امرأ مسكيناً من مساكين الصفة» قوله «ويحضر» بالرفع عطف على قوله «يلزم» ويجوز بالنصب ايضا على رواية من روى ليشبع بطنه بلامكى ويشبع بصورة المضارع ان سحت هذه الرواية قوله «مالم يحضرون» أى من احوال الرسول عليه الصلاة والسلام ويحفظ مالم يحفظون من اقواله وهذا اشارة الى السموعات وذلك اشارة الى المشاهدات لا يقال هذا الحديث يعارضه ما تقدم من حديث ابى هريرة «ما من اصحاب النبي ﷺ احداً كثر حديثاً عنى لما كان من عباده بن عمر وفانه كان يكتب ولا كتب» لانا نقول ان عباده كان كثر تحملاً و ابوهريرة كان كثر رواية فان قلت كيف يكون الاكثر تحملاً وهو داخل تحت عموم المهاجرين قلت هو اكثر من جهة ضبطه بالكتابة وتقييده بها و ابوهريرة اكثر من جهة مطلق السماع

(بيان استنباط الاحكام) فيه حفظ العلم والمواظبة على طلبة تدويه فضيلة ابى هريرة وفضل الثقل من الدنيا وايتار طلب العلم على طلب المال وفيه جواز الاخبار عن نفسه بفضيلته اذا اضطر الى ذلك وأمن الاعجاب وفيه جواز اكنار الاحاديث وجواز التجارة والعمل وجواز الاقتصار على الشعب وقد تكون مندوبات وقد تكون واجبات بحسب الاشخاص والافوات *

٦٠- **حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَبُو مُصْعَبٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ دِينَارٍ عَنْ ابْنِ أَبِي ذُئْبٍ عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَسْمَعُ مِنْكَ حَدِيثًا كَثِيرًا أَنْسَاهُ قَالَ أَسْطُرْ رِذَاءَكَ فَبَسَطْتُهُ قَالَ فَفَرَفَ بِيَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ ضُمُّهُ فَضَمَّمْتُهُ فَمَا نَسِيتُ شَيْئًا بَعْدَهُ**

مطابقة هذا الحديث للترجمة بطريق الالتزام والحديث الماضي بطريق المطابقة واحاديث الباب ثلاثة كلها عن ابى هريرة والحديث الثالث يدل على انه لم يحدث بجميع محفوظه ودلالته على الترجمة بالمطابقة (بيان رجاله) وهم خمسة . الاول احمد بن ابى بكر واسم ابى بكر القاسم وقيل زرارة بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف ابو مصعب الزهرى العوفى قاضى المدينة وعلماء هو احمد بن حمل الموطأ عن مالك روى عنه الستة لكن النسائي بواسطة واخرج له مسلم حديث ابى هريرة «السفر قطعة من العذاب» فقط قال ابو خاتم و ابو زرعة صدوق مات سنة

اثنين وأربعين ومائتين عن اثنين وتسعين سنة * الثاني محمد بن إبراهيم بن دينار المدني ويقال الانصاري كان مفتي أهل المدينة مع مالك وعبد العزيز بن أبي سلمة فقيها فاضلا له بالعم غناية قال البخاري هو معروف بالحديث وقال أبو حاتم ثقة روى له الجماعة * الثالث محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب بكسر الذال المعجمة القرشي العامري المدني الثقة كبير الشأن وقال أحمد كان ابن أبي ذئب أفضل من مالك إلا أن مالكاً كان أشد تنقيحاً للرجال منه وأقدمه المهدي ببغداد حتى حدث بها ثم رجع يريد المدينة فمات بالكوفة سنة تسع وخسين ومائة وله سنة ثمانين * الرابع سعيد ابن أبي سعيد المقبري المدني الخامس أبو هريرة رضي الله تعالى عنه (بيان لطائف أسناده) منها ان فيه التحديث والغنة ومنها ان رواه كلهم مدينون ومنها ان كلهم أئمة أجلاء (بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخاري أيضا في علامات النبوة عن إبراهيم بن المنذر عن ابن أبي فديك وأخرجه الترمذي في المناقب عن محمد بن المتي عن عثمان ابن عمر كلاهما عن ابن أبي ذئب عن سعيد عن أبي هريرة وقال الترمذي حسن صحيح قد روى من غير وجه عن أبي هريرة .

(بيان الأعراب والمعاني) قوله «قلت يا رسول الله» وروى «قلت لرسول الله ﷺ» قوله «كثيرا» صفة لقوله حديثا لا باعتبار كونه اسم جنس يطلق على الكثير والقليل قوله «ان شاء» جملة في محل نصب لانها صفة أخرى لقوله «حديثا» والنسيان جبل بعد العلم * والفرق بينه وبين السهوان النسيان زوال عن الحافظة والمدركة والسهو زوال عن الحافظة فقط * والفرق بين السهو والخطأ ان السهو ما يتنبه صاحبه بأدنى تنبيه والخطأ ما لا يتنبه به ويقال المأتي به ان كان على جهة ما ينبغي فهو الصواب وان كان لا على ما ينبغي ينظر فان كان مع قصد من الاتي به يسمى الغلط وان كان من غير قصد منه فان كان يتنبه باسرتنبه فهو السهو والافهو الخطأ . والنسيان حالة تعمري الانسان من غير اختياره توجب غفلة عن الحفظ . والغفلة ترك الالتفات بسبب امر عارض قوله «قال» اي قال النبي ﷺ لابي هريرة «ابسط رداك» قوله «فبسطته» عطف على «ابسط» وعطف الخبر على الانشاء فيه خلاف والذي يتمنه بقدر شيئا والتقدير لما قال ابسط رداك امتثلت امره فبسطته فغفر اي رسول الله ﷺ بيده ولم يدكر المعروف ولا المعروف منه لانه لم يكن الاشارة محضة قوله «ضمه» بالهاء رواية الاكثرين وفي رواية الكشميريين ضم بلاهه والضمير يرجع الى الحديث يدل عليه ما روى في غير الصحيح «فغفر بيديه ثم قال ضم» الحديث وفي بعض طرقه عند البخاري «لن يبسط احد منكم ثوبه حتى اقضي مقالتي هذه ثم يجمعها الى صدره فينسى من مقالتي شيئا ابدا فبسطت مرة ليس على ثوب غير هاتين قضى النبي ﷺ مقالته ثم جمعها الى صدره فوالذي بعثه بالحق ما نسيت من مقالته تلك الى يومى» هذا وفي مسام «ايكم يبسط ثوبه فياخذ» فذكره بمعنى ثم قال «فما نسيت بعد ذلك اليوم شيئا حدثني به» ففي قوله بعد ذلك اليوم دليل على العموم وعلى انه بعد ذلك لم ينس شيئا سمعه من النبي ﷺ لان ذلك خاص بتلك المقالة كما يعطيه ظاهر قوله «من مقالته تلك» ويعضد العموم ما جاء في حديث ابي هريرة «انه شكى الى النبي ﷺ انه ينسى» ففعل ما فعل ليزول عنه النسيان قلت تنكير شيئا بعد النفي يدل على العموم لان التنكير في سياق النفي تدل عليه فدل على العموم في عدم النسيان لكل شئ من الحديث وغيره فان قلب قوله «فوالذي بعثه بالحق ما نسيت من مقالته تلك الى يومى هذا» يدل على تخصيص عدم النسيان بتلك المقالة فقط وقوله «فما نسيت بعد ذلك اليوم شيئا حدثني به» يدل على تخصيص عدم النسيان بالحديث فقط قلت الجواب يفهم مما ذكرناه الا ان وكيفا لا وابو هريرة استدل بذلك على كثرة محفوظه من الحديث فلا يصح حمله على تلك المقالة وحدها او نقول ويحتمل ان يكون قد وقعت له قضيتان احدهما خاصة والاخرى عامة فان قلت ما هذه المقالة قلت هي مبهمه في جميع طرق الحديث من رواية الزهري غير انه صرح بها في طريق اخرى عن ابي هريرة أخرجه ابو نعيم في الحلية قال قال رسول الله ﷺ «ما من رجل يسمع كلمة او كلمتين مما فرض الله تعالى فيتعلمهن ويعلمهن الادخل الجنة» وقال الشيخ قطب الدين وقوله «وضمه» فيه ثلاث لغات في الميم الفتح والكسر والضم وقال بعضهم لا يجوز الا ضم لأجل الهاء المضمومة بعده واختاره الفارسي وجوزده صاحب الفصح

وغيره قلت مثل هذه الكلمة يجوز فيه اربعة اوجه من حيث قواعد الصرفين الاول ضم الميم تبعاً للضاد والثاني فتحها لان الفتحة اخف الحركات والثالث كسرها لان الساكن اذا حرك حرك بالكسر والرابع فك الادغام اعني اضمم وقال بعضهم ويجوز ضمها وقيل يتعين لاجل ضمة الهاء قلت دعوى التعين غير صحيحة ولا كون الضمة لاجل الهاء وانما هو لاجل ضمة الضاد كما ذكرنا وقال ويجوز كسرها لكن مع اسكان الهاء قلت ان اراد بالاسكان في حالة الوقف فسلم وان اراد مطلقاً فمنوع فافهم فان مثل هذا لا يحققه الامن امعن في النظر في العلوم الآلية قوله «بعد» بضم الدال لانه قطع من الاضافة فيبنى على الضم وفي بعض النسخ «بعده» اي بعد هذا الضم به وما يستفاد منه معجزة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حيث رفع من ابي هريرة التسيان الذي هو من لوازم الانسان حتى قيل انه مشتق منه وحصول هذا من بسط الرداء به وضمه ايضا معجزة حيث جعل الحفظ كالشيء الذي يعرف منه فاخذ غرفته ورماها في رداءه ومثل بذلك في عالم الحس •

﴿حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ بِهَذَا أَوْ قَالَ غَرَفَ بِيَدِهِ فِيهِ •﴾

ساق البخاري الحديث المذكور بهذا السند بعينه في علامات النبوة فقال حدثني ابراهيم بن المنذر حدثنا ابن ابي فديك عن ابن ابي ذئب عن القبري عن ابي هريرة رضى الله عنه قال «قلت يا رسول الله اني سمعت منك حديثا كثيرا فأنساه قال ابسط رداءك فبسطت فغرف بيده فيه ثم قال ضمه فضمته فانسيت حديثا بعد» والاختلاف بين الحديثين في بعض الالفاظ في الاول «اني اسمع منك» وفي هذا «سمعت منك» وهناك «انساء» وهنا «فأنساء» بالفاء وهناك «فبسطته» وهنا «فبسطت» بدون ضمير المفعول وهناك «فغرف بيدي» وهنا «بيده» وهناك «فانسيت شيئا» وهنا «فانسيت حديثا» وفي رواية الاكثرين في حديث الباب «فغرف» ووقع في رواية المستمل وحده يحذف وقال صاحب المطالع في باب حفظ العلم في رواية المستمل قوله «ابسط رداءك» قول ابن ابي فديك وقال يحذف فيه أى كأنه يرمى بيده في رداء ابي هريرة شيئا لما كان قبل ذلك فغرف بيده ثم قال ضمه انتهى كلامه وادعى بعضهم ان هذا تصحيف ولم يقم عليه برهانا غير انه قال لما اوضح من سياقه في علامات النبوة وقدر واه ابن سعد في الطبقات عن ابن ابي فديك فقال فغرف وهذا ليس يقوم به دليل على ما لا يخفى ولو كان تصحيفا لنبه عليه صاحب المطالع وابراهيم ابن المنذر مر في أول كتاب العلم وابن ابي فديك هو ابو اسميل محمد بن اسميل بن ابي فديك المدني وابو فديك بضم الفاء وفتح الدال المهملة اسمه دينار مات سنة مائتين قوله «بهذا» أى بهذا الحديث قوله «قال» أى ابن ابي فديك يحذف بيده الى فيه من الحذف بالحاء المهملة والذال المعجمة وبالفاء وفي الباب في فصل الحاء المهملة حذفته بالعصا أى رميته وهو بين كل حاذف وقاذف فالحاذف بالعصا والقاذف بالحجر وقال الليث الحذف الرمي عن جانب والضرب عن جانب وقال في فصل الحاء المعجمة الحذف رميك بحصاة اونواة اونحوها تأخذه بين سبابتك تحذف به قلت ومن هذا قال بعضهم الحذف بالمهملة بالعصا والحذف بالمعجمة بالحصى وقال الكرماني وقد وجد في بعض النسخ ههنا حدثنا ابراهيم بن المنذر الخثمي قال والظاهر ان ابن ابي فديك يرويه ايضا عن ابن ابي ذئب فيتفق معه الى آخر الاسناد الاول مع احتمال روايته عن غيره قلت هذا غفلة منه ولو اطلع على ما رواه البخاري في علامات النبوة لما تردد ههنا ولجزم برواية ابن ابي فديك عن ابن ابي ذئب به

٦١ - ﴿حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي أَخِي عَنْ ابْنِ أَبِي ذَيْبٍ عَنْ سَعِيدِ الْقَبْرِِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ حَفَظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَائِدَتَيْنِ قَامَا أَحَدُهُمَا فَبَشَّتُهُ وَأَمَّا الْآخَرُ فَلَوْ بَشَّتُهُ قَطَعَ هَذَا الْبَلْعُومُ •﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة (بيان رجاله) وهم خمسة ذكرنا كلهم واسماعيل هو ابن ابي اويس واخوه عبد الحميد

ابن ابي اويس الاصبحي المدني القرشي ابو بكر الاعمش مات سنة اثنتين ومائتين. وابن ابي ذئب هو محمد بن عبد الرحمن وقدم عن قريب * (بيان لطائف اسناده) * منها ان فيه التحديث بصيغة الجمع وصيغة الافراد والنعنة. ومنها ان فيه رواية الاخ عن الاخ ومنها ان رواته مدنيون وهذا الحديث انفرد به البخاري عن الجماعة *

* (بيان اللغات) * قوله «وعاءين» ثنية وعاء بكسر الواو وبالد وهو الظرف الذي يحفظ فيه الشيء ويجمع على اوعية ويؤخذ منه الفعل يقال اوعيت الزاد والمتاع اذا جعلته في الوعاء قال عبيد بن الابصر الحير يبق ولوطال الزمان به * والشر اخبت ما اوعيت من زاد

قوله «فبثته» أي نشرته يقال بث الحبر وابنه بمعنى قال ذو الرمة * غيلان واسقيه حتى كاد ممابشه * وبثت الغبار اذا هيجته وبثت الحبر شدد للبالغة وبثت الحبر كشفته ونشرته والتركيب يدل على تفريق الشيء واظهاره *

(بيان الاعراب) قوله «حفظت عن رسول الله ﷺ» هكذا رواية الكشميني وفي رواية الباقيين «حفظت من رسول الله ﷺ» وهي اصرح لتلقيه من النبي عليه الصلاة والسلام بلا واسطة قوله «وعاءين» منصوب لانه مفعول حفظت قوله «فاما احدهما» كلمة اما هي التفصيلية وقوله «فبثته» جواب اما وانما دخلت عليه انفاة تضمنها معنى الشرط قوله «واما الآخر» أي واما الوعاء الآخر وجوابه قوله «فلوبثته» وقوله «لقطع هذا البلعوم» جواب لو ويروي قطع بدون اللام والبلعوم مرفوع باسناد قطع اليه وهو مفعول ناب عن الفاعل (بيان المعنى) فيه ذكر المحل وارادة الحال وهو ذكر الوعاء وارادة ما يحل فيه والحاصل انه اراد به نوعين من العلم واراد بالاول الذي حفظه من السنن المذاعة لو كتبت لاحتمل ان يـ لا منها وعاء وبالثاني ما كتبه من اخبار الفتن كذلك وقال ابن بطال المراد من الوعاء الثاني احاديث اشراط الساعة وما عرف به النبي عليه الصلاة والسلام من فساد الدين على ايدي اغيالة سفهاء من قريش وكان ابو هريرة يقول لو شئت ان اسميهم باسمهم فخشى على نفسه فلم يصرح وكذلك ينبغي لكل من امر بمعروف اذخاف على نفسه في التصريح ان يعرض ولو كانت الاحاديث التي لم يحدث بها في الحلال والحرام ما وسعه كتبها بحكم الآية ويقال حمل الوعاء الثاني الذي لم ينسبه على الاحاديث التي فيها تبين اسامي امارات الجور واحوالهم وذنوبهم وقد كان ابو هريرة يكنى عن بعضهم ولا يصرح به خوفا على نفسه منهم كقوله اعوذ بالله من رأس الستين وامارة الصبيان يشير بذلك الى خلافة يزيد بن معاوية لانها كانت سنة ستين من الهجرة فاستجاب الله دعاء ابي هريرة فمات قبلها بسنة فان قيل الوعاء في كلام العرب الظرف الذي يجمع فيه الشيء فهو معارض لما تقدم مما قال اني لا اكتب وكان اي عبد الله بن عمرو يكتب احبيب بان المراد ان الذي حفظه من النبي عليه الصلاة والسلام من السنن التي حدث بها وحملت عنه لو كتبت لاحتمل ان يـ لا منها وعاء وما كتبه من احاديث الفتن التي لو حدث بها لقطع منه البلعوم: يحتمل ان يـ لا وعاء آخر ولهذا المعنى قال وعاءين ولم يقل وعاء واحدا لاختلاف حكم المحفوظ في الاعلام به والستر له وقالت المتصوفة المراد بالاول علم الاحكام والاخلاق وبالثاني علم الاسرار المصون عن الاغيار المختص بالعلماء بالله من اهل العرفان وقال آخرون منهم العلم المسكون والسر المصون علمنا وهو نتيجة الخدمة وثمرة الحكمة لا يظهر بها الا الفواصون في بحار المجاهدات ولا يسمعيها الا المصطفون بانوار الجاهدات والمشاهدات اذ هي اسرار متمكنة في القلوب لا تظهر الا بالرياضة وانوار لامعة في القيوب لا تنكشف الا للانفس المرتاضة قلت نعم ما قال لكن بشرط ان لا تدفعه القواعد الاسلامية ولا تنفيه القوانين الايمانية اذ ما بعد الحق الاضلال فان قلت قد وقع في مسند ابي هريرة حفظت ثلاثة اجربة فبثت منها جرابين وهذا مخالف لحديث الباب قلت يحمل على ان الجرابين منها كانا من نوع واحد وهو الاحكام وما يتعلق بظواهر الشرع والجراب الآخر الاحاديث التي لو نشرها لقطع بلعومه ولا شك ان النوع الاول كان اكثر من النوع الثاني فلذلك عبر عنه بالجرايين والنوع الثاني يجراب واحدا فهذا حصل التوفيق بين الحديثين ولقد ابعد بعضهم في قوله يحمل على ان احدا لعاءين كانا كبر من الآخر بحيث يجيء ما في الكبير في جرابين وما في الصغير في واحد قوله «فبثته» زاد الاسم اعلى «في الناس» *

﴿ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَلْعُومُ مُجْرَى الطَّعَامِ ﴾

هذه ثابت في رواية المستملى وأبو عبد الله هو البخارى نفسه «والبلعوم» بضم الباء الموحدة مجرى الطعام في الخلق وهو المرى كما فسر القاضى والجوهري وكذا البلعوم وقال الفقهاء الخلقوم مجرى النفس والمرى مجرى الطعام والشراب وهو تحت الخلقوم والبلعوم تحت الخلقوم وقال ابن بطال البلعوم الخلقوم وهو مجرى النفس الى الرئة والمرى مجرى الطعام والشراب الى المعدة متصل بالخلقوم والمقصود كنى بذلك عن القتل وفي رواية الاسماعيلي «لقطع هذا» يعنى رأسه.

﴿ بَابُ الْإِنْصَاتِ لِلْعُلَمَاءِ ﴾

أى هذا باب في بيان الانصات لاجل العلماء واللام فيه للتعليل والانصات بكسر الهمزة السكوت والاستماع للحديث يقال نصت انصتوا نصت انصاتا اذا سكت واستمع للحديث يقال انصتوه وانصتوا له وانصت سكت به وجه المناسبة بين البابين من حيث ان العلم انما يحفظ من العلماء ولا بد فيه من الانصات لكلام العالم حتى لا يشذ عنه شئ وفيه هذه الحيلة تناسبا في الاقتراب به

٦٢ - ﴿ حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ مُدْرِكٍ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ جَرِيرٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ اسْتَنْصَتِ النَّاسَ فَقَالَ لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ ﴾

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «استنصت الناس» (بيان رجاله) وهم خمسة هم الاول حجاج بن منهال الانماطى وقد تقدم * الثانى شعبة بن الحجاج وقد تقدم غير مرة * الثالث على بن مدرك بضم الميم وكسر الراء ابو مدرك النخعي الكوفي الصالح الصدوق الثقة مات سنة عشرين ومائة روى له الجماعة * الرابع ابو زرعة اسمه هرم بفتح الهاء وكسر الراء ابن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي كان سيدها مطاعا بديع الجمال كبير القدر طويل القامة يصل الى سنام البعير وكان نعله ذراعا مرفى في باب الدين النصيحة (بيان لطائف اسناده) به منها ان فيه التحديث والاحبار بصيغة المفرد والجمع والنعنة به ومنها ان رواه ما بين كوفي وواسطى وبصرى به ومنها ان فيه رواية ابن الابن عن جده * (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) * اخرجه البخارى هنا عن الحجاج وفي المغازى عن حفص بن عمرو وفي الفتن عن سليمان كلهم عن شعبة عن على بن مدرك به وفي الدييات عن بندار عن غندر عن شعبة وعن عبيد الله بن معاذ عن ابيه عن شعبة به واخرجه مسلم في الايمان عن ابي بكر بن ابي شيبة عن غندر عن شعبة وعن ابن المثنى وابن بشار عن غندر به واخرجه النسائي في العلم عن محمد بن عثمان بن ابي صفوان عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة به وفي المحاربة عن بندار عن غندر وابن مهدي به واخرجه ابن ماجه في الفتن عن بندار عنهما به وهذا قطعة من حديث ابي بكرة الطويل ذكره البخارى في الخطبة أيام منى ومسلم في الجنائيات وقد تقدم قطعة من حديث ابي بكرة في كتاب العلم في موضعين أحدهما في باب رب مبلغ اوعى من سامع به

(بيان الاعراب والمعنى) قوله «قال» جملة في محل الرفع لانها اسم ان قوله «في حجة الوداع» متعلق بقول المشهور في الحاء والواو الفتح قوله «استنصت الناس» جملة من الفعل والقاعل وهوانت في استنصت والمفعول وهو الناس وهو مقول القول واستنصت امر من الاستنصت استفعال من الانصات ومثله قليل اذ الغالب ان الاستفعال يبنى من الثلاثي ومعناه طلب السكوت وهو متعد والانصات جازم لازما ومتعديا يعنى استعمل انصتوه وانصتوا له لانه جاء بمعنى الاسكات وسميت بحجة الوداع لان النبي ﷺ ودع الناس فيها فان قلت قد وقع في غالب النسخ ان النبي ﷺ قال له اى لجرى وكيف يكون هذا وقد جزم ابن عبد البر بان جريرا اسلم قبل موت النبي ﷺ باربعين يوما قلت قد قيل ان لفظة له هنا زيادة لاجل هذا المعنى ولكن وقع في رواية البخارى لهذا الحديث في باب حجة الوداع ان النبي ﷺ قال لجرير وهذا يدل على ان

لفظة لمهنا غير زائدة وان رواية جرير قبل ذلك وبصححه ما قاله البغوي وابن ماجه انه أسلم في رمضان سنة عشر فحينئذ يخدش ما ذكره ابن عبد البر والله أعلم قوله «لا ترجعوا» معناه ههنا لا تنصروا وقال ابن مالك رجع هنا استعمال صار معنى وعملاى لا تنصروا بعدى كفار فاعلى هذا كفار منصوب لانه خبر لا ترجعوا الى لا تنصروا فتكون من الافعال الناقصة التي تقتضى الاسم المرفوع والخبر المنصوب قوله «بعدى» قال الطبرى اى بعد فراقى موقفى هذا وقال غيره خلافى اى لا تخلفونى فى انفسكم بعد الذى امرتكم به ويحتمل انه عليه الصلاة والسلام علم ان هذا لا يكون فى حياته ففهم عنه بعد وفاته وقال المظهرى يعنى اذا فارقت الدنيا فاقبوا بعدى على ما أنتم عليه من الايمان والتقوى ولا تحاربوا المسلمين ولا تأخذوا اموالهم بالباطل وقال محي السنة أى لا تكن افعالكم شبيهة بأفعال الكفار فى ضرب رقاب المسلمين وقال النووى قيل فى معناه ستة أقوال آخرهم احدها ان ذلك كفر فى حق المستحل بغير حق ثم ثانيا المراد كفر النعمة وحق الاسلام * ثالثا انه يقرب من الكفر ويؤدى اليه . رابعا انه حقيقة الكفر ومعناه دوموا مسلمين . خامسا حكاك الخطا بى ان المراد بالكفار المتكفرون بالسلاح يقال تكفر الرجل بسلاحه اذا لبسه ويقال للابى السلاح كافر . سادسا معناه لا يكفر بعضكم بعضا فتستحلوا قتال بعضكم بعضا قوله «بضرب» برفع الباء وهو الصواب وهو الرواية التى رواها المتقدمون والمتأخرون وفيه وجوه . احدها أن يكون صفة لكفار أى لا ترجعوا بعدى كفارا متصفين بهذه الصفة القبيحة يعنى ضرب بعضكم رقاب آخرين . والثانى أن يكون حالا من ضمير لا ترجعوا أى لا ترجعوا بعدى كفارا حال ضرب بعضكم رقاب بعض . والثالث أن يكون جملة استثنائية كأنه قيل كيف يكون الرجوع كفارا فقال يضرب بعضكم رقاب بعض . فعلى الوجه الاول يجوز أن يكون معناه لا ترجعوا عن الدين بعدى فتصبروا مرتدين مقاتلين يضرب بعضكم رقاب بعض بغير حق على وجه التحقيق وان يكون لا ترجعوا كالكفار المقاتل بعضكم بعضا على وجه التشبيه محذوف ادا تمهوا على الثانى يجوز ان يكون معناه لا تنكفروا حال ضرب بعضكم رقاب بعض لامر يعرض بينكم لاستحلال القتل بغير حق وان يكون لا ترجعوا حال المقاتلة لذلك كالكفار فى الانهماك فى تهيج الشر واثارة الفتنة بغير اشتقاق منكم بعضكم على بعض فى ضرب الرقاب . وعلى الثالث يجوز أن يكون معناه لا يضرب بعضكم رقاب بعض بغير حق فانه فعل الكفار وان يكون لا يضرب بعضكم رقاب بعض كفعل الكفار على ما تقدم وجوز ابن مالك وابو البقاء جزم الباء على انه بدل من لا ترجعوا وان يكون جزاء لشرط مقدر على مذهب الكسائى اى فان رجعت يضرب بعضكم رقاب بعض وقيل يجوز الجزم بأن يكون جواب النهى على مذهب من يجوز لا تكفر تدخل النار وقال القاضى والنووى ومن سكن الباء من لم يضبطه حال المعنى لان التقدير على الرفع لانفعلا وفعل الكفار فتشبهوا بهم فى حالة قتل بعضهم بعضا ومحاربة بعضهم بعضا قال القاضى وهذا اولى الوجوه التى يتناول عليها هذا الحديث وقد جرى بين الانصار كلام بمحاولة اليهود حتى ثار بعضهم الى بعض فى السلاح فآثر الله تعالى (وكيف تكفرون وانتم تنزلون عليكم آيات الله) أى تفعلون فعل الكفار وسياق الخبر يدل على ان النهى عن ضرب الرقاب والنهى عما قبله بسببه كاجاء فى حديث ابى بكرة رضى الله عنه «أن دماهم واماؤكم واعراضكم عليكم حرام» وذكر الحديث ثم قال «ليبلغ الشاهد الغائب لا ترجعوا بعدى كفارا» الحديث فهو شرح لما تقدم من تحريم بعضهم على بعض قوله «رقاب بعض» وهو جمع رقبة فان قلت ليس لكل شخص الرقبة واحدة ولا شك ان ضرب الرقبة الواحدة منهى عنها قلت البعض وان كان مفردا لكنه فى معنى الجمع كأنه قال رب لا يضرب فرقة منكم رقاب فرقة اخرى والجمع فى مقابلة الجمع أو ما فى معناه يفيد التوزيع * (بيان استنباط الاحكام) الاول قال ابن بطال فيه ان الانصات للعلماء والتوقير لهم لازم للمتعلمين قال الله تعالى (لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى) ويجب الانصات عند قراءة حديث رسول الله ﷺ مثل ما يجب له ﷺ وكذلك يجب الانصات للعلماء لانهم الذين يحيون سنته ويقومون بشريعته * الثانى فيه تحذير الامم من وقوع ما يحذر فيه * الثالث تعلق به بعض أهل البدع فى انكار حجية الاجماع كما قال المازرى لانتهى الامه بأسرها عن الكفر ولولا جواز اجماعها عليه

لما نهاها والجواب ان الامتناع انما جاء من جهة خبر الصادق لامن عدم الامكان وقد قال تعالى (لئن اشركت ليحبطن عملك) ومعلوم أنه معصوم *

باب ما يستحب للعالم اذا سئل أي الناس أعلم في كل العلم الى الله *

أي هذا باب في بيان «ما يستحب للعالم اذا سئل» الخ وكلمة موصولة ويجوز ان تكون مصدرية والتقدير استحباب العالم وكلمة اذا ظرفية فتكون ظرفا لقوله «يستحب» والفاء في قوله «في كل» تفسيرية على ان قوله بكل في قوة المصدر بتقدير ان والتقدير ما يستحب وقت السؤال هو الكول ويجوز ان تكون اذا شرطية والفاء حينئذ داخلة على الجزاء والتقدير فهو بكل والجملة بيان لما يستحب قوله «أي الناس» أي أي شخص من اشخاص الانسان اعلم من غيره وروى «اذا سئل أي الناس اعلم ان بكل» وان مصدرية والتقدير باب استحباب وكول العالم العلم الى الله تعالى وقت السؤال عنه أي الناس اعلم قوله «بكل» أصله يوكل لانه من وكل الامر الى نفسه وكلا ووكلا وهذا امر وكول الى رأيك حذفت الواو لوقوعها بين الياء والسيناء في بعد ونحوه ومعنى أصل التركيب يدل على اعتماد غيرك في امرك * وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب الاول لزوم الانصات للعالم وهو في الحقيقة وكول امره اليه في حالة السماع وكذلك هنا لزوم وكول الامر الى الله تعالى اذا سئل عن الاعلم *

٦٣ - **حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا سفيان قال حدثنا عمرو قال أخبرني سعيد بن جبير قال قال ابن عباس ان نوحا بالكالي يزعم ان موسى ليس بموسى بنى اسرائيل انما هو موسى آخر فقال كذب عدو الله * حدثنا ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قام موسى النبي خطيبا في بني اسرائيل فسئل أي الناس أعلم فقال انا أعلم فغضب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فأوحى الله اليه ان عبدا من عبادي يجمع البحرين هو أعلم منك قال يارب وكيف لي به فقيل له ارحل حوتا في مكنل فاذا فقدته فهو ثم فانطلق وانطلق بفناءه يوشع بن نون وحمل حوتا في مكنل حتى كانا عند الصخرة وضعا رؤسهما وناما فانسل الحوت من المكنل فاتخذ سبيله في البحر سربا وكان لموسى وفناء عجباً فانطلقا بقية ليلتهما ويومهما فلما أصبح قال موسى لفناءه آتينا غداً انا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ولم يجد موسى مساً من النصب حتى جاوز المكان الذي امر به فقال له فناءه أرايت اذ اوتينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت قال موسى ذلك ما كنا نبغي فارتدا على انارهما قصصاً فلما انتهيا الى الصخرة اذا رجل مستجى بنوب أو قال تسجى بنوبه فسلم موسى فقال الخضر وأني بارضك السلام فقال انا موسى فقال موسى بنى اسرائيل قال نعم قال هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشداً قال انك لن تستطيع معي صبراً يا موسى اني على علم من علم الله علمته لا تعلمه انت وانت على علم علمك لا أعلمه قال سجدني ان شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً فانطلقا يمشيان على ساحل البحر ليس لهما سفينة فمرت بهما سفينة فكلموهم ان يحملوهما فعرف الخضر فحملوهما بغير قول فجاء عصفور فوق على حرف السفينة فنقر نقرة أو نقرتين في البحر فقال الخضر يا موسى**

مَا بَقِيَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا كَنَقَرَةٍ هَذَا الْمُصْفُورُ فِي الْبَحْرِ قَعَمَدَ الْخَضِرُ إِلَى
لُوحٍ مِنْ أَلْوَابِ السَّفِينَةِ فَنَزَعَهُ فَقَالَ مُوسَى قَوْمُ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوَلٍ عَمَدَتِ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقَتْهَا
لِتُفَرِّقَ أَهْلَهَا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ لَا تَوَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ فَكَانَتْ
الْأُولَى مِنْ مُوسَى نِسْيَانًا فَانْطَلَقَا فَإِذَا غُلَامٌ يَلْعَبُ مَعَ الْغُلَمَانِ فَآخَذَ الْخَضِرُ بِرَأْسِهِ مِنْ أَعْلَاهُ
فَانْتَلَعَ رَأْسَهُ بِيَدِهِ فَقَالَ مُوسَى أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ
صَبْرًا قَالَ ابْنُ عِيْنَةَ وَهَذَا أَوْ كَذَلِكَ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمُوا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ
يُضَيِّقُوا لَهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدَانِ أَنْ يُنْقِضَ فَأَقَامَهُ قَالَ الْخَضِرُ بِيَدِهِ فَأَقَامَهُ فَقَالَ لَهُ مُوسَى لَوْ
شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْحَمُ اللَّهُ
مُوسَى لَوْ دِدْنَا لَوْ صَبَرَ حَتَّى يُقْصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا *

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة * (بيان رجاله) * وهم سبعة: الأول عبد الله بن محمد الجعفي المسندي بفتح النون
وقد تقدم * الثاني سفيان بن عيينة * الثالث عمرو بن دينار * الرابع سعيد بن جبير * الخامس عبد الله بن عباس *
السادس نوف بفتح النون وسكون الواو وفي آخره فاء ابن فضالة بفتح الفاء والضاد المعجمة أبو يزيد ويقال أبو رشيد
القاص البكالي كان عالما فاضلا اماما لأهل دمشق وقال ابن التين كان حاجبا لعلي رضي الله عنه وكان قاصوا هو ابن امرأة
كعب الأجار على المشهور وقيل ابن أخيه والبكالي بكسر الباء الموحدة وتخفيف الكاف نسبة إلى بني بكال بطن من حمير
وقال الرشاطي البكالي في حمير ينسب إلى بكال بن دغمي بن عوف بن عدى بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة بن سبأ
الأصغر قال الأحمديان وقيد دغمي بالعين المعجمة قال وسائر ما في العرب بالعين المهملة وضبط بكالا بفتح الباء واصلحاب
الحديث يقولون بالفتح والكسر وقال صاحب المطالع ونوف البكالي أكثر الحديثين يفتحون الباء ويشددون الكاف
وآخره لام وكذا قيدناه عن أبي مجروح وابن أبي جعفر عن العذري وكذا قاله أبو ذر وقيد عن المهلب بكسر الباء وكذلك
عن الصديقي وأبي الحسين بن سراج بتخفيف الكاف وهو الصواب نسبة إلى بكال من حمير وقال أبو بكر بن العربي
في شرح الترمذي أنه منسوب إلى بكيل بطن من همدان ورد عليه بأن المنسوب إلى بكيل إنما هو أبو الوداك جبير بن
نوف وغيره وأما هذا نوف بن فضالة فهو منسوب إلى بكال بطن من حمير * السابع أبي بن كعب الصحابي رضي الله عنه
* (بيان لطائف أسناده) * منها أن فيه الحديث والاختبار بصيغة الأفراد والسؤال ومنها أن فيه رواية تآبى عن تآبى
وهما عمرو وسعيد ومنها أن فيه رواية صحابي عن صحابي وقدم في باب ما ذكر في ذهاب موسى عليه الصلاة والسلام في البحر
إلى الخضر أن البخاري أخرج هذا الحديث في أكثر من عشرة مواضع *

* (بيان اللغات) * «قدم في الباب المذكور تفسير بنى إسرائيل ويوشع بن نون والصخرة والقصص قوله «في مكمل»
بكسر الميم وفتح التاء المتأخرة من فوق وهو الزنيل ويقال القفة ويقال فوق القفة والزنيل وفي العباب المكنل يشبه الزنيل
يسع خمسة عشر صاعا قوله «فأنسل الحوت» من سلأت الشيء أسله سلا فأنسل وأصل التركيب يدل على مد الشيء
في رفق وخفة قوله «سربا» أي ذهابا يقال سرب سربا في الماء إذا ذهب فيه ذهانا وقيل أمسك الله جرية الماء على الحوت فصار
عليه مثل الطاق وحصل منه في مثل السرب وهو ضد النفق معجزة لموسى والخصر عليهما الصلاة والسلام والسرب في
الأصل حفير تحت الأرض والطاق عقد البناء وهو الأزج وهو ما عقد أعلاه بالبناء وترك تحته خاليا وجاء جعل الماء لا يلتم
حتى صار كالكرة والكوة بالضم والفتح الثقب في البيت قوله «نصبا» بفتح النون والصاد أي تعبا قوله «إذا أوتينا» من
أوى إلى منزله ليلا أو نارا إذا أتى قوله «نبغي» أي نطلب من نبيغ الشيء طلبته قوله «فارتدا» أي رجعا قوله

«مسحى» أى مغطى كله كتغطية وجه الميت ورجليه وجميعه كذا جاء في البخارى قد جعل طرفه تحت رجليه وطرف فمحت رأسه فسلم عليه موسى فكشف عن وجهه وقال الجوهرى وسجيت الميت تسجئة اذا مددت عليه ثوبا قوله «رشدا» قال في العباب الرشد بالضم والرشد بالتحريك والرشاد والرشدى مثال جزى وهذه عن ابن الأتبارى خلاف النى قال الله تعالى (قدتين الرشدين التى) وقال جل ذكره (وهي لتأمن امرنا رشدا) وقال (اهدكم سبيل الرشاد) وقد رشد يرشد مثال كتب يكتب ورشد يرشد مثال سمع يسمع وفرق الليثيين اللتين فقال رشد الانسان يرشد رشدا ورشادا وهو نقيض التى ورشديرشد رشدا وهو نقيض الضلال قال فاذا اصاب وجه الامر والطريق فقد رشد قوله «سفينه» فعيلة بمعنى فاعلة كأنها تسفن الماء أى تقشره قاله ابن دريد قوله «غير نول» بفتح النون أى بغير اجر والتول بالواو والمثال والمثالة كله الجمل واما النيل والنوال فالعطية ابتداء يقال رجل نال اذا كان كثير النوال كما قالوا رجل مال اذا كان كثير المال تقول نلت الرجل انوله نولا ونلت الشيء اناله نيلا وقال صاحب العين انلته ونلته ونولته والاسم التول والتيل يقال نال ينال مثالا ومثالة قوله «عصفور» بضم العين طير مشهور وقيل هو الصرد قوله «فعمد» بفتح الميم من عمدت للشيء أعمد من باب ضرب يضرب عمدا قصدت له وفعلت ذلك عمدا على عين وعمد عين أى بمجدوقين وعمدت الشيء أقمته بهما يد على وجهه وعمده المرض أى قدحه واضناه وعمدت الرجل اذا ضربته بالعمود وعمدته ايضا اذا ضربت عمود بطنه وعمد الثرى بالكسر يعمد عمدا بالتحريك اذا بلله المطر ويقال ايضا عمد البعير اذا انتضح داخل السنام من الزكوب وظاهره صحيح فهو بغير عمد وعمد الرجل اذا غضب وعمد بالشيء اذا لزمه قوله «بما نسيت» أى بما غفلت وقيل لم ينس ولكنه ترك والترك يسمى نسيانا قوله «ولا ترهقى» قال الزجاج لا ترهقى وقيل لا تلحق بى وهما يقال رهقه الشيء بالكسر يرهقه بالفتح رهقا بفتح الهاء اذا غشيته وارقهته كلفته ذلك يقال لا ترهقى لا ارهقك الله أى لا تسرنى لأعسر ك الله قوله «زكية» أى طاهرة لم تذنّب من الزكاة وهي الطهارة قال تعالى (وتركهم بها) أى تظهرهم قوله «قال الخضر بيده» أى اشار اليه بيده فأقامه وهو من اطلاق القول على الفعل وهذا في لسان العرب كثير قال ابن الاعرابى تقول العرب قالوا يزيد أى قتلوه وقتلناه أى قتلناه وقال الرجل بالشيء أى غلبه قوله «لا اتخذت» قال معى التاء فام الفعل حتى أهل اللغة اتخذ يتخذ قال الجوهرى الاتخاذ افتعال من الاخذ الا انه ادغم بعد تليين الهمزة وابدأها تاء ثم لما كثر استعماله على لفظ الافتعال توهوا ان التاء اصلية فبنوا منها فعل يفعل قالوا اتخذ يتخذ وقولهم اخذت كذا يدلون الذال تاء فيدغمونها وبعضهم يظهرها *

(بيان الاعراب) قوله «ان نوبا» بكسر الهمزة ونوبا بالنصب اسم ان هو منصرف في اللغة الفصيحة وفي بعضها غير منصرف وكتبت بدون الالف قال ابن الاعرابى النوف السنام العالى والجمع انواف قال والتوف بظارة المرأة وقال ابن دريد ربما سمى ما تقطعه الخافضة من الجارية نوبا زعموا والتوف الصوت يقال نافت الضبعة تتوف نوبا وقال ابن دريد بنونوف بطن من العرب احسبه من همدان وناف البعير ينوف نوبا اذا ارتفع وطال قلت فعلى هذا نواف منصرف البتة لانه لفظ عربى وليس فيه الالة واحدة وهي العلمية ومن منعه الصرف ربما يزعم انه لفظ اعجمى فتكون فيه علتان المعجمة والعلمية والافصح فيه ايضا الصرف لان سكون وسطه يقاوم احدى العلتين فيبقى الاسم بعلة واحدة كما في نوح ولوط قوله «الباكلى» بالنصب صفة لنوبا قوله «يزعم» جملة من الفعل والفاعل في محل الرفع لانها خبر ان قوله «ان موسى» بفتح ان لانه مفعول يزعم فان قلت يزعم من افعال القلوب يقتضى مفعولين قلت انما يكون من افعال القلوب اذا كان بمعنى الظن وقديكون بمعنى القول من غير حجة فلا يقتضى الا مفعولا واحدا نحو قوله تعالى (زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا) فهنا يزعم يحتمل المعنيين فان كان بمعنى القول فمفعوله ان موسى وهو ظاهر وان كان بمعنى الظن فان مع اسمها وخبرها سدت مسد المفعولين وموسى لا ينصرف للعلمية والمعجمة قوله «ليس موسى بنى اسرائيل» وفي رواية ليس بموسى والباء زائدة للتأكيدهمى جملة في محل الرفع لانها خبر ان فان قلت موسى علم والعلم لا يضاف فكيف يضاف موسى الى بنى اسرائيل قلت قد نكرّم اضيف ومعنى التكرار أن يؤول بواحد من الامة المسماة به قوله

«أما هو موسى آخر» روى بتونين موسى وبغير تونين أما وجه التونين فلأنه منصرف لكونه نكرة وقال ابن مالك قد ينكر العلم تحقيقاً أو تقديراً فيجري مجرى نكرة وجعل هذا مثال التحقيق وأما وجه ترك التونين فظاهر وأما لفظة آخر فإنه غير منصرف للوصفية الأصلية ووزن الفعل فلا ينون على كل حال فإن قلت هو أفعال التفضيل فلم يستعمل بأحد الوجهين الثلاثة قلت غلب عليه الاسم الموصفي المحضة مضمحلاً عنه معنى التفضيل بالكليّة قوله «فقال» أي ابن عباس وقوله «كذب عدو الله» جملة من الفعل والفاعل مقول القول وقوله «أبى بن كعب» فاعل حدثنا وقوله «قام موسى» جملة من الفعل والفاعل مقول القول وقوله «الذي» بالرفع صفة موسى قوله «خطييا» نصب على الحال قوله «أي الناس» كلام اضافي مرفوع بالابتداء «واعلم» خبره والتقدير أعلم منهم كافي قولك الله أكبر أي من كل شيء وقوله «فقال» عطف على قوله «فسئل» قوله «أنا أعلم» مبتدأ وخبره مقول القول والتقدير أنا أعلم الناس قوله «فغضب الله عليه» الفاء تصلح للسببية قوله «اذ» يسكون الذال للتعليل قوله «لم يرد» يجوز فيه وفي أمثاله ضم الدال وفتحها وكسرها أما الضم فلاحل ضمة الراء وأما الفتح فلأنه أخف الحركات وأما الكسر فلأن الأصل في الساكن إذا حرك أن يحرك بالكسر ويجوز فك الادغام أيضاً وقوله «العلم» منصوب لأنه مفعول «لم يرد» قوله «ان عبداً» بفتح ان لأن أصله بأن عبداً وقوله «من عبادي» في محل نصب لأنه صفة عبداً وقوله «بمجمع البحرين» يتعلق بمحذوف أي كأننا بمجمع البحرين قوله «هو أعلم منك» جملة اسمية في محل الرفع لأنها خبر ان قوله «رب» أصله ياربى فحذف حرف النداء وياء المتكلم لا تخفيف كفاء بالكسر قوله «وكيف لي به» التقدير كيف الالتقاء لي به أي بذلك العبد وقوله «لي» في محل الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف وهو الالتقاء المقدر وكيف وقع حالاً إذ التقدير على أي حالة الالتقاء كافي قولك كيف جاء زيد فإن التقدير فيه على أي حالة جاء زيد وقد علم أن كيف اسم لدخول الجار عليه بلا تأويل في قوله «على كيف تتبع الآخرين» والاختبار به مع مباشرة الفعل نحو كيف كنت قبلاً لاختبار به انتفت الجرفية وبمباشرة للفعل انتفت الفعلية والغالب عليه أن يكون استهماً أما حقيقة نحو كيف زيد أو غير نحو (كيف تكفرون بالله) فإنه أخرج مخرج التعجب قوله «به» يتعلق بالمقدر الذي ذكرناه والفاء في «ف قيل» عاطفة قوله «أجل» أمر وفاعله أنت مستتر فيه «وحوتا» مفعوله والجملة مقول القول وقوله «في مكتل» في موضع نصب على أنه صفة حوتا أي حوتا كأننا في مكتل قوله «فاذا» للشرط وفقدته جملة فعل الشرط وقوله «فهو ثم» جملة وقعت جواب الشرط فلذلك دخلته الفاء وقوله «ثم» بفتح التاء المثلثة ظرف بمعنى هناك وقالت النحاة هو اسم يشار به إلى المكان البعيد نحو (وازلقنا ثم الآخرين) وهو ظرف لا يتصرف فلذلك غلط من أعربه مفعولاً لرأيت في قوله تعالى (واذا رأيت ثم رأيت) وقوله «معه» التصريح بالملية لتأكيدها وإلا فالصاحبة مستفادة من الباء في قوله «بفتاه» قوله «يوشع» في موضع الجر لأنه عطف بيان من فتاه ولم يظهر فيه الجر لكونه غير منصرف للمعية والمجعة ونون منصرف على الافة الفصحى كروح ولوط فافهم قوله «حتى» للغاية قوله «فناما» عطف على وضعا وقوله «فاتخذ» عطف على فأنسل قوله «سربا» قال الزجاج نصب سربا على المفعول كقولك اتخذت طريقى مكان كذا واتخذت طريقى فى السرب واتخذت زيدا وكذا قلت يجوز أن يكون نصبا على المصدرية بمعنى يسرب سربا أي يذهب ذهاباً يقال سرب سربا فى الماء إذا ذهب ذهاباً وقوله «عجبا» نصب على أنه خبر كان قوله «بقية ليلتهما» كلام اضافي وانتصاب بقية على أنه بمعنى الظرف لأن بقية الليل هي الساعات التي بقيت منه وليتهما مجرورة بالاضافة قوله «ويومهما» يجوز فيه الجر والنصب أما الجر فمطوف على ليلتهما وأما النصب فعلى إرادة سير جميع اليوم ووقع في التفسير فانطلقا ببقية يومهما وليتهما قال القاضى وهو الصواب لقوله «فلما أصبح» وفى رواية «حتى إذا كان من الغد» وكذا وقع فى مسام بتقديم يومهما ولهذا قال بعض الأذكياء أنه مقلوب والصواب تقديم اليوم لأنه قال فلما أصبح ولا يصبح إلا عن ليل وقال بعضهم ويحتمل أن يكون المراد بقوله «فلما أصبح» أي من الليلة التي تلى اليوم الذي سارا جميعه قلت هذا احتمال بعيد لأنه يلزم أن يكون سيرهما بقية الليلة واليوم الكامل والليلة الكاملة من اليوم الثانى وليس كذلك قوله «قال موسى» جواب لما قوله «آتا» جملة من الفعل والفاعل والمفعول وآت أمر من الإتياء وقوله «غداً» بفتح الغين مفعول آخر واللام في لقللتا كيد وقدللت تحقيق قوله «نصبا» نصب لأنه مفعول لقللتا قوله

«مسا» نصب لانه مفعول لم يحذف قوله «من نصب» في محل نصب لانه صفة مسا اي مساحاصلا او واقعا من نصب قوله «حق» بمعنى الفاية اي الى ان جاوز قوله «فناء» مرفوع لانه فاعل قال له قوله «ارابت» اي اخبرني وقد مر الكلام فيه عن قريب قوله «اذ» ظرف بمعنى حين وفيه حذف تقديره ارابت مادها نى اذ او نالى الصخرة قوله «فانى» الفاء فيه تفسيرية يفسر به مادها من نسيان الحوت حين أو نالى الصخرة قوله «ذلك» مبتدا وخبره قوله «ماكان بنى» وكلمة ماموصولة والعائد محذوف اي بنىه ويجوز حذف الياء من بنى للتخفيف وهذا قرى ايضا في القرآن واباتها احسن وهي قراءة ابى عمرو وقوله «قصا» نصب على تقدير يقصان قصا اعنى نصب على المصدرية قوله «اذا راجل مسجى» كلمة اذا للمفاجأة ورجل مبتدا تخصص بالصفة وهي قوله «مسجى ثوب» والخبر محذوف والتقدير فاذا راجل مسجى ثوب تام او نحو ذلك قوله «وانى بارضك السلام» كلمة انى همزة مفتوحة ونون مشددة تأتى بمعنى كيف ومتى وأين وحيث وهنأفها وجهان احدهما ان يكون بمعنى كيف يعنى للتعجب والمعنى السلام بهذه الارض عجب ويؤيده ما في التفسير «هل بارضى من سلام» وكأنها كانت دار كفر او كانت تحميتهم بغير السلام والثانى ان يكون بمعنى من أين كقوله تعالى (أتى لك هذا) فهى ظرف مكان والسلام مبتدا وانى مقدما خبره وهو نظير ما قيل في قوله تعالى (أتى لك هذا) فان هذا مبتدا وانى مقدما خبره ووجه هذا الاستفهام انه لما رأى الخضر موسى عليهما السلام في ارض قفر استبعد علمه بكيفية السلام فان قلت ماموقع بارضك من الاعراب قلت نصب على الحال من السلام والتقدير من أين استقر السلام حال كونه بارضك قوله «موسى بنى اسرائيل» خبر مبتدا محذوف اي انت موسى بنى اسرائيل قوله «نعم» مقول القول نائب عن الجملة تقديره نعم انا موسى بنى اسرائيل قوله «هل» للاستفهام وان مصدرية اي على اتباعى اياك قوله «علمت» اي من الذى علمك الله قوله «رشدا» نصب على انه صفة لمصدر محذوف اي علما رشدا اي دارشدا وهو من قيل رجل عدل قوله «ان تستطيع» في محل الرفع على أنه خبر ان قوله «صبرا» مفعول ان تستطيع قوله «من علم الله» كلمة من للتبعض قوله «علمنيه» جملة من الفعل والفاعل والمفعولين احدهما ياء المفعول والثانى الضمير الذى يرجع الى العلم فان قلت ماموقعها من الاعراب قلت ليس لانها صفة لم وكذا قوله «لا تعلمه انت» فالاول من الصفات الايجابية والثانى من الصفات السلبية قوله «وانت على علم» مبتدا وخبر عطف على قوله «انى على علم» قوله «علمك الله» جملة من الفعل والفاعل والمفعول والثانى محذوف تقديره علمك الله اياه والجملة صفة لم وكذا قوله «لا أعلمه صفة اخرى قوله «صابرا» مفعول ثان لستجدى وقوله «ان شاء الله» معترض بين المفعولين قوله «ولا اعصى لك أمرا» قال الزمخشري ولا اعصى في محل نصب عطف على صابرا اي ستجدى صابرا وغير عاص قوله «يمشيان» حال وقد علم ان المضارع اذا وقع حالا وكان مثبتا لا يجوز فيه الواو وقوله «ان يحملوها» اي لان يحملوها اي لاجل حملهم اياها قوله «نقرة» نصب على المصدرية وانقرتين عطف عليه قوله «قوم» مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف اي هؤلاء قوم اوم قوم قوله «حملونا» جملة في محل الرفع على انها صفة لقوم قوله «غفرتها» عطف على عمدت قوله «لتفرق» اي لان تفرق واهلها منصوبة قوله «بمانسيت» كلمة يجوز ان تكون موصولة اي بالذى نسيت والعائد محذوف اي نسيته ويجوز ان تكون مصدرية اي بنسيانى ويجوز ان تكون نكرة بمعنى شئ أى شئ نسيته قوله «الاولى» صفة موصوفها محذوف اي المسألة الاولى من موسى ونسيانا نصب لانه خبر كانت وفي بعض النسخ نسيان بالرفع ووجه ان صح ان يكون كانت تامة والاولى مبتدا ونسيان خبره او يكون كانت زائدة والتقدير فالاولى من موسى نسيان قوله «فاذا» للمفاجأة وقوله «غلام» مرفوع بالابتداء وقد تخصص بالصفة وهو قوله «يلعب مع القلمان» والخبر محذوف والتقدير فاذا غلام يلعب مع القلمان بالخضرة او نحوها قوله «برأسه» الباء فيه زائدة والاولى ان يقال انها على اصلها لانه ليس المعنى انه تناول رأسه ابتداء وانما المعنى انه جره اليه برأسه ثم اقتله ولو كانت زائدة لم يكن لقوله «فاقتلع» معنى زائد على اخذه قوله «أقتلت» الهمزة ليست للاستفهام الحقيقي ونظيرها الهمزة في قوله تعالى (ألم يجدك يتيما فآوى) قوله «بغير

نفس» الباء فيه للمقابلة قوله «ان يضيفوها» أى من أن يضيفوها وأن مصدرية أى من تضيفهما قوله «يريد أن ينقض» أى يريد الانقضاء أى الاسراع بالسقوط وأن مصدرية قوله «قال الخضر بيده» جملة من الفعل والفاعل ومعناه اشارة بيده فاقامه قوله «يرحم الله موسى» اخبار ولكن المراد منه الانشاء لانه دعاه بالرحمة قوله «لوددنا» اللام فيه جواب قسم محذوف وكلمة لوهنا بمعنى ان الناصبة للفعل كقوله تعالى (ودوا لو تدهن فيدهنون) والتقدير والله لوددنا صبر موسى أى لانه لو صبر لا يبصر اعجب الاعاجيب وهكذا حكم كل فعل وقع مصدر ابوابه بعد فعل المودة وقال الزحشرى في قوله تعالى (ودوا لو تدهن) ودوا ادهانك قوله «حتى يقص» على صيغة المجهول وقوله «من اسرها» مفعول مالم يسم فاعله *

(بيان المعاني) قوله «يزعم أن موسى ليس موسى بنى اسرائيل» يعنى يزعم نوف ان موسى صاحب الخضر عليهما السلام الذى قص الله تعالى علينا في سورة الكهف ليس موسى بن عمران الذى ارسل الى فرعون وانما هو موسى بن ميثا بكسر الميم وسكون الياء آخر الحروف بالشين المعجمة وميثا بن يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام وهو اول موسى وهو ايضا بنى مرسل وزعم اهل التوراة انه هو صاحب الخضر والذى ثبت في الصحيح انه موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام والسائل هنا هو سعيد بن جبير والحبيب بن عباس وفيما تقدم ان ابن عباس تمارى هو والحربن قيس في صاحب موسى الذى سأل موسى السبيل الى لقيه فقال ابن عباس هو خضر فربهم ابى بن كعب رضى الله عنه فسأله ابن عباس فاخبره فيحتمل ان يكون سعيد بن جبير سأل ابن عباس بعد الواقعة الاولى المتقدمة لابن عباس والحربن فاخبره ابن عباس لما سأله عن قول نوف ان موسى ليس موسى بنى اسرائيل وجاءه ان السائل غير سعيد بن جبير روى عن سعيد انه قال جلست عند ابن عباس وعنده قوم من أهل الكتاب فقال بعضهم يا أبا عبد الله ان نواف بن امرأة كعب يزعم عن كعب ان موسى النبى الذى طلب الخضر انما هو موسى بن ميثا فقال ابن عباس كذب نوف وحديث ابى وذكر الحديث قوله «كذب عدو الله» هكذا وقع من ابن عباس على طريق الاغلاط على القائل بخلاف قوله والفاظ الغضب تجب على غير الحقيقة في الغالب وابن عباس قاله على وجه الزجر عن مثل هذا القول لانه يعتقد انه عدو الله ولدينه حقيقة انما قاله مبالغة في انكاره وكان ذلك في حال غضب ابن عباس لشدة الانكار وحال الغضب تطلق الالفاظ ولا يراى ادبها حقائقها وقال ابن التين لم يرد بن عباس اخراج نوف عن ولاية الله ولكن قلوب العلماء تنفر اذا سمعت غير الحق فيطلقون امثال هذا الكلام لقصد الزجر والتحذير منه وحقيقته غير مرادة قوله «فستل اى الناس اعلم قال انا اعلم» وفيما تقدم هل تعلم احدا اعلم منك قال لا وفي مسلم ما اعلم في الارض رجلا خيرا منى واعلم من غير تقدم ذكر سؤال فاوحى الله اليه انى اعلم بالخير عندهم هو ان في الارض رجلا هو اعلم منك وقال ابن بطال كان ينبغي ان يقول الله اعلم اذا قيل له اى الناس اعلم لانه لم يحط علمه بكل عالم في الدنيا وقد قالت الملائكة (سبحانك لا اعلم لانا ما علمتنا) وسئل النبى عن الروح وغيره فقال لا ادرى حتى أسأل الله تعالى وقال بعض الفضلاء ردا على ابن بطال في حصر الصواب في ترك الجواب بقوله الله اعلم بل الجواب ان رد العلم الى الله سبحانه وتعالى متعين أجاب ام لا فان اجاب قال انا والله اعلم فان لم يجب قال الله اعلم وبهذا تأدب المفتون عقب اجوبتهم والله اعلم ولعل موسى عليه السلام لو قال انا والله اعلم اى هذا المكان جوابا وانما وقعت المؤاخذة على الاقتصار على قوله «انا اعلم» وقال المازرى في الجواب اما على رواية من روى هل تعلم فلا عتب عليه اذا أخبر عما يعلم واما على رواية اى الناس اعلم وقد أخبر الله تعالى ان الخضر اعلم منه فمراد موسى عليه الصلاة والسلام انا اعلم أى فيما ظهر لى واقتضاء شاهد الحال ودلالة النبوة لان موسى من النبوة بالمكان الارفع والعلم من أعلى المراتب فقد يعتقد انه يكون اعلم لهذه الامور وقيل المراد ان اعلم بما تقتضيه وظائف النبوة وامور الشريعة والخضر اعلم منه على الخصوص بأمور آخر غير عينية وكان موسى اعلم على العموم والخضر اعلم منه على الخصوص قوله «فعتب الله عليه» اى لم يرض قوله شرعا فان العتب بمعنى المؤاخذة وتغير النفس وهو مستحيل على الله سبحانه وهو من باب ضرب يضرب ويقال اصل العتب المؤاخذة يقال منه عتب عليه فاذا واخذه بذلك وذكر له قيل عاتبه والتغير والمؤاخذة في حق الله تعالى محال فيراد به لم يرض قوله شرعا وروى عن ابى رضى الله تعالى

عنه انه قال اعجب موسى بعله فمات الله بما لقي من الخضر قال العلماء هذا من باب التنبيه لموسى والتعليم لمن بعده لئلا يقتدى به غيره في تركية نفسه والمجب مجاها فمات الله بما لقي من الخضر «ان عبدا» اي الخضر «بجمع البحرين» اي ملتي بحري فارس والروم مما يلي المشرق وحكي التعليل عن ابي بن كعب انه باقرية وقيل طنجة قوله «حوتا» اي سمكة قيل حمل سمكة مخلوطة وقيل ما كانت الاشق سمكة قوله «فاذا فقدته» اي الحوت قوله «فهو ثم» اي العبد الا علم منك ثم اي هناك قوله «حتى» كانه عند الصخرة وضار وسهما فناما وفي طريق البخاري وفي اصل الصخرة عين يقال لها الحياة لا يصيب من مائها شيء الا حي فاصاب الحوت من ماء تلك العين فتحرك وانسل من المكمل فدخل البحر وفي بعضها فقال فتاه لا اوقفه حتى اذا استيقظ نسي ان يحبره وامسك الله عن الحوت حتى كان اثره في حجر وفي بعضها فامسك الله عن الحوت جرية الماء فصارع عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي يوشع ان يحبره ففسى يوشع وحده ونسب النسيان اليهما فقال تعالى (نسياحوتهما) كما قال تعالى (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) وانما يخرج من الملح وقيل نسي موسى ان يتقدم الى يوشع في امر الحوت ونسي يوشع ان يحبره بذهابه فاتخذ سبيله في البحر سربا صار عليه الماء مثل الطاق قال ابن عباس رضي الله عنهما احب الله الحوت فاتخذ سبيله في البحر سربا وجاء فجعل لا يلتزم عليه الماء حتى صار كالكموة والضمير في اتخذ يجوز ان يكون للحوت كما هو الظاهر ويجوز ان يكون لموسى على معنى فاتخذ موسى سبيل الحوت في البحر سربا اي مذهبا ومسلكا كما يأتي انهما اتبعوا اثر الحوت وقديس الماء في عمره فصار طريقا لكن ما جاء في الحديث يعضه وهو قوله «فكان للحوت سربا ولموسى عجا» قوله «عجا» قال الزجاج يجوز ان يكون من قول يوشع ومن قول موسى وانتهى كلام يوشع عند قوله واتخذ سبيله في البحر ثم قال موسى عجبت من هذا عجا فيحسن على هذا الوقف على البحر ويبتدىء من عجا وقال غيره يجوز ان يكون اخبارا من الله تعالى اي اتخذ موسى طريق الحوت في البحر عجا قوله «ذلك» اي فقدان الحوت هو الذي كتابنيه اي نطلبه لانه علامة وجدان المقصود قوله (فارتدا على آثارهما قصصا) اي يقصان قصصا يعني رجما يقصان آثارهما حتى أتيا الصخرة وفي مسلم (فارتدا على آثارهما قصصا) «فأراه مكان الحوت فقال هنا وصف لي» ويروي ان موسى ويوشع اتبعوا اثر الحوت وقديس الماء في عمره فصار طريقا فأتيا جزيرة فوجدا الخضر قائما يصل على نفسه خضراء على كبد البحر اي وسطه قوله (انك لن تستطيع معي صبرا) اي سترى شيئا ظاهرا منك فلا تصبر عليه قوله «مانقص علمي وعلمك» هذا الباب من النقص متعدد ومن القصص لازم وهذا هو المراد قالوا لفظ النقص هنا ليس على ظاهره وانما معناه ان علمي وعلمك بالنسبة الى علم الله تعالى كنسبة مانقر العصفور الى ماء البحر وهذا على التقريب الى الافهام والافسدة عليها اقل وقيل نقص بمعنى اخذ لان النقص اخذ خاص قال عياض يرجع ذلك في حقهما اي مانقص علما مما جهلنا من معلومات الله الامثلة هذا في التقدير وجاء في البخاري «ما علمي وعلمك في جنب علم الله تعالى الا كما اخذ هذا العصفور» اي في جنب معلوم الله تعالى ويطلق العلم وازاد به المعلوم من باب اطلاق المصدر لا ارادة المفعول كما قالوا درهم ضرب الامير اي مضروبه وقيل ان الاهنا بمعنى ولا كأنه قال مانقص علمي وعلمك من علم الله لولا ما اخذ هذا العصفور من هذا البحر لان علم الله لا ينقص بحال قوله «فعمد الخضر الى لوح من الواح السفينة» قال المفسرون قلع لوح من ما يلي الماء وفي البخاري فوتد فيها وتداوفيه فعمد الى قدوم غرق به ويقال اخذ فاسا غرق لوحا حتى دخلها الماء فحشاها موسى بتوبه وقال ابن عباس لما خر الخضر السفينة فتحى موسى عليه الصلاة والسلام بناحية ثم قال في نفسه ما كنت اصنع بمصاحبة هذا الرجل كنت اتلو في بني اسرائيل كتاب الله غدوة وعشية وأمرهم فيطيعوني فقال له الخضر يا موسى اتريد ان اخبرك بما حدثت به نفسك قال نعم قال قلت كذا وكذا قال صدقت ثم انطلقا يمشيان فاذا غلام يلعب مع الغلمان وكانوا عشرة وهو اظرفهم واوضوهم قال ابن عباس كان غلاما لم يبلغ الحنث وقال الضحاك كان غلاما يعمد بالفساد ويتأذى منه ابوه وقال الكلبي كان الغلام يسرق المتاع بالليل فاذا أصبح لجأوا الى ابيه فيحلفان دونه شفقة عليه يقولان ابدات عندنا هو اختلفوا في اسمه فقال الضحاك جيسون وقال شعبة جيسور وقال ابن وهب كان اسم ابيه لاس واسم امه رحى فاخذه الخضر برأسه من أعلاه فاقتله كذا في البخاري وجاء فيه في بدأ الخلق

فأخذ الخضر برأسه فقطعه بيده هكذا وأوماً سيفيان باطراف أصابعه كأنه يقطف شيئاً وجاء فيه في التفسير «ثم خرجا من السفينة فيبينهما يمشيان على الساحل اذ ابصر الخضر غلاماً مع الغلمان فاقتلع رأسه فقتله» وجاء «فوجد غلاماً يلعبون فأخذ غلاماً كافراً طرهما فاصبحهما ثم ذبحه بالسكين» وقال الكلبي صرعه ثم نزع رأسه من جسده فقتله وقيل رفضه برجله فقتله وقيل ضرب رأسه بالجدار حتى قتله وقيل ادخل أصبعه في سرتة فاقتلها فمات فلما قتله قال موسى (اقتلت نفساً زكية) أى طاهرة (بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً) أى منكراً قال فضضب الخضر فاقتلع كنف الصبي الايسر وقشر اللحم عنه فاذا في عظم كفه مكتوب كافر لا يؤمن بالله ابداً وفي مسلم «واما الغلام فطبع يوم طبع كافراً وكان ابواه قد عطفوا عليه فلو انه ادرك ارحمه ما طغيا ناكراً» والطغيان الزيادة في الاضلال قال البخاري وكان ابن عباس يقرأ (وكان ابواه مؤمنين) وهو كان كافراً وعنه واما الغلام فكان كافراً وكان ابواه مؤمنين وقوله غلاماً يدل على انه كان غير بالغ والغلام اسم للمولود الى ان يبلغ وزعم قوم انه كان بالغاً يعمل الفساد واحتجوا بقوله بغير نفس ان القصص انما يكون في حق البالغ واجاب الجمهور عن ذلك باننا لا نعلم كيف كان شرعهم فلعله كان يجب على الصبي في شرعهم كما يجب في شرعنا عليهم غرامة المتلفات ويقال المراد به التثنية على انه قتل بغير حق * فان قات في ابن كان قضية قتل الغلام قتل في ابله بضم الهمزة والباء الموحدة وتشديد الهمزة المفتوحة بعدها هاء وهي مدينة بالقرب من بصرة وعبادان ويقال أبلأ بفتح الهمزة وسكون الياء واللام الممدودة مدينة كانت على ساحل بحر القلزم على طريق حجاج مصر قوله «قال ابن عيينة» اى سيفيان بن عيينة وهذا اوكد والاستدلال عليه انما هو بزيادة ذلك في هذه المرة قال العلامة جبار الله فان قلت ما معنى زيادة ذلك قلت زيادة المكافاة بالعتاب على رفض الوصية والوسم بقلة الصبر عند الكرة الثانية قوله (حتى اذا أتيا) وفي بعض النسخ (حتى اتيا) بدون لفظة اذا قوله (اهل قرية) هي انطاكية قاله ابن عباس وقال ابن سيرين ابله وهى ابله الارض من السماء وجاء انهم كانوا من اهل قرية لثام وقيل قرية قريبة من قرى الروم يقال لها ناصرة واليهما تنسب النصرارى وقال السهيلي قيل انها برقة وقيل انها باجروان وهى مدينة بنو احى ارمينية من اعمال شروان عندها فيما قيل عين الحياة التى وجدها الخضر عليه السلام فوافياها بعد غروب الشمس فاستطعما اهلها واستضافهم فابوا ان يضيفوها ولم يجدوا في تلك الليلة في تلك القرية قرى ولا مأوى وكانت ليلة باردة فالتجأ الى حائط على شاطئ الطريق يريدان ينقض اى يكاد ان يسقط واسناد الارادة الى الجدار مجاز اذ لا ارادة له حقيقة والمراد ههنا المشارفة على السقوط وقال الكسائي ارادة الجدار ههنا ميله وفي البخاري ماثل وكان اهل القرية يملكون تحت على خوف قوله «قال الخضر بيده فاقامه» قد قلنا ان معناه اشار بيده فاقامه وفي رواية قال «فمسحه بيده» وذكر التعلبي ان سمك الجدار ما ثنا ذراع بذراع تلك القرى وطوله على وجه الارض خمسمائة ذراع وعرضه خمسون ذراعاً قيل انه مسح كالطين يمسحه القلال فاستوى وعن ابن عباس هدمه ثم قعد بينه وقيل اقامه بعمود عمده به فقال له موسى لو شئت لاتخذت عليه اجرا فيكون لنا قوتاً وبلغه على سفرنا اذ استصفنا فلم يضيفونا فقال الخضر «هذافراق بينى وبينك» الآية فان قلت هذا اشارة الى ماذا قلت قد تصور فراق بينهما عند حلول ميعاده على ما قال فلا تصاحبنى فأشار اليه وجعله مبتدأ ويجوز ان يكون اشارة الى السؤال الثالث اى هذا الاعتراض سبب الفراق *

ب) (بيان استنباط الاحكام) * وهو على وجوه ب) الاول فيه استنباط الرحلة للعام ب) الثاني فيه جواز التزود للسفر الثالث فيه فصيلة طالب العلم والادب مع العالم وحرمة المشايخ وترك الاعتراض عليهم وتأويل ما لم يفهم ظاهره من اقوالهم وافعالهم والوفاء بعهودهم والاعتذار عند المخالفة . الرابع فيه اثبات كرامات الاولياء وصحة الولاية . الخامس فيه جواز سؤال الطعام عند الحاجة . السادس فيه جواز الاجارة . السابع فيه جواز ركوب البحر ونحو ذلك بغير اجرة برضى صاحبه . الثامن فيه الحكم بالظاهر حتى يتبين خلافه . التاسع فيه ان التدب الاخبار على خلاف الواقع عمدا اوسهوا خلافا للمعتزلة . العاشر اذا تعارضت مفسدتان يجوز دفع اعظمهما بارتكاب اخفهما كما خرق الخضر السفينة لدفع غصبها وذهاب جملتها . الحادى عشر فيه بيان اصل عظيم وهو وجوب التسليم لكل ما جاء به الشرع وان كان بمضه لا تظهر حكمته للعقول ولا يفهمها كثر الناس وقد لا يفهمونه كلهم كالقدور وموضع الدلالة قتل الغلام وخرق السفينة فان

صورتها صورة المتكروكان صحيحا في نفس الامر له حكمة بينة لكنها لا تظهر للخلق فاذا اعلمهم الله تعالى بها علموها ولهذا قال (وما فعلته عن امرى) * الثاني عشر قال ابن بطال وفيه اصل وهو ما تعبد الله تعالى به خلقه من شريعته يجب أن يكون حجة على العقول ولا تكون العقول حجة عليه الا ترى ان انكار موسى عليه الصلاة والسلام كان صوابا في الظاهر وكان غير مألوم فيه فلما بين الخضر وجه ذلك صار الصواب الذي ظهر لموسى في انكاره خطأ والخطأ الذي ظهر له من فعل الخضر صوابا وهذا حجة قاطعة في انه يجب التسليم لله تعالى في دينه ولرسوله في سنته واتهام العقول اذا قصرت عن ادراك وجه الحكمة فيه . الثالث عشر فيه ان قوله (وما فعلته عن امرى) يدل على انه فعله بالوحي فلا يجوز لاحد أن يقتل نفسا لما يتوقع وقوعه منها لان الحدود لا تجب الا بعد الوقوع وكذا لا يقطع على فعل احد قبل بلوغه لانه اخبار عن الغيب وكذا الاخبار عن اغذاء الملك السفينة وعن استخراج الغلامين السكندر لان هذا كله لا يدرك الا بالوحي * الرابع عشر فيه حجة لمن قال بنبوة الخضر عليه السلام . الخامس عشر قال القاضي فيه جواز افساد بعض المال لاصلاح باقيه وخضاه الامام وقطع بعض آذانها لتمييز *

(الاسئلة والاجوبة) منها ما قيل في قوله (فاني نسيت الحوت) كيف نسي ذلك ومثله لا ينسى لكونه اماراة على المطلوب ولان ثمة معجزتين حياة السمكة المملوحة لما كثر منها على المشهور وانتصاب الماء مثل الطاق ونفوذها في مثل السرب منه . اجيب بأنه قد شغل الشيطان بؤسوسه والعود بمشاهدة أمثاله عند موسى عليه السلام من العجائب والاستثناس باخواته موجب لقلة الاهتمام به * ومنها ما قيل في قوله (على ان تعلمني بما علمت رشدا) امادلت حاجته الى التعلم من آخر في عهده . انما قيل لموسى بن ميثا لاموسى بن عمران لان النبي يجب أن يكون اعلم اهل زمانه وامامهم المرجوع اليه في ابواب الدين . اجيب لاغضاضة بالنبي في اخذ العلم من نبي مثله وانما ينقض منه ان يأخذ من دونه وقال الكرمانى هذا الجواب لا يتم على تقدير ولايته قلت هذا الجواب للزحشرى وهو قائل بنبوته كما ذهب اليه الجمهور بل هو رسول وينبغي اعتقاد ذلك لثلاثيوسل به اهل الزينغ وانفساد من المتبدعة الملاحدة في دعواهم ان الولي افضل من النبي نعوذ بالله تعالى من هذه البدعة وقال بعضهم وفي هذا الجواب نظر لانه يستلزم نفي ما اوجب قلت هذه الملازمة متنوعة فلوبيين وجهها لاجيب عن ذلك . ومنها ما قيل في قوله فخلوها وهم ثلاثة فقال كلوهم بلفظة الجمع فلم قال فخلوها بالثنية . اجيب بأن يوشع كان تابعا فاكتفى بذكر الاصل عن الفرع * ومنها ما قيل ان نسبة النقرة الى البحر نسبة المتناهي الى المتناهي ونسبة علمهما الى علم الله نسبة المتناهي الى غير المتناهي وللنقرة الى البحر في الجملة نسبة ما بخلاف علمهما فانه لانسبة له الى علم الله . اجيب بان المقصود منه التشبيه في القلة والحقارة لا المماثلة من كل الوجوه * ومنها ما قيل متى كانت قصة الخضر مع موسى عليهما السلام اجيب حيث كان موسى في التيه فلما فارقه الخضر رفع الى قومهم في التيه وقيل كانت قبل خروجه من مصر والله اعلم *

﴿بابُ مَنْ سَأَلَ وَهُوَ قَائِمٌ عَالِمًا جَالِسًا﴾

أى هذا باب في بيان من سأل والحال انه قائم عالم جالس ومن موصولة والاول الحال وعالم مفعول سأل وجالس الصفة عالما ومقصود البخارى ان سؤال القائم العالم الجالس ليس من باب من يمثل له الناس قياما بل هذا جائز اذا سلمت النفس فيه من الاعجاب . وجه المناسبة بين البابين من حيث ان في كل منهما سؤال الاعن العالم وهذا لان في الاول سؤال موسى عن الخضر وفي هذا سؤال القائم عن العالم الجالس *

٦٤ - ﴿حَدَّثَنَا عُثْمَانُ قَالَ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ مُوسَى قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْقَتَالُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ أَحَدٌ نَاقَتًا لِي غَضَبًا وَيُقَاتِلُ حِمِيًّا فَرَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ قَالَ وَمَا رَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ قَائِمًا فَقَالَ مَنْ قَاتِلٌ لِنَكُونُ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلَمَاءُ فَمَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ﴾

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «ومارفع اليه رأسه الا أنه كان قائما» (بيان رجاله) وهم خمسة قد ذكروا كلهم وعثمان
 هو ابن ابي شيبة وجريروا ابن عبد الحميد ومنصور هو ابن المعتز وابو وائل شقيق بن سلمة وابو موسى عبد الله بن قيس
 الاشعري (بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والنعنة ومنها ان رواته كلهم كوفيون ومنها انهم ائمة اجلاء
 * (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) * اخرجه البخاري ايضا في الجهاد عن سليمان بن جرب عن شعبة وفي كتاب
 الخس في باب من قاتل للعنم هل ينقص من اجره عن بندار عن غندر عن شعبة عن عمرو بن مرة وفي التوحيد عن محمد
 ابن كثير عن الثوري عن الشعبي واخرجه مسلم في الجهاد عن ابي موسى وبندار عن غندر عن شعبة عن عمرو بن مرة وعن ابي
 بكر بن ابي شيبة وابن نمير وابن راهويه عن جريروا عن منصور ثلاثتهم عن ابي وائل عن ابي موسى واخرجه ابو داود في الجهاد
 عن حفص بن عمرو عن شعبة به وعن علي بن مسلم عن ابي داود عن شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت عن ابي وائل حديثا
 اعجبني فذكر معناه واخرجه الترمذي فيه عن هناد عن ابي معاوية به وقال حسن صحيح واخرجه النسائي فيه عن اسمعيل
 ابن مسعود عن خالد بن الحارث عن شعبة به واخرجه ابن ماجه فيه عن محمد بن عبد الله بن نمير به

٥٥ (بيان اللغات والاعراب) ٥٥ قوله «الى النبي ﷺ» انما عدا بكلمة الانتهاء مع ان جاء بجملة متعديا بنفسه اشعار بان
 المقصود بيان انتهاء الحجة اليه قوله «فقل» عطف على قوله «لجاء» قوله «ما القتال» مبتدأ وخبر وقع مقولا للقول قوله «فان
 احدنا» الفاء فيه للتفصيل قوله «يقاتل» جملة في محل الرفع لانها خبر ان قوله «غضا» نصب على انه مفعول له والغضب حالة
 تحصل عند غليان الدم في القلب لارادة الانتقام قوله «حمة» بفتح الحاء وكسر الميم وتشديد الياء آخر الحروف نصب على
 انه مفعول له ايضا قال الجوهرى حمت عن كذا حمة بالتشديد وحمة اذا أنفت منه ودخلت عاروا نفقة ان تفعله وقال غيره
 الحمة هي المحافظة على الحرم وقيل هي الانفة والغيرة والمحاماة عن العشيرة والاول اشارة الى مقتضى القوة الفضية والثاني
 الى مقتضى القوة الشهوانية والاول لاجل دفع المضرة والثاني لاجل جلب المنفعة قوله «فرفع اليه» اي فرفع رسول الله
 ﷺ الى السائل قوله «ومارفع اليه رأسه الا أنه كان قائما» ظاهره ان القائل هو ابو موسى ويحتمل ان يكون من دونه
 فيكون مدرجا في اثناء الخبر وهو استثناء مفرغ وان مع اسمها وخبرها في تقدير المصدر أي مارفع الامر من الامور الالقيام
 الرجل قوله «قال» أي النبي ﷺ وهو الجواب عن سؤال السائل المذكور فان قلت السؤال عن ماهية القتال والجواب
 ليس عنها بل عن المقاتل قلت فيه الجواب وزيادة وان القتال بمعنى اسم الفاعل أي المقاتل بقرينة لفظ فان احدنا ولفظة ما ان
 قلنا انه عام للعالم وغيره فظاهر وان قلنا انه لغيره فكذلك اذا لم يعتبر معنى الوصفية فيه اذ صرحوا بنى الفرق بين العالم
 وغيره عند اعتبارها وقال الزمخشري في قوله تعالى (بل له ما في السموات وما في الارض كل له قانتون) فان قلت كيف جاء بما
 الذي لغير اولي العلم مع قوله (قانتون) قلت هو كقوله (سبحان ما سخر كن لنا) او نقول ضمير «فهو» راجع الى القتال الذي
 في ضمن قاتل أي فقتله قتال في سبيل الله فان قلت فمن قاتل لطلب ثواب الآخرة او لطلب رضى الله تعالى عنه فهل هو في
 سبيل الله قلت نعم لان طلب اعلاء الكلمة وطلب الثواب والرضى كلها متلازمة وحاصل الجواب ان القتال في سبيل الله
 قتال منشؤه القوة العقلية لا القوة الفضية او الشهوانية وانحصار القوى الانسانية في هذه الثلاث المذكور في موضعه قوله
 «لتكون» أي لان تكون واللام لام كي قوله «كلمة الله» أي دعوته الى الاسلام وقيل هي قوله لا اله الا الله قوله «هي» فصل
 او مبتدأ وفيها تأكيد بفضل كلمة الله تعالى في العلو وانها المختصة به دون سائر الاسكلام قوله «فهو» مبتدأ وفي سبيل الله «خبر
 نقوله «من» وانما دخلت الفاء لتضمن من معنى الشرط *

(بيان استنباط الاحكام) الاول فيه بيان ان الاعمال انما تحسب بالنيات الصالحة الثاني فيه ان الاخلاص شرط في العبادة
 فن كان له الباعث الدنياوى فلا شك في بطلان عمله ومن اذا كان الباعث الدينى اقوى فقد حكم الحارث المحاسبى بابطال العمل
 تمسكا بهذا الحديث وخالفه الجمهور وقلوا العمل صحيح وقال محمد بن جرير الطبري اذا ابتدأ العمل به لا يضره ما عرض
 بعده من عجب يطرأ عليه . الثالث فيه ان الفضل الذي ورد في المجاهد بن يحنس عن قاتل لاعلاء كلمة الله تعالى . الرابع فيه
 أنه لا بأس ان يكون المستقى واقفا اذا كان هناك عذر وكذلك طلب الحاجة . الخامس فيه اقبال المتكلم على المخاطب . السادس

فيه ما اعطى النبي عليه الصلاة والسلام من الفصاحة وجوامع الكلم لانه اجاب السائل بمجواب جامع لمضى سؤاله لا بلفظه من اجل ان الغضب والحمية قد يكون لله عز وجل وقد يكون لغرض الدنيا فاجابه عليه السلام بالمعنى مختصرا اذ لو ذهب يقسم وجوه الغضب لطال ذلك ولخشى ان يلبس عليه وجاء ايضا في الصحيح « يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه فمن في سبيل الله تعالى فقال عليه السلام من قاتل لتكون كلمة الله اعلى فهو في سبيل الله » *

﴿ بابُ السؤالِ والفتيا عند رمي الجمار ﴾

أى هذا باب في بيان السؤال والفتيا فالسؤال من جهة المستفتي والفتيا من جهة المفتي وقد ذكرنا ان الفتيا بضم الفاء والفتوى بفتحها اسم من استفتيت الفقيه فافتاني وهى جواب الحادثة والجار جمع جرة وهى الحصاة والمراد جرات المناسك وقال ابن بطال معنى هذا الباب انه يجوز ان يسأل العالم عن العلم ويحجب وهو مشغول في طاعة الله لا يترك الطاعة التى هو فيها الا الى طاعة اخرى. فان قلت ليس فيه معنى ما ترجم له فان قوله في الحديث « عند الجمرة » ليس فيه الا السؤال وهو بموضع الجمرة وليس فيه انه في خلال الرمي قلت لا نسلم ذلك فان قوله « عند رمي الجمار » اهم من ان يكون مقارنا بشروعه في رمي الجمار أو في خلال رميه او عقب الفراغ منه فان قلت ما وجه المناسبة بين البابين قلت المناسبة بينهما ظاهرة لان كلاهما مشتمل على السؤال عن العالم وهو ظاهر لا يخفى *

٦٥ - حدثنا أبو نعيم قال حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة عن الزهري عن عيسى بن طلحة عن عبد الله بن عمر وقال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم عند الجمرة وهو يسئل فقال رجل يارسول الله نحررت قبل أن أرمي قال أرم ولا حرج قال آخر يارسول الله خلقت قبل أن أنحر قال أنحر ولا حرج فما سئل عن شيء قدام ولا آخر إلا قال افعل ولا حرج *

مطابقة الحديث للترجمة في قوله « عند الجمرة » وهو يسأل وهذا من جانب المستفتي وقوله « أرم ولا حرج وافعل ولا حرج » من جهة المفتي فطابق الترجمة بجزئها (بيان رجاله) * وهم خمسة . الاول ابو نعيم الفضل بن دكين . الثاني عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة نسب الى جده ابي سلمة الماجشون بفتح الجيم وكسر هاء ابو عبد الله المدني الفقيه التيمي سكن بغداد ومات بها سنة اربع وستين ومائة وصلى عليه المهدي ودفن في مقابر قريش قال يحيى بن معين كان يقول بالقدر ثم اقبل الى السنة ولم يكن من شأنه الحديث فله قدم بغداد كتبوا عنه وقال جعلني أهل بغداد محذئا وقال بشر بن السري لم يسمع الماجشون من الزهري وقال احمد بن سنان معناه عندي انه عرض وقال ابن ابي خزيمة انه كان من اصفهان فنزل المدينة وكان يلقي الناس فيقول جوني جوني وسئل احمد بن حنبل فقال تعلق بالفارسية بكلمة اذا في الرجل يقول شوني شوني فلقب به وقال ابراهيم ابن الحر بن الماجشون فارسي وانما سمى به لان وجنته كانت احمر او بن فسمى بالفارسية الماي كون ثم عرب أهل المدينة بذلك وهو بفتح الحيم وضم المعجمة وبالنون وقال القسائي الماجشون اسمه يعقوب بن ابي سلمة وابن ابي سلمة ميمون والماجشون بالفارسية مامه كون فعرب ومناه الوردية قال الابيض الاحمر وقال البخاري في التاريخ الاوسط الماجشون هو يعقوب ابن ابي سلمة اخو عبد الله بن ابي سلمة فعجى على بنيه وعلى بن اخيه وقال الدارقطني انما لقب الماجشون لجره في وجهه وقال ان سكنية بضم المهملة بنت الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهم لقب بذلك . الثالث محمد بن مسلم الزهري . الرابع عيسى بن طلحة بن عبيد الله القرني التيمي . الخامس عبد الله بن عمرو بن العاص (بيان لطائف اسناده) * ومنها ان فيه التحديث والنعنة ومنها ان رواه ما بين كوفي ومدني ومصري وقدمر الكلام في هذا الحديث مستوفي في باب الفتيا وهو واقف على الدابة قوله « عند الجمرة » اللام اما للجنس فيشمل كل جرة كانت من الجمرات الثلاث اولها مهد فالمراد جرة العقبة لانها اذا اطلقت كانت هي المرادة *

﴿ بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾

أي هذا باب قول الله تعالى (وما أوتيتم من العلم الا قليلا) واراد بآية هذا الباب المترجم بهذه الآية التنبيه على ان من العلم أشياء لم يطلع الله عليها نبيا ولا غيره ووجه المناسبة بين البابين من حيث ان كلا منهما مشتمل على سؤال عن عالم غير ان المسؤول قديين في الاول لكونه يحتاج الى علمه السائل ولم يبين في هذا لعدم الحاجة الى بيانه لكونه ما اخص الله سبحانه فيه ولان في عدم بيانه تصديق النبوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قال الواحدى قال المفسرون ان اليهود اجتمعوا فقالوا نسال محمدا عن الروح وعن فتية فقدوا في اول الزمان وعن رجل بلغ مشرق الشمس ومغربها فان اجاب في ذلك كله فليس بنبي وان لم يجب في ذلك كله فليس بنبي وان اجاب عن بعض وامسك عن بعض فهو نبي فسألوه عنها فأتزل الله تعالى في شأن الفتية (أم حسبت أن أصحاب الكهف) الى آخر القصة وأتزل في شأن الرجل الذي بلغ مشرق الارض ومغربها (ويسألونك عن ذى القرنين) الى آخر القصة وأتزل في الروح قوله تعالى (ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا) قوله (وما أوتيتم) الخطاب عام وروى أن رسول الله ﷺ لما قال لهم ذلك قالوا نحن نختصون بهذا الخطاب إمام أنت معنا فيه فقال «بل نحن وأنتم لم ننوت من العلم الا قليلا» فقالوا أما أعجب شأنك ساعة تقول (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا) وساعة تقول هذا فنزلت (ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله) وليس ما قالوه بل لازم لان القلة والكثرة يدوران مع الاضافة فيوصف الشيء بالقلة مضافا الى ما فوقعه وبالكثرة مضافا الى ما تحته فالحكمة التي أوتيتها العبد خير كثير في نفسها الا انها اذا اضيفت الى علم الله تعالى فهي قليلة وقيل هو خطاب لليهود خاصة لانهم قالوا النبي ﷺ قد أوتينا التوراة فيها الحكمة وقد تلوت (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا) فقل لهم ان علم التوراة قليل في جنب علم الله تعالى قوله «الا قليلا» استثناء من العلم اى الاعمال قليلا ومن الايتاء اى الايتاء قليلا ومن الضمير اى الا قليلا منكم *

٦٦ - ﴿ حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ حَفْصٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ قَالَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ سُلَيْمَانُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ بَدِئْنَا أَنَا أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خَرْبِ الْمَدِينَةِ وَهُوَ يَقُولُ كَأَنَّ عَلَى عَسِيبٍ مَعَهُ فَمَرَّ بِنَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ سَلُّوهُ عَنِ الرُّوحِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا تَسْأَلُوهُ لَا يَجِبُ فِيهِ شَيْءٌ تَكْرَهُونَهُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ وَلَسْنَا لَهُ نَقَامَ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَقَالَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ مَا الرُّوحُ فَسَكَتَ فَقُلْتُ إِنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ فَقُمْتُ فَلَمَّا انْجَلَى عَنْهُ قَالَ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتُوا مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا قَالَ الْأَعْمَشُ هَكَذَا فِي قِرَاءَتَيْنَا ﴾

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة لانها بعض آية من القرآن والحديث يبين سبب تروها مع ما فيها من التنبيه على ان علم الروح علم قد استأثر الله به ولم يطلع عليه أحدا كما قد ذكرناه * (بيان رجاله) وهم ستة في الاول قيس بن حفص ابن القعقاع الدارمي ابو محمد البصري روى عنه احمد بن سعيد الدارمي وابوزرعة وابو حاتم قال يحيى بن معين ثقة وقال احمد ابن عبد الله لا بأس به وقال ابو حاتم شيخ وهو شيخ البخاري انفرد بالاجراء عنه عن أئمة الكتب الخمسة وليس في مشايخهم من اسمه قيس سواه توفي سنة سبع وعشرين ومائتين * الثاني عبد الواحد بن زياد ابو بشر البصري * الثالث سليمان بن مهران الاعمش الكوفي * الرابع ابراهيم بن يزيد النخعي * الخامس علقمة بن قيس النخعي * السادس عبد الله بن مسعود رضى الله عنه * (بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والعنونة ومنها ان رواه ما بين بصريين وثلاثة كوفيين ومنها ان فيه ثلاثة من التابعين الحفاظ المتقين يروى بعضهم عن بعض وهم الاعمش وابراهيم وعلقمة ومنها ان رواية الاعمش عن ابراهيم عن علقمة اصلح الاسانيد فيما قيل * (بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) * أخرجه

البخارى ايضا في التوحيد عن موسى بن اسماعيل عن عبد الواحد ايضا وفي التفسير عن عمر بن حفص عن ابيه وفي الاعتصام في باب ما يكره من كثرة السؤال وتكليف ما لا يعنيه عن محمد بن عبيد بن ميمون عن عيسى بن يونس وفي التوحيد عن يحيى عن وكيع واخرجه مسلم في الرقاق عن عمر بن حفص عن ابيه وعن ابي بكر والاشج عن وكيع وعن اسحق وابن خشرم عن عيسى كلهم عن الاعش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله واخرجه الترمذى والنسائي جميعا في التفسير عن علي بن خشرم به وقال الترمذى حسن صحيح *

(بيان اللغات) قوله في «خرب» بكسر الخاء الملهمة وفتح الراء وفي آخره باء واحدة جمع خربه ويقال بالعكس اعنى الخاء وكسر الراء هكذا ضبط بعضهم اخذا عن بعض الشارحين قلت هذا مخالف لما قاله اهل اللغة فقال الجوهرى الخراب ضد العمارة وقد خرب الموضع بالكسر فهو خرب وفي العباب وقد خرب الموضع بالكسر فهو خرب ودار خربة والجمع خرب مثال كلمة وكلم وخرب الدار واخربها واخربها فلمن هذا ان الحرب يفتح الخاء وكسر الراء تارة تكون مفردة كما يقال مكان خرب وتارة تكون جمعا كما يقال اماكن خرب جمع خربة واما خرب بكسر الخاء وفتح الراء فليس بجمع خربة كما زعم هؤلاء الشارحون وانما جمع خربة خرب ككلمة وكلم كما ذكره الصغاني وقال القاضي رواء البخارى في غيره هذا الموضع «حرث» بالخاء الملهمة والتاء المثلثة وكذا رواء مسلم في جميع طرقه وقال بعضهم هو الصواب قوله «يتوكأ» أى يعتمد ومادته واو وكاف وهمزة ومنه يقال رجل تكأة مثال نودة كثير الانكاء واسماها وكأة ايضا والتكأة ما يتكأ عليه وهي المتكأ قال الله تعالى (واعتدت لمن متكأ) قوله «على عسيب» بفتح العين وكسر السين المهملة وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره باء واحدة قال الصغاني العسيب من السيف فويق الكرب لم يثبت عليه الخوص وما يثبت عليه الخوص فهو السيف والجمع عسب وقال غيره العسيب جريد النخل وهو عود قضبان النخل كانوا يكشطون خوصها ويتخذونها عصيا وكانوا يكتبون في طرفه العريض منه وقوله في الحديث «فجمعت أتبعه في العسيب» يريد القرآن قوله «بنفر» بفتح الفاء عدة رجال من ثلاثة الى عشرة والتفير مثله وكذلك النفر والنفرة بالاسكان قوله «من اليهود» هذا اللفظ مع اللام ودون اللام معرفة والمراد به اليهوديون ولكنهم حذفوا ياء النسبة كما قالوا ازنجى وزنجى للفرق بين المفرد والجماعة *
(بيان الاعراب) قوله «بينانا» قدم غير مرة ان اصل بينا بين فاشبعت الفتحة بالالف والعامل فيه جوابه وهو

قوله «فربنفر من اليهود» لا يقال الفاء الجزائية تمنع عمل ما بعدها فافيا قبلها فلا يعمل مرفي بينا لاننا نقول لانسلم ان الفاء هنا جزائية اذ ليس في بين معنى المجازاة الصريحة بل فيها رائحة منها ولئن سلمنا ولكن لانسلم ما ذكرتم من المنع لان الحاجة قالوا في امازيدا فانضارب ان العامل في زيدا هو ضارب سلمنا ذلك فنقول العامل فيه مرفع قدر او المذكور يفسره ولنا ان نقول بين الفاء واذا اخوة حيث استعملت الفاء معنا موضع اذا والغال ان جواب بينا يكون باذا واذا وان كان الاصمعي يستصح تركهما وقال الكرمانى السؤال مشترك الالزام اذ هو بينه وارذ في اذا واذا حيث يقع شئ منهما جوابا لبين لان اذا اناى كان هو مضاف الى ما بعده والمضاف اليه لا يعمل في المضاف بالطريق الاولى لا يعمل في المقدم على المضاف فاهو جوابكم في اذ فهو جوابنا في الفاء قوله «مع النبي» حال اى مصاحبا معه قوله «وهو يتوكأ» جملة اسمية وقعت حالا قوله «مع» صفة لعسيب قوله «من اليهود» بيان للنفر قوله «سلموه» اصله اسألوه اى النبي ﷺ قوله «لا تسلموه» اصله لا تسألوه قوله «لا يجى فيه» يجوز فيه ثلاثة اوجه * الاول الجزم على جواب انتهى اى لا تسألوه لا يجى بمكرهه الثانى النصب على معنى لا تسألوه ارادة ان لا يجى فيه ولا زائدة وهذا ما شاع على مذهب الكوفيين وقال السهيلي النصب فيه بعيد لانه على معنى ان * الثالث الرفع على القطع اى لا يجى فيه بشئ متكره لانه قد مر ان الرفع على الاستثاف قوله «ولسأنيه» جواب لقسم محذوف قوله «يا ابا القاسم» اصله يا ابا القاسم حذف الهذرة من الاب تخفيفا قوله «فسكت» اى رسول الله ﷺ قوله «فممت» عطاف على فقلت قوله «قال» جواب قوله «فلما انجلى» *

(بيان المعاني) قوله «فممت» اى حتى لا اكون مشوشا عليه وقت حائل لا بينه وبينهم قوله «فلما انجلى» اى فحين انكشف الكرب الذى كان يتفشاه حال الوحى قال (ويسألونك عن الروح) وسؤالهم عن الروح بقولهم ما الروح مشكل اذ لا يعلم

مرادهم لان الروح جاء في القرآن على معان قال الله تعالى (تزل به الروح الامين) وقال (تنزل الملائكة والروح فيها) وقال (روحاً من أمرنا) (يوم يقوم الروح) فلو عينا سؤالهم لامكنه ان يجيبهم قال هذا القائل ويمكن أن يكون سؤالهم عن روح بنى آدم لانه مذكور في التوراة انه لا يعلمه الا الله وقالت اليهود ان فسر الروح فليس بنى فلذلك لم يجيبهم قال عياض وغيره اختلف المفسرون في الروح المسؤول عنها فقبل سألوه عن عيسى عليه الصلاة والسلام فقال لهم الروح من أمر الله يعني انما هو شئ من أمر الله تعالى كما تقول النصارى وكان ابن عباس يكتف تفسير الروح وعن ابن عباس وعلى رضى الله عنهم هو ملك من الملائكة يقوم صفا وتقوم الملائكة صفا قال تعالى (يوم يقوم الروح والملائكة صفا) وقيل جبرائيل عليه السلام وقبل القرآن لقوله تعالى (وكذلك اوحينا اليك روحاً من امرنا) وقال ابو صالح هو خلق كخلق بنى آدم ليسوا بنى آدم لهم أيد وارجل وقيل طائفة من الخلق لا ينزل ملك الى الارض الا نزل معه احدى وحدهم وقيل ملك له احدى عشر الف جناح والف وجه يسبح الله تعالى الى يوم القيامة وقيل علم الله ان الاصلح لهم ان لا يجبرهم ما هو لان اليهود قالوا ان فسر الروح فليس بنى وهذا معنى قوله «لا تسألوه لا يجيب» فيه بشىء تكرر هونه فقد جاءهم بذلك لان عندهم في التوراة كما ذكره لهم انه من امر الله تعالى لن يطلع عليه احد وذكر ابن اسحق ان نفرا من اليهود قالوا يا محمد اخبرنا عن اربع تسالك عنهن وذكر الحديث وفيه «فقالوا يا محمد اخبرنا عن الروح قال انشدكم بالله هل تعلمون جبرائيل عليه الصلاة والسلام وهو الذى يأتينى قالوا اللهم نعم ولكنه يا محمد هولنا عدو وهو ملك يأتي بالشدة وسفك الدماء ولولا ذلك لاتبعناك فآثر الله تعالى (من كان عدوا لجبريل) قال بعضهم هذا يدل على ان سؤالهم عن الروح الذى هو جبريل والله أعلم * وأما روح بنى آدم فقال المازرى الكلام على الروح مما يبدق وقد الفت فيه التأليف واشهرها ما قاله الاشعرى انه النفس الداخلة والخارج وقال القاضى ابوبكر هو متردد بين ما قاله الاشعرى وبين الحياة وقيل جسم مشارك للجسم الظاهرة والاعضاء الفاهرة وقيل جسم لطيف خلقه البارى سبحانه واجرى العادة بان الحياة لا تكون مع فقد فاذ اشاء الله موته اعدم هذا الجسم منه عند انعدام الحياة وهذا الجسم وان كان حياً فلا يجيب الا بحياة تختص به وهو ما يصح عليه البلوغ الى جسم ما من الاجسام ويكون في مكان في العالم وفي حواصل طير خضر الى غير ذلك ما وقع في الظواهر الى غيره من جواهر القلب والجسم الحياة وقال غيرها هو الدم وقد ذكر بعضهم في الروح سبعين قولاً بها واختلف هل الروح والنفس واحد أم لا والاصح انهما متغايران فان النفس الانسانية هي الامر الذى يشير اليه كل واحد منا بقوله انا واكثر الفلاسفة لم يفرقوا بينهما قالوا النفس هو الجوهر البخارى اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الارادية ويسمونها الروح الحيوانية وهى الواسطة بين القلب الذى هو النفس الناطقة وبين البدن وقال بعض الحكماء والغزالي النفس مجردة اى غير جسم ولا جسمانى وقال الغزالي الروح جوهر محدث قائم بنفسه غير متحيز وانه ليس بداخل الجسم ولا خارجاً عنه وليس متصل به ولا منفصل عنه وذلك لعدم التحيز الذى هو شرط الكون في الجهات واعترض عليه بوجوه قد عرفت في موضعها * وقيل الروح عرض لانه لو كان جوهرها والجواهر متساوية في الجوهرية لازم ان يكون للروح روح آخر وهو فاسد * وقيل انه جوهر فرد متحيز وانه خلاف الحياة القائمة بالجسم الحيوانى وانه حامل للصفات المعنوية * وقيل انه صورة لطيفة على صورة الجسم لها عينان وأذنان ويدان ورجلان في داخل الجسم يقابل كل جزء منا عضو نظيره من البدن وهو خيال * وقيل انه جسم لطيف في البدن سار فيه سريان ماء الورد فيه وعليه اعتمد عامة المتكلمين من اهل السنة وقد كثر الاختلاف في أمر الروح بين الحكماء والعلماء المتقدمين قديماً وحديثاً واطلقوا اعنة النظر في شرحه وخاضوا في غمرات ماهيته فاكثرهم تاهوا في التيه فالأكثر منهم على ان الله تعالى أبهم علم الروح على الخلق واستأثره لنفسه حتى قالوا ان النبي ﷺ لم يكن عالماً به قلت جل منصب النبي ﷺ وهو حبيب الله وسيد خلقه ان يكون غير عالم بالروح وكيف وقدم الله عليه بقوله (وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً) وقد قال اكثر العلماء ليس في الآية دليل على ان الروح لا يعلم ولا على ان النبي ﷺ لم يكن يعلمها قوله «قال الأعشى» اى سليمان بن مهران قوله «هكذا في قراءتنا» رواية الكشميهنى وفي رواية غيره كذا في قرأتنا معنى او توابعه الغائب وليست هذه

القراءة في السبعة ولا في المشهورة في غيرهما وقد اغفلها ابو عبيد في كتاب القراءات له من قراءة الاعمش وقال النووى اكثر نسخ البخارى ومسلم وما أوتوا وذكروا مسلم الاختلاف في هذه اللفظة عن الاعمش فرواه وكيع على القراءة المشهورة ورواه عيسى بن يونس عنه وما أوتوا قال القاضى عياض اختلف المحدثون فيما وقع من ذلك فذهب بعضهم الى ان الاصلاح على الصواب واحتج انه انما قصد به الاستدلال على ما سقت بسببه ولا حجة الا في الصحيح الثابت في المصحف وقال قوم ترك على حالها وبنه عليها لان من البعد خفاء ذلك على المؤلف ومن نقل عنه وهلم جرا فعلها قراءة شاذة قال عياض هذا ليس بشيء لانه لا يحتاج به في حكم ولا يقرأ في صلاة * قال واختلف اصحاب الاصول فيما نقلوا حاداً ومنه القراءة الشاذة كمصحف ابن مسعود وغيره هل هو حجة ام لا فتفاء الشافعى وابنه ابو حنيفة وبنى عليه وجوب التابع في صوم كفارة اليين بما نقل عن مصحف ابن مسعود من قوله (ثلاثة ايام متتابعات) وبقول الشافعى قال الجمهور واستدلوا بان الراوى له ان ذكره على انه قرأ خطأ والافهو متردد بين ان يكون خيرا او مذهباً له فلا يكون حجة بالاحتمال ولا خبر لان الخبر ما صرح الراوى فيه بالتحديث عن النبي ﷺ فيحمل على انه مذهب له وقال ابو حنيفة اذا لم يثبت كونه قرأنا فلا قل من كونه خيراً وقال الفزالي والفخر الرازى خبر الواحد دليل على كونه كذباً وهذا خطأ قطعاً والخبر المقطوع بكذبه لا يجوز ان يعمل به ونقله قرأنا خطأ قلنت لان سلم ان هذا خطأ قطعاً لانه خبر صحابى او خبر عنه وادى دليل قام على انه خبر مقطوع بكذبه وقول الصحابى حجة عنده *

باب من ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر فهم بعض الناس عنه فيعموا في أشد منه *
 أى هذا باب في بيان من ترك الح وكلمة من موصولة واراد بالاختيار المختار والمعنى من ترك فعل الشيء المختار او الاعلام به وخافة نصب على التعليل أى لاجل خوف ان يقصر . وان هـ مدرية في عمل الجبر بالاضافة وفهم بعض الناس بالرفع فاعل يقصر قوله « فيعموا » عطلة على قوله « يقصر » فلذلك سقط منه النون علامة للنصب قوله « في أشد منه » أى من ترك الاختيار وفي بعض النسخ « في اثر منه » وفي بعضها « في شرمه » وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب الاول ترك الجواب للسائل لحكمة اقتضت ذلك وههنا ايضا ترك بعض المختار لحكمة اقتضت ذلك وهوان بناء الكلمة كان جائزاً ولكنه ترك اعلام جوازه لسكونهم قريبالهد بالكفر فحشى ان تترك ذلك قلوبهم فتركه *

٦٧ - حديث عبيد الله بن موسى عن اسراييل عن ابي اسحاق عن الاسود قال قال لي ابن الزبير كانت عائشة تسر إليك كثيراً فمأ حدتك في الكعبة قلت قالت لي قال النبي صلى الله عليه وسلم يا عائشة لو لا قومك حديث عهدهم قال ابن الزبير يكفرون لنقضت الكعبة فجعلت لها بابين باب يدخل الناس وباب يخرجون ففعله ابن الزبير *

مطابقة الحديث للترجمة من جهة المعنى وهو انه ﷺ ترك نقض الكعبة الذي هو الاختيار مخافة ان تتغير عليه قرين لانهم كانوا يظلمونها جدا فيقومون بسبب ذلك في أمر أشد من ذلك الاختيار (بيان ر جاله) وهم ستة تقدم ذكرهم ما خلا اسراييل والاسود هما اسراييل فهو ابن يونس بن ابي اسحق السيمى الهمداني الكوفي ابو يوسف قال احمد كان شيخاً ثقة وجعل يتعجب من حفظه سمع جده ابا اسحق عمرو بن عبد الله السيمى يفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة نسبة الى سبيع ابن سبع بن صعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن جشم بن حاشد ولد اسراييل في سنة مائة ومات في سنة ستين ومائة . واما الاسود فهو ابن يزيد بن قيس النخعي خال ابراهيم ادرك زمن النبي ﷺ ولم يره مات سنة خمس وسبعين بالكوفة سافر ثمانين حجة وعمره ولم يجمع بينهم وكذا ابنه عبد الرحمن بن الاسود سافر ثمانين حجة وعمره ولم يجمع بينهم قال ابن قتيبة كان يقول في ثلثته ليك انما الحاجج من الحاج وكان على كل يوم سبعاً تركمة وصار عظماء وجلدا وكانوا يستمرون أهل الاسود اهل الجنة مات سنة خمس وتسعين روى له الجماعة وفي الصحيحين الاسود جماعة غير هذا منهم الاسود بن عامر شاذان *

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والنعمة . ومنها ان رواه الى الاسود كوفيون . ومنها ان فيه صحابين والحديث دائرينهما (بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) * أخرجه البخارى ايضا في الحج وفي التني عن مسدد عن ابى الاحوص . ومسلم في الحج عن سعيد بن منصور عن ابى الاحوص وعن ابى بكر بن ابى شيبة عن عبيد الله بن موسى عن شيبان كلاهما عن اشعث بن ابى الشعثاء عن الاسود عن عائشة . وأخرجه ابن ماجه في الحج عن ابى بكر بن ابى شيبة . وأخرجه البخارى ايضا من حديث عروة وحديث عبد الله بن الزبير وفيه سمعت عائشة رضى الله عنها . وأخرجه مسلم ايضا في انفرده ان عبد الملك بن مروان ينهاه يطوف بالبيت قال قاتل الله ابن الزبير حيث يكذب على أم المؤمنين يقول سمعتها تقول قال رسول الله ﷺ يا عائشة لولا حدثان قومك بالكفر لنقضت البيت حتى أزيد فيه من الحجر فان قومك اقتصروا في البناء فقال الحارث بن عبد الله ابن ابى ربيعة لا تنقل هذا يا امير المؤمنين انى سمعتها تحدث بهذا قال لو كنت سمعته قبل ان اهدمه لتركته على بناء ابن الزبير

(بيان اللغات والاعراب) **قوله «تسر»** من الاسرار خلاف الاعلان فان قلت **قوله «كانت»** للماضى «وتسر» المضارع فكيف اجتماعا قلت تسر بمعنى اسررت وذكر بلفظ المضارع استحضرنا لصورة الاسرار وهو جملة في محل النسب لانها خبر كانت **قوله «كثيرا»** نصب على انه صفة لمصدر محذوف أى اسرارا كثيرا **قوله «فأحدثك»** كلمة استفهامية في محل الرفع على الابتداء «وحدثك» جملة من الفعل والفاعل وهو الضمير الذى فيه الراجع الى عائشة والمفعول وهو الكافى ايضا في محل الرفع لانها خبر المبتدأ **قوله «في الكعبة»** أى في شأن الكعبة واشتقاقها من الكعوب وهو النشور وهي ايضا ناشرة من الارض وقال الجوهرى سميت بذلك لثريتها يقال برد مكعب أى فيه وثى مربع **قوله «قلت»** قائله الاسود **قوله «قالت»** مقول القول **قوله «لولا قومك»** كلمة لولا هنا لربط امتناع الثانية بوجود الاولى نحو لولا زيد لا كرمك أى لولا زيد موجود لا كرمك **قوله «قومك»** كلام اضافي مبتدأ **قوله «حديث عهدهم»** خبر المبتدأ فان قلت قالت النحاة يجب كون خبر لولا كونا مطلقا محذوفا فاباله هنا لم يحذف قلت انما يجب الحذف اذا كان الخبر عاما واما اذا كان خاصا فلا يجب حذفه قال الشاعر

ولولا الشعر بالعلماء يزرى * لكنت اليوم اشمر من ليد

قوله «حديث» بالتثنية «وعهدهم» كلام اضافي مرفوع باسناد حديث اليه لان حديثا صفة مشبهة وهو ايضا يعدل عمل فعله وفي بعض النسخ «لولا ان قومك» بزيادة ان وليس بمشهور **قوله «قال ابن الزبير»** جملة من الفعل والفاعل قوله «بكفر» يتعلق بقوله «حديث عهدهم» ولكن من كلام ابن الزبير قوله «لنقضت الكعبة» جواب لولا قوله «فجعلت» عطف على «نقضت» قوله «باب» يجوز فيه الوجهان احدهما النصب على انه بدل أو بيان لبابين وهو رواية ابى ذر في الموضعين والاخر رفع على انه خبر مبتدأ محذوف تقديره احدهما باب قوله «يدخل الناس» جملة وقعت صفة لباب وضمة المفعول محذوف تقديره يدخله الناس وفي بعض النسخ يدخل الناس منه فعلى هذا لا يقدر شئ وكذا يخرجون منه في بعض النسخ *

(بيان المعاني) * قوله «قال ابن الزبير» وفي رواية الاصيل «فقال ابن الزبير بكفر» اراد انه اذ كره ابن الزبير بقولها بكفر لأن الاسود نسي ذلك واما ما بعدها وهو قوله «لنقضت» الى آخره فيحتمل أن يكون نسي ايضا أو ما ذكر وقد رواه الترمذى من طريق شعبة عن ابى اسحاق عن الاسود بتمامه الا قوله «بكفر» فقال بدلها «بجاهلية» وكذا البخارى في الحج من طريق اخرى عن الاسود ورواه الاسماعيلي من طريق زهير بن معاوية عن ابى اسحاق ولفظه قلت «حدثني حديثا حفظت أوله ونسيت آخره» ورجعها الاسماعيلي على رواية اسرائيل وعلى قوله يكون في رواية شعبة ادراج وقال الكرمانى في قوله قال ابن الزبير فان قلت هذا الكلام لا دخل له في البيان لصحة ان يقال لولا قومك حديث عهدهم بكفر لنقضت بل ذكره مغل اعدم انضباط الكلام معه قلت ليس محلا إذ غرض الاسود إني كما وصلت الى لفظ عهدهم فسر ابن الزبير الحادثة بالحادثة الى الكفر فيكون لفظه نكفر فقط من كلام ابن الزبير والباقي

من تنمة الحديث أو غرضه انى لما رويت اول الحديث بادر ابن الزبير الى رواية آخره اشعاراً بان الحديث معلوم له
ايضا او ان الاسود اشار الى اول الحديث كما يقال قرأت (الم ذلك الكتاب) واراد به السورة بتمامها فبين ابن الزبير ان
آخره ذلك قلت هذه ثلاثة اجوبة وليس الصواب منها الا الجواب الثاني لان عبد الله بن الزبير روى الحديث ايضا عن
عائشة رضى الله عنها ثم قال ايضا فان قلت فالقدر الذى ذكره ابن الزبير هل هو موقوف عليه قلت اللفظ يقتضى
الوقوف اذ لم يسند الى رسول الله ﷺ لكن السياق يدل على انه مرفوع والروايات الاخر ايضا دالة على رفعه
قلت من علم ان ابن الزبير ايضا روى هذا الحديث عن عائشة رضى الله عنها لا يحتاج الى هذا السؤال ولا الى جوابه
قوله «فعله ابن الزبير» اى فعل المذكور من النقص وجعل الباين به قال الشيخ قطب الدين قالوا بنى البيت خمس
مرات بنته الملائكة ثم ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم فريش في الجاهلية وحضر النبي ﷺ هذا البناء وهو ابن خمس
وثلاثين وقيل خمس وعشرين وفيه سقط على الارض حين رفع ازاره ثم بناه ابن الزبير ثم بناه حجاج بن يوسف
واستمر . ويروى ان هارون سأل مالكا عن هدمها وردها الى بناء ابن الزبير للحديث المذكورة فقال مالكا تشدك
الله يا امير المؤمنين ان لا تجعل هذا البيت لعبة للملوك لا يشاء احدا لا نقضه وبناءه فتذهب هيئته من صدور الناس انتهى
قلت بنى الملائكة أولا ثم ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم الملائكة ثم جبرهم ثم فريش ورسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يومئذ رجل شاب ثم ابن الزبير ثم حجاج •

• (بيان استنباط الأحكام) • الاول قال ابن بطال فيه انه قد ترك يسير من الامر بالمعروف اذا خشى منه ان يكون سببا
لفتنه قوم ينكرونه . الثاني فيه ان النفوس تحب ان تناس كل ما لها تناس اليه في دين الله من غير الفرائض . الثالث قال
النووى فيه انه اذا تعارضت مصلحة ومفسدة وتعذر الجمع بين فعل المصلحة وترك المفسدة بدأ بالاهم لان النبي ﷺ
اخبار ان رد الكعبة الى قواعد ابراهيم عليه السلام مصلحة ولكن يعارضه مفسدة اعظم منه وهي خوف فتنة بعض من
أسلم قريبا لما كانوا يرون تغييرها عظيم فتركها النبي ﷺ • الرابع فيه فكرولى الامر في مصالح رعيته واجتناب
ما يخاف منه تولد ضرر عليهم في دين أو دنيا إلا الامور الشرعية فاخذ الزكاة واقامة الحديث الخامس فيه تأليف قلوبهم وحسن
حياطتهم وان لا ينفروا ولا يتعرض لما يخاف تنفيرهم بسببه مالم يكن فيه ترك امر شرعى • السادس استدلل به ابو محمد
الاصيلي منه في مسائل من النكاح في جارية يتيم تغنيه كان لها ابن عم وكان فيه ميل الى الصبا فخطب ابنت عمه وخطبها
رجل غنى فقال اليه الوصى وكانت اليتيمة تحب ابن عمها ومحبها فابى وصيها أن يزوجه من ورع ذلك الى القاضي وشاور
فقهاء بلده فكلهم افتى أن لا يزوج ابن عمها وافق الاصيلي ان تزوج منه خشية أن يقع في المكروه استدلالا
بهذا الحديث فزوجت منه •

﴿ بَابُ مَنْ خَصَّ بِالْعِلْمِ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ كَرَاهِيَةً أَنْ لَا يَفْهَمُوا ﴾

أى هذا باب في بيان من خص وكلمة من موصولة وقوله «دون قوم» بمعنى غير قوم وقوله «كراهية» بالنصب على التعليل
مضاف الى قوله «ان لا يفهموا» وان مصدرية والتقدير لاجل كراهية عدم فهم القوم الذين هم غير القوم الذين خصهم
بالعلم والكراهية بتخفيف الياء مصدر التراخي من كره الشيء يكرهه كراهية وكراهية . وجه المناسبة بين الباين من حيث
ان في الباب الاول ترك بعض المختار مخافة قصور فهم بعض الناس وههنا ايضا ترك بعض الناس من التخصيص بالعلم
لقصور فهمهم والترجى متقاربان غير ان الاولى في الافعال وهذه في الاقوال •

﴿ وَقَالَ عَلِيُّ حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ أَوْ تُحِبُّونَ أَنْ يَكْذِبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾

أى على بن ابي طالب رضى الله عنه كذا وقع هذا الاثر مبتدأ به بصورة التعليق فى اصل الهروى والمديطع ثم
عقب بالاسناد وسقط كله في رواية ابى ذر عن التميمي قوله «حدثوا» بصيغة الامر اى كلوا الناس بما يعرفون اى
بما يفهمون والمراد كلهم على قدر عقولهم وفي كتاب العلم لا دم بن ابي اياس عن عبد الله بن داود عن معروف فى آخره

«ودعوا ما ينكرون» أي ما يشبه عليهم فهمه وفيه دليل على ان التشابه لا ينبغي ان يذكر عند العامة ومثاله قول ابن مسعود رضي الله عنه ذكره مسلم في مقدمة كتابه بسند صحيح قال «مالت بمحدث فوما حديثا لا يبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة» قوله «اتحبون» الهزمة للاستفهام وتحبون بالخطاب قوله «ان يكذب» بصيغة المجهول وذلك لان الشخص اذا سمع مالا يفهمه وما لا يتصور امكانه يعتقد استحالة جهلا فلا يصدق وجوده فاذا اسند الى الله ورسوله يلزم تكذيبهما *

حدثنا عبيد الله بن موسى عن معروف بن خربوذ عن أبي الطفيل عن علي بن ذلك *

أي حدثنا بالاثري المذكور عن علي عبيد الله بن موسى بن اذام عن معروف بن خربوذ بفتح الخاء المعجمة وتشديد الراء وضم الباء الموحدة وفي آخره ذال معجمة وقد روى بعضهم بضم الخاء المكى مولى قریش قال يحيى بن معين ضعيف وقال ابو حاتم يكتب حديثه وليس له في البخارى سواء واخرج له مسلم حديثا في الحج وروى له ابو داود وابن ماجه وهو يروى عن ابي الطفيل بضم الطاء وفتح الفاعل عمر بن واثة وقيل عمرو بن واثة بالناء المثلثة ابن عبيد الله بن عمرو بن جحش بن جرير بن سعد بن بكر بن عبدمناة بن كنانة الكنانى الليثى ولد عام احد كان يسكن الكوفة ثم انتقل الى مكة وعن سعيد الجريري عن ابي الطفيل قال لا يحدثك احد اليوم على وجه الارض انه رأى النبي عليه الصلاة والسلام غيرى وكان من اصحاب علي المحبين له وشهد معه مشاهدته كلها وكان ثقة ثقة مأمونا يعترف بفضل ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وروى له عن رسول الله عليه الصلاة والسلام تسعة احاديث وهو آخر من مات من اصحاب النبي عليه الصلاة والسلام على الاطلاق اخرج له البخارى هذا الاثر خاصة عن علي رضي الله عنه واخرج له مسلم في الحج وصفة النبي عليه الصلاة والسلام وعن معاذ وعمر وابن عباس وحذيفة وغيرهم سكن الكوفة ثم اقام بمكة الى ان مات بها سنة عشر ومائة وروى له ابو داود والنسائي وابن ماجه وقال ابن عبد البر في كتاب الكنى له كان من كبار التابعين وكان صاحب بلاغة وبيان شاعرا محسنا فاضلا بليغا عاقلا لانه كان فيه تشيع وذكر ابن دريد في كتاب الاشتقاق الكبير عن عكرات بن ذؤيب قال لقي النبي ﷺ وله حديث وشهد الجمل مع عائشة رضي الله عنها فقال اخف كأنكم بهوقد اتى به قتيلا به جراحة لانفارق حتى يموت فضرب يومئذ ضربة على انفه فعاش بعدها مائة سنة واثار الضربة به فعلى هذا تكون وفاته بعد سنة خمس وثلاثين ومائة ووقع في بعض النسخ حدثنا عبد الله هو ابن موسى عن معروف بن خربوذ عن ابي الطفيل عن علي رضي الله عنه بذلك اي بالاثري المذكور وهذا الاسناد من عوالى البخارى لانه ملحق بالتلايات من حيث ان الراوى الثالث منه صحابى وهو ابو الطفيل المذكور وعلى قول من يقول انه تابعى ليس منها وقال الكرماني فان قلت لم اخر الاسناد عن ذكر المتن قلت اما للفرق بين طريقة اسناد الحديث واسناد الاثر واما لان المراد ذكر المتن داخل تحت ترجمة الباب واما للضعف في الاسناد بسبب ابن خربوذ واما للثقتين وبيان جواز الامرين بلانفاوت في المقصود ولهذا وقع في بعض النسخ مقدمات المتن قلت واما لانه لم يظفر بالاسناد لابعده وضع الاثر معلقا وهذا أقرب من كل اذكروه وابعده جوابه الاول لعدم اطراده والابعد من الكل جوابه الاخير على ما لا يخفى *

٦٧ - **حدثنا اسحاق بن ابراهيم قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن قتادة قال حدثنا انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم ومعاذ رديفه على الرحل قال يا معاذ ابن جبل قال لبيك يا رسول الله وسعدك قال يا معاذ قال لبيك يا رسول الله وسعدك ثلاثا قال ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صدقا من قلبه إلا حرّمه الله على النار قال يا رسول الله أفلا أخبر به الناس فيستبشروا قال إذا يتسكّلوا وأخبر بها معاذ عند موته ثائما ***

مطابقة الحديث للترجمة من حيث المعنى وهو انه عليه السلام خص معاذ بهذه البشارة العظيمة دون قوم آخرين مخافة ان يقصر وافي العمل متكلين على هذه البشارة فان قلت ترجمة الباب لتخصيص قوم وما في الحديث دل على تخصيص شخص واحد وهو معاذ قلت المقصود جواز التخصيص اما بشخص واما بالكثرة واما امر اختلاف العبارة فسهل او نقول

ليس ههنا مخصوصا بشخص لان اسما ايضا سمعه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كادل عليه السياق واقل اسم الجمع اثنان او معاذ كان أمة قاتل الله حنيفا قال ابن مسعود رضى الله عنه وقيل له يا أبا عبد الرحمن ان ابراهيم كان أمة قاتل فقال انا كنانته معاذ ابراهيم عليه السلام (بيان رجاله) * وهم خمسة * الاول اسحق بن ابراهيم وهو المشهور بابن راهويه وتقدم ذكره في باب فضل من علم وعلم * الثاني معاذ بضم الميم ابن هشام بكسر الهاء وتخفيف المجمة ابن ابي عبد الله الدستوائى بالهمزة وقيل بالنون وقيل بالياء آخر الحروف البصرى روى عن ابيه وابن عون وعنه احمد وغيره قال ابن معين صدوق وليس بحجة وعنه ثقة وعن ابن عدى ربما يغلط في الشيء وارجو انه صدوق مات بالبصرة سنة مائتين * الثالث ابو هشام تقدم في زيادة الايمان ونقصانه * الرابع قتادة بن دعامة * الخامس انس بن مالك رضى الله عنه (بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث بصيغة الجمع والافراد وفيه الاخبار والغنة . ومنها ان رواه بصريون ما خلا اسحاق وهو ايضا دخل البصرة . ومنها ان فيه رواية الابناء عن الآباء * (بيان من اخرجه غيره) اخرجه مسلم في الايمان عن اسحق بن منصور عن معاذ بن هشام عن ابيه * (بيان اللغات) قوله « رديفه » أى راكب خلفه قال ابن سيدة ردف الرجل واردفه وارندفه جعله خلفه على الدابة ورديفك الذى يرادفك والجمع ردفاء وردافى والردف الراكب خلفك والرداف موضع مركب الرديف وفى الصحاح كل شىء تبع شيئا فهو ردفه وفى مجمع الثرائب ردفته أى ركبت خلفه واردفته اركبته خلفى وفى الجامع للقرائز انكر بعضهم الرديف وقال انما هو الردف وحكى ردف الرجل واردفته اذا ركبت وراءه واذا جئت بعده واردا ف الملوكة فى الجاهلية هم الذين كانوا يخلفون الملوكة كالوزراء وعند ابن حبيب يركب مع الملك عديله وخلفه واذا قام الملك جلس مكانه واذا سقى الملك سقى بعده وقد جمع ابن منده ارداف النبي ﷺ فبلغوا نيفا وثلاثين ردفاقوله « على الرجل » بفتح الراء وسكون الحاء المهملتين وهو للبعير وهو اصغر من القتب ولكن معاذ رضى الله عنه كان فى تلك الحالة رديفه ﷺ على حمار كما سأتى فى الجهاد ان شاء الله تعالى وفى العباب الرجل رجل البعير وهو اصغر من القتب وهو من مراكب الرجال دون النساء وثلاثة ارجل والكثير رجال ورحلت البعير ارجله رحلا اذا شددت على ظهره رحلا والقتب بالتحريك رحل صغير على قدر السنام قوله « ليك » بفتح اللام تشية لب ومعناه الاجابة وقال الخليل لب بالمكان اقام به حكام عنه ابو عبيدة قال الفراء ومنه قولهم ليك أى انا مقيم على طاعتك وكان حقه ان يقال لبالك فتى على معنى التأكيد أى البابا لك بعد الباب واقامة بعد اقامة قال الخليل هذا من قولهم دار فلان تلب دارى اى تحاذيها اى مواجهك بما تحب اجابة لك والياء للتشية وقال ابن الانبارى فى ليك اربعة اقوال * احدها اجابى لك مأخوذ من لب بالمكان والى به اذا اقام به وقالوا ليك فتشوا لانهم ارادوا اجابة بعد اجابة كما قالوا حنانك أى رحمة بعد رحمة وقال بعض النحويين اصل ليك ليك فاستقل الجمع بين ثلاث باآت فابدلوا من الثالثة باه كما قالوا انظمت اصله تظننت . والثانى اتجاهى يارب وقصدى لك فتى للتأكيد اخذا من قولهم دارى تلب دارك أى تواجبها . والثالث محبى لك يارب من قول العرب امرأة اذا كانت محبة لولدها عاطفة عليه . والرابع اخلاصى لك يارب من قولهم حسب لباب اذا كان خالصا معضاضا من ذلك لب الطعام ولباه قوله « وسعديك » بفتح السين تشية سعد والمعنى اسعادا بعد اسعاد اى انا مسعد طاعتك اسعادا بعد اسعاد فتى للتأكيد كما فى ليك قوله « يتكلموا » بتشديد التاء المتناة من فوق من الاتكال وهو الاعتماد واصله الاونكال لانهم من كل امره الى آخر فقلبت الواو تاء وادغمت التاء فى التاء وفى رواية الاصيلى والسكيمي « يتكلموا » بسكون النون من التكول وهو الامتناع يعنى يمتنعوا عن العمل اعتمادا على مجرد القول بل الله الله محمد رسول الله وقال السكرمانى وفى بعض الرواية يتكلموا بالنون من السكال قلت ليس بصحيح وانما هو من التكول كما ذكرناه والنكال العقوبة التى تشكل الناس عن فعل ما جعلت له جزاء وقال تعالى (جعلناها نكالا) قال الزمخشري أى جعلنا المسخة عبرة تشكل من اعتبر بها اى تمنعهم منه النكال للقد قلت النكال بكسر النون قوله « تأثما » بفتح التاء المتناة من فوق والهمزة وتشديد التاء المثلثة أى تجنبنا عن الأثم يقال تأثم فلان اذا فعل فعلا خرج به عن الأثم والأثم الذى يخرج به كتمان ما امر

الله بتبليغه حيث قال (واذا خذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ليثبتن للناس ولا يكتنونه) وقال الجوهري تأثم أى تخرج عنه وكف قلت هذا من باب تفعل وله معان منها التجنب يعنى ليدل على ان الفاعل جانب اصل الفعل نحو تأثم وتخرج أى جانب الاثم والحرج *

(بيان الاعراب) قوله «ومعاذ» بالرفع مبتدأ ورديف خبره او الجملة حال قوله «على الرحل» حال ايضا قوله «قال يامعاذ» في محل الرفع لانه خبر ان اعنى ان النبي عليه الصلاة والسلام قوله «يامعاذين جبل» يجوز في معاذ وجهان من الاعراب احدهما النصب على انه مع مابعد كاسم واحد مركب والمنادى المضاف منصوب والاخر الرفع على انه منادى مفرد علم واما ابن فهو منصوب بلا خلاف واختار ابن الحاجب النصب في معاذ وقال ابن مالك الاختيار فيه الضم لانه لا يحتاج الى اعتذار وقال ابن ائين يجوز النصب على ان قوله معاذ زائد فالتقدير يابن جبل وفيه مافيه قوله «ليك» من المصادر التي يجب حذف فعلها ونصبها وكان حقه ان يقل لبالك كما ذكرنا ولكنه تنى على معنى التأكيد وكذا قوله «وسعديك» مثله وقال الازهرى معنى ليك انما يقيم على طاعتك اقامة بعد اقامة اصلها لين خذفت النون للاضافة قال الفرانصب على المصدرية وقال ابن السكيت كقولك حمدا وشكرا قوله «ثلاثا» يتعلق بقول كل واحد من النبي عليه الصلاة والسلام ومعاذ أى ثلاث مرات يعنى النداء والاجابة قيل ثلاثا وصرح بذلك من رواية مسلم وقال الكرماني ويحتمل ان يتعلق بقول النبي ﷺ يامعاذ ثلاث مرات وقال معاذ ليك ثلاث مرات فيكون من باب تنازع العاملين قلت لا معنى لذكر الاحتمال بل المعنى على ما ذكرنا وارااد بتنازع لفظ قال في الموضعين اعنى قوله قال يامعاذ وقوله قال ليك فان كلا منهما يقتضى العمل في ثلاثا قوله «مامن احد» كلمة مالا في كلمة من زائدة لتأكيد النفي واحدا سم ما ويشهد خبرها وكلمة ان مفسرة قوله «صدقا» يجوز في انتصابه وجهان احدهما ان يكون حالا بمعنى صادق والاخر ان يكون صفة مصدر محذوف أى شهادة صدقا قوله «من قلبه» يجوز ان يتعلق بقوله «صدقا» فالشهادة لفظية ويجوز ان يتعلق بقوله يشهد فالشهادة قلبية قوله «الاحرمه الله» استثناء من اعم عام الصفات أى ما احديشهد كائنا بصفة التحريم قوله «افلا اخبره الهمة للاستفهام ومعطوف الفاء محذوف تقديره اقلت ذلك فلا اخبر به هذا يجب عما قيل ان الهمة تقتضى الصدارة والفاء تقتضى عدم الصدارة فوجه جمعهما واعلم ان همة الاستفهام اذا كانت في جملة معطوفة بالواو او بالفاء او بثم قدمت على العاطف تنبيهها على اصلها في التصدير نحو (اولم ينظروا) . (ألم يسيروا) . (ثم اذا ما وقع آمنتهم به) واخواتها وتأخر عن حروف العطف كما هو قياس جميع اجزاء الكلمة المعطوفة نحو (وكيف تكفرون) . (فاين تذهبون) . (فاني تؤفكون) . (فهل يهلك الا القوم الفارقون) . (فاى الفريقين) (فالكم في المنافقين فشتين) هذا مذهب سيويه والجمهور قوله «الناس» بالنصب لانه مفعول اخبر قوله «فيستبشروا» بحذف النون لان الفعل ينصب بعد الفاء المحاب بها بعد النفي والاستفهام والعرض والتقدير فان يستبشروا وفي رواية ابى ذر «يستبشرون» باثبات النون والتقدير فهم يستبشرون قوله «اذا» جواب وجزاء أى ان اخبرتهم يشكوا كأنه قال لا تخبرهم لانهم حينئذ يشكون على الشهادة المجردة فلا يشغلون بالاعمال الصالحة قوله «تأثما» نصب على انه مفعول له أى مخافة التأثم *

(بيان المعاني) قوله «ومعاذ» هو معاذ بن جبل رضى الله عنه قوله «صدقا من قلبه» احترزه عن شهادة المنافقين وقال بعضهم الصدق كما يعبر به قولنا لا بمطابقة القول الخبر عنه فديعبر به فعلا عن تحرى الافعال الكاملة قال الله تعالى (والذى جاء بالصدق وصدق به) أى حقق ما وردة قولنا بما تحراء فعلا قلت اشار الى هذا المعنى ايضا الطيبي حيث قال قوله «صدقا» هنا اقيم مقام الاستقامة و اشار بهذا الى دفع ما قيل في ان ظاهر الخبر يقتضى عدم دخول جميع من شهد الشهادتين النار لما فيه من التعميم والتأكيد وذلك لان الادلة القطعية قد دلت عند اهل السنة والجماعة ان طائفة من عصاة الموحدين يعذبون ثم يخرجون من النار بالشفاعاة قال الطيبي ولاجل خفاء ذلك لم يؤذن لما رضى الله عنه في التبشير به ثم وقد أجيب عن هذا بأجوبة أخرى * منها ان هذا مقيد بمن يأتى بالشهادتين تأثما مات على ذلك ثم ومنها انه اخرج مخرج الغالب اذ الغالب ان الموحدين يعمل الطاعة ويحجب المهية * ومنها ان المراد بتجريمه على النار تحريم خلوه فيها لأصل دخوله فيها ومنها ان

المراد تحريم جملته لان النار لانا كل مواضع السجود من المسلم وكذا اسائه الناطق بالتوحيد • ومنها ان ذلك لمن قال الكلمة
وأدى حقها ورفضها وهو قول الحسن • ومنها ما قيل ان هذا كان قبل نزول الفرائض والامر والنهي وهو قول سعيد بن
السيب وجماعة وقال بعضهم فيه نظر لان مثل هذا الحديث وقع لابي هريرة كإرواء مسلم ومحبته متأخرة عن نزول اكثر
الفرائض وكذا ورد نحوه من حديث ابي موسى رواه أحمد بن حنبل بإسناد حسن وكان قدومه في السنة التي قدم فيها
ابو هريرة رضي الله عنه قلت في النظر نظرا لانه يحتمل ان يكون ما رواه ابو هريرة وابو موسى عن انس رضي الله عنه كلاهما
قد روياه عنه ما رواه قبل نزول الفرائض ووقعت روايتها بعد نزولها كثر الفرائض قوله «الاحرمه الله على النار» معنى
التحريم المنع كافي قوله تعالى (وحرام على قرية أهلكناها) فان قلت هل في المعنى فرق بين حرمة الله على النار وحرمة الله
عليه النار قلت لا اختلاف الا في المفهومين واما المعنيين فتلازمان فان قلت هل تفاوت بين ما في الحديث وما ورد في القرآن
(حرم الله على الجنة) قلت يحتمل ان يقال النار منصرفة والجنة منصرف منها والتحريم انما هو على المنصرف انسب فروعى
المتاسبة قوله «قال اذا يتكلموا» قد قلنا ان معناه ان اخبرتهم يمتنعوا عن العمل اعتمادا على السكامة وروى البزار من
حديث ابي سعيد الخدري في هذه القضية «ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أذن لمعاذ رضي الله عنه في التبشير فلقبه عمر
رضي الله عنه فقال لا تعجل ثم دخل فقال يا نبي الله أنت أفضل رأيانا يا اناس اذا سمعوا ذلك انكروا عليها قال فرده فرده»
وهذا معدود من موافقات عمر رضي الله عنه قلت فيه جواز الاجتهاد بخبرته عليه السلام قوله «عندموت» اى عند موت
معاذ رضي الله عنه وقال الكرمانى الضمير في موته يرجع الى معاذ وان احتمل ان يرجع الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والعندية على
هذا الاحتمال باعتبار التأخر عن الموت وعلى الاول اى على ما هو الظاهر باعتبار التقدم على الموت وقال بعضهم اغرب
الكرمانى فقال يحتمل ان يرجع الضمير الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قلت ويرده ما رواه احمد في مسنده بسند صحيح عن جابر بن
عبد الله رضي الله عنهما قال اخبرني من شهد معاذنا حين حضرته الوفاة يقول سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديثا لم
يمنعني ان احديثكموه الا مخافة ان يتكلموا فذكر الحديث انتهى كلامه قلت الحديث المذكور لا يرد ما قاله الكرمانى ولا ينافيه
لان يحتمل ان يكون اخبر به الناس عندموت النبي صلى الله عليه وآله وسلم والاخرين عندموت نفسه ولا منافاة بينهما ثم ان صنيع معاذ
رضي الله عنه ان النبي عن التبشير كان على التنزيه لا على التحريم والام لا كان يخبر به اصلا وقد قيل ان النبي كان مقيدا بالاتكال
فأخبر به من لا يخشى عليه ذلك وهذا اخرج الجواب عما قيل به انه تأم من الكتمان فكيف لا يتأمن من مخالفة رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم في التبشير وقيل ان المنع لم يكن الامن العوام لانه من الاسرار الالهية لا يجوز كشفها الا للخواص خوفا من ان يسمع
ذلك من لا علم له فيشكل عليه ولهذا لم يخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم الامن أمن عليه الاتكال من اهل المعرفة وسلمك معاذ أيضا هذا
المسلك حيث اخبر به من الخاص من رآه أهلا لذلك ولا يبعد ايضا ان يقال نداء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معاذ ثلاث مرات كان
للتوقف في إفشاء هذا السر عليه ايضا وقال عياض لعل معاذ لم يفهم النبي لكن كسر عزمه عما عرض له من تبشير ثم وقال
بعضهم الرواية الآتية صريحة في النبي قلت لانسلم ان النبي صريح في الحديث الاتي وانما فهم النبي من الحديثين كليهما
بدلالة النص وهي غوى الخطاب قوله «واخبر بها» الخ مدرج من انس رضي الله عنه (بيان استنباط الاحكام) الاول فيه انه
يجبان ان يخص بالعلم قوم فيهم الضبط وصحة الفهم ولا يبدل المعنى اللطيف ان لا يستأهلهم من الطلبة ومن يخاف عليه الترخص
والاتكال لتقصير فهمه • الثاني فيه جواز ركوب الاثنين على دابة واحدة • الثالث فيه منزلة معاذ رضي الله عنه وعزته عند
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الرابع فيه تكرر الكلام لنكتته وقصد معنى • الخامس فيه جواز الاستفسار من الامام عما يتردد فيه
واستئذانه في اشاعته ما يعلم به وعده • السادس فيه الاجابة لبليك وسعديك • السابع فيه بشارة عظيمة للموحدين •

٦٨ - **«حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا مَعْتَمِرٌ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي قَالَ سَمِعْتُ أَنَسًا قَالَ ذَكَرَ لِي أَنَّ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِمَعَاذٍ مَنِ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ قَالَ أَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ
قَالَ لَا إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَكَلَّمُوا»**

مطابقته للترجمة ظاهرة مثل مطابقة الحديث السابق (بيان رجاله) وهم أربعة . الاول مسدد بن مسرهد . الثاني معتمر بن سليمان بن طرخان التيمي البصري لم يكن من بني تيم وإنما كان نازلا فيهم وهو مولى بني مرة روى عن ابيه ومنصور وغيرهما وعنه ابن مهدي وغيره . وكان ثقة صدوقا راسا في العلم والعبادة كآبيه ولد سنة ست ومائة ومات سنة سبع وثمانين ومائة بالبصرة . ويقال كان اكبر من سفيان بن عيينة بسنة روى له الجماعة . الثالث ابو سليمان التيمي وكان ينزل في بني مرة فلما تكلم بالقدر اخرجوه فقبله بنو تميم وقدموه وصار اماما لهم قال شعبة ما رأيت اصدق من سليمان كان اذا حدث عن النبي ﷺ تغير لونه وكان من العباد المجتهدين يصلى الليل كله بوضوء العشاء الاخرة كان هو ابنة معتمر يدوران بالليل في المساجد فيصليان في هذا المسجد مرة وفي ذلك اخرى مات بالبصرة سنة ثلاث واربعين ومائة وكان مائلا الى علي رضي الله تعالى عنه . الرابع أنس بن مالك رضي الله عنه *

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والسماع مكررا ومنها ان رواته كلهم بصريون ومنها ان فيه رواية الابن عن الاب ومنها انه من الرباعيات العوالي وهذا حديث لم يخرج غير البخاري (بيان الاعراب والمعاني) قوله « قال ذكر لي » الضمير في قال يرجع الى أنس وهي جملة في محل النصب على الحال وقوله « ذكر » على صيغة المجهول ولم يسم أنس من ذكر له ذلك رواء عن معاذ رضي الله عنه وكذلك جابر بن عبد الله قال اخبرني من شهد معاذ حين حضرته الوفاة الحديث كما بيناه عن قريب ولم يسم من ذكر له وذلك لان معاذ رضي الله عنه انما حدث به عندموته بالشام وجابر وأنس حينئذ كانا بالمدينة ولم يشهداه وقد حضر في ذلك من معاذ عمرو بن ميمون الاودي احد المحضرين كما سيأتي في كتاب الجهاد ان شاء الله تعالى ورواه النسائي من طريق عبد الرحمن بن سمرة الصحابي انه سمع ذلك من معاذ ايضا فيحتمل ان يكون الذاكر لأنس رضي الله عنه اما عمرو بن ميمون واما عبد الرحمن بن سمرة والله اعلم وقال الكرمانى فان قلت لفظ ذكر يقتضى ان يكون هذا تعليقاً من أنس ولما لم يكن الذاكر له معلوماً كان من باب الرواية عن المجهول فهل هو قاذح في الحديث قلت التعليق لا ينافي الصحة اذا كان المتن ثابتاً من طريق آخر وكذا الجهالة انعم لو ان اسناده لا يروى الا عن العدل سواء رواه عن الصحابي او غيره ففي الجملة يحتمل في المتابعات والشواهد ما لا يحتمل في الاصول فقات هذا ليس بتعليق اصلا والذاكر له معلوم عنده غير انه ابهم عند روايته وليس ذلك قاذحاً في رواية الصحابي قوله « من لقي الله » مقول القول وكلمة من موصولة في محل الرفع على الابتداء وقوله « دخل الجنة » خبره والمعنى من لقي الاجل الذي قدره الله يعني الموت قوله « لا يشرك به شيئاً » جملة وقعت حالا والمعنى من مات حال كونه موحداً حين الموت وبهذا يجاب عما قيل الاشارة لا يتصور في القيامة وحق الظاهر ان يقال ولم يشرك به أى في الدنيا وجواب آخر ان احكام الدنيا مستحجة الى الآخرة فاذا لم يشرك في الدنيا عند الانتقال الى الآخرة صدق انه لا يشرك في الآخرة فان قات التوحيد بدون اثبات الرسالة كيف ينفعه فلا بد من انضمام محمد رسول الله الى قوله لا اله الا الله قلت هو مثل من توضح صلاته اى عند حصول شرائط الصحة فعناه من لقي الله موحداً عند الايمان بسائر ما يجب الايمان به او علم رسول الله ﷺ ان من الناس من يعتقد ان المشرك ايضا يدخل الجنة فقال رد ذلك الاعتقاد الفاسد من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة فان قلت هل يدخل الجنة وان لم يعمل عملاً صالحاً قلت يدخل وان لم يعمل اما قبل دخول النار واما بعده وذلك بمشيئة الله تعالى ان شاء عفا عنه وان شاء عذبه ثم ادخله الجنة وقال بعضهم قوله « لا يشرك به » اقتصر على نفى الاشارة لانه يستدعى التوحيد بالاقتضاء ويستدعى اثبات الرسالة بالازم اذ من كذب رسل الله فقد كذب الله ومن كذب الله فهو مشرك قلت هذا تصور لا يوجد معه التصديق فان اراد بالاقتضاء على اصطلاح اهل الاصول فليس كذلك على ما لا يخفى وان اراد به على اصطلاح غير اهل الاصول فلم يذهب احد منهم الى هذه العبارة في الدلالات وقوله ايضا ومن كذب الله فهو مشرك ليس كذلك فان المكذب لا يقال له الا كافر قوله « قال » اى معاذ « الا ابشر الناس » اى بذلك والالتية وابشر الناس جملة من الفعل والفاعل والمفعول قوله « قال » اى الذي صلى الله تعالى عليه وسلم انى اخاف ان يتكلموا بهذه رواية كريمة اعني بانبات انى وفي رواية غيرها « قال لا اخاف » بغير انى فكلمة لا انتهى وليست داخلة على اخاف وانما المعنى لا تبشر ثم استأنف فقال اخاف وفي رواية الحسن بن سفيان في مسنده عن عبيد الله بن معاذ عن معتمر « قال لا دعهم فليتنافسوا في الاعمال فاني اخاف ان يتكلموا »

وكلمة ان مصدريه والتقدير اني اخاف انك اهلهم على مجرد الكلمة .

﴿ باب الحياء في العلم ﴾

أي هذا باب في بيان الحياء في العلم والحياء محدود وهو تقيرو وانكسار يترى الانسان عند خوف ما يغاب او يذم وقد مر الكلام فيه مستوفي فان قلت ما مراده بالحياء في العلم استعماله فيه او تركه قلت مراده كلاهما ولكن بحسب الموضع فاستعماله مطلوب في موضع وتركه مطلوب في موضع فالاول هو الذي اشار اليه محدث أم سلمة رضي الله عنها وحديث ابن عمر رضي الله عنهما والثاني هو الذي اشار اليه بالآخر المروي عن مجاهد وعائشة رضي الله عنهما فالحياء في القسم الاول ممدوح وفي الثاني مذموم ولكن اطلاق الحياء على هذا القسم بطريق المجاز لانه ليس بحياء حقيقة وانما هو عجز وكسل وسمى حياء لشبهه بالحياء الحقيقي في الترك فافهم . فان قلت ما المناسبة بين البابين قلت من حيث انهما كانا المذكور في الباب السابق تخصيص قوم من قوم بالعلم لمضى ذكر فيه ذكر هذا الباب عقبه تنبيها على انه لا ينبغي لاحد ان يستحى من السؤال بحاله فيه حاجة زاعما ان العلم مخصوص بقوم دون قوم بل عليه ان يسأل عن كل ما لا يعلمه من امر دينه وديناه .

﴿ وقال مجاهد لا يتعلم العلم مستحى ولا مستكبر ﴾

مطابقة هذا الاثر الذي اخرجه معلقا على مجاهد بن جبر التابى الكبير لترجمة الباب في الوجه الثاني من الوجهين اللذين ذكرناهما في الحياء وهو الوجه الذي فيه ترك الحياء مطلوب وهذا التعليق رواه (١) . قوله « مستحى » باسكان الحاء وباليائين ثانيهما ساكنة من استحى يستحى فهو مستحى على وزن مستفعل ويجوز فيه مستحى ياء واحدة من استحى يستحى فهو مستحى على وزن مستفع ويجوز مستحى ايضا بدون الياء على وزن مستفعل ويكون الذهاب فيه عين الفعل ولا موهو (٢) باقى وكذلك يقال في استحييت استحييت ياموا واحدة فأعولوا الياء الاولى والقوا حركتها على الحاء قبلها استتقلا لا داخلتها على الزوائد لسيبويه حذف لالتقاء الساكنين لان الياء الاولى تقاب الفاء تحركها وانفتاح ما قبلها قالوا فاعملوا اذ ذلك حيث كثر في كلامهم وقال المازري لم تحذف لالتقاء الساكنين لانها لو حذف لترك لردوها اذا قالوا هو يستحى ولقالوا يستحي كما قالوا يستبيع وقال الاخفش استحى ياموا واحدة لغة تميم وبياض لغة أهل الحجاز وهو الاصل لان ما كان موضع لامة متعلا لم يملوا عينه الا ترى انهم قالوا حيت وحويت ويقولون قلت وبست فيملون العين باللام تغل اللام وانما حذفوا الياء لكثرة استعمالهم لهذه الكلمة كما قالوا لادري في لادري قوله « ولا مستكبر » أى مستعظم في نفسه وهو الذي يتعظم ويستكف ان يتعلم العلم والاستكبار والتكبر هو التعميم واللم أفاءت فاعظمتها الاستكاف وتعميرته الجهل والذلة في الدنيا والآخرة وسئل ابو حنيفة رضي الله عنهم حصلت العلم العظيم فقل ما تجلت بالافادة ولا استكفت عن الاستفادة

﴿ وقالت عائشة نعم النساء النساء انصار لم يمنهن الحياء أن يتفقن في الدين ﴾

مطابقة هذا الاثر المعلق ايضا مثل مطابقة الاثر المروي عن مجاهد وقال السكرماني وقالت عطف على وقال مجاهد ويحتمل ان يكون عطف على لا يتعلم فيكون من مقول مجاهد ايضا والصح ان مجاهد سمع من عائشة رضي الله عنها قلت هذا تنسف والصواب ما قاله اولامن انه عطف على قال مجاهد فهذا من كلام مجاهد وهذا من كلام عائشة وليس لاحدهما تعلق بالآخر وهذا التعليق رواه ابو داود عن عبيد الله بن معاذ حدثنا ابى حدثنا شعبة عن ابراهيم بن مهاجر عن صفية بنت شيبة عن عائشة رضي الله عنها قالت نعم النساء النساء انصار لم يكن يمنهن الحياء ان يسألن عن الدين ويتفقن فيه قوله « نعم النساء » كلمة تميم من افعال المدح كانا بنس من افعال التمس وهي ما وضع لانها متدح او ذم وشرطها ان يكون الفاعل معروفا باللام او مضافا الى

(١) هنيئاض في جميع الاصول . قال الحافظ في الفتح . وقول مجاهد هذا وصلة ابو نعيم في الحلية من طريق على

ابن المديني عن ابن عيينة عن منصور عنه وهو اسناد صحيح على شرط المصنف

(٢) وفي نسخة ويكون الذهاب فيه عين الفعل وقاؤه ولا موهو الخ

المعرف بها وما فعلان بدليل جواز اتصال تاء التأنيث الساكنة بهما في كل اللغات ويجوز حذفها وان كان الفاعل مؤنثا حقيقيا لانه غير متصرف فاشبه الحرف ومنه قول عائشة حيث قالت نعم النساء ولم تقل نعمت النساء فارتفع النساء على الفاعلية وارتفع النساء الثانية على انها مخصوصة بالمدح كافي قولك نعم الرجل زيد فهو مبتدأ ومقابلته من الجملة خبره قوله «الحياة» فاعل «لم نعمن» قوله «ان يتفقن» تقديره عن ان يتفقن وان مصدرية والتقدير عن التفقه في امور الدين والمراد من نساء الانصار نساء اهل المدينة *

٦٩- **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ قَالَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ زَيْنَبِ ابْنَةِ أُمِّ سَلَمَةَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ جَاءَتْ أُمُّ سَلِيمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ فَهَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ بِنَ غُسْلِ إِذَا احْتَلَمَتْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَتْ الْمَاءَ فَطَلَّتْ أُمُّ سَلَمَةَ نَعْنِي وَجْهَهَا وَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَتَحَنَّنِ الْمَرْأَةُ قَالَ نَعَمْ تَرَبَّتْ بِمِثْلِكَ فِيمَ يُشَبِّهُمَا وَلَدُهَا ***

مطابقة الحديث للترجمة من حيث الوجه الاول من وجهي الحياة الذين ذكرناها في اول الباب (بيان رجاله) وهم ستة * الاول محمد بن سلام بتخفيف اللام على الاكثر اليكندی * الثاني ابو معاوية محمد بن خازم بالمعجبين الضرير التيمي * الثالث هشام بن عروة * الرابع ابو عروة بن الزبير بن العوام * الخامس زينب بنت أم سلمة وهي زينب بنت عبد الله بن عبد الاسد المخزومي ابى سلمة ونسبت الى الام التي هي أم المؤمنين بيانا للشفرة لانها ربيبة رسول الله عليه الصلاة والسلام واشعارا بان روايتها عن امها واسمها كان برة فغيره النبي عليه الصلاة والسلام الى زينب وكانت من افقه نساء زمانها ولتها أمها بارض الحبشة وقدمت بها وهي اخت عمر وسلمة ودرة روى لها البخاري حديثا واحدا ومسلم آخر ماتت سنة ثلاث وسبعين وروى لها الجماعة السادسة أم سلمة زوج النبي عليه الصلاة والسلام واسمها هند بنت ابي أمية وقد تقدم ذكرها في باب العلم والعظة بالليل (بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والاختبار والنعنة ومنها ان فيه رواية الصحابة عن الصحابة * ومنها ان فيه رواية البنت عن الام (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخاري ايضا في الطهارة عن عبد الله ابن يوسف وفي الادب عن اسمعيل كلاهما عن مالك وفيه ايضا عن محمد بن النقي عن يحيى وفي خلق آدم عن زهير ثلاثتهم عن هشام بن عروة عن ابيه واخرجه مسلم في الطهارة عن يحيى بن يحيى عن ابي معاوية به وعن ابي بكر بن ابي شيبة وزهير بن حرب كلاهما عن وكيع عن ابن ابي عمر عن سفيان كلاهما عن هشام بن عروة به واخرجه الترمذي في الطهارة عن ابن ابي عمير به وقل حسن صحيح واخرجه النسائي فيه وفي العلم عن شعيب بن يوسف عن يحيى بن سعيد به واخرجه ابن ماجه في الطهارة عن ابي بكر بن ابي شيبة ونسبى بن محمد كلاهما عن وكيع به واخرجه ابو داود في الطهارة من حديث عائشة عن احمد ابن صالح عن عتبة عن يونس عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة ان أم سليم الانصارية وهي أم انس بن مالك قالت قال يا رسول الله ان الله لا يستحي من الحق الحديث *

(بيان اللغات) قوله «لا يستحي» فيه لفتان اقصهما بالياءين وقد ذكرناه عن قريب مستوفي قوله «من الحق» وهو ضد الباطل قوله «من غسل» بضم الغين وهو اسم للفعل المشهور وفتح الغين المصدر وما الفسل بالكسر فهو اسم ما يغسل به كالسدرو نحوه وفي المحكم غسل الشيء يغسله غسلا وغسلا وقيل الغسل المصدر والفسل الاسم قلت الحاصل ان الفسل بالفتح والضم مصدران عند أكثر أهل اللغة وبعضهم فرق بينهما فقالوا بالفتح المصدر وبالضم الاسم قوله «اذا احتلمت» مشتق من الحلم بالضم وهو ما يراه النائم تقول منه حلم بالفتح واحتلم تقول حلمت بكذا وحلمت ايضا والحلم بالكسر الاناة تقول منه حلم الرجل بالضم وتحلم تكلف الحلم بالكسر وتحلم اذا ادعى الرؤيا كاذبا قوله «تربت بميتك» بكسر الراء من ترب الرجل اذا افتقر أى لصق بالتراب واترب اذا استغنى وهذه الكلمة جارية على السنة العرب لا يريدون

بها السلام على المخاطب ولا وقوع الامر بها كما يقولون قاتله الله وقيل معناه لله درك وقيل أراد بها المثل ليرى المأمور بذلك الجند وأنه ان خلفه فقد اسام وقال بعضهم هو دعاء على الحقيقة وليس بصحيح وكثيرا ما يرد للعرب الفاظ ظاهرها النعم وانما يريدون بها المدح كقولهم لا أب لك ولا أم لك وهوت أمه ولا أرض لك ونحو ذلك قال الهروي ومنه قوله في حديث خزيمة «انعم صباحا تربت يدك فاراد الدعاء له ولم يرد الدعاء عليه والعرب تقول لأم لك ولا أب لك يريدون لله درك وقال عياض هذا خطاب على عادة العرب في استعمال هذه الالفاظ عند الانتكار للشيء والتأنيس أو الاعجاب أو الاستعظام لا يريدون معناها الاصلى قلت ولتوى الالباب في هذا الباب أن ينظروا الى اللفظ وقائله فان كان وليا فهو الولام وان خشن وان كان عدوا فهو البلاء وان حسن *

(بيان الاعراب) قوله «لا يستحي» جملة في محل الرفع على انها خبران قوله «فهل» للاستفهام وكلمة من في «من غسل» زائدة أى هل غسل يجب على المرأة قوله «إذا رأت الماء» كلمة اذا ظرفية تقديره عليها غسل حين رأت الماء إذا انتبهت ويجوز أن تكون شرطية تقديره إذا رأت وجب عليها غسل والماء منصوب بقوله «رأت» من رؤية العين قوله «فغسلت» فعل وام سبعة فاعله «ووجهها» مفعوله قوله «وتحتلم المرأة» عطوف على مقدر يقتضيه السياق أى اتقول ذلك أو اتري المرأة المسامو تحتلم ونحوه وروى «أو تحتلم المرأة» بهزمة الاستفهام قوله «تربت» فعل «ويمنك» كلام اضافي فاعله والجملة خبرية في الاصل ولكنها دعاء في الاستعمال وقيل على حالها خبر لانه لا يراد حقيقتها قوله «فبم» اصله فيها حذف الف قوله «يشبهها» فعل ومفعول والضمير يرجع الى المرأة قوله «ولدها» بالرفع فاعل *

(بيان المعاني) قوله «ان الله لا يستحي» أى لا يمتنع من بيان الحق فكذا اننا لا امتنع من سؤال عما انا محتاجة اليه مما تستحي النساء في العادة من السؤال عنه لان نزول التي ممنه يدل على شدة شهوتهن للرجال وانما فسرناه هكذا لان الحياء تغير وانكسار يعتري الانسان من تخوف ما يعاب به أو يذم وهذا محال على الله تعالى فيكون هذا جاريا على سبيل الاستعارة التبعية التمثيلية كما في حديث سلمان قال قال رسول الله ﷺ «ان الله حى كريم يستحي اذا رفع العبيديه أن يردهما صفرا حتى يضع قنيتها خيرا» شبه ترك الله إجابة العبد ورديده اليه صفرا بترك الكريم ورده المحتاج حياء فقيل ترك الله الرد حياء كما قيل ترك الكريم رد المحتاج حياء فاطنق الحياء ثمة كما اطلق الحياء ههنا فلذلك استعير ترك الله المستحي لترك الحق ممنه في قوله «فغسلت أم سبعة» الظاهر ان هذا من كلام زينب فالحديث ملفق من رواية صحابيتين ومحمّد أن يكون من أم سامة على سبيل الالتفات كأنها جردت من نفسها شخصا فاسندت اليه التغطية اذ اصل الكلام فغسلت وجهي وقات يارسول الله قوله «يعنى وجهها» هذا الادراج من عروة ظاهرا ويحتمل أن يكون من راو آخر وهذا ادراج في ادراج قوله «فبم يشبهها ولدها» وفي الصحيح من حديث انس فن أين يكون الشبهاء الرجل غليظ ايض وماء المرأة رقيق اصفر في ايها علا اوسبق يكون منه الشبه وفي حديث عائشة وهل يكون الشبه إلا من قبل ذلك اذا علا ماؤها الرجل اشبه الولد اخواله واذا علا ماء الرجل ماها اشبه اعمامه وقال بعضهم فيمرد على من يقول ان ماء الرجل يحالط دم المرأة وان ماء الرجل كالانفحة ودمها كالابن الحليب *

(قائدة) جاء عن جماعة من الصحابات انهن سألن كسؤال ام سليم * ممن خولة بنت حكيم اخبره ابن ماجه وفي اسناده على بن زيد بن جدهان وبسر ذكره ابن ابى شيبة وسهيلة بنت سهيل رواه الطبراني في الاوسط وفي اسناده ابن لهيعة والا حادى فيه عن ام سامة وعائشة وانس رضى الله عنهم ولم يخرج البخارى غير حديث ام سامة واخرج مسلم احاديث الثلاثة وحديث انس رضى الله عنه «جاءت ام سليم الى رسول الله ﷺ فقالت له وعائشة عنده يارسول الله المرأة ترى ما يرى الرجل في المنام وترى من نفسها ما يرى الرجل من نفسه فقالت عائشة رضى الله عنها فضحت النساء تربت يمينك» وحديث عائشة رواه عروة عنها «انها اخبرته ان ام سليم دخلت على رسول الله ﷺ وذكر الحديث وفيه «قالت عائشة فقلت لها اف لك اتري المرأة ذلك» * قات ام سليم بضم السين وفتح اللام بنت ملحان بكسر الهمزة وسكون اللام وبالحاء المهملة والنون التجارية الانصارية اسمها سهلة أو رميلة أو رميته بالراء فيها وبالثلثة في الثانية

او ملكة او الغيصاء او الرميضاء بالصاد الملهمة فيهما والحسنة الاخيرة بصيغة التصغير تزوجها مالك بن النضر بالضاد
 المعجمة ابوانس بن مالك فولدت له انسائم قتل عنها مشركا فاسلمت خطبها ابو طلحة وهو مشرك فابت ودعته الى
 الاسلام فاسلم فقالت انتي اتزوجك ولا آخذ منك صداقا لاسلامك فتزوجها ابو طلحة وروى لها عن رسول الله ﷺ
 اربعة عشر حديثا اخرج البخاري منها ثلاثة واخرج مسلم حديثين واتفقا على واحد وروى لها الجماعة سوى ابن ماجه
 (بيان استنباط الاحكام) * الاول فيه ترك الاستحباب لمن عرضت له مسألة * الثاني فيه وجوب الفسل على المرأة
 اذا وجدت الماء وكذا على الرجل لان حكمه عليه الصلاة والسلام على واحد حكمه على الجماعة الا اذا دل دليل على تخصيصه
 به وقال ابو القاسم عبد الكريم القزويني الشافعي حكم المرأة في ثبوت الفسل بخروج منها كالرجل والرجل لنيه خواص
 ثلاث * احداها الرائحة المشبهة برائحة الطلع او العجين اذا كان رطبا واذا جف اشبه برائحة البيض * الثانية التدفق
 بدفقات * الثالثة اللذة بخروجه ويعقبه فتور وقال الامام ابو المعالي والغزالي في الوسيط لا يعرف في حقها الا بالشهوة
 وقال في كتابه الوحيز اذا تلذذت بخروج مائها زهها الفسل وهذا اشعار منهما ان طريقة معرفة متى في حقها الشهوة
 والتلذذ لا غير وقال الاكثرون بالتسوية بين منى الرجل ومنى المرأة في طرد الخواص الثلاث قال البغوي اذا خرج منى
 المرأة بشهوة او غير شهوة وجب الفسل كمنى الرجل وقال الرافعي واذا وجب مع انتفاء الشهوة كان الاعتماد على بقية
 الخواص وقال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح معترضا على القزويني في قوله ان قول الاكثرين التسوية بين منى الرجل
 والمرأة في الخواص الثلاث وانكر انه قول الاكثرين قال وانما له خاصيتان الرائحة والشهوة فالشهوة ذكرها الامام
 والغزالي والرائحة ذكرها الروباني وانكر الثالثة وهي التدفق بدفقات للمرأة وقال الشيخ محي الدين والمرأة كالرجل
 الا انها ان كان متى ينزل الى فرجها ووصل الى الموضع الذي يجب عليها غسله في الجنابة والاستحباب وهو الذي يظهر حال
 قومها لقضاء الحاجة يجب عليها الفسل لانه في حكم الظاهر وان كانت بكر لم يلزمها ما لم يخرج من فرجها لان داخل
 فرجها كداخل حليل الرجل قلت لا خلاف في مذهب الشافعي انه لا يجب عليها الفسل الا برؤية الماء ومراد الغزالي
 وغيره بقوله لا يعرف من جهتها الا بالشهوة والتلذذ يريده تعيين هذه الخاصة في حقها دون الخاصيتين الموجودتين في منى
 الرجل على اختياره لا غير ذلك وقد ذكر الغزالي في الوحيز اذا تلذذت المرأة بخروج منها فابت خروجه قلت هذا
 تحرير مذهب الشافعي في هذا الموضع وطول الكلام فيه لغلط جماعة من الشافعية فيه * الثالث فيه اثبات ان المرأة لها
 ماء * الرابع فيه اثبات القياس والحق حكم النظر بالنظر * *

٧٠ - **حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ**
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ مِنْ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَهِيَ مِثْلُ الْمُسْلِمِ حَدَّثَنِي
مَاهِيٌ فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَادِيَةِ وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ فَاسْتَحْيَيْتُ فَقَالُوا
يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنَا بِهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هِيَ النَّخْلَةُ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ فَحَدَّثْتُ أَبِي
بِمَا وَقَعَ فِي نَفْسِي فَقَالَ لَأَنْ تَكُونَ قَلْتُمْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي كَذَا وَكَذَا * *

مطابقة هذا الحديث للترجمة كطابقة الحديث السابق وقد مر هذا الحديث في باب قول المحدث حدثنا واخبرنا
 وذكرنا هناك جميع تعلقاته واسماعيل هو ابن ابي اويس بن اخت الامام مالك بن انس رضى الله عنه قوله «حدثت ابي» اي
 عمر بن الخطاب رضى الله عنه قوله «لان تكون» بفتح اللام وانما قال قلته بالماضي مع قوله «تكون» وهو مضارع
 لان الغرض منه لان تكون في الحال موصوفا بهذا القول الصادر في الماضي قوله «احب الى من ان يكون لي كذا وكذا»
 اي من حر انعم وغيرها ولفظ كذا موضوع للعدد الملبهم وهو من الكنيات قال ابن بطلان وفي تني عمر رضى الله عنه
 ان يحاوب ابنه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بما وقع في نفسه فيه من الفقه ان الرجل يباخ له الحرص على ظهور
 ابنه في العلم على الشيوخ وسروره بذلك وقيل انما تني ذلك رجاء ان يسر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم باصنائه

فيدعوله * وفيه ان الابن الموفق العالم افضل مكاسب الدنيا لقوله * لان تكون قلتها احب الى من ان يكون لي كذا وكذا *

باب من استخيا فامر غيره بالسؤال *

اي هذا باب في بيان الشخص الذى استحي من العالم ان يسأل عنه بنفسه فامر غيره بالسؤال عنه بهوجه المناسبة بين البابين ظاهر لان كلاهما مشتمل على الحياء *

٧١ - **حدثنا مسدد** قال **حدثنا عبد الله بن داود** عن **الاعمش** عن **منذر التوري** عن **محمد بن الحنفية** عن **علي** قال **كنت رجلاً مذاءً فأمرت المقداد أن يسأل النبي صلى الله عليه وسلم فسأله فقال فيه الوضوء ***

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة (بيان رجاله) وهم ستة * الاول مسدد بن سرهد * الثانى عبد الله بن داود بن عامر ابن الربيع الخريبي نسبة الى خربة بضم الخاء المعجمة وفتح الراء وسكون الياء آخر الحروف وفتح الباء الموحدة وهى محلة بالبصرة ابو محمد واى عبد الرحمن الهمداني الكوفي الاصل قال يحيى بن معين ثقة مأمون وقال ابو زرعة ومحمد بن سعد كان ثقة ناسكاً ويقال عنه أنه قال ما كذبت كذبة قط الامرة في صغرى قال الى ابي نهبث الى المكان فقلت لي ولم أكن نهبث وقال ابو حاتم كان يميل الى رأى وكان صدوقاً روى له الجماعة الامسلاطون في سنة ثلاث عشرة ومائتين وليس في البخارى والكتب الاربعة عبد الله بن داود غير هذان في الترمذى آخر واسطى مختلف فيه * الثالث سليمان بن الاعمش * الرابع منذر بن ابيهم وسكون النون وكسر النون المعجمة ابن يعلى بفتح الياء آخر الحروف وسكون العين المهملة وفتح اللام ابو يعلى التوري بالثاء المثلثة الكوفي وثقة احمد بن عبد الله وعبد الرحمن روى له الجماعة * الخامس محمد بن الحنفية هو محمد ابن علي بن ابي طالب الهاشمي ابو القاسم والحنفية امه وهى خولة بنت جعفر الحنفى اليمامى وكانت من سبي بنى حنيفة ولد لستين بقيتامن خلافة عمر رضى الله عنه مات سنة ثمانين او احدى وثمانين واربع عشرة ومائة ودفن بالقيع روى له الجماعة السادس على بن ابي طالب رضى الله عنه (بيان لطائف اسناده) - منها ان فيه التحديث والسنعة . ومنها ان زواته مائتين بصرى وكوفي وحجازى . ومنها ان فيه رواية التابى وهو الاعمش يروى عن غير التابى وهو منذر . ومنها ما قيل لا يعلم احداً سنده عن على رضى الله عنه عن النبي ﷺ اكثر ولا اصح مما سنده محمد بن الحنفية رضى الله تعالى عنه *

(بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخارى ايضا في الطهارة عن قتيبة عن جرير قال ورواه شعبة وأخرجه مسلم في الطهارة عن ابي بكر عن وكيع وابي معاوية وهشيم وعن يحيى بن حبيب بن عربى عن خالد بن الحارث عن شعبة خستهم عن الاعمش عن المنذر به * وأخرجه النسائى في الطهارة وفي العلم عن محمد بن عبد الاعلى عن خالد بن الحارث وهذا الحديث روى من وجوه مختلفة فأخرجه مسلم من حديث عبد الله بن وهب عن مخزومة بن بكير عن أبيه عن سليمان بن يسار عن ابن عباس قال قال على رضى الله عنه « ارسلت المقداد بن الاسود الى رسول الله ﷺ فسأله عن الذى يخرج من الانسان كيف يفعل به فقال رسول الله ﷺ توضأ وانضح فرجك » وأخرج النسائى عن هناد بن الهمداني عن ابي بكر بن عياش عن ابي حصين عن ابي عبد الرحمن قال قال على رضى الله عنه « كنت رجلاً مذاءً وكانت ابنة النبي ﷺ تحبني فاستحييت ان اسأل فقلت لرجل جالس الى جنبى سله فسأله فقال فيه الوضوء » وأخرج الترمذى عن محمد بن عمرو وحدثنا هشيم عن يزيد بن ابي زياد وعن محمود بن غيلان حدثنا حميد بن على عن زائدة عن يزيد بن ابي زياد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن على قال « سألت النبي ﷺ عن الذى فقال من الذى الوضوء ومن المني الغسل » قال حديث حسن صحيح وأخرج احمد في مسنده عن اسود بن عامر حدثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن هانيء بن هانيء عن على رضى الله عنه قال « كنت رجلاً مذاءً فامذيت اغتسلت وامرت المقداد فسأل النبي ﷺ فضحك فقال فيه

الوضوء » واخرج ابوداود حدثنا قتيبة عن سعيد حدثنا عبيدة بن حميد حدثنا اعمش عن ابي بكر بن الريح عن حصين بن قبيصة عن علي بن ابي رضى الله عنه قال « كتب رجل امضاء فجمعت اغتسل حتى تشقق ظهري قال فذكرت ذلك للنبي عليه الصلاة والسلام او ذكر له فقال رسول الله ﷺ لا تفعل اذا رايت المذى فاغسل ذكرك وتوضأ وضوءك للصلاة فاذا انضحت الماء فاغتسل » واخرجه احمد والطبراني ايضا واخرج النسائي عن قتيبة عن سفيان عن عمرو بن دينار عن عطاء عن عايش بن انس قال « سمعت عليا رضى الله عنه على المنبر يقول كتب رجل امضاء فاردت ان اسأل النبي ﷺ فاستحييت عنه لان ابنته كانت تحق فأمرت عمارا فسأله فقال يكفى منه الوضوء » واخرج الطحاوي عن ابراهيم بن ابي داود حدثنا امية بن بسطام قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا روح بن القاسم عن ابن ابي نجيح عن عطاء عن اياس بن خليفة عن رافع بن خديج « ان عليا رضى الله عنه امر عمارا ان يسأل رسول الله ﷺ عن المذى قال يغسل مذاكيره ويتوضأ » واخرجه النسائي عن عثمان بن عبد الله عن أمية بن بسطام الى آخره نحوه .

(بيان اللغة والاعراب) قوله « رجلا » خبر كان ومذاء بالنصب صفته وهو على وزن فعال بالتشديد للمبالغة في كثرة المذى وقد مذى الرجل يمذى من باب ضرب يضرب وامذى والمذاء المأذاة فعال منه ويقال مذى بالتشديد ايضا والمذى بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وبكسر الذال وتشديد الياء وبكسر الذال المعجمة وتخفيف الياء حكى ذلك عن ابن الاعراب وهو المأذ الرقيق الذى يخرج عند الملاعبة والتقليل وقال ابن الاثير هو البلل اللزج الذى يخرج من الذكر عند ملاعبة النساء ولا يقبه فتورور بما لا يحس بخروجه وهو في النساء اكثر منه في الرجال وقال الاموي المذى والمذى والودى مشددتان كالتى قلت المشهور ان الودى بفتح الواو وسكون الدال هو البلل اللزج يخرج من الذكر بعد البول يقال ودى ولا يقال اودى قاله الجوهري وقال غيره يقال اودى ايضا وقيل التشديد اصح وافصح من السكون . والمذى بتشديد الياء ما خاثر ايضا يتولم منه الولد وينكسر به الذكر يقال معنى الرجل وامى ومى مشددا الكل بمعنى قوله « قاصر المقداد » جملة من الفعل والفاعل والمفعول . والمقداد بكسر الميم وسكون القاف وبالمهملة ابن عمرو بن ثعلبة البهراني الكندي ويقال له ابن الاسود لان الاسود بن عبد يغوث رياه او تبناه او حاله او تزوج بامه ويقال له الكندي لانه اصاب دمعا في بصره فهرب منهم الى كندة فخالقهم ثم اصاب فيهم دما فهرب الى مكة فخالق الاسود وهو قديم الصحة من السابقين في الاسلام قيل انه سادس ستة شهد بدرا ولم يثبت انه شهد فيه فارس مع رسول الله ﷺ غيره . وقيل ان الزبير رضى الله عنه ايضا كان فارسا روى له عن رسول الله ﷺ اثنان واربعون حديثا اتفاقا على حديث واحد ولمسلم ثلاثة مات بالجرف وهو على عشرة أميال من المدينة ثم حمل على رقاب الرجال اليها سنة ثلاث وثلاثين في خلافة عثمان وصلى عليه عثمان رضى الله عنه وهو ابن سبعين سنة روى له الجماعة قوله « ان يسأل » اي بان يسأل وان مصدره يقاى بالسؤال عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قوله « فيه الوضوء » جملة اسمية لان الوضوء مبتدأ وقوله فيه مقدما خبره ويتعلق فيه بمحذوف تقديره الوضوء واجب فيه ويجوز ان يكون ارتفاع الوضوء على الفاعلية والتقدير يجب فيه الوضوء .

(بيان المعاني) قوله « فامرت المقداد » ليس هو امر الوجوب بل القرينة الدالة على عدم الوجوب وايضا الدال على الوجوب هو صيغة الامر لا لفظة امر . وليست هي صيغة فاقم قوله « فسأله » اي عن حكم المذى من وجوب الوضوء يقال سأله الشيء وسأله عن الشيء سؤالا وقد تعدى بنفسه الى المفعول الاول وبين وبينى الى الثاني وبالعكس وقد تخفف همزته فيقال سأله قوله « فقال » اي النبي ﷺ فيه اي في المذى الوضوء لا يقال انه اضمار قبل الذكر لانا نقول ان قوله « مذاء » يدل على المذى وهذه العبارة تدل على ان عليا رضى الله عنه سمع من رسول الله ﷺ حيث لم يقل قال المقداد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولئن قلنا انه لم يسمعه من النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لحكمه حكم مرسل الصحابي رضى الله عنه .

(بيان استنباط الاحكام) الاول في دليل على ان المذى لا يوجب الفسل بل يوجب الوضوء فانه نجس ولهذا يجب منه غسل الذكر والمراد منه عند الشافعي غسل ما اصابه منه واختلف عن مالك في غسل الذكر كله

قال عياض والخلاف مبنى على انه هل يتعلق الحكم بآول الاسم او بآخره لقوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
« يفسد كره » واسم الذ كرى يطلق على البعض وعلى السكل واختلف عن مالك ايضا هل يحتاج الى النية ام لا وعن
الزهري لا يفسد الاثنين من المذى الا ان يكون احدهما شئ وفي المبنى لابن قدامة المذى ينقض الوضوء وهو ما يخرج
لزامه متسببا عند الشهوة فيكون على رأس الذ كره واختافت الرواية في حكمه فروى انه لا يوجب الاستنجاء والوضوء
والرواية الثانية يجب غسل الذ كره والاثنين مع الوضوء وقال ابو عمر المذى عند جميعهم يوجب الوضوء ما لم يكن خارجا
عن علة باردة وزماتة فان كان كذلك فهو ايضا كالبول عند جميعهم فان كان سلسا لا ينقطع حكمه حكم سلس البول عند
جميعهم ايضا الا ان طائفة توجب الوضوء على من كانت هذه حاله لكل صلاة قياسا على المستحاضة عندهم وطائفة
تستحب ولا توجهه واما المذى المعهود والمتعارف وهو الخارج عند ملاعبة الرجل اهله لما يجرى من اللذة او لطول عزة
فعلى هذا المعنى خروج السؤال في حديث على رضى الله تعالى عنه وعليه يقع الجواب وهو موضع اجماع لا خلاف بين
المسلمين في ايجاب الوضوء منه وايجاب غسله لتجاسته به الثانى فيه جواز الاستنابة في الاستفتاء وانه يجوز
الاعتماد على الخبر المظنون مع القدرة على المقطوع لان عليا رضى الله تعالى عنه بحث من يسأل له مع القدرة
على المشافهة قال بعضهم لعل عليا رضى الله تعالى عنه كان حاضرا وقت السؤال فلا دليل عليه لكن يضعف
هذا قوله في بعض طرقه فارسلنا المقداد وفي هذا اشارة الى انه لم يحضر مجلس السؤال قلت فيه نظر لانه يجوز
ان يكون قد حضره بعد ارساله المقداد وقال المازرى لم يثبت في هذا الحديث كيف امره ان يسأل ولا كيفية سؤال المقداد
هل سأل سؤال يخص المقداد او بعمه وغيره فان كان على رضى الله عنه لم يسأل على أى وجه وقع السؤال فيه دليل على ان
عليا رضى الله عنه كان يرى ان القضايا تعدى وقد اختلف أهل الاصول لان لو كان لا يتعدى لامره ان يسميه اذ قد يجوز
ان يبيع له ما لا يبيع لغيره لكنه قد جاءه مينا في الصحيح « فسأله المقداد عن المذى يخرج من الانسان كيف يفعل به فقال
توضأ وانضح فرجك » قلت قد جاءه مينا كلاهما امر على وسؤال المقداد اما الاول ففي الموطأ « ان عليا رضى الله عنه امر
المقداد ان يسأل له رسول الله عليه الصلاة والسلام عن الرجل اذا دنا من اهله فخرج منه المذى ماذا عليه قال المقداد فسأله
عن ذلك » وجاء ايضا في النسائي ما يثبت الاحتمال المتقدم « فقلت لرجل جالس الى جنبى سله فقال فيه الوضوء » به الثالث فيه
استعجاب حسن العشرة مع الاصهار وان الزوج ينبغي ان لا يذكر ما يتعلق بالجماع والاستمتاع بمحضرة ابوى المرأة واحتيا
وغيرهما من اقاربهما لان المعنى ان المذى يكون غالبا عند ملاعبة الزوجة الرابع احتج به ابو حنيفة والشافعى على
وجوب الوضوء من المذى مطلقا سواء كان عند ملاعبة واستسكاح او غيره وقال المحاب مالك المراد به ما كان عن ملاعبة
واستدل عياض وغيره لذلك بما وقع في الموطأ في الحديث أنه قال في السؤال عن الرجل اذا دنا من اهله وامذى ماذا عليه
قال الجواب النبي ﷺ في مثله في المعتاد بخلاف المستسكح والذي به علة فانه لا وضوء عليه قالوا انما يتوضأ لما جرت العادة
به ان يخرج من لذة وقال القاضى عبد الوهاب مؤيدا لمنهجهما السؤال صدر عن المذى الخارج على وجه اللذة لقوله اذا
دنا من اهله وايضا بما يدل عليه استحياه على رضى الله عنه لانه لو كان على مرض او سلس لم يستح من ذلك قلت فيما قالوه
نظر لان سؤال المقداد النبي عليه الصلاة والسلام او لأمطلق غير مقيد فانه جاء في الصحيح فسأله عن المذى يخرج من الانسان
كيف يفعل به قال اغسل ذكرك وتوضأ فالحكم متعلق بسؤال المقداد الذى وقع الجواب عنه فصار امر على رضى الله عنه
اجنبيا عن الحكم وقول القاضى عبد الوهاب حكاية قول على للمقداد وهو حاضر واما سؤال المقداد فكان عاما وهو من
فقه المقداد فوق السؤال من المقداد عاما والجواب من النبي عليه الصلاة والسلام مترتب عليه والتسك بقول المقداد فسأله
عن ذلك لا يعارض النص بصريح سؤاله والاول محتمل للتأويل في تعيين ما يرجع الاشارة اليه واما ثانيا فانه قد جاء في
سنن ابى داود ما يدل على خلافه وهو من على رضى الله عنه قال « كنت رجلا مذاه فجعلت اغتسل حتى تشقق ظهري »
فهذا يدل على كثرة وقوعه منه ومعاودته وجاء فيه ايضا « ان عليا امر عمارا ان يسأل رسول الله عليه الصلاة والسلام فقال
يفسل مذاكيره ويتوضأ » وفي بعضها « كنت رجلا مذاه فأمرت عمار بن ياسر يسأل رسول الله عليه الصلاة والسلام من

اجل ابنته عدى» وفي بعض طرقه في ابى داود «فليغسل ذكره وانثيه» وروى عن عائشة رضى الله عنها وغيرها انه يجب غسل انثيه وهذا خلاف قول الجمهور واول الجمهور هذه الرواية على الاستظهار وفي بعض احوال لتناثره ويقال ان الماء البارد اذا اصاب الانثيين زد المذى وكسره على ان الحديث الذى فيه هذه الزيادة قد علل بالارسال وغيره * فائدة فان قلت قد جاء انه امر مة دادا وجاء انه امر عمارا وجاء انه سأل بنفسه فكيف التوفيق بينها قلت يحتمل على انه ارسلهما ثم سأل بنفسه والله اعلم *

باب ذكر العلم والفتيا في المسجد

أى هذا باب في بيان ذكر العلم في المسجد وبيان ذكر الفتيا في المسجد وقدم ان الفتيا والفتوى جواب الحادثة وجه المناسبة بين البابين من حيث اشتغال كل منهما على السؤال اما في الاول فلانه فيه سؤال المقداد عن حكم المذى وفي هذا الباب سؤال ذاك الرجل في المسجد عن حكم الاهلال للحج وكل منهما سؤال عن امر ديني ☆

٧٢ - **حدثني قتيبة بن سعيد قال حدثنا الليث بن سعد قال حدثنا نافع مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب عن عبد الله بن عمر أن رجلاً قام في المسجد فقال يا رسول الله من أين تأمرنا أن نهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يهل أهل المدينة من ذى الحليفة ويهل أهل الشام من الجحفة ويهل أهل نجد من قرن وقال ابن عمر وزير عمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويهل أهل اليمن من يلملم وكان ابن عمر يقول لم أفقه هذه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ***

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وهو انه مشتمل على ذكر العلم اعنى علم الاهلال للحج في المسجد واستفتاء ذلك الرجل عن النبي عليه الصلاة والسلام وقتواه عليه الصلاة والسلام كل ذلك في المسجد (بيان رجاله) وهم اربعة * الاول قتيبة بن سعيد * الثاني الليث بن سعد * الثالث نافع بن سرجس بفتح السين المهملة وسكون الراء وكسر الحيم وفي آخره سين اخرى اصله من المغرب وقيل من نيسابور وقيل من سبي كابل وقيل من جبال الطلقاءن اصابه عبد الله بن عمر في بعض غزواته وبعثه عمر بن عبد العزيز الى مصر يعلمهم السنن مات بالمدينة سنة سبع عشرة ومائة روى له الجماعة * الرابع عبد الله بن عمر رضى الله عنهم (بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والغنة قوله «حدثني قتيبة» وفي بعض النسخ «حدثنا» ومنها ان رواه ائمة اجلاء ومنها انهم ما بين بلخى ومصرى ومدنى * (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) * اخرجه البخارى ايضا في الحج واخرجه النسائى ايضا في العلم وفي الحج جميعا عن قتيبة عنه به وثبت هذا الحديث ايضا من رواية ابن عباس اخرجه البخارى ومسلم وابو داود والنسائى وعن جابر ايضا اخرجه مسلم واكمل الاحاديث حديث ابن عباس لانه ذكر فيه المواقيت الاربعة وحديث ابن عمر لم يحفظ فيه ميقات أهل اليمن وحديث جابر رضى الله عنه لم يجزم برفعه *

* (بيان اللغات) * **قوله** «انهل» من الاهلال والاهلال بالحج رفع الصوت بالتلية ومنه قيل للصبي اذا فارق أمه اهل واستهل لرفعه صوته **قوله** «من ذى الحليفة» بضم الحاء وفتح اللام تصغير الحلفة باللام المفتوحة كالقصة وهى تثبت في الماء وجمعها حلفاء كذا قاله الكرماني وقال الصغاني الحلفاء ثبت قال الدينورى قال ابو زياد من الاغلات الحلفاء وقيل ما ينبت الاقرب من ماء اوطى واد وهى سلسلة غليظة لمس لا يكاد احد يقبض عليها مخافة ان تقطع يده وقد تأكل منها الغنم والابل اكل قليل وهى احب شجرة الى البقر والواحدة منها حلفة وقال الاصمعى حلفة بكسر اللام وقال الاخفش وابوزيد حلفة بفتح اللام وقيل يقال حلفة وحلفاء وحالف مثال قصبة وقصباء وقصب وطرفة وطرفاء وطرف وشجرة وشجراء وشجر وقال ابو عمر الحلفاء واحدة وجمع وقد يجمع على حلافي على وزن بخاني

وقال الكرماني وفوالحليفة موضع على عشر مراحل من مكة وقال الرافعي على ميل من المدينة وقال النووي ستة اميال وقال عياض سبعة اميال وقال ابن حزم من المدينة على اربعة اميال ومن مكة على مائتي ميل غير ميلين وقال الكرماني الحنفي في مناسكها وبين المدينة ميل او ميلان والميل ثلاث فراسخ وهو اربعة آلاف ذراع ومنها الى مكة عشر مراحل وهي الشجرة وفي موضع آخر منها الى المدينة خمسة اميال ونصف مكتوب على الميل الذي ورامها قريب من ستة اميال من البريد ومن هذا البريد أهل رسول الله ﷺ وبني الحليفة عدة آبار ومسجدان لرسول الله ﷺ والمسجد الكبير الذي يحرم منه الناس والمسجد الآخر مسجد العرس وقال ابن التين هي ابعد المواقيت من مكة تعظيما لاحرام النبي ﷺ قوله «من الجحفة» بضم الجيم وسكون الحاء المهملة وهو موضع بين مكة والمدينة من الجانب الشامي يجاذي ذا الحليفة وكان اسمها مهيعة بفتح الميم وسكون الهاء وفتح الياء آخر الحروف فاجحف السيل باهلها اى اذهب فسميت جحفة وهي على ست أو سبع مراحل من مكة قال النووي على ثلاث مراحل منها وهي قريبة من البحر وكانت قرية كبيرة وقال ابو عبيد هي قرية جامعة بها منبر بينها وبين البحر ستة اميال وغدير خم على ثلاثة اميال منها وهي ميقات التوجيه من الشام ومصر والمغرب وهي على ثلاثة مراحل من مكة أو أكثر وعلى ثمانية مراحل من المدينة وقال الكلبي اخرجت المالحق بنى عيل وهم اخوة عاد من ثرب فنزلوا الجحفة وكان اسمها مهيعة فجاءهم السيل فأجحفهم فسميت الجحفة وفي كتاب أسماء البلدان لان سيل الجحاف نزل بها فذهب بكثير من الحاج وبأمتة الناس ورحاهم فن ذلك سميت الجحفة وقال ابو عبيد رحمه الله وقد سماها رسول الله ﷺ مهيعة قال القرطبي قيل بكسر الحاء وقال ابن حزم الجحفة ما بين المغرب والشمال من مكة ومنها الى مكة اثنا عشر ميلا قوله «اهل نجد» التجدي في اللغة ما اشرف من الارض واستوى ويجمع على انجدوا ونجد ونجد بضم نين وقال القزاز سمي نجدا للوه و قيل سمي بذلك لصلابة ارضه وكثرة حجارته وصعوبته من قولهم رجل نجد اذا كان قويا شديدا و قيل سمي نجدا لقزع من يدخله لاسيحا شة واتصال فرع السالكين من قولهم رجل نجد اذا كان فزعا ونجد مذكر قال الشاعر

ألم تر أن الليل يقصر طوله بنجد ويزداد النطاف به نجد

ولوائه احدورده على البلد لجازله ذلك والعرب تقول نجد نجد ونجد بفتح النون وضمها لفتان وقال الكلبي في اسماء البلدان النجد ما بين الحجاز الى الشام الى المذيب الى الطائف فالطائف من نجد والمدينة من نجد وارض اليمامة والبحرين الى عمان وقال ابو عمر نجد ما بين جرش الى سواد الكوفة وحده مما يلي المغرب الحجاز وعن يساره الكعبة اليمن ونجد كلها من عمل اليمامة وقال ابن الاثير نجد ما بين المذيب الى ذات عرق والى اليمامة والى جبل طى والى وجرة والى اليمن والمدينة لا تهامة ولا نجدية فأنها فوق الفور ودون نجد وقال الحازمي نجد اسم للارض العربية التي اعلاها تهامة واليمن والعراق والشام وقال البكري حد نجد ذات عرق من ناحية الحجاز كما يدور الحياض معها الى خيال المدينة وما وراء ذلك ذات عرق الى تهامة وقال القتي حدثنا الرياشي عن الاصمعي قال العرب تقول اذا علوت نجدا مصعدا فقد انجذت ولا تزال منجد حتى تنحدر في ثايا ذات عرق فاذا فطمت ذلك فقد انتهيت الى البحر فاذا عرض لك الحرار واننت تنجد فذلك الحجاز وقال ياقوت نجد تسعة مواضع ونجد المشهورة فيها اختلاف كثير والاكثر انها اسم للارض التي اعلاها تهامة واسفلها العراق والشام وقال الخطابي نجد ناحية المشرق ومن كان بالمدينة كان نجده بادية العراق ونواحيها وهي مشرق اهلا واذكر في المنتهى نجد من بلاد العرب وهو خلاف الفور اعنى تهامة وكل ما ارتفع من تهامة الى ارض العراق فهو نجد وقال ابو عبيد البكري عن الكلبي نجد ما بين الحجاز الى الشام الى المذيب والطائف من نجد والمدينة من نجد وقال في موضع آخر ونجد كلها من عمل اليمامة وقال عمارة بن عقيل ما سأل من ذات عرق مقبلا فهو نجد وحد نجد اسفل الحجاز قال سمعت الباهلي يقول كل مارواه الخندق خندق كسرى الذي خندقه على سواد العراق فهو نجد الى ان تميل الى الحرة فاذا ملت الى الحرة فانت في الحجاز حتى تغور وعن الاصمعي ما ارتفع من بطن الرمة فهو نجد الى ثايا ذات عرق والسرف كبنجد وكانت منازل الملوك من بني آكل المراد وفيه اليوم حى

خربة وفيه الريدة وما كان منه الى الشرق فهو نجد قوله «من قرن» هو بفتح القاف وسكون الراء وهو جبل مدور امس كأنه هضبة مطال على عرفات وقال ابن حزم ان من جاء على طريق نجد من جميع البلاد فيقائه قرن المنازل وهو شرق مكة شرفها الله تعالى ومنه الى مكة اثنان واربعون ميلا وقال ابن قرقول هو قرن المنازل وقرن الثعالب وقرن غير مضاف وهو على يوم وليلة من مكة وقال القابسي من قال قرن بالاسكان اراد الجبل المشرف على الموضع ومن قال بالفتح اراد الطريق الذي يفرق منه فانه موضع فيه طرق متفرقة وقال ابن الاثير في شرح المسند وكثيرا ما يجيء في الفاظ الفقهاء وغيرهم بفتحها وليس بصحيح قلت غلط الجوهرى في صحاحه غلطين احدهما انه بفتح الراء والاخر زعم ان اويسا القرني منسوب اليه والصواب سكون الراء واويس منسوب الى قبيلة يقال لهم بنوا قرن وليس هو بمنسوب الى مكان فافهم قوله «من يللم» بفتح الياء آخر الحروف وفتح اللامين وهو جبل من جبال تهامة على مرحلتين من مكة وقال ابن حزم هو جنوب مكة ومنه الى مكة ثلاثون ميلا وفي شرح الهذب يصرف ولا يصرف قلت ان اريدا الجبل فنصرف وان اريدا البقعة فغير منصرف البتة بخلاف قرن فانه على تقدير ارادة البقعة يجوز صرفه لاجل سكون وسطه وقال عياض ويقال الملم يعني بقلب الياء همزة وفي المحكم يللم والملم جبل وقال البكري اهل كذانة وتحدروا ديتة الى البحر وهو في طريق اليمن وهو من كبار جبال تهامة وقال الزمخشري هو اودبه مسجد رسول الله ﷺ وبه عسكرت هو اذن يوم حنين فان قلت ما وزنه قلت فعنل كصمحم وليس هو من الملمت لان ذوات الاربعة لا يلحقها الزيادة في أولها الا في الاسماء الجارية على افعالها نحو مدحرج قلت فلاجل هذا حكمنا بان الملم الاولى واللام الثانية زائدتان ولهذا قال الجوهرى في باب الملم وفصل الياء يللم قال يللم لتب في الملم وهو ميقات اهل اليمن هـ

(بيان الاعراب) قوله «قام في المسجد» في محل الرفع على أنه خبر ان قوله «فقال» عطف على قوله قام قوله «من اين» يتعلق بقوله «تأمرنا» وكلمة اين استفهام عن المكان قوله «ان نهل» اصله بأن نهل وان مصدرية والتقدير بالاهلال قوله «يهل اهل المدينة» جملة من الفعل والفاعل وقست مقول القول قوله «من ذى الحليفة» يتعلق بيها وكلمة من ابتدائية اي ابتداء اهلالهم من ذى الحليفة قوله «ويهل اهل الشام» عطف على قوله «يهل اهل المدينة» وكذا قوله «ويهل اهل نجد» عطف عليه والتقدير في الكل ليهل لانه وان كان في الظاهر على صورة الخبر ولكنه في المعنى على صورة الامر قوله «وقال ابن عمر رضى الله عنهما» عطف على انظر عن عبد الله بن عمر عطفان من جهة المعنى على صورة الامر كأنه قال قال نافع قال ابن عمر وقال ويزعمون والواو في ويزعمون عطف على مقدرو هو قال رسول الله ﷺ ذلك ولا بد من هذا التقدير لان الواو لا تدخل بين القول والمقول والمراد من الزعم اما القول الحق او المعنى المشهور قوله «ان رسول الله عليه الصلاة والسلام» بفتح همزة ان لان مع اسمها وخبرها سدت مسد مفعولى زعم قوله «يقول» جملة في محل النصب لانها خبر كان هـ

(بيان المعاني) قوله «في المسجد» اي مسجد رسول الله ﷺ قوله «ان نهل» اي نحرّم والاهلال في الاصل رفع الصوت ولكن المراد هنا الاحرام مع التلبية قوله «قال ابن عمر ويزعمون» قال الكرماني يحتمل احتمالا بعيدا ان يكون هذا تعليقا من البخارى وهكذا حكم وكان ابن عمر رضى الله عنهما قلت هذا مثل ما قاله احتمال بعيد لانه قال ويزعمون ولا يريد من هؤلاء الزاعمين الا اهل الحجة والعلم بالسنة ومحال ان يقولوا ذلك با رائهم لان هذا ليس بما يقال من جهة الراى ولكنهم زعموا بما وقفهم عليه رسول الله ﷺ وفي رواية مالك قال وبلغني ان رسول الله ﷺ قال «ويهل اهل اليمن من يللم» قوله «لم افقه» اي لم افهم ولم اعرف «هذه» اي هذه المقالة من رسول الله ﷺ وهي ويهل اهل اليمن من يللم وفي رواية اخرى للبخارى في الحج لم اسمع هذه من رسول الله عليه الصلاة والسلام هـ

(بيان استنباط الاحكام) الاول فيه بيان المواقيت الثلاثة بالقطع وهي ميقات اهل المدينة وميقات اهل الشام وميقات اهل نجد والرابع شك فيه ابن عمر رضى الله عنهما وهو ميقات اهل اليمن وقد ثبت هذا ايضا بالقطع في حديث

ابن عباس اخرجه الشيخان وآخرون وفي رواية مسلم عن جابر وزاد مسلم فيه «ومهل العراق ذات عرق» وفي رواية ابي داود والترمذي من حديث ابن عباس «وقت رسول الله ﷺ لاهل المشرق العقيق» قال ابو العباس القرشي اجمع العلماء على المواقيت الاربعة واختلفوا في ذات عرق لاهل العراق والجمهور على انها ميقات واستحب الشافعي لاهل العراق ان يحرموا من العقيق معتمدا على حديث ابي داود المذكور واخرجه الترمذي ايضا وقال حديث حسن قلت وفي اسناده يزيد بن ابي زياد وهو ضعيف وانما استحبه الشافعي لانه احوط عملا بالحديثين على تقدير الصحة فان العقيق فوق ذات عرق وقال النووي اختلف العلماء هل صارت ذات عرق ميقاتا لاهل العراق بالنص او الاجتهاد من عمر رضي الله عنه وفيه وجهان لاصحاب الشافعي المنصوص عليه في الام انه بتوقيت عمر واجتهاده لحديث البخاري المذكور ودليل الثاني حديث جابر لكنه لم يجزم الراوي برفعه قلت قد اخرج هذه الزيادة ابو داود بالجزم عن عائشة رضي الله تعالى عنها «ان رسول الله ﷺ وقت لاهل العراق ذات عرق» واخرجه النسائي ايضا لكن في حديث ابي داود افلح بن حميد وكان احمد بن حنبل ينكر عليه قوله هذا ولاهل العراق ذات عرق قال ابن عدى تفرد به عنه المعافي ابن عمران قلت قد اخرج لافلح مسلم وابوداود والنسائي وابن ماجه ووثقه يحيى وأبو حاتم وقال يحيى بن معين واحمد ابن عبدالله وغيرهما المعافي بن عمران ثقة وروى للمعافي البخاري وابوداود والنسائي وقال بعضهم هذه الزيادة رواها ابو داود وغيره من حديث عائشة وجابر رضي الله عنهما وغيرهما بأسانيد ضعيفة لكن بقوى بعضها بعضا لما تقرر من ان الضعف اذا كان بغير فسق الراوي فان الحديث ينتقل الى درجة الحسن ويحتاج به وامان لعل الدارقطني للحديث بقوله انه لم يكن عراق يومئذ فقد ضعفه العلماء وقالوا مثل هذا لا يعقل به الحديث فقد اخرج عن عمالهم ﷺ عالم يكن في زمانه مما كان ويكون وهذا كان من معجزاته ﷺ مع ما اخبر به انه سيكون لهم مهل ويسلمون ويحجون فكان ذلك وكان النبي ﷺ وقت لاهل الشام الحجة ولم يكن فتح وقد اقطع النبي ﷺ بلد الحليل عليه الصلاة والسلام لتيمة الداري وكتب له بذلك ولم يكن الشام اذ ذاك قلت قال الطحاوي ذهب قوم الى ان اهل العراق لا وقت لهم كوقت سائر اهل البلاد وأراد بهم طاوس بن كيسان وابن سيرين وجابر بن زيد واحتجوا في ذلك بالحديث المذكور لانه لم يذكر فيه العراق وقالوا اهل العراق يهلون من الميقات الذي يأتون عليه من هذه المواقيت المذكورة. وقال ابن المنذر اجمع نحوام اهل العلم على القول بظاهر حديث ابن عمر واختلفوا فيما يفعل من مريذات عرق فثبت ان عمر رضي الله عنه وقته لاهل العراق ولا يثبت فيه عن النبي ﷺ سنة انتهى قلت الصحيح هو الذي وقته النبي ﷺ كذا ذكره في مطامح الافهام ثم قال ابن المنذر اختلفوا في المكان الذين يحرم من اتي من العراق على ذات عرق فقال انس رضي الله عنه يحرم من العقيق واستحب ذلك الشافعي وكان مالك واحمد واسحق وأبو ثور وأصحاب الرأي يرون الاحرام من ذات عرق قال أبو بكر الاحرام من ذات عرق يجزىء وهو من العقيق احوط وقد كان الحسن بن صالح يحرم من الريدة وروى ذلك عن خصيف والقاسم بن عبد الرحمن قلت اخرج الطحاوي في كون الميقات لاهل العراق ذات عرق احاديث اربعة من الصحابة وهم عبدالله بن عمر وانس وجابر وعائشة رضي الله تعالى عنهم وفي الباب عن ابن عباس عند الترمذي والحارث بن عمر والسهمي عند ابي داود وعمرو بن العاص عند الدارقطني * الثاني فيه ان هذه المواقيت لا تجوز مجاوزتها بغير احرام سواء اراد حجا أو عمرة فان جاوزها بغير احرام يلزمه دم ويصح حجه الثالث فيه معجزة النبي ﷺ حيث اخبر في زمانه عن امر سيكون بعده وقد كان *

﴿ بَابُ مَنْ أَجَابَ السَّائِلَ بِأَكْثَرِ مِمَّا سَأَلَهُ ﴾

اي هذا باب في بيان من اجاب الشخص الذي سأل عنه بأكثر مما سأل. وجه المناسبة بين البار من حيث اشتغال كل منهما على السؤال والجواب وهو ظاهر *

٧٣ - **«حَدَّثَنَا آدَمُ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَعَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ مَا يَلْبَسُ الْمُحْرَمُ فَقَالَ لَا يَلْبَسُ الْقَمِيصَ وَلَا الْعِمَامَةَ وَلَا السَّرَاوِيلَ وَلَا الْبُرُوسَ وَلَا ثَوْبًا مَسَّهُ الْوَرَسُ أَوْ الزَّعْفَرَانُ فَإِنْ لَمْ يَجِدِ النَّعْلَيْنِ فَلْيَلْبَسِ الْخَفَيْنِ وَلْيَقْطَعْهُمَا حَتَّى يَكُونَا تَحْتَ الْكُمَيْيْنِ»**

مطابقة الحديث للترجمة في قوله **«فان لم يجد النعلين فليلبس الخفين»** الى آخره لان هذا المقدار زائد على السؤال وقيل انه نبه على مسألة اصولية وهي ان اللفظ يحمل على عمومه لاعلى خصوص السبب لانه جواب وزيادة فكأنه أشار الى ان مطابقة الجواب للسؤال حين يكون عاما اما اذا كان السؤال خاصا فير لازم لاسيما اذا كان الزائد له تعلق (بيان رجاله) وهم ستة كلهم ذكروا. وآدم هو ابن ابي اياس وابن ابي ذئب بكسر الهمزة وبالهزة الساكنة وهو محمد بن عبد الرحمن المدني ونافع هو مولى ابن عمر. والزهرى هو محمد بن مسلم بن شهاب وسالم هو ابن عبد الله بن عمر رضى الله عنهم وهنا اسنادان **«أحدهما عن آدم عن ابن ابي ذئب عن نافع عن ابن عمر»** والاخر عن آدم عن ابن ابي ذئب عن الزهرى عن سالم عن ابن عمر. وقوله **«وعن الزهرى»** عطف على قوله عن نافع وفي بعض النسخ وقع لفظة (ح) قبل قوله **«وعن الزهرى»** إشارة الى التحويل من اسناد الى اسناد آخر قبل ذكر المتن.

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والغضة. ومنها ان رواه كلهم مديون ما خلا آدم ومنها ما قيل أصح الاسانيد الزهرى عن سالم عن ابيه ونسب هذا القول الى احمد بن حنبل رحمه الله. ومنها ان فيه رواية التابعى عن التابعى وهما الزهرى وسالم (بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخارى من طريق نافع ههنا عن آدم عن ابن ابي ذئب عنه ومن طريق سالم ههنا ايضا عن آدم عن ابن ابي ذئب عن الزهرى عن سالم به وفي اللباس ايضا عن آدم عنه وفي الصلاة عن عاصم بن على عنه به. وأخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى عن مالك عن نافع عن ابن عمر وأبو داود عن عبد الله بن مسleme عن مالك وابن ماجه عن ابي مصعب عن مالك والنسائى عن محمد بن اسماعيل وعمر بن على كلاهما عن يزيد عن يحيى بن سعيد الانصارى عن عمر بن نافع عن ابيه عن ابن عمر رضى الله عنهما *

(بيان اللغات) قوله **«لا يلبس»** من اللبس بضم اللام يقال لبس الثوب يلبس من باب علم يعلم واما اللبس بالفتح فهو من باب ضرب يضرب يقال لبست عليه الامر باللبس بالفتح في الماضى والكسر في المستقبل اذا خلطت عليه ومنه التباس الامر وهو اشتباهه قوله **«العمامة»** بكسر العين قال الجوهري العمامة واحدة العمام وعمامته البسة العمامة وعمم الرجل سود لان العمام تيجان العرب كما قيل في العجم توج واعتم بالعمامة وتعمم بها بمعنى وفلان حسن العمة أى الاعتماد قوله **«ولا السراويل»** قال الكرماني السراويل اعجمية عربت وجاء على لفظ الجمع وهو واحد تذكر وتؤنث ولم يعرف الا صمى فيها إلا التأنيث ويجمع على السراويلات وقد يقال هو جمع ومفردة سر والة قال الشاعر

عليه من اللؤم سر والة * فليس يرق لمستضعف

وهو غير منصرف على الاكثر وقال سيديه سر اويل واحدة وهى اعجمية فاعربت فاشتبهت في كلامهم ما لا ينصرف في معرفة ولا نكرة فهى مصروفة في النكرة وقال وان سميت بهار جلا لم تصرفها ومن التحويين من لا يصرفه ايضا في النكرة ويزعم انه جمع سر وال وسر والة ويحتاج في ترك صرفه بقوله ابن الرومى * فنحنى فارسى في سر اويل راح * والعمل على القول الاول والثاني اقوى وسر ولته البسة السراويل فتسرول قوله **«ولا البرنس»** بضم الباء الموحدة وسكون الراء وضم النون وهو ثوب رأسه منه ملتزقه وقيل قلنسوة طويلة وكان النساءك يلبسونها في صدر الاسلام وهو من البرنس بكسر الباء وهو القطن والنون فائدة وقيل غير عربى وقال ابن حزم كل ما جب فيه موضع لاجراج الرأس منه فهو

حبة في لغة العرب وكل ما خيط اونسج في طرفه ليمسك على اللابسين فهو برنس كالنفارة ونحوها ويقال هو ثوب رأسه متصل به من دراعة اوجبة او عطر او غيره **قوله «الورس»** بفتح الواو وسكون الراء وفي آخره سين مهملة وهو ثوب اصفر يكون باليمن تصبغ به الثياب ويتخذ منه القمرة للوجه وقال ابو خنيفة الدينوري الورس يزرع باليمن زرعوا ولا يكون بغير اليمن ولا يكون منه شيء برياً وباناته مثل حب السمسم فاذا جف عند ادراكه بفتح فينفض منه الورس ويزرع سنة فيجلس عشر سنين اى يقيم في الارض ينبت ويشمر وفيه جنس يسمى بالحبتى وفيه سواد وهو اكبر الورس وللعرعر ورس وللريث ورس وقال ابو خنيفة لست اعرفه بغير ارض العرب ولا من ارض العرب غير بلاد اليمن وقال الاصمعي ثلاثة أشياء لا تكون الا باليمن وقدم لآث الارض الورس واللبان والمصب واخبرني ابن بنت عبد الرزاق وقال الورس عندنا باليمن يحفاش وملجان وطام وسحبان والرقعة وجواز وهوزن وجبال ابن ابي جعفر كلها ويقال له الحصى وقال ابن يطار في جامعته يؤتى بالورس من الصين واليمن والهند وليس نبات يزرع كازعم من زعم وهو يشبه زهر العصف ومنه شيء يشبه نشارة البابونج ومنه شيء يشبه البنفسج ويقال ان الكركم عروقه انتهى يقال اورس المكان وورس الثوب توريسا صبغته بالورس وورسته صبغته بالورس **قوله «الزعران»** بفتح الزاي والفاء جمه زعافر وهو اسم اعجمي وقد صرفته العرب يقال ثوب مزعفر وقد زعفر ثوبه يزعفره زعفره وقال ابو خنيفة الدينوري لا اعلمه ينبت بشي من ارض العرب وفي كتاب الطب للمفضل بن سلمة يقال ان الكركم عروقه الزعران وقال مورج يقال لورق الزعران الفيدومنه يسمى مورج ابافيد **قوله «التعين»** تنية نمل وهو الحذاء بكسر الحاء والممد يقال احتذى اذا اتعل وهو مؤنثة قوله «الكمين» تنية كعب والمراد به ههنا هو المفصل الذي في وسط القدم عند مفصل الشراك لا العظم الثاني عند مفصل الساق فانه في باب الوضوء •

• (بيان الاعراب) • **قوله «سأله»** جملة في محل الرفع لانها خبران **قوله «ما يلبس»** كلمة ما استفهامية او موصولة او موصوفة في محل النصب على انه مفعول ثان لسأل **قوله «فقال»** عطف على سأله **قوله «لا يلبس»** يجوز بضم السين على ان تكون لانافية وبكسر هاء على ان تكون لانائية «والقميص» بالنصب مفعوله وما بعده من المذكورات معطوفات عليه **قوله «ولا ثوبا»** بالنصب وروى «ولا ثوب» بالرفع فوجهه ان يكون مرفوعاً بتقدير فعل ما لم يسم فاعله اى ولا يلبس ثوب قوله «مسه» فعل ومفعول «الورس» بالرفع فاعله والجملة في محل النصب أو الرفع صفة للثوب قوله «فيلبس الخفين» جواب الشرط فلذلك دخله الفاء قوله «وليقطعهما» بكسر اللام وسكونها وهو عطف على قوله «فيلبس» فان قلت اللبس بعد القطع فكيف وجه هذا العطف قلت الواو لا تدل على الترتيب ومعناها الشركة والجمع مطلقاً من غير دلالة على تقديم او مصاحبة ولهذا صح جاء زيد بكرة فله وعمر ومعه خالد بعده وقال تعالى في سورة البقرة (وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة) وفي الاعراف (وقولوا حطة وادخلوا الباب سجداً) والقصة واحدة قال سيبويه الواو للشركة تقول مررت برجل وحمار ولم يفد تقديم رجل في المعنى شيئاً وانما هو شئ في اللفظ فكأنك قلت مررت بهما قوله «حتى يكونا» التقدير حتى ان يكونا وكلمة حتى للغاية والمعنى حتى يكون غايته القطع تحت الكمين •

• (بيان المعاني) • **قوله «ما يلبس المحرم»** قال المازري وغيره سئل عما يلبس فاجاب بما لا يلبس لان التروك منحصر والملبوس لا ينحصر لان الاباحة هي الاصل فخص ما يترك ليعين ان ما سواه مباح وهذا من بدعي كلامه وجزله وفصاحته قلت وقائدة اخرى وهو مراعاة المفهوم فانه لو اجاب بما يلبس لتوهم المفهوم وهو ان غير المحرم لا يلبسه فانتقل الى ما لا يلبسه لان مفهومه ومنطوقه مستعمل فكان افصح وابلغ واوجه وقد اجيب بان السؤال كان من حقه ان يكون عما لا يلبس لان الحكم العارض المحتاج الى البيان هو الحرمة واما جواز ما يلبس فتأيت في الاصل معلوم بالاستصحاب فلذلك اتى بالجواب على وفقه تنبيهاً عليه وقال القاضي عياض اجمع المسلمون على ان ما ذكر في الحديث لا يلبسه المحرم وانه بالقميص والسر اويل على كل مخيط فنه بالسر اويل على كل ما يعم المورة من الخيط وبالعمامة والبرانس على كل ما يغطي به الرأس مخيطاً لم غيره وبالحفاف على ما يستر الرجل وان لباس ذلك جائز للرجال في غير الاحرام لان الخطاب انما كان لهم ولان النساء مأمورات بستر رؤسهن قلت وفي عطف البرانس على العمامة دليل على ان المحرم ينبغي ان لا يغطي رأسه بالمعتاد وغيره وكذا

فيه بالورس والزعفران على ما سواهما من انواع الطيب وهو حرام على الرجل والمرأة فان قلت ماتقدم عليه وماتأخر عنه خاص بالرجال في اين علم عمومه وخصوصهما قلت الخصوص من حيث ان الالفاظ كلها للمذكرين واما العموم فن الدلة الخارجة عن هذا الحديث ولو كانت الرواية ترفع ولا ثوب فالجواب اظهر قال العلماء والحكمة في تحريم اللباس المذكور على المحرم ان يعبد من الترفه ويتصف بسفة الخاشع والذليل وليتذكر به الموت ولباس الاكفان والبعث يوم القيامة اذكاره وابلغ في مراقبته وصيائته لعبادته وامتناعه من ارتكاب المحظورات وليتذكر به الموت ولباس الاكفان والبعث يوم القيامة حفاة عراة مهطعين الى الداعي والحكمة في تحريم الطيب ان يعبد من زينة الدنيا ولا يدع الى الجماع ولانه ينافي الحاج فانه اشعث اغبر ومحصله ارادة ان يجمع همه لمقاصد الاخرة قوله «ولا ثوب باسمه الورس» فان قلت فلم عدل عن طريقة اخواته قلت لان الطيب حرام على الرجل والمرأة فاراد ان يعمم الحكم للمحرم والمحرم بخلاف الثياب المذكورة فانها حرام على الرجال فقط قوله «فليقطعهما» قال السكراني فان قلت فاذا فقد الثعل فهل يجب لبس الخنث المقتطوع لان ظاهر الامر الوجوب قلت لا انهو شرع للتسهيل فلا يناسب التثقل قلت هذا الذي ذكره ليس مذهب امامه فان القطع واجب بظاهر الامر عند جمهور العلماء الا ان احمد جوزه بدون القطع وزعم اصحابه ان القطع اضاعة وهو القول بالرأى بعينه ومنازعة السنة به وواجب ابو حنيفة الفدية على من لم يقطعه *

(بيان استنباط الاحكام) الاول قال ابن بطال فيه من الفقه انه يجوز للعالم اذا سئل عن الشيء ان يجيب بخلافه اذا كان في جوابه بيان ما يسأل عنه واما الزيادة على السؤال فحكم الخلف وانما زاد عليه الصلاة والسلام لعله بمشقة السفر وما يلحق الناس من الحنئ بالمئى رحمة لهم ولذلك يجب على العالم ان ينبه الناس في المسائل على ما ينتفعون به ويتسعون فيه مالم يكن ذريعة الى ترخيص شيء من حدود الله تعالى * الثاني فيه بيان حرمة لبس الاشياء المذكورة على المحرم وهذا اجماع بين الثالث فيه حرمة لبس الثوب الذي مسه ورس او زعفران واطلق حرمة جماعته منهم مجاهد وهشام بن عروة وعروة بن الزبير ومالك في رواية ابن القاسم عنه فانهم قالوا كل ثوب مسه ورس وزعفران لا يجوز لبسه للمحرم سواء كان مغسولا او لم يكن لاطلاق الحديث واوله ذهب ابن حزم الظاهري وخالفهم جماعة وهم سعيد بن جبير وعطاء بن ابي رباح والحسن البصري وطاوس وقتادة وبرايم النخعي وسفيان الثوري وابو حنيفة ومالك والشافعي واحمد واسحق وابو يوسف ومحمد وابو نوري فانهم اجازوا للمحرم لبس الثوب المصبوغ بالورس او الزعفران اذا كان غسिला لا ينفض لانه ورد في حديث ابن عمر المذكور الا ان يكون غسिला وورد هذه الزيادة الطحاوي في معاني الآثار قال حدثنا يحيى بن عبد الحميد قال حدثنا ابو معاوية ح وحدثنا ابن ابي عمران قال حدثنا عبد الرحمن بن صالح الازدي قال حدثنا ابو معاوية عن عبيد الله بن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل الحديث المذكور وزاد «الا يكون غسिला» قال ابن ابي عمران رأيت يحيى بن معين وهو يتعجب من الحنئ اذ يحدث بهذا الحديث فقال له عبد الرحمن هذا عندي ثم وثب من فوره فجاء باصليه فاخرج منه هذا الحديث عن ابي معاوية كما ذكره يحيى الحناني فكتب عنه يحيى بن معين فقد ثبت بما ذكرنا استثناء رسول الله عليه الصلاة والسلام الغسيل مما قدمه ورس او زعفران انتهى كلامه فان قلت قال ابن حزم ولا نعلمه صحيحا وقال احمد بن حنبل ابو معاوية مضطرب الحديث في احاديث عبيد الله ولم يجز به هذا احد غيره الا ان يكون غسिला قلت هذا يحيى بن معين كان اولاً ينكر على يحيى بن عبد الحميد الحناني يقول كيف يحدث بهذا الحديث ثم لما قال له عبد الرحمن بن صالح الازدي هذا الحديث عندي واخرج له من اصليه عن ابي معاوية كما ذكره الحناني بهذه الزيادة كتب عنه يحيى بن معين وكفى حجة لضحة هذه الزيادة شهادة عبد الرحمن وكتابة يحيى بن معين ورواية ابي معاوية وابو معاوية ثقة ثبت وقول ابن حزم ولا نعلمه صحيحا نفي علمه بسخته وهذا لا يستلزم نفي صحته في علم غيره فافهم * الرابع فيه جواز لبس الخفين اذ لم يجد الثعلين ولكن بشرط قطعهما فالجمهور على وجوب القطع كما ذكرنا وجوزه احمد بغير قطع وهو مذهب عطاء ايضا واستدلا في ذلك بظاهر حديث جابر اخرجه مسلم «من لم يجد نعلين فليلبس خفين» ومحدث ابن عباس اخرجه البخاري «ومن

لم يجد نعين فليبس خفين» واختلف العلماء في هذين الحديثين اعنى حديث ابن عمر المذكور وحديث ابن عباس وجابر فزعم اصحاب احدثان حديث ابن عباس وجابر ناسخ لحديث عبدالله بن عمر بالقطع لانه اضعاف مال وقال الجمهور المطلق محمول على المقيد وزيادة الثقة مقبولة والاضاعة انما تكون فيما نهى عنه اماما وورد الشرع به فليس اضعاف بل هو حق يجب الايمان به وادعاء النسخ ضعيف جدا فان قلت قال ابن قدامة يحتمل ان يكون الامر يقطعهما قد نسخ فان عمرو بن دينار روى الحديثين جميعا وقال انظروا اليهما كان قبل وقال الدارقطني قال ابو بكر النيسابورى حديث ابن عمر قبل لانه قد جاء في بعض رواياته نادى رجل رسول الله ﷺ في المسجد يعنى في المدينة فكأنه كان قبل الاحرام وحديث ابن عباس يقول سمعته يخاطب بعرفات الحديث فدل على تأخره عن حديث ابن عمر فيكون ناسخا له لانه لو كان القطع واجبا لينة للناس اذ لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة اليه قلت يفسر هذا كله ما ذكره ابن خزيمة في صحيحه عن ابن عباس «سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهو يخاطب ويقول السراويل لمن لا يجد الازار» وحديثنا احمد بن المقداد حدثنا حماد بن زيد عن ابيوب عن نافع عن ابن عمر «ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو بذلك المكان فقال يا رسول الله ما يلبس المحرم» الحديث كأنه يشير بذلك المكان الى عرفات فاذا كان كذلك فليس فيه دلالة على ما ذكره وادعوه من النسخ والله اعلم فان قلت قد قيل ان قوله وليقطعهما من كلام نافع وكذا في أمالى ابي قاسم بن بشر بسند صحيح ان نافعا قال بعد روايته لهذا الحديث وليقطع الخفين أسفل الكمين وذكر ابن العربي وابن التين ان جعفر بن برقان قال في روايته قال نافع وليقطع الخفان أسفل من الكمين وقال ابن الجوزى روى حديث ابن عمر مالك وعبيد الله وايبوب في آخرين فوقفوه على ابن عمر وحديث ابن عباس سالم من الوقف مع ما عضده من حديث جابر وقد أخذ بحديث عمر وعلى وسعيد وابن عباس وعائشة رضى الله عنهم ثم اتاهم قوله «وليقطعهما» على الجواز من غير كراهة لاجل الاحرام وينهى عن ذلك في غير الاحرام لما فيه من الفساد قلت قال ابو عمر قد اتفق الحفاظ من اصحاب مالك على لفظة وليقطعهما انها من لفظ الحديث واما جعفر بن برقان فوهم فيه في موضعين . الاول جملة هذا من قول نافع انه قال فيه من لم يجد ازارا فليبس سراويل وليس هذا حديث ابن عمر . والثاني جملة هذا موقوفا وقد روى احمد بن حنبل حديث ابن عمر مرفوعا وفيه ذكر القطع وقال ليس نجد احدا رفعه غير زهير قال وكان زهير من معادن الصدق ذكره عنه الميموني * الخامس قوله في هذا الحديث «ولا السراويل» أطلق المنع فيه وجاء في حديث ابن عباس باحاطة لبس السراويل لمن لم يجد الازار بقوله «من لم يجد ازارا فليبس السراويل» فأخذ به الشافعى والجمهور منهم عطاء والثورى واحمد واسحق وداود ومنعه ابو حنيفة ومالك قال فالشافعى اخذ بظاهر الحديث وابو حنيفة رضى الله تعالى عنه يقول ان هذا الحديث ليس بحجة علينا ولا نحن نخالفه ولا تركنا العمل به فنجحنا ايضا نقول به ونجوز لبس السراويل للضرورة كما جازتم انتم ولكننا نقيد الجواز بالكفارة فاذا لبس وجب عليه الكفارة لانه ليس في الحديث ما يدل على نفي وجوب الكفارة غاية ما في الباب الذى يدل عليه الحديث جواز لبس الخفين عند عدم النعلين وجواز لبس السراويل عند عدم الازار ثم اوجبنا عليه الكفارة لدلائل اخرى دلت عليه وقال ابو عمر في التمهيد واجمعوا ان المحرم اذا وجد ازارا لم يجز له لبس السراويل واختلفوا فيه اذا لم يجد الازار هل يلبس السراويل وان لبسها على ذلك هل عليه فدية ام لا فكان مالك وابو حنيفة يريان على من لبس السراويل وهو محرم الفدية وسواء عند مالك وجد الازار او لم يجد وفي البدائع المحرم اذا لم يجد الازار وامكنه فتح السراويل والتستر فيه فتنه فان لبسه ولم يفته فعليه دم في قول اصحابنا وقال الشافعى يلبسه ولا شيء عليه وان لم يجد رداء وله قيص فلا بأس أن يفتق قيصه ويرتدى به لانه لما شقه صار بمنزلة الرداء وكذا اذا لم يجد ازارا فلا بأس ان يفتق سراويله خلافت موضع التكة ويأتر به لانه اذا فتقه صار بمنزلة الازار والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

﴿ كِتَابُ الْوُضُوءِ ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

قد ذكرنا أنه افتتح الكتاب أولاً بالمقدمة وهو باب الوحي ثم ذكر الكتب المشتملة على الأبواب وقدم كتاب الإيمان
وكتاب العلم للمعنى الذى ذكرناه عند كتاب الإيمان ثم شرع بذكر الكتب المتعلقة بالعبادات وقدمها على غيرها من الكتب
المتعلقة بنحو المعاملات والآداب والحدود وغير ذلك لأن ذكرها عقيب كتاب العلم والإيمان أنسب لأن أصل العبادات
ومبناها الإيمان ومعرفة ما يجب وينبغى بالعلم ثم قدم كتاب الصلاة بأنواعها على غيرها من كتب العبادات لكونها
تالية الإيمان في الكتاب والسنة ولأن الاحتياج إلى معرفتها أشد لكثرة دوراتها ثم قدم كتاب الوضوء لأنها شرط الصلاة
وشرط الشيء يسبقه ووقع في بعض النسخ كتاب الطهارة وبعده باب ما جاء في الوضوء وهذا أنسب لأن الطهارة أعم
من الوضوء والكتاب الذى يذكر فيه نوع من الأنواع ينبغى أن يترجم بلفظ عام حتى يشمل جميع أقسام ذلك الكتاب
ثم الكلام في لفظ الكتاب قدم عند كتاب الإيمان. والطهارة في اللغة مصدر من طهر الشيء بضم الهاء وفتحها
وفي العباب طهر الشيء وطهر أيضاً بالضم وبالفتح أعلى طهارة والظهر بالضم الاسم والطهرة اسم من التطهير
والظهر نقيض الحيض والتركيب يدل على نقاء وإزالة دنس. وفي الشرع الطهارة هي النظافة
والوضوء بضم الواو من الوضأة وهو الحسنى والنظافة تقول وضوء الرجل أى صار وضئاً والمرأة وضئتها والوضوء بالفتح
الماء الذى يتوضأ به وفي العباب الوضوء أيضاً بالفتح مصدر من توضأت للصلاة مثل القبول وانكر أبو عمرو بن العلاء الفتح
في غير القبول وقال الأصمى قلت لأبى عمرو ما الوضوء بالفتح قال الماء الذى يتوضأ به قلت فما الوضوء بالضم قال لا أعرفه
وأما سبغ الوضوء ففتح الواو لا غير لأنه في معنى إبلاغ الوضوء بموضعه وذكر الاخفش في قوله تعالى (وقودها الناس
والحجارة) فقال الوقود بالفتح الحطب والوقود بالضم الإيقاد وهو المصدر قال ومثل ذلك الوضوء وهو الماء والوضوء وهو
المصدر ثم قال وزعموا أنهم الفتان بمعنى واحد تقول الوقود والوقود يجوز أن يعنى بهما الحطب ويجوز أن يعنى بهما المصدر
وقال غيره القبول والولوج مفتوحان وهما مصدران شاذان وما سواهما من المصادر فبنى على الضم قلت الحاصل أن في الوضوء
ثلاث لغات * أشهرها أنه بضم الواو اسم للفعل وبفتحها اسم للماء الذى يتوضأ به ونقلها ابن الأنبارى عن الأكثرين * الثانى
أنه بفتح الواو فيهما وهو قول جماعة منهم الخليل قال والضم لا يعرف * الثالث أنه بالضم فيهما وهي غريبة ضعيفة حكاه
صاحب المطالع وهذه اللغات الثلاث مثلها في الظهور *

﴿ بَابُ مَا جَاءَ فِي الْوُضُوءِ وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾

[illegible]

الابها وبوا. وقول من قال ان الياء مشتركة بين القريب والبعيد هو الاصح لان اصحاب اللغة ذكروا ان يا حرف ينادى به القريب والبعيد فان قلت ما تقول في قول الداعى يا الله وقد قال الله تعالى (ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) قلت هذا استقصار منه لنفسه واستبعاد عن مظان القبول لعمله * واى اسم يأتى خمسة معان الاول للشرط نحو (ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى) الثانى للاستفهام نحو (ايكم زادت هذه ايماناً) الثالث يكون موصولا نحو (لنترعن من كل شعبة ايهم اشد) التقدير لنترعن الذى هو اشد نص عليه سيويه الرابع يكون صفة لنكرة نحو زيداى رجل اى كامل في صفات الرجال وحالا للمعرفة نحو مررت بعبد الله اى رجل الخامس وصلة الى نداء ما فيه ال نحو يا ايها الرجل ومنه قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة) وزعم الاخفش ان ايا هذه هى الموصولة حذف صدر صلتها وهو العائد والمعنى يامن هو الرجل وكذلك يكون التقدير ههنا على قوله يامن هم الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة. وهاتستعمل على ثلاثة اوجه. الاول يكون اسما لفعل وهو خذ تقول هاه للمذكر بالفتح وهاه للمؤنث بالكسر وهاء وهاء وهاء وهاء ن قال الله تعالى (هاؤم اقرؤا كتابه) والثانى يكون ضمير للمؤنث نحو ضربها وغلماها والثالث يكون للتنبيه فتدخل على اربعة: الاول الاشارة نحو هذا. الثانى ضمير الرفع المخبر عنه باسم الاشارة نحو (ها انتم اولاء) الثالث اسم الله تعالى في القسم عند حذف الحرف نحوها الله بقطع الحمزة ووصلها وكلاهما مع اثبات الفاء وحذفها. الرابع نعت اى في النداء نحو ايها الرجل وهى في هذا واجبة للتنبيه على انه المقصود بالنداء ومنه قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة) قوله (الذين) اسم موصول موضوع للجمع وليس هو جمع الذى لان الذى عام لذى العلم وغيره والذين يختص بذوى العلم ولا يكون الجمع اخص من مفردة وقول بعض شراح الهداية من اصحابنا ان الذين جمع الذى صادر من غير تحقيق ثم ان الذين لا يخلو اما ان يكون صفة لاي او يكون موصوفا محذوفا تقديره يا ايها الناس الذين آمنوا او يا ايها القوم الذين آمنوا ونحو ذلك لان الموصولات وضعت وصلة الى المعارف بالجر والى ليس بمعرفة فلا يكون الذين صفة له فان قلت كيف يكون الذين صفة لاي وصفه اى هو المقدر من الناس او القوم قلت المجموع كله هو صفة اى لا المقدر وحده ولا الموصول وحده فمن هذا سقط اعتراض الشيخ قوام الدين الاتقانى على الشيخ حافظ الدين النسفى في قوله (الذين آمنوا) صفة لاي بانه ليس كذلك لان صفة اى هو المقدر من القوم أو الناس ثم آمنوا صفة لتلك الصفة المقدرة لاي بواسطة الذين قوله (آمنوا) فعل ماض للجمع المذكور الفاعلين من آمن يؤمن ايماناً قوله (اذا) تستعمل في الكلام على وجهين * الاول أن تكون للمفاجأة فتختص بالجر الاسمية ولا تحتاج الى الجواب ولا تقع في الابتداء ومعناها الحال لا الاستقبال نحو خرجت فاذا الاسد بالباب ومنه (فاذا هي حية تسمى) وهو الثانى أن تكون ظرفا للمستقبل متضمنة معنى الشرط وتختص بالدخول على الجملة الفعلية ومن هذا القيل قوله تعالى (اذا قمتم الى الصلاة) فان اذا هنا ظرف تضمن معنى الشرط قوله (قمتم) فعل ماض للجمع المذكور مخاطبين قوله (الى الصلاة) كلمة الى تأتى ثمانية معان * الاول انتهاء الغاية الزمانية نحو (ثم آمنوا الصيام الى الليل) والمكانية نحو (من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى) * الثانى المعية نحو (من انصارى الى الله) * الثالث التبيين وهى المينة لفاعلية مجرور هابعد ما يفيد حبا أو نفعا من فعل تعجب أو اسم تفضيل نحو (رب السجن أحب الى) * الرابع بمعنى اللام نحو الامر اليك * الخامس بمعنى في نحو (ليجمعنكم الى يوم القيامة) السادس الابتداء كقوله تقول وقد عاليت بالكوز فوقها * * * أيسقى فلا يروى الى ابن احمر

السابع بمعنى عند نحو * * * اشهى الى من الرقيق السلسل * * * اى عندي * * * الثامن التوكيد وهى الزائدة اثبت ذلك الفراء مستدلا بقراءة بعضهم (افئدة من الناس تهوى اليهم) يفتح الواو وقوله (الصلاة) على وزن فعلة من صلى كالزكاة من زكى واشتقاقها من الصلا وهو العظم الذى عليه الايمان لان المصلى يحرك جلوه في الركوع والسجود وقيل للثانى من خيل السابق المصلى لان رأسه يلى صلوى السابق ويقال الصلاة النداء ومنه قول الاعشى في وصف الحمر

وقابلها الريح في دنها * * * وصلى على دنها وارسم

اى دعاها بالسلامة والبركة. وما في الشرع فى عبارة عن الافعال المعهودة والاذكار المألوفة فان قلت كيف يكون

المعنى في الوجهين قلت على الوجه الاول يكون لفظ الصلاة من الاسماء المتغيرة شرعا وعلى الوجه الثاني يكون من الاسماء المنقولة شرعا لوجود المعنى اللغوي مع زيادة فيها شرعا وفي النقل المعنى اللغوي مرعى وفي التغيير يكون باقيا ولكنه زيد عليها شيء آخر قوله (فاغسلوا) امر للجمع المذكر الحاضر من غسل يغسل غسلا وغسلا بالفتح والضم كلاهما مصدران وقيل الغسل بالفتح مصدر وبالضم اسم للاغتسال وفي الشرع الغسل امر ار الماء على الموضع اذا لم يكن هناك نجاسة فان كان هناك نجاسة فغسلها ازالها بالماء وما يقوم مقامه قوله (وجوهكم) جمع وجه وحكى الفراء حتى الوجوه وحى الاوجه وقال ابن السكيت يفعلون ذلك كثيرا في الواو اذا انضمت وهو في اللغة مأخوذ من المواجهة وهي المقابلة وحده في الطول من مبتدأ سطح الجبهة الى منتهى اللحيين وهما عظما الحنك ويسميان الفكين وعليهما منابت الاسنان السفلى ومن الاذن الى الاذن في العرض وقال ابوبكر الرازي والاقطع حده من قصاص الشعر الى اسفل الذقن الى شحمة الاذن حكي ذلك ابو الحسن الكرخي عن ابي سعيد البردعي وقال الرازي ولا نعلم خلافا بين الفقهاء في هذا المعنى وكذلك يقتضى ظاهر الاسم اذا كان انما سمي وجهه لظهوره ولانه يواجه الشيء ويقابل به وهذا الذي ذكرناه من تحديد الوجه هو الذي يواجه الانسان ويقابله من غيره فان قلت فينبغي ان يكون الاذن من اتوجه بهذا المعنى قلت لا يجب ذلك لان الاذنين يستران بالعمامة والازار والقلنسوة ونحوها وقال في البدائع لم يذكر حد الوجه في ظاهر الرواية وذكر في غير الاصول كما ذكره في الكتاب وقال هذا حد صحيح فيخرج داخل العينين والانف والقنم واصل شعر الحاجبين واللحية والشارب وذنم الذباب ودم البراغيش لخروجها عن المواجهة وقال ابو عبد الله البلخي لا تسقط وبه قال الشافعي في الحقيف والمزني وابو ثور واسحق مطلقا وحكى الرافعي قولوا وفي المبسوط العين غير داخل في غسل الوجه لما في اتصال الماء اليها من الحرج لانه شحم لا يقبل الماء ومن تكلف من الصحابة فيه كف بصره في آخر عمره كابن عباس وابن عمر رضى الله عنهم وفي القاية للسروجي عن احمد بن ابراهيم ان من غمض عينيه في غسل الوجه تغميضا شديدا لا يجز به الوضوء وقيل من رمدت عينه فرمست واجتمع رماسها تكلف اتصال الماء تحت الرمض ويجب اتصال الماء الى الماقي كذا في المجتبى وفي المعنى والوجه من منابت شعر الرأس الى ما انحدر من اللحيين والذقن الى اصول الاذنين ولا يعتبر كل احد بنفسه بل لو كان اجلح ينحسر شعره عن مقدم رأسه غسل الى حد منابت الشعر في الغالب والاقرع الذي ينزل شعره الى الوجه يجب عليه غسل الشعر الذي ينزل عن حد الغالب وفي الاحكام لابن بريزة للوجه حد طول او عرضا حده طول او من منابت الشعر المعتدالى الذقن وقولنا المعتاد احترام عن الاغم والاقرع واختلف المذهب في حده عرضا على اربعة اقوال * فقل من الاذن الى الاذن * وقيل من النذار الى العذار في حق الملتحي ومن الاذن الى الاذن في حق الامرد * والقول الرابع ان غسل اليأس الذي بين الصدغ والاذن سنة قوله (وايديكم) جمع يدا واصلها يدي على وزن فعل بسكون العين لان جمعا ايدي ويدي مثل فلس وفلس وفلوس ولا يجمع فعل على افعال الا حرف يسيرة معدودة مثل زمن وازمن وجبل واجبل وعصا واعص وقد جمعت الايدي في الشعر على ايراد قال الشاعر

كأنه بالصحصح انجد به قطن سخام بايادي غزل

وهو جمع الجمع مثلا كرع واكارع واليد اسم يقع على هذا العضو من طرف الاصابع الى المنكب والدليل على ذلك ان عمارا رضى الله عنه تيمم الى المنكب وقال تيممنا الى المناكب مع رسول الله ﷺ وكان ذلك بعموم قوله تعالى (فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق) ولم يشكر عليه من جهة الافة بل هو كان من اهل اللغة فكان عنده ان الاسم للعضو الى المنكب فثبت بذلك ان الاسم يتناول الى المنكب فاذا كان الاطلاق يقتضى ذلك ثم ذكر التحديد فجعل المرافق غاية كان ذكرها لاسقاط ما وراءها قوله (الى المرافق) جمع مرفق بكسر الميم وفتح الفاء وعلى العكس وهو مجتمع طرف الساعد والعضد قلت الاول هو اسم الآلة كالحلب والثاني اسم المكان ويجوز فيه فتح الميم والفاء على ان يكون مصدرا او اسم مكان على الاصل و ذكر ابن سيده في الخصاص ان ابا عبيدة قال المرفق والمرفق من الانسان والدابة عنى الذراع واسفل العضد والمرفق المتكأ قال الاصمعي المرفق من الانسان والدابة بكسر الفاء والمرفق الامر الرفيق

بفتحها وفي الجامع للقزاز قال قوم المرفق من اليد والتكأ والامر بكسر الميم ولناك قرأ الاعمش والحسن وابوعمر
وحزرة والكسائي (وهي لكم من امركم مرفقا) بكسر الميم وقرأها أهل المدينة وطاحم بالفتح وبهذا يرد على الجوهري
حيث زعم ان الفتح لم يقرأ أحديه وفي التريين الفتح اقيس والكسر اكثر في مرفق اليد قوله (وامسحوا) امر من مسح
يمسح مسحاً من باب فعل يفعل بالفتح فيهما قال الجوهري مسح برأسه ومسح بالارض ومسح الارض مساحه
اى ذرعها ومسح المرأة اى جامعها ومسحه بالسيف اى قطعه ومسحت الابل يوماً اى سارت ومسح الرجل
بالكسر مسحاً من الامسح وهو الذى يصيب احد رجليه قلت الريلة بفتح الراء وسكون الباء الموحدة وفتحها هو باطن
الفخذ وقال الاصمعي الفتح افصح والجمع ريلات وفي الشرع المسح الاصابع وقد يجى بمعنى الغسل على ما يجى ان شاء
الله تعالى والرؤس جمع رأس وهو جمع كثرة وجمع القلة ارؤس قوله (وارجلكم الى الكمين) الارجل جمع رجل
والكعب فيه اقوال الاول هو الناشئ عند ملتقى الساق والقدم وانكر الاصمعي قول الناس انه في ظهر القدم نقله عنه
الجوهري وقال الزجاج الكعبان العظمان التان في آخر الساق مع القدم وكل مفصل للعظام فهو كعب الا ان هذين الكمين
ظاهران عن عظمة القدم ويسر تفه ذلك لم يحتج ان يقال الكعبان اللذان من صفتيهما كذا وكذا وفي المحققين في كل رجل كعبان
وهما طرفا عظمى الساق وملتقى القدمين قال ابن جني وقول ابى كبير

واذا يهب من المنام رأيت به كرتوب كعب الساق ليس يزمل

يدل على ان الكمين هما التانجان في اسفل كل ساق من جنبها وانه ليس الشاخص في ظهر القدم وفي التهذيب للازهري
عن ثعلب الكعبان المنجان التانجان قال وهو قول ابى عمرو بن العلاء والاصمعي وفي كتاب المنتهى وجامع القزاز
الكعب الناشئ عند ملتقى الساق والقدم ولكل رجل كعبان الجمع كموب وكعاب وقالت الامامية وكل من ذهب الى المسح
انه عظم مستدير مثل كعب القدم والبرم موضوع تحت عظم الساق حيث يكون مفصل الساق والقدم عند مفصل الشراك وقال
محر الدين ابن الخطيب اختار الاصمعي قول الامامية في الكعب وقال الطرفان التانجان يسميان الزجين وهو خلاف
ما نقله عنه الجوهري وحجة الجمهور لو كان الكعب ما ذكره لكان في كل رجل كعب واحد فكان ينبغي ان يقول الى
الكعب لان الاصل ان ما يوجد من خلق الانسان مفردا فتثيته بلفظ الجمع كقوله تعالى (فقد صفت قلوبكم) وتقول
رأيت الزيد بن انفسهما ومتى كان متى فتثيته بلفظ التثنية فلما لم يقل الى الكعب علم ان المراد من الكعب
ما اردناه به الثاني انه شيء خفي لا يعرف الا بالمشرحون وما ذكرناه معلوم لكل احد ومناط التكليف على
الظهور دون الخفاء به الثالث حديث عثمان رضى الله تعالى عنه « غسل رجلاه اليمنى الى الكمين ثم اليسرى
كذلك » اخرجه مسلم فدل على ان في كل رجل كمين وحديث الثمان بن بشير رضى الله تعالى عنه في تسوية
الصفوف « فقد رأيت الرجل يلصق كعبه بكعب صاحبه ومنكبته بمنكبته » رواه أبو داود والبيهقي باسناد
حيدة والبخارى في صحيحه تعليقا ولا يتحقق الصاق الكعب بالكعب فيما ذكره وحديث طارق بن عبد الله اخرجه
اسحاق بن راهويه في مسنده وقال حدثنا الفضل بن موسى عن يزيد بن زياد ابن ابى الجعد عن جامع بن شداد عن
طارق بن عبد الله المحاربى رضى الله عنه قال « رأيت رسول الله ﷺ في سوق ذي المجاز وعليه حية حرام وهو يقول
يا أيها الناس قولوا لا اله الا الله فتلحقوا ورجل يتبعه ويرميه بالحجارة وقد ادعى عرقوبه وكسيه وهو يقول يا أيها الناس
لا تطيعوه فانه كذاب فقلت من هذا فقالوا هذا ابن عبد المطلب قلت فمن هذا الذى يتبعه ويرميه بالحجارة قالوا هذا
عبد العزى أبو لهب » وهذا يدل على ان الكعب هو العظم الثاني في جانب القدم لاث الرمية اذا كانت من وراء الماشي
لا تصيب ظهر القدم فان قلت روى هشام بن عبد الله الرازى عن محمد بن الحسن رحمه الله انه في ظهر القدم عند مفصل
الشراك قلت قالوا ان ذلك سهو عن هشام في نقله عن محمد لان محمدا قال ذلك في مسألة المحرم اذا لم يجد التعلين حيث
يقطع خفيه اسفل الكمين وأشار محمد بيده الى موضع القطع فنقله هشام الى الطهارة وقال ابن بطال في شرحه قال
ابو حنيفة الكعب هو العظم الشاخص في ظهر القدم ثم قال واهل اللغة لا يعرفون ما قاله قلت هذا جهل منه بذهب ابى

خيفة رضى الله عنه فان ذلك ليس قوله ولا نقله عنه أحد من اصحابه فكيف يقول قال ابو حنيفة كذا وكذا وهذا جراءة على الأئمة *

(النوع الثالث في اعراب الآتية) فقولها حرف نداء ماوى منادى والهاء مقحمة للتنبيه والذى صفة لاي والتقدير يا أيها القوم الذين كابيناه ونظير ذلك يا أيها الرجل قوله (آمنوا) جملة من الفعل والفاعل وقعت صلة للموصول ولا محل لها من الاعراب لان الجملة لا يكون لها محل من الاعراب الا اذا وقعت موقع المفرد كما بين ذلك في موضعه قوله (اذا) للشرط «وقتم» جملة من الفعل والفاعل فعل الشرط وقوله «فاغسلوا» جواب الشرط فلذلك دخلت الفاء وهو جملة من الفعل والفاعل قوله «وجوهكم» كلام اضافي مفعوله وقوله «ايديكم» بالنصب عطف على وجوهكم التقدير فاغسلوا ايديكم وقوله «وامسحوا» جملة من الفعل والفاعل عطف على «فاغسلوا» وقوله «برؤسكم» جار ومجرور في محل النصب على المفعولية «قوله» (وارجلكم) بنصب اللام وخفضها فالتصب في قراءة نافع وابن عامر والكسائي والخفض في قراءة الباقيين وقال الرازي في الاحكام قرأ ابن عباس والحسن وعكرمة وحزرة وابن كثير «وارجلكم» بالخفض وتأولوها على المسح وقرأ على وعبد الله بن مسعود وابن عباس في رواية وابراهيم الضحاك ونافع وابن عامر والكسائي وحفص عن عاصم بالنصب وكانوا يرون غسلها واجبا وسيجى مزيد الكلام فيه ان شاء الله تعالى *

(النوع الرابع فيما يتعلق بالمعاني والبيان) فيها الافتتاح بالنداء الذى هو نوع من انواع الطلب لانه طلب اقبال مخاطب بمجرى نائب مناب ادعوا * وفيها تقييد الفعل بمجرى الشرط وذلك يكون في التراكيب لاعتبارات شتى لا تعرف تلك الا بمعرفة ادوات الشرط التى هي ان واما واذا واذا ما واذا متى ومتى ما واين وايضا وحيث وحيثما ومن وما ومهما وأى وأنى ولو وصاحب المعاني لا يتكلم الا في اذا وان ولو لكثرة دوراتها مع تعلق اعتبارات لطيفة بها أمثان واذا فللشرط مع الاستقبال معنى لتعليق الفعل على الفاعل في الزمان المستقبل لكن اصل ان عدم الجزم بوقوع الشرط يعنى عدم جزم القائل بوقوع شرطها ولا وقوعه بل تجوز كل منهما لكونه غير محقق الوقوع كافي اذا طلعت الشمس واللا وقوع كافي ان طار انسان ونحو ان يكرمنى اكرمك اذا لم يعلم القائل ايكرمه ام لا واصل اذا الجزم اى جزم القائل بوقوع الشرط تحقيقا تامرا وخطايا كقولك اذا جاء محبى فان محبى ليس قطعيا تحقيقا كطلوع الشمس بل تقديره باعتبار خطابى اى ظنى وهو ان المحب يزوره المحب فاذا تم هذا فنقول ذكر في الآية الكريمة باذا دون ان وذكر في آية التمسك بان دون اذا وذلك لانهما كان القيام الى الصلاة من الامور اللازمة والاشياء الغالبة بالنسبة الى حالة المؤمن ذكره باذا الذى تدخل على امر كائن او منتظر لا محالة بخلاف الجنبه فانها بالنسبة الى القيام الى الصلاة قليلة جدا وهو من الاشياء المترددة الوجود والامور العارضة فلذلك خصت بأن فان قلت ما تقول في قولهم ان مات فلان قلت هذه الجهالة في وقت الموت لافي وقوعه فلا يقدح ذلك * وفيها استعمال الغائب موضع المخاطب وذلك لان القياس في قونه (آمنوا) ان يقال آتمتم لان من حق المنادى بكونه مخاطبا ان يعبر عنه بالضمير فيقال يا ايهاك ويانت اذ مقتضى الحال في الخطاب ان يعبر عنه بضميره لكن لما كان النداء لطلب الاقبال ليخاطب بعده بالمقصود والمنادى ذاهل عن كونه مخاطبا نزل منزلة الغائب فعبر عنه بالمظهر الذى هو للغائب ليكون اقضى لحق البيان . وفيها اختيار لفظ الماضى على المضارع في قوله «قتم» وذلك لانهما تم النداء واستحضر المنادى أتى بضمير الخطاب بقوله «قتم» ولما جاء الاختلاف بين (آمنوا) و«قتم» ذهب بعضهم الى ان هذا من قبيل الالتفات لان آمنوا مغايبه وقتم مخاطبة ومن قال ذلك الشيخ حافظ الدين النسفى في المستقصى في شرح النافع وشنع عليه الشيخ قوام الدين الاتراوى في شرحه ونسبه في ذلك الى العاطف وقال وليس الامر كذلك لان الالتفات انما يكون فيما اذا كان حق الكلام بالنية وذكر الخطاب او بالعكس ولم يقع الكلام في الآية الا في الموضع الذى اقتضاه قلت على تقريره كلام النسفى صحيح والخط عليه مردود يفهم ذلك من التقرير الذى سبق بل الصحيح ان منع الالتفات ههنا مبنى على ان آمنوا صلة الذين والموصولات غيب والضمير الذى يكون راجعا من الصلة الى الموصول لا يكون الا غائبا ولكن الجملة كلها اعنى قوله (يا أيها الذين آمنوا) في حكم الخطاب لانه

منادى فوجب ان يكون مابعد خطابه كان قوله « قتم » بالخطاب واقام في محله مخرج على مقتضى ظاهره . فلا يكون من الالتفات لانه انتقل من صيغة الى صيغة اخرى سواء كان من الضمائر بعضها الى بعض او من غيرها * ثم اعلم ان بعضهم قد ذكر بناء على ما سبق من ان قوله يا ايها الذين آمنوا في حكم الخطاب ان الغائبين انما يدخلون تحت الخطاب بالدلالة أو الاجماع وقال بعضهم انما قال (آمنوا) ولم يقل آمنتهم ليدخل تحته كل من آمن الى يوم القيامة ولو قال آمنتهم لاختص بمن كانوا في عصر النبي عليه السلام . وفيها ارادة الفعل بالفعل لان معنى قوله (اذا قتم الى الصلاة) اذا اردتم القيام الى الصلاة وانتم محدثون فاعسلوا كفاي قوله تعالى (فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله قال الزمخشري فان قلت لم جاز ان يعبر عن ارادة الفعل بالفعل لان الفعل يوجد بقدرة الفاعل عليه و ارادته له وهى قصده اليه و خلوص داعيه فكما عبر عن القدرة على الفعل بالفعل فى قولهم الانسان لا يطير والاعمى لا يبصر أى لا يقدر ان على الطيران والابصار كذلك عبر عن ارادة الفعل بالفعل وذلك لان الفعل مسبب عن القدرة والارادة فاقم المسبب مقام السبب للملازمة بينهما ولا يجازى الكلام *

(النوع الخامس فى استنباط الاحكام) وهو على انواع * الاول ظاهر الآية يقتضى وجوب الطهارة بعد القيام الى الصلاة لانه جعل القيام المباشر طالع الفعل الطهارة وحكم الجزاء ان يتأخر عن الشرط الا ترى ان من قال لامرأته ان دخلت الدار فانت طالق انما يقع الطلاق بعد الدخول وهذا الاختلاف فيه بين أهل اللغة انه مقتضى اللفظ وحقيقته والى هذا ذهب أهل الظاهر فقالوا الوضوء سببه القيام الى الصلاة فكل من قام اليها فعليه ان يتوضأ والجواب عن هذا ان معنى الآية اذا قتم الى الصلاة من مضاجعكم فاعسلوا الخ او اذا قتم الى الصلاة وانتم محدثون فاعسلوا والدليل على ذلك من السنة والقياس * اما السنة فارواه مسلم وقال حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير قال حدثنا ابي قال حدثنا سفيان عن علقمة بن مرثد وحدثني محمد بن حاتم واللفظ له قال اخبرنا يحيى بن سعيد عن سفيان قال حدثني علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن ابيه « ان النبي ﷺ صلى الصلوات يوم الفتح بوضوء واحد ومسح على خفيه فقال له عمر رضى الله عنه لقد صنعت اليوم شيئا لم تكن تفعله فقال عمدا صنعت يا عمر » ورواه الطحاوى والترمذى ايضا وقال حديث حسن صحيح فدل هذا الحديث على ان القيام الى الصلاة غير موجب للطهارة اذ لم يجد النبي عليه السلام الطهارة لكل صلاة فثبت بذلك ان في الآية مقدار يتعلق به ايجاب الوضوء وهو اذا قتم الى الصلاة من مضاجعكم وروى الطحاوى في معاني الآثار وابو بكر الرازى في الاحكام والطبرانى في الكبير من طريق جابر عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عبد الله بن علقمة بن النفران عن ابيه « كان رسول الله ﷺ اذا اجنب او اهرق للماء انما نكلمه فلا يكلمنا ونسلم عليه فلا يدع علينا حتى تزلت (يا ايها الذين آمنوا) اذا قتم الى الصلاة » فدل هذا الحديث على ان الآية تزلت في ايجاب الوضوء من الحدث عند القيام الى الصلاة وان التقدير في الآية اذا قتم الى الصلاة وانتم محدثون فان قلت حديث جابر الجعفي غير ثابت فلا يتم به الاستدلال قلت لان سفيان بن عيينة يقول كان جابر وروا في الحديث ما رأيت اورع في الحديث منه وعن شعبة هو صدوق في الحديث وعن وكيع ثقة وروى ذلك ايضا عن جماعة من الصحابة رضى الله عنهم فروى البخارى عن مسدد قال حدثنا يحيى عن سفيان قال حدثني عمرو بن عامر عن انس رضى الله عنه قال « كان النبي عليه السلام يتوضأ عند كل صلاة قلت كيف كنتم تصنعون قال يعجزى احدنا الوضوء ما لم يحدث » وقال الطحاوى حدثنا ابو بكر قال حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبة عن عمرو بن عامر قال سمعت انس رضى الله عنه يقول « كنا صلى الصلوات كلها بوضوء واحد ما لم نحدث » وروى ابن ابي شيبة في مصنفه وقال حدثنا يحيى بن سعيد عن مسعود بن على عن عكرمة قال قال سعد « اذا توضأت فصل بوضوئك ذلك ما لم تحدث » وروى الطحاوى وقال حدثنا ابو بكر قال حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبة قال اخبرني مسعود بن على عن عكرمة « ان سعدا كان يصلى الصلوات كلها بوضوء واحد ما لم يحدث » ورجاله ثقات وابو داود هو الطيالسى صاحب المسند ومسعود بن على البصرى وثقه ابن حبان وغيره وروى عبد الرزاق في مصنفه وقال حدثنا معمر عن قتادة عن يونس ابن جبير ابي غلاب عن عطاء بن عبد الله الرقاشى قال « كنا مع ابي موسى الاشعري في جيش على ساحل دجلة اذ حضرت

الصلاة فتنادى مناديه للظهور فقام الناس الى الوضوء فتوضأ ثم صلى بهم ثم جلسوا حلقاً فلما حضرت العصر نادى مناد العصر
فهب الناس للوضوء ايضاً فأمر مناديه بالالوضوء الاعلى من احدث قال اوشك العلم ان يذهب ويظهر الجهل حتى يضرب
الرجل امه بالسيف من الجهل » وروى ذلك ايضاً عن جماعة من التابعين فروى الطحاوى عن محمد بن خزيمة قال حدثنا
الحجاج قال حدثنا حماد عن ايوب عن محمد « ان شريحاً كان يصلى الصلوات كلها بوضوء واحد » وهذا اسناد صحيح وحماد
هو ابن سبعة وايوب هو السخيتاني ومحمد هو ابن سيرين وروى ابن ابي شيبة في مصنفه وقال حدثنا عبد الله بن ادريس
عن هشام عن الحسن قال يصلى الرجل الصلوات كلها بوضوء واحد ما لم يحدث فكذلك التيمم واخرجه الطحاوى ايضاً
نحو ما منه وقال ايضاً حدثنا حفص عن ليث عن عطاء وطاوس ومجاهد انهم كانوا يصلون الصلوات كلها بوضوء واحد حدثنا
يحيى بن سعيد عن مجاهد قال « رأيت سعدا يصلى الصلوات كلها بوضوء واحد وروى عبد الرزاق في مصنفه وقال حدثنا
يحيى بن العلاء عن الاعمش عن شمارة بن عمير قال كان الاسود بن يزيد يتوضأ بقدرى الرجل ثم يصلى بذلك
الوضوء الصلوات كلها ما لم يحدث » واما القياس فلانه لو كان الامر كما ذكروا كان كل من جلس يتوضأ لزمه اذا قام الى الصلاة
وضوء آخر وفي ذلك تفويت الصلاة بالاشتغال بالوضوء وهذا تفويت المقصود الاصل بالاشتغال بمقدماته وهذا لا يجوز
ولان الحدث شرط وجوب الوضوء بدلالة النص فانه ذكر التيمم في قوله (وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم
من الغائط) الى قوله (فتيمموا صعيدا طيباً) مقررنا بذكر الحدث وهو يدل عن الوضوء والنص في البدل نص في الاصل
فان قلت اذا كان الامر كذلك فلم اضمر الحدث في الآية قلت كراهة ان يفتح آية الطهارة بذكر الحدث كما في قوله
تعالى (هدى للمتقين) حيث لم يقل هدى للصالحين الصائرين الى التقوى بعد الضلال كراهة ان يفتح اولى الزهر او ين
بذكر الضلالة فان اعترض على الاول بان الجلوس في الوضوء ليس بواجب فلا يتم ما ذكرتم وعلى الثاني بان الآية بمبارتها
تدل على وجوب الوضوء على كل قائم وآية التيمم تدل بدلتها على وجوبه على المحدثين والعبارة قاضية على الدلالة كما
عرف فالجواب عن الاول سلمنا ان الجلوس في الوضوء غير واجب لكن خلاف ما ذكرنا يفضى الى وجوب القيام
للوضوء دائماً لان اداء الصلاة لا يتحقق اذذاك وذلك باطل بالاجماع وما يفيض الى الباطل باطل واذا ثبت هذا
ظهر ان ظاهر الآية غير مراد فلا يقتضى وجوب الوضوء على كل قائم فتسلم الدلالة عن المعارض ويسقط السؤال
الثانى فان المعتبر اعترض بان الاستدلال فاسد ههنا لانها تدل على اشتراط وجوب التيمم بوجود الحدث والتيمم
يدل ويجوز ان يتخلف البدل عن الاصل في الشرط فانه خالفه في اشتراط النية وهى شرط لاحتمال احيب بان
كلامنا في مخالفة البدل الاصل في شرط السبب فان ارادة القيام الى الصلاة بشرط الحدث سبب لوجوب التيمم
والبدل لا يخالف الاصل في سببه وما ذكره ليس بشرط السبب فان ارادة القيام الى الصلاة بشرط نية التيمم
ليست بسبب له وانما النية شرط صحة التيمم لا شرط سببه (فان قلت) قدر روى عن الخلفاء الاربعة رضى الله
عنهم انهم كانوا يتوضئون لسكل صلاة قلت هو محمول على الفضيلة للدلائل التى ذكرناها فثبت بما ذكرنا
ان سبب وجوب الوضوء ارادة الصلاة بشرط الحدث وهكذا ذكر في المحيط والمفيد وقال ابو بكر الرازى سببه
الحدث عند القيام الى الصلاة والمختار هو الاول وفي الحواشى الحدث شرطه بدلالة النص وصيغته اما صيغته فلانه ذكر
الحدث في التيمم الذى هو بدل عن الوضوء والبدل انما وجب بما وجب به في الاصل فكان ذكر الحدث في البدل ذكراً
في المبدل وأما الدلالة فقوله (اذا قمتم) أى من مضاجعكم وهو كناية عن النوم وهو حدث وانما صرح بذكر الحدث في
التيمم والتيمم دون الوضوء ليعلم ان الوضوء يكون سنة وفرضاً والحدث شرط في الفرض دون السنة لان الوضوء
على الوضوء نور على نور والفعل على الفعل والتيمم على التيمم ليس كذلك وهو المشهور فيهما عند الشافعى قال المتولى
والشافعى من الشافعية في موجب الوضوء ثلاثة اوجه احدها الحدث فلولاه لم يجب . الثانى القيام الى الصلاة لانه لا يتعين
عليه قبله . الثالث وهو الصحيح عند المتولى وغيره انه يجب بهما . ثم الحدث على جميع البدن وفي وجهه كالجناية حتى منع من
مس المصحف بظهوره وبطنه والاكتفاء بفعل الاعضاء الاربعة تخفيف وفي وجهه يختص بالاربعة وعدم جواز المس لعدم

ظاهرة جميع البدن ويشكل بالنجاسة الحقيقية وفي الاصح اختلاف عندهم قال الشاطبي العموم وقال البغوي وغيره الاختصاص ووجه التوى •

(النوع الثاني من النوع الخامس) ان قوله (الى الصلاة) يتناول سائر الصلوات من المفروضات والنوافل لان الصلاة اسم للجنس فاقضى ان يكون من شرط الصلاة الطهارة اى صلاة كانت به الثالث استدلل بظاهر الآية طائفة أن الوضوء لا يجزىء الا بعد دخول وقت الصلاة وكذلك التيمم وهذا فاسد لانهم يقيد في النص دخول وقت الصلاة ويؤيد ما ذكرناه مارواه النسائي وغيره من حديث ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال « من اغتسل يوم الجمعة غسل الجبابة وراح فسكناً مقرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فسكناً مقرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فسكناً مقرب كبش ومن راح في الساعة الرابعة فسكناً مقرب دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فسكناً مقرب بيضة فاذا خرج الامام حضرت الملائكة يستمعون الذكر » فهذا نص جلى على جواز الوضوء للصلاة قبل دخول وقتها لان الامام يوم الجمعة لا بد ضرورة من ان يخرج قبل الوقت او بعده واى الامرين كان يتطهر الرائح من اول النهار كان قبل وقت الجمعة بلا شك • الرابع (فاغسلوا) يقتضى ايجاب الغسل وهو اسم لامر الماء على الموضع اذ لم يكن هناك نجاسة فان كانت هناك نجاسة فغسلها ازالها بامر الماء او ما يقوم مقامه وليس عليه غسل ذلك الموضع بيده وانما عليه امر الماء حتى يجرى على الموضع قال ابوبكر الرازى وقد اختلف في ذلك على ثلاثة اوجه فقال مالك بن انس عليه امر الماء وذلك الموضع بهو الالم يكن غاسلاً وقال آخرون وهو قول اصحابنا وعامة الفقهاء عليه اجر الماء وليس عليه ذلك بهو روى هشام عن ابى يوسف انه يمسح الموضع بالماء كما يمسح بالدهن وفي التحفة الغسل تسيل الماء على الموضع والمسح امراره عليه فقد فسر المسح بما فسر الرازى الغسل بهو في البدائع لو استعمل الماء من غير اسالة كالدهن به لا يجوز في ظاهر الرواية وعن ابى يوسف انه يجوز وعلى هذا الوضوء بالتأجيل ولم يقتر منه شيء لا يجوز ولو قطر قطرتان او ثلاث جاز لوجود الاسالة وفي الذخيرة تأويل ماروى عن ابى يوسف انه ان سال من العضو قطرة او قطرتان ولم يتدارك وفي الاحكام لابن رزيرة صفة الغسل في الاعضاء المغسولة ان يلقى العضو بالماء لان يله وقال ابى يوسف اذا مسح الاعضاء ك مسح الدهن يجوز وقال بعض التابعين ما عهدناهم يطمون وجوههم بالماء وجماعة العلماء على خلاف ما قاله ابى يوسف لان تلك الهيئة التى قال بها لا تسميها العرب غسلًا البته • الخامس قوله (فاغسلوا وجوهكم) يقتضى فرضية غسل الوجه وقد ذكرنا حده • السادس ما ذكرنا من حد الوجه يدل على ان المضضعة والاستشاق غير واجبتين بالآية اذ ليس داخل الانف والشم مواجبتين بل قابل الوجه فن قال بوجوبهما فقد زاد على الكتاب وهو غير جائز • السابع ان اللحية يحتمل ان تكون من الوجه لانها تواجه المقابل ولا تنعطف في الاكثر كسائر الوجه فيقتضى ذلك وجوب غسلها ويحتمل ان لا تكون من الوجه لان الوجه ما واجبك من البشرة دون الشعر التابت عليه بعدما كانت البشرة ظاهرة دونها فلذلك اختلفوا في غسل اللحية وتحليلها ومسحها • الثامن قوله (فاغسلوا وجوهكم) يقتضى جواز الصلاة بوجود الغسل سواء قارنته التية اولم تقارنه وذلك لان الغسل اسم شرعى مفهوم المعنى في اللغة وهو امر الماء على الموضع وليس هو عبارة عن التية فن شرط فيه التية فقد زاد على النص • التاسع قوله (وايديكم) يدل على فرضية غسل اليدين ويجب غسل كل ما كان مركباً على اليدين من الاصابع الزائدة والكف الزائدة وان خلق على العضد غسل ما يحاذى محل الفرض لا ما فوقه وفي معنى الخابلة وان خلق له اصبع زائد او يد زائدة في محل الفرض كالعضد او المنكب لم يجب غسلها سواء كانت قصيرة او طويلة هذا قول ابن حامد وابن عقيل وقال القاضي ان كان بعضها يحاذى محل الفرض غسل ما يحاذيه منها والاول اصح واختلف اصحاب الشافعى في ذلك كما ذكرنا وان تعلقت جلدة من غير محل الفرض حتى تدلت من محل الفرض وجب غسلها لان اصلها في محل الفرض فاشبهت الاصبع الزائدة وان تعلقت في محل الفرض حتى صارت متديلة من غير محل الفرض غسلها قصيرة كانت او طويلة بلا خلاف وان تعلقت في احد المحلين والتعم رأسها في الآخر وبقي وسطها متجاوياً صارت كالنابتة في المحلين يجب غسل ما يحاذى محل الفرض من ظاهرها وباطنها وغسل ما تحتها من محل الفرض وفي الحلية لو خلق له يدان على منكب

احداها ناقصة فالتامة هي الاصلية والناقصة خلقة زائدة فان حاذى منها محل الفرض وجب غسله عندنا والشافعي ومن
احسبه من قال لا يجب غسلها بمجال وفي الغاية ومن شلت يده اليسرى ولم يجد من يصب عليه الماء ولا ماء جاريا
لا يستنجي وان وجد ذلك يستنجي يمينه وان شلت يده مسح يديه على الارض ووجهه على الخائط ولا يذبح
الصلاة وروى الحسن عن ابي حنيفة ان مقطوع اليدين من المرفقين والرجلين من السكبين يوضئ
وجهه ويمس اطراف المرفقين والسكبين بالماء ولا يجزيه غير ذلك وهو قول ابي يوسف وفي الدراية لو قطعت
يده من المرفق لا فرض عليه وفي المغني وان قطعت يده من دون المرفق غسل ما بقى من محل الفرض وان قطعت من
المرفق غسل العظم الذي هو طرف العضد وان كان من فوق المرفقين سقط الغسل لعدم محله وان كان اقطع اليدين فوجد
من يوضئه متبرعا لزمه ذلك لانه قادر عليه وان لم يجد من يوضئه الا باجر يقدر عليه لزمه ايضا كالزمه شراء الماء وقال ابن
عقيل يحتمل ان لا يلزمه كالأعجز عن القيام لم يلزمه استئجار من يقيمه ويعتمد عليه وان عجز عن الاجر اوله يقدر على من
يستأجره صلى على حسب حاله كعاد الماء والتراب ان وجد من ييممه ولم يجد من يوضئه لزمه التيمم وهذا مذهب
الشافعي ولا اعلم فيه خلافا وفي مبسوط ابي بكر قال الاسكاف يجب اصال الماء الى ماتحت العجين او الطين في الاظفار دون
الدرن لتولده فيه وقال الصفار يجب اصال الماء الى ماتحت ان طال الظفر والا فلا وفي التوازل يجب في حق المصري دون
القروى لان في اظفار المصري دسومة فيمنع وصول الماء الى ماتحت وفي اظفار القروى طين لا يمنع ولو كان جلد سمك او
خبز مخسوخ جاف يمنع وصول الماء يحيز وفي ونيم الذباب والبرغوث جاز وفي الجامع الاصغرا اذا كان وافر الاظفار وفيها
طين أو عجين او المرأة تضع الخناء جاز في القروى والمسدني اذا لا يستطيع الامتناع عنه الا بخرج قال الدبوسي وهذا
صحيح وعليه الفتوى وفي فتاوى ما وراء النهر ولوبي من موضع الغسل قدر رأس ابرة اولزق باصل ظفره طين يابس لم
يجزه ولو تلطخت يدها بخميرة او خناء جاز وفي المغني اذا كان تحت اظفاره وسخ يمنع وصول الماء الى ماتحت فقال ابن
عقيل لا تصح طهارته حتى يزيله ويحتمل ان لا يلزمه ذلك لان هذا مسترعاة وفي الاحكام لابن بريزة انما
طالت الاظفار فقد اختلف العلماء هل يجب غسلها لانها من اليدين حسا واطلاقا وحكما ومن العلماء من استحسب
تقصيص الزائد على المعتاد ولم يوجب بعض العلماء غسل الاظفار اذا طالت وفي المجتبى ولا يجب نزع الخاتم وتحريكه في
الوضوء اذا كان واسعا وفي الضيق اختلاف المشايخ وروى الحسن عن ابي حنيفة عدم اشتراط النزع والتحريك فان
قلت روى الدارقطني «ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا توضأ حرك خاتمه قلت في سنده معمر بن محمد بن عبد الله
هو وابوه ضعيفان وفي الاحكام لابن بريزة تحريك الخاتم في الوضوء والغسل اختلف العلماء فيه فقل يحركه في
الوضوء والغسل والتيمم وقيل لا يحركه مطلقا وقيل ان كان ضيقا حركه وان كان واسعا لا يحركه وقيل يحركه في
الوضوء والغسل ويزيله في التيمم النوع العاشر قوله (الى المرافق) يدل على ان المرافق غاية والغاية هل تدخل تحت المنيا
أم لا فيه خلاف فقال زفر الغاية لا تدخل تحت المنيا واراد بالغاية الحد بالمنيا المحدود كما لا يدخل اليسل في الصوم في
قوله تعالى (ثم آتموا الصيام الى الليل) بخلاف قوله (حتى يطهرن) حيث دخلت الغاية في المنيا لانها انما تدخل اذا كانت
عيناً أو وقتاً وهما الغاية لا عين ولا وقت بل فعل والفعل لا يوجد بنفسه فلا بد من وجود الفعل الذي هو غاية النبي لا تها
النهي فيبقى الفعل داخلاً في النبي ضرورة وهذا الذي ذكره الامام المرغيناني لفرق ذكر غيره تعارض الاشياء وهو
ان من الغايات ما يدخل كقوله قرأت القرآن من اوله الى آخره ومنها ما لا يدخل كما في قوله تعالى (وان كان ذو عسرة
فنظرة الى ميسرة) وقوله (ثم آتموا الصيام الى الليل) وهذه الغاية اعنى المرافق تشبه كلاهما فلا تدخل بالشك وبقر
زفر قال ابو بكر بن داود واشهب في رواية عن مالك وذكر المرغيناني لاصحابنا ان هذه الغاية لا سقط ما وراءها اذ
لولاها لشملت وظيفة الغسل كل اليد وكل الرجل بيان ذلك ان الغاية على نوعين غاية اسقاط وغاية اثبات فيعلم ذلك بصدر
الكلام فان كان صدر الكلام ينبت الحكم في الغاية وما وراءها قبل ذكر الغاية فذكرها لا سقط ما وراءها والا فلا مداد
الحكم الى تلك الغاية والغاية في صورة النزاع من قبيل الاسقاط وفي المقيس عليه من قبيل الاثبات فلا يصح القياس هذا

تقريره قاله المهرغيناني * والتحقيق في هذا المقام ان هنا مدارك * الاول ان الى بمعنى مع قاله ثلث وغيره من أهل اللغة واحتجوا بقوله تعالى (ولا تأكلوا أموالكم الى أموالكم) ويقولهم الى الذودايل وفيه ضعف فانه يوجب غسل العضد لاشتغال اليد عليه وعلى المرفق مع اننا نمنع أن يكون الى فيما استشهد به بمعنى مع لان معنى الآية ولا تأكلوها مضمومة الى أموالكم أى ولا تضموها الى أموالكم آكلين لها وكذا الذودايل مضمومة الى الزودايل * المدرك الثاني ان الحديد دخل اذا كان التحديد شاملا للحدود المحذود قال سيدييه والمبرد وغيرهما مابعد الى اذا كان من نوع ما قبلها دخل فيه واليد عند العرب من رؤس الاصابع الى المنكب والرجل الى اعلى الفخذ حتى تيمم عمار رضى الله عنه الى المنكب ولهذا لو قال بعتك هذه الاشجار من هذه الى هذه دخل الحد ويكون المراد بالغاية اخراج ما وراء الحد فكان المراد بذلك المرافق والكمين اخراج ما وراءها ثم ان الثالث ان الى تفيد الغاية ودخولها في الحكم وخروجها منه يدور مع الدليل فقوله تعالى (فنظرة الى ميسرة) مما لا يدخل فيه لان الاعسار علة الانتظار فيزول بزوال علته وكذا الليل في الصوم لو دخل لوجب الوصال وما فيه دليل الدخول قولك حفظت القرآن من أوله الى آخره وقطعت يد فلان من اختصر الى السبابة فالحديد دخل في المحدود فاذا كان الدخول وعدم الدخول يقف على دليل فقد وجد دليل الدخول ههنا لوجوه ثلاثة: الاول حديث ابى هريرة رضى الله عنه «انه توضأ فغسل يديه حتى اشرع في العضدين وغسل رجله حتى اشرع في الساقين ثم قال هكذا رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ» ورواه مسلم ولم ينقل تركها فكان فعله وَاللَّهِ يَاسَافُ مما يدخل قوله «حتى اشرع» المعروف شرع في كذا أى دخل وحكى فيه شرع وشرع وروى «حتى اسبغ في العضد حتى اسبغ في الساق» الوجه الثاني ان المرفق مركب من عظمي الساعد والعضد وجانب الساعد واجب التسلي دون العضد وقد تميز بينهما فوجب غسل المرفق لان ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب . الوجه الثالث قد وجبت الصلاة في ذمته والظهاره شرط سقوطها فلا تسقط بالشك . المدرك الرابع متى كان ذكر الغاية لمدا الحكم اليها لا تدخل الغاية في المنيا كما في الصوم لانه عبارة عن الامساك ادنى ساعة حقيقة وشرعا حتى لو حلف لا يصوم يحث بالصوم ساعة وكذا لو قال ثم أتموا الصيام اقتضى صوم ساعة ومتى كان يتأبد قبل ذكر الغاية أو يتناول زيادة على الغاية تدخل الغاية في الحكم ويكون المراد بها اخراج ما وراء الغاية مع بقاء الغاية والحد داخل في الحكم واسم اليد يتناول من رؤس الاصابع الى الابط واسم الرجل يتناول الى اعلى الفخذ فكان ذكر الغاية لاخراج ما وراءها واسقاطه من الايجاب فبقيت الغاية وما قبلها داخل تحت الايجاب . واورد على هذا المدرك مسألة اليمين وهي انه لو حلف لا يكلم فلانا الى رمضان لا يدخل رمضان في اليمين مع انه لو لا الغاية لكانت اليمين متأبدة ولم يجعل ذكر الغاية مسقطا لما وراءها فاليد ههنا كاليد في اليمين قال خواهر زاده ولا وجه لتخريب هذا النقص الا بالنوع على رواية الحسن عن ابى حنيفة وقال رضى الدين النيسابورى هذه الغاية لمد اليمين لا للاسقاط لان قوله لا كلم للحال فكان مداها الى الابد قلت هذا ممنوع فان المضارع مشترك بين الحال والاستقبال والمشارك يعم في النفي حتى لو حلف لا يكلمهم الى فلان يتناول الاعلى والاسفل ذكره في وصايا الهدايا وغيرها وعلى هذا قال ابو حنيفة رضى الله عنه لو شرط الحجار في البيع والشراء الى الغد فله الحجار في الغد كله لانه لو اقتصر على قوله انى بالحجار يتناول الابد فيكون ذكر الغد لا سقاط ما وراءه اما وجه ظاهر الرواية في اليمين فالعرف ومبنى الايمان عليه حتى لو حلف لا يكلمهم الى عشرة أيام يدخل اليوم العاشر ولو قال ان تزوجت الى خمس سنين دخلت السنة الخامسة في اليمين وكذا لو استأجر دارا الى خمس سنين دخلت الخامسة فيها وهذا المدرك الرابع هو المتداول في الكتب . النوع الحلقى عشر قوله (وامسحوا برؤسكم) يدل على فرضية مسح الرأس واختلافوا في المفروض منه فروى اصحابنا فيه روايتان احدهما ربع الرأس والاخرى مقدار ثلاثة اصابع ويبدأ بمقدم الرأس وقال الحسن بن الصالح يبدأ بمؤخر الرأس وقال وقال الاوزاعي والليث يمسح بمقدم الرأس وقال مالك الفرض مسح جميع الرأس وان ترك القليل منه جاز وقال الشافعي الفرض مسح بعض رأسه ولم يحد شيئا قلت للفقهاء في هذا ثلاثة عشر قولاً ستة عن المالكية حكاه ابن العربي والقرطبي وقال ابن مسleme صاحب مالك يجزئه مسح ثلثيه وقال اشهب وابو الفرج يجزئه الثلث وروى

البرقي عن اشهب يجزیه مقدم رأسه وهو قول الاوزاعي والليث وظاهر مذهب مالك الاستيعاب وعنه يجزیه ادنى ما يطلق عليه اسم المسح والسادس مسح كله فرض ويعنى عن تركه شئ يسير منه يجزى الى الطرطوشى وللشافعية قولان صرح أكثرهم بان مسح بعض شعرة واحدة يجزیه وقالوا يتصور ذلك بان يكون رأسه مطلياً بالخناء بحيث لم يبق من الشعر ظاهر الا شعرة واحدة فامر يده عليها وهذا ضعيف جداً فان الشرع لا يرد بالصورة النادرة التى يتكلف فى تصورهما وقال ابن القاضى الواجب ثلاث شعرات وهو أخف من الاول ويحصل اضعاف ذلك بغسل الوجه وهو يجزى عن المسح فى الصحيح والنية عند كل عضو يستبشر بلا خلاف عندهم وليل الترتيب ضعيف وعندنا فى المفروض منه ثلاث روايات فى ظاهر الروايات ثلاث اصابع ذكره فى المحيط والمفيد وهو رواية هشام عن ابي حنيفة وفى رواية الكرخى والطحاوى مقدار الناصية وذكر فى اختلاف زفر عن ابي حنيفة وأبى يوسف انهما قالوا لا يجزیه الا ان يمسح مقدار ثلث رأسه او ربعه وروى يحيى بن اكرم عن محمد بن ابراهيم عن ابي حنيفة وأبى يوسف انهما قالوا لا يجزیه الا ان يمسح مقدار ثلث اصابع وبعض المشايخ صحح الرواية بثلاث اصابع وبعضهم رواية الربع احتياطاً وفى جوامع الفقهاء عن الحسن يجب مسح اكثر الرأس وعن احمد يجب مسح جميعه وعنه يجزى مسح بعضه والمرأة يجزىها مسح مقدم رأسها فى ظاهر قوله وفى المغنى واختلف فى قدر الواجب فروى عن احمد وجوب مسح جميعه فى حق كل احد وهو ظاهر كلام الحرقى ومذهب مالك والرواية الثانية يجزى مسح بعضه قال ابو الحارث قلت لاحمد فان مسح برأسه وترك بعضه قال يجزیه ثم قال ومن يمكنه ان يأتى على الرأس كله ونقل عن سلمة بن الاكوع انه كان يمسح مقدم رأسه وابن عمر رضى الله عنهما مسح اليافوخ ومن قال بمسح البعض الحسن والثورى والاوزاعي والشافعية واصحاب الرأى الا ان الظاهر عن احمد فى حق الرجل وجوب الاستيعاب وفى حق المرأة يجزىها مقدم الرأس قال الحلال العمل فى مذهب ابي عبد الله انها ان مسحته بمقدم رأسها اجزأها وقال مهني قال احمد ارجو ان تكون المرأة فى مسح الرأس سهلاً وقال فى الروضة الواجب فى مسح الرأس ما ينطلق عليه الاسم ولو بعض شعرة او قدره من البشرة وفى وجهه شاذ يشترط ثلاث شعرات وشرط الشعر الممسوح ان لا يخرج عن حد الرأس لو مدسب طكان او جمدا انتهى به اعلم ان الذى ذهب اليه الشافعية فى مسح الرأس لم يوجد له نص فى الاحاديث التى رويت فى صفة وضوء النبي عليه الصلاة والسلام بخلاف ما ذهب اليه مالك واصحابنا اماما ذهب اليه مالك فهو حديث عبد الله بن زيد بن عاصم رواه مالك عن عمرو بن يحيى المازنى عن ابيه قال «شهدت عمرو بن ابي حسن سأل عبد الله بن زيد عن وضوء رسول الله عليه الصلاة والسلام فاكتأ على يديه من التور فغسل يديه ثلاثاً ثم ادخل يده فى التور فغمض واستنشق واستنثر ثلاثاً بثلاث غرقات ثم ادخل يده فى التور فغسل وجهه ثلاثاً ويديه الى المرفقين مرتين ثم ادخل يده فى التور فمسح رأسه فأقبل بهما وادبر مرة واحدة ثم غسل رجليه » أخرجه الجماعة كلهم من حديث مالك واما ما ذهب اليه اصحابنا فهو حديث المغيرة بن شعبة ان النبي عليه الصلاة والسلام توضأ ومسح بناصيته وعلى العمامة وعلى الخفين » رواه مسلم وابوداود والنسائى وابن ماجه مطولاً ومختصراً وقال اصحابنا قوله تعالى (وامسحوا برؤوسكم) مجمل فالتحق الحديث ببياناه فان قلت الحديث يقتضى بيان عين الناصية والمدعى ربع غير معين وهو مقدار الناصية فلا يوافق الدليل المذكور قلت الحديث يحتمل معنيين بيان المحمل وبيان المقدار وخبر الواحد يصلح بياناً لمجمل الكتاب والاجمال فى المقدار دون المحل لانه الرأس وهو معلوم فلو كان المراد منه المعين يلزم نسخ الكتاب بخبر الواحد فان قلت لانسلم ان الاجمال فى المقدار لان المراد منه مطلق البعض بدليل دخول الباء فى المحل والمطلق لا يحتاج الى البيان قلت المراد بعض لا مطلق المقدار لوجوه * الاول ان المسح على ادنى ما ينطلق عليه الاسم وهو مقدار شعرة غير ممكن الا بزيادة غير معلومة . والثانى أن الله افراد المسح بالذكر ولو كان المراد بالمسح مسح مطلق البعض وهو حاصل فى ضمن التسليم لم يكن للافراد بالذكر فائدة . والثالث ان المفروض فى سائر الاعضاء غسل مقدار فكذا فى هذه الوظيفة فكان مجعلاً فى حق المقدار فيكون فعله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بياناً ويقال الباء للاتصاف فاقتضى الاتصاف بالمسح بالرأس لكن الاتصاف يحصل مع

البعض كما يحصل مع الكل والبعض الملتصق بمحمل فكان قوله صلى الله عليه وسلم بيانا وقال صاحب الاختيار الاجمال في النص من حيث انه يحتمل ارادة الجميع كما قال مالك ويحتمل ارادة الربيع كما قلنا ويحتمل ارادة الاقل كما قال الشافعي وهذا ضعيف لان في احتمال ارادة الجميع تكون الباء في رؤسكم زائدة وهو بمنزلة المجاز لا يعارض الاصل كما ذكر في الاصول والعمل هنا ممكن بآى بعض كان فلا يكون النص يهذين الاحتمالين مجعلا فان قلت لانسلم ان الكتاب بمحمل لان المحمل ما لا يمكن العمل به الا ببيان من المحمل والعمل بهذا النص ممكن محمله على الاقل لثبته قلت لانسلم ان العمل به قبل البيان ممكن والاقل لا يكون أقل من شعرة والمسح عليها لا يكون الا بزيادة عليها وما لا يمكن الا به فهو فرض والزيادة غير معلومة فتحقق الاجمال في المقدار فان قلت سلمنا انه محمل والخبر يان له ولكن الدليل اخص من المدلول فان المدلول مقدار الناصية وهو ربع الراس والدليل يدل على تعيين الناصية ومثله لا يفيد المطلوب قلت البيان لما فيه من الاجمال فكان الناصية بيانا للمقدار لا للمحل المسمى ناصية اذلا اجمال في المحل فكان من باب ذكر الخاص وارادة العام وهو مجاز شائع فكانا متساويين في العموم فان قلت لانسلم ان مقدار الناصية فرض لان الفرض ثابت بدليل قطعي وخبر الواحد لا يفيد القطع ولئن سلمناه ولكن لازمه هو تكفير الجاحد متفتي الملزوم قلت الاصل في هذا ان خبر الواحد اذا لحق بيانا للمحمل كان الحكم بمده مضافا الى المحمل دون البيان والمحمل من الكتاب والكتاب دليل قطعي ولانسلم انتفاء اللازم لان الجاحد من لا يكون مؤولا وموجب الاقل والجميع مؤول يعتمد شبهة قوية وقوة الشبهة تمنع التكفير من الجانبيين الا ترى ان اهل البدع لا يكفرون بما صنعوا عماد على الدليل القطعي في نظر اهل السنة لتأويلهم فافهم. وقال ابو بكر الرازي في الاحكام قوله تعالى (وامسحوا برؤسكم) يقتضى مسح بعضه وذلك لانه معلوم ان هذه الادوات موضوعة لافادة المعاني وان كان قد يجوز دخولها في بعض المواضع صلة فتكون ملغاة ويكون وجودها وعدمها سواء ولكن لما يمكن هنا استعمالها على وجه الفائدة لم يجز الفاؤها فلذلك قلنا انها للتبعض والدليل على ذلك انك اذا قلت مسحت يدي بالخائط كان معقولا مسحها ببعضه دون جميعه ولو قلت مسحت الخائط كان المعقول مسح جميعه دون بعضه فوضح الفرق بين ادخالها واسقاطها في العرف واللغة فاذا كان كذلك تحمل الباء في الآية على التبعض توفية لحقها وان كانت في الاصل اللصاق اذ لا منافاة بينهما لانهما تكون مستعملة للالصاق في البعض المفروض والدليل على انها للتبعض ما روى عمر بن علي بن مقدم عن اسمعيل بن حماد عن ابيه حماد عن ابراهيم في قوله (وامسحوا برؤسكم) قال اذا مسح بعض الرأس اجزاء قال فلو قال وامسحوا رؤسكم كان الفرض مسح الرأس كله فاخبر ان الباء للتبعض وقد كان من اهل اللغة مقبول القول فيها ويدل على أنه قد اراد بها التبعض في الآية اتفاق الجميع على جواز ترك القليل من الرأس في المسح والاقتصار على البعض وهذا هو استعمال اللفظ على التبعض حينئذ احتاج الى دلالة في اثبات المقدار الذي هو حده فان قلت اذا كانت للتبعض لما جاز ان يقال مسحت برأسى كله كما لا يقال مسحت ببعض رأسى كله قلت قد بينا ان حقيقتها اذا اطلقت التبعض مع احتمال كونها ملغاة فاذا قال مسحت برأسى كله علمنا أنه اراد ان تكون الباء ملغاة نحو قوله تعالى (مالكم من الة غيره) ونحو ذلك فان قلت قال ابن جنى وابن برهان من زعم ان الباء للتبعض فقد جاء اهل اللغة بما لا يعرفونه قلت اثبت الاصمعي والفارسي والقيتي وابن مالك التبعض وقيل هو مذهب السكوفيين وجعلوا منه (عينا يشرب بها عباد الله) وقول الشاعر شربن بماء البحر ثم ترفمت به ويقال ان الباء في الآية للاستعانة وان في الكلام حذفاً وقلبان مبع يتعدى الى المزال عنه بنفسه الى المزيل بالباء فالاصل امسحوا رؤسكم بلاء والتحقق في هذا الموضوع ان الباء للالصاق فان دخلت في آلة المسح نحو مسحت الخائط يدي يتعدى الى المحل فيتناول كله وان دخلت في المحل نحو فامسحوا برؤسكم لا يتناول كل المحل تقديره الصفة وهما برؤسكم فاذا لم يتناول كل المحل يقع الاجمال في قدر المفروض منه ويكون الحديث مينا لذلك كما قررناه. النوع الثاني عشر قوله (وارجلكم الى الكعبين) يدل على فرتية غسل الرجلين في الوضوء عند جماهير العلماء بيان ذلك ان قوله (وارجلكم) قرى بالنصب والخفض كما ذكرنا والقراءة ان نقلهما الاثمة تلقيا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولا يختلف اهل اللغة ان كل واحدة من القراءتين محتملة للمسح بعطفها على الرأس ومحتملة للفصل بعطفها على المفصول فلا يخلو حينئذ القول من أحد معان ثلاثة امان يقال ان المرادها

جميعا فيكون عليه ان يسمح بنفسه او يكون المراد احدهما على وجه التخيير يفعل المتوضي . ايها شاء ويكون ما يفعله هو المفروض او يكون المراد احدهما عنه لاعلى التخيير فلا سبيل الى الاول لانفاق الجميع على خلافه وكذا لا سبيل الى الثاني اذ ليس في الاية ذكر التخيير ولا دلالة عليه فتعين الوجه الثالث ثم يحتاج بعد ذلك الى طلب الدليل على المراد منها فالدليل على ان المراد الفضل دون المسح اتفاق الجميع على انه اذا غسل فقد ادى فرضه واتى بالمراد وانه غير ملوم على ترك المسح فثبت ان المراد الفضل والصحابة ايضا فهو صار في حكم الجمل المتقرر الى البيان فما ورد فيه من البيان عن الرسول ﷺ من فعل او قول علمنا انه مراد الله تعالى وقد ورد البيان عنه بالغسل قولا وفعلًا أما فعلا فهو ما ثبت بالنقل المستفيض المتواتر انه ﷺ غسل رجله في الوضوء ولم تختلف الائمة فيه وأما قولا فارواه جابر وابو هريرة وعائشة وعبد الله ابن عمرو وعبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي وخالد بن الوليد ويزيد بن أبي سفيان وشر حبل بن حسنة وابو امامة وابو بكر الصديق وأنس بن مالك ومحمد بن محمود وله صحة وبعض الصحابة رضى الله عنهم . اما حديث جابر بن عبد الله فاخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ثنا ابو الاحوص عن أبي اسحق عن سعيد بن ابى كريب عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول «ويل للعراقيب من النار» واخرجه ابن ماجه من طريق ابن ابي شيبة واخرجه الطحاوى أيضا ولفظه «رأى رسول الله ﷺ في قدم رجل لعة لم يغسلها فقال ويل للعراقيب من النار» . وأما حديث ابى هريرة فاخرجه البخارى حدثنا آدم بن أبى اسحاق قال حدثنا شعبة قال حدثنا محمد ابن زياد قال سمعت ابا هريرة رضى الله عنه وكان يمر بنا والناس يتوضئون من المطهرة فقال اسبغوا الوضوء فان ابا القاسم ﷺ قال ويل للعاقب من النار» واخرجه مسلم ايضا واخرجه الدارمى ايضا في مسنده ولفظه «ويل للعقب» وأما حديث عائشة رضى الله عنها فاخرجه مسلم من طريق سالم مولى شداد قال «دخلت على عائشة زوج النبي ﷺ يوم توفي سعد بن أبى وقاص فدخل عبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله تعالى عنه فتوضأ عندها فقالت يا عبد الرحمن أسبغ الوضوء فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول «ويل للعاقب من النار» واخرجه الطحاوى أيضا . وأما حديث عبد الله بن عمرو فاخرجه ابو داود حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى عن سفيان حدثني منصور عن هلال بن يساف عن ابى يحيى عن عبد الله بن عمرو «ان النبي ﷺ رأى قوما واعقابهم تلوح فقال ويل للعاقب من النار اسبغوا الوضوء» وهذا اسناد صحيح ورجاله ثقات وأبو يحيى اسمه مصدع مولى عبد الله بن عمرو وروى له الجماعة سوى البخارى والحديث اخرجه النسائي وابن ماجه أيضا ولما ذكر ابن ماجه حديث جابر «ويل للعراقيب من النار» قال هذا اعجب الى من حديث عبد الله بن عمرو وحديث عبد الله بن عمر واخرجه أيضا ابونعيم الاصبهاني في مستخرجه وابن خزيمة في صحيحه ولفظهما «واعقابهم بيض تلوح لم يمسها الماء» . وأما حديث عبد الله بن الحارث بن جزء فاخرجه أحمد في مسنده حدثنا هارون قال حدثنا عبد الله بن وهب اخبرني حيوة بن شريح اخبرني عقبة بن مسلم عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي وهو من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول «ويل للعاقب ويطون الاقدام من النار» واسناده جيد حسن واخرجه الطحاوى والطبراني ايضا وصححه الحاكم . وأما حديث خالد بن الوليد ويزيد بن أبى سفيان وشر حبل بن حسنة فاخرجه ابن أبي خزيمة ولفظه «اسبغوا الوضوء واتموا الركوع والسجود ويل للعاقب» . وأما حديث أبى امامة فاخرجه الدار قطني من حديث ليث عن ابن سابط عن ابى امامة أو عن أخى أبى امامة «رأى قوما يتوضئون فبقى على أقدامهم قدر الدرهم لم يصبه الماء فقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ويل للعاقب من النار فكان أحدهم ينظر فان رأى موضعا لم يصبه الماء أعاد الوضوء» ورواه الطبراني في الاوسط عن أبى أملة وأخيه من غير شك ولا تردد وقال أبو زرعة لما سئل عن هذا الحديث اخوابى امامة لا عرف اسمه . وأما حديث ابى بكر الصديق فاخرجه ابو عوانة في صحيحه من حديث عمر عن ابى بكر الصديق «توضأ رجل وبقى على ظهر قدمه مثل ظفر ابراهمه فقال له النبي عليه الصلاة والسلام ارجع فأتهم وضوءك قال ففعل» فهو اما حديث انس فاخرجه ابو عوانة في صحيحه نحو حديث ابى بكر . وأما حديث محمد بن محمود فاخرجه

ابو موسى المديني في كتاب الصحابة واخرجه الشافعي في مسنده قال عليه الصلاة والسلام لاعمى يتوضأ «اغسل بطن القدم
فجعل الاعمى يغسل بطن القدم» وقال ابو اسحق التلمبي في تفسيره فسمى الاعمى ابا غسيل * واما حديث بعض الصحابة
فاخرجه ابو داود عن خالد بن معدان عن بعض الصحابة «ان النبي ﷺ رأى رجلا يصلي وفي ظهر قدمه لمعة قدر
الدرهم لم يصبها الماء فأمره النبي ﷺ ان يعيد الوضوء والصلاة» وزعم ابو اسحق الفيروزي في كتاب غسل الرجلين
ان اباسعيد رواه ايضا عن النبي ﷺ وهذا غير مستقيم لان حديث ابى سعيد ليس فيه الا سبغوا الوضوء ولم يذكر فيه
الاغقاب كذا ذكره الطبراني وابو محمد الدارمي واحمد بن حنبل في آخرين فقوله ويل للاغقاب من النار وعيد لا يجوز
ان يستحق الابتراك المفروض فهذا يوجب استيعاب الرجل بالغسل وفي الغاية * اما وظيفة الرجلين ففيهما أربعة مذاهب
الاول هو مذهب الائمة الاربعة وغيرهم من أهل السنة والجماعة ان وظيفةهما الغسل ولا يعتد بخلاف من خالف ذلك *
الثاني مذهب الامامية من الشيعة ان الفرض مسحهما * الثالث هو مذهب الحسن البصري ومحمد بن جرير الطبري وابى على
الجائي انه يخير بين المسح والغسل * الرابع مذهب أهل الظاهر وهو رواية عن الحسن ان الواجب الجمع بينهما وعن ابن
عباس رضى الله عنهما هما غسلتان ومسحتان وعنه امر الله بالمسح وابى الناس الا الغسل وروى ان الحجاج خطب بالاهواز
فذكر الوضوء فقال اغسلوا وجوهكم وايديكم واهجسوا برؤسكم وارجلكم الى السكينة فانه ليس شئ من ابن آدم
اقرب من مسه من قدميه فاغسلوا بطونهم وظهورهم وعرافيتهم فسمع ذلك انس بن مالك رضى الله تعالى عنه فقال صدق
الله وكذب الحجاج قال الله تعالى (وامسحوا برؤسكم وارجلكم) وكان عكرمة يمسح رجليه ويقول ليس في الرجلين غسل
وانما هو مسح وقال الشعبي نزل جبريل عليه الصلاة والسلام بالمسح وقال قتادة افترض الله غسليين ومسحين ولان قراءة
الجر محكمة في المسح لان المعطوف يشارك المعطوف عليه في حكمه لان العامل الاول ينصب عليهما النصب واحدة بواسطة
الواو عند سيبويه وعند آخرين يقدر للتابع من جنس الاول والنصب يحتمل العطف على الاول على بعد فان اباعلى قال
قد اجاز قوم النصب عطفًا على وجوهكم وانما يجوز شبهه في الكلام المعذوف في ضرورة الشعر وما يجوز على مثله محبة
الى وظلمة اللبس ونظيره اعط زيدا وعمرا جوائزها ومريكر وخالد فاي بيان في هذا وأي لبس اقوى من هذا ذكره
المرسي حاكيًا عنه في رى الظمان ويحتمل العطف على محل برؤسكم كقوله تعالى (يا ابا جابر اوبى معه والطير) بالنصب
عطفًا على المحل لانه مفعول به وكقول الشاعر

معاوى اتنا بشر فاسجح * فلنسا بالرجال ولا الحديد

بالنصب على محل الجبال لانه خبر ليس فوجب ان يحمل المحتمل على الحكم . ولنا الاحاديث الصحيحة المستفيضة في
صفة وضوء النبي عليه الصلاة والسلام انه غسل رجليه وهو حديث عثمان المتفق على صحته وحديث على وابن عباس
وابى هريرة وعبد الله بن زيد والربيع بنت معوذ بن عفراء وعمرو بن عبسة رضى الله عنهم «وثبت انه عليه الصلاة والسلام
راى جماعة توضؤوا بقيت اعقابهم تلوح فلم يمسه الماء فقال ويل للاغقاب من النار» ولم يثبت عنه عليه الصلاة والسلام
انه مسح رجليه بغير خف في حضر ولا سفر والاية قرئت بالحرركات الثلاث بالنصب وله وجهان * احدهما ان يكون
معطوفًا على وجوهكم فيشاركها في حكمها وهو الغسل وانما اخرت عن المسح بعد المغسولين لوجوب تأخير غسلهما عن
مسح الرأس عند قوم ولا استحبابه عند آخرين * والثاني ان يكون عامله مقدرا وهو واغسلوا بالا لعطف على وجوهكم
كانقول اكلت الخبز واللبان شربته وان لم يتقدم للشرب ذكر وهما تقدم للغسل ذكر فكان اولى بالاضمار ومنه *
عطفها تبتنا وماه باردا * اى سقيتها وقال * رأيت زوجك في الوغى متقداسيفا ورحا . اى وحاملا ومحا وقال . شراب
البان وتمروا قاط . اى واكل تمر واقط . وبالجر وعنه اجوبة . الاول انها جرت على مجاورة رؤسكم وان كانت منصوبة
كقوله تعالى (انى اخاف عليكم عذاب يوم اليم) على جوار يوم وان كان صفة للعذاب وكقولهم هذا جحر ضب خرب صفة
جحر وان كان مرفوعا فاذا قلت جحر اضب خربين وجحرة ضباب خربة لم يعجزه الخليل في التثنية واجازه في الجمع
واشترط ان يكون الآخر مثل الاول واجازه سيبويه في الكل * الجواب الثاني انها عطف على الرأس لانهما تغسل

بصب الماء عليها فكانت مظلة لا مسراف الماء انتهى عنه لا تمسح ولكن لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها فجاء بالغاية ليعلم ان حكمها مخالف لحكم المطوف عليه لانه لا غاية في المسح قاله صاحب الكشف . الجواب الثالث هو محمول على حالة اللبس للحنف والنصب على الفسل عند عدمه وروى همام بن الحارث ان جرير بن عبد الله رضى الله عنه بال ثم توضأ ومسح على خفيه فقيل له ان فعل هذا قال وما يعني وقد رأيت رسول الله ﷺ يفعل ذلك وكان يعجبهم حديث جرير لان اسلامه كان بعد نزول المائدة قال الترمذى حديث حسن صحيح وقال ابن العربي اتفق الناس على صحة حديث جرير وهذا نص يرد ما ذكره فان قلت روى محمد بن عمر الواقدي ان جريرا أسلم في سنة عشر في شهر رمضان وان المائدة نزلت في ذى الحجة يوم عرفه قلت هذا لا يثبت لان الواقدي فيه كلام وانما نزل يوم عرفه (اليوم أكملت لكم دينكم) الجواب الرابع ان المسح يستعمل بمعنى الفسل الخفيف يقال مسح على اطرافه اذا توضأ قاله ابو زيد وابن قتيبة وابو علي الفارسي وفيه نظر وما ذكر عن ابن عباس قال محمد بن جرير اسناده صحيح والضعيف الثابت عنه انه كان يقرأ وارجلكم بالنصب فيقول عطف على المغسول هكذا رواه الحفاظ عنه منهم القاسم بن سلام والبيهقي وغيرهما وثبت في صحيح البخارى عنه انه توضأ وغسل رجليه وقال هكذا رأيت رسول الله عليه الصلاة والسلام وما قوله (يا جبال اوبى معه والطير) بالنصب على المحل فممنوع لانه مفعول معه ولو سلم العطف على المحل فانما يجوز مثل ذلك عند عدم اللبس نقل ذلك عن سيويه وههنا لبس فلا يجوز واما البيت فغير مسلم فانه ذكر في المقدان سيويه غلط فيه وانما قال الشاعر بالخفض والقصيدة كلها مجرورة فما كان مضطرا الى ان ينصب هذا البيت ويحتال بحيلة ضعيفة قال *

معاوى انا بشر فاسجح ✽ فلسنا بالجبال ولا الحديد

اكتنم ارضا وجزر تموها ✽ فهل من قائم او من حصيد

اتطمع في الخلود اذا هلكنا ✽ وليس لنا ولا لك من خلود

وقيل هما قصيدتان مجرورة . ومنصوبة وفيه بعد قلت ما خص الكلام ههنا انه ثبت الاوجه الثلاثة في قوله (وارجلكم) الرفع قرأه نافع رواه عنه الوليد بن مسلم وهو قراءة الاعمش والنصب قرأه على وابن مسعود وابن عباس في رواية ابراهيم والضحاك وابن عامر والكسائي وحفص وعاصم وعلى بن حمزة وقال الازهرى وهي قراءة ابن عباس والاعمش وحفص عن ابي بكر ومحمد بن ادريس الشافعى والجر قرأه ابن عباس في رواية الحسن وعكرمة وحمزة وابن كثير وقال الحافظ ابو بكر بن العربي وقرأ انس وعلقمة وابو جعفر بالخفض والمشهور هو قراءة النصب والجر وبينهما تعارض والحكم في تعارض الرواين كالحكم في تعارض الآيتين وهو انه ان امكن العمل بهما مطلقا يعمل وان لم يمكن يعمل بهما بالقدر الممكن وههنا لا يمكن الجمع بين الفسل والمسح في عضو واحد في حالة واحدة لانه لم يقل به احد من السلف ولانه يؤدى الى تكرار المسح لان الفسل يتضمن المسح والامر المطلق لا يقتضى التكرار فيعمل في حالتين فيحمل في قراءة النصب على ما اذا كانت الرجلان باديتين وتحمل قراءة الخفض على ما اذا كانتا مستورتين بالخفين توفيقا بين القراءتين وعملا بهما بالقدر الممكن وقد يقال ان قراءة من قرأ وارجلكم بالجر معارضة لمن نصبها فلاحاجة اذا لوجود المعارضة فان قلت نحن نحمل قراءة النصب على انها منصوبة على المحل فاذا حملناه على ذلك لم يكن بينهما تعارض بل يكون معاناهما النسب وان اختلف اللفظ فيهما ومتى امكن الجمع لم يجز الحمل على التعارض والاختلاف والدليل على جواز العطف على المحل قوله تعالى (واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام) وقال الشاعر .

الأحى ندمانى عمير بن عامر ✽ اذا ماتا لقينا من اليوم او غدا

فنصب غدا على المحل قلت العطف على المحل خلاف السنة واجماع الصحابة رضى الله عنهم ✽ اما السنة فحديث عمرو ابن عبسة الذى اخرج به مسلم وفيه ثم يغسل قدميه الى الكهين الحديث ✽ واما الاجماع فهو ما روى عاصم عن ابي عبد الرحمن السلمى « قال بينا يوم نحن والحسن يقرأ على على رضى الله عنه وجلس قاعد الى جنبه يحادثه فسمعت يقرأ (وارجلكم) ففتح عليه الجيس بالخفض فقال على وزجره انما هو (فاغسلوا وجوهكم واغسلوا ارجلكم) من

تقديم القرآن العظيم وتأخيرہ وكذلك عن عروة ومجاهد والحسن ومحمد بن علي بن الحسين وعبد الرحمن الاعرج والضحاك وعبد الله بن عمرو بن غيلان زاد السبق عطاء ويعقوب الحضرمي وابراهيم بن يزيد التيمي وابا بكر بن عياش وذكر ابن الحاجب في اماليه انه نصب على الاستئناف وقيل المراد بالمسح في حق الرجل الغسل ولكن اطلاق عليه لفظ المسح للمشكلة كقوله تعالى (وجزاسنة سينة مثلها) وقيل انما ذكر بلفظ المسح لان الرجل من بين سائر الاعضاء مظنة اسراف الماء بالصب فمعتطف على الممسوح وان كانت مفسولة للتنبيه على وجوب الاقتصاد في الصب لا للمسح وجيء بالفاية فقيل الى الكمين إمطة لظن ظان يحسبها انها ممسوحة اذ المسح لم يصرف له غاية فافهم فان قلت رويت احاديث في مسح الرجلين * منها حديث رفاعة بن رافع عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال «لا يتم صلاة لاحد حتى يسبغ الوضوء كما امره الله تعالى فيغسل وجهه ويديه الى المرفقين ويمسح برأسه ورجليه الى الكمين» حسنه ابو علي الطوسي الحافظ وابو عيسى الترمذي وابو بكر البزار وصححه الحافظ ابن حبان وابن حزم * ومنها حديث عبد الله بن زيد اخبره ابن ابي شيبة في مسنده عن ابي عبد الرحمن بن المقرئ عن سعيد بن ابي ايوب حدثني ابو الاشود عن عباد بن تميم عن عبد الله بن زيد «ان النبي ﷺ توضأ ومسح بلماء على رجليه» ورواه ابن خزيمة في صحيحه عن ابي زهير عن المقرئ به * ومنها حديث رجل من قيس رواه ابو مسلم الكجى في سننه عن حجاج حدثنا حماد عن ابي جعفر الخطمي عمير بن زيد عن عمار بن خزيمة بن ثابت عن رجل من قريش قال «تبع النبي عليه الصلاة والسلام بقدر فيه ماء فلما قضى حاجته توضأ وضوءه للصلاة قال فيه ثم مسح على قدمه اليمنى ثم قبض أخرى فمسح قدمه اليسرى» * ومنها حديث جابر بن عبد الله أخرجه الطبراني في الاوسط * ومنها حديث عمر رضى الله عنه أخرجه ابن شاهين في كتاب النسخ والنسوخ * ومنها حديث اوس بن اوس أخرجه ابن شاهين ايضا * ومنها حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أخرجه ابو داود ومرفوعا «فقبض قبضة من الماء فرش على رجله اليمنى وفيها النعل ثم مسحها بيديه يد فوق القدم ويد تحت النعل ثم صنع باليسرى مثل ذلك» ومنها حديث عثمان رضى الله عنه ذكره احمد بن علي القاضى في كتابه مسند عثمان بسند صحيح «انه توضأ ثم مسح رأسه ثم ظهر قدميه ثم رفعه الى النبي ﷺ» فأتى اما حديث رفاعة فقد قال ابن القطام في اسناده يحيى بن علي بن خلاد وهو مجهول ولكن نخدشه قول من صححه او حسنه كما ذكرناه ويحيى ذكره ابن حبان في الثقات * واما حديث عبد الله بن زيد فقد قال ابو عمر اسناده لا تقوم به حجة وقال الجوزقاني في كتابه هذا حديث منكر واما حديث رجل من قيس فان المسح فيه محمول على الغسل الخفيف * واما حديث جابر وعمر في اسنادهما عبد الله ابن لهيعة * واما حديث اوس بن اوس فانه كان في مبدأ الاسلام ثم نسخ واما حديث ابن عباس فان ابا اسحق الحربي لما ذكره من جهة معمر قال لو شئت لحدثكم ان زيدا بن اسلم حدثني عن عطاء بن يسار عن ابن عباس قال ابو اسحق الحمد لله الذي لم يقدر على لسان عمران يحدث به على حقيقته انما حدث به على حساب لانه حديث منكر الاسناد والخرج جميعا واما حديث عثمان فانه محمول على ان المسح فيه كان على الخف *

❦ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَبَيَّنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ فَرَضَ الْوُضُوءِ مَرَّةً مَرَّةً وَتَوَضُّأً أَيْضًا مَرَّتَيْنِ مَرَّتَيْنِ وَثَلَاثًا ثَلَاثًا وَلَمْ يَزِدْ عَلَى ثَلَاثِ ❦

ابو عبد الله هو البخاري نفسه قوله «وبين النبي ﷺ تعليق وسيذكره موصولا في باب مفرد لثلاث وكذا قوله وتوضأ ايضا الى آخره تعليق وسيذكره موصولا في باب مفرد لثلاث وأشار به الى ان الامر من حيث هو لايجاد حقيقة الشيء المأمور به لا يقتضى المرة ولا التكرار بل هو محتمل لهما فيين النبي ﷺ ان المراد منه المرة حيث غسل مرة واحدة واكتفى بها اذ لو لم يكن الفرض الامرة واحدة لم يجز الاجتزاء بها وأشار ايضا بقوله «مرتين وثلاثا» الى ان الزيادة عليها مندوب اليها لان فعل الرسول ﷺ يدل على التدب غالبا اذا لم يكن دليل على الوجوب لكونه بيانا للواجب مثلا فان قلت في ابي بن وقع بيان النبي ﷺ بان فرض الوضوء مرة مرة قلت هو في حديث ابن عباس وان النبي ﷺ

توضأة مرة مرة» وهو بيان بالفعل لمجمل الآية وحديث أبي بن كعب رضى الله عنه «ان النبي ﷺ دعا بماء فتوضأ مرة مرة وقال هذا وضوءه لا تنقل الصلاة الا به» ففيه بيان بالقول والفعل وهذا اخرجه ابن ماجه ولكنه ضعيف وله طرق اخرى كلها ضعيفة وقال مهني سألت ابا عبد الله يعنى احمد بن حنبل عن الوضوء مرة مرة فقال الاحاديث فيه ضعيفة وفيه نظر لانه صح من حديث ابن عباس رضى الله عنهما المذكور وجميع ما ذكره البخارى وقع في حديث ابن ماجه عن عبد الله بن عامر حدثنا شريك عن ثابت البناني قال «سألت ابا جعفر قلت له حدثك جابر بن عبد الله ان النبي ﷺ توضأ مرة مرة قال نعم قلت مرتين مرتين وثلاثا ثلاثا قال نعم» قلت قال الترمذى روى وكيع هذا عن ثابت قلت لابي جعفر حدثك جابر ان النبي ﷺ توضأ مرة مرة وهذا صحيح من حديث شريك لانه روى من غير وجه هذا غير ثابت بخور وابية وكيع وشريك كثير الغلط وسئل البخارى عن الحديثين فيما ذكره في المال الكبير فقال الصحيح ما رواه وكيع وحديث شريك ليس بصحيح ولما ذكر البزار حديث شريك قال لانه لم يروى عن جابر الا بهذا الاسناد ولا رواه عن محمد بن على الا ابو حمزة الثمالى انتهى وفيه نظر لما ذكره الاسماعيلى في معجمه حدثنا محمد بن على بن حفص حدثنا عبد الله بن هاشم الطوسى حدثنا الحارث بن عمران الجعفرى عن جعفر بن محمد عن ابيه قلت لجابر فذكره وقال ابن ماجه ايضا انابا ابوبكر بن خالد حدثني مرحوم بن عبد العزيز حدثني عبد الرحيم بن زيد العمى عن ابيه عن معاوية بن قره عن ابن عمر رضى الله عنهما قال «توضأ رسول الله ﷺ واحدة واحدة وقال هذا وضوءه من لا يقبل الله منه صلاة الا به ثم توضأ مرتين مرتين وقال هذا وضوءه القدر (١) من الوضوء وتوضأ ثلاثا ثلاثا وقال هذا السبع الوضوء وهو وضوئى ووضوء الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام» قال المقدسى هذا حديث غير ثابت وقال ابو حاتم في العلل لا يصح هذا عن النبي ﷺ وقال ابو زرعة وعنده حديث وام معاوية بن قره لم يلحق ابن عمر قال الدارقطى فى كتاب الملل رواه اسراييل الملائى عن العمى عن نافع عن ابن عمر وروى فيه والصواب قول من قال عن معاوية بن قره ورواه ابو عروبة الحرانى في كتاب الطبقات الكبير عن المسيب بن واضح حدثنا جعفر ابن ميسرة عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ورواه الدارقطى في سننه قال تفرد به المسيب وهو ضعيف وقال البيهقى هذا الحديث من هذا الوجه تفرد به المسيب وليس بالقوى وقال في المعرفة والمسيب غير محتج به وروى من اوجه كلها ضعيفة قلت قال ابو حاتم فيه صدوق وكان يخطئه كثير افاذا قيل له لم يقبل وقال ابو عروبة كان لا يحدث الا بشئ يعرفه يقف عليه وقال ابو نصر بن فاخر كان شيخا جليلا ثقة يخطئ وكان النسائى حسن الراى فيه ويقول الناس يؤذوننا فيه وقال ابن عدى لا بأس به وهو ممن يكتب حديثه قوله «مرة مرة» روى فيهما الرفع والنصب اما الرفع فعلى الخبرية لان وهو اقرب الالوجه واما النصب فعلى أوجه الاول انه مفعول مطلق أى فرض الوضوء غسل الاعضاء غسلة واحدة . الثانى انه ظرف أى فرض الوضوء ثابت في الزمان المسمى بالمرة وهذا ذكره الكرماني وفيه بعد . الثالث انه حال قد سدت مسد الخبر كقراءة بعضهم (ونحن عصبه) بنصب عصبه . الرابع انه نصب على لفظة من ينصب الجزئين لان فان قلت ما فائدة تكرار لفظ مرة قلت اما التأكيد واما ارادة التفصيل أى فرض الوضوء غسل الوجه مرة وغسل اليدين مرة وغسل الرجل مرة نحو بوبت الكتاب بابا بابا او فرض الوضوء في كل الوضوء مرة في هذا الوضوء ومرة في ذلك الوضوء . فالتفصيل اما بالنظر الى اجزاء الوضوء واما بالنظر الى جزئيات الوضوء قوله «مرتين مرتين» كذا في رواية ابى ذر بالتكرار وفي رواية غيره بلا تكرار ووجه انتصابهما مثل انتصاب مرة قوله «وثلاثا» أى وتوضأ ايضا ثلاثا أى ثلاث مرات وفي رواية الاصيلي «وثلاثا ثلاثا» وفي بعض النسخ وثلاثة بالهاء قوله «ولم يزد على ثلاث» أى ولم يزد النبي ﷺ في وضوئه على ثلاث مرات وقال بعض الشارحين ولم يزد على ثلاثة كذا ثبت وكان الاصل ثلاث كما تقول عندي ثلاث نسوة قلت بل النسخ الصحيحة على ثلاث على الاصل ولا يحتاج الى التعسف

(١) قوله القدر بفتح فسكون بمعنى الرتبة والشرف يقال فلان له قدر عند الامير أى جاء وشرف لا فائدة هذا الوضوء عند الله اول للصلاة به قدر

المذكور وحاصل المعنى لم يأت في شيء من الأحاديث المرفوعة في صفة وضوء النبي عليه الصلاة والسلام أنه زاد على ثلاث بل ورد عنه عليه الصلاة والسلام أنهم زاد عليها وهو قيام رواه أبو داود من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده « أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم توضع ثلاثاً ثلاثاً ثم قال من زاد على هذا أوتقص فقد أساء وظلم ». وقال الشيخ تقي الدين في الإمام هذا الحديث صحيح عندهم يصح حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده لصحة الإسناد إلى عمرو فإن قلت كيف يكون ظلاماً في التقصان وقد ورد في الأحاديث الوضوء مرة مرة ومرتين مرتين كذا ذكر قلت أجيب عنه بأجوبة . الأول فيه حذف تقديره أوتقص من واحدة ويؤيده ما رواه أبو نعيم بن حماد من طريق المطلب بن حنبل مرفوعاً « الوضوء مرة ومرتين وثلاثاً فإن نقص من واحدة أوزاد على ثلاث فقد أخطأ » وهو مرسل ورجاله ثقات . الثاني أن الرواة لم يتفقوا على ذكر التقص فيه بل كثرهم اقتصروا على قوله فمن زاد فقط كذا رواه ابن خزيمة في صحيحه من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال « جاء عرابي إلى النبي عليه الصلاة والسلام فسأله عن الوضوء فأراه ثلاثاً ثلاثاً ثم قال هذا الوضوء فمن زاد على هذا فقد أساء وتعدى وظلم » ثم قال لم يوصل هذا الخبر غير الأشجعي ويعلل وزعم أبو داود في كتاب التفرقات أنه من مفردات أهل الطائفة ورواه ابن ماجه في سننه كذلك ورواه أحمد في مسنده والنسائي في سننه بلفظ « فقد أساء وتعدى وظلم » . الثالث أنه يكون ظلاماً لنفسه في ترك الفضيلة والكمال وإن كان يجوز مرة مرة ومرتين مرتين . الرابع أنه إنما يكون ظلاماً إذا اعتقد خلاف السنية في الثلاث ويقال معنى أساء في الأدب بتركه السنة والتأديب بأداب الشريعة ومعنى ظلم أي ظلم نفسه بما نقصه من الثواب وفي تركه الفضيلة والكمال ويقال إنما يكون ظلاماً إذا اعتقد خلاف السنية في الثلاث ويقال الأساءه ترجع إلى الزيادة والظلم إلى التقصان لأن الظلم وضع الشيء في غير محله قلت الزيادة على الثلاث أيضاً موضع الشيء في غير محله وإيضاً إنما يتمشى هذا في رواية تقديم الأساءه على التقصان . وفي البدائع اختلف في تأويله فقليل زاد على موضع الوضوء ونقص عن مواضعه وقيل زاد على ثلاث مرات ولم ينو ابتداء الوضوء ونقص عن الواحدة والصحيح أنه محمول على الاعتقاد دون نفس العمل معناه فمن زاد على الثلاث أوتقص ولم ير الثلاث سنة لأن من لم ير سنة النبي عليه الصلاة والسلام فقد ابتدع فيباحقه الوعيد حتى لو زاد على الثلاث أوتقص ورأى الثلاث سنة لا يلحقه هذا الوعيد لأن الزيادة على الثلاث من باب الوضوء على الوضوء إذا نوى به وأنه نور على نور على لسان النبي عليه الصلاة والسلام . ثم أعلم أن الثلاث سنة والواحدة تجزئ . وقال أصحابنا الأولى فرض والثانية مستحبة والثالثة سنة وقيل الأولى فرض والثانية سنة والثالثة إكمال السنة وقيل الثانية والثالثة سنة وقيل الثالثة نفل وقيل عكسه وعن أبي بكر الأسكاف أن الثلاث تقع فرضاً كما إذا أطال الركوع والسجود وقال بعض أصحابنا أن الزائد على الثلاث لا يقع طهارة ولا يصير الماء به مستعملاً إلا إذا قصد به تجديد الوضوء وما ذكر في الجامع أن ماء الرابعة في غسل الثوب النجس طهور وفي الغضو النجس مستعمل محمول على ما إذا نوى به القربة وفي الغضو وماء الرابعة مستعمل في الغضو النجس لأن الظاهر هو قصد القربة حتى يقوم الدليل على خلافه وفي شرح النسفي فيه لأنه وجد فيه معنى القربة لأن الوضوء على الوضوء نور على نور ولهذا صار الماء مستعملاً به وفي المحيط والأسيدجاني أن ماء الرابعة لا يصير مستعملاً إلا بالنية وعند الشافعية خمسة أوجه . أصحابنا أن صلى بالوضوء الأول فرضاً أو نفلاً استحباب والأفلا وبه قطع الغوى . وثانيها أن صلى فرضاً استحباب والأفلا وبه قطع الفوراني . وثالثها مستحب أن فعل بالوضوء الأول ما يقصده بالوضوء والأفلا ذكره الشافعي . ورابعها أن صلى بالأول أو سجد ثلاثاً أو شكر أو قرأ القرآن في مصحف استحباب والأفلا وبه قطع أبو محمد الجويني . وخامسها مستحب وإن لم يفعل بالوضوء الأول شيئاً أصلاً حكاه إمام الحرمين قال وهذا إنما يصح إذا تخلل بين الوضوء والتجديد زمن يقع بمثله تفرق فاما إذا وصله بالوضوء فهو في حكم غسلة رابعة .

﴿ وَكَرِهَ أَهْلُ الْعِلْمِ الْإِسْرَافَ فِيهِ وَأَنْ يُجَاوِزُوا فِعْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴾

كره مشتق من الكراهة وهي إقضاء الترك مع عدم المنع من التقيض وقد يعرف المكروه بأنه ما يمدح تاركه ولا يذم فاعله كذا قاله الكرماني قلت هذا لا يمتشى على إطلاقه وإنما يمتشى هذا في كراهة التنزيه وأما في كراهة التحريم فلا قوله « الأسراف »

هو صرف الشيء فيما ينبغي زائد على ما ينبغي بخلاف التبذير فانه صرف الشيء فيما لا ينبغي قوله «فيه» أى في الوضوء وأشار بذلك الى ما أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه من طريق هلال بن يساف أحد التابعين قال كان يقال في الوضوء اسراف ولو كنت على شاطئ نهر واخرج نحوه عن ابى الدرداء وابن مسعود رضى الله عنهما وروى في معناه حديث مرفوع أخرجه ابن ماجه باسنادين حدثنا ابن مصفى حدثنا بقة عن محمد بن الفضل عن سالم عن ابن عمر رضى الله عنهما « رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجلا يتوضأ فقال لا تسرف لا تسرف » قال وحدثنا محمد بن يحيى حدثنا قتيبة حدثنا ابن لهيعة عن يحيى بن عبد الله عن الجاني « عن ابن عمر و ان رسول الله عليه الصلاة والسلام مر بسعدوه وهو يتوضأ فقال ما هذا السرف قال أفي الوضوء اسراف قال نعم وان كنت على نهر جار » وقال بعض النصارى قول البخارى هذا اشارة الى نقل الاجماع على منع الزيادة على الثلاث قلت وفيه نظر فان الشافعى رضى الله عنه قال في الام لأحب الزيادة عليها فان زاد لم اكره ان شاء الله تعالى وحاصل ما ذكره الشافعية في المسألة ثلاثة أوجه . اصحابها الزيادة عليها مكروهة كراهة تنزيه . وثانيها انها حرام . وثالثها انها خلاف الاولى وابعده قوم فقالوا أنه اذا زاد على الثلاث يبطل الوضوء كالوزاد في الصلاة حكمه الدارمى في استذكاره عنهم وهو خطأ ظاهر وخلاف ما عليه العلماء قوله « وان يجاوزوا » عطف على قوله « الاسراف فيه » وهو عطف تفسيري للاسراف اذ ليس المراد بالاسراف الا المجاوزة عن فعل النبي عليه الصلاة والسلام أى الثلاث وروى ابن أبي شيبة في مصنفه عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال ليس بعد الثلاث شئ وقال احمد واسحق لا تجوز الزيادة على الثلاث وقال ابن المبارك لا آمن ان يأتى . فان قلت المذكور في هذا الباب كله ترجمة فإين الحديث قلت لان سلم ذلك لان قوله « وبين النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ان فرض الوضوء مرة مرة » حديث لان المراد من الحديث اعم من قول الرسول ﷺ غاية ما في الباب انه ذكره على سبيل التعليق وكذا قوله « وتوضأ أيضا مرتين مرتين » حديث لما ذكرنا ولا شك ان كلامهما بيان للسنة وهو المقصود من الباب وهذا الذى ذكرناه على ما وجد في بعض النسخ من ذكر لفظ باب ههنا واما على بعض النسخ التى ليس فيها ذكر لفظ باب فلا يحتاج الى هذا التكلف

﴿ باب لا تقبل صلاة بغير طهور ﴾

باب منون غير مضاف خبر مبتدأ محذوف أى هذا باب وفي بعض النسخ « لا يقبل الله صلاة بغير طهور » وهو بضم الطاء وهو الفعل الذى هو المصدر والمراد به هنا اعم من الوضوء والغسل وليس كقوله الكرمانى والمراد به هنا الوضوء واما بفتح الطاء فهو الماء الذى يتطهر به وتقدم هذا الباب على ما بعده من الابواب ظاهر لان الكتاب في أحكام الوضوء والغسل اللذين لا تجوز الصلاة الا بالأحدهما وهذه الترجمة لفظ حديث رواه مسلم وغيره من حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما بزيادة قوله « ولا صدقة من غلول » وأخرجه ابو داود والنسائى وابن ماجه من طريق ابى المليلح عن أبيه عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال « لا يقبل الله تعالى صدقة من غلول ولا صلاة بغير طهور » وله طرق كثيرة اسكن ليس فيها شئ على شرط البخارى فلماذا عدل عنه الى ما ذكره من حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مع ان حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما مطابق لما ترجم له وحديث ابى هريرة يقوم مقامه

١- ﴿ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مَنبَهٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَقْبَلُ صَلَاةٌ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَتَوَضَّأَ قَالَ رَجُلٌ مِنْ حَضْرَمَوْتٍ الْحَدَّثُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ فَسَاءَ أَوْضَرَأْتُ ﴾

قيل ان الحديث ليس بمطابق للترجمة لان الترجمة عام والحديث خاص وجوابه انه وان كان خاصا ولكنه يستدل به على ان الاعم منه نحوه بل اولى على انقلنا ان الاحاديث التى تطابق الترجمة بحسب الظاهر ليست على شرطه فلذلك لم يذ كرها وحديث ابى هريرة هذا على شرطه فذكره عوضا عنها لانه يقوم مقامها من الوجه الذى ذكرناه الآن

(بيان رجاله) وهم خمسة كلهم ذكروا وأخرج أصحاب الستة للجميع الاسحق بن راهويه قال ابن ماجه لم يخرج له
واسحق بن ابراهيم هو المشهور بابن راهويه وعبدالرزاق هو ابن همام ومعمروا بن راشد ومنبه بضم الميم وفتح
التون وتشديد الباء الموحدة المكسورة (بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والاخبار والضعف ومنها
أن رواته كلهم يمانيون الاسحق ومنها هم كلهم أئمة اجلاء أصحاب مسانيد

(بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى ايضا في ترك الحيل عن اسحق بن نصر واخرجه مسلم
في الطهارة عن محمد بن رافع وابوداود وفيه عن احمد بن حنبل والترمذى فيه عن محمود بن غيلان كلهم عن عبدالرزاق
به وقال الترمذى حديث حسن صحيح (بيان اللغات) قوله «أحدث» أى وجد منه الحدث او اصابه الحدث او
دخل في الحدث من الحدوث وهو كون شئ لم يكن قال الصغاني أحدث الرجل من الحدث فأما قول الفقهاء أحدث أى
أتى منه مانقض طهارته فلا تعرفه العرب قوله «من حضرموت» بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة وفتح الميم
وهو اسم بلد باليمن وقبيلة ايضا وهما اسمان جملا اسما واحدا والاسم الاول منه مبنى على الفتح على الاصح ان قيل
بينائهما وقيل باعرابهما فيقال حضرموت برفع الراء وجر التاء وقال الزمخشري فيه لفتان التركيب ومنع الصرف
والثانية الاضافة فاذا أضيف جاز فى المضاف الى الصرف وتركه وفى المطالع حضرموت من بلاد اليمن وهذيل ويقال
حضرموت بضم الميم والنسبة اليه حضرمي والتصغير حضيرموت يصغر المصدر منهما وكذلك الجمع فيقال فلان من
الحضارمة قوله «فساء» بضم الفاء وبالمد والضراط بضم الضاد وهما مشتركان فى كونهما ريحا خارجا من الدر بمنازاتان
بكون الاول بدون الصوت والثانى مع الصوت وفى الصحاح فسايفسوفسوا والاسم الفساء بالمد وتفاست الخنافس اذا
اخرجت استهل ذلك وفى العباب قال ابن دريد الضراط معروف يقال ضرط ضرط يضطر ضرطا وضروطا وضريطا
وضراطا (بيان الاعراب) قوله «يقول» جملة وقعت حالا قوله «لا يقبل الله» الى آخره مقول القول قوله
«صلاة» منصوب وامر فروع على اختلاف الروايتين مضاف الى قوله «من» وهى موصولة واحداث جملة صلتها قوله
«حتى» للغاية بمعنى الى والمعنى عدم قبول الصلاة مغيا بالتوضىء قوله «قال رجل» فعل وفاعل وقوله «من حضرموت»
جملة فى محل الرفع على انها صفة لرجل قوله «ما لحدث» جملة من المبتدأ والخبر وقعت مقول القول قوله «يا باهريرة»
حذفت الهمزة للتخفيف قوله «فساء» مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى هو فساء أى الحدث فساء او ضراط

(بيان المعاني) قوله «لا يقبل الله صلاة من أحدث» كذا وقع فى بعض النسخ وهكدها فى رواية البخارى فى ترك
الحيل عن اسحاق بن نصر وكذا روى ابوداود عن احمد بن حنبل كلاهما عن عبدالرزاق وفى اكثر النسخ «لا تقبل
صلاة من أحدث» على البناء لا لم يسم فاعله والمراد بالقبول هنا ما يرادف الصحة وهو الاجزاء حقيقة القبول وقوع
الطاعة مجزئة رافعة فى النعمة ولما كان الاثنان بشروطها مظنة الاجزاء الذى هو القبول عبر عنه بالقبول مجازا واما
القبول المنفى فى مثل قوله عليه الصلاة والسلام «من أتى عرافا لم تقبل له صلاة» فهو الحقيقى لانه قد يصح العمل
ولكن يتخلف القبول لمسانع ولهذا كان يقول بعض السلف لان تقبل لى صلاة واحدة احب الى من جميع الدنيا .
والتحقيق ههنا ان القبول يراد به شرعا حصول الثواب وقد تخلف عن الصحة بدليل صحة صلاة العبد الا ببق
وشارب الخمر مادام فى جسده شئ منها والصلاة فى الدار المنصوبة على الصحيح عند الشافعية ايضا واماملازمة القبول
للصحة فى قوله عليه الصلاة والسلام «لا يقبل الله صلاة حائض الا بخمار» والمراد بالحائض من بلغت سن الحيض فانها
لا تقبل صلاتها الا بالستره ولا تصح ولا تقبل مع انكشاف العورة والقبول يفسر بترتب الغرض المطلوب من الشئ على
الشئ فقوله عليه الصلاة والسلام «لا يقبل الله صلاة من أحدث حتى يتوضأ» عام فى عدم القبول فى جميع الحديثين فى
جميع انواع الصلاة والمراد بالقبول وقوع الصلاة مجزئة بمطابقتها الامر فعلى هذا يلزم من القبول الصحة ظاهرا
وباطنا وكذلك العكس ونقل عن بعض المتأخرين ان الصحة عبارة عن ترتب الثواب والدرجات على العبادة والاجزاء
عبارة عن مطابقة الامر فهما متغايران أحدهما اخص من الآخر ولا يلزم من نفي الاخص نفي الاعم فالقبول على هذا

التفسير اخضر من الصلوة فكل مقبول صحيح ولا عكس قوله «من احدث» قد قلنا ان معناه من وجد منه الحدث وهو عبارة عما تنقض الوضوء وهو بموضوعه يطلق على الاكبر كالجنابة والحيض والنفاس والاصغر كنواقض الوضوء وقد يسمى المنع المرتب عليه حدثا وبه يصح قولهم رفعت الحدث ونويت رفعه والا استحالة ما يرفع ان لا يكون رافعا وكأن الشارع جعل امد المنع المرتب على خروج الخارج الى استعمال المطهر وبهذا يقوى قول من يرى ان التيمم يرفع الحدث لكون المرتفع هو المنع وهو مرتفع بالتيمم لكنّه مخصوص بحالة ما اوبقت ما وليس ذلك بيدع فان الاحكام قد تختلف باختلاف محلها وقد كان الوضوء في صدر الاسلام واجبا لكل صلاة فقد ثبت أنه كان مختصا بوقت مع كونه رافعا للحدث اتفاقا ولا يلزم من انتهائه في ذلك الوقت بانتهاه وقت الصلاة الا يكون رافعا للحدث ثم زال ذلك الوجوب كما عرف. وقد ذكر الفقهاء ان الحدث وصف حكمي مقدّر قيامه بالاعضاء على معنى الوصف الحسي وينزلون الوصف الحكمي منزلة الحسي في قيامه بالاعضاء فن يقول بان التيمم لا يرفع الحدث يقول ان الامد المقدّر الحكمي باق لم يزل والمنع الذي هو مرتب عليه التيمم زائل قوله «حتى يتوضأ» نفي القبول الى غاية وهو الوضوء وما بعد الغاية مخالفة لما قبلها فاقضى قبول الصلاة بعد الوضوء مطلقا ودخل تحته الصلاة الثانية قبل الوضوء لها ثانيا وتحقيقه ان لفظ صلاة اسم جنس فيعم ثم اعلم ان معنى قوله «حتى يتوضأ» بالماء وما يقوم مقامه لانه قد اتى بما أمر به على ان التيمم من اسمائه الوضوء قال عليه الصلاة والسلام «الصعيد الطيب وضوء المسلم وان لم يجد الماء عشر سنين» رواه النسائي باسناد صحيح عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه فاطلق الشارع على التيمم انه وضوء لكونه قام مقامه وانما اقتصر على ذكر الوضوء نظر الى كونه الاصل وهما قيد آخر ترك ذكره للعلم به وهو حتى يتوضأ مع باقي شروط الصلاة والضمير في قوله «حتى يتوضأ» يرجع الى قوله «من احدث» وسماه محدثا وان كان طاهرا باعتبار ما كان كما في قوله تعالى (واأتوا اليك من اموالهم) وقوله «حتى يتوضأ» هو آخر الحديث والباقي ادراج والظاهر أنه من همام قوله «فساء أو ضراط» قال ابن بطال انما اقتصر على بعض الاحداث لانه اجاب سائلا سألته عن المصلّي يحدث في صلاته فخرج جوابه على ما سبق المصلّي من الاحداث في صلاته لان البول والغائط ونحوهما غير مهم ودفع الصلاة وقال الخطابي لم يرد بذكر هذين النوعين تخصيصهما وقصر الحكم عليهما بل دخل في معناه كل ما يخرج من السيلين والمعنى اذا كان اوسع من الحكم كان الحكم للمعنى ولعله اراد به ان ثبت الباقي بالقياس عليه للمعنى المشترك بينهما قلت ولعل ذلك لان ما هو اغلظ من الفساد بالطريق الاولى ويحتمل ان يقال المجمع عليه من انواع الحدث ليس الا الخارج النجس من المعتاد وما يكون مظنة له كزوال العقل فاشار اليه على سبيل المثال كما يقال الاسم زيد او كزيد ويسمى مثله تعريفا بالمثل او يقال كان ابو هريرة يعلم انه عارف بسائر انواع الحدث جاهل بكونهما حدثا فتعرض لحكمهما يابا نال ذلك كذا قال بعض الشارحين وفيه بعد والاقرب ان يقال انه اجاب السائل بما يحتاج الى معرفته في غالب الامر كما ورد نحو ذلك في حديث آخر «لا ينصرف حتى يسمع صوتا او يجد ريحا» (بيان استنباط الاحكام) الاول فيه الدلالة على ان الصلوات كلها مفقورة الى الطهارة ويدخل فيها صلاة الجنابة والعديد وغيرهما وحكي عن الشعبي ومحمد بن جرير الطبري انهما أجازا صلاة الجنابة بغير وضوء وهو باطل لعموم هذا الحديث والاجماع ومن الغريب ان قولها قال به بعض الشافعية قلو صلى محدثا متعمدا بلا عذر ثم ولا يكفر عند الجمهور وبه قالت الشافعية وحكي عن ابي حنيفة انه يكفر لثلاثة. الثاني فيه الدليل على بطلان الصلاة بالحدث سواء كان خروجه اختياريا او اضطراريا لعدم التفرقة في الحديث بين حدث وحدث في حالة دون حالة. الثالث قال بعض الشارحين هذا الحديث رد على من يقول اذا سبقه الحدث يتوضأ ويبنى على صلاته قلت هذا قول ابي حنيفة رحمه الله وحكي عن مالك وهو قول الشافعي في القديم وهو ليس يرد عليهم أصلا لان من سبقه الحدث اذا ذهب وتوضأ ونى على صلاته يصدق عليه انه توضأ وصلى بالوضوء وان كان القياس يقتضي بطلان صلاته على انه ورد الاثر فيه الرابع قال الكرماني فيه ان الطواف لا يجزى بغير طهور لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ساء صلاة فقل الطواف صلاة الا أنه ابيح فيه الكلام قلت اشترط الطهارة للطواف بغير

الواحد زيادة على النص وهي نسخ فلا يثبت به وهو قوله تعالى (وليطوفوا بالبيت) غير اننا نقول بوجوده الخبر الواحد ومعنى الحديث الطواف كالصلاة والتشبيه في التواب دون الحكم لان التشبيه لا عموم له الا ترى ان الانحراف والمشى فيه لا يفسده *

﴿بابُ فَضْلِ الْوُضُوءِ وَالْفَرُّ الْمُحْجَلُونَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ﴾

أى هذا باب فى بيان فضل الوضوء والباب مضاف الى قوله فضل الوضوء قوله «والفر المحجلين» بالجر فى رواية المستملى عطفًا على الوضوء والتقدير وفضل الفر المحجلين وصرح به الاصيل فى روايته وفى اكثر الروايات «والفر المحجلون» بالرفع وذكر فى وجهه اقوال فقال الكرمانى وجهه ان يكون الفر مبتدأ وخبره محذوفًا أى مفضلون على غيرهم ونحوه او يكون من آثار الوضوء خبره أى الفر المحجلون منشؤم آثار الوضوء وقال بعضهم الواو استئنافية والفر المحجلون مبتدأ وخبره محذوف تقديره لهم فضل قلت بل الواو عاطفة لان التقدير باب فضل الوضوء وباب هذه الجملة وقال بعض السراخ والفر المحجلون بالرفع وانما قطعه عما قبله لانه ليس من جملة الترجمة قلت ليس الامر كما قاله بل هو من جملة الترجمة لانه هو الذى يدل عليها صريحًا لمطابقة ما فى حديث الباب اياها على ما ذكره عن قريب ان شاء الله تعالى وقال الكرمانى ويحتمل ان يكون مرفوعًا على سبيل الحكاية مما ورد هكذا «امتى الفر المحجلون من آثار الوضوء» قلت وقع فى رواية مسلم «انتم الفر المحجلون» فان قلت ما وجه المناسبة بين البابين قلت من حيث ان المذكور فى الباب السابق عدم قبول الصلاة الا بالوضوء والمذكور فى هذا الباب فضل هذا الوضوء الذى يحصل به القبول ويفضل به على غيره من الامم *

٢- ﴿حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ خَالِدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ عَنْ نُعَيْمِ الْمُجَمِّرِ قَالَ رَقِيتُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ عَلَى ظَهْرِ الْمَسْجِدِ فَتَوَضَّأَ فَقَالَ إِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنْ أُمْتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ﴾ *

مطابقة الحديث للترجمتين ظاهرة امام مطابقة للاولى وهى قوله «فضل الوضوء» فبطريق سوق الكلام له وامام مطابقة للثانية وهى قوله «والفر المحجلين من آثار الوضوء» فبطريق التصريح فى لفظ الحديث (بيان رجاله) وهم سنة. الاول يحيى بن بكير بضم الباء الموحدة وفتح الكاف المصرى وقد تقدم. الثانى الليث بن سعد المصرى وقد تقدم غير مرة. الثالث خالد بن يزيد من الزيادة الاسكندرانى البربرى الاصل ابو عبد الرحمن المصرى الفقيه الملقى اتابعى الثقات سنة تسع وثلاثين ومائة. الرابع سعيد بن أبى هلال الليثى مولى ام ابى العلاء المصرى ولد بمصر ونشأ بالمدينة ثم رجع الى مصر فى خلافة هشام وتوفى فى سنة خمس وثلاثين ومائة. الخامس نعيم بضم النون وفتح الهمزة وسكون الياء آخر الحروف ابن عبد الله وقيل محمد المدنى العدوى من آل عمرو روى عن ابى هريرة وجابر وغيرهما وعنه ابنه محمد ومالك وجماعة ونقه ابو حاتم وآخرون وجالس اباه هريرة عشرين سنة قوله «المجمر» اسم فاعل من الاجار على الاشهر ويقال للمجمر بتشديد الميم من التجمير وهو التبخير سعى به نعيم وابوه ايضا بذلك لانهما كانا يبخران مسجد النبي ﷺ قال النووى المجمر صفة لعبد الله ويطلق على ابنه نعيم مجازا وقال بعضهم فيه نظر فقد جزم ابراهيم الحربى بأن نعمًا كان يباشر ذلك قلت كل منهما كان يبخر المسجد نقل ذلك عن جماعة فحينئذ اطلاق المجمر على كل منهما بطريق الحقيقة فلا يصح دعوى المجاز فى نعيم. فائدة فى الصحابة نعيم بن عبد الله التهامى وهو من الافراد وفيهم نعيم جماعة يدون ابن عبد الله السادس ابو هريرة رضى الله عنه *

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه الحديث والفضة والسماع ومنها ان نصف الاسناد مصرى ونصفه مدنى ومنها ان فيه رواية ثلاثين التابعين بعضهم عن بعض. ومنها ان فيه من باب رواية الاقران وهى رواية خالد عن سعيد ومنها ان رجاله كلهم من فرسان الكتب الستة الا يحيى بن بكير فانه من رجال البخارى ومسلم وابن ماجه فقط (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه مسلم ايضا فى الطهارة عن هارون بن سعيد الايل عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث

عن سعيد بن أبي هلال وعن أبي كريب والقاسم بن زكريا وعبد بن حميد ثلاثتهم عن خالد بن مخلد عن سليمان بن بلال عن عمارة بن غزية كلاهما عن نعيم النخعي به وقال بعض الشارحين هذا الحديث رواه مع أبي هريرة سبعة من الصحابة رضى الله عنهم ذكرهم ابن منده في مستخرجه ابن مسعود وجابر بن عبد الله وابو سعيد الخدرى وابو امامة الباهلى وابوذر الفقارى وعبد الله بن بسر المازنى وحذيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنهم قلت ورواه ايضا ابو الدرداء اخرجه احمد والطبرانى باسناد فيه ابن لهيعة فقال ابو الدرداء قال رسول الله ﷺ «انا أول من يؤذن له بالسجود يوم القيامة وأول من يرفع رأسه فانظر بين يدي فاعرف امتي من بين سائر الامم ومن خلفي مثل ذلك وعن يميني مثل ذلك وعن شمالي مثل ذلك فقال رجل كيف تعرف امتك يا رسول الله من بين سائر الامم فياين نوح الى امتك قال هم غر محجلون من اثر الوضوء ليس لاحد كذلك غيرهم واعرفهم انهم يؤتون كتبهم بايمانهم واعرفهم تسمى بين ايديهم ذريتهم» •

(بيان اللغات) قوله «رقيت» بكسر القاف أى سعدت وحكى صاحب المطالع فتح القاف بالهمز وبدون الهمز قلت فهذه ثلاث لغات واللغة الصحيحة المشهورة كسر القاف وقال كراع الهمز اجود وخالفه صاحب الجامع فقال عدمه اصح وقال الزحشرى لا اعلم صحة الفتح وهذا من الرقى امامن الرقية فرقيت بالفتح كما اختاره ثعلب في فصيحه وقال الجوهري رقيت في السلم بالكسر رقيا ورقيا اذا سعدت وارقيت مثله وفي الباب رقات الدرجة لغة في رقيت قوله «غرا» بضم الغين المعجمة وتشديد الراء وهو جمع اغراى ذوغرة بالضم قال ابن سيده الغرة بياض في الجبهة فرس اغروغراء وقيل الاغر من الخيل الذى غرته اكثر من الدرهم قد وسطت جبهته ولم تصب واحدة من العينين ولم تمل على واحدة من الخدين ولم تسل سفلى وهى افشى من القرحة وقال بعضهم بل يقال للاغرا فرح لانك اذا قلت اغر فلا بد من ان تصف الغرة بالطول والعرض والصغر والعظم والدقة وكان غر فالغرة جامعة لمن وغرة الفرس بياض يكون في وجهه فان كانت مؤزرة فهى وتيرة وان كانت طويلة فهى شادخة وعندى ان الغرة نفس القدر الذى يشغله البياض والاغر الابيض من كل شىء وقد غر وجهه غر بافتح غرا وغرة وعرة صاذاغرة قوله «محجلين» جمع محجل بتشديد الحيم المفتوحة من التحجيل قال ابن سيده هو بياض يكون في قوائم الفرس كلها قال •
• ذوبيعة محجل القوائم • وقيل هو ان يكون البياض في ثلاث قوائم منهم دون الاخرى في رجل ويدين قال

تعاذى من قوائمها ثلاث • بتحجيل وقائمة بهيم

ولا يكون التحجيل في اليدين خاصة الامع الرجلين ولا في يد واحدة دون الاخرى الامع الرجلين والتحجيل بياض قل اوكثر حتى يبلغ نصف الوظيف ولون سائر ما كان وفي الصحاح يجاوز الارساغ ولا يجاوز الركبتين والعرقوبين وفي المفتى فاذا كان البياض في طرف اليد فهو المصمة يقال فرس اعصم وفي الباب التحجيل بياض في قوائم الفرس او في ثلاث منها او في رجلين قل اوكثر بعد ان يجاوز الارساغ ولا يجاوز الركبتين والعرقوبين لانها مواضع الاحجال وهى الخلاخيل والقيود يقال فرس محجل وحجبات قوائمه تحجيلا فاذا كان البياض في قوائمه الاربعة فهو محجل اربع وان كان في الرجلين جميعا فهو محجل الرجلين وان كان باحدى رجليه وجاوز الارساغ فهو محجل الرجل اليمنى او اليسرى وان كان البياض في ثلاث قوائم دون رجل او دون يد فهو محجل ثلاث مطلق يداور رجل فان كان محجل يداور رجل من شق فهو بمسك الايمان مطلق الايسر او بمسك الايسر مطلق الايمان وان كان من خلاف قل اوكثر فهو مشكول انتهى قلت الاحجال جمع حجل بالفتح وهو القيد والخلخال ايضا والحجل بالكسر والحجل لغة فيهما والاصل فيه القيد والحجلان مشية المقيد •
(بيان الاعراب) قوله «على ظهر المسجد» يتعلق بقوله «رقيت» قوله «فتوضأ» هكذا وقع لجمهور الرواة بلفظ توضأ ووقع في رواية الكشميهنى يوم ابدل توضأ وهو تصحيف ثم هو فتوضأ بالفاء في غالب النسخ وقد رواه الاسماعيلي وغيره من الوجه الذى اورده البخارى بلفظ «ثم توضأ» ووقع في بعض النسخ توضأ بدون حرف العطف والى هذا ذهب الكرماني ولهذا قال توضأ استئناف كأن قائلا يقول ماذا فعلت قال توضأ ثم قال ولهذا يذكر فيه واو العطف ثم قال وفي بعض النسخ وتوضأ بالواو قلت في اكثر النسخ فتوضأ بالفاء التعميدية كما ذكرنا قوله «قال» استئناف ولهذا يذكر فيه حرف

العطف كأن قال قال ثم ماذا قال فقال قال انى سمعت النبى ﷺ قوله يقول «جمله وقعت حالا من النبى قوله» ان
امتى «الح مقول القول وقوله امتى» كلام اضافى اسم ان وقوله «يدعون» على صيغة المجهول في محل الرفع على انه خبر ان قوله
«يوم القيامة» نصب على الظرف قوله «غرا» في اتصابه وجهان أحدهما ان يكون حالا من الضمير الذى في يدعون والمعنى
يدعون يوم القيامة وهم بهذه الصفة ويدعون بتعدى في المعنى بالحرف والتقدير يدعون الى يوم القيامة كما في قوله تعالى
(يدعون الى كتاب الله) * والوجه الآخر ان يكون مفعولا ثانيا ليدعون على تضمنه معنى يسمون بهذا الاسم كما يقال
فلان يدعى زيدا * واصل يدعون يدعون بواوين تحركت الاولى وانفتح ما قبلها فقلت الفافاجتمع ساكنان الالف
والواو بعدها فحذفت الالف لالتقاء الساكنين فصار يدعون قوله «محجلين» يحتمل الوجهين المذكورين قوله «من آثار
الوضوء» كلف من تصلح ان تكون للتعليل اى لاجل آثار الوضوء قوله «فن» كلف من موصولة تتضمن معنى الشرط في محل
الرفع على الابتداء وخبره قوله «فليفعل» ودخلت الفاف فيه لتضمن المبتدأ معنى الشرط قوله «استطاع» جملة صلة
الموصول قوله «ان يطيل» في محل نصب بقوله «استطاع» وان مصدرية والتقدير فن استطاع منكم اطالة غرته فليفعل
ومفعول فليفعل محذوف للعلم به اى فليفعل الغرة والاطالة به

(بيان المعانى) قوله المسجد الالف واللام فيه للعهد اى مسجد النبى عليه الصلاة والسلام قوله يقول «بصورة المضارع
لاجل الاستحضار للصورة الماضية او لاجل الحكاية عنها او لافلاصل ان يقال قال بلفظ الماضى قوله «ان امتى» الامة
في اللفظ واحد وفي المعنى جمع وهى في اللغة الجماعة وكل جنس من الحيوان امة وفي الحديث «لو لان الكلاب امة من الامم
لامرت بقتلها» وتستعمل في اللغة لعمان كثيرة الطريقة والدين يقال فلان لامة له اى لادين له ولا تحمله والحين قال تعالى
(وادكر بعد امة) اى بعد حين والملك والرجل الجامع للخير والرجل المنفرد بدينه لا يشركه فيه احد والامة اتباع الانبياء
عليهم الصلاة والسلام وامة محمد ﷺ تطلق على معنيين امة الدعوة وهى من بعث اليهم وامة الاجابة وهى من صدقوا وآمن
به وهذه هى المرادة منها قوله «يدعون» امان الدعاء بمعنى النداء اى يدعون الى موقف الحساب الى الميزان او الى غير
ذلك وامان الدعاء بمعنى التسمية نحو دعوت ابني زيدا اى سميت به قوله «يوم القيامة» يوم من الاسماء الشاذة لوقوع
الفاء والعين فيه حرفي علة فهو من باب ويح وويل وهو اسم لياض النهار وهو من طلوع الفجر الصادق الى غروب
الشمس والقيامة فعالة من قام يقوم واصلا قوامه قلبت الواو اياء لانكسار ما قبلها قوله «من آثار الوضوء» الآثار جمع
اثر واثار الشئ هو بقیته ومنه اثر الجرح والوضوء بضم الواو ويجوز فتحها ايضا فان الغرة والتحجيل نشأ عن غسل بالماء
فيجوز ان ينسب الى كل منهما قوله «فن استطاع» اى قدر ان يطيل غرته اى يغسل غرته بان يوصل الماء من
فوق الغرة الى تحت الحنك طولا ومن الاذن الى الاذن عرضا وفيه باب الاختصار حيث حذف المفعول في قوله
فليفعل لانا قلنا ان التقدير فليفعل الغرة او الاطالة وفيه ايضا الاحتراز عن التكرار والاشعار بان اصل هذا الفعل
مهم به وفيه باب الاكفاء حيث اقتصر على ذكر الغرة ولم يذكر التحجيل وذلك للعلم به كفاي قوله تعالى (سرايل تقيم
الحر) والمراد الحر والبرد ولم يذكر البر للعلم به والدليل على ان المراد كلاهما ما جاء في رواية مسلم بذكر كليهما مصرحاً من
طريق عمارة بن غزوية وهو قوله «فليطل غرته وتحجيله» وانما اقتصر على ذكر الغرة وهى مؤنة دون التحجيل وهو
مذكور لان محل الغرة اشرف اعضاء الوضوء واول ما يقع عليه النظر من الانسان وقال الشيخ تقي الدين القشيري كان
ذلك من باب التغليب بالذكر لاحد الشيئين على الآخر وان كانا سبيل واحد للترغيب فيه وقد استعمل الفقهاء ذلك
فقالوا يستحب تطويل الغرة ومرادهم الغرة والتحجيل قلت هذا ليس بتغليب حقيقى اذ لم يؤت فيه الا باحد الاسمين
والتغليب اجتماع الاسمين او الاسماء ويغلب احدهما على الآخر نحو القدرين والعمرين ونحوهما ورد عليه بعض الشارحين
بان القاعدة في التغليب ان يغلب المذكور على المؤنث لا بالعكس والامر هنا بالعكس لتأنيث الغرة وتذكير التحجيل قلت
نقل عن ابن بابشاد انه قال تغليب المؤنث على المذكور وقع في موضعين احدهما ضيعان للحنفة والاخر في باب التاريخ
وان التاريخ عند العرب من الليل لامن النهار فغلبوا الليلة على النهار والثاني مردود لما ذكرنا ان حقيقة التغليب ان

يجتمع شيان ويغاب احدهما على الآخر وهذا لم يجتمع فيه شيان وانما اجعلت التاريخ بالليلة دون النهار لان اشهر العرب قرية فافهم * ثم اعلم ان هذا كله على تقدير أن يكون قوله «فن استطاع منكم» الى آخره من الحديث لان المرفوع منه الى قوله «من آثار الوضوء» وباقى ذلك من قول ابى هريرة ادرجه في آخر الحديث وقد انكر ذلك بعض الشارحين فقال وفي هذه الدعوى قلت ليس فيها بعد وكيف وقد رواه احمد رحمه الله من طريق فليح عن نعيم وفي آخره قال نعيم لا ادري قوله «من استطاع» الى آخره من قول النبي عليه الصلاة والسلام أو من قول ابى هريرة رضى الله تعالى عنه وقد روى هذا الحديث عشرة من الصحابة وليس في رواية واحد منهم هذه الجملة وكذا رواه جماعة عن ابى هريرة وليس في رواية واحد منهم غير ما وجد في رواية نعيم عن هذا كله اماراة الادراج والله اعلم *

* (بيان البيان) * فيه تشبيه بليغ حيث شبه النور الذي يكون على موضع الوضوء يوم القيامة بغرة الفرس وتحجيلة ويجوز ان يكون كناية بان يكون كنى بالغرة عن نور الوجه وقد علم ان الاصول في هذا الباب ثلاثة التشبيه والمجاز والكناية. فالتشبيه هو الدلالة على مشاركة أمر لآخر في وصف من اوصاف احدهما في نفسه كالشجاعة في الاسد والنور في الشمس. واللفظ المراد به لازم ما وضع له ان قامت قرينة على عدم ارادته فجاز لقوله رأيت اسدا يرمى. وان لم تقم قرينة على عدم ارادة ما وضع له فهو كناية كقولك زيد طويل النجاد. ومعنى المجاز كجزء معنى الكناية من حيث ان الكناية لاتنافي ارادة الحقيقة فلا يتمتع ان يراد من قولهم فلان طويل النجاد طول نجاهه من غير ارتكاب تأويل مع ارادة طول قامته بخلاف المجاز فانه ينافي الحقيقة فيمتنع أن يراد معنى الاسد من غير تأويل في نحو رأيت اسدا في الحمام فالحقيقة جائزة الارادة مع الكناية غير جائزة الارادة مع المجاز فان المجاز بهذا الاعتبار جزء من الكناية فافهم *

* (بيان استنباط الاحكام) * وهو على وجوه * الاول قالوا فيه تطويل الغرة وهو غسل شيء من مقدم الرأس وما يجاوز الوجه زائدا على القدر الذي يجب غسله لاستيقان كمال الوجه وفيه تطويل التحجيل وهو غسل ما فوق المرفقين والكعبين وادعى ابن بطلال ثم القاضي عياض ثم ابن التين اتفاق العلماء على انه لا يستحب الزيادة فوق المرفق والكعب وهي دعوى باطلة فقد ثبت ذلك عن فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وابى هريرة وعمل العلماء وقتواهم عليه فهم محجوجون بالاجماع وقد ثبت عن ابن عمر رضى الله عنهما من فعله اخرجه ابن ابى شيبة وابو عبيد بن اساد حسن ثم اختلف العلماء في القدر المستحب من التطويل في التحجيل فقيل الى المنكب والركبة وقد ثبت عن ابى هريرة رواية ورأيا وقيل المستحب الزيادة الى نصف العضد والساق وقيل الى فوق ذلك ونقل ذلك عن البغوي وقال بعض الشافعية حاصلها ثلاثة اوجه: احدها انه يستحب الزيادة فوق المرفقين والكعبين من غير توقيت. وثانيها الى نصف العضد والساق. وثالثها الى المنكب والركبتين قال والاحاديث تقتضى ذلك كله وقال الشيخ تقي الدين القشيري ليس في الحديث تقيد ولا تحديد لمقدار ما يفصل من العضدين والساقين وقد استعمل ابو هريرة الحديث على اطلاقه وظاهره من طلب اطالة الغرة ففصل الى قريب من المنكبين ولم ينقل ذلك عن النبي ﷺ ولا كثر استعماله في الصحابة والتابعين فلذلك لم يقل به الفقهاء ورأيت بعض الناس قد ذكر ان حد ذلك نصف العضد والساق انتهى قلت قوله لم يقل به الفقهاء مردود بما ذكرناه ومن اوهم ابن بطلال والقاضي عياض انكارها على ابى هريرة بلوغه الماء الى ابطيه وان احدا لم يتابعه عليه فقد قال به القاضي حسين وآخرون من الشافعية وفي مصنف ابن ابى شيبة حديثا وكيع عن العمري عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما انه كان ربما بلغ بالوضوء ابطه في الصيف فان قلت روى ابن ابى شيبة ايضا عن وكيع عن عقبة بن ابى صالح عن ابراهيم انه كرهه قلت هذا مردود بذلك فان قلت استدلل ابن بطلال فيما ذهب اليه ومن تبعه ايضا بقوله ﷺ «من زاد على هذا او نقص فقد اساء وظلم» قلت هذا استدلال فاسد لان المراد به الزيادة في عدد المرات والنقص عن الواجب او الثواب المرتب على نقص العدد لا الزيادة على تطويل الغرة او التحجيل وكذلك تأويل ابن بطلال الاستطاعة في الحديث على اطالة الغرة والتحجيل بالمواظبة على الوضوء لكل صلاة وتطويل غرته بتقوية ثوبه وان الطول والدوام مضاهما متقارب فاسد ووجه ظاهره وكذلك قوله الوجه لا سبيل الى الزيادة في غسله اذا استيعاب الوجه بالغسل واجب فاسد لا مكان

الاطالة في الوجه بان يغسل الى صفحة العنق مثلاً. الثاني فيه استحباب المحافظة على الوضوء وستنه المشروعة فيه واسباغه. الثالث فيه ما أعد الله من الفضل والكرامة لاهل الوضوء يوم القيامة. الرابع فيه دلالة قطعية على ان وظيفة الرجلين غسلهما ولا يجزى مسحهما. الخامس فيه ما طلع الله به ﷺ من المغيبات المستقبلية التي لم يطلع عليها نبيا غيره من أمور الآخرة وصفات ما فيها. السادس فيه قبول خبر الواحد وهو مستفيض في الاحاديث. السابع فيه الدليل على كون يوم القيامة والنشور. الثامن فيه جواز الوضوء على ظهر المسجد وهو من باب الوضوء في المسجد وقد كرهه قوم واجازه آخرون ومن كرهه لاجل التنزيه كما ينزه عن البصاق والتخامة وحرمة اعلى المسجد كحرمة داخله ومن اجازه في المسجد ابن عباس وابن عمر وعطاء والتخمي وطاوس وهو قول ابن القاسم واكثر العلماء وكرهه ابن سيرين وهو قول مالك وسخون وقال ابن المنذر اباح كل من يحفظ عنه العلم الوضوء فيه الا ان يله ويتأذى به الناس فانه يكره. وصرح جماعة من الشافعية بجوازه فيه وان الاولى ان يكون في آء قال بغوى ويجوز نضجه بالماء المطلق ولا يجوز بالمستعمل لان النفس تعافه وقال اصحابنا الحنفية يكره الوضوء في المسجد الا ان يكون في موضع منه قد اعدله. التاسع استدله جماعة من العلماء على ان الوضوء من خصائص هذه الامة وبه جزم الحلي في منهاجه وفي الصحيح ايضا «لكن كما ليست لاحد من الامم تردون على غيرا محجلين من اثر الوضوء» وقال الآخرون ليس الوضوء مختص بهذه الامة وانما الذي اختصت به الغرة والتحجيل وادعوا انه المشهور من قول العلماء واحتجوا بقوله ﷺ «هذا وضوءي ووضوء الانبياء قبلي» واجاب الاولون عن هذا بوجوب احدهما انه حديث ضعيف والآخرون انه لو صح لاحتمل اختصاص الانبياء عليهم الصلاة والسلام في هذه الخصوصية وامتازت بالغرة والتحجيل ولكن ورد في حديث جريج كاسياتي في موضعه انه قام فتوضأ وصلى ثم كلم الغلام وثبت ايضا عند البخاري في قصة سارة عليها السلام مع الملك الذي اعطاها هاجران سارة لما هم الملك بالدنو منها قامت تتوضأ وتصلى وفيها دلالة على ان الوضوء كان مشروعا عليهم وعلى هذا فيكون خاصة هذه الامة الغرة والتحجيل الناشئين عن الوضوء لاصل الوضوء ونقل الزناني المالكي شارح الرسالة عن العلماء ان الغرة والتحجيل حكم ثابت لهذه الامة من توضحا منهم ومن لم يتوضأ كما قالوا لا يكفر احدهم لاهل القبلة كل من آمن به من امته سواء صلى او لم يصل وهذا نقل غريب وظاهر الاحاديث يقتضي خصوصية ذلك لمن توضحا منهم وفي صحيح ابن حبان «يا رسول الله كيف تعرف من لم يرك من امتك قال غر محجلون بلى من آثار الوضوء» *

﴿باب لا يتوضأ من الشك حتى يستيقن﴾

أى هذا باب وهو من غير مضاف قوله «لا يتوضأ» بفتح أوله على البناء للفاعل وكلمة من للتعليل أى لاجل الشك كما في قوله تعالى (مما خطاياهم اغرقوا) وقول الشاعر * وذلك من نأبأ جاني الشك في اللغة خلاف اليقين واليقين العلم وزوال الشك قاله الجوهري وغيره وفي اصطلاح الفقهاء الشك فيه ما يستوى فيه طرف العلم والجهل وهو الوقوف بين الشكيتين بحيث لا يميل الى احدهما فاذا قوى احدهما وترجح على الآخر ولم يأخذ بما ترجح ولم يطرأ آخر فهو وطن واذا عقد القلب على احدهما وترك الآخر فهو اكبر الظن وغالب الرأي ويقال الشك ما استوى فيه طرف العلم والجهل فاذا ترجح احدهما على الآخر فالطرف الراجح ظن والطرف المرجوح وهم قوله «حتى يستيقن» أى حتى يتيقن يقال يقنت الامر بالكسر يقينا وايقنت واستيقنت وتيقنت كله بمعنى فان قلت ما وجه المناسبة بين البابين قلت من حيث اشتغال كل واحد منهما على حكم من احكام الوضوء اما الاول فلانه في فضل الوضوء وهو حكم من احكامه واما الثاني فلانه في حكم الوضوء الذي يقع فيه الشك ولا يؤثر فيه ما لم يحصل اليقين فتنا سببا من حيث ان كلا منهما حكم من احكام الوضوء وان كانت الجهة مختلفة

٣- ﴿حدثنا علي قال حدثنا سفيان قال حدثنا الزهري عن سعيد بن المسيب وعن عباد ابن تميم عن عمه انه شك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل الذي يخيل اليه انه يجد الشيء في الصلاة فقال لا ينقل أولا ينصرف حتى يسمع صوتا أو يجد ريحا﴾ *

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «لا يفتل» الى آخره لانه يفهم منه ترك الوضوء من الشك حتى يستيقن وهو معنى قوله «حتى يسمع صوتا او يجدرحما» (بيان رجاله) وهم ستة * الاول على بن عبدالله المشهور بابن المديني وقدمر * الثاني سفيان بن عيينة وقدمر غير مرة * الثالث محمد بن مسلم الزهري كذلك * الرابع سعيد بن المسيب بفتح الياء وقد تقدم * الخامس عباد بفتح العين المهملة وتشديد الباء الموحدة بن تميم بن زيد بن عاصم الانصاري المديني وقال أعي يوم الخندق وأنا ابن خمس سنين فينبغي اذا ان يعد في الصحابة وقال ابن الاثير وغيره انه تابعي لاصحابي وهذا هو المشهور وليس في الصحابة من يسمى عباد بن تميم سواء على قول من يعده صحابيا ومن عده من الصحابة النهي ووقع في بعض نسخ ابن ماجه رواية عباد عن أبيه عن عمه حديث الاستسقاء وتبعه ابن عساكر والصواب عن عبدالله بن أبي بكر قال سمعت عباد بن تميم يحدث عن أبيه عن عمه وعباد بالضبط المذكور يشبهه عباد بضم العين وتخفيف الباء وهو والد قيس وغيره وعباد بكسر العين وتخفيف الباء وعباد بكسر العين وتخفيف الياء آخر الحروف والذال المعجمة وعباد بكسر العين وتخفيف التون وبالذال المهملة * السادس عم عباد المذكور وهو عبدالله بن زيد بن عاصم بن كعب بن عمرو بن عوف بن مبدول بن غنم بن مازن بن التجار الانصاري المازني من بني مازن ابن التجار المديني له ولأبويه حجة وأخيه حبيب بن زيد الذي قطعه مسيلة عضوا عضوا فقضى ان عبدالله هو الذي شارك وحشيا في قتل مسيلة وهو راوي هذا الحديث وحديث صلاة الاستسقاء ايضا الآتي في باب ان شاء الله تعالى وغيرها من الاحاديث وهم ابن عيينة فزعم انه روى الاذان ايضا وهو عجيب فان ذلك عباد بن زيد بن عبدربه بن ثعلبة بن زيد الانصاري فكلاهما اتفقا في الاسم واسم الاب والقبيلة وافترقا في الجد والبطن من القبيلة فالاول مازني والثاني حارثي وكلاهما أنصاريان خزرحيان فيدخلان في نوع المتفق والمفترق وبين غلط ابن عيينة في ذلك البخاري في صحيحه في باب الاستسقاء كما تعلمه هناك ان شاء الله تعالى وروى لعبدالله المذكور في الحديث ثمانية واربعون حديثا اتفقا على ثمانية منها وأما عبدالله بن زيد صاحب الاذان فلم يشتر له الاحديث واحد وهو حديث الاذان حتى قال البخاري فيما نقله الترمذي عنه لا يعرف له غير ذلك لكن له حديثان آخران وعبدالله راوي هذا الحديث قتل في ذي الحجة بالحرة عن سبعين سنة وكانت الحرة في آخر سنة ثلاث وستين وهو أحدى وقال ابن منده وابو احمد الحاكم وابو عبدالله صاحب المستدرک انه بدرى وهو وهم وليس في الصحابة من اسمه عبدالله بن زيد بن عاصم سوى هذا وفيهم اربعة أخر اسم كل منهم عبدالله بن زيد منهم صاحب الاذان *

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والضعف. ومنها ان رجاله كلهم من رجال الكتب الستة الاعلى بن المديني فانه من رجال البخاري وابي داود والترمذي والنسائي فقط ومنها انهم كلهم مدينيون خلا ابن المديني فانه بصرى وخلا سفيان فانه مكي ومنها ان فيه رواية الصحابي عن الصحابي على قول من يعد عبادا صحابيا قوله «وعن عباد» معطوف على قوله «عن سعيد بن المسيب» لان الزهري رحمه الله يروي عن سعيد وعباد كليهما وكلاهما يرويان عن عم عباد المذكور فقوله عن عمه يتعلق بهما فان قلت وقع في رواية كريمة عن سعيد بن المسيب عن عباد بدون واو المعطف قلت هو غلط قطع لان سعيدا لا رواية له عن عبادا صلافة لئلا ذلك (بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخاري ايضا في باب من لم ير الوضوء الا من الخرجين القبل والدبر عن ابي الوليد عن سفيان به وأخرجه في البيوع عن ابي نعيم عن ابن عيينة عن الزهري به وأخرجه مسلم في الطهارة عن ابي بكر بن ابي شيبة وزهير ابن حرب وعمرو الناقد عن سفيان عن الزهري وأخرجه ابو داود فيه عن قتيبة ومحمد بن احمد بن ابي خلف عن سفيان وأخرجه النسائي فيه ايضا عن قتيبة ومحمد بن منصور عن سفيان وأخرجه ابن ماجه فيه عن محمد بن الصباح عن سفيان (بيان اللغات) قوله «شكى» من شكوت فلانا أشكوه شكوا وشكاية وشكاة اذا أخبرت عنه بسوء فعله فهو مشكوك وشكى الاسم الشكوى والياء في شكى منقلبة عن واو وامله شكو بدليل يشكو والشكوى ويجوز ان تكون اصلية غير منقلبة في لغة من قال شكى شكى قوله «يحيل» على صيغة المجهول اى يشبه ويحايل وفلان

يمضى على الخيل اى على ما خيلت اى شبهت يعنى على غرر من غير تعين وخيل اليه انه كذا على ما لم يسم فاعله من التخيل والوهم قال الله تعالى (يخيل اليه من سحرهم انها سمى) **قوله** «لا ينقتل» بالفاء واللام من الانقتال وهو الانصراف يقال قتله فانقتل اى صرفه فانصرف وهو قلب لفت *

٢٥ (بيان الاعراب) * **قوله** «شكى» جملة في محل الرفع على انها خبران وهو صيغة المعلوم والضمير فيه يرجع الى عبدالله بن زيد عم عباد لانه هو الشاكي وقوله «الرجل» بالنصب مفعوله وضبطه التووى في شرح مسلم رواية مسلم عن عمه «شكى الى رسول الله ﷺ الرجل يخيل اليه» الحديث فقال «شكى» بضم الشين وكسر الكاف «والرجل» مرفوع ثم قال ولم يسم هنا الشاكي وجاء في رواية البخارى انه عبدالله بن زيد الراوى قال ولا يبنى ان يتوهم من هذا ان شكى بفتح الشين والكاف ويجعل الشاكي عمه المذكور فان هذا الوهم غلط قلت دعوى الغلط غلط بل يجوز الوجهان شكى بصيغة المعلوم والشاكي هو عبدالله بن زيد والرجل حينئذ بالنصب مفعوله وشكى بصيغة المجهول والشاكي غير معلوم والرجل حينئذ بالرفع على انه مفعول ناب عن الفاعل وقال الكرماني الرجل هو فاعل شكى وهو غلط لا يخفى قوله «الذى يخيل اليه» موصول مع صلة صفة في محل الرفع أو النصب على تقدير الوجهين في الرجل وفي بعض النسخ «الرجل يخيل اليه» بدون الذى وقال الكرماني ويحتمل ان يكون الذى يخيل مفعول شكى قلت هذا الاحتمال بعيد قوله «انه يجحد الشيء» ان مع اسمها وخبرها مفعول لقوله «يخيل» ناب عن الفاعل وقوله «يجد» في محل الرفع لانه خبران وقوله «الشيء» بالنصب لانه مفعول يجحد قوله «فقال» اى رسول الله عليه الصلاة والسلام قوله «لا ينقتل» قال الكرماني روى مرفوعا بانه نفي ويجزوما بانه نهي قوله «حتى» للغاية بمعنى الى ان يسمع ويسمع بالنصب بتقدير ان الناصبة قوله «او يجحد» بالنصب ايضا لانه عطفت على ما قبله من المنصوب *

٢٦ (بيان المعاني) * **قوله** «يجحد الشيء» اى خارجا من الدبر قوله «او لا ينصرف» كلمة أولها شك من الراوى قال الكرماني والظاهر انه من عبدالله بن زيد قلت يجوز ان يكون ممن دونه من الرواة ووقع في كتاب الخطابي ولا ينصرف بجحد الهزمة وفي رواية للبخارى لا ينصرف من غير شك قوله «حتى يسمع صوتا» اى من الدبر قوله «او يجحد ريحا» اى من الدبر ايضا وكلمة اول التويع قال الاسماعيلي هذا من رسول الله عليه الصلاة والسلام فيمن شك في خروج ريح منه لانفى الوضوء الا من سماع صوت او وجدان ريح وفي صحيح ابن خزيمة وابن حبان ومستدرك الحاكم من حديث ابي سعيد الخدري رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال «اذا جاء احدكم الشيطان فقال انك احدثت فليقل كذبت الا ما وجد ريحا بانه اوسم صوتا بانه» وفي مسند احمد من حديث ابي سعيد ايضا «ان الشيطان ليأتى احدكم وهو في صلاته فيأخذ شعرة من دبره فيمدها فيرى انه احدث فلا ينصرف حتى يسمع صوتا» وفي اسناده على بن زيد بن جعدان وقال ابن خزيمة قوله «فليقل كذبت» اراد فليقل كذبت بضمير «لا ينطق بلسانه اذا مضى غير جائز له ان يقول كذبت نطقا قلت ويؤيد ما قاله مارواه ابن حبان في صحيحه من حديث ابي سعيد ايضا مرفوعا «اذا جاء احدكم الشيطان فقال انك احدثت فليقل في نفسه كذبت» وفي صحيح مسلم من حديث ابي هريرة يرفعه «اذا وجد احدكم في بطنه شيئا فاشكل عليه اخرج منه شيء أم لا فلا يخبر جن من المسجد» وفي رواية الترمذى «فوجد ريحا بين التنتة» وفي علل ابن ابي حاتم «فوجد ريحا من نفسه» وفي كتاب الطهور لابي عبيد القاسم بن سلام «يجحد الشيء في مقعدته» قال لا يتوضأ الا ان يجد ريحا يمسح بها اوصوتا يسمعه وروى ابن ماجه بسند فيه ضعف عن محمد بن عمرو بن عطاء قال رأيت السائب بن يزيد يشم ثوبه فقلت مم ذلك قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول «لا وضوء الا من ريح او سماع» وروى ابو داود من حديث علي بن طلق يرفعه «اذ انسى احدكم فليتوضأ» قال مهني قال ابو عبيد الله عاصم الاحول يخطى في هذا الحديث يقول علي بن طلق وانما هو طلق بن علي وأبى ذلك البخارى فقال فيما ذكره ابو عيسى عنه في العلل وذكروا حديث علي بن طلق هذا بلفظ «جاء اعرابي الى النبي عليه الصلاة والسلام فقال انا نعوذ بالبادية فيكون من احدنا الرويحة فقال ان الله تعالى لا يستحي من الحق اذ فسى احدكم فليتوضأ» فقال لا اعرف

لعلي بن طلق عن النبي ﷺ غير هذا الحديث وهو عندى غير طلق بن على ولا يعرف هذا من حديث طلق بن على ولما ذكره الترمذى فى الجامع من حديث على بن طلق حسنه وذكره ابن حبان فى صحيحه بلفظ «اذا نسى احدكم فى الصلاة فليتنصرف ثم ليتوضأ وليعد صلاته» ثم قال لم يقل احد وليعد صلاته الا جرير بن عبد الحميد وقال ابو عبيد فى كتاب الطهور انما هو عندنا على بن طلق لان حديثه المعروف وكان رجلا من بنى حنيفة واحسبه والد طلق بن على الذى سأل عن مس الذكر وعن ذكره فى مسند على بن طلق احمد بن منيع فى مسنده والنسائى والسجى فى سنتيهما وابو الحسين بن قانع فى آخرين . ثم اعلم ان حقيقة المعنى فى قوله «حتى يسمع صوتا او يحمد ربها» حتى يعلم وجود احدهما ولا يشترط السماع والشم بالاجماع فان الاصم لا يسمع صوتا والاختم الذى راحت حاسة شمه لا يشم اصلا وقال الخطابى لم يرد بذكر هذين النوعين من الحدث تخصيصهما وقصر الحكم عليهما حتى لا يحدث بغيرهما وانما هو جواب خرج على حرف المسألة التى سأل عنها السائل وقد دخل فى معناه كل ما يخرج من السيلين وقد يخرج منه الريح ولا يسمع لها صوت ولا يحمد لها ريحا فيكون عليه استئناف الوضوء اذا تيقن ذلك وقد يكون باذنه وقد لا يسمع الصوت او يكون اختم فلا يجد الريح والمعنى اذا كان اوسع من الاسم كان الحكم للمعنى وهذا ما روى انه عليه الصلاة والسلام قال اذا استهل الصبي وورث وصلى عليه لم يرتخص الاستهلال الذى هو الصوت دون غيره من امارات الحياة من حركة وقبض وبسط ونحوها .

(بيان استنباط الاحكام) الاول ان هذا الحديث أصل من أصول الاسلام وقاعدة من قواعد الفقه وهى ان الاشياء يحكم ببقائها على اصولها حتى يتيقن خلاف ذلك ولا يضر الشك الطارىء عليها والعلماء متفقون على هذه القاعدة ولكنهم يختلفون فى كيفية استعمالها مثاله مسألة الباب التى دل عليها الحديث وهى ان من تيقن الطهارة وشك فى الحدث يحكم ببقائه على الطهارة سواء حصل الشك فى الصلاة او خارجها وهذا بالاجماع بين الفقهاء الا عن مالك روايتان احدهما انه يلزمه الوضوء ان كان شكه خارج الصلاة ولا يلزمه ان كان فى الصلاة والاخرى يلزمه بكل حال وحكى الاولى عن الحسن البصرى وهو وجه شاذ عند الشافعية ذكره الرافعى والثووى فى الروضة وحكى الثانية ايضا وجه الشافعية وهو غريب وعن مالك رواية ثالثة رواها ابن قانع عنه انه لا وضوء عليه كما قال الجمهور وحكاها ابن بطال عنه ونقل القاضى ثم القرطبى عن ابن حبيب المالكى ان هذا الشك فى الريح دون غيره من الاحداث وكأنه تبع ظاهر الحديث واعتذر عنه بعض المالكية بان الريح لا يتعلق بالحلم منه شئ بخلاف البول والغائط وعن بعض اصحاب مالك انه ان كان الشك فى سبب حاضر كفى الحديث طرح الشك وان كان فى سبب متقدم فلا وما اذا تيقن الحدث وشك فى الطهارة فانه يلزمه الوضوء بالاجماع وعلى هذا الاصل من شك فى طلاق زوجته او عتيق عبده او نجاسة الماء الطاهر او طهارة النجس او نجاسة الثوب او غيره او انه صلى ثلاثا او اربعا او انه ركع او سجد أم لا او نوى الصوم او الصلاة او الاعتكاف وهو فى أثناء هذه العبادات وما شبه هذه الامثلة فكل هذه الشكوك لا تأثير لها والاصل عدم الحادث . وقالت الشافعية تستثنى من هذه القاعدة بضع عشرة مسألة . منها من شك فى خروج وقت الجمعة قبل الشروع فيها قيل او فيها ومن شك فى ترك بعض وضوء او صلاة بعد الفراغ لا اثر له على الاصح . ومنها عشر ذكرهن ابن القاص بتشديد الصاد المهمة من الشافعية فى مدة خف وان امامه مسافر او وصل وطنه او نوى اقامة ومسح مستحاضة وثوب خفيت نجاسته ومسألة الظية وبطلان التيمم بتوهم الماء وتحريم صيد جر حه فغاب فوجده ميتا قال الفقهاء لم يعمل بالشك فى شئ منها لان الاصل فى الاولى الفسول وفى الثانية الاتمام وكذا فى الثالثة والرابعة ان اوجيناه والحامسة والسادسة اشتراط الطهارة ولو ظنا او استصحابا والسابعة بقاء النجاسة والثامنة لقوة الظن والتاسعة لا شك فى شرط التيمم وهو عدم الماء وفى الصيد تحريمه ان قلنا به . الثانى من الاحكام ما قالته الشافعية لافرق فى الشك بين تساوى الاحتمالين فى وجوب الحدث وعدمه وبين ترجيح احدهما وغلبة الظن فى انه لا وضوء عليه فالشك عندهم خلاف اليقين وان كان خلاف الاصطلاح الاصولى وقولهم موافق لقول اهل اللغة الشك خلاف اليقين نعم يستحب الوضوء احتياطاً فلو بان حدثه اولا فوجهان اصحهما لا يجزى به هذا الوضوء لتردد فى نيته بخلاف ما اذا تيقن الحدث وشك فى الطهارة فتوضأ ثم بان محدثا فانه يجزى به قطعا

لان الاصل بقاء الحدث فلا يضر التردد معه ولو تيقن الطهارة والحدث معا وشك في السابق منهما فواجه اصحابها انه يأخذ بضد ما قبلهما ان عرفه فان لم يعرفه لزمه الوضوء مطلقا * الثالث قال الخطابي فيه حجة لمن اوجب الحدث على من وجدت منه رائحة المسكر وان لم يشاهد شربه ولا شهد عليه الشهود ولا اعترف به قلت فيه نظر لان الحدود تندراً بالشبهة والشبهة هنا قائمة فافهم * الرابع فيه مشروعية سؤال العلماء عما يحدث من الوقائع وجواب السائل * الخامس فيه ترك الاستحياء في العلم وانه عليه الصلاة والسلام كان يعلمهم كل شئ وانه يصلي بوضوء صلوات ماله يحدث * السادس فيه قبول خبر الواحد * السابع فيه ان كان على حال لا يستقل عنه الا بوجود خلافه * الثامن فيه انهم كانوا يشكون الى النبي عليه السلام جميع ما ينزل بهم * التاسع استدله بعضهم على ان رؤية المتيمم الماء في صلاته لا ينقض طهارته قلت لا يصح الاستدلال به لانه ليس من باب ما ذكرناه من ان المعنى اذا كان اوسع من الاسم كان الحكم للمعنى لانه هو فيما يقع تحت الجنس الواحد ولا شك ان المقصود به جنس الخارجات من البدن فالتعدى الى غير الجنس المقصود به اغتصاب الاحكام *

﴿ باب التَّخْفِيفِ فِي الْوُضُوءِ ﴾

أى هذا باب في بيان جواز التخفيف في الوضوء والمناسبة بين الباين من حيث اشتمال كل منهما على حكم من احكام الوضوء
٤ - ﴿ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ أَخْبَرَنِي كُرَيْبٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَامَ حَتَّى نَفَخَ ثُمَّ صَلَّى وَرُبَّمَا قَالَ اضْطَجَعَ حَتَّى نَفَخَ ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى ثُمَّ حَدَّثَنَا بِهِ سُفْيَانُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ يَتَّعِدُ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ لَيْلَةً فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ اللَّيْلِ فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَوَضَّأَ مِنْ شَيْءٍ مُعَلَّقٍ وَضَوْاً خَفِيفاً يُخَفِّفُهُ عَمْرُو وَيَقْلِلُهُ وَقَامَ يُصَلِّي فَتَوَضَّأَتْ نَحْوًا مِمَّا تَوَضَّأَ ثُمَّ جِئْتُ فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ عَنْ شِمَالِهِ فَحَوَّلَنِي فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ ثُمَّ صَلَّى مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ اضْطَجَعَ فَنَامَ حَتَّى نَفَخَ ثُمَّ أَتَاهُ الْمُنَادِي فَأَذَّنَهُ بِالصَّلَاةِ فَقَامَ مَعَهُ إِلَى الصَّلَاةِ فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ قُلْنَا لِعَمْرُو إِنَّ نَاسًا يَقُولُونَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَنَامُ عَيْنُهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ قَالَ عَمْرُو سَمِعْتُ عُبَيْدَ بْنَ عَمْرٍِ يَقُولُ رَأَيْتُ الْأَنْبِيَاءَ وَخَيَّ ثُمَّ قَرَأْتُ إِنْ أَرَى فِي النَّامِ إِنِّي أَذْهَبُ بِكَ *

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «وضوء أخفيف» (بيان رجاله) وهم خمسة قد ذكر منهم علي بن عبد الله بن المديني وسفيان ابن عيينة وعمر بن دينار وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم وكريب بنهم الكاف وفتح الراية وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره ياء موحدة ابن أبي مسلم القريشي الهاشمي مولى عبد الله بن عباس ويكنى ابا رشدين بكسر الراء وسكون الشين المعجمة وكسر الدال المهملة وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره نون روى عن مولاة ابن عباس وغيره وروى عنه ابنا محمد ورشدين وموسى بن عقبة وخلق مات بالمدينة سنة ثمان وتسعين وهو من افراد الكتب الستة *

(بيان لطائف اسناده) . منها ان فيه التحديث والاختبار بصيغة الافراد والنعنة . ومنها ان رجاله كلهم من فرسان الكتب الستة الاعلى بن المديني فان مسلما وابن ماجه لم يخرجاه . ومنها ان كلهم يكون ما خلا على بن المديني وابن عباس مكي اقام بالمدينة أيضا . ومنها ان فيه رواية تآبى عن تآبى عمرو عن كريب (بيان تدممه وضمه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى ايضا في الصلاة عن علي بن عبد الله عن سفيان وفي الصلاة ايضا عن عقبة عن داود بن عبد الرحمن كلاهما عن سفيان به واخرجه مسلم في الصلاة عن ابن ابي عمرو ومحمد بن حاتم كلاهما عن سفيان به واخرجه الترمذي فيه عن قتيبة وقال حسن صحيح واخرجه النسائي في الطهارة عن قتيبة به واخرجه ابن ماجه فيه عن ابراهيم بن محمد الشافعي عن

سفيان بعبضه واخرجه البخارى ايضا في كتاب العلم عن آدم عن شعبة عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وقد ذكرناه هناك ومن اخرجه ايضا بهذا الطريق واخرجه البخارى ايضا في مواضع من الصحيح عن عطاء بن ابي رباح وابى جمره وطاوس وغيرهم عن ابن عباس *

(بيان اللغات) **قوله** «نفخ» بالخاء المعجمة اى من خيشومه وهو المعبر عنه بالنفط **قوله** «بت» بكسر الباء الموحدة من بات بييت وبيات بيتونة **قوله** «من شن» بفتح الشين المعجمة وتشديد النون وهو القرية الخلق وكذلك الشنة وكأنها صغيرة والجمع اشنان ويقال الشن القرية التى قريت للبلى **قوله** «فآذنه» بالمد اى اعلمه من الايدان وهو الاعلام (بيان الاعراب) **قوله** «نام» جملة في محل الرفع لانها خبر ان **قوله** «حتى نفخ» بمعنى الى ان نفخ **قوله** «وربما» اصله للتقليل وقد تستعمل للتكثير وهما يحتمل الامرين **قوله** «ثم حدثنا» بفتح التاء جملة من الفعل والمفعول **قوله** «سفيان» بالرفع فاعله **قوله** «مرة» نصب على انه صفة لمصدر محذوف اى تحدثنا مرة **قوله** «بعد مرة» كلام اضافي صفة لقوله مرة **قوله** «ميمونة» لا ينصرف للعلية والتأنيث وهو في موضع الجر لانه عطف بيان عن قوله «خالى» وهو محرور بالاضافة **قوله** «ليلة» نصب على الظرف **قوله** «فقام النبي عليه الصلاة والسلام من الليل» كلمة من هنالابتهاء والمعنى قام مبتدئا من الليل او التقدير قام من مضى زمن من الليل هذا على رواية لا كثرين **قوله** «فقام» بالقاف من القيام وأما على رواية ابن السكن فنام النبي ﷺ من الليل بالنون من النوم فكذلك للابتداء ويجوز ان يكون بمعنى في كافي قوله تعالى (اذنادى للصلاة من يوم الجمعة) اى في يوم الجمعة والمعنى فنام في بعض الليل كما جاء في الرواية الاخرى «فنام رسول الله ﷺ حتى اتصف الليل اوقبله بقليل» وقال القاضي عياض وآخرون ان رواية ابن السكن هي الصواب لان بعده فلما كان في بعض الليل قام فتوضأ وقال بعضهم لا ينبغي الجزم بخطئها لان توجيهاها ظاهر وهو ان الفاء في قوله «فلما» تفصيلية فالجملة الثانية وان كان مضمونها مضمون الاولى لكن المغايرة بينهما بالاجمال والتفصيل قلت الصواب ما استصوبه القاضي وتوجيه هذا القائل غير موجه لانه ليس في مضمون الجملة الاولى اجمال ولا في مضمون الثانية تفصيل بل مضمون الجملة الاولى اخبار عن نوم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في بعض الليل ومضمون الجملة الثانية اخبار عن قيامه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في بعض الليل فان اراد هذا القائل اجمال ما في قوله من الليل فكذلك الاجمال موجود في قوله في بعض الليل فكيف تكون الثانية تفصيلا للاولى فاذا تحقق هذا يلزم من رواية «فقام» بالقاف التكرار في الكلام من غير فائدة وعلى رواية فنام بالنون يسلم التركيب من هذا على ما لا يخفى فعلى هذا تكون الفاء في قوله فلما كان للمعطف المحض لا كما قال هذا القائل انها تفصيلية وقال الكرماني قوله فلما كان أى رسول الله ﷺ وتبع بعضهم في شرحه على هذا التفسير قلت التركيب يسمح بهذا التفسير لا يخفى ذلك على من له ذوق والاحسن ان يقال التقدير فلما كان بعض الليل قام رسول الله ﷺ فان قلت فعلى هذا تكون كلمة في زائدة وهل جاء زيادتها في الكلام قلت نعم اجاز ذلك بعضهم حتى قال التقدير في قوله تعالى (وقال اركبوا فيها) وقال اركبوها ويؤيد ما ذكرناه مارواه الكشميني فلما كان من بعض الليل بكلمة من عوض كلمة في ولا شك ان من على هذه الرواية زائدة وكل منهما يأتي بمعنى الآخر كما ثبت في موضعه ثم اعلم ان كان ههنا تامة بمعنى وجد وقوله «قام رسول الله ﷺ» جواب لما وقوله «فتوضأ» عطف عليه **قوله** «معلق» بالجر صفة لقوله شن على تأويل الشن بالجلد وفي رواية معلقة بالتأنيث على ما يأتي بعد ابواب على تأويل الشن بالقرية **قوله** «وضوأ» نصب على المصدرية وقوله «خفيفا» صفة **قوله** «بخففه عمرو» جملة من الفعل والمفعول والفاعل ويقله جملة مثلها عطف عليها فان قلت ما محلها من الاعراب قلت النصب على أنها صفتان لقوله خفيفا **قوله** «وقام» عطف على قوله فتوضأ **قوله** «يصلى» جملة في محل النصب على الحال من الضمير الذي في قام **قوله** «فتوضأت» عطف على قوله فتوضأ **قوله** «نحوا» نصب على أنه صفة لمصدر محذوف اى توضأ نحو وكلمة ما في قوله فنام توضأ يجوز ان تكون موصولة وان تكون مصدرية وبقي الاعراب ظاهرة *

(بيان المعاني) قوله «وربما قال اضطجع» أي وربما قال سفيان بن عيينة اضطجع رسول الله ﷺ حتى نفخ بدل قوله «نام حتى نفخ» وقال الكرماني قال في هذه الرواية بدل نام اضطجع وزاد لفظة قام قلت لفظة قام لا بد منها في الروايتين ولا يحتاج إلى أن يقال زاد لفظة قام لأن تقدير الرواية الأولى نام حتى نفخ ثم قام فصلى وتقدير الثانية اضطجع حتى نفخ ثم قام فصلى وقال بعضهم أي كان سفيان يقول تارة نام وتارة اضطجع وليس أمراد في بل بينهما عموم وخصوص من وجه لكنه لم يرد إقامة أحدهما مقام الآخر بل كان إذا روى الحديث مطولاً قال اضطجع فنام وإذا اختصره قال نام أي مضطجعا واضطجع أي نائماً قلت الاضطجاع في اللغة وضع الجنب بالأرض ولكن المراد به هنا النوم فحينئذ يكون بين قوله «نام حتى نفخ» وبين قوله «اضطجع حتى نفخ» مساواة فكيف يقول هذا القائل وليس أمراد في بل بينهما عموم وخصوص من وجه وقوله لم يرد إقامة أحدهما مقام الآخر غير صحيح لأنه أطلق قوله «اضطجع» على نام في قوله في إحدى الروايتين اضطجع حتى نفخ لأن معناه نام حتى نفخ قوله «ثم حدثنا به سفيان» يعني قال علي بن المديني ثم حدثنا بالحديث سفيان بن عيينة وأشار به إلى أنه كان يحدثهم به تارة مختصراً وتارة مطولاً قوله «ميمونة» هي أم المؤمنين بنت الحارث الهلالية واختها البابة بضم اللام وبالموحدتين زوجة العباس عم النبي ﷺ أم عبدالله والفضل وغيرهما قوله «يخففه عمرو ويقلله» أي عمرو بن دينار المذكور في السند وهذا ادراج من سفيان بن عيينة بين الفاظ ابن العباس والفرق بين التخفيف والتقليل أن التخفيف يقابل التثقل وهو من باب الكيف والتقليل يقابله التكثير وهو من باب الكم وقال ابن بطال يريد بالتخفيف تمام غسل الأعضاء دون التكثير من أمرار اليد عليها وذلك أدنى ما تجوز الصلاة به وإنما خففه المحدث لعلمه بأن رسول الله ﷺ كان يتوضأ ثلاثاً ثلاثاً للفضل والمرة الواحدة بالإضافة إلى الثلاث تخفيف وقال ابن المنير يخففه أي لا يكثر ذلك ويقلله أي لا يزيد على مرة مرة ثم قال وفيه دليل إيجاب ذلك لأنه لو كان يمكن اختصاره لاختصره قات فيه نظر لأن قوله يخففه يعني وجود ذلك فكيف يكون فيه دليل على وجوبه والمراد بالوضوء الخفيف أن يكون بين الوضوءين وليس المرامنة ترك الأسباغ بل الاكتفاء بالمرة الواحدة مع الأسباغ وقد جاء في رواية أخرى في الوتر فتوضأ فاحسن الوضوء قوله «فتوضأت نحواً ما توضأ» أراد أنه توضأ وضوءاً خفيفاً مثل وضوء النبي ﷺ وقال الكرماني قال نحواً ولم يقل مثلاً لأن حقيقة ماثلته ﷺ لا يقدر عليها غيره قلت يرد على ما ذكره ما ثبت في هذا الحديث على ما يأتي بعد أبواب «فقلت فصنعت مثل ما صنع» فعلم من ذلك أن المراد من قوله نحواً مثلاً أن الحديث واحد والقضية واحدة وبعض الفاظ يفسر بعضها قوله «فقلت عن يساره» كقوله هنا على معناها الموضوع لها وهي المجاوزة والمعنى قمت مجاوزاً عن يساره ولم يذكر البصريون لها معنى سوى معنى المجاوزة ومع هذا يحتمل أن تكون هنا معنى الظرفية كما في قول الشاعر

واسر سراً الحى حيث لقيتهم • ولاتك عن حمل الرابعة وإني

والرابعة نجوم الجمالة قوله «وربما قال سفيان عن شبالة» هذا ادراج من علي بن المديني والشمال بكسر الشين هي الجارحة وهي خلاف اليمن ويفتح الشين الريح التي تهب من ناحية القطب وهي خلاف الجنوب قوله «فأذنه» أي أعلمه كما ذكرناه وفي بعض النسخ «يؤذنه» بلفظ المضارع بدون الفاء وفي بعضها «فناداه بالصلاة» قوله «فقام معه» أي قام المنادي مع النبي عليه الصلاة والسلام إلى الصلاة ويجوز أن يقال فقام النبي عليه الصلاة والسلام مع المنادي إلى الصلاة وقال الكرماني معه أي مع المنادي أومع الإيدان قلت قوله مع المنادي ترجيح بلا مرجح وقوله أومع الإيدان بعيدان كان له وجه قوله «قلنا لعمرو» أي قال سفيان بن عيينة قلنا لعمرو بن دينار قوله «أن رسول الله عليه الصلاة والسلام تمام عينه ولا ينام قلبه» حديث صحيح وسأيت من وجه آخر قوله «يعيد بن عمير» كلاهما بصيغة التصغير ابن قتادة اللبكي وعبيد هذا من كبار التابعين وقيل أنه رأى النبي عليه الصلاة والسلام وهو قاص أهل مكة مات قبل ابن عمر رضي الله عنهما روى له الجماعة وأبوه عمير بن قتادة من الصحابة

رضي الله عنهم قوله «رؤيا الانبياء وحى» رواه مسلم مرفوعاً الرؤيا مصدر كالرجعى تختص برؤيا المتام كما اختص
الرأى بالقلب والرؤية بالعين والاستدلال بالآية عليه من جهة ان الرؤيا لو لم تكن وحياً لما جاز لآبراهيم عليه الصلاة
والسلام الاقدام على ذبح ولده لانه محرم فلولا انه ايج له في الرؤيا بالوحى لما ارتكب الحرام وقال الداودى في
شرحه قول عبيد بن عمير لا تعلق له بهذا الباب قلت يريد بذلك ان التيوب على تخفيف الوضوء فقط ولكن ذكر
هذا لاجل ان مراده فيه هونوم العين دون نوم القلب ولم يلتزم البخارى ان لا يذكر من الحديث الاما يتعلق بالترجمة
فقط وهذا ام يشترطه احد *

(بيان استنباط الاحكام) الاول فيه ان نوم النبي ﷺ مضطجما لا ينقص الوضوء وكذا سائر الانبياء عليهم السلام
فيقطة قلبهم تتمهم من الحدث ولهذا قال عبيد بن عمير رؤيا الانبياء وحى وقال الخطابى انما منع النوم من قلب النبي
عليه الصلاة والسلام ليعى الوحى اذا اوحى اليه فى المتام فان قلت روى انه توطأ بمذللنوم قلت ذاك على اختلاف
حاله فى النوم فربما كان يعلم انه استقل نوما فاحتاج منه الى الوضوء * الثانى فيه جواز ميت من لم يحتلم عند محرمه
الثالث فيه ميتة عند الرجل مع أهله وقد روى انها كانت حائضا . الرابع فيه تواضعه عليه الصلاة والسلام وما كان
عليه من مكارم الاخلاق . الخامس فيه صلة القرابة . السادس فيه فضل ابن عباس رضى الله تعالى عنهما . السابع فيه
الافتداء بأفعاله عليه الصلاة والسلام . الثامن فيه جواز الامامة فى النافلة وصحة الجماعة فيها . التاسع فيه جواز ائتمام
واحد بواحد . العاشر فيه جواز ائتمام صبي بالغ وعليه ترجم اليه فى سننه . الحادى عشر فيه ان موقف المأموم
الواحد عن يمين الامام وعن سعيد بن المسيب ان موقف الواحد مع الامام عن يساره وعن احمدان وقف عن يساره
بطلت صلاته وقال ابن بطل وهو رد على ابي حنيفة فى قوله ان الامام اذا صلى مع رجل واحد انه يقوم خلفه لاعتنا
وهو مخالف لفعل الشارع قلت هذا باطل وليس هو مذهب ابي حنيفة وابن بطل جازف فى كلامه وقد قال صاحب
الهداية ومن صلى مع واحدا قامه عن يمينه لحديث ابن عباس رضى الله عنهما فانه عليه الصلاة والسلام صلى به واقامه
عن يمينه ولا يتأخر عن الامام وان صلى خلفه أو فى يساره جازوه موسى لانه خلاف السنة هذا هو مذهب ابي حنيفة
فكيف شنع عليه ابن بطل مع اساءة الادب على الامام . الثانى عشر فيه ان اقل الوضوء يجزى اذا سبغ وهو مرة برة .
الثالث عشر فيه تعليم الامام المأموم . الرابع عشر فيه التعليم فى الصلاة اذا كان من امرها . الخامس عشر فيه ايدان
الامام بالصلاة . السادس عشر فيه قيام الامام مع المؤذن اذا اذنه . السابع عشر فيه الجمع بين النوافل والقرض
بوضوء واحد ولا شك فى جوازه . الثامن عشر فيه ان النوم الخفيف لا يجب فيه الوضوء قاله الداودى فى شرحه وفيه
نظر لانه عليه السلام اضطجع فنام حتى نفخ وهذا لا يكون فى الغالب خفيفا . التاسع عشر فيه الاضطجاع على الجانب
بعد التهجيد . العشرون ما قيل ان تقدم المأموم على امامه مبطل لان المنقول ان الادارة كانت من خلف رسول الله
عليه الصلاة والسلام لامن قدامه كما حكاه القاضى عياض عن تفسير محمد بن ابي حاتم وفيه نظر لانه يجوز ان تكون
ادارته من خلفه لثلاثين يديه فانه مكروه . الحادى والعشرون فيه قيام الليل وكان واجبا عليه ﷺ ثم نسخ على
الاصح * الثانى والعشرون فيه الميث عند العالم ليراقب افعاله فيقتدى بها * الثالث والعشرون فيه طلب العلو فى السند
فانه كان يكتب باخبار خالته المومنين رضى الله عنها * الرابع والعشرون فيه ان النافلة كالقرينة فى تحريم الكلام لانه
عليه الصلاة والسلام لم يتكلم * الخامس والعشرون فيه ان من الادب ان يمشى الصغير عن يمين الكبير والمفضل عن يمين
الفاضل ذكره الخطابى * السادس والعشرون فيه جواز قتل اذن الصغير للتنبيه على التعليم والارشاد ولم يذكر فى الحديث
المذكور فى هذه الرواية كيفية التحويل وقد اختلف فيه روايات الصحيح ففى بعضها «اخذ برأسه فجعله عن يمينه» وفى
بعضها «فوضع يده اليمنى على رأسى فأخذ باذن اليمنى فقتلها» وفى بعضها «فأخذ برأسى من ورائى» وفى بعضها
«يمنى او عضدى» والرواية الثانية جامعة لهذه الروايات *

﴿بابُ اسْبَاغِ الوُضوءِ﴾

أى هذا باب في بيان اسباغ الوضوء والاسباغ مصدر اسبغ وثلاثه من سبغت التمتع تسبغ سبوغاى اتسعت وقال الليث كل شئ طال الى الارض فهو ساينج واسبغ الله عليه التمتع اى اتمها قال الله تعالى (واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) واسباغ الوضوء ابلاغه مواضعه وايفاء كل عضو حقه والتركيب يدل على اتم الشئ ومكاله به وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب الاول تخفيف الوضوء والمذكور في هذا الباب ما يقابله صورة وان كان لابد في التخفيف من الاسباغ ايضا كما ذكرنا *

﴿وقال ابنُ عمرَ رضى الله عنهما اسْبَاغُ الوُضوءِ الانْقَاءُ﴾

هذا تعليق اخرجه عبد الرزاق في مصنفه موصولا باسناد صحيح و اشار به الى ان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فسر الاسباغ بالانقاء فان قلت قد مر ان الاسباغ في اللغة الاتمام والاتساع قلت هذا من باب تفسير الشيء بلازمه اذ الاتمام يستلزم الانقاء عادة والدليل عليه ما رواه ابن المنذر باسناد صحيح ان ابن عمر رضى الله عنهما كان يفسل رجله في الوضوء سبع مرات فانه كان يقصد بذلك الانقاء فان قلت لم اقتصر في ذلك على الرجلين قلت لانهما محل الاوساخ غالبا لا عتيادهم الشئ حفاة بخلاف بقية الاعضاء فان قلت ما وجه ذلك وقد مر ان الزيادة على الثلاث ظلم وتمد قلت قد ذكرنا ان وجه ذلك فيمن لم ير الثلاث سنة وما اذا رآها وزاد على انهم من باب الوضوء على الوضوء يكون نورا على نور به

٥ - ﴿حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن موسى بن عقبة عن كريب بن عتيب عن ابي اسامة بن زيد رضى الله عنهما انه سمي يقول دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفة حتى اذا كان بالشعب نزل فبال ثم توضأ ولم يسبغ الوضوء فقلت الصلاة يا رسول الله فقال الصلاة اما مك فركب فلما جاء المزدلفة نزل فتوضأ فاسبغ الوضوء ثم اقيمت الصلاة فصلى المغرب ثم اناخ كل انسان بيعة في منزله ثم اقيمت العشاء فصلى ولم يدل بينهما *﴾

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «فتوضأ واسبغ الوضوء» فان قلت المذكور فيه شيان الاسباغ وتركه كما المرجح في تبويب الترجمة على الاسباغ قلت لانه بوب الباب السابق في تخفيف الوضوء فتعين ان يكون الباب الذي يتلوه في الاسباغ (بيان رجاله) وهم خمسة به الاول عبد الله بن مسلمة بفتح الميم وسكون السين المهملة القضي وقد مر به الثاني الامام مالك رحمه الله به الثالث موسى بن عقبة بن ابي عياش ابو محمد المدني مولى الزبير بن العوام ويقال مولى ام خالد زوجة الزبير القرشي اخو محمد و ابراهيم وكان ابراهيم اكبر من موسى روى عن كريب وام خالد الصحابة وغيرها وعنه مالك والسفيان وغيرهم وكان من المقتنين الثقات مات سنة احدى واربعين ومائة ومغازيه اصح المغازي كما قاله مالك وغيره وليس في الكتب الستة من اسمه موسى بن عقبة بخير * الرابع كريب وقد تقدم عن قريب به الخامس اسامة بن ميمون الهمة بن زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي المدني الحب ابن الحب وكان نقش خاتمهم حب رسول الله ﷺ وكان مولى النبي عليه الصلاة والسلام وابن حاضته ومولاه ام ايمن استعمله رسول الله ﷺ وهو ابن ثمانى عشرة سنة وقبض النبي عليه الصلاة والسلام وهو ابن عشرين روى له مائة حديث وثمانية وعشرون حديثا انفقا على خمسة عشر حديثا وانفرد البخارى بمحدثين ومسلم بمحدثين مات بوادي القرى سنة اربع وخمسين على الاصح وهو ابن خمس وخمسين وذكر الله اباه زيد افي القرآن باسمه واسامة بن زيد ستة احدثهم هذا وليس في الصحابة من اسمه اسامة بن زيد سواء وان كان فيهم من اسمه اسامة * الثاني توخى روى عن زيد بن اسلم وغيره * الثالث ليثى روى عن نافع وغيره * الرابع مدني مولى عمر بن الخطاب ضعيف * الخامس كلبي روى عن زهير بن معاوية وغيره * السادس شيرازي روى عن ابي حامد الفضلي *

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والنعنة والسماح ومنها ان رجاله كلهم مدنيون ومنها ان فيه رواية تابعي عن تابعي موسى عن كريب ومنها ان رجاله كلهم من رجال السكت الستة الا عبد الله بن مسعدة فان ابن ماجه لم يخرج له (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) * اخرجه البخاري ايضا في الحج عن عبد الله بن يوسف عن مالك به وعن مسدد عن حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن موسى بن عقبة عن كريب وفي الطهارة ايضا عن محمد بن سلام عن يزيد بن هرون عن يحيى بن سعيد به واخرجه مسلم في الحج عن يحيى بن يحيى عن مالك به وعن محمد بن ربيع عن ليث بن سعد عن يحيى بن سعيد به وعن ابى بكر بن ابى شيبة وابى كريب كلاهما عن ابن المبارك وعن اسحق عن يحيى بن آدم عن زهير كلاهما عن ابراهيم ابن عقبة وعن اسحق عن وكيع عن سفيان عن محمد بن عبد الله بن عتبة كلاهما عن كريب به واخرجه ابو داود في الحج عن القعنبى به واخرجه النسائي في الحج عن محمود بن غيلان عن وكيع عن سفيان عن ابراهيم بن عقبة به وعن احمد بن سليمان عن يزيد ابن هارون به وعن قتيبة عن مالك به وعن قتيبة عن حماد بن زيد عن ابراهيم بن عقبة به مختصرا *

* (بيان اللغات) * قوله «دفع من عرفة» أى افاض منها يقال دفع السيل من الجبل اذا انصب منه ودفعته اليه شيئا ادفعه دفعا ودفع الرجل قال الله تعالى (ولو لدفع الله الناس) ودفعته عنه الاذى واندفعوا في الحديث او الانشاد افاضوا فيه والاندفاع مطاوع الدفع وتدافع القوم في الحرب أى دفع بعضهم بعضا قال الصغاني التركيب يدل على تحجية الشيء قوله «من عرفة» على وزن فعلة اسم للزمان وهو اليوم التاسع من ذى الحجة وهذا هو الصحيح وقيل عرفة وعرفات كلاهما اسمان للمكان المخصوص وقال الصغاني ويوم عرفة التاسع من ذى الحجة وتقول هذا يوم عرفة غير ممنون ولا تدخلها الالف واللام وعرفات الموضع الذى يقف الحاج به يوم عرفة قال الله تعالى (فاذا افضتم من عرفات) وهي اسم في لفظ الجمع فلا تجمع قال الفراء لا واحد لها وقول الناس تزنا عرفة شبيه بمولد وليس بعربى محض سميت به لان آدم عرف حواها فان الله تعالى اهبط آدم بالهند وحوا بمجدة فتعارف في الموقف اولان جبريل عليه الصلاة والسلام عرف ابراهيم عليه الصلاة والسلام المناك هناك اول للرجال التي فيها والرجال التي هي الاعراف وكل باب فهو عرف ومنه عرف الديك اولان الناس يعترفون فيها بذنوبهم ويسألون غفرانها وقيل لانها مكان مقدس معظم كأنه قد عرف أى طيب قوله «بالشعب» بكسر الشين المعجمة وسكون العين المهملة وهو الطريق في الجبل والمراد به الشعب المهود للحجاج قوله «المزدلفة» هي موضع مخصوص بين عرفات ومنى وقيل سميت بها لان الحجاج يزددلون فيها الى الله تعالى أى يتقربون بالوقوف فيها اليه ويسمى ايضا جمعا لان آدم اجتمع فيها مع حواء عليهما السلام وازدلف اليها أى دنا فلذلك سميت مزدلفة ايضا وعن قتادة لانه يجمع فيها بين الصلاتين قلت المزدلفة بضم الميم من الازدلاف وهو اتقرب والاجتماع فن الاول قوله تعالى (وازلقت الجنة للبعثين) أى قربت ومن الثانى قوله تعالى (وازلقنهم الآخريين) أى جمعناهم ولذلك قيل لها جمع *

٢٥٩ (بيان الاعراب) * قوله «سمعه» جملة في محل الرفع لانها خبران قوله «يقول» جملة في محل النصب على الحال قوله «دفع رسول الله ﷺ» مقول القول قوله «حتى اذا كان بالشعب» كلمة حتى هذه ابتدائية اعنى حرفا مبتدأ بعده الجملة سواء كانت اسمية او فعلية ويجوز ان تكون جارة على ما نقل عن الاخفش في قوله تعالى (حتى اذا قشتم) فعل هذا قوله اذا في محل الجربها وعلى الاول يكون موضعها النصب والعامل فيه قوله «ترل» والباء في الشعب ظرفية قوله «فبال» عطף على «ترل» قوله «فقلت الصلاة» بالنصب واختلفوا في التايب فقال القاضي على الاغراء وقيل على تقدير اتريد الصلاة ويؤيده قوله في رواية تأتي «فقلت اتصلي يا رسول الله» يعنى اتريد الصلاة قلت الاولى ان يقدر نصلي الصلاة يا رسول الله ويجوز فيه الرفع على تقدير حانت الصلاة واحضرت قوله «الصلاة امامك» برفع الصلاة على الابتداء وخبره امامك قوله «المزدلفة» بالنصب لانه مفعول جاء في الاصل جاء الى المزدلفة وقوله «ترل» جواب لنا * (بيان المعاني) * قوله «دفع رسول الله ﷺ» من عرفة أى رجعت من وقوف عرفة بعرفات لاننا قلنا ان عرفة اسم اليوم التاسع من ذى الحجة حينئذ يكون المضاف فيه محذوفا وعلى قول من يقول ان عرفة اسم للمكان ايضا لا حاجة الى التقدير وقد مر انه لغة بليدية قوله «ولم يسبغ الوضوء» أى خففه ويؤيده ما جاء في رواية مسلم «فتوضأ وضوا خفيفا

ويقال معناه لم يكمله يعنى توضأ مرة مرة لكن بالاسباغ وقيل معناه خفف استعمال الماء بالنسبة الى غالب عاداته وقيل المراد به الوضوء اللغوى أى اقتصر على بعض الاعضاء وهو بعيد وابعد منه ما قيل ان المراد به الاستنجاء كما قال عيسى ابن دينار وجماعة وما يوهنه رواية البخارى الآتية في باب الرجل يوضئ مصاحبه أنه عليه الصلاة والسلام عدل الى الشعب ففضى حاجته فجعلت اصب الماء عليه ويتوضأ ولا يجوز ان يصب اسامة عليه الا وضوء الصلاة لانه كان لا يقرب منه احد وهو على حاجته وايضا فقد قال اسامة عقيب ذلك «الصلاة يا رسول الله» ومحال ان يقول له الصلاة ولم يتوضأ وضوء الصلاة وابعد من قال انما لم يسبغه لانه لم يرد ان يصلى به ففعله ليكون مستحبا للطهارة في مسيره فانه كان في عامة احواله على طهر وقال ابو الزناد انما لم يسبغه لذكر الله لانهم يكثر من عشيبة الدفع من عرفه وقال غيره انما فعله لاجباله الدفع الى المزدلفة فأراد ان يتوضأ وضوءه ارفع به بالحدث لانه عليه الصلاة والسلام كان لا يبق بشير طهارة وكذا قال الخطابي انما ترك اسباغه حتى تزل الشعب ليكون مستحبا للطهارة في طريقه ويجوز فيه لانه لم يرد ان يصلى به فلما تزل وارادها أسبغه قوله «الصلاة امامك» بفتح الهمزة أى قدامك وقال الخطابي يريد ان موضع هذه الصلاة المزدلفة وهى امامك وهذا تخصيص لمعوم الاوقات المؤقتة للصلاة الحسن لبيان فعل النبي ﷺ وفيه دليل على أنه لا يصليها الحاج اذا افاض من عرفه حتى يبلغها وان عليه ان يجمع بينها وبين العشاء بجمع على ماسنه الرسول عليه الصلاة والسلام بفعله وبينه بقوله ولو اجزأتها في غير المكات لما اخرها عن وقتها المؤقت لها في سائر الايام وقال الكرماني ليس فيه دليل على أنه لا يجوز اذ فعله المجرى لا يدل الا على التدب وملازمة الشرطية في قوله لما اخرها ممنوعة لان ذلك لبيان جواز تأخيرها أو بيان ندية التأخير اذا الاصل عدم الجواز قلت لانسم نفي الدليل على عدم الجواز لان فعله قارنه بقوله فدل على عدم الجواز وانما يعنى كلامه ان لو كان اسامة طالما بالسنه ولم يكن يعلم ذلك لانه عليه الصلاة والسلام أول من سنها في حجة الوداع والموضع موضع الحاجة الى البيان فقران فعله بقوله دليل على عدم الجواز وجوب تأخيرها الى غير وقتها المهود والله اعلم فان قلت الصلاة امامك قضية حلية فكيف يصح هذا الحمل لان الصلاة ليست امامك قلت المضاف فيه محذوف تقديره وقت الصلاة امامك اذ نفسها لا توجد قبل ايجادها وعند ايجادها لا تكون أمامه وقيل معناه المصلى أمامك أى مكان الصلاة فيكون من قبيل ذكر الحال وارادة المحل وهو أعم من أن يكون مكانا أو زمانا قوله «ثم نأخ كل انسان بعيره» كأنهم فعلوا ذلك خشية ما يحصل منها من التشويش بقيامها قوله «ثم اقيمت العشاء» بكسر العين والميم والمراد به صلاة العشاء وهى التى وقتها من غروب الشفق الى طلوع الفجر الصادق وهو في اللغة من صلاة المغرب الى الشمة وقيل من الزوال الى الطلوع *

(بيان استنباط الاحكام) الاول فيمدل لابي حنيفة ومحمد بن الحسن فيما ذهب اليه من وجوب تأخير صلاة المغرب الى وقت العشاء حتى لو صلى المغرب في الطريق لم يجز وعليه اعادتها لم يطلع الفجر وبه قال زفر وجماعة من الكوفيين وقال مالك لا يجوز ان يصليها قبلها الا من به او بدايته عذر فله ان يصليها قبلها بشرط كونه بعدم غيب الشفق وحكى ابن التين عن المدونة انه يمد اذا صلى المغرب قبل ان يأتى المزدلفة او جمع بينها وبين العشاء بعد مغيب الشفق وقبل ان يأتيا وعن اشهب المنع الا ان يكون صلى قبل مغيب الشفق فيعيد العشاء بعدها ابدا وبس ماضع وقيل يعيد الاخرة فقط وقال في المعونة ان صلى المغرب بعرفتي وقتها فقد ترك الاختيار والسنه ويجزى به خلافا لابي حنيفة وقال اشهب واذا اسرع فوصل المزدلفة قبل مغيب الشفق جمع وخالفه ابن القاسم فقال لا يجمع حتى يغيب وقالت الشافعية لو جمع بينهما في وقت المغرب في ارض عرفات او في الطريق او في موضع آخر وصلى كل صلاة في وقتها جاز جميع ذلك وان خالف الفضل وبه قال جماعة من الصحابة والتابعين وقال به الاوزاعي وابو يوسف واشهب وفقهاء اصحاب الحديث.

الثاني فيه عدم وجوب الموالاة في جمع التأخير فانه وقع الفصل بينها باناخة كل انسان بعيره في منزله. الثالث فيه الاقامة لكل من صلاتي الجمع وهو مذهب عبد الرحمن بن يزيد والاسود ومالك والشافعي واحمد وقال القاضى عياض وهو مذهب عمر بن الخطاب وابن مسعود رضى الله عنهما وقد ابن القاسم عن مالك كل صلاة الى الاثمة فلها اذان واقامة وقال

احمد بن خالد اعجب من مالك أخذ في هذا الحديث ابن مسعود ولم يروه وترك ما روى وقال سعيد بن جبير والثوري وابو حنيفة وابو يوسف ومحمد بأذان واحد واقامة واحدة لها وهو المروي عن جابر وعبد الله بن عمر وابي ايوب الانصاري قلت لم يذكر في الحديث المذكور الاذان والصحيح عند الشافعية انه يؤذن الاولى وبه قال احمد وابو ثور وعبد الملك بن المساجشون المالكي وهو مذهب الطحاوي وللشافعي واحد قول انه يصلي كل واحدة باقامة بلا اذان وهو محكي عن القاسم بن محمد وسلم وعن كل واحد من مالك والشافعي واحمد انه يصلي باذانين .

الرابع فيه تنبيه المفضل الفاضل اذا خاف عليه النسيان لما كان فيه من الشغل لقول اسامة « الصلاة يارسول الله » . الخامس في قوله « فتوضأ فاسبغ الوضوء » ان الوضوء عبادة وان لم يصل به يعني بالاول به عليه الخطابي وقد قالت جماعة من توضحهم ان اراد ان يجدد وضوءه قبل ان يصلي ليس له ذلك لانه لم يوقع به عبادة ويكون كمن زاد على ثلاث في وضوء واحد وهذا هو الاصح عند الشافعية قالوا ولا يسن تجديده الا اذا صلى بالاولى صلاة فرضا كانت او نفلا قلت استدل الخطابي بالحديث المذكور على ما ادعاء غير تام لا يخفى ذلك في السادس فيه انهم صلوا قبل حط رحلهم وقد جاء مصرحاً به في رواية اخرى في الصحيح وعن مالك يبدأ بالصلاة قبل حط الرحل وقال اشهب له ان يحط رحله قبل ان يصلي وبعد المغرب أحب الى ما لم تكن دابته معقلة ولا يتمشى قبل المغرب وان خفف عشاءه ولا يتمشى بعدها وان كان عشاءه خفيفاً وان طال فبعد العشاء أحب الى * السابع فيه ترك النافلة في السفر كذا استنبطه المهلب من قوله « ولم يصل بينهما » وكذلك قال ابن عمر رضي الله عنهما لو كنت مسبحاً لآمنت وقال غيره لادلالة فيه لان الوقت بين الصلاتين لا يتسع لذلك ألا ترى ان بعضا قال لا يحطون رواحلهم تلك الليلة حتى يجمعوا ومنهم من قال يحط بعد الاولى مع ما في ترك الرواحل ما وفي ما نهى عنه ولم يتابع ابن عمر رضي الله عنهما على قوله والفقهاء متفقون على اختيار التنفل في السفر وقال ابن بطال وقد تنفل رسول الله ﷺ راحلاً وراكباً في الثامن استدله القرطبي على جواز التنفل بين صلاتي الجمع قال وهو قول ابن وهب قال وخالفه بقية اصحابنا فنصوه قلت الحديث نص على انه لم يصل بينهما ولعله اخذه من اناخه البعير بينهما ومذهب الشافعية انه جائز في جمع التأخير تمتع في جمع التقديم ومذهب الحنفية المنع من التطوع بينهما لانه يحل بالجمع ولو تطوع او تشاغل بشيء أعاد الاقامة لوقوع الفصل نص عليه في الهداية * التاسع فيه الدفع من عرفة الى مزدلفة راجعاً الى العاشر قال الداودي فيه الاستنجاء من البول لغير صلاة تنظفاً وقطعاً لمساته قلت كأنه حمل الوضوء الاول فيه على الاستنجاء وقد ردنا عليه ذلك في الحادي عشر فيه اشتراك وقت المغرب والعشاء في الجمع خاصة وكذا وقت الظهر والعصر في عرفة خاصة وليس ذلك في غيرهما فان قلت ما السبب في جمع التأخير بمزدلفة قلت السفر عند الشافعية ولهذا لا يجمع المزدلاني والنسك عند الحنفية فلماذا يجمع المزدلاني والله اعلم * الثاني عشر استدله الشافعية على أن الفوائت لا يؤذن لها لكن يقام قلت هذا الاستدلال غير تام لان تأخير المغرب الى العشاء ليس بقضاء وانما هو أداء لان وقته قد تحول الى وقت العشاء لاجل العذر المرخص فكيف يصح القياس عليه فيما ذكره والله اعلم * الثالث عشر قال ابن بطال فيه ان يسير العمل اذا تداخل بين الصلاتين غير قاطع نظام الجمع بينهما لقوله ثم أناخ ولكنه لا يتكلم قلت ليس فيه ما يدل على عدم جواز التسليم بينهما ولا ما يدل على عدم قطع اليسير وعلى قطع الكثير بل يدل على عدم القطع مطلقاً يسيراً وكثيراً *

بابُ غَسْلِ الْوَجْهِ بِالْيَدَيْنِ مِنْ غَرَفَةٍ وَاحِدَةٍ

اي هذا باب في بيان غسل الوجه الى آخره والغرفة بالفتح بمعنى المصدر وبالضم بمعنى المعروف وهي ملء الكف وقرأ ابو عمرو (الامن اغترف غرفة) بفتحها وفي العباب غرفت الماء يبدى غرغرة فاعرفه المرة الواحدة والغرفة بالضم اسم للمفعول منه لانك ما تعرفه لانه لا تسميه غرفة وقرأ ابن كثير وابو جعفر ونافع وابو عمرو (الا من اغترف غرفة) بالفتح والباقون بالضم وجمع المضمومة غراف كنفطة ونطاف والغرفة بالضم ايضا العلية والجمع غرفات وغرف والغرفة ايضاً الحفلة من الثمر والجل المقود بالشوطة ايضاً انتهى ويحكي ان ابا عمر وتطلب شاهداً على قرائته من اشعار

العرب فاما طلبه الحجاج هرب منه الى اليمن فخرج ذات يوم فاذا هو راكب ينشد قول امية بن الصلت
ربما تكره النفوس من الامم شر له فرجة كحل العقال

قال فقلت له ما الخبر قال مات الحجاج قال ابو عمرو فلا امرى بأى الامرين كان فرحى اكثر بموت الحجاج او
بقوله فرجة لانه شاهد لقراءته اى كان مفتوح الفرجة هنا بمعنى المنفرج كذا مفتوح الفرقة بمعنى المفروق فقرأة الضم
والفتح يتطابقان فان قلت ما المراد من هذه الترجمة قلت التنبيه على عدم اشتراط الاعتراف باليدى جميعا فان ابن
عباس رضى الله عنهما لما توضأ كوضوء النبي ﷺ اخذ غرفة من الماء بيده الواحدة ثم ضم اليها يده الاخرى ثم غسل
بتلك الغرفة وجهه على ما يأتى الا ان شاء الله تعالى فان قلت ما وجه المناسبة بين البابين قلت المناسبة بين البابين المذكورين
وبين اكثر ابواب كتاب الوضوء غير ظاهرة ولذلك قال الكرمانى فان قلت ما وجه الترتيب لهذه الابواب و اشار به الى
الابواب المذكورة ههنا ثم قال فى باب التسمية اذ التسمية انما هى قبل غسل الوجه لابعده ثم ان توسط امر الخلايين ابواب
الوضوء لا يناسب ما عليه الوجوه ثم اجاب عن ذلك بقوله قلت البخارى لا يراعى حسن الترتيب وجملة قصده انما هو فى
نقل الحديث وما يتعلق بتصحيحه لا غير ونعم المقصد انتهى قلت لانسلم ان جملة قصده نقل الحديث وما يتعلق بتصحيحه
فقط بل معظم قصده ذلك مع سرده فى ابواب مخصوصة ولهذا ابواب الابواب على تراجم معينة حتى وقع منه تكرار كثير
لاجل ذلك فاذا كان الامر كذلك ينبغى ان تتطلب وجوه المناسبات بين الابواب وان كانت غير ظاهرة بحسب الظاهر
فبقول وجه المناسبة بين البابين المذكورين من حيث ان من جملة المذكور فى الباب الاول بعض وصف وضوء النبي ﷺ
وفى هذا الباب المذكور ايضا وصف وضوء النبي ﷺ فان ابن عباس رضى الله عنهما لما توضأ على الوجه المذكور فى
الباب قال هكذا رايت النبي ﷺ يتوضأ فهذا المقدار من الوجه كاف على ان المناسبة العامة موجودة بين الابواب كلها
لكونها من واحد او واحد ثم توجيه المناسبات الخاصة انما يكون بقدر الادراك

٦ - (حدثنا محمد بن عبد الرحيم قال أخبرنا أبو سلمة الخزازي منصور بن سلمة قال
أخبرنا ابن بلال يعني سليمان عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس أنه توضأ
فغسل وجهه أخذ غرفة من ماء فمضمض بها واستنشق ثم أخذ غرفة من ماء فجعل بها هكذا
أضافها إلى يده الأخرى فغسل بها وجهه ثم أخذ غرفة من ماء فغسل بها يده اليمنى ثم أخذ
غرفة من ماء فغسل بها يده اليسرى ثم مسح برأسه ثم أخذ غرفة من ماء فرش على رجله
اليمنى حتى غسلها ثم أخذ غرفة أخرى فغسل بها رجله اليمنى اليسرى ثم قال هكذا رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ *

مطابقة الحديث للترجمة فى قوله «ثم أخذ غرفة فجعل بها هكذا اضافها الى يده الاخرى فغسل بها وجهه» (بيان رجاله)
وهم ستة * الاول محمد بن عبد الرحيم بن ابي زهير ابو يحيى البغدادى المعروف بصاعقة لقب بذلك لسرعة حفظه وشدة
ضبطه روى عن يزيد بن هارون وروح وطبقهما وغنى البخارى وابوداود والترمذى والنسائى وابو حامد والمحاملى
وآخرون وكان بزاز مات سنة خمس وخمسين ومائتين * الثانى ابو سلمة بفتح السين المهملة منصور بن سلمة الخزازى
البغدادى الحافظ روى عن مالك وغيره وعنه الصنفان وغيره خرج الى الثغرات بالمصيصة سنة عشرين ومائتين وقيل
سنة عشرين وقيل سنة سبع او تسع ومائتين * الثالث سليمان بن بلال ابو محمد المدنى وقدم فى باب امور الايمان * الرابع
زيد بن اسلم وقدم * الخامس عطاء بن يسار وقدم * السادس عبد الله بن عباس رضى الله عنهما *

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والخبار والغنة * ومنها ان فيه رواية تاتى عن تابعى يزيد عن عطاء
ومنها ان رواه ما بين بغدادى ومدنى * ومنها ان فيه تفسير البعض الرواة المجهول وهو قوله بنى سليمان وهو يحتمل ان

يكون كلام البخاري ويحتمل ان يكون كلام شيخه محمد بن عبد الرحيم وهذا الحديث مما شاهدته ابن عباس رضي الله عنهما من رسول الله ﷺ وهي معدودة قال الداودي الذي صحح مما سمع من النبي عليه الصلاة والسلام اثنا عشر حديثاً وحكى غيره عن غندر عشرة احاديث وعن يحيى القطان وابي داود تسعة ووقع في المستقصى للقرابي ان ابن عباس مع كثرة روايته قيل انه لم يسمع من النبي عليه الصلاة والسلام الا اربعة احاديث لصغر سنه وصرح بذلك في حديثنا انما الربابي النسائي وقال حدثني به اسامة بن زيد ولما روى حديث قطع التلية حين رمى جمره العقبة قال حدثني به اخي الفضل *
 (بيان من اخرجه غيره) * اخرجه ابو داود ايضا في الطهارة عن عثمان بن ابي شبة عن محمد بن بشر عن هشام ابن سعد عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار قال قال لنا ابن عباس «اتحبون ان اريكم كيف كان رسول الله ﷺ يتوضأ فدعني باناء فيه ماء فاغترف غرفة» وذكر الحديث نحوه بطوله واخرجه النسائي فيه عن الهيثم بن ايوب الطلقاني وقتيبة ابن سعيد كلاهما عن عبد العزيز بن الدراوردي وعن مجاهد بن موسى عن عبد الله بن ادريس عن ابي عجلان كلاهما عن زيد بن اسلم نحوه وحديث ابن عجلان اتم وعن هناد بن السرى عن ابن ادريس ببعضه فسح برأسه واذنيه فطأهما وباطنهما واخرجه ابن ماجه عن ابي بكر بن ابي شبة عن ابن ادريس بمثل حديث هناد وعن عبد الله بن الجراح وابي بكر بن خالد كلاهما عن الدراوردي ببعضه «مضمض واستنشق من غرفة واحدة» وهذا الحديث انفرد به البخاري عن مسلم ولم يخرج مسلم عن ابن عباس في صفة الوضوء شيئاً *

(بيان اللغات) قوله «فتمضمض» من المضمضة وهي تحريك الماء في الفم وقال ابن سيده مضمض وتمضمض وكأله ان يجعل الماء فيه ثم يديره ويمجه واقله ان يجعل الماء فيه ولا يشترط ادارته على مشهور مذهب الشافعي وقال جماعة من اصحابه يشترط واصل المضمضة التحريك ومنه مضمض النعاس في عينيه اذا تحرك واستعمل في المضمضة لتحريك الماء في الفم قوله «واستنشق» من الاستنشاق وهو ادخال الماء في الانف وقال ابن طريف نثر الماء من أنفه دفعة وقال ابن سيده استنشق الماء في أنفه صب في أنفه وقال في الغريين يستنشق اي يبلغ الماء خياشيمه وذكريا اعرابي وابن قتبية الاستنشاق والاستنثار واحد وقال ابن سيده يقال استنثرا اذا استنشق الماء في أنفه وصب منه وفي جامع القزاز نثرت الشيء انثره وانثره نثرا اذا بدته فانت ناثراً والشيء منشور والمتوضئ يستنشق اذا جذب الماء بريح أنفه ثم يستنثره وفي العباب استنشقت الماء وغيره اذا ادخلته في الانف واشتدقت الريح اذا شممتها والتركيب يدل على نشوب شيء في شيء والمنشق الانف ونشقت منه ريحاً طيبة بالكسر اي شممت وهذه ريح مكروهة النشق اي الشم وقال رؤبة الراجز يصف حماراً وحشياً *

كأنه مستنشق من الشرق * حرام من الحردل مكروه النشق

(بيان الاعراب) قوله «فمسل وجهه» عطف على قوله «توضأ» وهو من قبيل عطف مفصل على مجمل كما في قوله تعالى «فازالها الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه» وقوله «فقد سألواموسى اكرم من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة» وقد علم ان الفاء العاطفة تفيد ثلاثة لمور * احدها الترتيب وهو نوعان معنى كما في قام زيد فعمر وذكري وهو عطف مفصل على مجمل * الثاني التعقيب وهو في كل شيء بحسبه * الثالث السببية قوله «أخذ غرفة» بدون حرف العطف وانما ترك لانه بيان لقوله «غسل» على وجه الاستئناف فان قلت كيف يكون بياناً والمضمضة والاستنشاق ليستمان غسل الوجهات أعطى لها حكم الوجه قوله «ثم أخذ غرفة» انما عطف بتم لوجود الماهلة بين الغرتين وقد علم ان ثم حرف عطف يقتضى ثلاثة امور التشريك في الحكم والترتيب والماهلة قوله «اضافها» بدون حرف العطف لانه بيان لقوله «جعل بها هكذا» قوله «ثم أخذ غرفة» عطف على «ثم أخذ غرفة» المذكور اولا قوله «من ماء» كلمة من للبيان مع افادة التبعية قوله «حتى غسلها» اي الى ان غسلها وكلمة حتى للتأنيء قوله «يتوضأ» جملة في محل نصب على الحال *

(بيان المعاني) قوله «عن ابن عباس انه توضأ» زاد ابو داود في أوله «اتحبون ان اريكم كيف كان رسول الله عليه

الصلاة والسلام يتوضأ فدعى يانه فيمناه كما قد ذكرناه عن قريب قوله «اضاقها» معناه جعل الماء الذي في يده في يده
 جميعا فانه أمكن في الفصل قوله «فغسل بها» أي بالفرقة وفي رواية الاصيل وكريهة «فغسل بها» أي بالدين قوله «ثم
 مسح برأسه» قال الكرمانى وهما تقدير اذ لا يجوز المسح بما غسل به يده وذلك نحو ان يقدر ثم بل يده فمسح برأسه
 قلت في رواية ابي داود «ثم قبض قبضة من الماء ثم نفض يده ثم مسح رأسه وأذنيه» ولو وقف الكرمانى على هذه الرواية
 لقال الحديث يفسر بعضه بعضا والتقدير ههنا هكذا وذكر رواية ابي داود وزاد النسائي من طريق الدراوردي
 عن زيد «واذنيه مرة واحدة» ومن طريق ابن عجلان «باطنهما بالسبائين وظاهرهما بابهاميه» وزاد ابن خزيمة
 من هذا الوجه «وادخل اصبعيه فيهما» قوله «فرش على رجله اليمنى» أي صبه قليلا قليلا حتى صار غسلا وقوله «حتى
 غسلها» صريح في انه لم يكتف بالرش وقال الكرمانى فان قلت المشهور ان الرش والغسل يتبايزان بسلان الماء
 وعدمه فكيف قال اولاً «رش» ثم قال ثانياً «حتى غسلها» وايضا لا يمكن غسل الرجل بفرقة واحدة قلت الفرق ممنوع
 وكذا عدم امكان غسلها بفرقة ولعل الفرض من ذكره على هذا الوجه بيان تقليل الماء في العضو الذي هو مظنة
 للاسراف فيه انتهى قلت قوله الفرق ممنوع ممنوع من حيث اللفظ ولكن الجواب هو ان يقال ان الرش قديد كروبراد
 به التسيل والدليل عليه قوله عليه الصلاة والسلام في حديث اسماء رضى الله عنها في رواية الترمذى «حتى ثم اقرضيه ثم
 رشه وصلى فيه» زاد «اغسله» قاله البغوى ويؤيد ما قلناه قوله «حتى غسلها» فانه قرينة على ان المراد من الرش هو
 التسيل وقائده التنبه على الاحتراز عن الاسراف لان الرجل مظنة الاسراف في التسيل فان قلت وقع في رواية ابي داود
 والحكم «فرش على رجله اليمنى وفيها التعل ثم مسح يديه يد فوق القدم ويد تحت التعل» قلت المراد من المسح
 ههنا التسيل وقال ابن الاعرابى وابوزيد الانصارى المسح في كلام العرب يكون غسلا ويكون مسحا ومنه يقال للرجل
 اذا توضأ فغسل اعضاءه قد تمسح واما قوله «تحت التعل» فمحمول على التجوز عن القدم على انا نقول هذه رواية
 شاذة رواها هشام بن سعد وهو ممن لا يحتج بهم عند الانفراد فكيف اذا خالفه غيره قوله «فغسل بهما رجله» أي
 اليسرى هو بشين معجمة وسين مهملة من الفصل كذا وقع في الاصول وقال ابن التين رويناه بالعين المهمة ولعله
 على الرجلين بمنزلة العضو الواحد فكانه كرر غسله لان الملة هو الشرب الثاني ثم قال وقال ابو الحسن اراه فغسل
 فسقطت السين انتهى هذا كله غريب وتكلف والصواب ما وقع في الاصول «فغسل بها» وقوله ينى رجله اليسرى قائل
 لفظة يعنى زيد بن اسلم أو من هودونه من الرواة وقال الكرمانى ولفظ يعنى ليس من كلام عطاء بل من راو آخر بمده قلت
 لم لا يجوز ان يكون من كلام عطاء ولم أدر وجه التثنية عنه ما هو ثم ان هذه اللفظة قد وقعت في بعض النسخ بعد لفظة رجله
 قبل لفظ اليسرى وفي بعضها قبل رجله

(بيان استنباط الاحكام) الاول ان الوضوء مرة مرة هو جمع عليه الثاني فيه الجمع بين المضمضة والاستنشاق
 بفرقة وهو حجة للشافعية في احدى الوجوه فيهما وقالوا في كيفية خمسة اوجه الاول ان يجمع بينهما بفرقة يتمضمض منها
 ثلاثا ثم يستنشق منها ثلاثا والثاني ان يجمع ايضا بفرقة لكن يتمضمض منها ثم يستنشق ثم يتمضمض منها ثم يستنشق ثم
 يتمضمض منها ثم يستنشق ولفظ الراوى ههنا يحمل هذين الوجهين والثالث انه يتمضمض ويستنشق ثلاث غرفات
 يتمضمض من كل واحدة ثم يستنشق منها والرابع ان يفصل بينهما بفرقتين فيتمضمض من احدهما ثلاثا ثم يستنشق
 من الاخرى ثلاثا والخامس ان يفصل بست غرفات يتمضمض ثلاثا ثم يستنشق ثلاثا قال الكرمانى والاصح
 ان الافضل هو الرابع وقال النووي هو الثالث واختلفوا على ان المضمضة على كل قول مقدمة على الاستنشاق وهل هو
 تقديم استحباب أو اشتراط فيه وجهان اظهرهما اشتراط لاختلاف العضوين والثاني استحباب كتقديم اليمنى على
 اليسرى وفي الروضة في كيفية وجهان أهمهما يتمضمض من غرفة ثلاثا ويستنشق من اخرى ثلاثا والثاني بست غرفات
 وفي الجواهر لا الكيفية حتى ابن سابق في ذلك قولين احدهما يفرض غرفة واحدة لفيه وأنه والثاني يتمضمض ثلاثا في غرفة
 ويستنشق ثلاثا في غرفة فقال وهذا اختيار مالك والاول اختيار الشافعى وفي المتن للحنبلة وهو غير بين ان يتمضمض

ويستشق ثلاثاً من غرفة أو ثلاث غرفات فان عبد الله بن زيد روى عن النبي ﷺ مضمض واستشق ثلاثاً ثلاثاً من غرفة واحدة وروى الاثرم وابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ فمضمض ثلاثاً واستشق ثلاثاً من كف واحد وان افرد لكل عضو ثلاث غرفات جاز لان الكيفية في الغسل غير واجبة * وفي التلويح شرح البخاري والافضل ان يتمضمض ويستشق بثلاث غرفات كما في الصحيح وغيرها * ووجه ثان يجمع بينهما بغرفة واحدة يتمضمض منها ثلاثاً ثم يستشق منها ثلاثاً رواه علي بن ابي طالب عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عند ابن خزيمة وابن حبان ورواه ايضا وائل بن حجر بسند ضعيف عند البزار * وثالث يجمع بينهما بغرفة وهو ان يتمضمض منها ثم يستشق ثم الثانية كذلك ثم الثالثة رواه عبد الله بن زيد عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عند الترمذي وقال حسن غريب * ورابع يفصل بينهما بغرفتين يتمضمض من احدهما ثلاثاً ثم يستشق من الاخرى ثلاثاً * وخامس يفصل بست غرفات يتمضمض بثلاث ويستشق بثلاث انتهى قلت احتج اصحابنا الحنفية فيما ذهبوا اليه بما رواه الترمذي حدثنا هناد وقتيبة قال حدثنا ابو الاحوص عن ابي اسحاق عن ابي حية قال « رأيت علياً رضي الله تعالى عنه توضأ ففصل كفيه حتى انقاهما ثم تمضمض ثلاثاً واستشق ثلاثاً وغسل وجهه ثلاثاً وذراعيه ثلاثاً ومسح برأسه مرة ثم غسل قدميه الى الكعبين ثم قام فأخذ فضل طهوره ففسره وهو قائم ثم قال احببت أن اريكم كيف كان طهور رسول الله ﷺ » وقال هذا حديث حسن صحيح فان قلت لم يحك فيه ان كل واحدة من المضامض والاستشاقات بماء واحد بل حكى انه تمضمض ثلاثاً واستشق ثلاثاً فمدلوه لظاهره ما ذكرناه وهو ان يتمضمض ثلاثاً يأخذ لكل مرة ماء جديداً ثم يستشق كذلك وهو رواية البويطي عن الشافعي فانه روى عنه ان يأخذ ثلاث غرفات للمضمضة وثلاث غرفات للاستشاق وفي رواية غيره عنه في الام يغرغ غرفة يتمضمض بها ويستشق ثم يغرغ غرفة يتمضمض بها ويستشق ثم يغرغ ثالثة يتمضمض بها ويستشق فيجمع في كل غرفة بين المضمضة والاستشاق واختلف نسبه في الكيفيتين فنص في الام وهو نص مختصر المزنى ان الجمع افضل ونص البويطي ان الفصل افضل ونقله الترمذي عن الشافعي قال النووي قال صاحب المذهب اقول بالجمع اكره في كلام الشافعي وهو ايضا اكره في الاحاديث الصحيحة والجواب عن كل ما روى من ذلك انه محمول على الجواز وقال المارغيناني لو اخذ الماء بكفه وتمضمض ببعضه واستشق بالباقي جاز وعلى عكسه لا يجوز لصيرورة الماء مستعملاً والجواب عما ورد في الحديث « فتمضمض واستشق من كف واحد » انه محتمل لانه محتمل انه تمضمض واستشق بكف واحد بماء واحد ويحتمل انه فعل ذلك بكف واحد بماء لا يقوم به حجة او يرد هذا المحتمل الى الحكم الذي ذكرناه توفيقاً بين الدليلين وقد يقال ان المراد استعمال الكف الواحد بدون الاستعانة بالكفين كما في الوجه وقد يقال انه فعلهما باليد اليمنى رداعلي قول من يقول يستعمل في الاستشاق اليد اليسرى لان الانف موضع الاذى كوضع الاستنجاء كذا في المبسوط وفيه نظر لا يخفى واما وجه الفصل بينهما كما هو مذهبنا فارواه الطبراني عن طلحة بن مصرف عن ابيه عن جده كعب بن عمرو اليمامي « ان رسول الله ﷺ توضأ فمضمض ثلاثاً واستشق ثلاثاً فافخذ لكل واحدة ماء جديداً » وكذا روى عنه ابو داود في سننه وسكت عنه وهو دليل رضاه بالصحة. ثم اعلم ان السنة ان تكون المضمضة والاستشاق باليمنى وقال بعضهم المضمضة باليمين والاستشاق باليسار لان الفم مطهرة والانف مقذرة واليمنى للاطهار واليسار للاقذار ولنا ما روى عن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما « انه استنثر يمينه فقال له معاوية جهلت السنة فقال كيف اجهل السنة والسنة من يوتى اخرجت اما علمت ان النبي ﷺ قال لليمن للوجه واليسار للقدم » كذا ذكره صاحب البدائع والترتيب بينهما سنة ذكره في الخلاصة لانهم ينقل عن النبي عليه الصلاة والسلام في صفة وضوئه الا هكذا * الحكم الثالث قال ابن بطال فيه ان الماء المستعمل طاهر مطهر وهو قول مالك والحجة له ان الاعضاء كلها اذا غسلت مرة فان الماء اذا لاقى اول جزء من اجزاء العضو فقد صار مستعملاً مع انه يجوز ثمة في سائر اجزاء ذلك العضو فلو كان الوضوء بالمستعمل لا يجوز لم يجز الوضوء مرة مرة ولما اجمعوا انه جاز استعماله في العضو الواحد كان في سائر الاعضاء كذلك قلت هذا الاستدلال غير صحيح لان الماء مادام بالعضو فهو في

نفس الاستعمال بعد فلا يصدق عليه انه صار مستعملا ولا يصدق اسم الاستعمال عليه الا بعد انفصاله عن العضو فافهم
 الرابع فيه غسل الوجه باليدين جميعا اذا كان بغرفة واحدة لان اليد الواحدة قد لا تستوعبه . الخامس فيه البداة
 باليمنى وهو سنة بالاجماع ومن نقل خلافه فقد غلط ثم هذا بالنسبة الى اليد والرجل اما الخدان والكفان فيطهران
 دفعة واحدة وكذا الاذنان على الاصح عند الشافعية . السادس فيه اخذ الماء للوجه باليد الواحدة وفي رواية البخارى
 ومسلم في حديث عبدالله بن زيد «ثم ادخل يده فغسل وجهه ثلاثا» وفي رواية البخارى «ثم ادخل يديه» بالثنية
 وهما وجهان للشافعية وجهوهم على الثانى وقال زاهد السرخسى انه يعرف بكفه اليمنى ويضع ظهرها على بطن كفه
 اليسرى ويعبده من اعلى جبهته وحديث الباب قد يدلله . السابع فيه ان مسح الرأس بغير اخذ ماء جديد واحتج به
 بعضهم على انه مسح رأسه بفضل الذراع كما ورد في سنن ابى داود انه عليه الصلاة والسلام مسح رأسه بفضل ما كان في
 يده وهذا قول الاوزاعى والحسن وعروة وقال الشافعى ومالك لا يجزئ ان يمسح بفضل ذراعيه ولا حتىه واجازه ابن
 الماجشون في تحليل اللحية اذا نفذ منه الماء وقد قلنا ان فى الكلام حذف فادل عليه ما رواه ابو داود ثم قبض قبضة من
 الماء ثم نفخ يده ثم مسح رأسه فافهم

باب التسمية على كل حال وعند الوقاع

أى هذا باب في بيان ذكر اسم الله تعالى على كل حال يعنى سواء كان طاهرا او محدثا واجبا والتسمية هى قول بسم الله
 قوله «وعند الوقاع» أى الجماع فان قلت قوله «على كل حال» يشمل حال الوقاع وغيره فافائدة تخصيصه بالذكر قلت
 للاهتمام به لان حالة الوقاع تخالف سائر احوال الاشياء ولا نهو المذكور في حديث الباب وقال بعضهم وليس العموم ظاهرا
 من المراد الذى اورده لكن يستفاد من باب الاولى انه اذا شرع في حالة الجماع وهى بما صرفه بالصمت فغيره اولى قلت ليت شعري
 ما معنى هذا الكلام فن تأمل كلامه وجده في غاية الوهاء فان قلت ما وجه المناسبة بين البابين قلت قد ذكرت لك ما قاله الكرمانى
 من ان البخارى لا يراعى حسن الترتيب وحمل قصده انما هو في نقل الحديث وتصحيحه لا غير وقد كرت لك ما يرد هذا
 الكلام فالتأمل فيه اذا امن في نظره عرف وجوه المناسبات بين الابواب وان كان الوجه في بعض المواضع يوجد بعض
 التكلف فنقول لما ذكر كتاب الوضوء عقيب كتاب العلم للمناسبة الى ذكرنا هاهنا ذكر عقبيه ستة ابواب ليس فيها شئ من اوصاف
 الوضوء وانما هي كالمقدمات لها ثم ذكر الباب السابع الذى فيه صفة الوضوء وكان ينبغى ان يذكره بعد ذكر ابواب الاستنجاء
 في اثناء الابواب التى يذكر فيها صفات الوضوء ولكنه ذكره عقيب الباب السادس بطريق الاستطراد والاستتباع للمعنى الذى
 ذكرناه ثم شرع يذكر ابواب الاستنجاء وبعدها ابواب صفات الوضوء على ما يقتضيه الترتيب وقدم باب التسمية على الجميع
 لان المتوضىء اولا يستنجى فبالضرورة قدم ابواب الاستنجاء على ابواب الوضوء ثم لابد ان يقدم التسمية قبل كل شئ
 لاننا امرنا ان نسمى الله تعالى في ابتداء كل امر ذى بال ليقع المبدؤ بمبر وكما يركه اسم الله تعالى فبالضرورة قدم باب التسمية

٧ - **«حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ كُرَيْبٍ
 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ يُبْلَغُ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ
 اللَّهُمَّ جَنَّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنَّبِ الشَّيْطَانُ مَا رَزَقْتَنَا فَقَضَى بَيْنَهُمَا وَلَمْ يَضُرَّهُ»**

مطابقة الحديث لاحد شقى الترجمة الذى هو الخاص وهو قوله «عند الوقاع» وليس فيه ما يطابق الشق الآخر الذى
 هو العام وهو قوله على كل حال ولكن لما كان حال الوقاع ابعد حال من ذكر الله تعالى ومع ذلك تسن التسمية فيه في سائر الاحوال
 بالطريق الاولى فلذلك اورده البخارى في هذا الباب للثنية على مشروعية التسمية عند الوضوء فان قلت كان المناسب ان
 يذكر حديث «لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه» قلت هذا الحديث ليس على شرطه وان كثرت طرقه وقد طعن فيه الحفاظ
 واستدركوا على الحاتم تصحيحه بانه انقلب عليه اسناده واشتباه وقال الامام احمد لا اعلم في التسمية حديثا ثابتا قلت هذا

الحديث رواه يعقوب بن سلمة عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي ﷺ اخرجه ابوداود وغيره وقال البخارى في تاريخه الكبير لا يعرف لسلمة سماع من ابي هريرة ولا يعقوب من ابيه واخرجه الترمذى وابن ماجه من حديث سعيد بن زيد عن النبي عليه الصلاة والسلام ورواه الحاكم وصححه وفي اسناده ابو ثعلب عن رباح عن جدته وقال ابن القطان في كتاب الوهم والايام فيه ثلاث مجاهيل الاحوال جدة رباح لا يعرف لها اسم ولا حال ولا يعرف بغير هذا وروباح ايضا مجهول الحال وكذلك ابو ثعلب وقال ابن ابي حاتم في كتاب العلل هذا الحديث ليس عندنا بذلك الصحيح وابو ثعلب مجهول وروباح مجهول ورواه ابن ماجه ايضا من حديث ابي سعيد الخدرى عن النبي عليه الصلاة والسلام والحاكم وصححه وفي اسناده ربيع بن عبد الرحمن وهو منكر الحديث قاله البخارى واصح ما في التسمية حديث انس «ان رسول الله عليه الصلاة والسلام وضع يده في الاناء الذى فيه الماء وقال توضؤوا بسم الله» الحديث وبه احتج البيهقى في كتابه المعرفة ويقرب منه حديث «كل امرئى بال» الحديث

(بيان رجاله) وهم ستة قد ذكر على بن عبد الله المدنى وجري بن عبد الحميد ومنصور بن المعتمر وكريب مولى ابن عباس وعبد الله بن عباس * واما سالم فهو ابن ابي الجعد بفتح الجيم وسكون العين المهملة رافع الاشجى مولا لم الكوفى التابعى روى عن ابن عباس وابن عمرو وارسل عن عمرو وعائشة رضى الله تعالى عنهم قال احمد لم يسمع من ثوبان ولم يلقه وعنه منصور والاعمش مات سنة مائة وهو من الثقات لكنه يرسل ويدلس وحديثه عن النعمان بن بشير وعن جابر في البخارى ومسلم وعن عبد الله بن عمرو وابن عمر في البخارى وعن علي رضى الله تعالى عنه في ابى داود والنسائى *

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والغنعة * ومنها ان رواه كلهم من رجال الكتب الستة الا ابن المدنى فان مسلما وابن ماجه لم يخرجاه * ومنها انهم ما بين مكى ومدنى وكوفى وبصرى ورازى * ومنها ان فيه ثلاثة من التابعين وهم منصور وهو من صفار التابعين وسالم وكريب * ومنها ان فيه البلاغ وهو قوله «يلغ به» أى يصل ابن عباس بالحديث عن النبي عليه الصلاة والسلام وهذا كلام كريب وغرضه انه ليس موقوفا على ابن عباس بل هو مستند الى الرسول عليه الصلاة والسلام لكنه يحتمل ان يكون بالواسطة بان يكون سمعه من صحابي سمعه من الرسول عليه الصلاة والسلام وان يكون بدونها ولما لم يكن قاطعا باحدها اولم يرد يانه ذكره بهذه العبارة *

(بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى ايضا في التوحيد عن قتيبة وفي الدعوات عن عثمان بن ابي شبة كلاهما عن جرير وفي النكاح عن سعيد بن حفص عن شيان وفي صفة ابليس عن موسى بن اسمعيل عن هام وعن آدم عن شعبة اربعتهم عن منصور عن سالم بن ابي الجعد به وفي حديث شعبة وحدثنا الاعمش عنه به ولم يرفعه واخرجه مسلم في النكاح عن يحيى بن يحيى واسحق بن ابراهيم كلاهما عن جرير به وعن ابي موسى ويندار كلاهما عن غندر عن شعبة به ولم يذكر الاعمش وعن محمد بن عبد الله بن نمير عن ابيه وعن عبد الله بن حميد عن عبد الرزاق كلاهما عن سفيان عن منصور به واخرجه ابوداود فيه عن محمد بن عيسى عن جرير به واخرجه الترمذى فيسه عن ابن ابي عمر عن سفيان بن عيينة عن منصور بمناه وقال حسن صحيح واخرجه النسائى في عشرة النساء عن محمد بن عبد الله بن يزيد بن المقرئ عن سفيان بن عيينة به وفي اليوم والليلة عن سليمان بن عبيد الله الغيلانى عن بهز عن شعبة باسناد حديث آدم وعن اسماعيل بن مسعود عن عبد العزيز بن عبد الصمد عن منصور والاعمش فرقهما كلاهما عنه به مرفوعا عن محمد بن عبد العزيز بن ابي رزمة عن الفضل ابن موسى عن سفيان عن منصور عن كريب ولم يذكر سالموا عن محمد بن حاتم بن نعيم عن ابن ابي عمر عن فضيل بن عياض عن منصور عن سالم عن ابن عباس به موقوفا ولم يذكر كريبوا واخرجه ابن ماجه في النكاح عن عمرو بن رافع عن جرير به *

(بيان اللغات) قوله «اهله» المراد زوجته وفي الباب الاهل اهل الرجل واهل الدار وكذلك الاهلة والجمع الاهلات واهلات واهلون وكذلك الاهالى زادوا فيه الياء على غير قياس كما جمعوا اليل على ليلى وقد جاء في الشعر اهل مثال فرخ وافرأخ وزندوا زناد قوله «جنبنا» من جنب الشيء يجنب تجنبيا اذا بعده منه ومنه الجنب لانه بعيد عن ذكر الله تعالى واجنب تباعدوا جنبته الشيء مثل جنبته وقرأ الجحدري وعيسى بن عمرو وطاوس وابو الهيثم الاعرابى (واجنبنى وبني) وقال الزمخشري وفيه ثلاث لغات جنبته الشرو جنبه واجنبه فاهل الحجاز يقولون جنبنى شره بالتشديد واهل نجد

جنبني شره واجنبني * والشيطان وزنه فيعال اذا كان من شطن وفعلان اذا كان من شاط وقال الزمخشري وقد جعل
سيبويه نون الشيطان في موضع من كتابه اصلية وفي آخر زائدة والدليل على اصلها قولهم تشيطن واشتقاقه من شطن اذا
بعد بعده من الصلاح والخير او من شاط اذا بطل اذا جعلت نونه زائدة ومن اسمائه الباطل وقال الجوهرى شطن عنه بعد
واشطنه ابعد قال ابن السكيت شطه يشطنه شطنا اذا خالفه عن نية وجبة وبثر شطون بعيدة والشيطان معروف وكل عات
مترد في الجن والانس والدواب شيطان والعرب تسمى الحية شيطاناً ونونه اصلية ويقال انها زائدة فان جعلته فيعلا من
قولهم تشيطن الرجل صرفته وان جعلته من تشيط لم تصرفه لانه فعلا وفي العباب الشيطان واحد الشياطين واختلفوا في
اشتقاقه فقال قوم انه من شاط يشيط اى هلك ووزنه فعلا ويدل على ذلك قراءة الحسن البصرى والاعمش وسعيد
ابن جبير وابى البرهسم وطاوس (وما تنزلت به الشياطين) وقال قوم انه من شطن اى بعد وقال واصل شاط
من شاط الزيت او السمن اذا نضج حتى يحترق لانه يهلك حينئذ وتشيط احترق وغضب فلان واشتشاط اى احدث
كأنه التهاب في غضبه والتركيب يدل على ذهاب الشيء اما احترقا واما غير ذلك قوله «مارزقتنا» من الرزق وفي
العباب الرزق ما ينتفع به والجمع الارزاق وقال بعضهم الرزق بالفتح المصدر الحقيقي والرزق بالكسر الاسم يقال رزقه
الله يرزقه وقد يسمى المطر رزقا وذلك قوله تعالى (وما انزل الله من السماء من رزق) (وفي السماء رزقكم) وهو على
الاتساع في اللغة انتهى ويقال الرزق في كلام العرب الحظ قال تعالى (وتجعلون رزقكم انكم تكذبون) اى حظكم من
هذا الامر والحظ هو نصيب الرجل وما هو خاص له دون غيره وقيل الرزق كل شيء يؤكل او يستعمل وهذا باطل لان
الله تعالى امرنا بان نتفق بما رزقنا فقال تعالى (وانفقوا مما رزقناكم) فلو كان الرزق هو الذي يؤكل لمامكن انفاقه وقيل
الرزق هو ما يملك وهو ايضا باطل لان الانسان قديقول اللهم ارزقني ولدا صالحا وزوجة سالحة وهو لا يملك الولد
والزوجة. واما في عرف الشرع فقد اختلفوا فيه فقال ابو الحسين البصرى هو تمكين الحيوان من الانتفاع بالشيء
والحظر على غيره اى منعه من الانتفاع به ولما فسرت المعتزلة الرزق بهذا الاجرم قالوا الحرام لا يكون رزقا وقال اهل
السنة الحرام رزق لانه في اصل اللغة الحظ والنصيب كما ذكرنا فن انتفع بالحرام فذلك الحرام صار حظا له ونصيبا فوجب
ان يكون رزقا له وايضا قال الله تعالى (وما من دابة في الارض الا على الله رزقها) وقد يعيش الرجل طول عمره
لا يأكل الا من السرقة فوجب ان يقال طول عمره لم يأكل من رزقه شيئا قوله «فقضى» من القضاء وله معان متعددة
يقال قضى اى حكم ومنه قوله تعالى (وقضى ربك ان لا تعبدا الا اياه) وقضى حاجته اى فرغ منها وضربه فقضى
عليه اى قتله كأنه فرغ منه وسم قاض اى قاتل وقضى نجه قضاء اى مات وقضى دينه اى اداه وقضى اليه الامر اى اثناه
اليه وأبلغه وقال تعالى (وقضينا اليه ذلك الامر) وقضى اليه اى مضى اليه وقضاء اى صنعه وقضاء اى قدره قال تعالى
(ققضاهن سبع سموات في يومين) ومنه القضاء والقدر والمناصب ههنا إما حكم أو قدر فافهم *

* (بيان الاعراب) قوله «ليبلغ» بفتح الباء من البلاغ جملة في محل نصب على الحال وقوله «به» صلة
يبلغ والنبي بالنصب مفعوله قوله «لو ان احدم» كلة لو هذه ههنا مجرد الربط تفيد ترتيب الوجود عند الوجود كما في قوله
تعالى (ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا) وقول عمر رضى الله عنه «نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يصمه» وكلة ان في محل
الرفع على الفاعلية اذ التقدير لو ثبت قول احدم بسم الله قوله «قال بسم الله» خبر ان وقوله «اذا اتى احدم اهله» ظرف له
وقوله «لم يضره» جواب لو والتقدير لو ثبت قول احدم بسم الله عند اتيان اهله لم يضر الشيطان ذلك الولد قوله
«جنبنا» جملة من الفعل والفاعل والمفعول وقوله «الشيطان» بالنصب مفعول ثان لجنب وقوله «وجنب» جملة
من الفعل والفاعل «والشيطان» مفعوله وقوله «مارزقتنا» في محل نصب على انه مفعول ثان وكلة ماموصولة والمائد
محذوف تقديره الذي رزقنا وقول من قال من الشارحين ما ههنا بمعنى شيء ليس بشي قوله «فقضى» عطف على قوله
«قال» المعنى عقيب قوله «قدرا الله بينهم ولدا» ويحتمل ان تكون للسببية كما في قوله تعالى (الم تر ان الله أنزل من السماء ماء فتصبح
الارض مخضرة) قوله «لم يضره» يجوز بضم الراء وفتحها ويقال الضم افصح قلت في مثل هذه المادة يجوز ثلاثة اوجه

الضم لاجل ضمه ما قبلها والفتح لانه اخف الحركات وفك الادغام كما علم في موضعه فافهم *

(بيان المعاني) قوله « اذا أتى أهله » اي جامعها وهو كناية عن الجماع قوله « اللهم » معناه يا الله وقدم في ما مضى تحقيقه قوله « ففضى بينهما » اي بين الاحد والاهل هذه رواية الاكرين وفي رواية المستمل والحموي « ففضى بينهما » ووجهه بالنظر الى معنى الجمع في الاهل والولد يشمل الذكر والانثى قوله « لم يضره » اي لم يضر الشيطان الولد يعني لا يكون له عليه سلطان ببركة اسمه عز وجل بل يكون من جملة العباد المحفوظين المذكورين في قوله تعالى (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان) ويقال يحتمل ان يؤخذ قوله « لم يضره » عاما فيدخل تحته الضرر الديني ويحتمل ان يؤخذ خاصا بالنسبة الى الضرر البدني يعني ان الشيطان لا يتخطه ولا يداخله بما يضر عقله وبدنه وهو الاقرب وان كان التخصيص خلاف الاصل لانا اذا حملناه على العموم مضى ان يكون الولد معصوما عن المعاصي وقد لا يتفق ذلك ولا بد من وقوع ما أخبر به عليه الصلاة والسلام اما اذا حملناه على الضرر في العقل والبدن فلا يمتنع وقال القاضي عياض قيل المراد انه لا يضره الشيطان وقيل لا يظعن فيه عند ولادته بخلاف غيره قال ولم نعلمه على العموم في جميع الضرر لوجود الوسوسة والاغراء يعني الحمل على فعل المعاصي وقال الداودي لم يضره بأن يفته بالكفر *

(بيان استنباط الاحكام) الاول فيه استحباب التسمية والدعاء المذكور في ابتداء الوقاع واستحب الغزالي في الاحياء أن يقرأ بعد بسم الله قل هو الله احد ويكبر ويهلل ويقول بسم الله العلي العظيم اللهم اجعلها ذرية طيبة ان كنت قدرت ولد اخرج من صلبى قال واذا قربت الاتزال فقل في نفسك ولا تحرك به شفتيك (الحمد لله الذي خلق من الماء بشرا) الآية * الثاني فيه الاعتصام بذكر الله تعالى ودعائه من الشيطان والتبرك باسمه والاستشعار بأن الله تعالى هو الميسر لذلك العمل والمعين عليه * الثالث فيه الحث على المحافظة على تسميته ودعائه في كل حال لم يهنه الشرع عنه حتى في حال ملاذا الانسان وقال ابن بطال فيه الحث على ذكر الله في كل وقت على طهارة وغيره او رد قول من قال لا يذكر الله تعالى الا وهو طاهر ومن كرهه ذكر الله تعالى على حالتين على الخلاوة على الوقاع قلت روى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه كان لا يذكر الله الا وهو طاهر وروى مثله عن ابي العالية والحسن وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه كره ان يذكر الله تعالى على حالين على الخلاوة والرجل يواقع أهله وهو قول عطاء ومجاهد يقال مجاهد رحمه الله يجتنب الملك الانسان عند جماعه وعند غائطه وقال ابن بطال وهذا الحديث خلاف قولهم قلت ليس كذلك فان المراد باتيان أهله ارادة ذلك وحينئذ فليس خلاف قولهم وكرهه الذكر على غير طهر لاجل تعظيمه * الرابع قال ابن بطال لما كان في هذا الحث على التسمية في كل حال استحب مالك التسمية عند الوضوء قلت فيه مذاهب احدها انه سنة وليست بواجبة فلو تركها عمدا صح وضوؤه وحال استحباب مالك التسمية عند الوضوء قلت فيه مذاهب احدها انه سنة وليست بواجبة فلو تركها عمدا صح وضوؤه وهو قول ابي حنيفة ومالك والشافعي وجهه ور العلماء وهو اظهر الروايتين عن احمد وعبارة ابن بطال ان مالك استحبها وكذا عامة اهل الفتوى . الثاني انها واجبة وهي رواية عن احمد وقول اهل الظاهر . الثالث انها واجبة ان تركها عمدا بطلت طهارته وان تركها سهوا او معتقدا انها غير واجبة لم تبطل طهارته وهو قول اسحق بن راهويه كما حكاه الترمذي عنه * الرابع انها ليست بمستحبة وهي رواية عن ابي حنيفة وعن مالك رواية انها بدعة وقال ما سمعت بهذا يريدان يذبح وفي رواية انها مباحة لافضل في فعلها ولا في تركها * الخامس فيه الاشارة الى ملازمة الشيطان لابن آدم من حين خروجه من ظهر ابيه الى رحم امه الى حين موته أعادنا الله منته فهو يجري من ابن آدم مجرى الدم وعلى خيشومه اذا نام وعلى قلبه اذا استيقظ فاذا غفل وسوس واذا ذكر الله خنس ويضرب على قافية رأسه اذا نام ثلاث عقد عليك ليل طويل وتمحل بالذكر والوضوء والصلاة *

﴿ بَابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ الْخَلَاءِ ﴾

اي هذا باب في بيان ما يقول الشخص عند ارادة دخول الخلاوة وهو بفتح الخاء وبالد موضع قضاء الحاجة سمي بذلك لخلاوته في غير اوقات قضاء الحاجة وهو الكيف والحش والمرفق والمرحاض ايضا واجله المسكن الخالي ثم كنز

استعماله حتى تجوز به عن ذلك واما الخلا بالقصر فهو الحشيش الرطب والكلأ الخشن ايضا وقد يكون خلا مستعملا في باب الاستتجاء فان كسرت الخاء مع المد فهو عيب في الابل كالخران في الخيل وقال الجوهري الخلا ممدود المتوضى والخلاء ايضا المكان الذي لا شيء به قلت كل منهما يصح ان يكون مرادا ههنا. ووجه المناسبة بين البابين ظاهر لان في كل منهما بيان ذكر اسم الله تعالى *

٨ - ﴿حَدَّثَنَا آدَمُ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ قَالَ سَمِعْتُ أَسْبَا يَقُولُ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ﴾

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة (بيان رجاله) وهم اربعة تقدم ذكرهم وآدم ابن ابي اياس وصهيب بضم الصاد المهمة (بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والنعمة والسماع * ومنها انه من ربايات البخارى * ومنها ان رواه ماير بن بغدادى وواسطى وبصرى (بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخارى ايضا في الدعوات عن محمد ابن عروة عن شعبة وأخرجه مسلم في الطهارة عن أبى بكر بن أبى شيبة وزهير بن حرب كلاهما عن اسمعيل بن ابراهيم عن عبد العزيز بن وهب وأخرجه ابوداود ايضا في الطهارة عن الحسن بن عمرو وعن وكيع عن شعبة وأخرجه الترمذى فيه أيضا عن قتيبة وهناد كلاهما عن وكيع به وأخرجه النسائى في الطهارة وفي البعوث عن اسحق بن ابراهيم عن اسمعيل بن ابراهيم عنه به وأخرجه ابن ماجه عن عمرو بن رافع عن اسمعيل عنه به *

(بيان اللغات) قوله «اعوذ بك» اى الوذوالتجى من العوذ وهو عود اليه يلجأ الحشيش في مهب الريح وقال ابن الاثير يقال عدت به عودا وعيادا ومعادا اى لجأت اليه والمعاذ المصدر والمكان والزمان اى لقد لجأت الى ملجأ ولنت بملاذ قوله «من الخبث» قال الخطابى بضم الخاء والباء جماعة الخبث والخبائث جمع الخينة يريد ذكر ان الشياطين واناثهم وعامة اصحاب الحديث يقولون الخبث مسكنة الباء وهو غلط والصواب مضمومة الباء قال وقال ذلك لان الشياطين يحضرون الاخلية وهى مواضع يهجر فيها ذكر الله تعالى فقدم لها الاستعاذة احترازا منهم انتهى وفيه نظر لان اباعبيد القاسم بن سلام حكى تسكين الباء وكذا الفارابى في ديوان الادب والفارسي في مجمع الفرائد ولان فعلا بضمين قد يسكن عينه قياسا ككتبت وكتب فلعل من سكنها سلك هذا المسلك وقال التوربشقى هذا مستفيض لا يسع احدا مخالفته الا ان يزعم ان ترك التخفيف فيه اولى لثلاث يشبه بالخبث الذى هو المصدر. وفي شرح السنة الخبث بضم الباء وبعضهم يروى بالسكون وقال الخبث الكفر والخبائث الشياطين وقال ابن بطال الخبث بالضم يعم الشر والخبائث الشياطين وبالسكون مصدر خبث الشيء يخبث خبثا وقد يجعل اسماء بن ابراهيم ان اصل الخبث في كلام العرب المكروه فان كان من الكلام فهو الشتم وان كان من الملل فهو الكفر وان كان من الطعام فهو الحرام وان كان من الشراب فهو الضار وقال ابن الانبارى وصاحب المنتهى الخبث الكفر ويقال الشيطان والخبائث المعاصى جمع خيثة ويقال الخبث خلاف طيب الفعل من فجور وغيره والخبائث الافعال المذمومة والخصال الرديئة *

(بيان الاعراب) قوله «يقول» جملة في محل النصب على الحال قوله «كان النبي ﷺ يقول» جملة وقعت مقول القول وقوله «يقول» جملة في محل النصب على أنها خبر «كان» وكلمة اذا ظرف بمعنى حين والخلاء منصوب بتقدير في لان تقديره اذا دخل في الخلا وهذا من قبيل قولهم دخلت الدار وكان حقا ان يقال دخلت في الدار الا انهم حذفوا حرف الجر اتساعا واصلوا الفعل اليه ونصبوه نصب المفعول به فمن هذا قول بعض الشارحين وان نصب الخلا على أنه مفعول به لا على الظرفية غير صحيح اللهم الا ان يذهب الى ما قاله الجرمي من أنه فعل متعد نصب الدار نحو بنيت الدار ولكن يدفعه قوله بان مصدره يحى على فعول وهو من مصادر الافعال اللازمه منخوفا قد وقع ودا وجلس جلوسا ولان مقابله لازم نحو خرج قلت التعليل الثانى غير مطرد لان ذهب لازم وما يقابله جاء هو متعد كقوله تعالى (او جاؤكم حصرت صدورهم) قوله «اللهم» اصله يا الله وقد ذكرناه قوله «اعوذ بك» جملة في محل الرفع لانها خبر ان وقوله «من الخبث» يتعلق «باعوذ» *

(بيان المعاني) ثم انه «كان النبي ﷺ يقول» ذكر لفظ فان لدلالته على الثبوت والدوام وذكر لفظ يقول بلفظ المضارع استحضار الصورة القول قوله «اذ دخل الحلاء» اي اذا اراد دخول الحلاء لان اسم الله تعالى مستحب الترك بعد الدخول وهذا التقدير مصرح به في رواية سعيد بن زيد على ما يأتي عن قريب وهذا كما في قوله تعالى (فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله) والتقدير اذا اردت قراءة القرآن فاستعذ بالله وذلك لان الله تعالى انما يذكر في الحلاء بالقلب لا باللسان وقال القشيري المراد به ابتداء الدخول قلت لا يحتاج الى هذا التأويل فان المكان الذي تقضى فيه الحاجة لا يخلو اما ان يكون معدا لذلك كالكنيف اولا يكون معدا كالصحراء فان لم يكن معدا فانه يجوز ذكر الله تعالى في ذلك المكان وان كان معدا ففيه خلاف للعالمية فنكرهه اول الدخول بمعنى الارادة لان لفظة دخل اقوى في الدلالة على الكنف المبنية منها على المكان البراج او لانه بين في حديث آخر كما ذكرناه وفي قوله عليه الصلاة والسلام ايضا «ان هذه الحشوش محتضرة» أي للجنان والشياطين «فاذا اراد أحدكم الحلاء فليقل أعوذ بالله من الحبس والحبائث» ومن أجازته استغنى عن هذا التأويل ويحمل دخل على حقيقتها وهذا الحديث أخرجه ابوداود عن عمرو بن مرزوق عن شعبة عن قتادة عن النضر بن انس عن زيد بن ارقم عن النبي عليه الصلاة والسلام ولفظه «فاذا أتى أحدكم الحلاء» وأخرجه النسائي وابن ماجه ايضا وقال الترمذي حديث زيد بن ارقم في اسناده اضطراب وأشار الى اختلاف الرواية فيه وسأل الترمذي البخاري عنه فقال لعل قتادة سمعه من القاسم بن عوف الشيباني والنضر بن انس عن انس ولم يقض فيه بشئ ولهذا أخرجه ابن خزيمة وابن حبان وقال البزار اختلفوا في اسناده وقال الحاکم يختلف فيه على قتادة وقد احتج مسلم بحديث لقتادة عن النضر عن زيد ورواه سعيد عن القاسم وكلا الاسنادين على شرط الصحيح وقال محمد الاشيلي اختلف في اسناده والذي اسنده ثقة قلت هذا الكلام غير جيد لانه لم يرم بالارسال حتى يكون الحكم من اسناده وانما رمى بالاضطراب عن قتادة كما مر *

(بيان استنباط الاحكام) الاول في الاستعاذة بالله عند ارادة الدخول في الحلاء وقد اجمع على استحبابها وسواء فيها البنيان والصحراء لانه يصير مأوى لهم بخروج الخارج فلو نسي التعوذ فدخل فذهب ابن عباس وغيره الى كراهة التعوذ واجازته جماعة منهم ابن عمر رضي الله تعالى عنهما . الثاني قال ابن بطلال فيه جواز ذكر الله تعالى على الحلاء وهذا مما اختلفت فيه الآثار فروى «عن النبي عليه الصلاة والسلام انه اقبل من نحو برجل فلقى رجلا فسلم عليه فلم يرد عليه السلام حتى تيمم بالجدار» واختلف في ذلك ايضا العلماء فروى عن ابن عباس انه كره ان يذكر الله تعالى عند الحلاء وهو قول عطاء ومجاهد الشعبي وقال عكرمة لا يذكر الله فيه بلسانه بل بقلبه واجاز ذلك جماعة من العلماء وروى ابن وهب ان عبد الله بن عمرو بن العاص كان يذكر الله تعالى في المراض وقال العزمي قلت للشعبي اعطس وانما في الحلاء احمد الله قال لا حتى تخرج فأتيت النخعي فسأته عن ذلك فقال لي احمد الله فاخبرته بقول الشعبي فقال النخعي الحمد يصعد ولا يهبط وهو قول ابن سيرين ومالك . وقال ابن بطلال وهذا الحديث حجة لمن أجاز ذلك قلت فيه نظر لا يخفى وذكر البخاري في كتاب خلق الله تعالى أفعال العباد عن عطاء رحمه الله الخاتم فيه ذكر الله لأبأس أن يدخل به الانسان الكنيف او يلم باهله وهو في يده لأبأس به وهو قول الحسن وذكر وكيع عن سعيد بن المسيب مثله قال البخاري وقال طاوس في المنطقة يكون على الرجل فيها الدراهم يقضى حاجته لأبأس بذلك وقال ابراهيم لابن للناس من نفقاتهم واحب بعض الناس ان لا يدخل الحلاء بالخاتم فيه ذكر الله تعالى قال البخاري وهذا من غير تحرير يصح . واما حديث بشر رجل فهو على الاختيار والاخذ بالاحتياط والفضل لانه ليس من شرط رد السلام ان يكون على وضوء قاله الطحاوي وقال الطبري ان ذلك منه كان على وجه التأديب للمسام عليه ان لا يسلم بعضهم على بعض على الحدث وذلك نظيره وهم كذلك ان يحدث بعضهم بمضابوقه «لا يتحدث المتعوطان على طوفهما» يعني حاجتهما فان الله يمتنع على ذلك وروى ابو عبيدة الباجي عن الحسن «عن البراء رضي الله تعالى عنه انه سام على النبي عليه الصلاة والسلام وهو يتوضأ فلم يرد عليه شيئا حتى فرغ» . الثالث فيه ان لفظ الاستعاذة ان يقول اللهم اني أعوذ بك وقد اختلف فيه الفاظ الرواة

ففي رواية عن شعبة «اعوذ بالله» وفي رواية وهب «فليتعوذ بالله» وهو يشمل كل ما يأتي به من انواع الاستعاذة من قوله اعوذ بك استعيذك اعوذ بالله استعيذ بالله اللهم اني اعوذ بك ونحو ذلك من اشباه ذلك. الرابع فيه ان الاستعاذة من النبي عليه الصلاة والسلام اظهار للعبودية وتعليم للامة والا فهو عليه الصلاة والسلام محفوظ من الحن والانس وقد ربط عفريتاً على سارية من سواري المسجد قالوا ويستجب ان يقول بسم الله مع التعوذ وقد روى المعمرى الحديث المذكور من طريق عبد العزيز بن المختار عن عبد العزيز بن صهيب «اذا دخلتم الخلافة فقولوا باسم الله اعوذ بالله من الخبث والخبائث» واسناده على شرط مسلم وعن ابن عررة عن شعبة وقال غندر عن شعبة اذا اتى الخلافة وقال موسى عن حماد اذا دخل وقال سعيد بن زيد في كتاب ابن عدى «كان النبي ﷺ اذا دخل الكنيف قال بسم الله ثم يقول اللهم اني اعوذ بك» قال رواه ابو معشر وهو ضعيف عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس وفي افراد الدارقطني رواه عدى بن ابي عمارة عن قتادة عن انس قال وهو غريب من حديث قتادة تفرد به عدى عنه ورواه الطبراني في الاوسط من حديث صالح بن ابي الاخضر عن الزهري عنه قال لم يروه عن الزهري الا صالح تفرد به ابراهيم بن حميد الطويل

تَابَهُ ابْنُ عُرْرَةَ عَنْ شُعْبَةَ قَالَ غُنْدَرٌ عَنْ شُعْبَةَ إِذَا أَتَى الْخَلَاءَ وَقَالَ مُوسَى عَنْ حَمَادٍ إِذَا دَخَلَ وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ

أى تابع آدم بن ابي اياس محمد بن عررة في روايته هذا الحديث عن شعبة كما رواه آدم والحاصل ان محمد بن عررة روى هذا الحديث عن شعبة كما رواه آدم عن شعبة وهذه هي التابعة التامة وفائدتها التقوية وحديث محمد بن عررة عن شعبة أخرجه البخارى في الدعوات وقال حدثنا محمد بن عررة حدثنا شعبة عن عبد العزيز بن صهيب عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال «كان النبي ﷺ اذا دخل الخلافة قال اللهم اني اعوذ بك من الخبث والخبائث» قوله «وقال غندر عن شعبة» هذا التعليق وصله البزار في مسنده عن محمد بن بشار بن دار عن غندر عن شعبة عنه بلفظه ورواه احمد عن غندر بلفظه «اذا دخل» وغندر يضم الفين المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة على المشهور وبالراء ومعناه المشغب وهو لقب محمد بن جعفر البصرى ربيب شعبة وقدم في باب ظلم دون ظلم قوله «وقال موسى عن حماد اذا دخل» هذا التعليق وصله البيهقي باللفظ المذكور وموسى هو ابن اسماعيل التبوذكى وقدم غير مرة وحماد هو ابن سلمة بن دينار ابو سلمة الربيعى وكان يعد من الابدال وعلامة الابدال ان لا يولد لهم تروج سبعين امرأة فلم يولد له وقيل فضل حماد بن سلمة بن دينار على حماد بن زيد بن درهم كفضل الدينار على درهم مات سنة سبع وستين ومائة روى له الجماعة والبخارى متابعه وهذه المتابعة ناقصة لتامة قوله «وقال سعيد بن زيد» الى آخره هذا التعليق وصله البخارى في الادب المفرد قال حدثنا ابو النعمان قال حدثنا سعيد بن زيد قال حدثنا عبد العزيز بن صهيب قال حدثني انس قال «كان النبي ﷺ اذا اراد ان يدخل الخلافة» قال فذكر مثل حديث الباب وسعيد بن زيد بن درهم ابو الحسن الجهمي البصرى اخو حماد بن زيد بن درهم وبعضهم يضعفه روى له البخارى استشهاداً مات سنة وفاة ابن سلمة وهذه كما ترى اختلفت فيه الفاظ الرواة والمعنى فيها متقارب يرجع الى معنى واحد وهو ان التقدير كان يقول هذا الذكر عند ارادة الدخول في الخلافة لا بعده وجاء لفظ الغائط مع موضع الخلافة على ما روى الاسماعيلي في معجمه بسند جيد عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه «ان النبي ﷺ كان اذا دخل الغائط قال اعوذ بالله من الخبث والخبائث» وكذا جاء لفظ الكنيف ولفظ المرفق فالاول في حديث على رضى الله تعالى عنه بسند صحيح وان كان ابو عيسى قال اسناده ليس بالقوى مرفوعاً «متر ما بين الجن وعورات بنى آدم اذا دخل الكنيف ان يقول بسم الله» والثاني في حديث ابي امامة عند ابن ماجه مرفوعاً «لا يمجز احدكم اذا دخل مرفقه ان يقول اللهم اني اعوذ بك من الرجس النجس الخبث الشيطان الرجيم» وسنده ضعيف فان قلت هل جاء شيء فيما يقول اذا خرج من الخلافة قلت ليس فيه شيء على شرط البخارى وروى عن عائشة رضى الله عنها «كان رسول الله ﷺ اذا خرج من الغائط قال غفرانك» أخرجه ابن حبان وابن خزيمة وابن الجارود والحاكم في صحيحهم وقال ابو حاتم الرازى هو اصح شيء في هذا الباب فان قلت لما أخرجه الترمذى وابو على

الطوسي قال هذا حديث غريب حسن لا يعرف الا من حديث اسرائيل عن يوسف بن ابي ردة ولا يعرف في هذا الباب الاحديث عائشة رضي الله تعالى عنها قلت قوله غريب مردود بما ذكرنا من تصحيحه ويمكن ان تكون الغرابة بالنسبة الى الراوي لا الى الحديث اذ الغرابة والحسن في المتن لا يجتمعان فان قلت غرابة السند بتفرد اسرائيل وغرابة المتن لكونه لا يعرف غيره قلت امر ائيل متفق على اخراج حديثه عند الشيخين والثقة اذا انفرد بحديث ولم يتابع عليه لا ينقص عن درجة الحسن وان لم يرتق الى درجة الصحة وقولهما لا يعرف في هذا الباب الاحديث عائشة ليس كذلك فان فيه احديث وان كانت ضعيفة منها حديث انس رضي الله تعالى عنه ورواه ابن ماجه قال «كان ^{صلى الله عليه وسلم} اذا خرج من الخلاء قال الحمد لله الذي اذهب عني الازى وعافاني» ومنها حديث ابي ذر رضي الله عنه مثله اخرجه النسائي ^{رحمته} ومنها حديث ابن عباس رضي الله عنهما اخرجه الدارقطني مرفوعا «الحمد لله الذي اخرج عني ما يؤذيني وامسك علي ما ينفعني» ومنها حديث سهل ابن ابي خيثمة نحوه وذكره ابن الجوزي في العال . ومنها حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا اخرجه الدارقطني «الحمد لله الذي اذا قتي لذته وابقي على قوته وادفع عني اذا» فان قلت ما الحكمة في قول «غفرانك» اذا خرج من الخلاء قلت قد ذكروا فيه اوجها واحسنها انما يستغفرون تركه ذكر الله تعالى مدة مكثه في الخلاء ويقرب منه ما قيل انه لشكر النعمة التي انعم عليه باذا اطعمه وهضمه فحق على من خرج سالما ان يستعاذه منه ان يؤدي شكر النعمة في اعادته واجابة سؤاله وان يستغفر الله تعالى خوفا ان لا يؤدي شكر تلك النعم ^{رحمته}

﴿ بَابُ وَضْعِ الْمَاءِ عِنْدَ الْخَلَاءِ ﴾

أي هذا باب في بيان وضع الماء عند الخلاء ليستعمله المتوضي بعد خروجه منها . وجه المناسبة بين البابين ظاهر لان كل ما فيهما مما يستعمل عند الخلاء ^{رحمته}

٩ - ﴿ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ قَالَ حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ الْخَلَاءَ فَوَضَعَتْ لَهُ وَضُوءًا قَالَ مَنْ وَضَعَ هَذَا فَخَبِرَ فَقَالَ اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ ﴾ *

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة (بيان رجاله) وهم خمسة . الاول عبد الله بن محمد الجعفي المسندي مر في باب امور الايمان . الثاني هاشم بن القاسم ابو النضر بالنون والضاد المعجمة التميمي الكنانى الحراساني نزل بغداد وتلقب بقبصر وهو حافظ ثقة صاحب سنة كان اهل بغداد يقتخرون به مات سنة سبع ومائتين عن ثلاث وسبعين سنة وليس في الكتب الستة هاشم بن القاسم سواء وفي ابن ماجه وحده هاشم بن القاسم الحراسي شيخه ولا ثالث فيهما سواهما . الثالث ورقاء مؤث الاورق ابن عمر اليشكري الكوفي ابو بشر ويقال اصله من خوارزم سكن المدائن قال ابو داود الطيالسي قال لي شعبة عليك بورقاء فانك ان ترى عينك مثله روى عن عبيد الله هذا وغيره . والرابع عبيد الله بالتصغير ابن ابي يزيد من الزيادة المكي قيل مات سنة تسع وستين ومائة وليس في الكتب الستة ورقاء غيره . الرابع عبيد الله بن زيد الطائفي روى عن ابن عباس ايضا ووقع في رواية الكشميهني عبيد الله بن ابي يزيد غيره نعم في النسائي عبيد الله بن زيد الطائفي روى عن ابن عباس ايضا ووقع في رواية الكشميهني عبيد الله بن ابي زائدة وهو غلط والصحيح ابن ابي زيد ولا يعرف اسمه . الخامس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما *

(بيان لطائف اسناده) . منها ان فيه التحديث والعنقة . ومنها ان رواه ما بين بغدادى وكوفي ومكي . ومنها انه على شرط الستة خلا شيخ البخارى فانهم من رجاله ورجال الترمذي فقط . ومنها ان هذا الحديث من الاحديث التي صرح ابن عباس فيها بالسماح من رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم (بيان من أخرجه غيره) اخرجه مسلم في فضائل ابن عباس عن

زهير بن حرب وابن كز بن ابي النصر كلاهما عن هاشم بن القاسم عن ورقاء عنه به واخرجه النسائي في المناقب عن ابي بكر بن ابي النصر به *

(بيان اللغات) قوله «وضوءاً» بفتح الواو هو الماء الذي يتوضأ به وبالضم المصدر وقدمر تحقيقه في اول كتاب الوضوء قوله «فقهه في الدين» من الفقه وهو في اللغة الفهم تقول فقه الرجل بالكسر وفلان لا يفقه ولا يفقه ثم خص به علم الشريعة والعالم به فقيه وقد فقه بالضم فقاهاه وفقهه الله وتفقه اذا تماطى ذلك وفاقهه اذا باحسته في العلم (بيان الاعراب) قوله «دخل الحلاء» جملة من انفعلى والفاعل والمفعول في محل الرفع لانها خبر ان قوله «فوضعت له» جملة معطوفة على الجملة السابقة قوله «وضوءاً» نصب بقوله «فوضعت» قوله «من» استفهامية مبتدأ وقوله «وضع هذا» خبره قوله «فاخبر» على صيغة المجهول عطفت على ما قبله وقد علم ان في عطف الاسمية على الفعلية والعكس اقوال والمفهوم من كلام النحاة جواز ذلك كما عرف في موضعه قوله «اللهم» اصله يا الله فحذف حرف النداء وعوض عنها الميم قوله «فقهه» جملة من الفعل والفاعل وهو انت المستكن فيه والمفعول وهو الضمير الراجع الى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وقوله «في الدين» يتعلق به *

(بيان المعاني) قوله «قال من وضع هذا» اى قال النبي عليه الصلاة والسلام بعد الخروج من الحلاء من وضع الوضوء قوله «فاخبر» اى النبي عليه الصلاة والسلام وميمونة بنت الحارث خالة ابن عباس هي الخبيرة بذلك لان وضع ابن عباس الوضوء للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان في بيته قوله «اللهم فقهه في الدين» مناسبة دعائه عليه الصلاة والسلام لابن عباس بالتفقه في الدين لاجل وضعه الوضوء له لكونه صلى الله عليه وسلم تفرس فيه الذكاء والفطنة فالمناسبة ان يدعى له بالتفقه في الدين ليطلع به على اسرار الفقه في الدين فينتفع وينفع بذلك لانه وضعه عند الحلاء لانه كان ايسر له عليه الصلاة والسلام لانه لو وضعه في مكان بعيد منه كان يحتاج الى طلب الماء وفيه مشقة ما لو دخل به اليه كان تعرضا للاطلاع على حاله وهو يقضى حاجته فلما رأى ابن عباس هذه الحالة اوفق وايسر استدلى عليه الصلاة والسلام على غاية ذكائه مع صغر سنه فدعا له بما دعا به *

(بيان استنباط الاحكام) الاول فيه جواز خدمة العالم بغير امره ومراعاته حتى حال دخوله الحلاء . الثاني فيه استحباب المكافأة بالدعاء . الثالث قال الداودي فيه دلالة على انه ربما الاستنجى عندما يأتي الحلاء ليكون ذلك سنة لانه لم يأمر بوضع الماء وقد اتبعه عمر رضى الله عنه بالماء فقال لو استنجيت كما أتيت الحلاء لكان سنة وفيه نظر وما استشهد به حديث ضعيف . الرابع قال الخطابي فيه ان حمل الخادم الماء الى المغتسل غير مكروه وان الادب فيه ان يليه الاصاغر من الخدم دون الاكابر . الخامس فيه دليل قاطع على اجابة دعاء الرسول عليه الصلاة والسلام لانه صار فقيها اى فقيهه . السادس قال ابن بطال معلوم ان وضع الماء عند الحلاء انما هو للاستنجاء به عند الحدث وفيه رد على من ينكر الاستنجاء بالماء وقال انما ذلك وضوء النساء وقال انما كان الرجال يتمسحون بالحجارة ونقل ابن التين في شرحه عن مالك انه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لم يستنج عمره بالماء وهو عجب منه وقد عقد البخارى قريبا بابا للاستنجاء بالماء وذكر فيه انه عليه الصلاة والسلام استنجى على ماسيجىء بيانه ان شاء الله تعالى وفي صحيح ابن حبان ايضا من حديث عائشة رضى الله تعالى عنها قالت «مارأيت رسول الله ﷺ يخرج من غائط قط الا مس ماء» وفي جامع الترمذى من حديثها ايضا انها قالت «مرن ازواجكن ان يغسلوا اثر الغائط والبول فانه عليه الصلاة والسلام كان يغتسل» ثم قال هذا حديث حسن صحيح وفي صحيح ابن حبان ايضا من حديث ابي هريرة رضى الله تعالى عنه «ان رسول الله ﷺ قضى حاجته ثم استنجى من تور» وقال ابن بطال ان مالكا روى في موطنه عن عمر رضى الله تعالى عنه انه كان يتوضأ بالماء وضوءا لم تحت الازار قال مالك يريد الاستنجاء بالماء وقال الخطابي في الحديث استحباب الاستنجاء بالماء وان كانت الحجارة مجزئة * وكرو قوم من السلف الاستنجاء بالماء وزعم بعض المتأخرين ان الماء نوع من المطعوم فكرهه لاجل ذلك وكان بعض القراء يكره الوضوء في مشارع المياه الجارية وكان يستحب ان يؤخذ له الماء في ركة ونحوها لانه

لم يبلغه ان النبي ﷺ توضع على نهر او مشرع في ماء جار قال وهذا عندى من أجل انه لم يكن يحضرته المياه الجارية
والإنهار فاما من كان بين ظهري مياه جارية فاراد أن يشرع فيها ويتوضأ منها كان له ذلك من غير حرج وقال النووي
اختلف في المسألة فالذي عليه الجمهور ان الأفضل ان يجمع بين الماء والحجر فيستعمل الحجر اولاً لتخفيف النجاسة ونقل
مباشرتها بيده ثم يستعمل الماء فان اراد الاقتصاد على احدهما جاز وسواء وجد الاخر أو لم يجده فان اقتصر فالماء
افضل من الحجر لان الماء يطهر المحل طهارة حقيقية واما الحجر فلا يطهر وإنما يخفف النجاسة ويبيح الصلاة مع
النجاسة المعفو عنها وذهب بعضهم الى ان الحجر افضل وربما وهم كلام بعضهم ان الماء لا يجزىء وقال ابن حبيب المالكي
لا يجزىء الحجر الا لمن عدم الماء * السابع استدلل به بعضهم على ان المستحب ان يتوضأ من الاواني دون الشارع والبرك
وقد القاضى عياض هذا الاصل له ولم ينقل ان النبي عليه الصلاة والسلام وجدها فعدل عنها الى الاواني والله تعالى أعلم

باب لا تُسْتَقْبَلُ الْقِبْلَةُ بِغَائِطٍ أَوْ يَوْلٍ إِلَّا عِنْدَ الْبِنَاءِ جِدَارٍ أَوْ نَحْوِهِ *

أى هذا باب فباب مرفوع على الخبرية ممنون لعدم صحة الاضافة قوله «لا يستقبل القبلة» يجوز فيه الوجهان
احدهما ان يكون تستقبل بضم التاء المثناة من فوق على صيغة المجهول وقوله «القبلة» مرفوع لانه مفعول ناب عن الفاعل
والآخر ان يكون يستقبل بفتح الياء آخر الحروف على صيغة المعلوم اى لا يستقبل قاضى حاجته القبلة والقبلة منصوب به
ولام يستقبل يجوز فيها وجهان أيضاً احدهما الضم على ان تكون لانافية والاخر الكسر على ان تكون ناهية قوله
«بغائط» الباء فيه ظرفية وفي الحكم الغائط والغوط المتسع من الارض مع طمأنينة وجمعه اغواط وغياط وغيطان وكل
ما انحدر من الارض فقد غاط ومن بواطن الارض المثبتة للغيطان الواحد منها غائط وزعموا ان الغائط ربما كان فرسخاً
وان غائط اسم للعدرة نفسها لانهم كانوا يلقونها بالغيطان وقيل لانهم كانوا اذا ارادوا ذلك اتوا الغائط وتغوط الرجل كناية
عن الخراءة والغوط اغمض من الغائط وابعده وفي الصحاح جمع الغائط غوط وفي الخصص الغائط اصله المطمئن من
الارض وسمى المتوضأ غائطاً لانهم كانوا يأتونه لقضاء الحاجة ثم سمي الشيء بعينه غائطاً وقراءة الزهرى (اوجاء احد منكم
من الغائط) مخففة الباء واصله الغوط وقيل لكل من قضى حاجته قد أتى الغائط يكنى به عن العذرة وقال الخطابي اصله
المطمئن من الارض كانوا يأتونه للحاجة فكنوا به عن نفس الحدث كراهة لذكره بخاص اسمه ومن عادة العرب التعفف
في الفاظها واستعمال الكناية في كلامها ووصون الاسنة عما تصان الابصار والاسماع عنه قلت الحاصل انه استعمل للخارج
وغلب على الحقيقة الوضعية فصار حقيقة عرفية لكن لا يقصده الا الخارج من الدبر فقط للفرقة في الحديث بينهما في قوله
«بغائط او بول» وقدي قصده ما يخرج من القبل ايضاً فان الحكم عام وفي الباب غاط في الشيء يغوط ويغيط غوطاً
ويغيط داخل فيه يقال هذا رمل تغوط فيه الاقدام وتغيط والغوط والغائط المطمئن من الارض الواسع. وقال ابن دريد
الغوط أشد انحطاطاً من الغائط وابعده في قصة نوح عليه الصلاة والسلام انسدت ينابيع الغوط الاكبر وأبواب السماء
والجمع غوط واغواط وغياط صارت الواو ياء لانكسار ما قبلها والغائط ايضاً الغوط من الارض والغوطة الوهدة في الارض
المضمئنة والتركيب يدل على اطمئنان وغور قوله «الا عند البناء» استثناء من قوله «لا يستقبل القبلة» وقال
الاسماعيلي ليس في حديث الباب دلالة على الاستثناء الذي ذكره ثم اجاب عن ذلك بما حاصله انه اراد بالغائط معناه اللغوى
لامعناه العرفي فحينئذ يصح استثناء الابنية منه وقال بعضهم هذا أقوى الاجوبة قلت ليس كذلك لانهم لما استعملوه
للخارج وغلب هذا المعنى على المعنى الاصل صار حقيقة عرفية غلبت على الحقيقة اللغوية فهجرت حقيقة اللغوية
فكيف تراد بعد ذلك وقال ابن بطال هذا الاستثناء ليس مأخوذاً من الحديث ولكن لما علم من حديث ابن عمر
رضي الله عنهما استثناء البيوت بوجهه لان حديثه عليه الصلاة والسلام كله كأنه شيء واحد وان اختلفت طرقه
كان القرآن كله كآية الواحدة وان كثر وتبعه ابن المنير في شرحه واستحسنه بعض الشارحين فقلت فعلى هذا كان ينبغي
ان يذكر حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهم في هذا الباب عقيب حديث ابى ايوب رضي الله تعالى عنه وقال الكرماني

يحتمل ان يكون أى الاستثناء المذكور مأخوذا من هذا الحديث يعنى حديث ابى ايوب اذ لفظ الغائط مشعر بان الحديث ورد في شأن الصحارى اذا لم يكن أى الانخفاض والارتفاع انما يكون في الاراضى الصحراوية لافى الابنية قلت العبرة لعموم اللفظ لخصوص السبب وقال ابن المنير ان استقبال القبلة انما يتحقق في الفضاء واما الجدار والابنية فانها اذا استقبلت اضيف اليها الاستقبال عرفا قلت كل من توجه الى نحو الكعبة يطلق عليه انه مستقبل الكعبة سواء كان في الصحراء او في الابنية فان كان في الابنية فالحائل بينه وبين القبلة هو الابنية وان كان في الصحراء فهو الحيال والتلال والصواب ان يقال ان الحديث عنده عام مخصوص وعليه يوجه الاستثناء قوله « جدار » بالجبر بدل من البناء قوله « او نحوه » أى نحو الجدار كالأحجار الكبار والسوارى والاساطين ونحو ذلك وفي رواية الكشمينى او غيره وهما متقاربان . ووجه المناسبة بين البابين ظاهر *

١٠ - **« حَدَّثَنَا آدَمُ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ عَنْ عَطَاءٍ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ الْغَائِطَ فَلَا يَسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ وَلَا يُولِّهَا ظَهْرَهُ مُرَقَّوْا أَوْ غَرَّبُوا »** *

مطابقة الحديث للترجمة المستتى منها ظاهرة وليس له مطابقة للمستتى على ما ذكرنا وما يطابقه هو حديث عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما على الوجه الذى نقلناه الآن عن ابن بطال فى هذا قال صاحب التلويح فى هذا الحديث ما يدل على عكس ما قاله البخارى وذلك ان ابا ايوب راوى الحديث فهم منه غير ما ذكره البخارى وهو تعميم النهى والتسوية فى ذلك بين الصحارى والابنية بين ذلك بقوله « فقد منا الشام فوجدنا مراحيض قد بنيت نحو الكعبة فكنا ننحرف عنها ونستغفر الله تعالى » وفي حديث مالك قال ابو ايوب رضى الله تعالى عنه « فقد منا الشام فوجدنا مراحيض بنيت قبل الكعبة فنحن نحرف ونستغفر الله تعالى » وعن الزهرى عن عطاء سمعت ابا ايوب عن النبي ﷺ مثله ذكره البخارى في باب قبة أهل المدينة في اوائل الصلاة وفي حديث مالك للنسائي عن أبى ايوب أنه قال « والله ما أدري كيف اصنع بهذه الكرايس وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام » الحديث *

١ (بيان رجاله) وهم خمسة الاول آدم ابن ابى اياس وقد تكرر ذكره . الثاني محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن ابى ذئب هشام المدنى العامرى وقدمر . الثالث محمد بن مسلم الزهرى وقد تكرر ذكره . الرابع ابو يزيد عطاء بن يزيد من الزيادة الليثى ثم الجندعى بضم الجيم وسكون التون وضم الدال المهملة وفي آخره عين مهملة المدنى ويقال الشامى التابعى لانه سكن رملة الشام مات سنة سبع و قيل خمس ومائة عن اثنين وثمانين سنة . الخامس ابو ايوب خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عوف بن غنم الانصارى التجارى شهد بدرا والعقبة الثانية وعليه نزل رسول الله ﷺ حين قدم المدينة شهرا وهو من نجباء الصحابة رضى الله تعالى عنهم روى له مائة وخمسون حديثا اتفقا منها على سبعة وانفرد البخارى بحديث وكان مع على رضى الله تعالى عنه في حروبه مات بالقسطنطينية غازيا سنة خمسين وذلك مع يزيد بن معاوية خرج معه فرض فلما ثقل عليه المرض قال لاصحابه اذا انامت فاحملوني فاذا صافقتم العدو فادفوني تحت اقدامكم ففعلوا فقبره قريب من سورها معروف الى اليوم معظم فيستسقون به فيسقون وابو ايوب في الصحابة ثلاثة هذا اجلهم وثانيهم يعانى له رواية وثالثهم روى له عن على بن مسهر عن الافريقى عن ابيه عن ابى ايوب فاعلمه الاول وايوب يشبه باثوب بسكون التاء المثناة وفتح الواو وهو اثوب بن عتبة صحابى روى عن النبي ﷺ « الديك الايض خليل » اسناده لا يثبت رواه عبد الباقي بن قانع حدثنا حسين حدثنا على بن بحر حدثنا ملاذ بن عمرو عن هارون ابن نجيد عن جابر عن اثوب بن عتبة قال قال النبي ﷺ والحارث بن اثوب تابعى قاله عبد الغنى وقال ابن ماكولا والصواب ثوب بضم التاء وفتح الواو واثوب بن ازهر زوج قيلة بنت مخزومة الصحابية رضى الله تعالى عنها *

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه الحديث والضعفة ومنها ان رواه كلهم مدينون ما خلا آدم فانه ايضا دخل اليها

ومنها ان فيه رواية التابى عن التابى (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) أخرجه البخارى ايضا في الصلاة عن على بن سفيان بن عيينة عن الزهرى به واخرجه مسلم في الطهارة عن يحيى بن يحيى وزهير وابن نمير وابو داود ايضا فيه عن مسدد والترمذى فيه ايضا عن سعيد بن عبد الرحمن خستهم عن سفيان به واخرجه النسائي فيه ايضا عن محمد بن منصور عن سفيان به وعن يعقوب بن ابراهيم عن غندر عن معمر عن الزهرى بمعناه واخرجه ابن ماجه فيه ايضا عن ابى الطاهر بن السرح عن ابن وهب عن يونس عن الزهرى نحوه *

(بيان اللغات والاعراب) قوله «اذأتى» من الاتيان وهو الحى وقد أتته أتيا وأتوت وأتوت لغة فيه وكلمة اذال بشرط ولهذا دخلت الفاء في جوابها وهو قوله «فلايستقبل القبة» قوله «الفاط» منصوب بقوله «أتى» قوله «فلايستقبل القبة» يجوز فيه الوجهان احدهما ان يكون نهيا فتكون اللام مكسورة لان الاصل في الساكن اذا حرك ان يحرك بالكسر والاخر ان يكون نفيا فتكون اللام مضمومة قوله «ولا يولها» نهي ولهذا حذف منه الياء واصله ولا يولها من ولاء الشيء اذا استقبله وفي المطالع وقد يكون التولى بمعنى الاستقبال (فاينما تولوا فثم وجه الله) اى تولوا وجوهكم والهاء مفعوله الاول وظهر مفعوله الثانى وهو يستدعى مفعولين ولهذا قال الزخشرى في قوله تعالى (ولكل وجهة هو موليها) اى موليها وجهه حذف احد المفعولين وقال الجوهرى (ولكل وجهة هو موليها) اى يستقبلها بوجهه وههنا ايضا المعنى لا يستقبل القبة بظهره وحاصل المعنى لا يستدبر القبة بظهره اولا ليعملها مقابل ظهره قوله «شرقوا» جملة من الفعل والفاعل وكذلك «أوغربوا» من التشريق وهو الاخذ في ناحية المشرق والتغريب وهو الاخذ في ناحية المغرب يقال شتان بين مشرق ومغرب *

(بيان المعاني) فيه تقييد الفعل بالشرط وقد علم الفرق بين تقييده بان وبين تقييده باذا بان اصل ان عدم الجزم بوقوع الشرط واصل اذا الجزم بوقوعه وغلب لفظ الماضى باذا على المستقبل لان لفظ الماضى انسب الى مدلول اذا من لفظ المستقبل لكون الماضى اقرب الى القطع بالوقوع من المستقبل نظرا الى اللفظ لالى المعنى فانه يدل على الاستقبال لوقوعه في سياق الشرط وفيه اسلوب الالتفات من الغيبة الى الخطاب واذا وقع الكلام على اساليب مختلفة يزداد رونقا وبهجة وحسنا سيما ههنا كلام افصح الناس وقال الخطابى قوله «شرقوا أوغربوا» خطاب لاهل المدينة ولمن كانت قبلته على ذلك سمت وأمان قبلته الى جهة المشرق او المغرب فانه لا يشرق ولا يغرب وقال الداودى اختلف في قوله «شرقوا أوغربوا» فقيل انما ذلك في المدينة وما أشبهها كأهل الشام واليمن واما من كانت قبلته من جهة المشرق او المغرب فانه يتيان أو يتشام وقال بعضهم البيت قبله لمن في المسجد والمسجد قبلة لاهل مكة ومكة قبلة لاهل الحرم والحرم قبلة لسائر أهل الارض وقالوا في قوله «ما بين المشرق والمغرب قبلة» فيما يحاذى الكعبة انه يصلى اليه من الجهتين ولا يشرق ولا يغرب فيما يحاذى كل طائفة الاخرى في هذا لان الله سبحانه وتعالى كرم البيت وجعله مصلى يصلى اليه من كل جهة *

(بيان استنباط الاحكام) الاول احتج ابو حنيفة رضى الله عنه بالحديث المذكور على عدم جواز استقبال القبة واستدبارها بالبول والفاط سواء كان في الصحراء او في البنيان اخذا في ذلك بعدم الحديث وهو مذهب مجاهد وابراهيم النخعى وسفيان الثورى وابى ثور واحمد في رواية وهو مذهب الراوى ايضا وهو ابو ايوب الانصارى رضى الله تعالى عنه ولان المنع لاجل تعظيم القبة وهو موجود في الصحراء والبنيان فالجواز في البنيان ان كان لوجود الحائل فهو موجود في الصحراء في البلاد النائية لان بينها وبين الكعبة جبالا وادوية وغير ذلك لاشياء عند من يقول بكربة الارض فانه لا موازاة اذ ذاك بالكلية وما ورد من قول الشعبي انه علل ذلك بان الله خلقا من عباده يصلون في الصحراء فلا تستقبلوهم ولا تستدبروهم وانه لا يوجد في الابنية فهو تعليل في مقابلة النص ولهم في ذلك احاديث اخرى كلها عامية في النهى * منها حديث عبد الله بن الحارث بن جزء انا اول من سمع النبي ﷺ يقول «لا يبولن احدكم مستقبل القبة» وانا اول من حدث الناس بذلك فان قلت قال ابن يونس في تاريخه وهو حديث معلول قلت لا التفات الى قوله هذا فان ابن حبان قد صححه * ومنها

حديث معقل بن ابي معقل « نهى رسول الله عليه الصلاة والسلام ان تستقبل القبلة بين يديك او غائط » اخرج ابن ماجه وابوداود واراد بالقبلة القبلة والكعبة وببيت المقدس ويحتمل ان يكون على معنى الاحترام لبيت المقدس اذ كان مرة قبلة لنا ويحتمل ان يكون ذلك من اجل استئجار الكعبة لان من استقبله فقد استدبر الكعبة ومنها حديث سلمان رضى الله تعالى عنه « لقد نهانا ان نستقبل القبلة بغائط او بول » الحديث اخرجهم مسلم والاربعة . ومنها حديث ابي هريرة « انما انا لكم بمنزلة الوالد اعلمكم فاذا اتى احدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها » الحديث اخرجهم مسلم وابوداود والنسائي وابن ماجه فان قلت حديث ابي ايوب في اسناده اختلاف فرواه ابراهيم بن سعد عن الزهرى عن عبد الرحمن بن يزيد ابن حارثة عن ابي ايوب وقيل عن ابراهيم عن الزهرى عن رجل عن ابي ايوب ورواه ايوب بن ابي تيممة عن الزهرى عن رجلين لم يسمعهما عن ابي ايوب وارسله نافع بن عمر الجمحي عن الزهرى عن النبي ﷺ قلت رواه عن ابي ايوب جماعة منهم رافع بن اسحق وعمر بن ثابت وابو الاحوص وعبد الرحمن بن يزيد بن حارثة وعن الزهرى ابن ابي ذئب ومعمر ويونس وابن اخي الزهرى والنعمان بن راشد وسليمان بن كثير وعبد الرحمن بن اسحق وابو سعيد الخدرى ومحمد بن ابي حفصة وزيد بن ابي حبيب وعقيل وقال الدارقطني والقول قول ابن ابي ذئب ومن تابعه وفي مسند الحميدى تصريح الزهرى بسماعه اياه من عطاء وعطاء من ابي ايوب رضى الله تعالى عنه . ثم اعلم ان حاصل ما للعلماء في ذلك اربعة مذاهب . احدها المنع المطلق وقد ذكرناه . الثانى الجواز مطلقا وهو قول عروة بن الزبير وربيعة الراى وداود ورواى هؤلاء ان حديث ابي ايوب منسوخ وزعموا ان ناسخه حديث مجاهد عن جابر رضى الله تعالى عنه ونهانا رسول الله عليه الصلاة والسلام ان نستقبل القبلة او نستدبرها بيول ثم رأيت قبل ان يقبض بعام يستقبلها » اخرج ابو داود والترمذى وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وزعم انه صحيح على شرط مسلم وقال الترمذى حديث حسن غريب قلت قول الحاكم صحيح على شرط مسلم غير صحيح لان ابان راويه عن مجاهد عن جابر لم يخرج له مسلم شيئا والحديث حديثه وعليه يدور اهم صححه البخارى فيما سألته الترمذى عنه فقال حديث صحيح ذكره في الخلافيات للبيهقى وتقريب المدارك في الكلام على موطأ مالك فان قلت قال ابن حزم هذا حديث ضعيف لانه رواه ابان بن صالح وليس هو المشهور قلت هذا مردود بتصحيح البخارى وغيره وقال يحيى بن معين وابوزرعة وابو حاتم ويعقوب بن شيبة والمجلى ابان بن صالح ثقة وقال النسائي كان حاكما بمدينة وليس به بأس فأبى شهرة ارفع من هذه وقال البزار هذا حديث لا نعرفه ويروى عن جابر بهذا اللفظ باسناد احسن من هذا الاسناد فان قلت قال ابو عمر في التهيد رد احمد بن حنبل حديث جابر رضى الله عنه هذا وهو حديث ليس بصحيح فيخرج عليه لان ابان ضعيف قلت ان اراد بقوله رده احمد العدل به فحتمل وان اراد به الرد الصانعى فغير مسلم لثبوته في مسنده لم يضرب عليه كعادته فيما ليس بصحيح عنده أو مردود على ما بينه الحافظ ابو موسى المدينى في خصائص مسنده واما تضعيفه الحديث بابان فغير موجه لثبوت توثيقه من الجماعة الذين ذكرناهم واما قول الترمذى حسن غريب فهو وان كان جمعا بين الضدين بحسب الظاهر ولكنه له لعله اراد تفرد بعض رواة وكأنه يشير الى ان ابان هو المنفرد به فيما ارى والله اعلم . واما دعوى النسخ المذكور فليست بظاهرة بل هو استدلال ضعيف لانه لا يصار اليه الا عند تعذر الجمع وهو ممكن كما سيحى بيانه ان شاء الله تعالى على ان حديث جابر محمول على انه رآه في بناء او نحوه لان ذلك هو المهود من حال النبي عليه الصلاة والسلام لمبايقته في التستر . المذهب الثالث انه لا يجوز الاستقبال في الابنية والصحراء ويجوز الاستدبار فيهما وهو احدى الروايتين عن ابي حنيفة رضى الله تعالى عنه . الرابع انه يحرم الاستقبال والاستدبار في الصحراء دون البنية وبه قال مالك والشافعى واه حاق واحد فى رواية وهو مروى عن ابن عباس وابن عمر رضى الله عنهم واستدلوا بحديث ابن عمر رضى الله عنهما الا ترى ذكره عن قريب ان شاء الله تعالى وهذه المذاهب الاربعة مشهورة عن العلماء ولم يذكر الثوى فى شرح المذهب غيرها وكذلك عامة شراح البخارى وهنالك ثلاثة مذاهب اخرى . منها جواز الاستدبار

في البيان فقط تمسكا بظاهر حديث ابن عمر وهو مروي عن ابي يوسف . ومنها التحريم مطلقا حتى في القبة المنسوخة وهي بيت المقدس وهو محكي عن ابراهيم وابن سيرين عملا بحديث معقل الاسدي المذكور من قريب . ومنها ان التحريم مختص بأهل المدينة ومن كان على سمتها واما من كانت قبلته في جهة المشرق او المغرب فيجوز له الاستقبال ولاستدبار مطلقا لعموم قوله عليه الصلاة والسلام « شركوا او غربوا » قاله ابو عوانة صاحب المزني وبعد . قال البخاري واستدل به على انه ليس في المشرق ولا في المغرب قبة كما سيأتي في باب قبة أهل المدينة في كتاب الصلاة ان شاء الله تعالى فان قات ادعى الخطأ على الاجتماع على عدم تحريم استقبال بيت المقدس لمن لا يستدبر في استقباله الكعبة قلت فيه نظر لما ذكرناه عن ابراهيم ومحمد بن سيرين وهو قول بعض الشافعية ايضا . الثاني من الأحكام فيه اكرام القبة عن المواجهة بالنجاسة مطلقا تعظيها لها ولا سيما عند الغائط والبول . الثالث فيه المحافظة على الادب ومراعاته في كل حال . الرابع استنبط ابن التين منه منع استقبال الثيرين في حالة الغائط والبول وكأنه قاسه على استقبال القبة وليس القياس بظاهر على ما لا يخفى (فروع) من آداب الاستنجاء الابعاد اذا كان في براح من الارض او ضرب حجاب او ستر واعماق الآبار والحفائر وان لا يرفع ثوبه حتى يدنو من الارض جاء ذلك في حديث رواه ابو محمد الاعمش عن انس عن ابي داود وتقطيع الرأس كما كان ابو بكر رضي الله تعالى عنه يفعله وترك الكلام كفعل عثمان رضي الله تعالى عنه والاستنجاء باليسار وغسل اليد بعد الفراغ بالتراب رواه ابن حبان في صحيحه والاستجمار واجتباب الروث والرمة وان لا يتوضأ في المقتسل لقوله عليه الصلاة والسلام « لا يبولن احدكم في مقتله » وينزع خاتمته اذا كان فيه اسم الله تعالى رواه النسائي وارتياذ الموضع الدمث وان لا يستقبل الشمس والقمر وان لا يبول قائما ولا في طريق الناس ولا ظلمهم ولا في الماء الراكد ومساقط الثمار وصفة النهار وان يتكى على رجله اليسرى وينثر ذكره ثلاثا *

باب من تبرز على لبنتين *

اي هذا باب في بيان حكم من تبرز على لبنتين وباب مرفوع مضاف الى ما بعده وكلمة من موصولة وتبرز صلتها على وزن تفعل من التبرز وهو التغوط واصل التبرز الخروج الى البراز للحاجة والبراز بفتح الموحدة اسم للفضاء الواسع من الارض وكنوابه عن حاجة الانسان قوله « لبنتين » تشبيه لبنة بفتح اللام وكسر الباء الموحدة ويجوز تسكينها ايضا مع فتح اللام وكسرها وكذا كل ما كان على هذا الوزن اعني مفتوح الاول مكسور الثاني يجوز فيه الواجهة الثلاثة ككتف وان كان ثانياه او ثالثه حرف حاق جاز فيه وجه رابع وهو كسر الاول والثاني كفتح قال الجوهري اللبنة واللبنة الى يني بها والجمع لبين مثل كلمة وكلم قيل اللبنة هي الطوب قاله ابن قرقول وهو الطوب التي والذي توقد عليه النار يسمى بالآجر وقال بعضهم اللبنة هي ما يصنع من الطين او غيره للبناء قبل ان يحرق قاتليت شعري ما معنى قوله او غيره فهل تصنع اللبنة من غير الطين عادة . وجه المناسبة بين البابين ظاهر وهوان حديث هذا الباب مخصص لحديث الباب الاول على رأى البخاري ومن ذهب الى مذهبه في ذلك كما ذكرناه هناك *

١١ - **حدثنا عبد الله بن يوسف قال أخبرنا مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان عن عمه واسم بن حبان عن عبد الله بن عمر أنه كان يقول إن ناسا يقولون إذا قدمت على حاجتك فلا تستقبل القلة ولا بيت المقدس** قدل عبد الله بن عمر لقد ارتفعت يوما على ظهر بيت لنا فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على لبنتين مستقبلا بيت المقدس لحاجته وقال لعلك من الذين يضلون على أوراكم فقلت لا أدري والله قال مالك يعني

الَّذِي يُصَلِّي وَلَا يَرْتَفِعُ عَنِ الْأَرْضِ يَسْجُدُ وَهُوَ لَا يَقُ بِالْأَرْضِ ﴿١﴾

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «فرأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على لبنتين مستقبلتين المقدس» •
 (بيان رجاله) • ومسته • الأول عبد الله بن يوسف التنيسي وقد تقدم • الثاني الامام مالك بن انس وقد تكرر ذكره •
 الثالث يحيى بن سعيد الانصارى المدني وقد تقدم • الرابع محمد بن يحيى بن حبان بفتح الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة
 الانصارى التجارى بالنون والحيم المازنى كان له حلق في مسجد رسول الله عليه الصلاة والسلام وكان مفتيا ثقة كثير
 الحديث مات بالمدينة سنة احدى وعشرين ومائة • الخامس عم محمد بن يحيى وهو واسع بن حبان بالفتح الانصارى
 التجارى المازنى الثقة قيل ان له رواية فلذلك ذكر في الصحابة رضى الله عنهم وابوه حبان هو ابن منقذ بن عمرو له
 ولايه صحبة • السادس عبد الله بن عمر رضى الله عنهما •

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والاخبار. ومنها ان هذا الاسناد كله على شرط الشيخين والاربعة الاعداد
 ابن يوسف فانه من رجال البخارى وابوداود والترمذى والنسائى. ومنها انهم كلهم مديون سوى عبد الله فانه مصرى
 تنيسى بكسر التاء المتتامة من فوق وتشديد النون. ومنها ان فيه رواية ثلاث من التابعين بعضهم عن بعض يحيى بن سعيد ومحمد
 ابن يحيى وواسع بن حبان. ومنها ان فيه رواية صحابي عن صحابي على قول من يعدوا سامن الصحابة رضى الله عنهم
 • (بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) • أخرجه البخارى ايضا في الطهارة عن يعقوب بن ابراهيم عن يزيد بن
 هرون عن يحيى بن سعيد وفي الخمس ايضا عن ابراهيم بن المنذر عن انس بن عياض عن عبيد الله بن عمر عن محمد بن
 يحيى بن حبان به وأخرجه مسلم في الطهارة عن القعنبى عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد به وعن ابى بكر بن ابى
 شيبة عن محمد بن بشر عن عبيد الله وابوداود فيه ايضا عن القعنبى عن مالك به والترمذى ايضا فيه عن هناد عن عبدة
 ابن سليمان عن عبيد الله به وقال حسن صحيح والنسائى ايضا فيه عن قتيبة عن مالك به وابن ماجه ايضا فيه عن ابى
 بكر بن خلاد ومحمد بن يحيى كلاهما عن يزيد بن هارون به وعن هشام بن عمار عن عبد الحميد بن حبيب عن الازواعى
 عن يحيى به يزيد بعضهم على بعض •

• (بيان اللغات) • قوله «بيت المقدس» فيه لغتان مشهورتان فتح الميم وسكون القاف وكسر الدال الخفيفة وضم الميم
 وفتح القاف والدال المشددة والمشددة المعناه المطهر والخفف يخلو اما ان يكون مصدرا او مكانا ومعناه بيت المكان
 الذى جعل فيه الطهارة وتطهيره اخلاؤه من الاصنام وابعاده منها او من القلوب قوله «ارتقيت» معناه صعدت من
 رقيت في السلم بالكسر رقيا ورقياء فصعدت وهذه هي اللغة الفصحى المشهورة وحكى صاحب المطالع لقتين آخرين احداها
 فتح القاف بغير همز والاخرى فتحها مع الهمزة قوله «أوراكم» جمع ورك قال الكرماني وهو ما بين الفخذين قلت
 ايس كذلك بل الورك ان كان ماقاله الاصمعى الورك ان العظمان على طرف عظم الفخذين وفي العباب الورك الورك كفتح
 وغذو وغذوه مؤنثة •

(بيان الاعراب) قوله «كان» في محل الرفع لانه خبر ان وقوله «يقول» في محل النصب لانه خبر كان وقوله «ان»
 ناسا بكسر الهمزة مقول القول وقوله «يقولون» في محل الرفع لانه خبر لين قوله «ولا بيت المقدس» بالنصب عطفت
 على قوله «القبلة» والاضافة فيه اضافة الموصوف الى صفته نحو مسجد الجامع قوله «لقد ارتقيت» اللام فيه جواب
 قسم محذوف قوله «يوما» نصب على الظرف وقوله «على طهريت» يتعاقب بقوله «ارتقيت» قوله «فرأيت» عطفت
 على قوله «ارتقيت» وهو بمعنى ابصرت فلا يقتضى الامفعولا واحدا قوله «على لبنتين» في محل النصب على الحال من
 رسول الله عليه السلام وكذا قوله «مستقبلا» حال منه ويجوز ان يكونا حالين مترادفتين ومتداخلتين قوله «بيت المقدس»
 كلام اضافي منصوب بقوله «مستقبل» واللام في «لحاجته» لتعليل ويجوز ان تكون للتوقيت أى وقت حاجته قوله
 «يسجد» جملة في محل النصب على الحال وكذا قوله «وهو لاصق بالارض» جملة وقعت حالا •

(بيان المعاني) قوله «انه كان» أي ان واسعا كان يقول كذا قاله الكرماني وقال ابن بطال اما قول ابن عمران ناسا يقولون الى آخره قلت هذا يدل على ان الضمير في قوله انه كان يعود الى عبدالله بن عمر وقال الكرماني ايضا جل ابن بطال ان ناسا مفعول لابن عمر لا الواسع والسياق لا يساعد قلت الصواب مع ابن بطال على ما لا يخفى وقال الخطابي قد يتوهم السامع من قول ابن عمران ناسا يقولون الى آخره فهذا ايضا يؤيد تفسير ابن بطال فافهم قوله «ان ناسا كانوا يقولون» اراد بالناس هؤلاء من كان يقول بمموم النبي في استقبال القبلة واستدبارها عند الحاجة في الصحراء والبيات وهم أمثال ابى ايوب الانصاري وابى هريرة ومقل الاسدي وغيرهم رضى الله تعالى عنهم قوله «اذ اقمعت» ذكر القعود لكونه الغالب والاحال القيام كذلك قوله «على حاجتك» كناية عن التبرز قوله «على ظهريت لنا» وفي رواية يزيد عن يحيى الآتية «على ظهريت لنا» وفي رواية عبيد الله بن عمر الآتية «على ظهريت حفصة» يعني اخته كما صرح به في رواية مسلم قوله «مستقبلا بيت المقدس» وفي رواية تأتي عن قريب «مستقبل الشام مستدبر الكعبة» ووقع في صحيح ابن حبان «مستقبل القبلة مستدبر الشام» وكأنه مقلوب والله اعلم. فان قلت كيف نظر ابن عمر الى رسول الله ﷺ وهو في تلك الحالة ولا يجوز ذلك قلت وقعت منه تلك انفاقا من غير قصد لذلك فنقل ما رآه وقصده ذلك لا يجوز إلا لاتبعد الشهود النظر الى الزنا ثم يجوز ان يقع ابصارهم عليه ويتحملوا الشهادة بمد ذلك وقال الكرماني يحتمل ان يكون ابن عمر قصد ذلك ورأى رأسه دون ما عده من بدنه ثم تأمل قموده فعرف كيف هو جالس ليستفيد فعله فنقل ما شاهد قوله «وقال» اي ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قوله «مالك» الخطاب فيه لو اسع اي املكك من الذين لا يعرفون السنة اذ لو كنت عارفا بالسنة لعرفت جواز استقبال بيت المقدس ولما التفت الى قولهم وانما كنى عن الجاهلين بالسنة بالذين يصلون على اورا كهملان المصل على الورك لا يكون الا جاهلا بالسنة والاماصلى عليه والسنة في السجود التخوية اي لا يلقى الرجل بالارض بل يرفع عنها قوله «فقات لا أدري» اي قال واسع لا ادري انا منهم ام لا ولا ادري السنة في استقبال بيت المقدس قوله «قال مالك» الى آخره تفسير الصلاة على الورك وهو الاصوق بالارض حالة السجود قوله «قال مالك» الى آخره ان كان من قول البخاري نقله عنه يكون تعليقا وان كان من قول عبد الله يكون داخل تحت الاسناد المذكور.

(بيان استنباط الاحكام) الاول احتج به مالك والشافعي واسحق وآخرون فيما ذهبوا اليه من جواز استقبال القبلة واستدبارها عند قضاء الحاجة في البيان وانه مخصص لعموم النهي كما ذكرناه في الباب السابق ومنهم من رأى هذا الحديث ناسا حديث ابى ايوب المذكور واعتقد الاباحة مطلقا وقاس الاستقبال على الاستدبار وترك حكم تخصيصه بالبيان ورأى انه وصف ملقى الاعتبار ومنهم من رأى العمل بحديث ابى ايوب وما في مناه واعتقد هذا خاصا بالنبي ﷺ ومنهم من جمع بينهما واعملهما ومنهم من توقف في المسألة قلت دعوى النسخ غير ظاهرة لانه لا يصر اليه الا عند تعدد الجمع وهو ممكن كما ذكرناه فان قلت قد ورد عن عائشة رضى الله تعالى عنها حديث بين فيه وجه النسخ مطلقا رواه ابن ماجه بسند صحيح عن ابى بكر بن ابى شيبة وعلى بن محمد ثنا وكيع عن حماد بن سلمة عن خالد الحذاء عن خالد بن ابى الصلت عن عراك بن مالك عنها قالت «ذكر عند النبي ﷺ قوم يكرهون ان يستقبلوا القبلة بفروجهم فقال اراهم قد فعلوا استقبالوا بمقعدتي القبلة» قلت في علل الترمذي قال محمد هذا حديث فيه اضطراب والصحيح عن عائشة قولها وقال ابن حزم هذا حديث ساقط لان خالد بن ابى الصلت مجهول لا يدري من هو واخطا فيه عبد الرزاق فرواه عن خالد الحذاء عن كثير بن ابى الصلت وهذا باطل وابطل لان الحذاء لم يدرك كثير انتهى كلامه قوله ابن ابى الصلت لا يدري من هو غير مسلم لان ابن حبان ذكره في الثقات ولان مجتهدا ذكر انه كان عينه المرين عبدالعزيز رضى الله عنه بواسط وذكر من صلاحه ودينه وقوله كثير بن ابى الصلت ليس كذلك وانما المذكور عند البخاري في تاريخه وعند ابن حاتم في كتابه الجرح والتعديل كثير بن الصلت وكذا ذكره ابو عمر العسكري وابن حبان وابن منده والبارودي وآخرون ولعل ذلك يكون من خطأ عبد الرزاق فيه وقال الامام احمد رحمه الله احسن ما روى في الرخصة حديث عراك وان كان مرسلًا فان مخرجه

حسن وفي المراسيل عنه هذا حديث مرسل وانكر أن يكون عراك سمع عائشة وقال من أين سمع عائشة ماله ولما نشأ إنما يروى عن عروة هذا خطأ فمن روى هذا قبل حماد بن سلمة عن خالد فقال غير واحد عن خالد ليس فيه سمعت وغير واحد أيضاً عن حماد وليس فيه سمعت قالت ابو عبد الله لم يحزم بعدم سماعه منها إنما ذكره استعداداً واما روايته عن عروة عنها فلا يدل على عدم سماعه منها لاسيما وقد جمعها بالبد وعصر واحد فسمعها منها يمكن جائز وقد صرح في الكمال والتهديب بسماعه منها وقد وجدنا متابعا لحماد على قوله عن عراك سمعت عائشة رضى الله عنها وهو على بن عاصم عند الدارقطني وصحيح ابن حبان وهو منها محمول على الاتصال حتى يقوم دليل واضح بعدم سماعه عنها والله أعلم • الثاني من الاحكام استعمال الكناية بالحاجة عن البول والغائط وجواز الاخبار عن مثل ذلك للاقتداء والعمل • الثالث في قوله «ان ناسا يقولون» دليل على ان الصحابة رضى الله عنهم يختلفون في معاني السنن وكان كل واحد منهم يستعمل ما سمع على عمومه فمن ههنا وقع بينهم الاختلاف وقال الخطابي قديتهم السامع من قول ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ان ناسا يقولون الخ انه يريد انكار ما روى في النهي من استقبال القبلة عند الحاجة نسجاً لما حكاه من رؤيته عليه الصلاة والسلام يقضى حاجته مستدبر القبلة وليس الامر في ذلك على ما يتوهم لان المشهور من مذهبه انه لا يجوز الاستقبال والاستدبار في الصحراء ويجيزها في البنيان وانما انكر قول من يزعم ان الاستقبال في البنيان غير جائز ولذلك مثل لما شاهد من قوموده في الابنية قلت ظاهر عبارة الكلام يدل على انكار ابن عمر رضى الله تعالى عنه على من يزعم ان استقبال بيت المقدس عند الحاجة غير جائز فمن ذلك قال احمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ناسخ للنهي عن استقبال بيت المقدس واستدباره والدليل على هذا ما روى مروان الاصغر عن ابن عمر انه اناخ راحلته مستقبل بيت المقدس ثم جلس يبول اليها فقلت يا ابا عبد الرحمن اليس قد نهي عن هذا قال انما نهي عن هذا في الفضاء واما اذا كان بينك وبين القبلة شيء يستترك فلا بأس به الرابع فيه تتبع أحوال النبي عليه الصلاة والسلام كلها ونقلها وانما كلها احكام شرعية •

باب خروج النساء الى البراز

أى هذا باب في بيان خروج النساء الى البراز وهو بفتح الباء الموحدة اسم للفضاء الواسع من الارض ويكنى به عن الحاجة وقال الخطابي واكثر الرواة يقولون بكسر الباء وهو غلط لان البراز بالكسر مصدر بارزت الرجل مبارزة وبرازوا قال بعضهم قلت بل هو موجه لانه يطلق بالكسر على نفس الخارج قال الجوهرى البراز المبارزة في الحرب والبراز ايضا كناية عن ثقل الغذاء وهو الغائط والبراز بالفتح الفضاء الواسع انتهى فعلى هذا من فتح اراد الفضاء وهو من اطلاق اسم المحل على الحال كما تقدم مثله في الغائط ومن كسر اراد نفس الخارج انتهى قلت الذى قاله غير موجه والتوجيه مع الخطابي قال في الباب قال ابن الاعرابى برز بكسر الراء اذا ظهر بعد دخول وبرز بفتحها اذا خرج الى البراز للغائط وهو الفضاء الواسع قال الفراء هو الموضع الذى ليس فيه خرمن شجرو ولا غيره والبراز الحاجة سميت باسم الصحراء كما سميت بالغائط ومنه حديث النبي عليه الصلاة والسلام «أتقوا الملاعن الثلاثة البراز في الموارد وقاعة الطريق والظل» والمناسبة بين البابين ظاهرة لان في الاول حكم التبرز وهنا حكم البراز •

١٢- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ حَدَّثَنِي عَقِيلٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ أَرْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنْ يَخْرُجْنَ بِاللَّيْلِ إِذَا تَبَرَّزْنَ إِلَى الْمَنَاصِعِ وَهُوَ صَعِيدٌ أَفْتَحُ فَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْجُبْ نِسَاءَكَ فَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُ فَخَرَجَتْ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ زَوْجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي عِشَاءً وَكَانَتْ امْرَأَةً طَوِيلَةً فَتَادَاهَا عُمَرُ أَلَا قَدْ عَرَفْنَاكَ يَا سَوْدَةُ حِرْصًا عَلَى أَنْ يَنْزَلَ الْحِجَابُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الْحِجَابِ •

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «اذاتبرزن الى المناصع» وأشار البخاري بهذا الباب الى ان تبرز النساء الى البراز كان اولاً لعدم الكنف في البيوت وكان رخصة لمن ثملها اتخذت الكنف في البيوت ممنع عن الخروج منها الا عند الضرورة وعقد على ذلك الباب الذي يأتي عقيب هذا الباب (بيان رجاله) وهم ستة تقدم ذكرهم بهذا الترتيب في كتاب الوحي وعقيل يضم العيين وابن شهاب هو محمد بن مسلم الزهري (بيان لطائف اسناده) منها ان فيه صيغة التحديث بالجمع والافراد والنعنة . ومنها ان فيه تابعيين ابن شهاب وعروة وقرنين الليث وعقيل . ومنها ان رواتهما بين مصري ومدني ومنها ان هذا الاسناد على شرط الستة الايجي فانه على شرط البخاري ومسلم (بيان من اخرجه غيره) اخرجه مسلم ايضا في الاستئذان عن عبد الملك بن شعيب بن الليث بن سعد عن ابيه عن جده به *

(بيان اللغات) قوله «اذاتبرزن» اي اذا خرجن الى البراز للبول والغائط فاصله من تبرز بفتح عين الفعل اذا خرج الى البراز للغائط وهو الفضاء الواسع قوله «الى المناصع» جمع منصع مفعول من التصوع وهو الخلوص والناصع الخاص من كل شيء يقال نصع ينصع نصاعة ونصوعا ويقال ايضاً ناصع واصفر ناصع قال الاصمعي كل ثور خالص البياض او الصفرة او الحمرة فهو ناصع وفي الباب المناصع المجالس فيما يقال وقال ابو سعيد المناصع المواضع التي يتخلى فيها البول او الغائط الواحد منصع بفتح الصاد وقال الازهرى اراها مواضع خارج المدينة وقال ابن الجوزي هي المواضع التي يتخلى فيها للحاجة وكان صعيداً افصح خارج المدينة يقال له المناصع والصعيد وجه الارض وقد فسره في الحديث بقوله وهو صعيد افصح والافصح بالغاء وبالحاء المهملة الواسع وزاد فيحاي اي وسعة وقال الصفاني بحر افصح بين الفصح اي واسع وبحر فيحاي ايضاً بالتشديد وقال الاصمعي انه لجواد فيحاي وفياض بمعنى واحد قلت كأنه سمي بالمناصع لخلوصه عن الابنية والاما كن *

(بيان الاعراب) قوله «كن» جملة في محل الرفع على انها خبران قوله «يخرجن» جملة في محل النصب على انها خبر كان والباء في الليل ظرفية وكلها اذا ظرفية قوله «الى المناصع» جار ومجرور يتعلق بقوله «يخرجن» قال الكرماني ويحتمل ان يتعلق بقوله «تبرزن» قلت احتمال بعيد قوله «وهو» مبتدأ وقوله «صعيد افصح» صفة وموصوف خبره قوله «يقول» جملة في محل النصب ايضاً لانها خبر كان قوله «احجب نساءك» مقول القول قوله «سيفعلوا» جملة في محل النصب ايضاً لانها خبر كان قوله «بنت زمعة» كلام اضافي مرفوع لانه صفة لسودة وقوله «زوج النبي عليه الصلاة والسلام» كلام اضافي ايضاً مرفوع لانه صفة اخرى لسودة قوله «ليلة» نصب على الظرف قوله «عشاء» هو بكسر العين وبالدال منسب على انه بدل من قوله «ليلة» قوله «ألا» بفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف استفتاح ينصبها على تحقيق ما بعدها قوله «ياسودة» منادى مفرد معرفة ولهذا يبنى على الضم قوله «حرصا» نصب على انه مفعول له والعامل فيه قوله «فناداها» قوله «على ان ينزل» على صيغة المجحول وان مصدرية *

(بيان المعاني) قوله «وهو صعيد افصح» تفسير لقوله «الى المناصع» وقال بعضهم الظاهر ان التفسير مقول عائشة رضي الله عنها قلت لادليل على الظاهر وانما هو يحتمل ان يكون منها او من عروة او من دونه من الرواة قوله «احجب نساءك» اي امنه من الخروج من البيوت وسياق الكلام يدل على هذا المعنى وقال بعضهم يحتمل ان يكون اراد اولاً الامر بستر وجوههم فلما وقع الامر بوفق ما اراد احب ايضاً ان يحجب اشخاصهن مباغلة في التستر فلم يجب لاجل الضرورة وهذا اظهر الاحتمالين قات ليس الاظهر الا ما قلنا بشهادة سياق الكلام والاحتمال الذي ذكره لا يدل عليه هذا الحديث وانما الذي يدل عليه هو حديث آخر وذلك لان الحجب ثلاثة * الاول الامر بستر وجوههم يدل عليه قوله تعالى (يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدينن عليهن من جلابيبهن) الآية قال القاضي عياض والحجاب الذي خص به خلاف امهات المؤمنين هو فرض عليهن بلا خلاف في الوجه والكفين فلا يجوز لهن كشف ذلك لشهادة ولا غيرها * الثاني هو الامر بارشاء الحجاب يبنين وبين الناس يدل عليه قوله تعالى (واذا سألنكم متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب) * الثالث هو الامر بمنعهن من الخروج من البيوت الا لضرورة شرعية فاذا

خرجن لا يظهرن شخصهن كافعلت حفصة يوم مات ابوها سترت شخصها حين خرجت وزينب عملت لها قبة لما توفيت
وكان لمن في التستر عند قضاء الحاجة ثلاث حالات * الاولى بالظلمة لانهن كن يخرجن بالليل دون النهار كما قالت
عائشة رضى الله عنها في هذا الحديث « كن يخرجن بالليل » وسأيت في حديث عائشة في قصة الافك « فخرجت معي
أم مسطح قبل المنامع وهو متبرزنا وكنا لا نخرج الا ليلا » الحديث ثم نزل الحجاب فسترن بالثياب لكن ربما كانت
أشخاصهن تميز ولهذا قال عمر رضى الله تعالى عنه « قد عرفناك يا سودة » وهذه هي الحالة الثانية ثم لما اتخذت
الكنف في البيوت منعت عن الخروج منها وهي الحالة الثالثة وقد دل عليه حديث عائشة رضى الله عنها في قصة الافك فان
فيها « وذلك قبل ان تتخذ الكنف » وكانت قصة الافك قبل نزول آية الحجاب والله اعلم قوله « سودة بنت زمعة » بالزاي
والميم والعين المهمة المفتوحتين وقال ابن الاثير وأكثر ما سمعنا من اهل الحديث والفقهاء يقولونه بسكون الميم ابن قيس
القريشية العامرية اسلمت قديما وبايعت وكانت تحت ابن عم لها يقال له السكران بن عمر واسلم معها وهاجرا جميعا الى الحبشة
فلما قدم مكة مات زوجها فتزوجها النبي ﷺ ودخل بها بمكة وذلك بعد موت خديجة قبل عائشة رضى الله عنها وهاجرت الى
المدينة فلما كبرت اراد طلاقها فأسأله ان لا يفعل وجعلت يومها عائشة فامسكها روى لها خمسة احاديث اخرج البخارى
منها حديثين توفيت آخر خلافة عمر رضى الله عنه وقيل زمن معاوية سنة اربع وخمسين بالمدينة قوله « فانزل الله الحجاب »
وفي رواية المستمل « فانزل الله آية الحجاب » وزاد ابو عوانة في صحيحه من طريق الزيدى عن ابن شهاب فانزل الله
الحجاب (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي) الآية وقال الكرماني الحجاب اى حكم الحجاب يعنى حجاب النساء
عن الرجال فانزل الله آية الحجاب ويحتمل ان يراد بآية الحجاب الجنس فيتناول الآيات الثلاث قوله تعالى (يا أيها
النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) الآية وقوله تعالى (واذا سألتوهن متاعا فاسألوهن
من وراء حجاب) وقوله تعالى (وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدن زينتهن الا ما ظهر
منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن) الآية وان يراد به العهد من واحدة من هذه الثلاث قلت رواية ابى عوانة
المدكورة فسرست المراد من آية الحجاب صريحا كما ذكرنا وسبب نزولها قصة زينب بنت جحش لما اولم عليها وتأخر
النفر الثلاثة في البيت واستحى النبي عليه الصلاة والسلام ان يأمرهم بالخروج فنزلت آية الحجاب وسأيت في تفسير
الاحزاب وسأيت ايضا حديث عمر رضى الله تعالى عنه « قلت يا رسول الله ان نساء كى دخلن عليهن البر والفاجر فلو امرتهن
ان يحتجبن فنزلت آية الحجاب » وروى ابن جرير في تفسيره من طريق مجاهد قال « بينا النبي عليه الصلاة والسلام
يأكل كل ومعه بعض اصحابه وعائشة تأكل معهم اذا صابت يدرجل منهم يدها فكره النبي عليه الصلاة والسلام ذلك فنزلت
آية الحجاب » فان قلت ما طريقة الجمع بين هذه قلت اسباب نزول الحجاب تعددت وكانت قصة زينب آخرها للنص على
قصتها في الآية وقال التيسى الحجاب هنا استأثرهن بالثياب حتى لا يرى منهن شئ عند خروجهن واما الحجاب الثانى
فهو اراؤهن الحجاب بينهن وبين الناس قلت رواية ابى عوانة تخدش هذا الكلام على ما لا يخفى ثم اعلم ان الحجاب كان في
السنة الخامسة في قول قتادة وقال ابو عبيد في الثالثة وقال ابن اسحق بعدام سلمة وعند ابن سعيد في الرابعة في ذى القعدة *
(بيان استنباط الاحكام) . الاول قال ابن بطال فيه مراجعة الادون للاعلى في الشئ الذى يتبين له الثانى فيه
فضل المراجعة اذا لم يقصد بها التعت فانعت قديتين فيهما من العلم ما خفى فان نزول الآية وهي قوله تعالى (يا أيها النبي
قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين) الآية كان سببه المراجعة الثالث فيه فضل عمر رضى الله تعالى عنه فان الله تعالى
ايد به الدين وقال الكرماني وهذه من احدى الثلاث التى وافق فيها نزول القرآن قلت هذه احدى ما وافق فيها ربه
والثانية في قوله (عسى ربه ان طلقكن) . والثالثة (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) وهذه الثلاثة ثابتة في الصحيح . والرابعة
موافقة في اسرى بدر . والخامسة في منع الصلاة على المنافقين وهاتان في صحيح مسلم . والسادسة موافقة في آية المؤمنين
وروى ابو داود الطيالسى في مسنده من حديث على بن زيد « وافقت ربي لما نزلت (ثم انشأناه خلقا آخر) . فقلت انا
(تبارك الله احسن الخالقين) فنزلت . والسابعة موافقة في تحريم الحر كإسأيت في موضعه ان شاء الله تعالى . والثامنة موافقة

في قوله (من كان عدوا لله وملائكته) الآية ذكره الزمخشري وقال ابن العربي قدمنا في الكتاب الكبير انه وافق ربه تعالى تلاوة ومعنى في احد عشر موضعا وفي جامع الترمذي مصححا عن ابن عمر رضى الله عنهما «ما نزل بالناس امر قط فقالوا فيه وقال عمر فيه الانزل فيه القرآن على نحو ما قال عمر رضى الله عنه». الرابع فيه كلام الرجال مع النساء في الطرق. الخامس فيه جواز وعظ الانسان امه في البر لان سودة من امهات المؤمنين. السادس فيه جواز الاغلاظ في القول والعتاب اذا كان قصده الخير فان عمر رضى الله عنه قال قد عرفناك بالسودة وكان شديد الغيرة لاسيما في امهات المؤمنين. السابع في التزام النصيحة لله ولرسوله في قول عمر رضى الله عنه احببت نساءك وكان عليه الصلاة والسلام يعلم ان حبيهن خير من غيره لكنه كان يترقب الوحي بدليل انه لم يوافق عمر رضى الله عنه حين اشار بذلك وكان ذلك من عادة العرب. الثامن فيه جواز تصرف النساء فيما لهن حاجة اليه لان الله تعالى اذن لهن في الخروج الى البراز بعد نزول الحجاب فلما جاز ذلك لهن جاز لهن الخروج الى غيره من مصالحهن وقضاء ما لهن عليه الصلاة والسلام بالخروج الى الميدين ولكن في هذا الزمان لما كثر الفساد ولا يؤمن عليهن من الفتنة ينبغي ان يمنع من الخروج الا عند الضرورة الشرعية والله تعالى اعلم *

١٣- ﴿حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو اسْمَاءَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قَدْ أُذِنَ أَنْ تَخْرُجْنَ فِي حَاجَتِكُنَّ قَالَ هِشَامُ يَعْنِي الْبَرَّازَ﴾
مطابقة هذا الحديث للترجمة ظاهرة لان الباب معقود في خروجهن الى البراز وفي هذا الحديث بيان ان الله تعالى قد اذن لهن بالخروج عن بيوتهن الى البراز كما يحكي هذا الحديث في التفسير مطولا «ان سودة خرجت بعد ما ضرب الحجاب لحاجتها وكانت عظيمة الجسم فراها عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال يا سودة اما والله ما تحقين علينا فانظري كيف تخرجين فرجعت فشكت ذلك للنبي عليه الصلاة والسلام وهو يتعشى فاوحى اليه فقال انه قد اذن لكن ان تخرجن لحاجتكن» (بيان رجاله) وهم خمسة الاول زكريا بن يحيى بن صالح اللؤلؤى ابو يحيى البلاء في الحافظ الفقيه المصنف في السنة مات ببغداد ودفن عند قتيبة بن سعيد سنة ثلاثين ومائتين. الثاني ابو اسامة حماد بن اسامة الكوفي وقدمه. الثالث هشام بن عروة. الرابع ابو عروة بن الزبير بن العوام. الخامس عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها (بيان لطائف اسنادها) منها ان فيه التحديث والغفنة ومنها ان رواه ما بين بلخي وكوفي ومدني. ومنها ان فيه رواية الابن عن الاب (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) ثم اخرجه البخاري ايضا في التفسير عن زكريا بن يحيى المذكور واخرجه مسلم في الاستئذان عن ابي بكر بن ابي شيبة وابي كريب كلاهما عن ابي اسامة *

﴿بيان ما فيه من الاعراب والمعنى﴾ قوله «قد اذن» مقول القول وفي بعض النسخ «اذن» بلا فظة قد وهو على صيغة المجهول والاذن هو الله تعالى وبني الفعل على صيغة المجهول للعلم بالفعل قوله «ان تخرجن» اصله بان تخرجن وان مصدرية والتقدير تخرجن وكلمة في متعلق به قوله «قال هشام» يعني ابن عروة المذكور وهو اما تعليق من البخاري واما من مقول ابي اسامة قال السكرماني قلت لم لا يجوز ان يكون مقول هشام او عروة قوله «تغني البراز» مقول القول والضمير في تغني يرجع الى عائشة رضى الله تعالى عنها اراد ان عائشة تقصد من قولها تخرجن في حاجتكن البراز الخروج الى البراز واتصاه بقوله تغني وقال الدوادى قوله «قد اذن ان تخرجن» دال على انه لم يرد هنا حجاب البيوت فان ذلك وجه اخر انما اراد ان يستترن بالجلباب حتى لا يبدومنهن الا العين قالت عائشة كنا نتأذى بالكف وكنا نخرج الى المناصب *

﴿باب التبرُّز في البيوت﴾

أى هذا باب في بيان التبرُّز في البيوت عقب الباب السابق بهذا الباب لما ذكرنا من ان خروج النساء الى الصحراء قضاء الحاجة انما كان لاجل عدم الكنف في البيوت فلما اتخذت بعد ذلك الاخيلة والكنف منعن عن الخروج الا للضرورة الشرعية والناسية بين البابين ظاهرة لا تخفى *

١٤- **حدثنا ابراهيم بن المنذر قال حدثنا انس بن عياض عن عبيد الله عن محمد بن يحيى بن حبان عن واسع بن حبان عن عبد الله بن عمر قال ارتقيت فوق ظهر بيت حفصة لبعض حاجتي فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته مستدبر القبلة مستقبل الشام** *
 مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة (بيان رجاله) * وهم ستة الاول ابراهيم بن المنذر يلفظ اسم الفاعل من الانذار وقد مر في اول كتاب العلم . الثاني انس بن عياض ابو ضمرة اللبي المدني ثقة عالم روى عن شعبة وعدة وعنه احمد وامم مات سنة مائتين عن ست وتسعين سنة وهو من الافراد ليس في الكتب الستة انس بن عياض سواء . الثالث عبيد الله بالتصغير ابن عمر ابن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب ابو عثمان القرشي المدني روى عن ابيه وانقاسم وسلم وعدة ويقال انه ادر كرام خالد بن خالد وعنه خلق آخرهم عبدالرزاق مات سنة سبع واربعين ومائة . الرابع محمد بن يحيى بن حبان بفتح الحاء وتشديد الباء الموحدة . الخامس عمه واسع بن حبان كلاهما تقدم في باب من تبرز على لبتين . السادس عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما * (بيان لطائف اسناده) * منها ان فيه التحديث والغنة . ومنها ان رواه كلهم مديون . ومنها ان في رواه ثلاثة من التابعين بعضهم عن بعض وهم عبيد الله بن عمر فانه تابعي صغير من فقهاء أهل المدينة وثابتهم ومحمد بن يحيى وواسع بن حبان ومنها ان فيه رواية الصحابي عن الصحابي على قول من يعدوا سماع الصحابة * (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) * قد ذكرنا في باب من تبرز على لبتين تعدد موضعه ومن اخرجه غيره عن قريب *
 * (بيان ما فيه من اللغة والاعراب والمعنى) * قوله «ارتقيت» أى صعدت قوله «يقضي حاجته» جملة في محل نصب على الحال ورأيت بمعنى ابصرت فلا يقتضى الامفعول واحد ا قوله «مستدبر القبلة» نصب على الحال لا يقال شرط الحال ان تكون نكرة لاننا نقول اضافته لفظية لانفيد التعريف وفائدة ذكره التأكيد والتصريح به والاستقبال الشام في المدينة مستدبر القبلة قطعاً فان قلت قد قال ههنا فوق ظهر بيت حفصة وفي الرواية الآتية عن قريب «على ظهر بيتنا» وفي رواية اخرى «وقدمضيت على ظهر بيت لنا» فواجه ذلك قلت بيت حفصة بيتها وكان لها بيت في بيت عمر رضى الله تعالى عنه يعرفها او صار اليها بعد فان قلت في الرواية الماضية «مستقبلايت المقدس» وكذا في الرواية الآتية «مستقبل الشام» قلت العبارة مختلفة والمعنى واحد لانها في جهة واحدة فافهم *

١٥- **حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا يحيى بن محمد بن يحيى بن حبان عن عمه واسع بن حبان عن عبد الله بن عمر أخبره أن عبد الله بن عمر أخبره قال لقد ظهرت ذات يوم على ظهر بيتنا فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قائداً على لبتين مستقبل بيت المقدس** *
 الكلام فيه كالللام فيما قبله * (بيان رجاله) * وهو ستة الاول يعقوب بن ابراهيم ابو يوسف الدورقي وقد تقدم في باب حب الرسول من الايمان . الثاني يزيد بن هارون وكذا وقع في رواية ابى ذر والاصلي وهو الحافظ المتقن احد الاعلام روى عنه الذهلي وخلق مات وقد عمى سنة ست ومائتين بواسط عن ثمان وثمانين سنة وليس في الكتب الستة مشاركه في اسمه واسم ابيه * الثالث يحيى بن سعيد الانصاري المدني روى مالك عنه هذا الحديث كما تقدم . الرابع والخامس والسادس تكرر ذكرهم *

(بيان لطائف اسناده) * منها ان فيه التحديث والاخبار والغنة . ومنها ان رواه ائمة اجلاء اعلام . ومنها ان فيه رواية ثلاثة من التابعين بعضهم عن بعض * (بيان بقية الكلام) * قوله «لقد ظهرت» أى علوت وارتقيت واللام وقد فيه للتأكيد قوله «ذات يوم» معناه يوماً وهو من باب اضافة المسمى الى اسمه أى ظهرت في زمان هو مسمى لفظ اليوم وصاحبه ويحتمل ان يكون من اضافة العام الى الخاص أى ظهرت نفس اليوم فيقيد التأكيدي اليوم في نفسه وانما لم يتصرف ذات يوم وذات مرة لامر من احدهما ان اضافتهما من قيل اضافة المسمى الى الاسم كما ذكرنا لان معنى لقيتك

ذات مرة وذات يوم قطعة من الزمان ذات مرة وذات يوم والآخر أن ذات ليس لهما تمكن في ظروف الزمان لهما
ليسامن اسماء الزمان وزعم السهلي ان ذات مرة وذات يوم لا يتصرفان في لغة ختم ولا غيرها وحكى عن سيويه انه
ادعى جواز التصرف في ذات في لغة ختم قوله «مستقبل بيت المقدس» نصب على الحال ولم يقع في هذه الرواية مستدبر
القبلة اى البكة كما في رواية عبدالله بن عمر لان ذلك من لازم من استقبال الشام بالمدينة واما ذكره في رواية عبدالله
فقد ذكرنا عن قريب وجهه فافهم

باب الاستنجاء بالماء

أى هذا باب في بيان حكم الاستنجاء بالماء قال الخطابي الاستنجاء في اللغة الذهاب الى النجوة من الارض لنقضاء
الحاجة والنجوة المرتفعة من الارض كانوا يسترون بها اذا عمدوا للتخلى وفي المطالع الاستنجاء ازالة النجوه وهو الاذى
الباقى في فم الخرج واكثر ما يستعمل في الماء وقد يستعمل في الاحجار واصله من النجوه وهو القشر والازالة وقيل من
النجوة لاستئثارهم به وقيل لارتفاعهم ونجافهم عن الارض عند ذلك وقال الازهرى عن شمر الاستنجاء بالحجارة
مأخوذ من نجوت الشجرة وانجيتها واستنجيتها اذا قطعها كأنه يقطع الاذى عنه بالماء او بحجر يتمسح به قال ويقال
استنجيت العقب اذا خلصته من اللحم ونقيته منه وقال الجوهري استنجى مسح موضع النجوه او غسله والنجوه ما يخرج
من البطن واستنجى الوتر اى مد القوس واصله الذى يتخذ اوتار القوس لانه يخرج ما فى المصارين من النجوه ويقال
انجى اى احدث ونجوت الجلد من البعر وانجيت اذا سلخته وفلان فى ارض نجاة يستنجى من شجرها العصى
والقسي واستنجى الناس فى كل وجه اى اصابوا الرطب وقال الاصمعي استنجيت النخلة اذا تقطعت رطبها قال ونجوت
غصون الشجرة اى قطعها وانجيت غيرى وقال ابو زيد استنجيت الشجر قطعته من اصله وانجيت قضبان من الشجرة اى
قطعت . وفى اصطلاح الفقهاء الاستنجاء ازالة النجوه من احد المخرجين بالحجر او بالماء فان قلت الاستعمال للطلب
فيكون معناه طلب النجوه قلت الاستعمال قد جاء ايضا لطلب المزيد فيه نحو الاستعاب فانه ليس لطلب العقب بل لطلب
الاعتاب والهمزة فيه للسلب فكذا هذا هو لطلب الانجاء وتجعل الهمزة للسلب والازالة الوجه المناسبة بين البابين ظاهر لا يخفى
١٦ - **« حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي مُعَاذٍ وَاسْمُهُ عَطَاءُ**
ابْنُ أَبِي مَيْمُونَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَرَجَ لِحَاجَتِهِ
أَجْبَى أَنَا وَعَلَامٌ مَعْنَا إِدَاوَةٌ (٣) مِنْ مَاءٍ يَعْنِي يَسْتَنْجِي بِهِ »

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «يعنى يستنجى به» لان البخارى قصده هذه الترجمة الرد على من كره الاستنجاء
بالماء على من نفى وقوعه من النبي عليه الصلاة والسلام وهو لا قد ذهبوا في ذلك الى ما روى ابن ابي شيبة باسناد صحيحة
عن حذيفة بن اليمان انه سئل عن الاستنجاء بالماء فقال اذن لا يزاد في يدي نتن وعن نافع عن ابن عمر كان لا يستنجى بالماء
وعن ابن الزبير قال ما كنا نفعله ونقل عن ابن التين عن مالك انه انكر ان يكون النبي عليه الصلاة والسلام استنجى بالماء وعن
ابن حبيب من المالكية انه منع الاستنجاء بالماء لانه مطعوم فان قلت ليس في الحديث ما يطابق الترجمة لان الاصيلي زعم فيما
ذكره المذهب ان الاستنجاء بالماء ليس بالبين في هذا الحديث لان قوله «يستنجى به» ليس من قول انس بن مالك انما هو
من قول ابي الوليد وقد رواه سليمان بن حرب عن شعبة لم يذكر في استنجى به فيحتمل ان يكون الماء لطهوره او الوضوء
به وقال السفاقي مثله زاد وقال ابو عبد الملك هو قول ابن معاذ الرازي عن انس قال وذلك انه لم يصح ان النبي عليه الصلاة
والسلام استنجى بالماء قلت ذكر البخارى فيما يأتى من طريق ابن بشار عن غندر عن شعبة بلفظ «يستنجى بالماء» ثم ذكر
من تابعه على لفظة فيستنجى بخلاف لفظ ابي الوليد وفي رواية الاسماعيلي من طريق عمرو بن مرزوق عن شعبة فانطلق
انا وغلام من الانصار معنا ادوة فيهما ماء يستنجى منها النبي عليه الصلاة والسلام « وفي رواية البخارى ايضا من طريق

روح بن القاسم عن عطاء بن ميمونة «أذا تبرأ حاجته أتيت به بما دفعه إليه» وفي رواية مسلم من طريق خالد الحذاء عن عطاء بن أنس «فخرج علينا وقد استجى بالماء» وكذا عند أبي عوانة في صحيحه «فيخرج عليها وقد استجى بالماء» وتبين بهذه الروايات أن حكاية الاستنجاء من قول أنس راوى الحديث وقال بعضهم ووقع هنا في نكت البدر الزركشى تصحيف فانه نسب التعقيب المذكور إلى الاسماعيلي وانما هو للأصلي وأقره فكاكنا إرضاء وليس بمرضى وكذا نسبة الكرماني إلى ابن بطلال وأقره عليه وابن بطلال انما أخذ من الأصلية قلت مثل هذا لا يسمى تصحيفا لان التصحيف الخطأ في الصحيفة بان يذكر موضع الحاء المهمة مثلا الخاء المعجمة وموضع العين المهمة الفين المعجمة ونحو ذلك واصل التعقيب المذكور ليس للأصلي أيضا وانما هو للمهلب كما ذكرناه وابن بطلال وغيره نقلوه، هكذا ولم يذكر والمقول منه فهذا لا يتوجه عليهم التشنيع * ثم اعلم ان الأحاديث قد تظاهرت بالأخبار عن استنجاء النبي عليه الصلاة والسلام بالماء وبالأمربة فنهأما رواه البخارى من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما «ان النبي عليه الصلاة والسلام دخل الحلاء فوضعت له وضوءا» الحديث وقدم بريانه به ومنها ما رواه مسلم في صحيحه لما عد الفطرة عشرة عد منها انتقاص الماء وفسر بالاستنجاء ومنها ما رواه ابن خزيمة في صحيحه من حديث إبراهيم بن جرير عن أبيه «ان النبي ﷺ دخل النيصه ففضى حاجته فأثاء جرير باداوة من ماء فاستجى منها ومسح يده بالتراب» به ومنها ما رواه ابن حبان في صحيحه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت «مارأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من غائط قط الا مس ماء» * ومنها ما رواه الترمذي من حديث أبي عوانة عن قتادة عن معاذة عن عائشة انها قالت «مرن أزواجكن ان يغسلوا اثر الغائط والبول فان النبي ﷺ كان يفعله» وقال حسن صحيح فان قلت سأل حرب أبا عبد الله عنه قال لا يصح في الاستنجاء بالماء حديث قال فحديث عائشة قال لا يصح لان غير قتادة لا يرفعه قلت فيه نظر لان قتادة امام حافظ اذا انفرد برفع حديث قبل منه أحياء ورفعه غير قتادة أيضا وهو ابن شاذب عن يزيد وإبراهيم بن طهمان وأبو زيد عن أيوب كذا في العلل لأبي اسحاق الحربي فان قلت قال الحربي والحديث عندى ووقوف لكثرة من أجمع على ذلك قلت قد رفعه من ذكرناهم وهم حجة ولا سيما فيهم قتادة وبه الكفاية واما قول احمد بن حنبل لم يصح في الاستنجاء بالماء حديث مردود بما ذكرنا من الأحاديث وبما رواه ابن حبان أيضا في صحيحه من حديث أبي هريرة «ان النبي عليه الصلاة والسلام فضى حاجته ثم استجى من تور» رواه عن اسحق بن إبراهيم واسماعيل بن مبشر قال حدثنا عبيد بن آدم بن أبي أياس حدثنا أبي ثنا شريك عن إبراهيم بن جرير عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير عنه فان قلت قال أبو الحسن بن القطان في كتابه الوهم والايهام انه لا يصح لعلتين احدهما شريك فانه سيء الحفظ مشهور التديس وهو في سوء الحفظ مثل ابن أبي ليلى وقيس بن الربيع وكلهم اعترافهم سوء الحفظ لما ولوا القضاء الثانية إبراهيم لا يعرف حاله وهو كوفي يروى عن أبيه مراسلا ومنهم من يقول حدثني أبي قلت تديس شريك الخوف زال به حديث آدم عنه المصرح فيه بحدثنا عن إبراهيم كماله وتسويته بين شريك وقيس وابن أبي ليلى في سوء الحفظ غير جيد لانه ممن قال فيه بخي ثقة وهو أحب إلى من أبي الاحوص وجرير ليس يقاس هؤلاء به وقال احمد فيه نحو ذلك وزاد وهو في أبي اسحاق أثبت من زهير واسرائيل وقال وكيع لم تراحمنا من الكوفيين مثله وقال ابن سعد ثقة مأمون كثير الحديث وثقه وعظمه غير هؤلاء فكيف يقاس بمن قبل فيه كثير الخطأ ردى الحفظ كثير المناكير في حديثه فاستحق الترك تركه احمد ويحيى وزائدة بنى ابن أبي ليلى وقال ابن طاهر أجمعوا على ضعفه وقال احمد في قيس ترك الناس حديثه وأساء الله عليهما غير واحد وقوله في إبراهيم لا يعرف حاله مردود برواية جماعة عنهم منهم أبوان بن عبد الله وحيد بن مالك وزيد بن أبي سفيان وقيس بن أسلم وداود بن عبد الجبار وغيرهم وقال أبو حاتم الرازى يكتب حديثه وذكره ابن حبان في كتاب الثقات وقال ابن عدى أحاديثه مستقيمة تكتب وقوله ومنهم من يقول حدثني أبي وانغضى على ذلك هو لا يستقيم وأثنى له السماع من أبيه مع قول الآجورى والحربى وابن سعد ولابد بعد موت أبيه به ومنها ما رواه ابن ماجه عن عائشة من طريق ضعيفة «ان النبي عليه الصلاة والسلام كان يغسل مقعدته ثلاثا» وفي لفظ «استجوا

بالماء البارد فانه مصحح للبواسير * ومنها ما رواه ابن حبيب في شرح الموطأ حدثنا اسيد بن موسى وغيره عن السري ابن يحيى عن ابان بن ابي عياش ان النبي عليه الصلاة والسلام قال «استنجوا بالماء فانه اطهر واطيب» وابان هذا متروك * (بيان رجاله) * وهم اربعة * الاول ابو الوليد هشام بكسر الهاء بن عبد الملك الطيالسي البصري مر في كتاب علامة الايمان حب الانصار * الثاني شعبة بن الحجاج وقدمر * الثالث ابو ماذ بضم الميم وبالذال المعجمة واسمه عطاة بن ميمونة البصري التابى مولى انس وقيل مولى عمران بن حصين مات بعد الثلاثين ومائة وكان يرى القدر * الرابع انس بن مالك رضى الله تعالى عنه *

(بيان لطائف اسناده) * منها ان فيه التحديث والنفعة والسماح * ومنها ان رواه كلهم بصريون ومنها انهم كلهم من فرسان الصحيحين والاربعة الاعطاء فان الترمذي لم يخرج له ومنها انه من رباعيات البخارى * (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) * اخرجه البخارى ايضا في الطهارة عن سليمان بن حرب وعن بندار عن غندر وفي الصلاة ايضا عن محمد بن حاتم بن زريع عن اسود بن عامر شاذان ثلاثهم عن شعبة وفي الطهارة ايضا عن يعقوب السورقي عن اسماعيل ابن علي عن روح بن القاسم كلاهما عنه * واخرجه مسلم في الطهارة عن ابي بكر بن ابي شيبة عن وكيع وغندر وعن ابي موسى محمد بن المتى عن غندر كلاهما عن شعبة وعن زهير بن حرب وابي كريب كلاهما عن اسماعيل بن عليه وعن يحيى ابن يحيى عن خالد بن عبد الله الواسطي عن خالد هو الحذاء عنه * واخرجه ابو داود في الطهارة عن وهب بن بقة عن خالد الواسطي به واخرجه النسائي فيه عن اسحق بن ابراهيم عن النضر بن شميل عن شعبة * *

(بيان اللغات) قوله «وغلّام» هو الذي طر شاربه وقيل هو من حين يولد الى ان يشب وزعم الزمخشري ان الغلام هو الصغير الى حد الالتحاء فان أجرى عليه بعد ما صار ملتحميا امم الغلام فهو مجازو يروى عن علي بن ابي طالب رضى الله عنه في بعض اراجيزه * انا الغلام الهاشمي المكي * وقالت ليلى الاخيلية في الحجاج * غلام اذ هز القناة تباهيا * قال وقال بعضهم يستحق هذا الاسم اذا ترعرع وبلغ حد الاحتلام بشهوة النكاح كأنه يشتهي النكاح ذلك الوقت ويسمى الغلام قبل ذلك تفاؤلا وبعد ذلك مجازا وفي المختص هو غلام من لدن فطامه الى سبع سنين وعن ابي عبيد هو المترعرع المتحرك والجمع أغلّة وغلّة وغلّمان والانثى غلامة وفي الصحاح استغنوا بغلّة عن أغلّة وتصغير الغلّة أغلّة على غير مكبرة فانهم صغروا أغلّة وان لم يقلوه وقال الخليل القلومة والغلامية والغلام هو الذي طر شاربه وفي الموعب لابن التياتي لا يقال للانثى غلامة الا في كلام قد ذهب في السنة الناس وفي الجمهرة غلام رعرع ورعرع ولا يكون ذلك الا مع حسن الشباب قوله «ادواة» بكسر الهمزة وهي اداة صغير من جلد تتخذ لملء كالسطيحة ونحوها والجمع اداوى قال الجوهري الادواة المطهرة والجمع اداوى *

(بيان الاغراب) قوله «كان رسول الله عليه الصلاة والسلام» ارتفاع رسول الله بكان وخبره جملة قد حذف منها العائد وهو قوله «اجىء انا» تفسيره اجيئه انا وغلّام معى ويدل عليه الرواية الآتية «كان رسول الله ﷺ اذا خرج لحاجته تبعته انا وغلّام منا» وكلمة اذا للطرف المحض ويحتمل ان يكون فيه معنى الشرط وجوابه قوله «اجىء» والجملة تكون في محل النصب على انها خبر كان وقوله «انا» ضمير مرفوع ابرز ليصح عطف غلام على ما قبله لئلا يلزم عطف اسم على فعل ويجوز وغلّاما بالنصب على ان تكون الواو بمعنى مع قوله «ادواة» مرفوع بالابتداء وخبره قوله «منا» مقدما والجملة في محل النصب على الحال بدون الواو كما في قوله تعالى (اهبطوا بعضكم لبعض عدو) وكلمة من في قوله «من ماء» للبيان *

(بيان المعاني) قوله «كان رسول الله ﷺ» هذه اللفظة مشبهة باستمرار ذلك واعتياده له قوله «لحاجته» أراد بها ههنا الغائط او البول قوله «اجىء انا وغلّام» وصرح الاسماعيل في روايته «وغلّام منا» أى من الانصار وكذا في الرواية الآتية للبخارى وفي رواية مسلم «وغلّام نحوى» أى مثلى أراد مقارب لى في السن قوله «منا» أى في محبتنا اداوة قال صاحب المحكم مع اسم معناه الصلابة متحركة وسا كثة غير ان المتحركة العين تكون اسما وحرفا والسا كثة

العين تكون حر فالأغبر وهما يجوز تسكين العين وكذا في معكم وعند اجتماعه بالالف واللام تفتح العين وتكسر فيقال مع القوم فتحاو كسرا وقال الجوهري مع للمصاحبة وقد تسكن وتون فيقال جاؤا معا قوله «ينى يستجى به» من كلام أنس رضي الله تعالى عنه وفاعل يستجى رسول الله ﷺ والرواية الثالثة للبخارى الآتية عن قريب تدل على هذا وبهذا يرد على عبد الملك البونى في قوله هذا مذرج من قول عطاه الراوى عن أنس فيكون مرسلًا فلا حاجة فيه حكاة عنه ابن التين واليه ذهب السكرمانى ايضا وكذا يرد على بعضهم في قوله قائل ينى هو هشام أراد به هشام بن عبد الملك الطيالسى شيخ البخارى وقد مر تحقيق الكلام فيه عن قريب *

(بيان استنباط الاحكام). الاول فيه خدمة الصالحين واهل الفضل والبرك بذلك وتفقد حاجاتهم خصوصا المتعلقة بالطهارة * الثانى فيه استخدام الرجل الصالح الفاضل بعض اتباعه الاحرار خصوصا اذا ارصدوا لذلك والاستعانة في مثل هذا فيحصل لهم الشرف بذلك وقد صرح الرويانى من الشافعية بانه يجوز ان يعير ولده الصغير ليخدم من يتعلم منه وخالف صاحب المدة فقال ليس للاب ان يعير ولده الصغير لمن يخدمه لان ذلك هبة لمنافعه فاشبه اطارة ماله واوله النووى في الروضة فقال هذا محمول على خدمة تقابل باجرة اما ما كان لا يقابل بها فالظاهر والذي تقتضيه افعال السلف ان لا يمنع منه وقال غيره من المتأخرين ينبغي تقييد المنع بما اذا انتفت المصلحة اما اذا وجدت كما لو قال لولده الصغير اخدم هذا الرجل في كذا لتعلم على التواضع ومكارم الاخلاق فلا يمنع منه وهو حسن * الثالث فيه التباعد لقضاء الحاجة عن الناس وقد اشتهر ذلك من فعله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم * الرابع فيه جواز الاستعانة في أسباب الوضوء * الخامس فيه اتخاذ آنية الوضوء كالادواة ونحوها وحمل الماء معه الى الكنيف * السادس فيه جواز الاستنجاء بالماء ولذلك ترجم البخارى عليه وفيه رد على من منع ذلك كما بيناه واجابوا عن قول سعيد بن المسيب وقد سئل عن الاستنجاء بالماء انه وضوء النساء بانه لعل ذلك في مقابلة غلو من انكر الاستنجاء بالاحجار وبالغ في انكاره بهذه الصيغة ليمنع من الغلو وحمله ابن قانع على انه في حق النساء واما الرجال فيجتمعون بينهم وبين الاحجار حكاة الباجى عنه قال القاضى والامة عند سعيد في كونه وضوء النساء معناه ان الاستنجاء في حقهن بالاحجارة متعذروا وقال الخطابى وزعم بعض المتأخرين ان الماء مطعوم فلهذا كره الاستنجاء به سعيد وموافقوه وهذا قول باطل منا بذلل الاحاديث الصحيحة وشذابن حبيب فقال لا يجوز الاستنجاء بالاحجار مع وجود الماء وحكاة القاضى ابو الطيب عن الزيدية والشيعة وغيرها والسنة قاضية عليهم استعمال الشارع الاحجار وابوهريرة معه ومعه اداوة من ماء ومنهجه جمهور السلف والخلف والذي اجمع عليه اهل الفتوى من اهل الامصار ان افضل ان يجمع بين الماء والحجر فيقدم الحجر اولًا ثم يستعمل الماء فتخف النجاسة وتقل مباشرتها بيده ويكون ابلغ في النظافة فان اراد الاقتصار على احدهما فالله افضل لكونه يزيل عين النجاسة واثرها والحجر يزيل العين دون الاثر لكنه مفقوعه في حق نفسه وتصح الصلاة معه كسائر النجاسات المفقوعة واحتج الطحاوى رحمه الله على الاستنجاء بالماء بقوله تعالى (فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين) قال الشعبي رحمه الله «ما نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ يا اهل قبا ما هذا التاء الذى اتى الله عليكم قالوا ما منا احد الا وهو يستجى بالماء» *

﴿باب من حمل معه الماء لطهوره﴾

اي هذا باب في بيان من حمل معه الماء لان يتطهر به او يطهور بهنا بضم الطاء لان المراد به هو الفعل الذى هو المصدر واما الطهور بفتح الطاء فهو اسم للماء الذى يتطهر به وقد حكى الفتح فيهما وكذا حكى الضم فيهما ولكن بالضم ههنا كاذكرنا على اللغة المشهورة وفي بعض النسخ ليطهور بدون الضمير في آخره. والطهارة فى اللغة النظافة والتنزه. وجه المناسبة بين البابين ظاهر لا يخفى *

﴿وقال أبو الدرداء أليس فيكم صاحب النملين والطهور والوساد﴾

هذا تعليق أخرجه موصولاً في المناقب حدثنا موسى عن أبي عوانة عن مغيرة عن إبراهيم عن علقمة «دخلت الشام فصليت ركعتين فقلت اللهم يسر لي جليسا صالحا فرأيت شيخا مقبلا فلما دنا قلت ارجو ان يكون استجاب قال ممن انت قلت من اهل الكوفة قال افلم يكن فيكم صاحب النعلين والوساد والمطهرة» الحديث واراد باخراج طرف هذا الحديث ههنا مع حديث انس رضى الله عنه التبيه على ما ترجم عليه من حمل الماء الى السكين لاجل التطهر وابو الدرداء اسمه عويم بن مالك بن عبدالله بن قيس ويقال عويم بن زيد بن قيس الانصارى من افاضل الصحابة وفرض له عمر رضى الله عنه رزقا قاله بالبدريين لجلالته وولى قضاء دمشق فى خلافة عثمان رضى الله عنه مات سنة احدى او اثنين وثلاثين وقبره بالباب الصغير بدمشق قوله «ليس فيكم» الخطاب فيه لاهل العراق ويدخل فيه علقمة بن قيس قال لهم حين كانوا يسألونه مسائل وابو الدرداء كان يكون بالشام أى لم لا تسألون من عبدالله بن مسعود هو في العراق وبينكم لايحتاج العراقيون مع وجوده الى اهل الشام والى مثلى قوله «صاحب النعلين» أى صاحب نعل رسول الله عليه الصلاة والسلام لان عبدالله كان يلبسهما اياه اذا قام فاذا جلس ادخلهما فى زراعيه واسناد النعلين اليه مجاز لاجل الملازمة وفى الحقيقة صاحب النعلين هو رسول الله عليه الصلاة والسلام قوله «والطهور» هو بنتج الطاء لاغير قطعاً اذا مراد صاحب الماء الذى يتطهر به رسول الله عليه الصلاة والسلام قوله «والوساد» بكسر الواو وبالسین المهملة وفى آخره دال وفى المطالع قوله «صاحب الوساد والمطهرة» يعنى عبدالله بن مسعود كذا فى البخارى من غير خلاف فى كتاب الطهارة وفى رواية مالك بن اسماعيل ويروى الوسادة أو السواد بكسر السين وكان ابن مسعود رضى الله عنه يمشى مع النبي ﷺ حيث انصرف ويخدمه ويحمل مطهرته وسواكه ونعليه وما يحتاج اليه فلمله ايضا كان يحمل وسادة اذا احتاج اليه واما ابو عمر فانه يقول كان يعرف بصاحب السواد أى صاحب السر لقوله «أذنك على ان ترفع الحجاب وتسمع سوادى» انتهى كلامه وقال السكرمانى ولعل السواد والوسادة هما بمعنى واحد وكأتهما من باب القلب والمقصود منه أنه رضى الله عنه صاحب الاسرار يقال ساودته مساودة وسوادا أى ساررته واضله ادناه سوادك من سواده وهو الشخص ويحتمل ان يحمل على معنى الحدة لكنه لم يثبت قلت تصرف اللفظ على احتمال معانى لايحتاج الى الثبوت وقال الصغاني ساودت الرجل أى ساررته ومنه قول النبي ﷺ لابن مسعود رضى الله عنه «أذنك على ان ترفع الحجاب وتسمع سوادى حتى اتيك» أى ساررى وهو من ادناه السواد من السواد أى الشخص من الشخص وقال والوساد والوسادة الحدة والجمع وسد ووسائد

١٧ - **«حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي مُعَاذٍ هُوَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي مَيْمُونَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسًا يَقُولُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَرَجَ لِحَاجَتِهِ تَبِعَتْهُ أَنَا وَغُلَامٌ مِنَّا مَعَنَا لِأَدَاةٍ مِنْ مَاءٍ»**

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة (بيان رجاله) وهم أربعة ذكروا جميعا وحرب بفتح الحاء المهملة وسكون الراء وفى آخره باء موحدة (بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والضعفة والسباع. ومنها ان رواه كلهم بصريون ومنها أنهم من رباعيات البخارى وقد ذكرنا فى الباب السابق تعدد موضعه ومن أخرجه غيره (بيان اللغات والاعراب والمعنى) قوله «تبعته» قال ابن سيد تبيع الشى تبعا وتباعا وتبعه واتبعه وتبعه ففاء وقيل اتبع الرجل سبقه فلحقه وتبعه تبعا واتبعه مر به فضى معه وفى التنزيل (ثم اتبع سيبا) ومعناه تبع وقرأ ابو عمرو (ثم اتبع سيبا) أى لحق وادرك واستتبعه طلب اليه أن يتبعه والجمع تبع وتباع وتبعه وحكى القزاز ان ابا عمرو قرأ (ثم اتبع سيبا) والكسائى (ثم اتبع سيبا) يريد لحق وادرك وذكر ان تبعه واتبعه بمعنى واحد وكذا ذكر فى الفريين وفى الافعال لابن طريف المشهور تبعته سمرت فى أثره واتبعته لحقه وكذلك فسر فى التنزيل (فاتبعوههم مشرقيين) أى لحقوهم وفى الصحاح تبع القوم تباعا وتباعا وتباعة بالفتح اذا مشيت او مروا بك فضيت معهم وقال الاخفش تبعته واتبعته بمعنى مثل ردفته

وأردفته قوله «يقول» جملة في محل نصب على الحال وإنما ذكر بلفظ المضارع مع إن حق الظاهر أن يكون بلفظ الماضي لإرادة استحضار صورة القول تحقيقاً وتأكيده كذا أنه يبصر الحاضرين ذلك قوله «إذا خرج» أي من يده أو من بين الناس لحاجته أي للبول أو الفائط فإن قلت إذا للاستقبال وإن دخل للعضى فكيف يصح هنا إذ الخروج مضى ووقع قلت هو هنا مجرد الظرفية فيكون معناه تبعته حين خرج أو هو حكاية للحال الماضية قوله «تبعته» جملة في محل نصب على أنها خبر كان وقد مر الكلام في بقية الأعراب في الباب السابق قوله «منا» أي من الانصار وبه صرح في رواية الاسماعيلي وقال الكرمانى أي من قومنا ومن خواص رسول الله ﷺ أو من جملة المسلمين قلت الكل بمعنى واحد لأن قوم انس هم الانصار وهم من خواص رسول الله ﷺ ومن جملة المسلمين وقال بعضهم وإيراد المصنف لحديث انس مع هذا الطرف من حديث ابى الدرداء يشعر اشعاراً قوياً بأن الفلام المذكور في حديث انس هو ابن مسعود ولفظ الفلام يطلق على غير الصغير مجازاً وعلى هذا قول انس و غلام منا أي من الصحابة أو من خدم النبي ﷺ قلت فيما قاله محدثون ان احدهما ارتكاب المجاز من غير داع والاخر مخالفة لما ثبت في صريح رواية الاسماعيلي ومن اقوى ما يرد كلامه ان انس رضى الله تعالى عنه وصف الفلام بالصفرى رواية اخرى فكيف يصح ان يكون المراد هو ابن مسعود ولكن روى ابوداود من حديث ابى هريرة قال «كان النبي ﷺ اذا أتى الخلاه أتته بماء في ركوة فاستجى» فيحتمل ان يفسر به الفلام المذكور في حديث انس رضى الله تعالى عنه ومع هذا هو احتمال بعيد لمخالفة رواية الاسماعيلي لانه نص فيها انهم الانصار وابو هريرة ليس منهم ووقع في رواية الاسماعيلي من طريق عاصم بن على عن شعبة فاقبمه وانا غلام بصورة الجملة الاسمية الواقعة حالا بالواو ولكن الصحيح انا و غلام بواو العطف والله اعلم •

﴿بابُ حَمْلِ الْعَنْزَةِ مَعَ الْمَاءِ فِي الْإِسْدَنْجَاءِ﴾

أى هذا باب في بيان حمل العنزة وهي بفتح العين المهملة وفتح التون الطول من العصا واقصر من الرمح وفي طرفها زج كزج الرمح والزج الحديد التي في اسفل الرمح يعنى السنان وفي التلويع العنزة عصافى طرفها الاسفل زج يتوكان عليها الشيخ وفي البخارى قال الزبير بن العوام رأيت سعيد بن العاصى وفي يده عنزة فاطعن بها فى عينه حتى اخرجهامتفقته على حدقه فأخذهار رسول الله ﷺ فكانت تحمل بين يديه وبعده بين يدي ابى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله تعالى عنهم ثم طلبها ابن الزبير رضى الله عنهما فكانت عنده حتى قتل. وفي مفاتيح العلوم لابی عبد الله محمد بن احمد الخوارزمى هذه الحربة وتسمى العنزة كان التجاشى اهداها للنبي عليه الصلاة والسلام فكانت تقام بين يديه اذا خرج الى المصلى وتوارثها من بعده الخلفاء رضى الله تعالى عنهم وفي الطبقات اهدى التجاشى الى النبي عليه الصلاة والسلام ثلاث عنزات فامسك واحدة لنفسه واعطى عليا واحدة واعطى عمر واحدة بهوجه المناسبة بين البابين ظاهر لا يخفى •

١٨ - ﴿حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْخُلُ الْخَلَاءَ فَأَحِلُّ أَنَا وَغُلَامٌ إِذَا وَءَ مِنْ مَاءٍ وَعَنْزَةٌ يَسْتَنْجِي بِالْمَاءِ﴾

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «وعنزة يستجى بالماء» (بيان رجاله) وهم خمسة قد ذكرنا غير مرة ومحمد ابن بشار لقبه بندار ومحمد بن جعفر لقبه غندروق قد ذكرناه مبسوطاً (١) (بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والغنة والسماع • ومنها ان فيه سمع انس بن مالك وفي الرواية السابقة سمعت انس والفرق بينهما من جهة المعنى ان

(١) وفي نسخة مضبوطا بديل مبسوطا وكلاهما صحيح فإنه ذكره فيما مضى مضبوطا لفظه ومبسوطا تاريخه •

الاول اخبار عن عطاء والثاني حكاية عن لفظه ومحصلهما واحد . ومنها ان رواه ائمة اجلاء به
 * (بيان اللغات والاعراب والمعنى) **قوله** والخلاء بالمد هو التبرز والمزاد به هنا القضاء ويدل عليه الرواية الاخرى كان اذا
 خرج لحاجته ويدل عليه ايضا حمل العززة مع الماء فان الصلاة اليها انما تكون حيث لا ستر غيرهما وايضا فان الاخيلة
 التي هي الكنف في البيوت يتولى خدمته فيها عادة اهل **قوله** «يدخل الخلاء» جملة في محل النصب على انها خبر كان
 والخلاء منصوب بتقدير في أى في الخلاء وهو من قيل دخلت الدار **قوله** «وعززة» بالنصب عطف على قوله اذا
قوله «يستجى بالماء» جملة استنافية كأن قائل يقول ما كان يفعل بالماء قال يستجى به **قوله** «سمع انس بن مالك»
 تقديره انه سمع ولفظة انه تحذف في الخط وتثبت في التقدير **قوله** «وعززة» اي ونحمل ايضا عززة . وكانت الحكمة في
 حملها كثيرة * منها يصل اليها في القضاء * ومنها ليتقى بها كيد المنافقين واليهود فانهم كانوا يرومون قتله واغتياله بكل حالة
 ومن اجل هذا اتخذ الامراء المشي امامهم بها * ومنها لا تقاء السبع والمؤذيات من الحيوانات * ومنها بالنسب الارض الصلبة عند
 قضاء الحاجة خشية الرشاش ومنها لتعلق الامتعة . ومنها للتوكا عليها . ومنها ما قال بعضهم انها كانت تحمل ليستتر بها
 عند قضاء الحاجة وهذا بعيد لان ضابط السترة في هذا انما يستر الاسفل والعززة ليست كذلك *

﴿ تَابِعَةُ النَّضْرِ وَشَازَانُ عَنْ شُعْبَةَ ﴾

اي تابع محمد بن جعفر النضر بن شميل وحديثه . ووصول عند النسائي والنضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة ابن
 شميل بضم الشين المعجمة المازني البصري ابو الحسن من تبع التابعين الساكن بمرو وقال ابن المبارك هودرة بين مروين
 ضائعة يعني كورة مرو وكورة مرو والروذ هو امام في العربية والحديث وهو اول من اظهر السنة بمرو وجميع خراسان
 وكان اروي الناس عن شعبة ابن كبا لم يسبق اليها مات آخر سنة ثلاث او اربع ومائتين عن زيف وثمانين سنة قوله
 «وشاذان» بالرفع عطف على النضر اي تابع محمد بن جعفر بن شاذان وحديثه موصول عند البخاري في الصلاة على
 ما يأتي ان شاء الله تعالى وشاذان بالشين المعجمة والذال المعجمة وفي آخره نون وهو لقب الاسود بن طمر الشامي البغدادي
 أبو عبد الرحمن روى عن شعبة وخلق وعنه الدارمي وخلق مات سنة ثمان ومائتين وشاذان ايضا لقب عبد العزيز بن عثمان
 ابن جيلة الازدي مولا لم المروزي اخر ج له البخاري والنسائي وهو والد خلف بن شاذان وكانه معرب ومعناه بالفارسية
 فرحان وقال الكرماني ويحمل ان البخاري روى عنه اي بلا واسطة او روى له اي بالواسطة فهو اما متابع تامه او
 متابع ناقصة وفائدتها التقوية قلت روى له البخاري كما ذكرنا بواسطة فقال حدثنا محمد بن حاتم بن بزيق قال حدثنا
 شاذان عن شعبة عن عطاء بن ابي ميمونة قال سمعت انس بن مالك رضى الله تعالى عنه يقول «كان النبي صلى الله تعالى
 عليه وآله وسلم اذا خرج لحاجته تبعته انا وغلام معنا عكازة او عصا وعززة ومعنا اداة فاذا فرغ من حاجته تناولنا الاداة» *

﴿ الْعَزَّةُ عَصًا عَلَيْهِ زُجٌّ ﴾

هذا التفسير وقع في رواية كريمة لا غير والزج بضم الزاي المعجمة وبالحميم المشددة هو السنان وفي العباب الزج نصل
 السهم والحديدة في اسفل الرمح والجمع زجج وزجاج ولا تقل ازجة ثم اعلم ان العززة هل هي قصيرة او طويلة فيه اضطراب
 لاهل اللغة صحيح الاول القاضي عياض والثاني النووي في شرحه وحزم القرطبي في باب من قدم من سفر بانها عصا مثل
 نصب الرمح او اكثر وفيها زج ونقله عن ابن عبيد وفي غريب ابن الجوزي انها مثل الحربة قال الثعالبي فان طالت
 شيئا فهي التيزك ومعارد فاذا زاد طولها وفيها سنان عريض فهي آلة وحربة وقال ابن التين العززة اطول من العصي
 وأقصر من الرمح وفيه زج كزج الرمح وعجالة الداودي العززة الكاز أو الرمح او الحربة أو نحوها يكون في اسفلها
 قرن أو زج وقال الجرجاني عن الاصمعي العززة مادور نصلها والآلة والحربة العريضة النصل وقيل الحربة ما لم يمرض
 نصله والله اعلم *

﴿ بابُ النّهي عن الاستنجاء باليمين ﴾

اي هذا باب في بيان النهي عن الاستنجاء باليمين اي باليد اليمنى وقال بعضهم عبر بالنهي اشارة الى أنه لم يظهر له اهل التحريم اوللتنزيه أو أن القرينة الصارفة للنهي عن التحريم لم تظهر له فقلت هذا كلام فيه خط لان في الحديث الذي عقد عليه الباب النهي عن ثلاثة اشياء فلا بد من التعبير بالنهي وامانه للتحريم أو للتنزيه فهو أمر آخر وليس تعبيره بالنهي لعدم ظهور ذلك ولعدم القرينة الصارفة عن التحريم فلي أي حال يكون لابد من التعبير بالنهي فلا يحتاج الى الاعتذار عنه في ذلك. ووجه المناسبة بين البابين بل بين هذه الابواب ظاهر لان جميعهما مقود في امور الاستنجاء *

١٩ - ﴿ حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ فَضَالَةَ قَالَ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ النَّخَعِيُّ عَنْ أَبِي نَجِيحٍ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَتَنَفَّسْ فِي الْإِنَاءِ وَإِذَا أَتَى الْخَلَاءَ فَلَا يَمْسُ ذَكَرَهُ يَمِينِهِ وَلَا يَتَمَسَّحُ بِيَمِينِهِ ﴾

مطابقة الحديث في قوله «ولا يتمسح بيمينه» (بيان رجاله) وهم خمسة * الاول معاذ بن فضال المعجمة بن فضالة بفتح الفاء والصاد المعجمة البصري الزهراني ابو زيد روى عن الثوري وغيره وعنه البخاري وآخرون * الثاني هشام بن ابي عبد الله الدستوائي بفتح الدال وسكون السين المهملة والتاء المثناة من فوق وبهجرة بلانون وقيل بالقصر والتون وقدمر تحقيقه في باب زيادة الايمان * الثالث يحيى بن ابي كثير ابو نصر الطائي وقدمر في باب كتابة العلم * الرابع عبد الله بن ابي قتادة ابو ابراهيم البلخي روى عن أبيه وعنه يحيى وغيره مات سنة خمس وتسعين روى له الجماعة * الخامس ابو قتادة الحارث او النعمان او عمرو بن ربيع بن بلدة بن خثاس بن سنان بن عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلعة بكسر اللام السلي بفتحها ويجوز في لغة كسر هالمدني فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد احدا والخذق وما بعد ها والمشهور انه لم يشهد بدرا روى له مائة حديث وسبعون حديثا وانفرد البخاري بمحدثين ومسلم بشمانية واتفقا على احد عشر ومناقبه جمعات بالمدينة وقيل بالكوفة سنة اربع وخمسين على أحد الاقوال عن سبعين سنة ولا يعلم في الصحابة من يكنى بهذه الكنية سواء * وربيع بكسر الراء وسكون الباء الموحدة وكسر العين المهملة وبلدة بفتح الباء الموحدة وسكون اللام وفتح الدال المهملة ويقال بضم الباء وضم الدال المعجمة * وخثاس بكسر الخاء المعجمة والتون المخففة

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والنعنة ومنها ان رواه ما بين بصري ومدني ومنها ان قوله هو الدستوائي قيد لأخراج هشام بن حسان لانها بصريان فقتان مشهوران من طبقة واحدة فقيده لادفع الالتباس وغرض التعريف وقال الكرمانى وإنما قال بهذه العبارة اقتصارا على ما ذكره شيخه واحترازا عن الزيادة على لفظه (بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) * أخرجه البخاري ايضا في الطهارة عن محمد بن يوسف عن الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير بهوعن يحيى بن يحيى عن وكيع عن هشام بهوفيه وفي الاشارة ايضا عن ابي نعيم عن شيخان عن يحيى به وأخرجه مسلم في الطهارة ايضا عن يحيى بن يحيى عن عبيد الرحمن بن مهدي عن همام بن يحيى عن يحيى بن ابي كثير بهوعن يحيى بن يحيى عن وكيع عن هشام بهوفيه وفي الاشارة عن ابن ابي عمر عن عبد الوهاب الثقفي عن ايوب عن يحيى بن ابي كثير وأخرجه ابو داود في الطهارة عن مسلم بن ابراهيم وهوى بن اسماعيل كلاهما عن ابان بن يزيد عن يحيى بن ابي كثير وأخرجه الترمذي فيه ايضا عن ابن ابي عمر عن سفيان عن معمر بن يحيى بن ابي كثير بهوقال حسن صحيح وأخرجه النسائي فيه ايضا عن يحيى بن درستويه عن ابي اسماعيل القناوى عن يحيى بن ابي كثير بهوعن هناد بن السرى عن وكيع بهوعن اسماعيل بن مسعود عن خالد بن الحارث عن هشام بهوعن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الزهرى عن عبد الوهاب الثقفي به وأخرجه ابن ماجه فيه ايضا عن هشام بن عمار عن عبد الحميد بن حبيب بن ابي العشر بن وعن دحيم نحوه عن الوليد بن مسلم كلاهما عن الاوزاعي بهولم يذكر التنفس في الاناء *

٥٠ (بيان اللغات) قوله «فلا يتنفس» من باب التفعّل يقال تنفس تنفساً والتنفّس له معنيان أحدهما أن يشرب ويتنفس في الاناء من غير أن يبينه عن فيه وهو مكروه والاخر أن يشرب الماء وغيره من الاناء بثلاثة انفاس فيبين قاه عن الاناء في كل نفس وأصل التركيب يدل على خروج النسيم كيف كان من ريح أو غيرها واليه ترجع فروعه والتنفس خروج النفس من الفم وكل ذي رئة يتنفس وذوات الماء لا ريات لها كذا قاله الجوهري قوله «في الاناء» وهي الوعاء وجمعها آنية وجمع الآنية الاواني مثل سقاء واسقية واساقى وأصله غير مهموز ولهذا ذكره الجوهري في باب اني فعلى هذا أصله انأى قلبت الياء همزة لوقوعها في الطرف بعد الف ساكنة قوله «الحلاء» ممدود المتوضأ ويطلق على الفضاء ايضاً قوله «فلا يس» من مست الثي بالكسر أس مساً ومسيساً ومسيسى مثال خصيصى هذه هي اللغة الفصيحة وحكى ابو عبيدة مسته بالفتح اسمه بالضم وربما قالوا أسمت الشيء يحذفون منه السين الاولى ويحولون كسرتها الى الميم ومنهم لا يحول ويترك الميم على حالها مفتوحة وهو مثل قوله (فظلمت تفكهون) بكسر الظاء وفتح واصله ظلمت وهو من شواذ التخفيف ويجوز فيه ثلاثة اوجه من حيث القاعدة فتح السين لحذف الفتح وكسرها لان الساكن اذا حرك حرك بالكسر وفك الادغام على ما عرف في موضعه قوله «ولا يتمسح» أى ولا يستنجى وهو من باب التفعّل اشار به الى أنه لا يتمسك المسح باليمين لان باب التفعّل للتكلف غالباً

٥١ (بيان الاعراب) قوله «فلا يتنفس» بحزم السين لانه صيغة التهي وكذا قوله «فلا يس» و«لا يتمسح» وروى بالضم في هذه الالفاظ الثلاثة على صيغة التثني والقاء في قوله «فلا يتنفس» و«فلا يس» جواب الشرط وقوله «ولا يتمسح» بالواو وعطف على قوله «فلا يس» وانما لم يظهر الحزم في فلا يس لاجل الادغام وعند الفك يظهر الحزم تقول فلا يس بحزم (بيان المعاني) قوله «فلا يتنفس» قد ذكرنا أنه نهى ويحتمل التثني وعلى كل تقدير هو نهى أدب وذلك أنه اذا فعل ذلك لم يأمن أن يبرز من فيه الريق فيخالط الماء فيعاقه الشارب وربما يروح بشكوة المتنفس اذا كانت قاسدة والماء للطفه ورقة طبعه تسرع اليه الروائح ثم أنه بعد من فعل الدواب اذا كبرت في الاواني جرعت ثم تنفست فيها ثم عادت ففسرت وانما السنة ان يشرب الماء في ثلاثة انفاس كلما شرب نفساً من الاناء نحا عن فمه ثم عاد مصاله غير عب الى ان يأخذ ربه منه والتنفس خارج الاناء احسن في الادب وابعد عن الشره واخف للمعدة واذا تنفس فيه تكاثر الماء في حلقه واثقل معدته وربما شق واذى كبده وهو فعل البهائم وقد قيل أن في القلب باين يدخل النفس من أحدها ويخرج من الآخر فيبقى ما على القلب من ثم أوقذى ولذلك لو احتبس النفس ساعة هلك آدمى ويخشى من كثرة التنفس في الاناء أن يصحبه شيء بما في القلب فيقع في الماء ثم يشربه فيتأذى به وقيل علة الكراهة أن كل عبة شربة مستأنفة فيستحب أن يذكر في أولها والحمد في آخرها فاذا وصل ولم يفصل بينهما فقد اخل بعدة سنن فان قلبت لم يبين في الحديث عدد التنفس خارج الاناء غاية ما في الباب أنه نهى عن التنفس فيها قلت قد بينه في الحديث الآخر بالتثنية وقد اختلف العلماء في أي هذه الانفاس الثلاثة اطول على قولين أحدهما الاول والثاني أن الاول أقصر والثاني أزيد منه والثالث أزيد منهما فيجمع بين السنة والطب لانه اذا شرب قليلاً قليلاً وصل الى جوفه من غير ازعاج ولهذا جاء في الحديث «مصوا المسامص ولا تبعوها» فانه أهنأ وأمرأ وأبرأ» فان قلت قد صح عن انس رضي الله عنه أن النبي عليه الصلاة والسلام «كان يتنفس في الاناء ثلاثاً» قلت المعنى يتنفس في مدة شربه عند ابانة القدح عن الفم لا التنفس في الاناء لا سيما مع قوله «هو أهنأ وأمرأ وأبرأ» أو فعله بياناً للجواز أو النهي خاص بغيره لان ما يتقذر من غيره يستطاب منه فان قلت هل الحكم مقصور على الماء ام غيره من الاشربة مثله قلت النهي المذكور غير مختص بشرب الماء بل غيره مثله وكذلك الطعام مثله فكره التنفخ فيه والتنفس في معنى التنفخ وفي جامع الترمذي مصححاً عن ابي سعيد الخدري «انه صلى الله عليه وسلم نهى عن التنفخ في الشراب فقال رجل القذاة اراها في الاناء قال اهرقها قال فاني لا اروي من نفس واحد قال فابن القدح اذا عن فيك» فان قلت ما الدليل على العموم قلت حذف المفعول في قوله «واذا شرب» وذلك لان حذف

المفعول يبنى عن العموم قوله «فلا يمس ذكره يمينه» انتهى فيه تنزيهه لما عن مباشرة العضو الذى يكون فيه الاذى والحدث وكان النبي ﷺ يحمل يمينه لطعامه وشربه ولباسه مصونة عن مباشرة الثفل وعماسة الاعضاء التى هى مجارى الاثقال والتجاسات ويسراه لخدمة اسافل بدنه وإمالة ما هناك من القاذورات وتطيف ما يحدث فيها من الاذناس فان قلت الحديث يقتضى النهى عن مس الذكر باليمين حالة البول وكيف الحكم في غير هذه الحالة قلت روى ابو داود بسند صحيح من حديث عائشة رضى الله عنها قالت «كنت يدرس رسول الله ﷺ النبي لظهوره وطعامه وكانت يده اليسرى لخلائه وما كان من أذى» واخرجه بقية الجماعة ايضا وروى ايضا من حديث حفصة زوج النبي عليه الصلاة والسلام قالت «كان يحمل يمينه لطعامه وشربه ولباسه ويحمل شماله لما سوى ذلك» وظاهر هذا يدل على عموم الحكم على انه قد روى النهى عن مسه باليمين مطلقا غير مقيد بحالة البول فمن الناس من اخذ بهذا المطلق ومنهم من حمله على الخاص بعد ان ينظر في الروايتين هل هما حديثان او حديث واحد فان كانا حديثين واحدا مخرجه واحدا واختلفت فيه الرواة فينبى حمل المطلق على المقيد لانها تكون زيادة من عدل في حديث واحد فتقبل وان كانا حديثين فالامر في حكم الاطلاق والتقييد على ما ذكر فان قلت النهى فيه تنزيه او تحريم قات للتنزيه عند الجمهور لان النهى فيه لمعينين احدهما لرفع قدر اليمين والاخر انه لو باشر التجاسة به ليتذكر عند تناوله الطعام ما باشرت يمينه من التجاسة فينفر طبعه من ذلك وحمله أهل الظاهر على التحريم حتى قال الحسين بن عبد الله الناصري في كتابه البرهان على مذهب أهل الظاهر ولو استجنى يمينه لا يجزئه وهو وجه عند الخابلة وطائفة من الشافعية قوله «ولا يمسح يمينه» انتهى فيه للتنزيه عند الجمهور خلافا للظاهرية كما ذكرنا وقد اورد الخطابي هنا اشكالا وهو انه متى استجمر بيساره استلزم مس ذكره يمينه ومتى مسه بيساره استلزم استجماره يمينه وكلاهما قد شمله النهى ثم اجاب عن ذلك بقوله انه يقصد الاشياء الضخمة التى لا تترول باطرها كالجدار ونحوه من الاشياء البارزة فيستجمر بها بيساره فان لم يجد فليصق مقعده بالارض ويمسك ما يستجمر به بين عقيه او اهاى رجله ويستجمر بيساره فلا يكون متصرفا في شئ من ذلك يمينه وقال الطبري انتهى عن الاستنجاء باليمين مختص بالدبر والنهي عن المس مختص بالذكر فلا اشكال فيه قلت قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الآتى «ولا يستجنى يمينه» يرد عليه في دعواه الاختصاص على ما لا يخفى وقال بعضهم الذى ذكره الخطابي هيئة منكرة بل قد يتمد زفعلا في غالب الاوقات والصواب ما قاله امام الحرمين ومن بعده كالغزالي في الوسيط والبقوى في التهذيب أنه يمر العضو بيساره على شئ يمسكه يمينه وهى قارة غير متحركة فلا يعدم استجمرا باليمين ولا ما سابهافه وكن ييب الماء يمينه على يساره حالة الاستنجاء قلت دعواه بان هذه هيئة منكرة فاسدة لان الاستجمار بالجدار ونحوه غير شيع وهذا ظاهر وتصوبه ما قاله هؤلاء انما يمتنى في استجمار الذكر واماني الدبر فلا على ما لا يخفى •

(بيان استنباط الاحكام) الاول كراهة التنفس في الالة وقد ذكرناه مفصلا . الثانى فيه جواز الشرب من نفس واحد لانه انما نهى عن التنفس في الالة والذى شرب في نفس واحد لم يتنفس فيه فلا يكون مخالفا للنهي وكرهه جماعة وقالوا هو شرب الشيطان وفي الترمذى حسنا من حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مرفوعا «لا تشربوا واحدا كشرب البعير ولكن اشربوا متى وثلاث وسموا اذا اتم شربتم واحدا اذا اتم رفعتم» ثم الثالث فيه انتهى عن مس الذكر باليمين ثم الرابع فيه انتهى عن الاستنجاء باليمين • الخامس فيه فضل الميامن والله اعلم بالصواب •

باب لا يمسك ذكره يمينه إذا بال

اى هذا باب فيه بيان حكم مس الذكر باليمين وقت البول وباب منون غيره ضاف ووجه المناسبة بين البابين ظاهر وقال بعضهم اشار بهذه الترجمة الى ان النهى المطلق عن مس الذكر باليمين كما في الباب الذى قبله محمول على المقيد بحالة البول فيكون ما عداه مباحا قلت هذا كلام فيه خباط لان الحاصل من معنى الحديثين واحدا وكلاهما مقيد اما الاول فلان اتيان الخلاه في قوله «اذا اتى الخلاه فلا يمس ذكره يمينه» كناية عن التبول والمعنى اذا بال احدكم فلا يمس

ذكره يمينه والجزء قيد الشرط واما الثاني فهو صريح بالقيد وكلاهما واحدا في الحقيقة فكيف يقول هذا القائل ان ذلك المطلق محمول على المقيد والمفهوم منهما جميعا انتهى عن مس الذكر باليمين عند البول فلا يدل على منعه عند غير البول ولا سيما جاء في الحديث ما يدل على الاباحة وهو قوله عليه الصلاة والسلام لطلق بن علي حين سأل عن مس الذكر «أما هو بضعة منك» فهذا يدل على الجواز في كل حال ولكن خرجت حالة البول بهذا الحديث الصحيح وما عدا ذلك فقد بقي على الاباحة فافهم فان قلت فافائدة تخصيص التي بحالة البول قلت ما قرب من الشيء يأخذ حكمه ولما منع الاستنجاء باليمين منع مس آله حسب العادة فان قلت اذا كان الامر على ما ذكرت من الرد على القائل المذكور فافائدة ترجمة البخاري بالحديث في باين ولم يكنف بياب واحد قلت فائدة من وجوه . الاول التنبيه على اختلاف الاسناد . الثاني التنبيه على الاختلاف الواقع في لفظ المتن فان في السند الاول «اذا أتى الخلاء فلا يمس ذكره يمينه» وفي الاسناد الثاني «اذا بال احدكم فلا يأخذ ذكره يمينه» ولا يخفى التفاوت الذي بين اذا أتى الخلاء وبين اذا بال وبين فلا يمس ذكره . ولا يأخذ ذكره ايضا في الحديث الاول «ولا يمسح يمينه» وفي هذا الحديث «ولا يستنجي يمينه» وهذا يفسر ذلك فافهم . الثالث انه عقد الباب الاول على الحكم الثالث من الحديث وهو كراهة الاستنجاء باليمين وعقد هذا الباب على الحكم الاول وهو كراهة مس الذكر عند البول وسن ابرئ الدلائل على هذا الوجه انه عقد بابا آخر في الاشارة على الحكم الاول وهو كراهة التنفس في الاناء .

٢٠ - **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ قَالَ حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا بِالْأَحَدُ كُمْ فَلَا يَأْخُذَنَّ ذَكَرَهُ يَمِينِهِ وَلَا يَسْتَنْجِي يَمِينِهِ وَلَا يَتَنَفَّسُ فِي الْإِنَاءِ** .

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «اذا بال احدكم فلا يأخذ ذكره يمينه» فان قلت كان ينبغي ان يقل باب لا يأخذ ذكره يمينه اذا بال للتطابق قلت اشار البخاري بذلك الى دققة تحق على كثير من الناس وهي ان في رواية همام عن يحيى بن كثير عن عبدالله «فلا يمسك ذكره يمينه» وكذا اخرجه مسلم من هذه الرواية بهذا اللفظ والبخاري اخرجه ههنا من رواية الاوزاعي عن يحيى باللفظ المذكور فذكر في الترجمة اللفظ الذي اخرجه مسلم من رواية همام وفي الحديث اللفظ الذي رواه الاوزاعي عن يحيى وقال بعضهم وقع في رواية الاسماعيل لا يمس فاعترض على ترجمة البخاري بان المس اعم من المسك يعني فكيف يستدل بالاعم على الاخص قلت ليت شعري ما وجه هذا الاعتراض وهذا كلام واه ولو اعم اذ ليس في حديث البخاري لفظ المس فكيف يعترض عليه فانه ترجم بالمسك والمس اعم من المسك وهذا كلام فيه خباط (بيان رجاله وهم خمسة قد ذكروا كلهم والاوزاعي عبد الرحمن بن عمر وامام اهل الشام (بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والنعنة ومنها ان رواه ما بين شامي وبصري ومديني ومنها انهم ائمة اجلاء .

(ذكر بقية الكلام) **قوله** «فلا يأخذ» جواب الشرط وهو بنون التأ كيد في رواية أبي ذر وفي رواية غيره بدون النون **قوله** «ولا يستنجي يمينه» اعني من ان يكون بالقبول او بالدبر ويورد على من يقول في الحديث السابق لفظ لا يمسح يمينه مختص بالدبر **قوله** «ولا يتنفس» يجوز فيه الوجهان احدهما ان تكون لافيه نافية حينئذ تضم السين والاخر ان تكون نافية حينئذ تجزم السين فان قلت هذه الجملة عطفا على ماذا قلت عطفا على الجملة المركبة من الشرط والجزء مجعوما ولهذا غير الاسلوب حيث لم يذكر بالنون ولا يجوز ان يكون معطوفا على الجزء لانه مقيد بالشرط فيكون المعنى اذا بال احدكم فلا يتنفس في الاناء وهو غير صحيح لان النهي مطلق ونهيب السكاكي الى ان الجملة الجزائية جملة خبرية مقيدة بالشرط فيحتمل على مذهبه ان تكون عطفا على الجزائية ولا يلزم من كون المعطوف عليه مقيدا بقيد ان يكون المعطوف مقيدا به على ما هو عليه اكثر النحاة .

﴿بابُ الاسْتِجَاءِ بِالْحِجَارَةِ﴾

اى هذا باب في بيان حكم الاستجاء بالحجارة وبهذه الترجمة على الرد على من زعم اختصاص الاستجاء بالماء. وجه المناسبة بين هذا الباب والابواب التي قبله ظاهر *

٢١ - ﴿حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَكِّيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْمَكِّيِّ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ اتَّبَعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَرَجَ لِحَاجَتِهِ فَكَانَ لَا يَلْتَفِتُ فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَقَالَ ابْنِي أَحْجَارًا اسْتَفِضْ بِهَا أَوْ نَحْوَهُ وَلَا تَأْتِنِي بِعَظْمٍ وَلَا رَوْثٍ فَإِنَّهُ بِأَحْجَارٍ يَطْرَفُ نِيَابِي فَوْضَعْتُهَا إِلَى جَنْبِهِ وَأَعْرَضْتُ عَنْهُ فَلَمَّا قَضَى أَتْبَعَهُ بَيْنَ﴾

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «ابنى احجارا استفض بها» لان معناه استنجى بها كاسيأتى عن قريب ان شاء الله تعالى (بيان رجاله) وهم اربعة الاول احمد بن محمد بن عون بالنون ابو الوليد الفسائى الازرقى المكي جد أبى الوليد محمد بن عبد الله صاحب تاريخ مكة وفي طبقته احمد بن محمد المكي ايضا لكن كنيته ابو محمد وحده عون يعرف بالقواس وقد وهم من زعم ان البخارى روى عن ابى محمد الذى في طبقته وانما روى عن ابى الوليد وهم ايضا من جعلهما واحدا روى أبو الوليد المذكور عن مالك وغيره وروى عنه البخارى وحفيده مؤرخ مكة محمد بن عبد الله وابو جعفر الترمذى وآخرون مات سنة اثنتين وعشرين ومائتين والثانى عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاصى ابو أمية القرشى المكي الاموى وعمرو بن سعيد هو المعروف بالاشدق الذى ولى أمرة المدينة وكان يجهز البعوث الى مكة وكان عمره وهذا قد تقلب على دمشق في زمن عبد الملك بن مروان فقتله عبد الملك وسير اولاده الى المدينة وسكن ولده مكة لما ظهرت دولة بنى العباس فاستمروا بها وعمرو بن يحيى روى عن ابيه وجده وعنه سويد وغيره روى له البخارى وابن ماجه * الثالث جده سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاصى بن ابي احيحة التابعى الثقة روى عن ابن عباس وغيره وعنه ابناه اسحق وخالد وحفيده عمرو بن يحيى روى له الجماعة سوى الترمذى . الرابع ابو هريرة عبد الرحمن رضى الله تعالى عنه * (بيان لطائف اسناده) . منها ان فيه الحديث والغنية . ومنها ان فيه مكيين ومدنيين . ومنها انه من ربايعات البخارى ومنها ان فيه رواية الابن عن الجد * (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) * اخرجه البخارى ايضا مطولا في ذكر الجن عن موسى بن اسمعيل عن عمرو بن يحيى بن سعيد عن جده به ولم يخرجهم مسلم ولا الاربعة واخرجه رزين عن ابى هريرة قال قال رسول الله ﷺ «ابنى احجارا استفض بها ولا تأتى بعظم ولا بروثة قلت ما بال عظم والروثة قال هما من طعام الجن وأنه اتانى وقد جن نصيين ونعم الجن فسالوني عن الزاد فدعوت الله تعالى لهم ان لا يثروا بعظم ولا يبروثوا ولا وجدوا عليهما طعاما» *

(بيان اللغات) قوله «اتبعت النبي ﷺ» بتشديد التاء المشتاة من فوق أى سرت وراه وقد أشبعنا الكلام فيه في باب من حمل الماء لمهوره عن قريب قوله «ابنى» يجوز في همزته الوصل اذا كان من الثلاثى معناه اطلب الى يقال ببيتك الشئ اى طلبته لك والقطع اذا كان من المزيد معناه أغنى على الطلب يقال ببيتك الشئ اذا أعنتك على طلبه وكلاهما روايتان وقال الجوهري ببيت الشئ طلبته وببيتك الشئ طلبته لك وابغيت الشئ أغنته على طلبه وقال ابن التين رويناه بالوصل قال الخطابي معناه اطلب الى من بغيت الشئ طلبته وببيتك الشئ طلبته لك وابغيتك الشئ جعلتك طالبا له قال تعالى (يغفونكم الفتنة) اى يغفونها لكم وقال ابو على الهجرى في اماليه ببيت الخير بغاه قلت بكسر الباء وقال ابو الحسن اللحيانى في نوادره يقال بغى الرجل الحاجة والعلم والخير وكل شئ يطلب بغى بغاه قلت بضم الباء وبغية بكسر الباء وبغى كذلك وبغية بالضم وبغى كذلك واستبغى القوم فبغوه وبغوا له اى طلبوا له وفي المحكم المعروف بغاه قلت بالضم والاسم البغية والبغية وقال ثعلب بنى الخير بغية وبغية فجعلهما مصدرين والبغية والبغية ما ابتغى وابغاه الشئ طلبه له او اعانه على طلبه والجمع بغاة وبغيان

وابتني الشيء تيسر وتسهل وبني الشيء بغوانظر اليه كيف هو وفي الجامع للقرائني كذا اي اعني عليه واطلبه معي وفي
الواعي ابعاد الحق الاشيللي البقاء الطلب قلت بالضم وفي الصحاح كل طلبة بقاء بالضم وبالمد وبغاية ايضا وابتعت الشيء موبغيتها
اذا طلبته قال ساعدة بن جوبة الهذلي * سباع تبني الناس متى وموحد * قوله «استنفض» على وزن استفعل من
التنفض بالنون والفاء والضاد المعجمة وهو ان يهر الشيء على طير غباره او يزول ما عليه ومعناه ههنا استنظف بها أي انظف
بها نفسي من الحدث وفي المطالع ابني احجارا استنفض بها أي استنج بها مما هنالك ونفاضة كل شيء فمانفضت فسقط منه وفي
الواعي استنفض بها أي استنجي بها وهو ان ينفض عن نفسه اذى الحدث فقال هذا موضع مستنفض اي متبرز وفي كتاب
ابن طريف نفضت الارض تبعت مغانيها ونفضت الشيء نفضا حركه ليسقط عنه ما علق به وقال المعرزي الاستنفاض
الاستخراج ويكنى به عن الاستنجاء وقال ومن دواء بالقاف والصاد المهملة فقد صحف قلت قال الصغاني في العباب
استنفاض الذكر وانتقاصه استبرؤه مما فيه من بقية البول قلت الاول بالفاء والصاد المعجمة والثاني بالقاف والصاد المعجمة
ايضا والثالث بالقاف والمهملة وذكر ايضا في باب نقص بالقاف والمهملة وقال ابو عبيد ان تقاص الماء غسل الذكر بالماء لانه اذا
غسل بالماء ارتد البول ولم ينزل وان لم يغسل نزل منه الشيء بعد الشيء حتى يستبرئ *

(بيان الاعراب) قوله «اتبعت النبي عليه الصلاة والسلام» جملة وقعت مقول القول قوله «وخرج لحاجته» جملة
وقعت حالا بتقدير قدو والتقدير وقد خرج وقد علم ان الفعل الماضي اذا وقع حالا فلا بد فيه من قد اما ظاهرة او مقدرة
ويجوز فيه الواو وتركه كافي قوله تعالى (أوجاؤكم حصرت صدورهم) والتقدير قد حصرت وقد وقع بدون الواو وقوله
«فكان لا يلتفت» بقاء العطف في رواية ابني ذروني رواية غير وكان بالواو فان قلت ما وجه الواو فيه قلت للحال وقول
بعضهم وكان استثنائية غير صحيح على ما لا يخفى قوله «فقال ابني» بوصل المهمة وقطعها كما ذكرناه قوله «احجارا»
نصب على أنه مفعول ثان لابني قوله «استنفض» مجزوم لانه جواب الامر ويجوز رفعه على الاستئناف قوله «وانحوه»
بالنصب لانه مقول القول وهو في المعنى جملة والتقدير او قال نحو قوله «استنفض بها» وذلك نحو قوله استنجي بها وكذا وقع في
رواية الاسماعيل استنجي بها والتردد فيه من بعض الرواة قوله «بطرف ثيابي» الباء ظرفية

(بيان المعاني) قوله «فكان لا يلتفت» اي فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا مشى لا يلتفت وراءه وكان هذا
عادة مشيه عليه الصلاة والسلام قوله «فدنوت منه» اي قريت منه لاستأنس به واقضى حاجته وفي رواية الاسماعيل
استأنس فقال من هذا قلت ابو هريرة قوله «فقال ابني احجارا» وفي رواية الاسماعيل «اثنتي» قوله «ولانا تني
بعظم» كأنه عليه الصلاة والسلام خشي أن يفهم ابو هريرة من قوله «استنفض بها» ان كل ما يزيد الاثر وينقي كاف ولا
اختصاص لذلك بالاحجار فنه باقتصاره في النهي على العظم والروث على ان ما سواهما يجزى ولو كان ذلك مختصا
بالاحجار كما يقول اهل الظاهر وبعض الخابلة لم يكن لتخصيص هذين بالنهي معنى قال الخطابي وفي النهي
عنهما دليل على أن اعيان الحجارة غير مختصة بهذا المعنى وذلك لانه لما أمر بالاحجار ثم استثنى هذين
وخصهما بالنهي دل على أن ما عداهما قد دخل في الاباحة ولو كانت الحجارة مخصوصة بذلك لم يكن
لتخصيصهما بالذكر معنى وانما جرى ذكر الحجارة وسبق اللفظ اليها لانه كانت أكثر الاشياء التي
يستنجى بها وجودا واقربها تناولا وقال اهل الظاهر الحجر متعين لا يجزى غير وقال اصحابنا الذي يقوم مقام الحجر
كل جامد طاهر مزيل للعين ليس له حرمة وقال ابن بطال لما نهى عنهما دل على ان ما عداهما بخلافهما والا لم يكن
لتخصيصهما فائدة تدبر . فان قيل انما نص عليهما تنبيها على ان ما عداهما في معناهما قلنا هذا لا يجوز لان التنبيه انما يفيد
اذا كان في المنبه عليه معنى المنبه له وزيادة كقوله تعالى (ولا تقل لها اف) وليس في سائر الطهارات معناها فلم يقع التنبيه
عليهما انتهى قلت التعليل في العظم والروث ان كان هو كونهما من طعام الحن على ما سيجي في رواية البخاري في
المبحث في هذا الحديث ان ابو هريرة قال للنبي ﷺ لما ان فرغ «ما بال العظم والروث قال هما من طعام الحن» فيلحق
بهما سائر المطعومات للا دمين بطريق القياس وكذا المحترمان كأوراق كتب العلم وان كان هو النجاسة في الروث

فيلحق به كل نجس وفي العظم هو كونه لزجاً فلا يزال ازالة تامه فيلحق به ما في معناه كالزجاج الاملس وقال الخطابي
 قيل المعنى في ذلك ان العظم لزج لا يكاد يتماusk فيقطع النجاسة وينشف بالثوقيل ان العظم لا يكاد يمرى من بنية صم
 قدعلق به ونوع العظم قد يتأتى فيه الاكل لى آدم لان الرخو الرقيق منه قد يتمشش في حال الرفاهية والعليل
 الصلب منه يدق ويستف منه عند المجاعة والشدة وقد حرم الاستجاء بالمطعم قلت هذان وجهان والثالث كونه طعام
 الجن واما الروث فلانه نجس كما ذكرناه اولانه طعام دواب الجن وقال الحافظ ابو نعيم في دلائل النبوة ان الجن سألوا
 هدية منه عليه السلام فاعطاهم العظم والروث فالعظم لهم والروث لدوابهم فاذا لا يستجى بهما راسا واما لانه طعام للجن
 انفسهم روى ابو عبد الله الحاكم في الدلائل «ان رسول الله عليه السلام قال لابن مسعود رضى الله تعالى عنه ليلة الجن
 اولئك جن نصيبين جاؤنى فسالونى زادفتهم بالعظم والروث فقال له وما يفتى منهم ذلك يا رسول الله قال انهم لا يجدون
 عظما الا وجدوا عليه لحمه الذى كان عليه يوم اخذوا وجدوا روثا لا وجدوا فيه حبه الذى كان يوم اكل فلا يستجى
 احدا لعظم ولا بروث» وفي رواية ابى داود «انهم قالوا يا محمد انه امتك لا يستجوا بعظم ولا بروث أو حمة فان الله
 تعالى جعل لنا رزقا فيها نفى رسول الله عليه السلام عنه» قلت الحمة بضم الحاء المهملة وفتح الميمين وهي الفحم وما احترق
 من الحشب والعظام ونحوها وجمعها حم قوله «بطرف ثيابى» اى في جانب ثيابى اى وفي صحيح الامام عيسى «في طرف
 ملائى» وقال الكرماني والثياب يحتمل ان يراد به الجمع وان يراد به الجنس كما يقال فلان يركب الحيل قلت فيه نظر لان
 ما ذكره انما يمتنى في الجمع المحلى بالالف واللام كما في المثال المذكور قوله «واعرضت عنه» كذا في اكثر الروايات وفي
 رواية الكشميهنى واعترضت بزيادة التاء المتناة من فوق بعد العين قوله «فلما قضى» اى رسول الله عليه السلام والمفعول
 محذوف تقديره فلما قضى حاجته قوله «اتبعين» اى بالاحجار وهمة اتبعه همة قطع والضمير المنصوب فيه يرجع
 الى القضاء الذى يدل عليه قوله «فلما قضى» وكفى بذلك عن الاستجاء به

(بيان استنباط الاحكام) الاول فيه جواز استجاء بالاحجار وفيه الرد على من انكر ذلك كما بيناه مستقصى
 الثاني فيه مشروعية الاستجاء وقد اختلف العلماء فيه فمنهم من قال بوجوبه واشترطه في صحة الصلاة وبه قال الشافعى
 واحمد وابو ثور واسحاق وابو داود ومالك في رواية ومنهم من قال بانه سنة وبه قال ابو حنيفة واصحابه ومالك في رواية
 والمزنى من اصحاب الشافعى واحتجوا في ذلك بما رواه ابو داود حدثنا ابراهيم بن موسى الرازى قال اخبرنا عيسى
 ابن يونس عن ثور عن الحصين الحراني عن ابى سعيد عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام
 قال «من اكل حل فليوتر من فعل فقد احسن ومن لا فلا حرج ومن استجمر فليوتر من فعل فقد احسن ومن لا فلا
 حرج» الحديث وخرجه احمد ايضا في مسنده حدثنا شريح حدثنا عيسى بن يونس عن ثور عن الحصين كذا قال
 عن ابى سعيد الخير وكان من اصحاب عمر عن ابى هريرة قال قال رسول الله عليه السلام الى آخره نحوه وخرجه
 الطحاوى في الآثار حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا يحيى بن حسن قال حدثنا عيسى بن يونس قال حدثنا
 ثور بن يزيد عن حصين الحراني عن ابى سعيد الخير عن ابى هريرة الى آخره نحوه فالحديث صحيح ورجاله ثقات
 فان قلت قال ابو عمرو بن حزم والبيهقى ليس اسناده بالقائم مجهولان ينعون حصينا فيه الحراني وابى سعيد الخير قلت
 هذا كلام ساقط لان ابازرعة الدمشقى قال في حصين هذا شيخ معروف وقال يعقوب بن سفيان في تاريخه لا اعلم الاخيرا
 وقال ابو حاتم الرازى شيخ وذكره ابن حبان في الثقات واما ابو سعيد الخير فقد قال ابو داود ويعقوب بن سفيان
 والمسكرى وابن بنته نعيم في آخرين انه من الصحابة والحديث اخرجه ابن حبان ايضا في صحيحه وذكره ابى سعيد في
 كتاب الصحابة وسماه عامرا وسماه البغوى عمرا وسماه صاحب التهذيب زيادا وسماه البخارى سعدا وقالوا ايضا انه
 كدم البراغيث لانه نجاسة لا تجب ازالة اثرها فكذا عنها لا يجب ازالها بالماء فلا يجب بغيره وقال المزنى لانا اجمعنا
 على جواز مسحها بالحجر فلم تجب ازالها كالتى فان قلت استدلالهم بالحديث غير تام لان المراد لا حرج في تركه الا بتار
 أى الزائد على ثلاثة احجار وليس المراد ترك اصل الاستجاء وقال الخطابي معنى الحديث التمييز بين الماء الذى هو الاصل

وبين الاحجار التي هي للترخيص لكنه اذا استجمر بالحجارة فليجمل وترا والا فلا حرج الى تركه الى غيره وليس
معناه ترك التبعدا صلا بدليل حديث سلمان « نهانان نستجى بأقل من ثلاثة احجار » قلت الشارع نفى الحرج عن
تارك الاستنجاء فدل على انه ليس بواجب وكذلك ترك الايتار لا يضر لان ترك اصله لا يمكن مانعا فاظنك بترك وصفه
فدل الحديث على انتفاء المجموع فان قلت قال الخطابي فيه وجه آخر وهو رفع الحرج في الزيادة على الثلاث وذلك ان
مجاوزه الثلاث في الماء عدوان وترك للسنة والزيادة في الاحجار ليست بعدوان وان صارت شغفا قلت هذا الوجه
لا يفهم من هذا الكلام على ما لا يخفى على الفطن وايضا مجاوزه الثلاث في الماء كيف تكون عدوانا اذا لم تحصل الطهارة
بالثلاث والزيادة في الاحجار وان كانت شغفا كيف لا يصير عدوانا وقد نص على الايتار قافهم واهل المقالة الاولى
احتجوا بظاهر الاوامر الواردة في حديث ابي هريرة « وليستج بثلاثة احجار » وفي حديث عائشة الذي اخرجه ابن
ماجه واحمدان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال « اذا ذهب احدكم الى الغائط فليذهب معه بثلاثة احجار يستطيب
بهن » واحديث غيرها واجيب بأن الامر يحتمل ان يكون على وجه الاستحباب والمحمّل لا يصلح حجة لا بمرجح لا حد
المعاني وفيما ذكر اهل المقالة الثانية ايضا اعمال الاحاديث كلها وفيما قاله هؤلاء اهل العمل والعمل بالكل اولى على
ما لا يخفى ثم الثالث ان الاحجار لاتعين للاستنجاء بل يقوم مقامها كل جامد طاهر قالع غير محترم وتنصيصه عليه
الصلاة والسلام عليها لكونها الغالب الميسر وجودها بلا مشقة ولا كلفة في تحصيلها كما ذكرناه مبسوطا في الرابع فيه النهي
عن الاستنجاء بالمعظم والروث واختلف العلماء فيه فقال الثوري والشافعي واحمد واسحاق والظاهرية لا يجوز
الاستنجاء بالمعظم واحتجوا فيه بظاهر الحديث وقال ابن قدامة في المغني والخشب والحرق وكل ما أتى به كالأحجار
الاروث والمعظم والطعام مقتاتا أو غير مقتات فلا يجوز الاستنجاء به وبالأروث والمعظم طاهرا كان أو غير طاهر
وبه قال الثوري والشافعي واسحق وقال ابن حزم في المحلى ومن قال لا يجزى بالمعظم وبالبالين الشافعي وابو سليمان
وقال القاضي واختلفت الرواية عن مالك في كراهية هذا يعني الاستنجاء بالمعظم والمشهور عنه النهي عن الاستنجاء به على
ما جاء في الحديث وعنه ايضا انه أجاز ذلك وقال ما سمعت في ذلك بنهي عام وذهب بعض البغداديين الى جواز ذلك اذا
وقع بمكان وهو قول ابي حنيفة وفي البدائع فان فعل ذلك يعني الاستنجاء بالمعظم يعتد به عندنا فيكون مقياسا ومرتبكا
كراهية قلت ذكر ابن جرير الطبري ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان له عظم يستجى به ثم يتوضأ ويصلى وشذا بن
جرير فأجاز الاستنجاء بكل طاهر ونجس ويكره بالذهب والفضة عند ابي حنيفة وعند الشافعي في قول لا يكره * وكره
بعض العلماء الاستنجاء بمشرة اشياء المعظم والرجيع والروث والطعام والفحم والزجاج والورق والحرق وورق
الشجر والسعر ولوا يستجى بها اجزاء مع الكراهة وقال بعض الشافعية يجوز الاستنجاء بالمعظم ان كان طاهرا لازهومة
عليه لحصول المقصود ولو احرق المعظم الطاهر بالنار وخرج عن حال المعظم فوجهان عند الشافعية حكاهما الماوردي
ثم احدهما يجوز الاستنجاء به لان النار احواله . والثاني لا لعدم النهي عن الرمة وهي المعظم البالي ولا فرق بين البالي
بالنار او بمرور الزمان وهذا اصح ثم الخامس فيه كراهة الاستنجاء بجميع المعلومات فانه عليه الصلاة والسلام نهى
بالمعظم على ذلك ويلتحق بها المحترقات كأجزاء الحيوان واوراق كنب العلم وغير ذلك السادس فيه اعداد الاحجار للاستنجاء
كي لا يحتاج الى طلبها بعد قيامه فلا يأمّن التلوث * السابع فيه جواز اتباع السادات بغير اذنهم ثم الثامن فيه استخدام
المتبوعين الاتباع . التاسع فيه استحباب الاعراض عن قاضى الحاجة . العاشر فيه جواز الرواية بالمعنى
حيث قال او نحوه ثم

﴿ باب لا يستنجى بروث ﴾

باب مرفوع منون خبر مبتدا محذوف وقوله « لا يستنجى » على صيغة المجهول وليس في بعض النسخ ذكر الباب
وانما ذكر حديث عبد الله مع حديث ابي هريرة وفي بعض النسخ باب الاستنجاء بروث والمناسبة بين البابين ظاهرة ثم

٢٢ - **« حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ قَالَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ لَيْسَ أَبُو عُبَيْدَةَ ذَكَرَهُ وَلَكِنْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ يَقُولُ أَنِّي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفَائِظُ فَأَمَرَنِي أَنْ آتِيَهُ بِثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ فَوَجَدْتُ حَجَرَيْنِ وَالتَّمَسْتُ الثَّالثَ فَلَمْ أَجِدْهُ فَأَخَذْتُ رَوْثَةً فَأَتَيْتُهُ بِهَا فَأَخَذَ الْحَجَرَيْنِ وَأَتَى الرَّوْثَةَ وَقَالَ هَذَا رِكَسٌ »**

مطابقة الحديث للترجمة في قوله **« وأتى الروثة »** وقال هذا ركس لان القاء انما كان لانه لا يستجى به

(بيان رجاله) ومسته من الاول ابو نعيم يضم التون الفضل بن دكين وقدمر • الثانى زهير بن معاوية الجبفى الكوفى وقدمر • الثالث ابو اسحاق عمرو بن عبد الله السيمى بفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة وقدمر فى باب الصلاة من الايمان • الرابع عبد الرحمن بن الاسود ابو حفص النخعى كوفى عالم عامل روى عن ابيه وعائشة وعنه الاعشى وغيره • كان يصلى كل يوم سبعائة ركعة وكان يصلى العشاء والفجر بوضوء واحد مات سنة تسع وتسعين وفى البخارى ايضا عبد الرحمن بن الاسود عبد ينفوت زهرى تابعى وليس فيه غيرهما • وفى شيوخ الترمذى والنسائى عبد الرحمن بن الاسود الوراق وليس فى الكتب الستة عبد الرحمن بن الاسود غير هؤلاء • ووقع فى كتاب الداودى وابن التين ان عبد الرحمن الواقع فى رواية البخارى هو ابن عبد ينفوت وهو وهم فاحش منهما اذا الاسود الزهرى لم يسلم فضلا ان يعيش حتى يروى عن عبد الله بن مسعود • الخامس الاسود ابن يزيد بن الزيادة ابن قيس الكوفى النخعى وقدمر فى باب من ترك بعض الاختيار فى كتاب العلم • السادس عبد الله بن مسعود رضى الله عنه •

(بيان لطائف اسناده) • منها ان فيه التحديث والغنة والسماع • ومنها ان رواه كلهم ثقات كوفيون • ومنها ان فيه ثلاثة من التابعين يروى بعضهم عن بعض وهم ابو اسحق وعبد الرحمن بن الاسود وابوه الاسود بن يزيد • ومنها انى ابو اسحق روايته هنا عن ابي عبيدة وتصرح به انه لا يروى هذا الحديث ههنا الا عن عبد الرحمن بن الاسود وهو هو • فى قوله قال ليس ابو عبيدة ذكره اى قال ابو اسحق ليس ابو عبيدة ذكره لى ولكن عبد الرحمن بن الاسود هو الذى ذكره لى بدليل قوله فى الرواية الآتية المعلقة حدثنى عبد الرحمن وقال بعضهم وانما عدل ابو اسحق عن الرواية عن ابي عبيدة الى الرواية عن عبد الرحمن مع ان الرواية عن ابي عبيدة اعلى له لكون ابي عبيدة لم يسمع من ابيه على الصحيح فتكون منقطعة بخلاف رواية عبد الرحمن فانها موصولة فقلت قول ابي اسحق هذا يحتمل ان يكون نفي الحديث واثباتا لحديث عبد الرحمن ويحتمل ان يكون اثباتا لحديثه ايضا وان كان غالبا يحدثه به عن ابي عبيدة فقال يوما ليس هو حدثنى وحده ولكن عبد الرحمن ايضا وقال الكرابسى فى كتاب المدائين ابو اسحق يقول فى هذا الحديث مرة حدثنى عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله ومرة حدثنى علقمة عن عبد الله ومرة حدثنى ابو عبيدة عن عبد الله ومرة يقول ليس ابو عبيدة حدثني • وانما حدثنى عبد الرحمن عن عبد الله وهذا دليل واضح انه رواه عن عبد الرحمن بن الاسود كما عايناهم واما قول هذا القائل لكون ابي عبيدة لم يسمع من ابيه فردود بما ذكر فى المعجم الاوسط للطبرانى من حديث زياد بن سعد عن ابي الزبير قال حدثنى يونس بن عتاب الكوفى سمعت ابا عبيدة بن عبد الله يذكر انه سمع اياه يقول كنت مع النبى عليه الصلاة والسلام فى سفر الحديث وبما اخرج الحاكم فى مستدركه حديث ابي اسحق عن ابي عبيدة عن ابيه فى ذكر يوسف عليه السلام وصحح اسناده وربما حسن الترمذى عدة احاديث رواها عن ابيه منها لما كان يوم بدر وجىء بالاسرى ومنها كان فى الركعتين الاوليين كأنه على الرصف ومنها قوله (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله) ومن شرط الحديث الحسن ان يكون متصل الاسناد عند المحدثين •

(ذكر رجال هذا الحديث) • وهو صحيح كما ترى اذ لو لم يكن صحيحا لما اخرجه هنا ويؤيده ان ابن المدينى لما سئل عنه لم يقض فيه بشىء فلو كان منقطعا ومدلسا لينه فان قلت قال ابن الشاذ كونه هذا الحديث مردودا لانه مدلس لان السيمى لم يصرح فيه بسماع ولم يأت فيه بصيغة معتبرة وما سمعت بتدليس اعجب من هذا ولا اخفى فقال ابو عبيدة لم يحدثنى

ولكن عبد الرحمن عن فلان ولم يقل حدثني فجاز الحديث وسار قلت ابو اسحق سمعه من جماعة ولكنه كان غالبا انما يحدث به عن أبي عبيدة فلما نشط يوما قال ليس ابو عبيدة الذي في ذهنكم اني حدثكم عنه حدثني وحده ولكن عبد الرحمن بن الاسود ولعل البخاري لم يرد ذلك متعارضا وجعلهما اسنادين او اسانيد فان قلت قال ابن ابي حاتم عن ابي زرعة اختلفوا في هذا الحديث والصحيح عندي حديث ابي عبيدة بن عبد الله عن ابيه وزعم الترمذي ان اصح الروايات عنده حديث قيس بن الربيع واسرائيل عن ابي عبيدة عن عبد الله قال لان اسرائيل اثبت واحفظ لحديث ابي اسحق من هؤلاء وتابعه على ذلك قيس وزهير عن ابي اسحق ليس بذلك لان سماعه منه بآخرة سمعت احمد بن الحسن سمعت احمد بن حنبل يقول اذا سمعت الحديث عن زائدة وزهير فلا تبالي ان لا تسمعه من غيرهما الا حديث ابي اسحق ورواه زكريا بن ابي زائدة عن ابي اسحق عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله وهذا حديث فيه اضطراب قال وسألت الدارمي اى الروايات في هذا أصح عن ابي اسحق فلم يقض فيه بشيء وسألت محمدا عن هذا فلم يقض بشيء وكأنه رأى حديث زهير شبهه ووضعه في جامعه قلت كون حديث ابي عبيدة عن ابيه صحيحا عند ابي زرعة لا ينافي صحة طريق البخاري واما ترجيح الترمذي حديث اسرائيل على حديث زهير فعارض بما حكاه الاسماعيلي في صحيحه لانه رواه من حديث يحيى بن سعيد ويحيى بن سعيد لا يرضى ان يأخذ عن زهير عن ابي اسحق ما ليس بسماع لابي اسحق وقال الآجري سألت ابا داود عن زهير واسرائيل في ابي اسحق فقال زهير فوق اسرائيل بكثير وتابعه ابراهيم بن يوسف عن ابيه وابن حماد الحنفي وابو مريم وشريك وزكريا بن ابي زائدة فيما ذكره الدارقطني. واسرائيل اختلف عليه فرواه كرواية زهير ورواه عباد القطواني وخالد البغدادي عن ابي اسحق عن علقمة عن عبد الله ورواه الحميدي عن ابن عيينة عنه عن ابي اسحق عن عبد الرحمن بن يزيد ذكره الدارقطني والمدوي في مسنده وزهير لم يختلف عليه واعتماده على متابعة قيس بن الربيع ليس بشيء لشدة ماري به من نكارة الحديث والضعف واضرابه عن متابعة الثوري ويونس وهما هو من اكبر ما يؤخذ به الترمذي انه أضرب عن الحديث المتصل الصحيح الى منقطع على ما زعمه فانه قال ابو عبيدة لم يسمع من ابيه ولا يعرف اسمه وقال في جامعه حدثنا هناد وقتيبة قال حدثنا وكيع عن اسرائيل عن ابي اسحق عن ابي عبيدة عن عبد الله «خرج النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لحاجة فقال التمس لي ثلاثة احجار قال فأتيت به حجرين وروثة فأخذ الحجرين ورمى الروثة وقال انها ركس» وقد اجبتا عن قول من يقول ابو عبيدة لم يسمع من ابيه وكيف ما سمع وقد كان عمره سبع سنين حين مات ابيه عبد الله قاله غير واحد من اهل النقل وابن سبع سنين لا ينكر سماعه من القرياء عند المحدثين فذيف من الآباء القاطنين واما اسمه فقد ذكر في الكنى لمسلم والكنى لابي احمد وكتاب الثقات لابن حبان وغيرها انه عامر والله أعلم وقيل اسمه كنيته وهو هذلي كوفي اخو عبد الرحمن وكان يفضل عليه كما قاله احمد حدث عن عائشة رضي الله عنها وغيرها وحدث عن ابيه في السنن وعنه السيمي وغيره مات ليلة دجيل (بيان من أخرجه غيره) هو من أفراد البخاري ولم يخرج له مسلم وأخرجه النسائي في الطهارة عن احمد ابن سليمان عن ابي نعيم به وأخرجه ابن ماجه فيه عن ابي بكر بن خالد عن يحيى بن سعيد عن زهير به *

(بيان اللغات) قوله «الغائط» اى الارض المطمئنة لقضاء الحاجة والمراد به معناه الفغوى قوله «رويه» في الباب الروثة واحدة الروث والاروات وقدرات الفرس يروث وقال التيمي قيل الروثة انما تكون للخيول والبغال والحمير قوله «ركس» بكسر الراء الرجس وبالفتح رد الشيء مقبوا وقال النسائي في سننه الركس طعام الجن وقال الخطابي الركس الرجيع يعنى قدر دهن حال الطهارة الى حال النجاسة ويقال ارتكس الرجل في البلاء اذا رد فيه بعد الخلاص منه وقد جاء الرجس بمعنى الاثم والكفر والشرك كقوله تعالى (فزادتهم رجسا الى رجسهم) وقيل نحوه في قوله تعالى (ليذهب عنكم الرجس) اى ليطهركم من جميع هذه الجبائث وقديحى بمعنى العذاب والعمل الذى يوجبه كقوله (ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون) وقيل بمعنى اللعنة في الدنيا والعذاب في الآخرة وقال ابن التين الرجس والركس في هذا الحديث قيل النجس وقيل القذر وقال ابن بطال يمكن أن يكون معنى ركس رجس قال ولم اجد لاهل اللغة شرح هذه الكلمة والنبي

عليه الصلاة والسلام اعلم الامة بالفتوى قال الداودي يحتمل ان يريد بالركس التجس ويحتمل ان يريد لانها طعام الحن وفي الباب الركس فعل بمعنى مفعول فان الرجيع من رجعت والرجس بالكسر والرجس بالتحريك والرجس مثال كنف القدر يقال رجس نجس ورجس نجس ورجس نجس اتباع وقال الازهرى الرجس اسم لكل ما استقدر من العمل ويقال الرجس المائم *

(بيان الاعراب) قوله «ذكره» جملة في محل النصب لانها خبر ليس قوله «ولكن» للاستدراك وقوله «عبد الرحمن» مرفوع بفعل محذوف تقديره ولكن حدثني عبد الرحمن قوله «انه» اصله بانه وقوله «عبد الله» مفعول لقوله «سمع» فقوله «يقول» جملة في محل النصب على الحال قوله «العاظم» منصوب بقوله اتى قوله «ان آتية» كناية عن مصدرية صلة للامر اى امرنى باتيان الاحجار وليست ان هذه مفسرة بخلاف ان في قوله «أمرته ان يفعل» فانها تحتل ان تكون صلة وان تكون مفسرة قوله «فوجدت» بمعنى اصبت ولهذا اكتفى بمفعول واحد وهو حجرين قوله «هذا ركس» مبتدأ وخبر وقعت مفعول القول فان قلت المشار اليه يؤنث وهو قوله روثه فكيف ذكر الضمير قلت التذكير باعتبار تذكير الحجر كما في قوله تعالى (هذاري) وفيه من النسخ هذه على الاصل *

(بيان المعاني) قوله «والتست الثالث» اى طلبت الحجر الثالث قوله «فلم أجده» بالضمير المنصوب رواية الكشميني وفي رواية غير فلهم أجديدون الضمير قوله «فأتيتها بها» اى آتيت النبي ﷺ بالثلاثة من الحجرين والروثة وليس الضمير في بها عائدا الى الروثة فقط قوله «هذركس» كذا وقع هنا فقل هو لغة في رجس بالحيم ويدل عليه رواية ابن باجه وابن خزيمة في هذا الحديث فانه عندهما بالحيم وقال ابن خزيمة حدثنا ابو سعيد الاشج حدثنا زياد بن الحسن ابن فرات عن ابيه عن جده عن عبد الرحمن بن الاسود عن علقمة عن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال اراد النبي ﷺ ان يبرز فقال اتنى بثلاثة أحجار فوجدت له حجرين وروثة حمار فامسك الحجرين وطرح الروثة وقال هي رجس *

(بيان استنباط الاحكام) الاول فيه منع الاستنجاء بالروث والباب مفعول عليه وقد مر الكلام فيه مستوفي في باب الذي قبله وقلابن خزيمة في الحديث الذي رواه الترمذي ذكرناه الا ان فيه بيان ان ارواث الحمر نجسة واذا كانت ارواث الحمر نجسة بحكم النبي عليه الصلاة والسلام كان حكم جميع ارواث ما لا يجوز اهل لحمها من ذوات الاربع مثل ارواث الحمر قلت قد اختلف للطلحة في صفة نجاسة الاروات فعند أبي حنيفة نجس من غلب عليه قال زفر وعند أبي يوسف ومحمد نجس عتق وقال مالك الروث طاهر في الثاني فيه منع الاستنجاء بالتجس فان الركس هو التجس كما ذكرناه * الثالث قال الخطابي فيه ايجاب عدد الثلاث في الاستنجاء اذ كان مفعولا انه انما استدعاها ليستجى بها كلها وليس في قوله «فاخذ الحجرين» دليل على انه اقتصر عليهما لجواز ان يكون بحضوره ثالث فيكون قد استوفاهما عددا ويدل على ذلك خبر سلمان قال «نهانا رسول الله ﷺ ان نكتفى بدون ثلاثة أحجار» وخبر ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «ولا يستجى بدون ثلاثة أحجار» قال ولو كان المقصد الانقاء فقط لحلا اشتراط العدد عن الفائدة فلما اشترط العدد لفظاً وعلم الانقاء فيه معنى دل على ايجاب الامرين ونظيره العدة بالاقرء فان العدد مشروط ولو تحققت براءة الرحم بقره واحد انتهى قلت لا نسلم ان فيه ايجاب عدد الثلاث بل كان ذلك للاحتياط لان التطهير بواحد او اثنين لم يكن محققا فلذلك نص على الثلاث لان بالثلاث يحصل التطهير غالبا ونحن نقول ايضا اذا تحقق شخص انه لا يظهر الا بالثلاث يتعين عليه الثلاث والتعيين ليس لاجل التوفية فيه وانما هو للانقاء الحاصل فيه حتى اذا احتاج الى رابع او خامس وهم جرا يتعين عليه ذلك على ان الحديث متروك الظاهر فانه لو استجى بحجر له ثلاثة أحرف جاز بالاجماع وقوله وليس في قوله فاخذ الحجرين دليل على انه اقتصر عليهما ليس كذلك بل فيه دليل على ذلك لانه لو كان الثلاث شرطا لطلب الثالث لغيره لم يطلب دل على ما قلناه وتعليله بقوله لجواز ان يكون بحضوره ثالث ممنوع لان قعوده عليه الصلاة والسلام للعاظم كان في مكان ليس فيه أحجار اذ لو كانت هناك أحجار لما قال له اتنى بثلاثة أحجار لانه لا فائدة لطلب الأحجار وهي حاصلة عنده وهذا معلوم بالضرورة وقوله ولو كان المقصد الانقاء فقط لحلا

اشتراط العدد عن الفائدة قلنا ان ذكر الثلاث لم يكن للاشتراط بل للاحتياط الى آخر ما ذكرناه الا ان قوله ونظيره العدة بالاقرء غير مسلم لان العدد فيه شرط بنص القرآن والحديث ولم يعارضه نص آخر بخلاف المصد ههنا لانه ورد «من فعل فقد أحسن ومن لا فلا حرج» فهذا لما دل على ترك اصل الاستجاء دل على ترك وصفه ايضا بالطريق الاولى. وقال بعضهم استدلال به الطحاوى على عدم اشتراط الثلاثة قال لانه لو كان شرطا لطلب ثالثا كذا قاله وغفل عما أخرجه احمد في مسنده من طريق معمر عن ابي اسحق عن علقمة عن ابن مسعود في هذا الحديث فان فيه «فالق الروثة وقال انها ركس اثنى بحجر» ورجاله ثقات اثبات وقد تابع معمر عليه ابو شيبة الواسطي أخرجه الدارقطني وتابعهما عمار بن زريق احد الثقات عن ابي اسحق قلت لم يغفل الطحاوى عن ذلك وانما الذى نسب الى الغفلة هو الغافل وكيف يغفل عن ذلك وقد ثبت عنده عدم سماع ابي اسحق عن علقمة فالحديث عنده منقطع والمحدث لا يرى العمل به وابو شيبة الواسطي ضعيف فلا يعتبر بمتابعته قالذى يدعى صنعة الحديث كيف يرضى بهذا الكلام وقد قال ابو الحسن بن القصار المالكي روى انه اتاه بثالث لكن لا يصح ولو صح فلا استدلال به لمن لا يشترط الثلاثة قائم لانه اقتصر فى الموضوعين على ثلاثة فحصل لكل منهما اقل من ثلاثة وقول ابن حزم هذا باطل لان النص ورد في الاستجاء ومسح البول لا يسمى استجاء باطل على ما لا يخفى ثم قال هذا القائل واستدلال الطحاوى ايضا فيه نظر لاحتمال ان يكون اكتفى بالامر الاول في طلب الثلاثة فلم يجدد الامر بطلب الثالث او اكتفى بطرف احدهما عن الثالث لان المقصود بالثلاثة ان يسمح بها ثلاث مسحات وذلك حاصل ولو بواحد والدليل على محتمه انه لو مسح بطرف واحد ثم رماه ثم جاء شخص آخر فمسح بطرفه الاخر لاجزأها بلا خلاف قلت نظره مردود عليه لان الطحاوى استدلال بصريح النص لما ذهب اليه وبالاختلال البعيد كيف يدفع هذا وقوله لان المقصود بالثلاثة ان يسمح بها ثلاث مسحات بنافيه اشتراطهم العدد في الاحجار لانهم مستدلون بظاهر قوله «ولا يستج احداكم بأقل من ثلاثة احجار» وقوله وذلك حاصل ولو بواحد مخالف لصريح الحديث فهل رأيت من يرد بمخالفة ظاهر حديثه الذى يحتاج به على من يحتاج بظاهر الحديث بطريق الاستدلال الصحيح وهل هذا الا مكابرة وتغنت عصمنا اللهم ذلك ومن آمن النظر في احاديث الباب ودقق ذهنه في معانيها علم وتحقق ان الحديث حجة عليهم وان المراد الانقاء لا التثليث وهو قول عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه حكاه العبدى واليه ذهب ابو حنيفة ومالك وداود وهو وجه لشافعية ايضا *

❦ وقال إبراهيم بن يوسف عن أبي إسحاق حدثني عبد الرحمن ❦

هذا موجود في غالب النسخ ذكره ابو مسعود وخلف وغيرهما عن البخارى وليس بموجود في بعضها وأراد البخارى بهذا التعليق الرد على من زعم أن ابا اسحق دلس هذا الخبر كما حكي ذلك عن الشاذكونى كما ذكرناه فيما مضى فانه صرح فيه بالتحديث وقد استدلال الاسماعيل ايضا على صحة سماع ابي اسحق لهذا الحديث من عبد الرحمن ليكون يحى القطان رواه عن زهير ثم قال ولا يرضى القطان ان يأخذ عن زهير ما ليس بسمع لابي اسحق كما ذكرناه * وابراهيم بن يوسف بن اسحق بن ابي اسحق السيمى الهمدانى الكوفى روى عن ابيه وجده وعنه أبو كريب وجماعة فيه ابن اخراجوا له سوى ابن ماجه مات سنة ثمان وتسعين ومائة * وابو يوسف الكوفى الحافظ روى عن جده والشمى وعنه ابن عينة وغيره مات في زمن ابي جعفر المنصور ويقال توفي سنة سبع وخمسين ومائة وعبد الرحمن هو ابن الاسود المتقدم ذكره وقال الكرماني هذه متابعة ناقصة ذكرها البخارى تعليقا فان قلت قد تكلم في ابراهيم قال عياش ابراهيم عن يحيى ليس بشيء وقال النسائي ابراهيم ليس بالقوى قلت يحتمل في المتابعات ما لا يحتمل في الاصول انتهى كلامه. قلت لاجل متابعة يوسف المذكور حفيد ابي اسحق زهير بن معاوية رجح البخارى رواية زهير المذكورة وتابعها ايضا شريك القاضي وزكريا بن ابي زائدة وغيرهما وتابع ابا اسحق على روايته عن عبد الرحمن المذكور ليث بن ابي سليم أخرجه ابن ابي شيبة وحديثه يستشهد به ولما احتار في رواية زهير طريق عبد الرحمن على طريق ابي عبيدة دل على انه عارف بالطريقين وان رواية عبد الرحمن عنده ارجح والله اعلم *

❦ تم الجزء الثانى والحمد لله ❦

فهرست

الجزء الثاني من عمدة القارى شرح صحيح البخارى

للامام العلامة بدر الدين العيني قدس الله سره

صفحة	صفحة
اختلاف العلماء في وجه الشبه وأطال فيه بما يطرب	٢ (كتاب العلم)
الموحدين	٣ (باب فضل العلم)
١٥ بيان استنباط الاحكام منه وهو من المهمات	٤ (باب من سئل علما وهو مشتغل في حديثه)
١٥ (باب طرح الامام المسألة على اصحابه ليختبر ما عندهم من العلم)	٤ حديث «بينما النبي ﷺ في مجلس يحدث القوم جاءه أعرابي فقال متى الساعة» وبيان مطابقتها للترجمة وبيان رجاله
١٦ (باب القراءة والعرض على المحدث)	٥ بيان أنساب رجاله ولطائف اسناده وتعدد موضعه وبيان لغاته
١٦ بيان الفرق بين مفهوم العرض على المحدث وبين القراءة عليه وتحقيق ذلك	٦ بيان اعرابه
١٩ حديث «بينما نحن جلوس مع النبي ﷺ في المسجد دخل رجل على جل فاناخه في المسجد ثم عقله ثم قال ايكم محمد» وبيان رجاله ولطائف اسناده ومن اخرجه غيره وبيان لغاته	٧ بيان معانيه واستنباط الاحكام منه وفيه نبذة نفيسة في آداب المتعلم
٢٠ بيان تصرفه واعرابه وفيه نبذة نفيسة تتعلق بقوله ﷺ «اللهم نعم» وانها تستعمل على ثلاثة أنحاء وغير ذلك	٧ (باب من رفع صوته بالعلم)
٢١ بيان معانيه وفيه الجواب عن قول ضمام بن ثعلبة «ايكم محمد» وبيان اختلاف العلماء في انه كان مسلما عند قدمه ام لا وغير ذلك	٧ حديث «ان النبي ﷺ رأى بعض اصحابه يتوضؤون ويمسحون على ارجلهم فتأدى بأعلى صوته ويل للاعقاب من النار»
٢٢ بيان استنباط الاحكام منه وفيه قال ابن الصلاح فيه دلالة صحة ما ذهب اليه العلماء من ان العوام المقبلين مؤمنون	٨ بيان رجاله ولطائف اسناده وتعدد موضعه وبيان لغاته
٢٣ بيان الاسئلة الواردة على الحديث والاجوبة عنها وهو نفيس ومهم	٩ بيان اعرابه ومعانيه وفيه الوعيد الشديد لمن لم يسبح الوضوء
٢٤ (باب ما يذكر في المناولة . وكتاب اهل العلم بالعلم الى البلدان)	١٠ بيان استنباط الاحكام منه والاسئلة الواردة على الحديث والاجوبة عنها وقد أفاذوا أاجاد
٢٧ حديث «ان النبي ﷺ بعث بكتابه الى عظيم البحرين فدفعه الى كسرى» وبيان رجاله ولطائف اسناده واعرابه	١١ (باب قول المحدث حدثنا وأخبرنا وأناأنا)
	١٣ حديث «ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المؤمن فحدثوني ما هي»
	١٣ بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره وفيه بيان مورد الحديث وبيان لغاته
	١٤ بيان اعرابه ومعانيه وبيانه وفيه تعريف المثل وتقسيمه الى لغوى وعرفي ومجازي وقد بين

صحيفة

٢٨ بيان معانيه وفيه تعيين من مزق كتاب النبي ﷺ

ومجزاه بتمزيق ملك كبير كدعوته ﷺ بقوله

«مزق ملكك» وغير ذلك

٢٩ حديث «كتب النبي ﷺ كتابا واراد ان يكتب

فقبل له انهم لا يقرؤن كتابا الا محتوما فأتخذ خاتما

من فضة» وبيان رجاله ولطائف اسناده وتعدد

موضعه ومن اخرجه غيره وبيان لغاته

٣٠ بيان معانيه واستنباط الاحكام منه وفيه بيان

جواز اتخاذ الخواتم من الورق وغير ذلك من

المهمات

٣١ باب من قعد حيث ينتهي به المجلس ومن رأى

فرجة في الحلقة جلس فيها

٣١ حديث «بينما النبي ﷺ جالس في المسجد

والناس معه اذ اقبل ثلاثة نفر فاقبل اليه اثنان

وذهب واحد» وبيان مطابقة الترجمة

٣٢ بيان رجاله ولطائف اسناده وتعدد موضعه ومن

اخرجه غيره وبيان لغاته وفيه بحث مهم في الفرق

بين الرهط والنفر

٣٣ بيان اعرابه ومعانيه وفيه بحث نفيس في ان الالفاظ

التي لا يمكن حملها على ظواهرها في حق الله تعالى

يراد بها غاياتها ولوازمها

٣٤ (باب قول النبي ﷺ «رب مبلغ اوعى من

سامع»)

٣٥ حديث «ان النبي ﷺ قعد على بعيره وامسك

انسان بخطامه او زمامه قال اي يوم هذا»

٣٦ بيان رجاله وتعدد موضعه ومن اخرجه غيره

وبيان لغاته

٣٨ بيان معانيه واستنباط الاحكام منه والاسئلة

الواردة عليه والاجوبة عنها ومن المهمات

٣٩ (باب العالم قبل القول والعمل)

٤٠ حديث «ومن سلك طريقا يطلب به علما سهل

الله له طريقا الى الجنة»

٤٣ تعليقات عدة للبخاري في فضل العلماء

صحيفة

٤٣ (باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالوعظ والعلم

كي لا ينفروا)»

٤٤ حديث «كان النبي ﷺ يتخولنا بالوعظ في

الايام» وبيان رجاله وانسابهم ولطائف اسناده

٤٥ بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره وبيان لغاته

واعرابه ومعانيه

٤٥ حديث «يسروا ولا تعسروا» وبيان رجاله

٤٦ بيان انساب رجاله ولغاته واعرابه

٤٧ (باب من جعل لاهل العلم اياما معلومة)»

٤٧ حديث «كان عبد الله يذكر الناس في كل خميس»

وبيان رجاله

٤٧ بيان اعرابه ومعانيه

٤٨ (باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين)»

٤٨ حديث «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين»

وبيان مطابقة الترجمة وبيان رجاله

٤٩ بيان لطائف اسناده ولغاته

٥٠ بيان اعرابه وفيه كلام نفيس في الكلام على الفقه

٥١ بيان معانيه وقد اطال القول في قوله صلوات الله

وسلامه عليه «انما انا قاسم والله يعطي» بمهمات

(باب الفهم في العلم)»

٥٢ حديث «ان من الشجر شجرة مثلها كمثل

المسلم» وبيان مطابقة الترجمة

٥٣ بيان رجاله وانسابهم ولطائف اسناده

٥٤ (باب الاغباط في العلم والحكمة)»

٥٦ حديث «لا حسد الا في اثنتين» وبيان رجاله وتعدد

موضعه ومن اخرجه غيره

٥٧ بيان اعرابه ومعانيه وفيه الترهيب من الحسد

والفرق بينه وبين القبلة

٥٨ (باب ما ذكر في ذهاب موسى عليه السلام في

البحر الى الخضر)

٥٩ بيان اختلاف العلماء في البحرين في قوله جل

ذكره (حتى ابلغ مجمع البحرين)

٦١ حديث «بينما موسى في ملامن بني اسرائيل

صفحة	صفحة
بيان رجاله ولطائف اسناده وبيان لغاته	جاءه رجل فقال هل تعلم احدا اعلم منك وبيان رجاله
٨٣ بيان اعرابه ومعانيه	٦٢ بيان لطائف اسناده وتمدد موضعه ومن اخرجه
٨٣ حديث «من اشراط الساعة ان يقل العلم ويظهر الجهل» وبيان رجاله	غيره وبيان لغاته
٨٤ بيان لغاته واعرابه ومعانيه والاسئلة الواردة عليه والاجوبة عنها وفيه بيان الضرورات الخمس الواجبة رعيتها في جميع الاديان	٦٣ بيان اعرابه
٨٥ (باب فضل العلم)	٦٤ بيان معانيه واستنباط الاحكام منه
٨٥ حديث «بينما انا قائم اتيت بقدر لبن ففسرت» وبيان رجاله	٦٥ (باب قول النبي ﷺ اللهم علمه الكتاب)
٨٦ بيان لطائف اسناده ولغاته واعرابه	٦٥ حديث ابن عباس قال «ضمني رسول الله ﷺ وقال اللهم علمه الكتاب» وبيان رجاله
٨٧ بيان معانيه وفيه بيان تفسير اللين بالعلم وتوجيه ذلك وبيان بيانه	٦٦ بيان انساب رجاله ولغاته واعرابه ومعانيه
٨٧ (باب الفتن وهو واقف على الدابة وغيرها)	٦٧ (باب متى يصح سماع الصغير)
٨٨ حديث «ان رسول الله ﷺ وقف في حجة الوداع بمنى للناس يسألونه» وبيان رجاله وتمدد موضعه ومن اخرجه غيره	٦٨ حديث ابن عباس قال «أقبلت راكبا على حمار أنا وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام ورسول الله ﷺ يصلي بمنى» وبيان رجاله وتمدد موضعه ومن اخرجه غيره وبيان لغاته
٨٩ بيان لغاته واعرابه ومعانيه واستنباط الاحكام وهو مهم جدا	٦٩ بيان اعرابه ومعانيه
٩٠ (باب من اجاب الفتيا باشارة اليد والرأس)	٧٠ بيان استنباط الاحكام منه وقد اطال وأجاد
٩١ حديث «ان النبي ﷺ سئل في حجة فقال ذبحت قبل ان ارم فاوما يده» وبيان رجاله ولطائف اسناده وتمدد موضعه ولغاته	٧١ حديث محمود بن الربيع قال «عقلت من النبي ﷺ حجة مجها في وجبي» وبيان رجاله وانسابهم
٩١ حديث «يقبض العلم ويظهر الجهل والفتن» وبيان رجاله	٧٢ بيان لغاته واعرابه ومعانيه واستنباط الاحكام منه
٩٢ بيان لغاته واعرابه	٧٣ (باب الخروج في طلب العلم)
٩٣ حديث اسماء «قالت اتيت عائشة وهي تصلي فقلت ما شأن الناس ف اشارت الى السماء فاذا الناس قيام» وبيان مطابقتها للترجمة ورجالها ولطائف اسناده ولغاته	٧٥ حديث ابن عباس «انه تمارى والحري بن قيس في صاحب موسى» وفيه نبذة في ترجمة الاوزاعي رضى الله عنه
٩٤ بيان اعرابه	٧٦ (باب فضل من علم وعلم)
٩٦ بيان معانيه	٧٦ حديث «مثل ما بعث الله بهمن الهدى والعلم كمثل الفيت الكثير» وبيان رجاله ولطائف اسناده
٩٨ بيان استنباط الاحكام منه والاسئلة الواردة على الحديث والاجوبة عنها وفيهما ما ينش الفوائد	٧٧ بيان لغاته
	٧٨ بيان اعرابه
	٧٩ بيان معانيه وفيه تقسيم الناس ثلاثة أقسام من حيث قبول العلم وتبليغه وعدم قبوله وغير ذلك
	٨٠ بيان بيانه وفيه بيان وجه الشبه بين العلم والفيت
	٨١ (باب رفع العلم وظهور الجهل)
	٨٢ حديث «ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم»

صفحة

صفحة

٩٩ (باب تحريض النبي ﷺ وقد عبد القيس على أن يحفظوا الايمان والعلم ويخبروا من وراهم)

٩٩ حديث ابي جمرة قال «كنت اترجم بين ابن عباس وبين الناس فقال ان وقد عبد القيس اتوا النبي ﷺ فقال من الوفد» وبيان رجاله
١٠٠ (باب الرحلة في المسألة النازلة وتعليم اهله)
١٠٠ حديث عقبة «انه زوج ابنته لابي اهاب بن عزيز فاته امرأة فقالت اني وضعت عقبة والقي تزوج بها»

١٠١ بيان رجاله ولطائف اسناده وتعدد موضعه ومن اخرجه غيره وبيان مافيه من اللغة والاعراب
١٠٢ بيان مافيه من مبهمات الرواة وبيان استنباط الاحكام منه وهو من المهمات
١٠٣ (باب التناوب في العلم)

١٠٣ حديث ابن عباس قال «كنت انا وجارلي من الانصار في بني أمية وكنا نتناوب النزول على رسول الله ﷺ ينزل يوما واتزل يوما» وبيان رجاله ولطائف اسناده

١٠٤ بيان لغاته واعرابه
١٠٥ (باب الغضب في الموعظة والتعليم اذا رأى ما يكره)

١٠٥ حديث «قال رجل يا رسول الله لا أكاد أدرك الصلاة بما يطول بنا فلان» وبيان رجاله
١٠٦ بيان لطائف اسناده وتعدد موضعه ومن اخرجه غيره وبيان لغاته واعرابه ومعانيه

١٠٧ حديث «ان النبي ﷺ سأل رجل عن اللقطة فقال اعرف وكامها» وبيان رجاله

١٠٨ بيان لطائف اسناده وتعدد موضعه ومن اخرجه غيره وبيان لغاته
١٠٩ بيان اعرابه

١١٠ بيان معانيه واستنباط الاحكام وقد اطال النفس هنا بفائس تشفي الغليل

١١٣ حديث «سئل النبي ﷺ عن اشياء كرها

فلما أكره عليه غضب ثم قال للناس سلوني عما شئتم» وبيان رجاله وتعدد موضعه ومن اخرجه غيره وبيان لغاته

١١٤ باب من برك على ركبته عند الامام والمحدث
١١٤ حديث «ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم خرج فقام عبد الله بن حذافة فقال من أرى فقال ابوك حذافة» والكلام عليه
١١٥ (باب من اعاد الحديث ثلاثا ليفهم عنه)

١١٦ حديث «ان النبي عليه الصلاة والسلام اذا سلم سلم ثلاثا» وانه كان اذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثا حتى يفهم عنه» وبيان رجاله ولطائف اسناده واعرابه ومعانيه

١١٧ (باب تعليم الرجل امته واهله)

١١٧ حديث «ثلاثة لم اجران رجل من اهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد ﷺ الخ بيان مطابقته لترجمة وبيان رجاله ولطائف اسناده وتعدد موضعه ومن اخرجه غيره واعرابه

١١٩ بيان معانيه

١٢٢ (باب عظة الامام النساء وتعليمهن)

١٢٢ حديث «ان رسول الله ﷺ خرج ومعه بلال فظن انه لم يسمع النساء فوعظهن وامرهن بالصدقة» وبيان رجاله

١٢٣ بيان لطائف اسناده ولغاته واعرابه ومعانيه واستنباط الاحكام وفيه مهمات وفائس

١٢٥ (باب الحرص على الحديث)

١٢٥ حديث «قيل يا رسول الله من اسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة» وبيان رجاله

١٢٦ بيان لطائف اسناده وتعدد موضعه ومن اخرجه غيره واعرابه

١٢٧ بيان معانيه وفيه مبحث شريف في الشفاعة واقسامها وقد ذكرها مفصلة

١٢٨ بيان استنباط الاحكام منه وهو نفيس ومهم

١٢٨ (باب كيف يقبض العلم)

صحيفة

١٣٠ حديث « ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد » وبيان رجاله وتعدد موضعه ومن اخرجه غيره

١٣١ بيان اعرابه ومعانيه

١٣٢ (باب هل يحمل للنساء يوما على حدة في العلم)

١٣٣ حديث « قالت النسا طمني عليه الصلاة والسلام غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما من نفسك » وبيان رجاله وتعدد موضعه ومن اخرجه غيره وبيان اعرابه

١٣٤ بيان معانيه واستنباط الاحكام منه

١٣٥ (باب من سمع شيئا فزاجعه حتى يعرفه) *

١٣٦ حديث « ان عائشة زوج النبي ﷺ كانت لاتسمع شيئا لاتعرفه الا راجعت فيه حتى تعرفه » وبيان رجاله ولطائف اسناده وتعدد موضعه ولطائف اسناده وغير ذلك

١٣٧ بيان لغاته ومعانيه

١٣٨ (باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب) *

١٣٩ حديث « ان النبي ﷺ قام يوم فتح مكة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال لن مكة حرمها الله ولم يحرمها للناس » وبيان رجاله ولطائف اسناده وتعدد موضعه وبيان لغاته

١٤١ بيان معانيه وفيه بيان فضل مكة زادها الله تشريفا وتكريما وفضلا وغير ذلك

١٤٣ بيان استنباط الاحكام منه وقد طال هنا في بيانها لان كتابها في غير

١٤٥ الاسئلة الواردة على الحديث والاحوية عنه او قد افادوا جاد

١٤٥ حديث « ابي بكر قال ذكر النبي ﷺ قال فان دملكم واجوالكم قال محمد واحسبه قال واعراضكم عليكم حرام » وبيان رجاله ولطائف اسناده

١٤٦ بيان اعرابه ولغاته

١٤٦ (باب انهم من كذب على النبي ﷺ) *

١٤٧ حديث « قال النبي ﷺ لا تكذبوا علي » وبيان

صحيفة

رجالها وفيه ترجمة الامام القرشي على بن ابي طالب رضي الله عنه

١٤٨ بيان لطائف اسناده ولغاته واعرابه ومعانيه

واستنباط الاحكام وفيه نفائس تفوق الدرر

١٥٠ حديث « من كذب على فليتبوأ مقعده من النار »

وبيان رجاله

١٥١ بيان لطائف اسناده وبيان لغاته واعرابه ومعانيه

واستنباط الاحكام منه وفيه الترهيب من الكذب

على النبي ﷺ

١٥٢ حديث « من تعد على كذا » وبيان رجاله

واعرابه ومعانيه

١٤٣ حديث « من يقل على ما لم اقل » الخ وبيان رجاله

واعرابه ومعانيه

١٥٣ حديث « تسموا باسمي ولا تكتسبوا بكنيتي »

وبيان رجاله

١٥٤ بيان لغاته واعرابه ومعانيه وقد عطر هذا الموضع

بذكر رؤية النبي ﷺ وتأويلها وقسم الرؤية ثلاثة اقسام وقد ذكر ذلك مفصلا

١٥٦ بيان استنباط الاحكام منه وقد ذكر هنا حكم

التسمية باسم النبي ﷺ والتكفي بكنيته وغير ذلك

١٥٧ فرائد مهمة وهي ثلاثة فوالله تتعلق بحديث

« من كذب على » قل ان تجملها في غير هذا

الكتاب

١٥٨ (باب كتابة العلم)

١٥٨ حديث شاذل بحقيقة قال « قلت لعلى هل عندكم

كتاب قال لا الا كتاب الله او فهم اعطيه رجل »

وبيان رجاله

١٥٩ بيان لطائف اسناده ولغاته واعرابه

١٦٠ بيان معانيه

١٦١ بيان استنباط الاحكام منه وفيه اختلاف الامة

في اقتصاص المسلم بالكافر وقد اطلوا جاد

١٦٣ حديث « ان خراة قتلوا رجلا من بني ليث عام

فتح مكة بقتل منهم قتلوه فاخبر النبي ﷺ

صحيفة

بذلك فركب راحلته فخطب فقال ان الله حبس
عن مكة القتل او القيل «ويان رجاله ولطائف
اسناده ولغانه

١٦٤ يان اعرابه

١٦٥ بيان معانيه وفيه حكم قطع شجر الحرم وحكم
اللقة فيه

١٦٦ يان استنباط الاحكام منه وفيه مهمات

١٦٨ حديث «سمعت ابا هريرة يقول ما من اصحاب
النبي ﷺ احدا كثر حديثا عنه مني الا ما كان
من عبد الله بن عمرو» ويان رجاله وانسابهم

١٦٩ يان اعرابه ومعانيه

١٦٩ حديث «لما اشتد بالنبي ﷺ وجعه قال اتوني
بكتاب اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده»

١٧٠ يان رجاله ولغاته واعرابه ومعانيه

١٧٢ باب العلم والعظة بالليل

١٧٢ حديث «استيقظ النبي ﷺ ذات ليلة فقال
سبحان الله ما اذ انزل الليلة من الفتن» ويان رجاله

١٧٣ يان لطائف اسناده واعرابه ومعانيه

١٧٥ «بان السمر في العلم»

١٧٥ حديث ان عبد الله بن عمر قال «صلى بنا النبي
ﷺ المشاء في آخر حياته فلما سلم قام فقال
ارأيتم ليلىكم هذه» ويان رجاله

١٧٦ يان لطائف اسناده واعرابه ومعانيه

١٧٧ حديث عبد الله بن عباس رضى الله عنه قال «بت
في بيت خالتي ميمونة زوج النبي ﷺ وثار النبي
عندها في ليلىها»

١٧٨ يان رجاله ولطائف اسناده

١٧٩ يان لغاته واعرابه ومعانيه

١٨٠ يان استنباط الاحكام منه وقد ذكر هنا ثلاث

عشرة مسألة كلها نفائس ومهمات

١٨٠ يان استنباط الاحكام منه وقد ذكر هنا ثلاثة

عشر حكما

١٨٠ «باب حفظ العلم»

١٨١ حديث ابي هريرة «قال ان الناس يقولون اكثر

صحيفة

أبو هريرة ولولا آيتان في كتاب الله ما حدثت
حديثا «ويان رجاله وتعدد موضعه ويان
لغاته واعرابه

١٨٢ حديث ابي هريرة ايضا قال «قلت يا رسول الله

اني اسمع منك حديثا كثيرا انسأه قال ابسط
رداءك» ويان رجاله

١٨٣ يان اعرابه ومعانيه

١٨٤ حديث ابي هريرة قال «حفظت من رسول
الله ﷺ وعاهين» ويان رجاله

١٨٥ يان اعرابه ومعانيه

١٨٦ باب الانصات للعلماء

١٨٦ حديث جرير «ان النبي ﷺ قال له في حجة
الوداع استصت الناس» ويان رجاله ولطائف

اسناده واعرابه ومعانيه وقد اطلب هنا اطنابا
يشفي العليل

١٨٧ يان استنباط الاحكام منه

١٨٨ باب ما يستحب للعالم اذا سئل اى الناس اعلم في كل
العلم الى الله تعالى

١٨٨ حديث «ان النبي ﷺ قال قام موسى النبي
خطيبا في بني اسرائيل فسئل اى الناس اعلم
فقال انا اعلم»

١٨٩ يان رجاله ولطائف اسناده ولغاته

١٩٠ يان اعرابه

١٩٣ يان معانيه وقد ذكر هنا نفائس ودرر

١٩٥ يان استنباط الاحكام منه وهو من المهمات

١٩٦ الاسئلة الواردة على الحديث والاجوبة عنها

١٩٦ «باب من سأل وهو قائم عالما جالسا»

١٩٦ حديث «انه جاء رجل الى النبي ﷺ فقال
يا رسول الله ما القتال في سبيل الله»

١٩٧ يان رجاله ولطائف اسناده ويان لغاته واعرابه
واستنباط الاحكام منه

١٩٨ «باب السؤال والفتيا عند رمي الجمار»

١٩٨ حديث «رأيت النبي ﷺ وهو يسأل فقال

رجل يا رسول الله فخرت قبل ان ارمى» ويان رجاله

صفحة

١٩٩ حديث «بيننا أنا أمشي مع النبي ﷺ في خرب

المدينة وهو يتوكأ على عسيب معه فربفر من اليهود فقال بعضهم سلوه عن الروح» وبيان رجاله ولطائف اسناده

٢٠٠ بيان لغاته واعرابه ومعانيه وفيه كلام نفيس جدا في الروح واختلاف الائمة في ان الروح والنفس واحد ام لا وغير ذلك

٢٠٢ «باب من ترك بعض الاختيار مخافة ان يقصر فهم بعض الناس عنه فيقوموا في أشد منه»

٢٠٣ حديث «قال النبي ﷺ يا عائش لو لا قومك حديث عهدهم لتقتن الكعبة فجعلت لها بابين» وبيان رجاله

٢٠٣ بيان لطائف اسناده ولغاته واعرابه ومعانيه وفيه بيان من بنى الكعبة وغير ذلك

٢٠٣ «باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية ان لا يفهموا»

٢٠٥ حديث «أن النبي ﷺ ومعاذ رديفه على الرحل قال يا معاذ بن جبل قال ليك يا رسول الله وسعديك» وبيان مطابقة الترجمة

٢٠٦ بيان لطائف اسناده وبيان لغاته وفيه بحث نفيس في لفظ «ليك» وغير ذلك

٢٠٧ بيان اعرابه ومعانيه

٢٠٨ حديث «قال النبي ﷺ لما نزل على الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة»

٢٠٩ بيان رجاله ولطائف اسناده واعرابه ومعانيه

٢١٠ «باب الحياء في العلم»

٢١١ حديث «جاءت ام سليم الى رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله ان الله لا يستحي من الحق فهل على المرأة من غسل اذا احتلمت» وبيان رجاله ولطائف اسناده ولغاته

٢١٢ بيان اعرابه ومعانيه وغير ذلك

٢١٣ بيان استنباط الاحكام منه وفيه بيان خواص من الرجل وقد اطلأ وأجاد

٢١٣ حديث ان رسول الله ﷺ قال «ان من

صفحة

الشجر شجرة لا يسقط ورقها وهي مثل المؤمن

٢١٤ «(باب من استحي فأمر غيره بالسؤال)»

٢١٤ حديث على رضي الله عنه «قال كنت رجلا مذاه

قامرت المقداد أن يسأل النبي ﷺ وبيان رجاله ولطائف اسناده وتعدد موضعه

٢١٥ بيان لغاته واعرابه ومعانيه واستنباط الاحكام منه وهما مهمات تمنش الفوائد وتسرى الناظرين

٢١٨ «(باب ذكر العلم والفتيا في المسجد)»

٢١٧ حديث «ان رجلا قام في المسجد فقال

يا رسول الله من أين تأمرنا أن نهمل» وبيان رجاله ولطائف اسناده ولغاته وهما مباحث شريفة

٢١٩ بيان اعرابه ومعانيه واستنباط الاحكام منه

وفيه تحقيق نفيس جدا في مواقيت الحج المكانية وغير ذلك

٢٢٠ «(باب من اجاب السائل بأكثر مما سأل)»

٢٢١ حديث «ان رجلا سأل النبي ﷺ ما يبلس

المحرم فقال لا يبلس القميص ولا العمامة» وبيان رجاله ولطائف اسناده وتعدد موضعه وبيان لغاته

٢٢٢ بيان اعرابه ومعانيه وهما مسائل مشورة مهمة جدا

٢٢٣ بيان استنباط الاحكام منه وقد اطلأ النفس

هنا بنفائس لا تكاد تجد لها نظيره

٢٢٥ «(كتاب الوضوء)»

٢٢٥ باب ماجاء في الوضوء وقول الله تعالى (اذا قمتم

الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم الآية وقد قسم

الكلام عليها على اربعة انواع

٢٢٥ الاول افصح كتاب الوضوء بهذه الآية لكونها

اصلا في استنباط مسائل هذا الباب

٢٢٥ الثاني في بيان ألفاظها وفي خلاله مباحث

كثيرة قيمة

٢٢٩ النوع الثالث في اعرابها

٢٢٩ النوع الرابع فيما يتعلق بالمعاني والبيان

٢٣٠ النوع الخامس في استنباط الاحكام منها وقد اطنب

صيفة

هنا وأبدع وأتى بما يطرب القلب والمخيل

٢٣٧ قوله تعالى (فاغسلوا) يقتضي إيجاب الغسل

٢٣٨ اختلاف الامة في مسح الراس وهو مذهب نيس

٢٣٩ الكلام على غسل الرجلين وفيه الترهيب من

عدم اسباغ غسلهما وغير ذلك

٢٤٠ قال ابو عبد الله وبين النبي ﷺ ان فرض

الوضوء مرة واحدة والح والكلام على ذلك

٢٤١ (باب لا قبل صلاة غير طهرون)

٢٤٢ حديث «لا قبل صلاة من احدث حتى يتوضا»

٢٤٣ بيان رجالة ولغاتهم واعرابه ومعانيه وغير ذلك

٢٤٤ بيان استنباط الاحكام منه

٢٤٥ (باب فضل الوضوء والامر المحجلون من اثار

الوضوء)

٢٤٦ حديث «ان امي يدعون يوم القيامة غرا

محجلين وبيان رجالة ولطائف اسناده

٢٤٧ بيان لغاته واعرابه

٢٤٨ بيان معانيه

٢٤٩ بيان بيانه واستنباط الاحكام منه وهو من المهمات

٢٥٠ (باب لا يتوضا من الشك حتى يستيقن)

٢٥٠ حديث «انه شكى الى رسول الله ﷺ الرجل

الذي يخيل اليه انه يجيد الشيء في الصلاة»

٢٥١ بيان رجالة ولطائف اسناده ولغاته وغير ذلك

٢٥٢ بيان اعرابه ومعانيه

٢٥٣ بيان استنباط الاحكام منه وهنا بيان شاف في

القاعدة المعروفة وهي ان الاشياء يحكم ببقائها

على اصولها حتى يتيقن خلافه وغير ذلك

٢٥٤ (باب التخفيف في الوضوء)

٢٥٤ حديث «ان النبي ﷺ نام حتى نفخ ثم صلى»

وبيان رجالة ولطائف اسناده

٢٥٥ بيان لغاته واعرابه

٢٥٦ بيان معانيه

٢٥٦ بيان استنباط الاحكام وقد استنبط منه ستة

وعشرين مسألة وقد ذكرها مفصلة

صيفة

٢٥٥ (باب اسباغ الوضوء)

٢٥٥ حديث «ان رسول الله ﷺ دفع من عرفة

حتى اذا كان بالسب زلزال فقال ثم توضا فاسبغ

الوضوء» وبيان رجالة

٢٥٦ بيان لطائف اسناده ومعانيه واعرابه ومعانيه

٢٥٦ بيان استنباط الاحكام من الحديث وهي ثلاثة

عشر مسائل مهمة

١٩١ (باب غسل الوجه باليدين برفعة واحدة)

٢٦٢ حديث ابن عباس «انه توضا فغسل وجهه وبيان

رجاله ولطائف اسناده

٢٦٣ بيان لغاته واعرابه ومعانيه وغير ذلك

٢٦٤ بيان استنباط الاحكام منه وفيه كلام نفيس جدا

للائمة في المضمضة والاستنشاق وغيرهما

٢٦٦ (باب التسمية على كل حال وعند الوقاع)

٢٦٦ حديث «لو أن احداكم اذا اتى اهله قال بسم الله

اللهم جنبنا الشيطان» وبيان مطابقته للترجمة

٢٦٧ بيان رجالة ولطائف اسناده وتعدد موضعه ومن

اخرجه غيره ولغاته

٢٦٨ بيان اعرابه

٢٦٩ بيان معانيه واستنباط الاحكام منه

٢٦٩ (باب ما يقول عند الحلاء) *

٢٧٠ حديث «اذا دخل الحلاء قال اللهم اني اعوذ بك

من الحب والحبائث» وبيان رجالة ولطائف

اسناده ولغاته واعرابه

٢٧١ بيان معانيه واستنباط الاحكام منه وفيه اختلاف

العلماء في التسمية عند الحلاء وحكم دخول الحلاء

بالحاتم الذي فيه ذكر الله تعالى

٢٧٣ (باب وضع الماء عند الحلاء) *

٢٧٣ حديث «ان النبي ﷺ دخل الحلاء فوضعت له

وضوءا قال من وضع هذا» وبيان رجالة ولطائف

اسناده

٢٧٤ بيان لغاته ومعانيه واستنباط الاحكام منه وهو

من المهمات

٢٧٥ (باب لا تستقبلوا القبلة بفائط او بول الا عند

البناء او جدار او نحوه) *

صحيفة

٢٧٦ حديث «إذا أتى أحدكم الفائط فلا يستقبل القبلة ولا يولها ظهره» وبيان رجاله ولطائف اسناده
٢٧٧ بيان لفاته واعرابه ومعانيه واستنباط الاحكام منه وفيه كلام الائمة في حكم استقبال القبلة واستدبارها بالبول والفائط وقد اطال هنا واجاد

٢٧٩ (باب من تبرز على لبنتين)
٢٧٩ حديث «انه كان يقول ان ناس يقولون انما قدمت على حاجتك فلا تستقبل القبلة ولايت المقدس»
٢٨٠ بيان رجاله ولطائف اسناده ولفاته واعرابه
٢٨١ بيان معانيه واستنباط الاحكام منه وفيه كلام الائمة في حكم استقبال القبلة واستدبارها عند قضاء الحاجة وهو نفيس جدا

٢٨٢ (باب خروج النساء الى البراز)
٢٨٢ حديث «ان ازواج النبي ﷺ كن يخرجن بالليل اذا تبرزن الى المناضع»
٢٨٣ بيان رجاله ولفاته واعرابه ومعانيه وفيه مبحث جليل في الخطاب في الاسلام وقد اطال واجاد فيه كل الاجادة

٢٨٤ بيان استنباط الاحكام منه وهو من المهمات
٢٨٥ حديث «ان النبي ﷺ قال اذن ان تخرجن في حاجتكن الى بيان رجاله واعرابه ومعانيه
٢٨٥ (باب التبرز في البيوت)

٢٨٦ حديث عبد الله بن عمر «قال ارقيت فوق ظهر بيت حفصة لبعض حاجتي فرأيت رسول الله ﷺ يقضى حاجته» وبيان رجاله وغير ذلك
٢٨٦ حديث عبد الله بن عمر ايضا قال «لقد ظهرت ذات يوم على ظهر بيتنا فرأيت رسول الله ﷺ قاغدا على لبنتين» وبيان رجاله وغير ذلك
٢٨٧ (باب الاستجمام بالماء)

٢٨٧ حديث مالك بن انس «كان النبي ﷺ اذا خرج لحاجته احب ان اوغلام من اذوة» وبيان الكلام عليه
٢٨٩ بيان رجاله ومن اخرجه غيره ولفاته واعرابه ومعانيه وغير ذلك

٢٩٠ بيان استنباط الاحكام منه وفيه من المهمات
حكم الاستجمام بالمر وغير ذلك

٢٩٠ (باب من حل مع الماططه ورو)
٢٩١ حديث انس قال «كان رسول الله ﷺ اذا خرج لحاجته اتانا وغلام» وبيان رجاله ولفاته واعرابه ومعانيه

٢٩٢ (باب حل الفتر مع الماخرا الاستجمام)
٢٩٢ حديث انس قال «كان رسول الله ﷺ يدخل الخلافا حملانا وغلام احلوة» وبيان رجاله ولطائف اسناده

٢٩٣ بيان لفاته واعرابه ومعانيه وغير ذلك
٢٩٤ (باب النهي عن الاستجماء باليمين)
٢٩٤ حديث «اذا شرب احدكم فلا يتنفس في الياه» وبيان رجاله ولطائف اسناده

٢٩٥ بيان لفاته واعرابه ومعانيه
٢٩٦ (باب لايمسك ذكره يمينه اذا بال)
٢٩٧ حديث «اذا بال احدكم فلا يأخذن ذكره يمينه» والكلام عليه

٢٩٨ (باب الاستجماء بالحجارة) حديث ابي هريرة قال «اتبع النبي ﷺ وخرج لحاجته فكان لا يلتفت فدنوت منه فقال ابقي احجارا» وبيان رجاله ولطائف اسناده ولفاته

٢٩٩ بيان اعرابه ومعانيه
٣٠٠ بيان استنباط الاحكام منه وفيه بيان اختلاف الائمة في حكم الاستجماء هل هو واجب ام لا وغير ذلك من النقائس

٣٠١ باب لا يستحى بروت
٣٠٢ حديث «أتى النبي ﷺ الفائط فأمر في ان أتته بثلاثة أحجار» وبيان رجاله ولطائف اسناده

٣٠٣ بيان لفاته
٣٠٤ بيان اعرابه ومعانيه واستنباط الاحكام منه وهو من المهمات